

صفحة	سورة	صفحة	سورة	صفحة	سورة
٤٠٣	سورة الرعد	٢٥٨	سورة الاعراف	٠٠٤	سورة فاتحة الكتاب
٤١١	سورة ابراهيم	٢٩٤	سورة الانفال	٠٠٨	سورة البقرة
٤٢٣	سورة الحجر	٣١١	سورة التوبة	١١٢	سورة آل عمران
٤٣٠	سورة النحل	٣٣٩	سورة يونس	١٥٦	سورة النساء
٤٤٧	سورة الاسراء	٣٥٦	سورة هود	٢٠٢	سورة المائدة
٤٦٦	سورة الكهف	٣٧٧	سورة يوسف	٢٣٣	سورة الانعام

البحر؛ الاول من الکشف عن حقائق غوامض  
التنزیل \* و عیون الاقاویل \* فی وجہ  
التأویل \* لاماام جاد اللہ تاج  
الاسلام \* فخر خوارزم محمود بن  
عمر الزمخشری نور اللہ حفرتہ \*  
ورفع فی الجنة درجته  
آمین







الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً موقفاً منظماً ونزله بحسب المصالح المنجما وجعله بالحميد مفتحاً وبالاستعانة  
محتماً وأوحاه على قسمين متشابهين أو محكما وفصله سوراً وسوره آيات وميزينته بفصول وغايات وما هي  
الاصناف مبتدأ مبتدع وسمات منشأ مخترع فسبحان من استأثر بالاولية والقدم ووسم كل شيء سواء  
بالحدوث عن العدم أنشأه كتاباً بأساطع انبيائه قاطعاً براهانه وحياتاً بطقايبيناته وحجج قرآنا عريضا غير ذي  
عوج مفتاحاً للمنافع الدينية والدنيوية مصداقاً لما بين يديه من الكتب السماوية معجزاً بآياتها دون كل معجز  
على وجه كل زمان دائراً من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان ألخضم به من طول بعمارضته من  
العرب والعرباء وأبكم به من تحدى به من مصاقع الخطباء فلم يتعد لآياتان بما يوازيه أو يداينه واحداً من  
فصحاتهم ولم ينهض لمقدار أقصر سورة منه ما هض من بلغاتهم على أنهم كانوا أكثر من حصا البطحاء وأوفر  
عدداً من رمال الدهناء ولم ينبض منهم عرق العصية مع اشتهاهم بالافراط في المضادة والمضارة والقائم  
الشراشر على المعازة والمعاراة وقائمهم دون المناضلة عن احسابهم الخطط وركوبهم في كل ما يرومونه  
الشطط ان أناهم أحد بمغفرة أو به بفاخر وان رماهم بمأثرة رموه بمأثر وقد جرد لهم الحجة أو لا والسيف  
آخر اظلم بعارضوا الا للسيف وحده على أن السيف القاضب مخراق لا عب ان لم تمض الحجة حده فما  
أعرضوا عن معارضة الحجة الا لعلهم أن البقرة قد زخر فطم على الكواكب وأن الشمس قد أشرفت فطمست نور  
الكواكب والصلاة على خير من أوحى اليه حبيب الله أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم  
ذی اللواء المرفوع في بني اوى وذی الفرع المنيف في عبد مناف بن قصي المثبت بالعصمة المؤيد بالحكمة  
الشاذخ الفرة الواضح التجميل النبي الامتى المكتوب في التوراة والانجيل وعلى آله الاطهار وخلفائه  
من الاختان والاصهار وعلى جميع المهاجرين والانصار \* اعلم أن متن كل علم وعمود كل صناعة

طبقات العلماء فيه متدانية وأقدام المختلعات فيه متقاربة أو متساوية إن سبق العالم العالم لم يسبقه إلا بخطا  
يسيرة أو تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه إلا بعسافه قصيرة وإنما الذي تباينت فيه الرتب وتفاوتت فيه الركب  
ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت والتفاضل حتى انتهى الأمر إلى أمد من الوهم متباعد  
وترقى إلى أن عد ألف واحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطائف معاني يدق فيها  
مباحث الفكر ومن غوامض أسرار محجبة وراء أستار لا يكشف عنها من الخاصة إلا أوحدهم وأخصهم  
والأواسطهم وفصهم وعامتهم عامة عن ادراك حقائقها بأحدا فهم عناية في يد التقليد لا يمن عليهم بجزئواصهم  
وأطلاقتهم ثم إن أملا العلوم بما يغمر القرائح وأنهم بها بما يهرل الباب القوارح من غرائب نكت يلفظ  
مسلكتها ومستودعات أسرار يدق سلكتها علم التفسير الذي لا يتم تعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي  
علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فأنفق فيه وإن برز على الاقران في علم الفتاوى والأحكام والمتكلم  
وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية أحفظ والواعظ  
وإن كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي وإن كان أنجي من سيديوه والغوي وإن علم اللغات بقوة  
لحميه لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع  
في علمين محتصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتعمل في ارتيادهما آتونة وتعب في التنقيب عنهما أزمدة  
وبعثته على تتبع مظانها مهمة في معرفة لطائف حجة الله وحرص على استيضاح محجة رسول الله بعد أن  
يكون آخذاً من سائر العلوم بمحظ جامعين أمرين تحقيق وحفظ كثير الملاحظات طویل المراجعات قد  
رجع زماناً ورجع إليه وردّ ذل عليه فإرسافى علم الأعراب مقدماً في حله الكتاب وكان مع ذلك مسترسل  
الطبيعة منقادها مشتعل القريحة وقادها يقطن النفس دراً كاللحمه وإن لطفت شأنها متنبها على الرمة  
وإن خفي مكانها لا كزاجاسيا ولا غليظا جافيا متصرفاً ذارياً بأساليب النظم والنثر مرئاضاً غير روض  
بتلقيج نبات الفكر قد علم كيف يرتب الكلام ويؤلف وكيف ينظم ويرصف طالمادفع إلى مضايقه ووقع  
في مداخسه ومن القه (ولقد رأيت) أخواتنا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية الجامعين بين علم  
العربية والأصول الدينية كلما رجعوا إلى تفسير آية فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب أفاضوا  
في الاستحسان والتعجب واستطروا وشوقوا إلى مصنف يضم أطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا إلى مقترحين  
أن أملي عليهم الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه ~~الوجوه~~ قبل فاستعفيت فأبوا إلا المراجعة  
والاستشفاة بعظماء الدين وعلماء العدل والتوحيد والذي حدثني على الاستعفاء على أنهم طلبوا  
ما لاجابة إليه على واجبة لأن الخوض فيه كفرض العين ما أرى عليه الزمان من وثائه أحواله وركاكة  
رجال له وتفاصرهم مهم عن أدنى عدد هذا العلم فضلاً أن تترقى إلى الكلام المؤسس على المعاني والبيان  
فأملت عليهم مسئلة في القوائح وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة وكان كلاماً مبسوطاً كثيراً قال  
والجواب طویل الذیول والأذئاب وإنما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم وأن يكون لهم منارا  
يتصونه ومثالا يحتذونه فلما صمم العزم على معاودة جوار الله والاناسة بحرم الله فتوجهت تلقاء مكة  
وجدت في مجتازي بكل بلد من فيه مسكة من أهلها وقليل ما هم عطشى إلا بكاد إلى العثورة على ذلك المولى  
متطلعين إلى ايناسه حراساً على اقتباسه فلهذا رأيت من عطشي وحركة الساكن من نشاطي فلما حطت  
الرحل بمكة إذا أنا بالشعبة السنية من الدوحة الحسنية الأمير الشريف الامام شرف آل رسول الله أبي  
الحسن علي بن حزة بن وهاس أدام الله مجده وهو النكنة والشامة في بني الحسن مع كثر محاسنهم وجوم مناقبهم  
أعطس الناس كبدا وألهبهم حشى وأوفاهم رغبة حتى ذكر أنه كان يحدث نفسه في مدة غيبي عن الحجاز  
مع تراحم ما هو فيه من المشاهدة بقطع الضيافي وطى الماهمه والوفادة علينا بخوارزم ليس وصل إلى اصابة  
هذا الغرض فقلت قد ضاقت على المستعنى الحيل وعيت به العلل ورأيتني قد أخذت من السن  
وتقعقع السن وناهزت العشر التي سمعنا العرب دفاقة الرقاب فأخذت في طريقة أخصر من الأولى مع  
ضمان التكثير من الفوائد والفحص عن السرائر ووفى الله وسدد فقرغ منه في مقدار مدة خلافة أبي بكر  
المدين رضي الله عنه وكان يقدر غمامه في أكثر من ثلاثين سنة وما هي الآية من آيات هذا البيت المحترم وبركة

أفيضت على من بركات هذا الحرم العظيم أسأل الله أن يجعل ما تعبت فيه منه سببا ينجيني ونورالي على الصراط  
بسمي بين يدي ويوفيني ونعم المسؤل

### ﴿سورة فاتحة الكتاب﴾

مكية وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى وتسمى أم القرآن لأنها المعاني التي في القرآن  
من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ومن التعبد بالأمر والنهي ومن الوعد والوعيد وسورة الكثر والوافية لذلك  
وسوره الحمد والمثنائي لأنها تنفي في كل ركعة وسورة الصلاة لأنها تكون فاضلة أو مجزئة بقراءتها فيها وسورة  
الشفاء والشافية وهي سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد أنعمت عليهم دون التسمية ومنهم من مذهبه على  
العكس (بسم الله الرحمن الرحيم) قرأ المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من  
الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها كما بدى بكها في كل أمر ذي بال  
وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة وقرأ مكة والكوفة وفقهاؤها  
على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه ورحمهم الله ولذلك يجهرون بها وقالوا  
قد أبدى بها السلف في المصحف مع توصيتهم بتجريد القرآن ولذلك لم يثبتوا أمين فلولاً أنهم من القرآن لما ثبتوها  
وعن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى (فان قلت) بم تعلقت الباء (قلت)  
بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ أو أتولان الذي يتلوا التسمية مقروء كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال بسم  
الله والبركات كان المعنى بسم الله أحل وبسم الله أرتحل وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله بسم الله كان  
مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له وتطيره في حذف متعلق الجواز قوله عز وجل في تسع آيات إلى فروع ونحوه  
أي اذهب في تسع آيات وكذلك قول العرب في الدعاء للمعرس بالزفاف والبنين وقول الأعرابي بالبن والبركة بمعنى  
أعرست أو تكيت ومنه قوله فقلت إلى الطعام فقال منهم فزيت تحسد الانس الطعاما (فان قلت) لم قدرت  
المحذوف متأخرا (قلت) لأن الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به لأنهم كانوا يبدئون بأسماء آلهتهم فيقولون  
باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحدة معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه  
وتأخيرا بالفعل كما فعل في قوله يا أيها النعبد حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص والدليل عليه قوله بسم  
الله معجرا ما وصرها (فان قلت) فقد قال أقرأ باسم ربك فقدّم الفعل (قلت) هذا تقديم الفعل أو وقع لأنها  
أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم (فان قلت) ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة (قلت) فيه وجهان أحدهما  
أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجزى معتدابه  
في الشرع واقعا على السنة حتى يصدر به كراسم الله لقوله عليه السلام كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو  
أبتر والا كان فعلا فلا فعل جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم والشأن أن يتعلق بها تعلق الدهن  
بالابنات في قوله تنبذ بالدهن على معنى متبرك باسم الله أقرأ وكذلك قول الداعي للمعرس بالزفاف والبنين معناه  
أعرست ملتبسا بالزفاف والبنين وهذا الوجه أعرب وأحسن (فان قلت) فكيف قال الله تبارك وتعالى متبرك  
باسم الله أقرأ (قلت) هذا مقول على السنة العباد كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره وكذلك الحمد لله رب  
العالمين إلى آخره وكثير من القرآن على هذا المنهاج ومعناه تعليم عباده كيف يتبرك كون باسمه وكيف يحمدونه  
وعبدونه ويعظمونه (فان قلت) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبنى على الفتحمة التي  
هي أخت السكون نحو كاف التشبيه ولا م الابتداء والعطف وفاته وغير ذلك خيال لا م الاضافة وباتما بنيتا  
على الكسر (قلت) أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء وأما الباء فلكونها لازمة للعرفية والجزء واللام  
أحد الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون فاذا انطوا بها مبتدئين زادوا همزة لتلايق ابتداءهم  
بالساكن إذا كان دأبهم أن يبتدوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن لسلامة لغتهم من كل لكنة وبشاعة ولو وضعها  
على غايمة من الأحكام والرصانة وإذا وقعت في الدروج لم تنفقر إلى زيادة شيء ومنهم من لم يردوها واستغنى عنها  
بصرفك الساكن فقال سم وسم قال بسم الذي في كل سورة سم وهو من الاسماء المحذوفة الأعجاز كبدم  
وأصله محو ليل نصر ينفه كاسم موصي وصيبت واشتقاقه من السمولان التسمية تنويه بالسمي واشادة بذكره

قوله من عد أنعمت عليهم الظاهر  
أن يقول غير المقصوب عليهم كما هو  
واضح فليتأمل اه معجزة

بسم الله الرحمن الرحيم

وحنه قبل للقب النجمين الذب عن النبر وهو رفع الصوت والنبر قشر الضلة الاعلى (فان قلت) فلم حذف  
 الالف في الخط وأثبت في قوله باسم ربك (قلت) قد اتبعوا في حذفها حكم الدر ج دون الابتداء الذي عليه  
 وضع الخط لكثرة الاستعمال وقالوا طوت الباء تعويضا من طرح الالف وعن عرب بن عبد العزيز أنه قال  
 لكتابه طول الباء وأظهر السنت ودور الميم (والله) أصله الاله قال معاذ الاله أن تكون كطبية ونظيره  
 الناس أصله الاناس قال

ان المنايا بطلعن على الاناس الامينا

لحذف الهمزة وعوض منها حرف التعريف ولذلك قيل في النداء يا الله بالقطع كما يقال يا اله والاله من أسماء  
 الاجناس كالرجل والفرس اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل  
 كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القسط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله  
 بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره ومن هذا الاسم اشتق تاله وآله واسمائه كما قيل استنوق  
 واستعجر في الاشتقاق من الناقة والجحر (فان قلت) اسم هو أم صفة (قلت) بل اسم غير صفة ألا ترى ان تصفه  
 ولا تصفه لا تقول شيء الله كما لا تقول شيء رجل وتقول له واحد محمد كما تقول رجل كريم خير وأيضا فان  
 صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كماها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف بها  
 وهذا محال (فان قلت) هل هذا الاسم اشتقاق (قلت) معنى الاشتقاق أن ينظم الصيغتين فصاعدا  
 معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم الله اذا تحير ومن أخواته دله وعمله ينظمهما معنى التحير  
 والدهشة وذلك أن الاوهام تحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذلك كثرت الضلال وفشا الباطل وقيل النظر  
 الصحيح (فان قلت) هل تفخم لاه (قلت) نعم قد ذكر الزجاج أن تفخيمها سنة وعلى ذلك العرب كلهم واطباهم  
 عليه دليل أنهم ورثوه كابر عن كابر (والرحمن) فعلان من رحم كفضيان وسكران من غضب وسكر وكذلك الرحيم  
 فعيل منه كريض ومقيم من مرض وسقم وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم ولذلك قالوا الرحمن الدنيا  
 والآخرة ورحيم الدنيا ويقولون ان الزيادة في البناء زيادة المعنى وقال الزجاج في الغضبان هو الممتلي غضبا  
 ومحاط على أذنى من ملح العرب أنهم يسمون مركبان من مركب بالشقذ وهو مركب خفيف ليس في ثقل  
 محامل العراق فقلت في طريق الطائف لرجل منهم ما اسم هذا المحمل أردت المحمل العراقي فقال أليس ذلك  
 اسمه الشقذ قلت بلى فقال هذا اسمه الشقذ ان فزاد في بناء الاسم زيادة المسمى وهو من الصفات الغالبة  
 كالديران والعيوق والصعق لم يستعمل في غير الله عز وجل كما أن الله من الاسماء الغالبة وأما قول بني حنيفة  
 في مسلمة رجحان الإمامة وقول شاعرهم فيه وأنت غيت الوري لازلت رجحانا فباب من تعنتهم في كفرهم  
 (فان قلت) كيف تقول الله رجح أنصرقه أم لا (قلت) أقبسه على أخوانه من بابه أعنى نحو عطشان وغرثان  
 وسكران فلا أصرفه (فان قلت) قد شرط في امتناع صرف فعلان أن يكون فعلا نفعي واختصاصه بالله يحظر  
 أن يكون فعلا نفعي فلم تنعه الصرف (قلت) كما نذر ذلك أن يكون له مؤث على فعلي كعطشى فقد نذر  
 أن يكون له مؤث على فعلا نفعي كندمانه فاذا لا عبرة بامتناع التأييد للاختصاص العارض فوجب الرجوع  
 الى الأصل قبل الاختصاص وهو القياس على تطايره (فان قلت) ما معنى وصف الله تعالى بالرحمة ومعناها  
 العطف والحنو ومنها الرحم لانعطاءها على ما فيها (قلت) هو مجاز عن انعامه على عباده لأن الملك اذا عطف  
 على رعيته ورق له سم أصابهم بمعروفه وانعامه كما أنه اذا أدركته القضاة والقسوة عنف بهم ومنعهم  
 خيره ومعروفه (فان قلت) فلم قدم ما هو أبلغ من الوصفين على ما هو دونه والقياس الترقى من الأدنى الى  
 الأعلى كقولهم فلان عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض (قلت) لما قال الرحمن فتناول جلائل التسم  
 وعظائمها وأصولها أردفه الرحيم كالتممة والرديف ليتناول ما دق منها ولطف الحمد والمدح أخوان وهو الثناء  
 والنداء على الجليل من نعمة وغيرها تقول جدت الرجل على انعامه وجرته على حسبه وشجاعته وأما الشكر  
 فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال

أفادتكم النعماء منى ثلاثة • يدى ولسانى والضمير المحبب

والحمد باللسان وحده فهو واحد شجب الشكر ومنه قوله عليه السلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد

الحمد لله



لم يحمدوا وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها أشبه لها وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح خلفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفهم عن كل خفي ويجلي كل مشتبه والحمد نقيض الذم والشكر نقيض الكفران وارتفاع الحمد بالابتداء وخبر الطرف الذي هو الله وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمارة فعله على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرنا وكفرا وبجبار وما أشبه ذلك ومنها سبحانه ومعاذ الله ينزلونها منزلة أفعالها ويستدون بها مستداهم ولذلك لا يستعملونها معها ويجعلون استعمالها كالشريعة المنسوخة والعدل بها عن النصب الى الرفع على الابتداء لدلالة على ثبات المعنى واستقراره ومنه قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام رفع السلام الثاني للدلالة على أن ابراهيم عليه السلام حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لان الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدده وحدونه والمعنى فحمد الله جدا ولذلك قيل يا الله بعدد والآن نستعين لانه بيان الحمد له كأنه قيل كيف تحمدون فقيل يا الله بعدد (فان قلت) ما معنى التعريف فيه (قلت) هو نحو التعريف في أرسلها العرالي وهو تعريف الجنس ومعناه الإشارة الى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد ما هو والعرا ما هو من بين أجناس الافعال والاستغراق الذي يتوهمه كثير من الناس وهم منهم وقرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم بن أبي عبلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك والاتباع انما يكون في كلمة واحدة كقولهم مخدر الجبل ومغيرة تنزل الكلمات منزلة كلمة لكثرة استعمالها مقترتين وأشف القراءتين قراءة ابراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للاعرابية التي هي أقوى بخلاف قراءة الحسن \* الرب المالك ومنه قول صفوان لابن سفيان لا يربني رجل من قريش أحب الي من أن يربني رجل من هوازن تقول ربه ربه فهو رب كما تقول ثم عليه يتم فهو ثم ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر والمبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلقوا الرب الا في الله وحده وهو في غيره على التقييد بالاضافة كقولهم رب الدار ورب الناقة وقوله تعالى ارجع الى ربك انه ربي أحسن مثواي وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما رب العالمين بالنصب على المدح وقيل بمادل عليه الحمد لله كأنه قيل فحمد الله رب العالمين \* العالم اسم لذوي العلم من الملائكة والتقليد وقيل كل ما علم به الخالق من الاجسام والاعراض (فان قلت) لم جمع (قلت) ليشمل كل جنس مما سمى به (فان قلت) هو اسم غير صفة وانما تجمع بالواو والنون صفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام (قلت) ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم \* قرئ ملك يوم الدين ومالك وملاك بتحقيق اللام وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه ملك يوم الدين بالفتح ونصب اليوم وقرأ أبو هريرة رضي الله عنه مالك بالنصب وقرأ غيره ملك وهو نصب على المدح ومنهم من قرأ مالك بالرفع وملك هو الاختيار لانه قراءة أهل الحرمين ولقوله لمن الملك اليوم ولقوله ملك الناس ولأن الملك يتم والملك يخص ويوم الدين يوم الجزاء ومنه قولهم كاتدين تدان ويدت الجماعة

رب العالمين الرحمن الرحيم  
مالك يوم الدين

ولم يبق سوى العدو \* نذناهم كذا نوا

(فان قلت) ما هذه الاضافة (قلت) هي اضافة اسم الفاعل الى الطرف على طريق الاتساع مجرى مجرى المفعول به كقولهم يأسارق الليلة أهل الدار والمعنى على الظرفية ومعناه مالك الامر كله في يوم الدين كقوله لمن الملك اليوم (فان قلت) فاضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (قلت) انما تكون غير حقيقية اذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك مالك الساعة أو غدا فاما اذا قصد معنى الماضي كقولك هو مالك عبده أمس أو زمان مستقر كقولك زيد مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية كقولك مولى العبيد وهذا هو المعنى في مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المعنى ملك الامور يوم الدين كقوله ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف والدليل عليه قراءة أبي حنيفة ملك يوم الدين وهذه الاوصاف التي أجريت على الله سبحانه من كونه ربا مالكا للعالمين لا يخرج منهم شيء من ملكونه وبربوبيته ومن كونه منعما بالتمكك الظاهرة والباطنة والجلال والقدرة ومن كونه مالكا لامر كله في العاقبة يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به وأنه به حقيق في قوله الحمد لله دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه

بما هو أهله (أيا) خصه بفصل المنسوب والواحق التي تلحقه من الكاف والهاه والباء في قولك أيا وأياه وإياي  
 لبيان الخطاب والجمية والتكلم ولا عمل لها من الاعراب كما لا عمل للكاف في رأيتك وليست بأسماء مضمرة وهو  
 مذهب الاخفش وعليه المحققون وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإياه الشواب  
 فتشئنا ذلك يقول عليه وتقديم المفعول لقصد الاختصاص كقوله تعالى قل أفغير الله تأمروني أعبد قل أعبد الله  
 أنبي ربا والمعنى فخصك بالعبادة وخصصك بطلب المعونة وقرئ أيا بالتخفيف الياء وأيا بالفتح الهمة والشد يد  
 وهياك بقلب الهمزة هاء قال طقبل الغزوي

فهياك والامر الذي ان تراحت \* موارد ضاقت عليك مصادره

\* والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه نوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوة التسبيح ولذلك  
 لم تستعمل الا في الخضوع لله تعالى لانه مولى أعظم النعم فكان حقيقا بأقصى غاية الخضوع (فان قلت) لم عدل  
 عن لفظ الغيبة الى لفظ الخطاب (قلت) هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة الى الخطاب  
 ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرى بهم وقوله تعالى  
 والله الذي أرسل الرياح فتثير مهابط السحاب وقد التفت امرؤ القيس ثلاث التفاتات في ثلاثة أبيات

تطاول ليلك بالاعمد \* ونام الخيل ولم ترقد

وبات وبات له ليلة \* كدله ذى العائر الارمد

وذلك من نباحه في \* وخبرته عن أبي الاسود

وذلك على عادة اقتنائهم في الكلام وتصرفهم فيه ولان الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن  
 نظرية لتشاط السامع وإيقاظ للاصغاء اليه من اجرائه على أسلوب واحد وقد تختص مواقع بصفاته وادومها  
 اختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالجد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بعلوم عظيم الشأن  
 حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فوطب ذلك المعلوم المتميز تلك الصفات فقبل أياك يا من هذه  
 صفاته تخلص بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له لذلك التميز  
 الذي لا تحقق العبادة الا به (فان قلت) لم قرنت الاستعانة بالعبادة (قلت) ليجمع بين ما يتقرب به العباد الى ربهم  
 وبين ما يطلبونه ويحتاجون اليه من جهته (فان قلت) فلم قدمت العبادة على الاستعانة (قلت) لان تقديم  
 الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الاجابة اليها (فان قلت) لم اطلقت الاستعانة (قلت) ليتناول كل  
 مستعان فيه والاحسن أن تزداد الاستعانة به وتوفيقه على أداء العبادة ويكون قوله اهدنا يا سادنا للمطلوب من  
 المعونة كأنه قيل كيف أعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم وانما كان أحسن تلاؤم الكلام وأخذ بعضه  
 بججز بعض وقرأ ابن حبيش نستعين بكسر النون \* هدى أصله أن يتعدى باللام أو بالي كقوله تعالى ان هذا  
 القرآن يهدي للتي هي أقوم وانك انت هدى الى صراط مستقيم فعول معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى  
 قومه ومعنى طلب الهداية وهم مهتدون طلب زيادة الهدى بفتح اللام كقوله تعالى والذين اهدوا وازادهم  
 هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن علي وأبي رضى الله عنهما اهدنا بتنا وصيغة الامر والدعاء واحدة  
 لان كل واحد منهما طلب وانما تفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله أرشدنا (الصراط) الجادة من سراط الشيء اذا  
 اتلعه لانه يسترط السابلة اذا سلكوه كما سعى لقما لانه يلقاهم والصراط من قلب السين صاد الاجل الطاء  
 كقوله مصيطرى مسيطر وقد تشتم الصاد صوت الزاي وقرئ بهن جميعا ونصحا من اخلاص الصاد وهي لغة  
 قريش وهي الثابتة في الامام ويجمع سراطا لمجوكاب وكتيب ويذكر ويؤث كالطريق والسبيل والمراد به طريق  
 الحق وهو صراط الاسلام (صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل كأنه  
 قيل اهدنا الصراط المستقيم اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم كما قال الذين استضعفوا المن آمن منهم (فان قلت)  
 ما فائدة البدل وهذا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم (قلت) فائدة التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير  
 والاشعار بأن الطريق المستقيم بيانه وتفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة  
 على أبلغ وجه وآكده كما تقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان فيكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم  
 والنضل من قولك هل أدلك على فلان الاكرم الافضل لانك ثبت ذكره مجلا أولا ومفصلا ثانيا وأوقف فلا بنا

أياك نعبد وأياك نستعين اهدنا  
 الصراط المستقيم صراط الذين  
 أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم  
الم

تفسيره وايضا الاكرم الافضل فجعلته علماني الكرم والفضل فكانت قلت من اراد رجلا جامعاً للتصليتين  
فعله بفسلان فهو المنفصل المعين لاجتماعهما فيه غير مدافع ولا منازع والذين أنعمت عليهم هم المؤمنون  
وأطلق الانعام ليشمل كل انعام لأن من أنعم الله عليه بنعمة الاسلام لم تنق نعمة الاصابته واشتملت عليه وعن  
ابن عباس هم أصحاب موسى قبل أن يغيروا وقبل هم الانبياء وقرأ ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم  
(غير المغضوب عليهم) بدل من الذين أنعمت عليهم على معنى أن المنعم عليهم هم الذين سلوا من غضب الله والضللال  
أوصفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضللال  
(فان قلت) كيف صح أن يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وان أضيف الى المعارف (قلت) الذين أنعمت عليهم  
لا توقيت فيه كقوله ولقد أمرت على التيمم بسبني ولأن المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فليس في غير  
اذن الاجسام الذي يأبى عليه أن يتعرف وقرئ بالنصب على الحال وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر  
ابن الخطاب ورويت عن ابن كثير وذو الحال الضمير في عليهم والعالم أنعمت وقبل المغضوب عليهم هم اليهود  
لقوله عز وجل من لعنه الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل (فان قلت)  
ما معنى غضب الله (قلت) هو ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعله الملك اذا  
غضب على من تحت يده فهو ذب الله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته (فان قلت) أي فرق بين عليهم الاولى وعليهم  
الثانية (قلت) الاولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على الفاعلية (فان قلت) لم دخلت لافي  
ولا الضالين (قلت) لما في غير من معنى النبي كأنه قيل لا المغضوب عليهم ولا الضالين وتقول انا زيد اغضب  
ضارب مع امتناع قولك انا زيد امثل ضارب لانه بمنزلة قولك انا زيد الاضارب وعن عمرو بن عبد وعلی رضي الله عنهما  
أنهم ما قرأوا غير الضالين وقرأ أيوب السخيتاني ولا الضالين بالهمز كما قرأ عمرو بن عبدة وهذه لغة من جند  
في الهرب من التقاء الساكنين ومنها ما حكاه أبو زيد من قولهم شأبه ودأبه (آمين) صوت سمى به الفعل الذي هو  
استعجب كما أن رويد وحيهل وهلم أصوات سميت بها الافعال التي هي أمهل وأسرع وأقبل وعن ابن عباس  
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين فقال افعل وفيه لغتان مدألفه وقصرها قال  
ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لفتني جبريل عليه  
السلام آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه تأخلم على الكتاب وليس من القرآن بدليل أنه لم يثبت  
في المصاحف وعن الحسن لا يقولها الامام لانه الداعي وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله والمشهور عنه وعن  
أصحابه أنه يحتملها وروى الاخفاء عبد الله بن مغفل وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الشافعي  
يجهر به ما وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يبن كعب ألا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها  
قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن حذيفة بن اليمان  
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليمعث الله عليهم العذاب حقا مقضيا فيقرأ أصبى من صبيانهم  
في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

﴿سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم) اعلم أن الالفاظ التي يتجهى بها أسماء مسجياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلام فقولك ضاد اسم  
سمى به ضه من ضرب اذا تهجمته وكذلك رابا اسمان لقولك ربه وقد روي في هذه التسمية لطيفة وهي أن  
السميات لما كانت الالفاظا كانت اسمها وهي حروف وحدان والاسامى عدد حروفها منق الى الثلاثة اتجه لهم  
طريق الى أن يدلوا في التسمية على المسمى فلم ينفخوا وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى الا لالتفاتهم  
استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الاسما كما ومما يضاهيها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى التليل  
والحولاقة والحيعة والبسمة وحكمها ما لم تلها العوامل أن تكون ساكنة لا بحجاز وموقوفة كسما الاعداد

فقال ألف لام ميم كما يقال واحد اثنان ثلاثة فاذا وليتها العوامل أدركها الاعراب تقول هذه ألف  
وكتبت ألفا ونظرت الى ألف وهكذا كل اسم عدت الى تأدية ذاته فحسب قبل أن يحدث فيه بدخول العوامل  
شيء من تأثيراتها فقلت أن تلفظ به موقوفا ألا ترى أنك اذا أردت أن تلقى على الحاسب أجناسا مختلفة ليرفع  
حسبانها كيف تصنع وكيف تلقىها أغفلا من سمى الاعراب فتقول دار غلام جارية ثوب بساط ولو أعربت  
ركبت شططا (فان قلت) لم قضيت لهذه الالفاظ بالاسمية وهلا زعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين  
(قلت) قد استوضحت بالبرهان النيران أنها أسماء غير حروف فقلت أن قولهم خليف بأن يصرف الى التسامح وقد  
وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الأسماء التي لا يقدح اشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف  
مستعملين الحرف في معنى الكلمة وذلك أن قولك ألف دلالة على أوسط حروف قال وقام دلالة فرس على الحيوان  
الخصوص لا فضل فيما يرجع الى التسمية بين الداليتين ألا ترى أن الحرف مادل على معنى في غيره وهذا كما ترى  
دال على معنى في نفسه ولأنه متصرف فيها بالامالة كقولك با تا وبالتغيم كقولك يا ها وبالة تعريف  
والتمكين والجمع والتصغير والوصف والاسناد والاضافة وجميع ما للاسماء المتصرفية ثماني عثر من جانب  
الخليل على نص في ذلك قال سيمويه قال الخليل يوما وسأل أصحابه كيف تقولون اذا أردتم أن تلفظوا بال كاف  
التي في لك والباء التي في ضرب فقيل نقول بالكاف فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول كبه  
وذكر أبو علي في كتاب الحجة في يس وامالة يا أنهم قالوا يا زيد في النداء فأمالوا وان كان حرفا قال فادا كا واقد  
أمالوا امال على مال من الحروف من أجل الباء فلا تيملوا الاسم الذي هو ليس أجدر ألا ترى أن هذه الحروف  
أسماء لما يلفظ بها (فان قلت) من أي قبيل هي من الأسماء أم عربية أم مبنية (قلت) بل هي أسماء عربية وانما  
سكنت ~~س~~ كون زيد وعمر وغيرهما من الأسماء حيث لا يجتمعها اعراب لفقدمة تنبيهه وموجبه والدليل على أن  
~~س~~ كونها واقف وليس بنا أم الوبيت لحذى بها حذو كيف وأين وهو لا ولم يقل ص ق ن مجموعاتها  
بين الساكنين (فان قلت) فلم لفظ المتعجب بما آخره ألف منها مقصودا فلما أعرب مدققا ل هذه باء وباء وهاء  
وذلك يخيل أن وزانها وزان قولك لام مقصورة فاذا جعلتها اسماء مدت فقلت كبت لاء (قلت) هذا التخيل  
يضمحل بما نلصقته من الدليل والسبب في أن قصرت متجهة ومدت حين مسها الاعراب أن حال التعجب حقيقة  
بالاخف الاوجز واستعمالها فيه أكثر (فان قلت) قد بين أنها أسماء لحروف المجهم وأنهم من قبيل المعربة  
وأن سكون أبحارها عند الهجاء لأجل الوقف فواجه وقوعها على هذه الصورة فواتح للسور (قلت) فيه  
أوجه \* أحدها وعليه الطباق الاكثر أنها أسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على  
ذكرها في حذما لا ينصرف بياب أسماء السور وهي في ذلك على ضربين أحدهما ما لا يتأتى فيه اعراب نحو  
كبهص والمر والثاني ما يتأتى فيه الاعراب وهو اما أن يكون اسما فردا كص وق ون أو أسماء عدة  
مجموعها على زنة مفرد كهم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكذلك طسم يتأتى فيها أن تفتح فونها  
وتصير ميم منضمومة الى طس فيجعل اسما واحدا كدارا مجرد فالنوع الاول محكي ليس الا وأما النوع الثاني  
فسائع فيه الامران الاعراب والحكاية قال قاتل محمد بن طلحة السجادي وهو شريح بن أوفى الهنسي

يذكر في حاميهم والريح شاجر \* فهلا تلا حاميهم قبل التقدم

فأعرب حاميهم وضعها الصرف وهكذا كلما أعرب من أخواتها لاجتماع سببي منع الصرف فيها وهما العلمية  
والتأنيث والحكاية أن تجي بالاقول بعد نقله على استنبقاء صورته الاولى ~~س~~ قولك دعني من عمرتان وبدأت  
بالحمد لله وقرأت سورة أزلناها قال

وجدنا في كتاب بني تميم \* أحق الخليل بار كض المعاد

وقال ذوالرثة

سمعت الناس يتجمعون غنما \* فقلت لصيدح انتجعي بالالا

وقال آخر

تنادوا بالرحيل غدا \* وفي ترحالهم نفسي

ودروى منصوبا وجروا ويقول أهل الججاز في استعمال من يقول رأيت زيدا من زيدا وقال سيمويه سمعت من



العرب لامن أين يافتى (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ ص وق ون مفتوحات (قلت) الوجه أن يقال  
 ذلك نصب وليس بفتح وانما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت واتصافها بفعل مضارع واذكر  
 وقد أجاز سيبويه مثل ذلك في حم وطس ويس لوقريته وسكى أبو سعيد السيرافي أن بعضهم قرأ يس ويجوز  
 أن يقال حرصت لالتقاء الساكنين كما قرأ من قرأ أول الضأين (فان قلت) فلا زعمت أنها مقسم بها وأنها  
 نصبت نصب قولهم نعم الله لا فعلن وآى الله لا فعلن على حذف حرف الجر وأعمال فعل القسم وقال ذوالرمة  
 الأرب من قلبى له الله ناصح وقال آخر فذلك أمانة الله الثريد (قلت) إن القرآن والقلم بعده هذه القوافي  
 محلوفاً بما فلوزعت ذلك لبعثت بين قسمين على مقسم واحد وقد استكرهوا ذلك كمال الخليل في قوله عز وجل  
 والليل اذا بشى والنهار اذا بجلى وما خلق الذكروا الانثى الواوان الاخرى ان ليستا بمنزلة الاولى ولكنهما الواوان  
 اللتان نضعان الاسماء الى الاسماء في قولك مررت بزيد وعمر والاولى بمنزلة الباء والياء قال سيبويه قلت  
 للخليل فلم لا تكون الاخرى ان بمنزلة الاولى فقال انما أقسم بهذه الاشياء على شئ ولو كان انقضى قسمه بالاول  
 على شئ بلماز أن يستعمل كلاماً آخر فيكون كقولك بالله لا فعلن بالله لا خرجت اليوم ولا يقوى أن تقول وحقتك  
 وحق زيد لا فعلن والواو الاخيرة واقسم لا يجوز الاستكرها قال وتقول وحياتى ثم حياتك لا فعلن فثم  
 ههنا بمنزلة الواو وهذا ولا سبيل فيما نحن بصدده الى أن تجعل الواو للعطف بخالفة الثانية الاولى في الاعراب  
 (فان قلت) فقد رها مجرورة باضمار الباء القسمية لا يجذفها فقد جاء عنهم الله لا فعلن مجرورة ونظيره قولهم لاه  
 أبول غير أنهم اقتصت في موضع الجر لكونها غير مصروفة واجعل الواو للعطف حتى يستتب لك المصير الى نحو  
 ما أثرت اليه (قلت) هذا لا يعد عن الصواب ويعضده مارووا عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال أقسم  
 الله بهم هذه الحروف (فان قلت) فما وجه قراءة بعضهم ص وق بالكسر (قلت) وجهها ما ذكرته من  
 التحريك لالتقاء الساكنين والذي يسط من عذر المحرك أن الوقف لما استقر به هذه الاسامى شاك ذلك ما جمعت  
 في آخره ساكنان من المبنيات فعولمت تارة معاملة الا ن وأخرى معاملة هؤلاء (فان قلت) هل تسوق الى  
 في المحكمة مثل ما سوغت في المعربة من ارادة معنى القسم (قلت) لا عليك في ذلك وأن تقتدر حرف القسم  
 مضمر في نحو قوله عز وجل حم والكتاب المبين كأنه قيل أقسم بهذه السورة وبالكتاب المبين انا جعلناه وأما  
 قوله صلى الله عليه وسلم حم لا يصرون فيصلح أن يقضى له بالجزوا والنصب جميعاً على حذف الجواز واضماره  
 (فان قلت) فما معنى تسمية السور بهذه الالفاظ خاصة (قلت) كأن المعنى في ذلك الاشعار بأن الفرقان ليس  
 الا كلاً معربة معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ كما قال عزم من قائل قرأنا عربياً (فان قلت) فما بالها  
 مكتوبة في المصحف على صور الحروف أنفسها لا على صور أساميها (قلت) لأن الكلام لما كانت مركبة  
 من ذوات الحروف واستقرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكتاب اكتب كبت وكبت أن يلفظ بالاسماء وتقع  
 في الكتابة الحروف أنفسها على تلك الشكلة المألوفة في كتابة هذه القوافي وأيضاً فان شهرة أمرها واقامة  
 ألسن الاسود والاحرام وان الالفاظ بها غير متجادة لا يحل بطائل منها وان بعضها مفرد لا يخطر ببال غير ما هو  
 عليه من مورده أمنت وقوع اللبس فيها وقد اتفقت في خط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بنى عليها  
 علم الخط والمجاء ثم ما عاد ذلك بضر ولا نقصان لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ وكان اتباع خط المصحف سنة  
 لا تخالف قال عبد الله بن درستويه في كتابه المترجم بكتاب الكتاب المقيم في الخط والمجاء خطان لا يقاسان خط  
 المصحف لانه سنة وخط العروض لانه ثبت فيه ما أثبت اللفظ ويسقط عنه ما أسقطه الوجه الثاني أن يكون  
 ورود هذه الاسماء هكذا مسرودة على غلط التعديد كالايقاظ وقرع العصا لن تحدى بالقرآن وبقرابة نظمها  
 وكالتحريك للنظر في أن هذا الملقو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه  
 كلامهم ليؤدبهم النظر الى أن يستيقنوا أن لم تنساق مقدرتهم دونهم ولم تظهر مجزتهم عن أن يأقوا بمثل بعد  
 للمراجع المتطاولة وهم أمراء الكلام وزعماء الحوار وهم الحراص على التساجل في اقصاب الخطب  
 والمنايا الكون على الاقتنان في القصيد والربز ولم يبلغ من الخزلة وحسن النظم المبالغ التي برزت بلاغة كل ناطق  
 وشقت غبار كل سابق ولم يتجاوز الحد الخاريج من قوى الفصحاء ولم يقع وراء مطامع أعين البصراء الا أنه ليس  
 بكلام البشر وأنه كلام خالق القوى والقدر وهذا القول من القوة والطلاقة بالقبول بمنزل وتناصره على

الاول أن يقول ان القرآن انما نزل بلسان العرب مصبوبا في أساليبهم واستعمالاتهم و العرب لم تتجاوز ما عوا به  
 مجموع اسمين ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وخمسة والقول بأنها أسماء السور حقيقة يخرج الى  
 ما ليس في لغة العرب ويؤدى أيضا الى ضرورة الاسم والمسمى واحدا فان اعترضت عليه بأنه قول مقول على وجه  
 الدهر وأنه لا سبيل الى رده أجابك بأن له محلا سوى ما يذهب اليه وأنه تطهير قول الناس فلان يروى قضائكم  
 وعنت الديار ويقول الرجل لصاحبه ما قرأت فيقول الحمد لله وبراءة من الله ورسوله ويوصيكم الله في أولادكم  
 والله نور السموات والارض وليست هذه الجمل بأسماء هذه القصائد وهذه السور والاسمى واتممت على رواية  
 القصيدة التي ذلت اسمها لتلاوة السورة والآية التي تلك فاتحتها فلما جرى الكلام على أسلوب من يقصد  
 التسمية واستفيد منها ما يستفاد من التسمية قالوا ذلك على سبيل المجاز دون الحقيقة وللحبيب عن  
 الاعتراضين على الوجه الاول أن يقول التسمية بثلاثة أسماء فصاعدا مستنكرة له مري وخروج عن كلام  
 العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا على طريقة حضرموت فاما غير مركبة منثورة نثر أسماء العدد فلا تستكار  
 فيها لانها من باب التسمية بما حقه أن يسمي حكاية كما سموا بآباط شرا وبرق نحره وشاب قرناها وكما لوسمي  
 بزيد منطلق أو بيت شعر وناهيك بدسوية سبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعريين التسمية بطائفة من  
 أسماء حروف المعجم دلالة قاطعة على صحة ذلك وأما تسمية السورة كلها بافتحتها فليست بتصوير الاسم والمسمى  
 واحدا لانها تسمية مؤلف بمفرد والمؤلف غير المفرد ألا ترى أنهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين  
 مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحدا حيث كان الاسم مؤلفا والمسمى مفردا  
 به الوجه الثالث أن ترد السور مصدرية بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلا بوجه من الاعراب وتقدمة  
 من دلائل الاجاز وذلك أن النطق بالحروف أنفها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاقيمون منهم وأهل  
 الكتاب بخلاف السطوح بأسماء الحروف فانه كان محتصا بمرحطة وقرأوا خالط أهل الكتاب وتعلم منهم وكان  
 مستغربا. تبعه من الامم التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب  
 ولا تخطه بيمينك اذا الارتاب المبطون فكان حكم النطق بذلك مع اشتراكه لم يكن ممن اقتبس شيئا من أهله  
 حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شيء من الاطاحة به في أن ذلك حاصل  
 له من جهة الوحى وشاهد بصحة نبوته وبمنزلة أن يتكلم بالبطانة من غير أن يسميها من أحد واعلم أنك اذا تأملت  
 ما أورده الله عز سلطانه في الفواتح من هذه الاسماء وجدت ان نصف أسامي حروف المعجم أربعة عشر سوا وهي  
 الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والقاف والنون في تسع  
 وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ثم اذا نظرت في هذه الاربعة عشر وجدت ان نصفها على أنصاف  
 أجناس الحروف بيان ذلك أن فيها من المهموسة ثلثها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة  
 نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها الالف  
 والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والهاء والعين والسين والحاء والياء  
 والنون ومن المطبقة نصفها الصاد والطاء ومن المنفحة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف  
 والهاء والعين والسين والحاء والقاف والياء والنون ومن المستعيلة نصفها القاف والصاد والطاء ومن  
 المنخفضة نصفها الالف واللام والميم والراء والكاف والياء والعين والسين والحاء والنون ومن حروف  
 القلقلة نصفها القاف والطاء ثم اذا استقرت الحكم وترا كيف اريت الحروف التي ألقى الله ذكرها من هذه  
 الاجناس المعدودة مكنونة بالمذكورة منها فبحان الذي دقت في كل شيء حكمته وقد علمت أن معظم  
 الشيء وجده ينزل من نزله كله وهو المطابق للطائفة التنزيل واختصاراته فكان الله عز اسمه عذد على العرب  
 الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما ذكرت من التبيكيت لهم والزمام الحجة اياهم ومما يدل على أنه تقدم  
 بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعا في تراكيب الكلام أن الالف واللام لما تكثر وقوعهما فيها جاءتا  
 في معظم هذه الفواتح مكررتين وهي فواتح سورة البقرة وآل عمران والروم والعنكبوت ولقمان والسجدة  
 والاعراف والارد وبنو اسرائيل وهدود ويوسف والحجر (فان قلت) فهلا عذدت بأجمعها في أول القرآن  
 وما لها جاءت مفترقة على السور (قلت) لان اعادة التنبية على أن المتخذي به مؤلف منها لا غير وتجديده في غير

موضع واحد أو وصل إلى الغرض وأقره في الاجتماع والقلوب من أن يفرد ذكره وكذا مذهب كل تكرير جاء في القرآن مخطوب به تمكين المصكر في النفوس وتقريره (فان قلت) فهل جاءت على وتيرة واحدة ولم تختلف أعداد حروفها فوردت ص وق ون على حرف وطه وطس وبس وحم على حرفين والم وال وطمس على ثلاثة أحرف والمص والمر على أربعة أحرف وكهيمص وحمس على خمسة أحرف (قلت) هذا على عادة افتنانهم في أساليب الكلام وتصرّفهم فيه على طرق شتى ومذاهب متنوعة وكأأن أبنية كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتجاوز ذلك سلك بهذه الفوائخ ذلك المسلك (فان قلت) فإوجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها (قلت) إذا كان الغرض هو التنبيه والمبادي كلها في تادية هذا الغرض سواء لامفاضله كان تطلب وجه الاختصاص ساقطاً كما إذا سمي الرجل بعض أولاده زيداً والآخر عمر لم يقل له لم خصصت ولدك هذا بزيد وذلك لعدم ولان الغرض هو التمييز وهو حاصل أية سلك ولذلك لا يقال لم سمي هذا الجنس بالرجل وذلك بالنفوس ولم قيل للاعتقاد الضرب وللاختصاص القيام ولنقيضه القعود (فان قلت) ما بالهم عدوا بعض هذه الفوائخ آية دون بعض (قلت) هذا علم توقفي لا بحال للقياس فيه كحرفة السور أما الم فآية حيث وقعت من السور المفتحة بها وهي ست وكذلك المص آية والمر لم تعد آية وال ليست بآية في سورها الخمس وطمس آية في سورتيها وطه وبس آيتان وطس ليست بآية وحم آية في سورها كلها وحمس عسق آيتان وكهيمص آية واحدة وص وق ون ثلاثها لم تعد آية هذا مذهب الكوفيين ومن عداهم لم يعدوا شيئا منها آية (فان قلت) فكيف عداها في حكم كلمة واحدة آية (قلت) كما عدا الرحمن وحده ومداهمتان وحدها آيتين على طريق التوقيف (فان قلت) ما حكمها في باب الوقف (قلت) يوقف على جميعها ووقف التمام إذا حلت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده وذلك إذا لم يحل أسماء السور ونفق بها كما ينق بالاصوات أو جعلت وحدها اخباراً ابتداءً محذوف كقوله عز قاتلاً الم الله أي هذه الم ثم ابتداء فقال الله لا اله الا هو (فان قلت) هل لهذه الفوائخ محل من الاعراب (قلت) نعم لها محل فيجعلها أسماءاً للسور ولأنها عنده ككلمات الاسماء الاعلام (فان قلت) ما محلها (قلت) يحل الأوجه الثلاثة تماماً للرفع فعلى الابتداء وأما نصب والجر فلما تر من صحة القسم بها وكونها بمنزلة الله والله على اللغتين ومن لم يجعلها أسماءاً للسور لم يتصور أن يكون لها محل في مذهبه كالمحل للعمل المبتدأ وللمفردات المعددة \* (فان قلت) لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس بعيد (قلت) وقعت الإشارة إلى الم بعد ما سبق التسليم به وتقضي والمتقضى في حكم التسامع وهذا في كل كلام يحدث الرجل بحديث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه وبحسب الحاسب ثم يقول فذلك كذا وكذا وقال الله تعالى لا فارض ولا بكرعوان بين ذلك وقال ذلك كما علمني ربي ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيتك شيئاً احتفظ بذلك وقيل معناه ذلك الكتاب الذي وعدوا به (فان قلت) لم ذكر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة (قلت) لا أخلو من أن أجعل الكتاب خبره أو صفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه وسميها مسميها فجاز إجراء حكمه عليه في التذكير كما جرى عليه في التأنيث في قولهم من كانت أمتك وان جعلته صفة فأنما أشير به إلى الكتاب صريحاً لأن اسم الإشارة مشاوبه إلى الجنس الواقع صفة له تقول هند ذلك الانسان أو ذلك الشخص فعل كذا وقال البيهقي

ذلك الكتاب لا ريب فيه

نبئت نفسي على الهجران عاتبة \* سقيا ووعيا لذل العائب الزاري

(فان قلت) أخبرني عن تأليف ذلك الكتاب مع الم (قلت) ان جعلت الم اسماً للسورة ففي التأليف وجوه أن يكون الم مبتدأ وذلك مبتدأ ثانياً والكتاب خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل كان معاده من الكتب في مقابلة ناقص وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال وكما قال هم القوم كل القوم بآتم خالد وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون ذلك خبراً ثانياً أو بدلاً على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان جعلت الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر ما بعده أو قدّر مبتدأ محذوف أي هو بمعنى المواقف من هذه الحروف ذلك الكتاب وقرأ عبد الله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه

وتأليف هذا ظاهره والرب مصدر رابى اذا حصل فيك الرية وحقيقة الرية فلقى النفس واضطربها ومنه  
 ما روى الحسن بن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دع ما يريك الى ما لا يريك فان الشك  
 رية وان الصدق طمأنينة أى فان ككون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس ولا تستقر وكونه صحيحا  
 صادقا مطمئن له وتسكر ومنه رب الزمان وهو ما يلقى النفوس ويشخص بالقلوب من نوابه ومنه أنه  
 مرتب على حاقف فقال لا يربه أحد بشئ (فان قلت) كيف نرى الرب على سبيل الاستغراق وكمن مراتب فيه  
 (قلت) ما نرى أن أحد الارباب فيه وانما المنى كونه متعلقا للرب ومغاثة له لانه من وضوح الدلالة وسطوع  
 البرهان بحيث لا يذنب لمراتب أن يقع فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا  
 بسورة من مثله فأتوا بعد وجود الرب منهم وانما عرفهم الطريق الى منزل الرب وهو أن يحزروا أنفسهم  
 ويروزوا قواهم فى البلاغة هل تتم للمعارضة أم تتضال دونها فيتحققوا عند مجزهم أن ليس فيه مجال للشبهة  
 ولا مدخل للرية (فان قلت) فهلا تقدم الظرف على الرب كما تقدم على القول فى قوله تعالى لانهم اغول (قلت)  
 لان القصد فى ايلاء الرب حرف النفى نفي الرب عنه وانبات أنه حق وصدق لا باطل وكذب كما كان المشركون  
 يتدعون ولو اولى الظرف المقصد الى ما يبعد عن المراد وهو أن كآبا آخر فيه الرب لافيه كما قصد فى قوله لا فيها غول  
 تفضيل خراج الجنة على خور الدنيا بانها لا تغتال العقول كاتغتالها هي كأنه قيل ليس فيها ما فى غيرها من هذا  
 العيب والنقصه وقرأ أبو الشعثاء لا رب فيه بالرفع والفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق  
 وهذه تجوزها والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم أنهما وقفوا على لا رب ولا بد لا واقف من أن  
 ينوى خبرا وتظهر قوله تعالى قالوا لا خير وقول العرب لا بأس وهي كثيرة فى لسان أهل الجواز والتقدير لا رب  
 فيه (فيه هدى) الهدى مصدر على فعل كالمسرى والبكى وهو الدلالة الموصلة الى البغية بدليل وقوع الضلالة فى  
 مقابله قال الله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقال تعالى لعل هدى أرى فى ضلال مبين ويقال  
 مهدى فى موضع المدح كهدى ولان الهدى مطاوع هدى ولن يكون المطاوع فى خلاف معنى أصله ألا ترى الى  
 نحو غم فاعتم وكرو فانكسر وأشباه ذلك (فان قلت) فلم قيل هدى للمتقين والمتقون مهتدون (قلت) هو كقولك  
 للعزير المكترم أعز الله وأكرمك تريد طلب الزيادة الى ما هو ثابت فيه واستدماته كقوله اهدنا الصراط المستقيم  
 ووجه آخر وهو أنه سماهم عند مشارفتهم لاكتسابها من التقي متقين كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من قبل قبلا فله عليه وعن ابن عباس اذا أراد أحدكم الحج فليجعل فانه عرض المريض وتضل الضالة وتكف  
 الحاججة فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال قبلا ومرضا وضالة ومنه قوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا  
 كفارا أى صائرا الى الفجور والكفر (فان قلت) فهلا قيل هدى للصابين (قلت) لان الصابين قريبان فريق  
 علم بقاؤهم على الضلالة وهم المطابوع على قلوبهم وفريق علم أن مصيرهم الى الهدى فلا يكون هدى للفريق الباقيين  
 على الضلالة ففى أن يكون هدى لهؤلاء فلو جىء بالعبارة المفصلة عن ذلك لقيل هدى للصابين الى الهدى بعد  
 الضلال فاخصر الكلام باجرانه على الطريقة التى ذكرنا فليل هدى للمتقين وأيضاً فقد جعل ذلك سلبا الى  
 نصدير السورة التى هى أولى الزهراوين وسنام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرضى من عباده  
 والمتقى فى اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق وهذه الدابة تسمى من  
 وجاها اذا أصابه ضلع من غلط الارض ورقة الحافر فهو ينى حافره أن يصيبه أدنى شئ يؤلمه وهو فى الشريعة  
 الذى ينى نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك واختلج فى الصغار وقيل الصحيح أنه لا يتناولها لانها  
 تقع مكفرة عن مجتنب الكبائر وقيل يطلق على الرجل اسم المؤمن لظاهر الحال والتقى لا يطلق الا عن خبرة  
 كما لا يجوز إطلاق العدل الا على المختبر ومحل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لا رب فيه  
 لذلك أو مبتدأ اذا جعل الطرف المتقدم خبرا عنه ويجوز أن ينصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة  
 أو الظرف والذى هو أرفع عن فافى البلاغة أن يضرب عن هذه الحال صفحا وأن يقال ان قوله الم جلة برأسها  
 أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جلة ثانية ولا رب فيه ثالثة وهى للمتقين رابعة  
 وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم حيث جىء بها متناسقة هكذا من غير حرف نسق وذلك  
 لجبهتها متاخية اخذ بعضها بعنى بعض فالثانية متحدة بالاولى معتنقة لها وهلم جرا الى الثالثة والرابعة بيان

فيه هدى للمتقين

ذلك أنه نبيه أولاً على أنه الكلام المتحدى به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقرير الجهمية  
المتحدى وشدة من أعضاده ثم نفى عنه أن يثبت به طرف من الرب فكان شهادة وتخصيلاً بكمال له لا كمال لأكل  
بما للحق واليقين ولا تنقص أنقص مما للباطل والشبهة وقيل لبعض العلماء في ذلك فقال في حجة تبطل اقتضاها  
وفي شبهة تتضال اقتضاها ثم أخبر عنه بأنه هدى للمؤمنين فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله وحقاً  
لا بآتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتب هذا الترتيب الانيق  
ونظمت هذا النظم السري من نكتة ذات جزالة ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بألف وجه وأرشفه  
وفي الثانية مافي التعريف من الفجامة وفي الثالثة مافي تقديم الرب على الطرف وفي الرابعة الحذف ووضع  
المصدر الذي هو هدى موضع الوصف الذي هو هاد وإبراده منكر والابحاز في ذكر المتقين زادنا الله اطلاعا  
على أسرار كلامه وتبيننا النكت تزيده وتوفيقاً للعمل بما فيه (الذين يؤمنون) أما موصول بالمتقين على أنه صفة  
مجرورة أو مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعنى الذين يؤمنون أو هم الذين يؤمنون وأما مقتطع عن المتقين  
مرفوع على الابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى فإذا كان موصولاً كان الوقف على المتقين حسناً غير تام وإذا  
كان مقتطعاً كان وقفاً تاماً (فان قلت) ما هذه الصفة أواردة بيانا وكشفاً للمتقين أم مسرودة مع المتقين فتبدي غير  
فأنتها أم جاءت على سبيل المدح والثناء كصفات الله الجارية عليه تجعدها (قلت) يحتمل أن ترد على طريق البيان  
والكشف لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات أما الفعل فقد انطوى  
تحت ذكر الإيمان الذي هو أساس الحسنات ومنصبا وذكرا الصلاة والصدقة لأن هاتين أما العبادات البدنية  
والمالية وهما العبادات على غيرهما ألم تركي سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وجعل  
الفصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة وسمى الزكاة قنطرة الإسلام وقال الله تعالى وويل للمشركين الذين  
لا يؤتوا الزكاة فلما كانت هذه المثابة كان من شأنها استجرا سائر العبادات واستباحتها ومن ثم اختصر  
الكلام اختصاراً بأن استغنى عن عدا الطاعات بذكر ما هو كلعنوان لها والذي إذا وجد لم يتوقف أخوانه  
أن تقترب به مع مافي ذلك من الإفصاح عن فضل هاتين العبادتين وأما الترتيب فكذلك ألا ترى إلى قوله تعالى إن  
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ويحتمل أن لا تكون بيانا للمتقين وتكون صفة برأسها دالة على فعل  
الطاعات وبراها بالمتقين الذين يجتنبون المعاصي ويحتمل أن تكون مدحاً للموصوفين بالتقوى وتخصيصاً  
للإيمان بالغيب وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكرا اظهار الانافتاح على سائر ما يدخل تحت حقيقة هذا الاسم  
من الحسنات والإيمان أفعال من الأمن يقال أمنته وأمنته غيري ثم يقال أمنه إذا صدقه وحقيقته أمنه  
التكذيب والمخالفة وأما تعديته بالباء فلتضمنه معنى أقروا واعترف وأما ما حكى أبو زيد عن العرب ما أمنت  
أن أجد صحابة أي ما وثقت بحقيقته صرت ذا أمن به أي ذا سكون وطمأنينة وكذا الوجهين حسن في يؤمنون  
بالغيب أي يمترون به أو يثقون بأنه حق ويجوز أن لا يكون بالغيب صلة للإيمان وأن يكون في موضع الحال  
أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته ملتبس بالغيب كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب له علم أفلم يأخذه  
بالغيب ويعضده ما روى أن أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانهم فقال ابن  
مسعود أن امرئ محمد كان ينام في رآه والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بالغيب ثم قرأ هذه الآية  
(فان قلت) فما المراد بالغيب ان جعلته صلة وان جعلته حالا (قلت) ان جعلته صلة كان بمعنى الغائب أما  
نسبة بالمصدر من قولك غاب الشيء غيباً كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب  
تسمى المعلن من الأرض غيباً وعن النضر بن شميل شربت الابل حتى وارت غيوب كلاها يريد بالغيب الخصة  
التي تكون في موضع الكلية إذا بطلت الدابة انتفتحت وأما أن يكون فيعلا تخفف كما قيل قبل وأصله قيل  
والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء العلم اللطيف الخبير وانما علم منه نحن ما علمناه أو نصب لنادي لا  
عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات وما يتعلق بها والبعث  
والتشوير والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك وان جعلته حالا كان بمعنى الغيبة والخفاء (فان قلت) ما الإيمان  
الصحيح (قلت) أن يعتقده الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق به عمله من أخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو  
منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق \* ومعنى إقامة الصلاة تعديلاً أركانها

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون



وحفظها من أن يقع زيف في فرائضها وسننها وآدابها من أقام العود اذا قومه أو الدوام عليها والمحافظة عليها كما قال عز ولا الذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق اذا نفقت واقامها قال

أقامت غز السوق الضراب \* لاهل العراق حولاً قبطاً

لانها اذا حو قط عليها كانت كالشيء الناق الذي توجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المحصلون واذا عطلت وأضعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه أو التجلد والتشمر لادائها وأن لا يكون في مؤديها قسور عنها ولا نوان من قولهم قام بالامر وقامت الحرب على ساقها وفي ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه اذا تقاعس وتبسط أو اذا وها فغير عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود وقالوا سجد اذا صلى لوجود التسبيح فيها فلا لأنه كان من المسبحين \* والصلاة فعلة من صلى كازكاة من زكى وكما بها بالواو على لفظ المفهوم وحقيقة صلى حركة الصلوة لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي اذا طأ طأ رأسه والمحنى عند تعظيم صاحبه لانه ينتفى على الكاذبين وهم الكافران وقيل للداعي مصل تنبيهها في تحشعه بالراكع والساجد \* واسناد الرزق الى نفسه للاعلام بأنهم يتفقون الحلال الطلق الذي يستأهل أن يضاف الى الله ويسمى رزقانه وأدخل من التبعية صيانة لهم وكفاعة الاسراف والتبذير المنهى عنه وقدم مفعول الفعل دلالة على كونه أهم كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به وجاز أن يراد به الزكاة المفروضة لا قترانه بأخت الزكاة وشقيقتها وهي الصلاة وأن تراد هي وغيرها من النفقات في سبل الخير لحيثه مطلقاً يصلح أن يتناول كل منفق وأنتفى الشيء وأنتفده أخوان وعن يعقوب نفق الشيء وقصد واحد وكل ما جاء مما فاءه ونوعه فاءه فادال على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك اذا تاملت \* (فان قلت) والذين يؤمنون أهم غير الاتيين أم هم الاولون وانما وسط العاطف كما يوسط بين الصفات في قولك هو الشجاع والجواد وفي قوله

الى الملك القرم وابن الهمام \* وليت الكنيبة في المزدحم

وقوله

بالهف زياة للعارث \* صابح فالغائم فالأريب

(قلت) يحتمل أن يراد بهم ولا مؤمنو أهل الكتاب كعبدا لله بن سلام وأضرابه من الذين آمنوا فاشتمل ايمانهم على كل وحى أنزل من عنده الله وأيقنوا بالآخرات بقائنا زال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى وأن النار لن تمسهم الا أياماً معدودات واجتماعهم على الاقرار بالنشأة الاخرى واعادة الارواح في الاجساد ثم اقرارهم فرقتين منهم من قال تجري حالهم في التلذذ بالمطاعم والمشارب والمتكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه آخرون فزهوا أن ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من أجل غناء الاجسام ولمكان التوالد والتناسل وأهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبيقة والسماع اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل أن يراد وصف الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه (فان قلت) فان أريد بهم ولا غير أولئك فهل يدخلون في جملة المتقين أم لا (قلت) ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة التتوى مستقلة على الزمرتين من مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا كانه قبل هدى للمتقين وهدى للذين يؤمنون بما أنزل اليك \* (فان قلت) قوله بما أنزل اليك ان عني به القرآن بأسره والشريعة عن آخرها فلم يكن ذلك منزلاً وقت ايمانهم فكيف قيل أنزل بلفظ الماضي وان أريد المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومتروقه واجب (قلت) المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضه متروكاً تغليباً للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب فيقال أنا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ولانه اذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر التزول جعل كأنه كله قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله تعالى انما معنا كتاباً أنزل من بعده موسى ولم يسعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلاً ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو فصح وما تكلم بشئ الا هو نادر ولا

الصلوة وعما رزقناهم يتفقون  
والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما  
أنزل من قبلك

ترديد هذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا ببعض بعض ومروطا آتية بماضيها وقرأ ابن زيد  
ابن قطيب بما أنزل البسك وما أنزل من قبلك على لفظ ماسي فاعلمه وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم  
تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته وأن قولهم ليس بصادر عن  
ايقان وأن اليقين ما عليه من آمن بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والايقان اتقان العلم باتقاء الشك والشبهة  
عنه والآخرة تأنيث الآخرة الذي هو نقض الأول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي  
من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع أنه خفضها بأن حذف الهمزة والتي حركتها على اللام كقوله دابة  
الارض وقرأ أبو حبة النخري يوقنون بالهمزة جعل الضمة في جارا واو كأنهم أفيه فظها قلب واو وجوه ووقت  
ونحوه

الحبة المؤقدان الى موسى \* وجعدة اذ ضاء هما الوقود

(أولئك على هدى) الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون بالقيب مستندا والافلا محمل لها ونظم الكلام على  
الوجهين انك اذا نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالقيب فندد ذبت به مذهب الاستئناف وذلك أنه لما قيل هدى  
للمتقين واختص المتقون بأن الكتاب لهم هدى انجبه لسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك  
فوقع قوله الذين يؤمنون بالقيب الى ساقته كأنه جواب لهذا السؤال المقدور على «صفة المتقين المنطوية تحتها  
خصائصهم التي استوجبوا بها من الله أن يطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم أي الذين هؤلاء  
عقائدهم وأعمالهم أحقاء بأن يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وتطرده قولك أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الانصار الذين قارعوا دونه وكشفوا الحجب عن وجهه أولئك أهل للعجبة وان جعلته تابعاً للمتقين وقم  
الاستئناف على أولئك كأنه قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين  
غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا واعلم أن هذا النوع من الاستئناف  
يجي «تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كقوله قد أحسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة  
صفته كقوله أحسنت الى زيد صديقك القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف باعادة الصفة أحسن وأبلغ  
لانطوائها على بيان الموجب وتلخيصه (فان قلت) هل يجوز أن يجري الموصول الأول على المتقين وأن يرتفع  
الثاني على الابتداء وأولئك خبره (قلت) نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب  
الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم طائفة منهم على الهدى وطائفة منهم أنهم شالون الفلاح  
عند الله وفي اسم الإشارة الذي هو أولئك ايدان بأن ما يرد عليه فالمدح وروى قبله أهل لا كسبا به من أجل  
الخصال التي عدت لهم كما قال حاتم والله صعلوك ثم عدله خصا لا فاضلة ثم عقب تعدد ما بقوله

فذلك ان يهلك في شياؤه \* وان عاش لم يقعد ضيه فامدح

ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال  
من اعتلى الشيء وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرح حوايدك في قولهم جعل القراية مركبا  
وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربه أي منحور من عنده وأوتوه من قبله وهو اللطف  
والتوفيق الذي اعتضدوا به على أعمال الخير والترقى الى الأفضل فالأفضل ونكر هدى ليفيد ضرر ما بهما لا يبلغ  
كنهه ولاية ادر قدره كأنه قيل على أي هدى كما تقول لو أبصرت فلانا لا أبصرت رجلا وقال الهذلي

فلا وأبي الطير المربة بالضمي \* على خالقه قد وقعت على لحم

• والنون في من ربه أدغمت بغنة وبغير غنة فالنكسائي وحزة ويزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير  
لم يغنوها وقد أغنوا الباقر الأبا عمر وقد دروي عنه فيها روايتان • وفي تكرار أولئك تنبيه على أنهم كما ثبتت لهم  
الآخرة بالهدى فهي ثابتة لهم بالفلاح فجاءت كل واحدة من الاثنتين في تميزهم عن غيرهم بالمشابهة التي  
لوانفردت كفت حمزة على حياها (فان قلت) لم جامع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله أولئك كالانعام بل هم  
أضل أولئك هم الغافلون (قلت) قد اختلف الخبران هما فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثم عطفهم  
متفقان لأن التسهيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي  
من العطف بهزل • وهم فعل وفائدة الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد واجب أن فائدة المسند

وبالآخرة هم يوقنون أولئك  
على هدى من ربهم وأولئك هم  
المتقون

فأنته للمسدود غير أو هو مبتدأ والمفطون خبره والجملة خبر أولئك ومعنى التعريف في المفطون  
الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين عنهم بلغك أنهم يفلتون في الآخرة كما إذا بلغك أن أناسا قد تاب من  
أهل بلدك فاستخبرت من هو فقبل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بنوبته أو على أنهم الذين ان حصلت صفة  
المفطين وتحققوا ما هم ونصروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا بعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت  
الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام أن زيد أهو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص  
المتقين ببل ما لا يتاله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الإشارة وتكريره وتعريف المفطين وتوسيط الفصل بينه  
وبين أولئك ليبصر مراتبهم ويرغب في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم ما قد مواوئبتك عن الطمع الفارغ  
والرجاء الكاذب والغنى على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم نسبق به ثلثه اللهم زنا لباس التقوى واحشرا في  
زمره من صدرت بذكرهم سورة البقرة والمفلح الفائز بالجنة كآته الذي انقضى له وجوه الظفر ولم تستغرق  
عليه والمفلح بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استغلي بأمرك بالجاه والجيم والتركيب دال على معنى الشق  
والفتح وكذلك أخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفي ما قدم ذكر أوليائه وخالصه عباد به صفاتهم التي  
أهلهم لأصا به الزلق عنده وبين أن الكتاب هدى ولطف لهم خاصة في على أثره بذكر أصدادهم وهم العتاة المردة  
من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه وإنذار الرسول  
وسكوته (فان قلت) لم قاطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كعقوبه ان ابرار في نعم وان التجار  
لن يجمع وغيره من الاى الكثيرة (قلت) ليس وزان هاتين القصتين وزان ماذ كرت لان الاولى فيما نحن فيه  
مسوقة لذكر الكتاب وأنه هدى للمتقين وسبقت الثانية لان الكفار من صفتهم كبت وكبت فين الجنتين  
تساين في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف (فان قلت) هذا اذا زعمت ان الذين يؤمنون  
بآر على المتقين فأما اذا ابتد أنه وبيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة أصدادهم كان مثل  
نلك الاى المتقوة (قلت) قد مر أن الكلام المبتدأ عقب المتقين سيلا الاستئناف وأنه مبنى على تقدير سؤال  
فذلك ادراج له في حكم المتقين وتابع له في المعنى وان كان مستد فى اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عليه  
والتعريف في (الذين كفروا) يجوز أن يكون للعهد وأن يراد بهم ناس بأعيانهم كآبى اهب وأبى جهل والواليد بن  
المغيرة وأضرابهم وأن يكون للجنس متناولا كل من معهم على كفره نصيبا لا يرعوى بعده وغيرهم ودل على  
تناوله للمصريين الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم (سواء) اسم بمعنى الاستواء وصف به كما وصف  
بالمصدر ومنه قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء للسائين بمعنى مستوية وارتفاعه  
على أنه خبر لان وأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الصاعلية كآته قيل ان الذين كفروا مستو عليهم  
انذارك وعدمه كما تقول ان زيداً مختصم أخوه وابن عمه أو يكون أنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الاستداء  
وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم انذارك وعدمه والجملة خبر لان (فان قلت) الفعل أبدأ خبر لا يخبر عنه فكيف  
صح الاخبار عنه في هذا الكلام (قلت) هو من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ الى جانب المعنى وقد  
وجدنا العرب يعاون في مواضع من كلامهم مع المعاني ميلاننا من ذلك قولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن  
معناه لا يمسك منك كل السمك وتشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل  
والهمزة وأم مجردتان لمعنى الاستواء وقد انسج عنهما معنى الاستفهام رأسا قال سيبويه جرى هذا على  
حرف الاستفهام كما جرى على حرف النداء قولك اللهم اغفر لنا أيها العصابة بمعنى أن هذا جرى على صورة  
الاستفهام والاستفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولان معنى الاستواء استواءهم في علم المستفهم  
عنهما لانه قد علم أن أحد الأمرين كان انما الانذار وانما عدمه ولكن لا يمينه فكلاهما معلوم بهم غير معين  
وقرى (أنذرتهم) بتحقيق الهمزتين والتخفيف أعرب وأكر وتخفيف الثانية بين بين وتوسيط الف بينهما  
محققين وتوسيطها الثانية بين بين ويجذف حرف الاستفهام ويجذفه والقاء حركته على الساكن  
قبله كما قرى قد افلح (فان قلت) ما تقول في قلب الثانية الفا (قلت) هو لاح خارج عن كلام العرب خروجه  
أحد هما الاقدام على جمع الساكنين على غير حذو وحده أن يكون الاول حرف لين والثاني حرفا مدغما نحو  
قوله الهالين وخويصة والثاني اخطاء طريق التخفيف لان طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها

ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم  
أم لم تنذرهم



أن يخرج بين يدي فأتى القلب ألفاظه وتخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس والانداز  
 التوفيق من عقاب الله بالزجر عن المعاصي (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون) (قلت) أما أن يكون جملة  
 مؤكدة للجملة قبلها أو خبر الائن والجملة قبلها اعتراض (التم) ولكنكم أخوان لأن في الاستشاق من الشيء  
 بضرب الخاتم عليه كتماله وتغطية ثلاثي وصل اليه ولا يطلع عليه \* والغشاة الغطاء فعلة من غشاه إذا  
 غطاه وهذا البناء ما يشق على الشيء كالعبادة والعبادة (فان قلت) ما معنى الختم على القلوب والاسماع  
 ونغشة الابصار (قلت) لا ختم ولا نغشة ثم على الحقيقة وانما هو من باب المجاز ويحتمل أن يكون من كل نوعيه  
 وهما الاستعارة والتشبيه أما الاستعارة فإن تجعل قلوبهم لأن الحق لا يتدبرها ولا يخلص الى ضمائرهم من  
 قبل اعراضهم عنه واستكبارهم عن قبوله واعتقاده وأسماعهم لأنهم سمعوا وتنبهوا عن الاصغاء اليه وتغاف  
 استماعه كأنهم مستوثق منها بالختم وأبصارهم لأنها لا تتجلى آيات الله المعروضة ودلائله المنصوبة كما تجتليها  
 أعين المعبرين المستبصرين كأنها غطيت عليها وحجبت وحيل بينها وبين الادراك وأما التثليل فإن غفلت حيث  
 لم يستفعروا بها في الاعراض الدينية التي كفوها وخلقوا من أجلها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستفعا عنها  
 بالختم والتغطية وقد جعل بعض المازنيين الحبيسة في اللسان والي ختمها عليه فقال

ختم الله على لسان عذافر \* ختم فليس على الكلام بقادر  
 وإذا أراد النطق خلت لسانه \* لما يحجزه لك لصقر نافر

(فان قلت) فلم أسند الختم الى الله تعالى واسناده اليه يدل على المنع من قبول الحق والتوصل اليه بطرقه وهو قبيح  
 والله تعالى عن فعل القبيح علواً كبير العلم بقبضه وعلمه بغناه عنه وقد نص على تنزيه ذاته بقوله وما أنابظلام  
 للعبيد وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ان الله لا يأمر بالفحشاء وتطارد ذلك مما نطق به التزيل (قلت) القصد  
 الى صفة القلوب بأنها كالتختم عليها وأما اسناد الختم الى الله عز وجل فلينبه على أن هذه الصفة في قرط تمسكها  
 وثبات قدمها كلتي الخلق غير العرضي ألا ترى الى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون أنه يبلغ  
 في الثبات عليه وكيف يتخيل ما خيل اليه وقد وردت الآية ناعية على الكفار شناعة صفتهم ومما جاحلهم  
 وينط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ويجوز أن تضرب الجملة كما هي ختم الله على قلوبهم مثلاً كقولهم سال به  
 الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا أطال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته  
 وانما هو تشبيه مثله حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك  
 مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليهم من التصافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها بخوف قلوب الاعتنام التي هي  
 في خلقها من النطق كقلوب البهائم وبحال قلوب البهائم أنفسها وبحال قلوب مقتدر ختم الله عليها حتى لا تفي  
 شيئاً ولا تنفقه وليس له عز وجل فعل في تجافيا عن الحق وتبرها عن قبوله وهو متعال عن ذلك ويجوز أن يستعار  
 الاسناد في نفسه من غير الله فله فيكون الختم مستنداً الى اسم الله على سبيل المجاز وهو لغيره حقيقة تفسير هذا أن  
 للفعل ملايات شتى يلايس القاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمسبب له فاستناده الى القاعل  
 حقيقة وقد يستند الى هذه الاشياء على طريق المجاز المسمى استعارة وذلك لما ضاهتها الفاعل في ملاية الفعل  
 كما يضاهي الرجل الاسدي جرائته فيستعار له اسمه فيقال في المفعول به عيشة راضية وما دافق وفي عكسه سبيل  
 مقيم وفي المصدر شعر شاعر وذبل ذائل وفي الزمان نهارة صائم وليلة قائم وفي المكان طريق سائر ونهر جار وأهل  
 مكة يقولون صلي المقام وفي المسبب في الامير المدينة وفاقه ضيوت وحلوه وقال

لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم  
 وعلى سمعهم وعلى أبصارهم  
 غشاوة

اذا رد عافى القدر من يستعيرها فالتظان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الا أن الله سبحانه لما كان هو الذي  
 أقدره ومكنه أسند اليه الختم كما يستند الفعل الى المسبب ووجه رابع وهو أنهم لما كانوا على القطع والبت  
 عن لا يؤمن ولا تنفي عنهم الآيات والنذر ولا تجدي عليهم اللطف المحملة ولا الحزبة أن أعطوا هم الميق بعد  
 استحكام العلم بأنه لا طريق الى أن يؤمنوا طوعاً واختياراً طريق الى إيمانهم الا قسر والالجام واذا لم يتبق طريق  
 الا أن يقسرهم الله ويطلبهم ثم لم يقسرهم ولم يطلبهم ثلاثي فتقضى الغرض في التكليف صريح ترك القسر والالجام  
 بالختم اشعاراً بانهم الذين تراعى أمرهم في التصحيح على الكفر والاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر  
 والالجام وهي الغاية القصوى في وصف لجأهم في التي واستشرائهم في الضلال والبنى ووجه خامس وهو

أن يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تهكمهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر  
ومن بيننا وبينك حجاب وتظهر في الحكاية والتسليم قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين  
مطفئين حتى تأتيتهم البينة (فان قلت) اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخله في حكم الختم وفي حكم التغطية  
فعلى أيهما يعزل (قلت) على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة  
ولو قههم على سمعهم دون قلوبهم (فان قلت) أي فائدة في تكرير الجار في قوله وعلى سمعهم (قلت) لولم يكرر  
لكان استظاما للقلوب والاسماع في تعدية واحدة وحين استجذ للاسماع تعدية على حدة كان أدل على شدة الختم  
في الموضوعين ووجد السمع كما وجد البطن في قوله كما وفي بعض بطونكم تعضوا يفعلون ذلك إذا أمن اللبس فاذا لم  
يؤمن كقولك فرسهم وتوبهم وأنت تريد الجمع رفضوه وذلك أن تقول السمع مصدر في أصله والمصادر لا تجمع  
فلج الأصل يدل عليه جمع الأذن في قوله وفي آذاننا وقر وأن تقدر مضافا لمخذوف أي وعلى حواس سمعهم وقرأ  
ابن أبي عمير وعلى أسماعهم (فان قلت) هلا منع بأعرو والكسائي من امالة أبصارهم ما فيه من حرف  
الاستعلاء وهو الصاد (قلت) لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كان فيها كسرتين وذلك  
أعز شيء على الامالة وأن يقال له مالا يقال والبصر نور العين وهو ما يبصر به الرائي ويدرك المرتببات كما أن  
البصرة نور القلب وهو ما يبصر به ويتصور ويتأمل وكأنهم ما جوهرا ن لطيفان خلقهما الله فيهما آيتين للابصار  
والاستبصار وقرئ (غشاوة) بالكسر والنصب وغشاوة بالضم والرفع وغشاوة بالفتح والنصب وغشاوة بالكسر  
والرفع وغشاوة بالفتح والرفع والنصب وغشاوة بالعين غير المججمة والرفع من العشاء \* والعذاب مثل النكال بناء  
ومعنى لئلا تقول أعذب عن الشيء إذا أسكت عنه كما تقول نكل منه ومنه العذب لانه يقطع العطش ويردعه  
بخلاف الملح فإنه يزيد ويدل عليه تسيمتهم اياه نقاخاله ينفع العطش أي يكسره وفرا نالا لانه يرقته على القلب  
ثم اتسع فيه فسمي كل ألم فادح عذابا وان لم يكن نكالا أي عقابا يرتد عنه الجاني عن المعادة والفرق بين العظيم  
والكبير أن العظيم يفيض الحقيق والصغير ينقص الصغير فكان العظيم فوق الكبير كما أن الحقيق دون الصغير  
ويستعملان في الجفت والاحداث جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جنته وأخطره ومعنى التذكير أن على  
أبصارهم نوعا من الأعظمية غير ما يعرفه الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام  
نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله اللهم أجبرنا من هذا بك ولا تبلىنا بسخطك يا واسع المغفرة \* اقتض سبحانه بذكر الذين  
أخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم ووافق سرهم علمهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بالذين محضوا الكفر  
ظاهرا وباطنا قلوبا وألسنة ثم ثنى بالذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأبطنوا خلافا ما أظهر واوهم الذين  
قال فيهم مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وسماهم المنافقين وكانوا أخبت الكفرة وأبغضهم إليه  
وأما مقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفرة وعويها وتدلوا بالشرك استمروا وخداعا ولذلك أنزل فيهم أن المنافقين  
في الدرك الأسفل من النار ووصف حال الذين كفروا في آيتين وحال الذين نافقوا في ثلاث عشرة آية ثنى عليهم فيها  
خبثهم ومكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزأهم وتهكم بفعلهم وسجل بطغيانهم وعههم ودعاهم  
صما بكاء عيا وضرب لهم الامثال الشنيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف  
الجملة على الجملة \* وأصل ناس آفاس حذف حمزة تخفيفا كما قبل لوقفة في ألوقة وحذفها مع لام التعريف  
كالأزيم لا يكاد يقال الا ناس ويشهد لاصله انسان وآفاس وآفاسي وآفاسي وسموا الظهورهم وأنهم يؤنس  
أي يصرون كما سمي الجن لاجتماعهم ولذلك سموا بشرى ووزن ناس فعال لأن الزنة على الاصول ألا تراهم يقولون  
في وزن فاعل وليس معك الا العين وحدها وهم من أسماء الجمع كخال وأما نوبس فمن المصغر لا في على  
خلاف مكبره كما نسيان ورويجل ولام التعريف فيه الجنس ويجوز أن تكون للعهد والاشارة الى الذين كفروا  
الماز ذكرهم كأنه قبل ومن هؤلاء من يقول وهم عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان في حالهم من أهل التصميم  
على النفاق وتظهر وقعه موقع القوم في قولك نزلت بيني وبين فلان فلم يقرؤي والنوم لتمام (من يقول)  
موصوفة كأنه قبل ومن الناس ناس يقولون كذا كقوله من المؤمنين رجال ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها  
للعهد فموصولة كقوله ومنهم الذين يؤذون النبي (فان قلت) كيف يجعلون بعض أولئك والمنافقون غير  
المختوم على قلوبهم (قلت) الكفرة جمع الفريقين معا وصيرهم جنسا واحدا كون المنافقين نوعا من نوعي هذا

ولهم عذاب عظيم ومن الناس  
من يقول

آمنوا بالله وباليوم الآخر وما هم  
بمؤمنين يخادعون الله والذين  
آمنوا

الجنس مغاير للنوع الآخر بزيادة زادوها على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاستتار لا يخرجهم  
من أن يكونوا بعضا من الجنس فان الاجناس انما تنوعت لمغايرات وقعت بين بعضها وبعض وتلك المغايرات  
انما تأتى بالنوعية ولا تأتى بالدخول تحت الجنسية (فان قلت) لم اختص بالذكرا الايمان بآله والايمان باليوم  
الآخر (قلت) اختصا صهما بالذكرا ككشف عن افراطهم في الخبث وتماذيرهم في الدعارة لان القوم كانوا يهودا  
وايمان اليهود بآله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف  
صفته فكان قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر خيما مضاعفا وكفرا موجها لان قولهم هذا لوصدع عنهم  
لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو ككفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين  
واستتار بهم وأروهم أنهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خيلا الى خبث وكتموا الى كفر وايضا فقد  
أوهوا في هذا المقال أنهم اختاروا الايمان من جانبيه واكتفوه من قطريه وأحاطوا بأوله وآخره وفي  
تكذيب الباء أنهم ادعوا كل واحد من الايمانين على صفة الصحة والاستحكام (فان قلت) كيف طابق قوله  
وما هم بمؤمنين قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر والاول في ذكر شأن الفاعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن  
الفاعل لا الفاعل (قلت) القصد الى انكار ما ادعوه ونفيه فسل في ذلك طريق ادى الى الغرض المطلوب وفيه  
من التوكيد والمبالغة ما ليس في غيره وهو اخراج ذواتهم وانفسهم من أن تكون طائفة من طوائف  
المؤمنين لما علم عن حالهم المتأفة لحال الداخلين في الايمان واذا شهد عليهم بأنهم في انفسهم على هذه الصفة  
فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك في ما اتصلوا بانثبانه لانفسهم على سبيل البت والقطع ونحوه قوله تعالى  
يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قولك وما يخرجون منها (فان قلت) فلم جاء الايمان  
مطلقا في الثاني وهو عقيدتي الاول (قلت) يحتمل أن يراد التقييد ويترك لدلالة المذكور عليه وأن يراد  
بالاطلاق أنهم ليسوا من الايمان في شيء قط لان الايمان بآله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما (فان قلت)  
ما المراد باليوم الآخر (قلت) يجوز أن يراد به الوقت الذي لاحته وهو الابد الدائم الذي لا يتقطع لتأخره  
عن الاوقات المنقضية وأن يراد الوقت المحدود من النشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه  
آخر الاوقات المحدودة الذي لاحته لوقت بعده وانذر أن يؤهم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه من  
قولهم ضب خادع وخدع اذا أمر الحارث بده على باب حجره أو همه اقباله عليه ثم خرج من باب آخر (فان قلت)  
كيف ذلك ومخادعة الله والمؤمنين لا تصح لان العالم الذي لا تخفى عليه خافية لا يخدع والحكيم الذي لا يفعل  
القبح لا يخدع والمؤمنون وان جاز أن يخدعوا لم يجوز أن يخدعوا الا ترى الى قوله واسقطوا من قريش  
كل مخدع وقول ذي الرمة ان الحليم اذا السلام يحتلب فقد جاء النعت بالخداع ولم يأت  
بالخدع (قلت) فيه وجوه أحدها أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم  
كافرون صورة صنع الخداعين وصورة صنع الله معهم حيث أمر باجرائه أحكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد  
شركاء الكفرة وأهل الدرك الاسفل من النار صورة صنع الخداع وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث  
امتثلوا أمر الله فيهم فأجروا أحكامهم عليهم والثاني أن يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وظنهم أن الله ممن  
يصح خداعه لأن من كان ادعاه الايمان بالله نفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفاة ولا أن لذاته تعلقا بكل معلوم  
ولا أنه غفى عن فعل القبايح فلم يبعد من مثله تجوز أن يكون الله في زعمه مخدوعا ومصابا بالمكروه من وجه  
خفي وتجوز أن يدلس على عباده ويخدعهم والثالث أن يذكر الله ويراد الرسول صلى الله عليه وسلم لانه  
خليفته في أرضه والناس طاق منه باواصره ونواحيه مع عباده كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا وانما القتال  
والراسم وزيره أو بعض خاصته الذين قولهم قوله ورسمهم رسمه مصداقه قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون  
الله يد الله فوق أيديهم وقوله من بطع الرسول فقد أطاع الله والرابع أن يكون من قولهم أعجبني زيد وكرمه  
فيكون المعنى يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص ولما كان المؤمنون من الله  
بمكان سلك بهم ذلك المسلك ومثلوا له ورسوله أحي أن يرزوه وكذلك ان الذين يؤذون الله ورسوله ونظيره  
في كلامهم عات زيد افاضلا والفرس فيه ذكر احاطة العلم بفضل زيد لانه كان معلوما قديما كأنه قبل  
علمت فضل زيد ولكن ذكر زيد فوطئة وتعميد لذكر فضله (فان قلت) هل للاقتصار بخداعت علي واحد وجه صحيح

(قلت)

(قلت) وجهه أن يقال معنى به فعلت إلا أنه أخرج في زنة فاعلت لأن الزنة في أصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غلب فيه فاعله جاء ببلغ وأحكم منه إذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارزة بادة قوة الداعي إليه وبعضه قراءة من قرأ يصدعون الله والذين آمنوا وهو أبو حيوة (ويجادعون) بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأنفا كأنه قيل ولم يصدعون إلا بيمان كاذبين وما رفقهم في ذلك فقبل يجادعون (فان قلت) عَمَّ كانوا يجادعون (قلت) كانوا يجادعونهم عن أغراض لهم ومقاصد منها متاركتهم وعماؤهم عن المحاربة وعما كانوا يبطرون به من سواهم من الكفار ومنها اصطناعهم بما يصطنعون به المؤمنين من أكرامهم والاحسان إليهم واعطائهم الخلفون من المغنم ونحو ذلك من الفوائد ومنها اطلاعهم لاختلاطهم بهم على الأسرار التي كانوا أحراراً على إذا عتبا إلى منابذهم (فان قلت) فلما ظهر عليهم حتى لا يصلوا إلى هذه الأغراض يجادعونهم عنها (قلت) لم يظهر عليهم لما حاط به علما من المصالح التي لو أظهر عليهم لانتقلت مقاصد واستبقوا إبليس وذريته ومتاركتهم وما هم عليه من اغراء المنافقين وتلقينهم التناق أشد من ذلك ولكن السبب فيه ما علمه تعالى من المصلحة \* (فان قلت) ما المراد بقوله (وما يجادعون إلا أنفسهم) (قلت) يجوز أن يراد وما يعاملون تلك المعاملة المشبهة بمعاملة الجادعين إلا أنفسهم لأن ضررها يلحقهم ومكرها يحمي بهم كما تقول فلان يضار فلا نا وما يضار إلا نفسه أي دائرة الضرر راجعة إليه وغير متقطعة أباه وأن يراد حقيقة الجادعة أي وهم في ذلك يجادعون أنفسهم حيث يمنونهم إلا باطيل ويكذبونهم فيما يجادلونهم به وأنفسهم كذلك تغيبهم وتخدعهم بالاماني وأن يراد وما يجادعون لغيره به على لفظ يفاعلون للمبالغة وقرئ وما يجادعون ويخدعون من خدع ويخدعون بفتح الباء بمعنى يخدعون ويخدعون ويخدعون على لفظ ما لم يسم فاعله والنفس ذات الشيء وحقيقته يقال عندي كذا أنفسا ثم قيل للقلب نفس لأن النفس به ألا ترى إلى قولهم المرء بأصغره وكذلك بمعنى الروح وللم نفس لأن قوامها بالدم وللماء نفس لقرط حاجتها إليه قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وحقيقة نفس الرجل بمعنى عين أصيبت نفسه كقولهم صدر الرجل وقولهم فلان يؤامر نفسه إذا تردد في الأمر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما يرجح كأنهم أرادوا داعي النفس وهاجسي النفس فمهما نفسين أما الصدور ومما عن النفس وأما الآن الداعين لما كانا كالشعيرين عليه والآتين من شبه وهما بذاتين فمهما نفسين والمراد بالنفس ههنا ذواتهم والمعنى يجادعونهم ذواتهم أن الجادع لا يصق بهم لا بعدوهم إلى غيرهم ولا يتخطاهم إلى من سواهم ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآراءهم \* والشعور وعلم الشيء علم حس من الشعار ومشاعر الإنسان حواسه والمعنى أن لحوق ضرر ذلك بهم كالحسوس وهم لما دأى غفلتهم كالذي لاحسه \* واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول في جوفه مرض والجهاز أن يستعار لبعض أعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل إلى العاصي والعزم عليه واستشعار الهوى والجبن والضعف وغير ذلك مما هو فساد أو آفة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائص ذلك والمراد به هنا ما في قلوبهم من سوء الاعتقاد والكفر أو من الغل والحسد والبغضاء لأن صدورهم كانت تغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحقوقهم البغضاء التي وصفها الله تعالى في قوله قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ويتحرقون عليهم جهنم ان تمسككم حسنة نسوهم وناهيك مما كان من ابن أبي وقول سعيد بن عباد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فواقعته أقد أعطاه الله الذي أعطاك وأقد اصطلح أهل هذه البعيرة أن يعصوه بالعصاة فلما رآه الله ذلك بالحق الذي أعطاك شرق بذلك أو يراد ما تدخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور لأن قلوبهم كانت قوية أما القوة طمعهم فيما كانوا يفتنون به أن يرجع الإسلام تهب حينئذ تسكن ولواءه يخفق أيا ما تم بقره ضعفت حين ملكها اليأس عند انزال الله على رسوله النصر واظهار دين الحق على الدين كله وأما الجراحتهم وجاراتهم في الحروب فضعفت جبنا وخورا حين قذف الله في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وأمداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر ومعنى زيادة الله إياهم مرضا أنه كلما أنزل على رسوله الوحي فجمعوه كفر وابه فازدادوا كفرا إلى كفرهم فكان الله هو الذي زادهم ما زادوه استنادا للفعل إلى المسبب له كما أسنده إلى السورة في قوله فزادهم رجسا إلى رجسهم لكونها سببا أو كلما زاد رسوله نصرة تيسطافى البلاد

وما يجادعون إلا أنفسهم وما  
يشعرون في قلوبهم مرض  
فزادهم الله مرضا

ونقصا من أطراف الأرض ازداد واحسدا وغلا وبفساد ازدادت قلوبهم فسعفا وقلع طمع فباع عقد وابه  
رجاءهم وجبنا وخورا ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع وقرا أبو عمرو في رواية الأصمعي مرض ومرضنا  
بسكون الراء يقال ألم فهو (أليم) كوجع فهو وجيع ووصف العذاب بقوله تحية بينهم ضرب وجيع  
وهذا على طريقة قولهم جد جده والألم في الحقيقة للمؤلم كما أن الجدة للجدة والمراد بكذبهم قولهم آمننا بالله  
وباليوم الآخر وفيه رمز إلى قبح الكذب وبما جنته وتخيل أن العذاب الأليم لاحق بهم من أجل كذبهم  
ونحوه قوله تعالى عما خلبا بهم أغرقوا والقوم ~~مكفرة~~ وانما خست الخطايا استعظا ما لها وتنفر عن  
ارتكابها والكذب الأخبار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو قبيح كله وأما ما يروى عن إبراهيم عليه السلام  
أنه كذب ثلاث كذبات فالمراد التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب عني به وعن أبي بكر رضي الله  
عنه وروى مرفوعا يا كرم والكذب فانه مجانب للإيمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه أو من  
كذب الذي هو مبالغة في كذب كما يولغ في صدق فيقبل صدق ونظيره ما بان الشيء وبين وقاص التوب وقاص أو  
بعض الكثرة كقولهم موت الهائم وبزكت الأبل أو من قولهم كذب الوحشي إذا جرى شوطا ثم وقف لينظر  
ما وراءه لأن المناق في متوقف متردد في أمره ولذلك قيل له مذذب وقال عليه السلام مثل المناق كمثل  
الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة (واذا قيل لهم) معطوف على يكذبون ويجوز أن يعطف  
على يقول آمننا لأنك لو قلت ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والأول لأوجه والفساد خروج  
الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به ونقيضه الفساد وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة والفساد  
في الأرض هي الحروب والفتن لأن في ذلك فساد ما في الأرض واتقاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع  
والمناقع الدينية والدنيوية قال الله تعالى وإذا أتوا من سبي في الأرض لفسد فيها وبذلك الحارث والتسل تجعل فيها  
من يفسد فيها ويهلك الدماء ومنه قيل لحرب كانت بين طي حرب الفساد وكان فساد المناق في الأرض أنهم  
كانوا يميلون الكفار ويميلونهم على المسلمين بأفشاء أسرارهم اليهم واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي إلى هي  
الفتن بينهم فلما كان ذلك من صنيعهم. وقد ألى الفساد قيل لهم لا تفسدوا كما تقول للرجل لا تقتل نفسك بذلك  
ولا تلق نفسك في النار إذا أقدم على ما هذه عاقبته و(انما) أقصر الحكم على شيء كقولك انما ينطلق زيد وألفه  
الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب ومعنى (انما نحن مصلحون) أن صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير  
شائبة فادح فيها من وجهه من وجوه الفساد و(ألا) مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لا هاءا ومعنى  
التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله أليس ذلك بقادر واكونها في  
هذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الامتدرة بنحو ما يتلوه القسم وأختها التي هي أمان  
مقدمات اليمين وطلائعها أما والذي لا يعلم الغيب غيره أما والذي أئبى وأوضحك وهذا ما يدعو من النظام  
في جملة المصلحين أبلغ رد وأدله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف وما في كلتا الكلمتين الأولان  
من التأكيد وتعرين الخبر وتوسيط الفصل وقوله (لا يشعرون) أوهم في النصيحة من وجهين أحدهما  
تقبيح ما كانوا عليه لبعده من العواب وجزمه إلى الفساد والفتنة والثاني تبصيرهم الطريق الاستقامت من اتباع  
ذوي الاحلام ودخولهم في عبادهم فكان من جوابهم أن سفهوا وهم لفرط سفههم وجهلهم لتمام جهلهم  
وفي ذلك تلميح للعالم بما يلي من الجهلة (فان قلت) كيف صح أن يستند قبل إلى لا تفسدوا وآمنوا واستناد  
الفعل إلى الفعل مما لا يصح (قلت) الذي لا يصح هو استناد الفعل إلى معنى الفعل وهذا استناده إلى لفظه كأنه  
قبل وإذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام فهو نحو قولك ألف ضرب من ثلاثة أحرف ومنه زعموا مطية  
الكذب وما في (كما) يجوز أن تكون كافة مثلها في ربحا ومصدرة مثلها في ربحا وحب واللام في الناس للعهد  
أي كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه أو هم ناس معهودون كعبدا لله بن سلام وأشياعه لأنهم من  
جلدتهم ومن أبناء جنسهم أي كما آمن أصحابكم وأخوانكم أو الجنس أي كما آمن الكاملون في الانسانية أو جعل  
المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالمهاجرين في نقد التمييز الحق والباطل والاستفهام في  
(أنؤمن) في معنى الإنكار واللام في (السفهاء) مشار بها إلى الناس كما تقول لصاحبك إن زيد أقدم بك  
فيقول أو قد فعل السفيه ويجوز أن تكون الجنس وينطوي تحتها الجارية ذكرهم على زعمهم واعتقادهم

ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون  
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض  
قالوا أنما نحن مصلحون ألا إنهم  
هم المفسدون ولكن لا يشعرون  
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس  
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا  
إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون



لأنهم عندهم أعرق الناس في السفة (فان قلت) لم سفهوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء المراجع (قلت)  
لأنهم يلهوهم وإخلاهم بالنظر وانصاف أنفسهم اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل ومن ركب متن  
الباطل كان سفيهاً ولأنهم كانوا في رياسة وسعة في قومهم وبسار وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم من  
كسبه وبلال وخباب فدعوهم سفهاً فحقير الشأنهم أو أرادوا عبد الله بن سلام وأشياعه ومعارقهم دينهم  
وما غاظه من اسلامهم وقت في أعضادهم قالوا ذلك على سبيل الجدل فقيام من الشناعة بهم مع علمهم أنهم من  
السفة معزل والسفة خفاة العقل وخفة الحلم (فان قلت) فلم فعلت هذه الآية بلا يعلمون والتي قلها بلا  
يشعرون (قلت) لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واسع دلال  
حتى يكتب الناظر المعرفة وأما النفاق وما فيه من البني المؤذي الى الفتنة والفساد في الارض فأمر ديني  
مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصاً عند العرب في جاهليتهم وما كان قائماً بينهم من التغاور  
والتمساح والتحارب والتحارب فهو كالمسحوس المأهول ولأنه قد ذكر أنه هو جهل فكان ذكر العلم معه  
أحسن طباقه • مساق هذه الآية بخلاف ما سبقته أول قصة المناقبة فليس ينكر بلان تلك في بيان  
مذهبهم والترجمة عن ثقافتهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم  
ولغايم بوجوه الصادقين وإيهامهم أنهم معهم فاذا فارقوهم الى شطاردينهم صدقوهم ما في قلوبهم وروى  
أن عبد الله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال عبد الله انظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فأخذ يد أبي بكر فقال مرحباً بالصديق سيد بني  
تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ يد عمر فقال مرحباً بصديق  
عدى الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول الله ثم أخذ يد علي فقال مرحباً بابن عم رسول  
الله وخنثه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعملت فأنشوا عليه خبراً  
قزلت • ويقال أقيته ولاقيته اذا استقبلته قريياً منه وهو جاري ملاقي ومرافق وقرأ أبو حنيفة  
واذا الاقوا • وخلوت بفلان واليه اذا انقردت معه ويجوز أن يكون من خلا بـ نى مضى وخلوا لزم أى  
عدا ومضى عنك ومنه القرون الخالية ومن خلوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان  
يعبت به ومعناه واذا أنهموا السخرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدثوهم بها كما تقول أحد اليك فلانا واذا  
اليك وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في تمزدهم وقد جعل سيديو به نون الشيطان في موضع من كتابه  
أصلية وفي آخر زائدة والدليل على أصالتها قولهم تشيطن واشتقاقه من شطن اذا بعد لبعده من الصلاح والخير  
ومن شاط اذا بطل اذا جعلت فونه زائدة ومن أسمائه الباطل (انامكم) انام صاحبكم وموافقكم على دينكم  
(فان قلت) لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالجملة القلبية وشياطينهم بالاسمية محقة بان (قلت) ليس  
ما مخاطبوا به المؤمنين جديراً بأقوى الكلامين وأؤكد هما لأنهم في ادعاء حدوث الايمان منهم ونشئته من قبلهم  
لا في ادعاء أنهم أو وحيدون في الايمان غير مشقوق فيه غبارهم وذلك أمان لأنهم لا تساعدهم عليه اذ ليس  
لهم من عقائدهم باعث ومحرك وهكذا كل قول لم يمدح عن أريحية وصدق رغبة واعتقاد وأماناً لا يروج عنهم  
لوقالوه على لفظ التوكيد والمبالغة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين ظهري المهاجرين والانصار  
الذين مثلهم في التوراة والانجيل ألا ترى الى حكاية الله قول المؤمنين ربنا آتنا واما مخاطبة اخوانهم  
فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر والبعد من أن يزولوا عنه  
على صدق رغبة وفور نشاط وارتياح للتكلم به وما قالوه من ذلك فهو رائج عنهم متقبل منهم فكان مظنة  
للتصديق ومثله للتوكيد (فان قلت) أنى تعلق قوله انما نحن مستهزون بقوله انامكم (قلت) هو في كيد له لأن  
قوله انامكم معناه الثبات على اليهودية وقوله انما نحن مستهزون ردالسلام ودفع له منهم لأن المستهزى بالشيء  
المستخف به مسكر له ودافع لكونه معتد به ودفع نقيض الشيء كيداً لثباته أو بدل منه لأن من حقر الاسلام  
فقد عظم الكفر أو استثنى كائنهم اعترضوا عليهم حين قالوا انامكم فقالوا انما بالكم ان صحت أنكم معنا  
نوافقون أهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزون والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأمل الباب الخفية من  
الهز وهو القتل السريع وهز أي هزأ مات على المكان عن بعض العرب مشيت فقلت فظننت لا هزأت على مكان

واذالوا الذين آمنوا قالوا آتنا  
واذالوا الى شياطينهم قالوا  
انامكم انما نحن مستهزون

وناقة بهزأه أي تسرع وتحف \* (فان قلت) لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه مستعال عن القبح  
والسخريه من باب العيب والجلل ألا ترى إلى قوله قالوا اتخذنا زواجال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين  
فما معنى استهزأه بهم (قلت) معناه انزال الهوان والحقارة بهم لأن المستهزئ غرضه الذي يرميه هو طلب الخفة  
وإزايه بمن بهزأه وادخال الهوان والحقارة عليه والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثر التمسك في كلام الله  
تعالى بالكفرة والمراد به تحقير شأنهم وازدراء أمرهم والدلالة على أن مذاهم حقيقة بأن يسخر منها  
الساخرون ويضحك الضاحكون ويجوز أن يراد به ما مر في بخادعون من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين  
في الظاهر وهو مبطن بأخار ما يراهم وقبل سجي جزاء الاستهزاء باسمه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن اعتدى  
عليكم فاعندوا عليه (فان قلت) كيف ابتدئ قوله الله بهزئ بهم ولم يطف على الكلام قبله (قلت) هو  
استئناف في غاية الجزالة والفتخامة وفيه أن الله عز وجل هو الذي بهزئ بهم الاستهزاء بالبلغ الذي ليس  
استهزأهم إليه باستهزاء ولا يؤبه له في مقابلته لما ينزل بهم من السكال ويحل بهم من الهوان والذل وفيه أن الله  
هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاماً للمؤمنين ولا يجوز للمؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله (فان قلت) فهلا  
قبل الله مستهزئ بهم ليكون طبقاً لقوله انما نحن مستهزون (قلت) لأن بهزئ يفيد حدوث الاستهزاء  
وتجدده وقتاً بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم وبلاياه النازلة بهم أولاً يرون أنهم يقتنون في كل عام مرة  
أو مرتين وما كانوا يحلون في أكثر أوقاتهم من تهتك أستاذ وتكشف أسرار ونزول في شأنهم واستشمار حذر  
من أن ينزل فيهم يحذر المناقفة أن تنزل عليهم سورة تنبهم بما في قلوبهم قل استهزؤا أن الله يخرج ما تحذرون  
(وعندهم في طغيانهم) من مد الجحش وأمدته اذ ازاده وألحق به ما يقويه ويكره وكذلك مد الدواء وأمدتها  
زادها ما يصلحها ومددت السراج والأرض اذا استصلحت ما بالزيت والسماد ومدت الشيطان في النفي وأمدته اذا  
واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه ويزداد انهما كافي (فان قلت) لم زعت أنه من المدد دون المد في العمر  
والاملاء والامهال (قلت) كفاك دليل على أنه من المدد دون المدد قراءة ابن كثير وابن محيىن وعندهم وقراءة  
نافع واخوانهم وعندهم على أن الذي بمعنى أمهله اغماهم ومله مع اللام كأملى (فان قلت) فكيف جاز أن  
يوليهم الله مدد في الطغيان وهو فعل الشياطين ألا ترى إلى قوله تعالى واخوانهم يتوهم في النفي (قلت) أما  
أن يحمل على أنهم لما منعهم الله اللطافة التي ينحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم عليه بقيت  
قلوبهم يتزايد الرين والظلمة فيها تزايد الانسراح والتورق في قلوب المؤمنين فبقي ذلك التزايد مدداً وأسنداً إلى الله  
سجانه لانه مسبب عن فعله بهم بسبب كفرهم وأما على منع القسر والالجام وأما على أن يسند فعل الشيطان  
إلى الله لانه يتمكنه واقداره والتأنيبه وبين اغواء عباده (فان قلت) فما حملهم على تفسير المدد في الطغيان  
بالامهال وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع عليه (قلت) استعجزهم إلى ذلك خوف الاقدام على أن يسندوا إلى  
الله ما أسند إلى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد له الحق والا كان منه بمنزلة الاروى من  
النعام ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المجهز أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة  
على كمالها وما وقع به التحدي سليمان القادح فاذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة  
على مراحل وبعض ما قلناه قول الحسن في تفسيره في ضلالهم تتحدون وأن هؤلاء من أهل الطبع \*  
والطغيان الغلو في الكفر ومجاوزة الحد في العقوق قرأ زيد بن علي رضي الله عنه في طغيانهم بالكسر وهما  
لغتان كاشبان ولقيان وغنيان وغنيان (فان قلت) أي تنكته في اضافته اليهم (قلت) فيها أن الطغيان  
والتماذي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجترحتهم أي أنهم وأن الله يرى منه رداً لاعتقاد الكفرة القائمين  
لوشاء الله ما أشركوا ونفيا لوهم من عسى يتوهم عند اسناد المدد إلى ذاته ولم يصف الطغيان اليهم أن الطغيان فعله  
فلما أسند المدد إليه على الطريق الذي ذكرنا أضاف الطغيان اليهم ليميط الشبهة ويقطعها ويدفع في صدر من يلحد  
في صفاته ومصدق ذلك أنه حين أسند المدد إلى الشياطين أطلق النفي ولم يقيد بالاضافة في قوله واخوانهم  
يتوهم في النفي \* والعمه مثل العمى إلا أن العمى عام في البصر والرأى والعمه في الرأى خاصة وهو التصبر  
والتردد لا يدري أين يتوجه ومنه قوله بالجاهلين العمه أي الذين لا رأى لهم ولا دراية بالطرق وسلك أرضاً  
عمها لا منار بها ومعنى اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لأن

الله يستهزئ بهم وعندهم في طغيانهم  
يعمهم أولئك الذين اشتروا  
الضلالة بالهدى

الاشترافيه اعطاه بديل وأخذ آخر ومنه

أخذت بالجنة رأساً أزعر • وبالتنايب الواضحات الدردرا

وبالطويل العمر عمر احيدرا • كما اشترى المسلم اذ تنصرا

وعن وهب قال قال الله عز وجل فيما يصيب به بنى اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة (فان قلت) كيف اشترى الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى (قلت) جعلوا التمكن منهم واعراضه لهم كأنه في أيديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطلوه واستبدلوا به ولأن الدين القيم هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فكل من ضل فهو مستبدل خلاف الفطرة والضلالة الجور عن القصد وقد لا يستداه بضال ضل منزله وضل درويص نفقه فاستعير لذهاب عن الصواب في الدين • والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي الشف من قولك أشف بعض ولدك على بعض اذ فضله ولهذا على هذا شف • والتجارة صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشتري للربح وفاقة تاجرة كأنهم من حسناتها ومنها يبيع نفسها وقرأ ابن أبي عملة تجارتهم (فان قلت) كيف أسند الخسران الى التجارة وهو لا مصاحبها (قلت) هو من الاسناد المجازي وهو أن يسند الفعل الى شيء يتلبس بالذي هو في الحقيقة كما تلبست التجارة بالمشتري (فان قلت) هل يصح ربح عدل وخسر جاريك على الاسناد المجازي (قلت) نعم اذ ادلت الحال وكذلك الشرط في صحة رأيت أسدا وأنت تريد المقدم ان لم تقم حال دالة لم يصح (فان قلت) هب أن شراء الضلالة بالهدى وقع مجازاً في معنى الاستبدال فامعنى ذكر الربح والتجارة كأن ثم مباحة على الحقيقة (قلت) هذا من الصنعة البدعة التي تبلغ بالمجاز الذروة العليا وهو أن تساق المجاز ثم تقي بأشكال لها وأخوات اذ اتلاحت لم تر كلاماً أحسن منه ديداجة وأكثراً وروفاً وهو المجاز المرشح وذلك نحو قول العرب في البليد كأن أذن قلبه خطلاً وان جعلوه كالحمار ثم رشحوا ذلك وما تحقيق البلادة فاذعوا لقلبه أذنين وادعوا لهما الخطل ليمثلوا البلادة تمثيلاً يلحقها ببلادة الحمار مشاهدة معانية ونحوه

ولما رأيت النسر عزاب دابة • وعشش في وكر به جاش له صدرى

لما شبه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالقرب آتعه ذكر التعشيش والوكر ونحوه قول بعض قفا كههم في أمته

فأتم الدين وان أدلت • به الملة بأخلاق الكرام

اذا الشيطان قصع في قضاها • تنفقناه بالحبل التوام

أى اذا دخل الشيطان في قضاها استخرجناه من فائقاته بالحبل المثني المحكم يريد اذا حردت وأساءت انخلق احتمدنا في إزالة غضبها وما طاعة ما يسوء من خلقها استعار التصحيح أولاً ثم ضم اليه التنفق ثم الحبل التوام فكذلك لما ذكر سبحانه الشراء أتبعه ما يشاكله وبواخيه وما يكمل ويتم بانضمامه اليه تمثالاً لفسادهم وتصويراً لحقيقته (فان قلت) فامعنى قوله فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (قلت) معناه أن الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم شيئاً نلأمة رأس المال والربح وهو لا قد أضاعوا الطلبة مع لآل رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة وحين لم يبق في أيديهم الا الضلالة لم يوصفوا بإصابة الربح وان ظفروا بما ظفروا به من الأغراض الدنيوية لأن الضال خاسر دأمر ولأنه لا يقال لمن لم يلم له رأس ماله قد ربح وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه ويخسر • لما جاء بحقيقة صفتهم عتبها بضرب المثل زيادة في الكشف وتبسيط البيان وضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ايسر بالخطي في ابراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تترك الخيال في صورة الحق والمتوهم في معرض التيقن والغائب كأنه مشاهد وفيه تكبكت للنصم الالذ وقع لسورة الجاثع الابي ولا مرماً كثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الانبياء والحكماء قال الله تعالى وتلك الامثال فخر بها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن سورة الانجيل سورة الامثال والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو التظهير يقال مثل ومثل ومثيل كشيء وشبهه وشبيه ثم قيل للقول الساير المثل مضر به بمورده مثل ولم يضر بوا مثلاً ولا رآه أهلاً للتسيير ولا جذراً بالتداول والقبول الا قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه ومن ثم حوقف عليه وحس من التخيير (فان قلت) فامعنى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ومثل المنافقين ومثل

فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد



الذي استوفى ناراً حتى شبه أحد المثلين بصاحبه (قلت) قد استعمل المثل استعارة الاسد للمقدام لئلا يقال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شأن وفيها غرابة كأنه قيل حالهم الجبسية الشأن كمال الذي استوفى ناراً وكذلك قوله مثل الجنة التي وعد المتقون أي وفيما قصصنا عليك من الجبابرة قصة الجنة الجبسية ثم أخذني بيان عجايبها والله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من العظمة والجلالة مثلهم في التوراة أي صفتهم وشأنهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة قالوا فلان مثله في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للجيب الشأن (فان قلت) كيف مثلت الجماعة بالواحد (قلت) وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجوز وضع القائم موضع القائمين ولا فهو من الصفات أمران أحدهما أن الذي لكونه وصلة إلى وصف كل معرفة بجملة وتكثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطاباً بصلته تحقيقاً بالتحقيق ولذلك نكحوه بالحذف فحذفوا ما ثم كسره ثم اقصر وابه على اللام وحدها في أسماء الفاعلين والمنعولين والثاني أن يجعله ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون وانما ذلك لعلامة لزيادة الدلالة ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد أو قصد جنس المستوفين أو أريد الجمع أو التوحيج الذي استوفى ناراً على أن المتألفين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوفى حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شئت قسمهم بقصة المستوفى ونحوه قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجبار يحمل أسفاراً وقوله ينظرون البلك نظر المغشى عليه من الموت ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ومن أخواته وتل في الجبل إذا صعد وعلا والنار جوهراً لطيف مضى حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نور وهو تبيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور إذا انقزلان في حركة واضطرابا والنور مشتق منها والاضاءة فرط الانارة ومصادق ذلك قوله هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية متعديّة ويحتمل أن تكون غير متعديّة مسندة إلى ما حوله والتأنيث للعمل على المعنى لأن ما حول المستوفى ما كن وأشياء وبعضه قراءة ابن أبي عمير ضامت وفيه وجه آخر وهو أن يستتر في الفعل ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على أن ما من يده أو موصولة في معنى الامكنة وحوله تصب على الظرف وتألفه للدوران والاطافة وقيل للعام حول لانه يدور (فان قلت) أين جواب لما (قلت) فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله بنورهم) والثاني أنه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما جاز حذفه لاستطالة الكلام مع أمن الالباس للدال عليه وكان الحذف أولى من الاثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوفى بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى كأنه قيل فلما ضامت ما حوله خذت فيقوا باطنين في ظلام مختبرين مختصرين على قوت الضوء خاتمين بعد الكدح في احياء النار (فان قلت) فاذا قدر الجواب محذوفاً فبم يتعلق ذهب الله بنورهم (قلت) يكون كلاماً مستأنفاً كأنهم لما شئت حالهم بحال المستوفى الذي طفت ناره اعترض سائل فقال ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوفى قد قيل له ذهب الله بنورهم أو يكون بدلاً من جملة التمثيل على سبيل البيان (فان قلت) قد دمج الضمير في هذا الوجه إلى المتألفين فما صرجه في الوجه الثاني (قلت) مرجعه الذي استوفى ناراً لانه في معنى الجمع وأما جمع هذا الضمير وتوجيهه في حوله فله عمل على اللفظ نارة وعلى المعنى أخرى (فان قلت) فما معنى اسناد الفعل إلى الله تعالى في قوله (ذهب الله بنورهم) (قلت) إذا طفت النار بسبب سماوى ترجيحاً أو مطر فقد أطفأها الله تعالى وذهب بنور المستوفى ووجه آخر وهو أن يكون المستوفى في هذا الوجه مستوفى ناراً لا يرضاه الله ثم انما أن تكون ناراً مجازية كآرافقة والعداوة للسلام وتلك النار متعاصرة مدة اشتعالها قبل البقاء ألا ترى إلى قوله كلما أوقد وناار العرب أطفأها الله وأما ناراً حقيقة أو قدما الغواة لستوصلوا بالاشتراك إلى بعض المعاصي وبيته واما في طرق العبث فأطفأها الله وخيب أمانهم (فان قلت) كيف صح في النار المجازية أن توصف باضائة ما حول المستوفى (قلت) هو خارج على طريقة المجاز المرشح فأحسن تدبره (فان قلت) هلا قيل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما ضامت (قلت) ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة فلما قيل ذهب الله بضوئهم لا وهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً والغرض إزالة النور عنهم وأساوطمه أصلاً ألا ترى كيف ذكر عقبيه (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم النور وانظماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة مبهمه لا يترامى فيها سبحانه وهو قوله (لا يصرون) (فان قلت) فلم وصف

ناراً فلما ضامت ما حوله ذهب  
الله بنورهم وتركهم في ظلمات  
لا يصرون

بالاضاءة (قلت) هذا على مذهب قولهم للباطل مولد ثم يضمحل ولا يبع الضلالة عدفة ثم تحذف ونارا عرج  
 مثل لثيرة كل طماح والقرق بين اذبه وذهب به أن معنى اذبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا  
 استعجمه ومضى به معه وذهب السلطان بماله أخذه فلما ذهبوا به اذا ذهب كل اله بما خلق ومنه ذهب به  
 الخيل والمعنى أخذ الله نورهم وأمسكهم وما يك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الاذهاب وقرأ اليماني  
 أذهب الله نورهم وترك بمعنى طرح وخلى اذا علق بواحد كقولهم تركت ظبي ظله فاذا علق بشيئين كان  
 معتمنا حتى صير فيجري مجرى أفعال القلوب كقول عنتره فتركته جز السباع ينشئه ومنه قوله وتركهم  
 في ظلمات أصله في ظلمات ثم دخل ترك فصب الجزأين والظلمة عدم النور وقيل عرض بنا في النور واشتقاقها  
 من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لانه استدل بهم وتفتح الرؤية وقرأ الحسن ظلمات يسكون  
 اللام وقرأ اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط من لا يصرون من قبيل المتروك المطروح الذي  
 لا يلتفت الى اخطائه بالبال لمن قبيل المقدّر المنوي كأن الفعل غير متعدا أصلا نحو يعمهون في قوله  
 ويذرهم في طغيانهم يعمهون (فان قلت) فيم شبهت حالهم بحال المستوقد (قلت) في أنهم غب الاضاءة  
 خباها في ظلمة ونور طواف حيرة (فان قلت) وأبى الاضاءة في حال المناقاة وهل هو أبدا الا حار خابط في ظلماء  
 الكفر (قلت) المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة الجبراة على السننهم ووراء استضاءتهم بنور هذه  
 الكلمة ظلمة النفاق التي ترمى بهم الى ظلمة خط الله وظلمة العقاب السرمدة ويجوز أن يشبهه بذهاب الله بنور  
 المستوقد اطلاق الله على أسرارهم وما اقتضوا به بين المؤمنين واتسموا به من سمة النفاق والوجه أن يراد  
 الطبع اقلوه (صم بكم عي) وفي الآية تفسير آخر وهو أنهم لما وصفوا بأنهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك  
 بهذا التمثيل ليحلل هذا هم الذي باعوه بالنار المضبوطة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروا وطبع بها على  
 قلوبهم بذهاب الله بنورهم وتركها بهم في الظلمات وتشكير النار للتعليم كانت حواسهم سليمة ولكن لماسدوا  
 عن الاضاءة الى الحق مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألنهم وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كائما يفت  
 مشاعرهم واتقصت بناها التي بنيت عليها الاحساس والادراك كقوله

صم اذا سمعوا خيرا اذ كرت به \* وان ذكرت بسوء عندهم اذبوا

أصم عما ساء سمع

أصم عن الشيء الذي لا أريده \* وأسمع خلق الله حين أريد  
 فأصمتم عمرا وأعميته \* عن الجود والفخر يوم الفجار

(فان قلت) كيف طر يقته عند علماء البيان (قلت) طريقة قولهم هم لبوث للشجعان ويجوز للاضياء الآن  
 هذا في الصفات وذات في الاسماء وقد جاءت الاستعارة في الاسماء والصفات والافعال جميعا تقول رأيت ليونا  
 ولقيت صما عن الخير ودجا الاسلام وأضاء الحق (فان قلت) هل يسمى ما في الآية استعارة (قلت) مختلف  
 فيه والمحققون على تسميته تشبيها بلعلا استعارة لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق  
 حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلو عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة  
 الحال أو غوى الكلام كقول زهير

لدى أسد شاكي السلاح مقذف \* له لبد أظفاره لم تقم

ومن ثم ترى المقلقين السهرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن نومه صفحا قال أبو تمام  
 ويصعد حتى يظن الجهول \* بأن له حاجة في السماء

ول بعضهم

لا تحسبوا أن في سر بالرجلا \* ففيه غث ولت مسبل مثل

وليس لقائل أن يقول طوى ذكرهم عن الجملة بحدف المبتدأ فأنشلق بذلك الى تسميته استعارة لانه في حكم  
 المنطوق به نظيره قول من يخاطب الججاج

أسد على وفي الحروب نعامه \* قهواء تنفر من صغير الصافر

ومعنى (لا يرجعون) أنهم لا يعودون الى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروا تسميه لاعليم بالطبع

صم بكم عي فهم لا يرجعون

أو أراد أنهم بمنزلة التعبيرين الذين هموا بامدنيين في مكانهم لا يبرحون ولا يدرون أين يتقدمون أم يتأخرون  
وكيف يرجعون إلى حيث ابتدؤا منه • ثم ثنى الله سبحانه في شأنهم بتمثيل آخر ليكون كشفاً لهم بعد كشف  
وإيضاحاً بوضوح وكما يجب على البليغ في مقام الأجبال والإيجاز أن يجعل يوبى جوفاً كذلك الواجب عليه  
في موارد التفصيل والإشباع أن يفصل ويشرح أنشد الملاحظ

نرمون بالطلب الطوال وتارة • وحى الملاحظ خيفة الرقاء

ومعاني من التمثيل في التزليل قوله وما يستوى الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما  
يستوى الأحياء ولا الأموات والآثرى إلى ذى الرتبة كيف صنع في قصيدته

أذالك أم غش بالوئى أكرعه • أذالك أم خاضب بالسوى منعه

(فان قلت) قد شبه المناق في التمثيل الأول بالمتوقد ناراً واطهاره بالإيمان بالانصاة وانقطاع انتفاعه بانطفاء  
النار فإذا شبه في التمثيل الثانى بالصيب والظلمات وبالبرق والصواعق (قلت) لقائل أن يقول  
شبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب بحياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما قبله  
من الوعد والوعيد بالبرق وما يصبب الكفرة من الإفراغ والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام  
بالصواعق والمعنى أو كمثل ذوى صيب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا  
(فان قلت) هذا تشبيه أشياء بأشياء فإين ذكر المشبهات وهل صرح به كافي قوله وما يستوى الأعمى والبصير  
والذى آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيح وفى قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير طبا وبابا • لدى وكرها الغناب والحشف البابا

(قلت) كما جاء ذلك صريحاً فقد جاء مطويماً كره على سنن الاستعارة كقوله تعالى وما يستوى الجبران هذا  
عذب فزات سائح شرابه وهذا ملح أجاج ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاستا كسود ورجلاً سلباً لرجل والصحيح  
الذى عليه علماء الديان لا يخطونه أن التمثيلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد  
واحد شئ بقدر شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل بيانه أن العرب تأخذ أشياء فردى معزولة  
بعضها من بعض لم يأخذ هذا بجملة ذلك فتشبهها بآثارها كما فعل امرؤ القيس وجاء في القرآن وتشبهه كيفية  
حاصلة من مجموع أشياء قد تضاعت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بآخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين  
حاملوا التوراة الآية الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بعمامتها من التوراة وآياتها بالباهرة بحال الجاهل في  
جهله بما يحمل من أسفار الحكمة ونسأوى الخاليتين عنده من حل أسفار الحكمة وحل مسأواها من الاوقار  
لا يشعر من ذلك إلا بما يميز بدفيه من الكد والتعب وكقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء  
المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقوله بقاء الخضرة فأنما إن براد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط ببعضها بعض  
ومصيرة شيئاً واحداً فلا فكذلك لما وصف وقوع المناققين في ضلالهم وما خطوا فيه من الخيرة والذهشة  
شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل وكذلك من أخذته للعامة  
في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق (فان قلت) الذى كنت تقدره في المفرد من التشبيه  
من حذف المضاف وهو قولك أو كمثل ذوى صيب هل تقدر مثله في المركب منه (قلت) لولا طلب الراجع في قوله  
يجهلون أصابعهم في آذانهم ما يرجع إليه لكانت مستغنيا عن تقديره لأنها أراعى الكيفية المتفرعة من  
مجموع الكلام فلا على أولى حرف التشبيه مفرد يتأتى التشبيه به أم لم يأتى الآثرى إلى قوله انما مثل الحياة  
الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بغيره بخير تمثيل لتقديره ومما هو  
بين في هذا قول لبيد

وما الناس إلا كالديار وأهلها • بها يوم حلوها وغداً بلاع

لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وقتانهم بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم  
عنها وتركها خلاوة (فان قلت) أى التمثيلين أبلغ (قلت) الثانى لأنه أدل على قرط الخيرة وشدة الأمر  
ونظائره ولذلك آخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الآهون إلى الأغفل (فان قلت) لم عطف أحد التمثيلين على  
الآخر بحرف الشك (قلت) أوفى أصلها التساوى شين فصاعداً في الشك ثم اتسع فيه فاستعيرت للتساوى

أو كصيب من السماء فيه ظلمات  
ورعد وبرق

في غير الشك وذلك قولك جالس الحسن أو ابن سيرين زيد أنهم ماسيان في استصواب أن يجالسا ومنه قوله تعالى ولا قطع منهم أنما أو كفورا أي الا تم والكفور متساويان في وجوب محاسبتهما فكذلك قوله أو كصيب معناه أن كيفية قصة المناقعة مشبهة بكيفية بني هاتين القصتين وأن القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبأيتهما مثلما أفادت مصيب وان مثلتهما ما جبهما فكذلك والصيب المطر الذي يصبوب أي ينزل ويقع ويقال للصحاب صيب أيضا قال الشماخ وأصعبهم دان صادق الرعد صيب وتشكير صيب لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التمثيل الاقول وقرئ كصائب والصيب أبلغ • والسماء هذه المظلة • وعن الحسن أنها موج مكفوف (فان قلت) قوله (من السماء) ما الفائدة في ذكره والصيب لا يكون الا من الامن السماء (قلت) الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معروفة فني أن يتعوب من سماء أي من أفق واحد من بين سائر الأفاق لأن كل أفق من أفاقها سماء كما أن كل طبقة من الطباق سماء في قوله وأوحى في كل سماء أمرها والدليل عليه قوله ومن بعد أرض بيننا وسماء والمعنى أنه غمام مطبق آخذ بالسماء كما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب والبناء والتشكير أم ذلك بأن جعله مطبقا وفيه أن الصحاب من السماء ينحدرو منها يأخذ ماءه لا كزعم من يزعم أنه يأخذ من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد (فان قلت) بم ارتفع (ظلمات) (قلت) بالتطرف على الاتفاق لا عقاده على موصوف • والرعد الصوت الذي يسمع من الصحاب كأن أجرام الصحاب تضطرب وتنفض اذا حدثت الريح تنصوت عند ذلك من الارتداد والبرق الذي يلمع من الصحاب من برق النشيء بقاذا الميع (فان قلت) قد جعل الصيب مكانا للظلمات فلا يخفى لوم أن يراد به الصحاب أو المطر فأيهما أريد في ظلماته (قلت) أما ظلمات الصحاب فاذا كان أهم مطبقا فظلماته معتمته وتطابقه مضبوطة اليها مظلة الليل وأما ظلمات المطر فظلمة تكافئه وانتاجه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل (فان قلت) كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وانما مكانهما الصحاب (قلت) اذا كانا في أعلاه ومصبه وملتبسين في الجملة به فهما فيه ألا تلاحظون فلان في البلاد وما هو منه الا في حيز يشغله جرمه (فان قلت) هلا جمع الرعد والبرق آخذابا لا يبلغ كقول الجعري

بأعراضه متلفعا يبروده • يخشال بين بروقه ورعوده

وكما قيل ظلمات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد العنان وانكم ما لما كانا مصدرين في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا وروى حكم أصلهما بأن تركب جمعهما وان أريد معنى الجمع والثاني أن يراد الحدوثان كأنه قيل وارعدا وبارقا وانما جاءت هذه الاشياء منكرا لان المراد أنواع منها كأنه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف • وجازر جوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصيب مع كونه محذوفا فاعا مقامه الصيب كما قال أوهم فاثلون لان المحذوف باق معناه وان سقط لفظه ألا ترى الى جنان كيف عول على بقاء معناه في قوله

يسفون من ورد البريص عليهم • بردي يصفق بالرحيق الليل

حيث ذكر يصفق لان المعنى ما بردي ولا محل لقوله يجعلون لكونه مستأنفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بالشدة والهول فكأن قائله قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل (يجعلون أصابعهم في آذانهم) • ثم قال فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف أبصارهم (فان قلت) رأيس الاصبع هو الذي يجعل في الاذن فهلا قيل أنا ملهم (قلت) هذا من الانشاعات في اللغة التي لا يكاد الحاضر يحصرها كقوله فاعلوا وجوهكم وأيديكم فاقطعوا أيديهما أراد البعض الذي هو الى المرفق والذي الى الرسغ وأيضا في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل (فان قلت) فالاصبع التي تذهبها الاذن اصبع خاصة فلم ذكر الاسم العام دون الخاص (قلت) لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها أولى بأدب القرآن ألا ترى أنهم قد استنبهوا فكانوا عنهم بالجهة والسبابة والمهلة والدعاة (فان قلت) فهلا ذكر بعض هذه الكتابات (قلت) هي ألفاظ مستهذبة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد وانما أحدتوها بعد وقوله (من الصواعق) متعلق بجعلون أي من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم كقولك سقاء من العينة والصاعقة قصة رعد تنفض معاشقة من نار قالوا تنقدح من الصحاب اذا اصطكت أجرامه وهي نار لطيفة

يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق



اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويثقلها عند الله ويردها أقبل علم - م بالخطاب وهو من الالتفات  
 المذكور عند قوله اياك نعبد واياك نستعين وهو فن من الكلام جزل فيه وزخريك من السماع كما انك اذا  
 قلت لصاحبك ما يكمن ثالث لكان فلان من قصته كبت وكبت فقصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك  
 الى الثالث فقلت يا فلان من حقلك ان تلزم الطريقة الجديدة في مجاري أمورك وتستوى على جادة السداد في  
 مصادرك ومواردك نهية بالتفاتك نحوه فضل تنبيه واستدعيته اصفاء الى ارشادك زيادة استدعاء وأوجدته  
 بالانتقال من الغيبة الى المواجهة - هـ هـ ازامن طبعه ما لا يجده اذا استمرت على لفظ الغيبة وهكذا الانتقال من  
 الحديث والخروج فيه من صيف الى صيف يستفتح الاذان للاستماع ويستشعر الانفس لقبول وبلغنا باسناد  
 صحيح عن ابراهيم عن عاقبة أن كل شيء نزل نفسه يا أيها الناس فهو مكي وبأياها الذين آمنوا فهو مدني - فقلوه  
 (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) خطاب للمشركي مكة وبأحر فوضع في أصله لنداء البعيد صوت يهتف به الرجل  
 بمن يناديه وأما نداء القريب فله أي والهزمة ثم استعمل في مناداة من سها وغفل وان قرب تنزيلا له منزلة من  
 بعد فاذا نودي به القريب المقاطن فذلك للتأكيده الموزن بأن الخطاب الذي يتلوه معنى به جدا (فان قلت)  
 فما بال الداعي يقول في جوارحه يارب ويا الله وهو أقرب اليه من حبل الوريد وأسمع به وأبصر (قلت) هو  
 استعصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلج وما يقتر به الى رضوان الله ومنازل المقرين ههنا لنفسه  
 واقرارا عليهم بالتفريط في جنب الله مع فرط التثالك على استجابة دعوته والاذن لندائه وابتهاله وأي وصلة  
 الى نداء ما فيه الالف واللام كما أتدو والذي وصلتنا الى الوصف بأسماء الاجناس ووصف المعارف بالجميل  
 وهو اسم منهم منتهى الى ما يوضحه ويرزله اسمهم فلا بد أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح  
 المقصود بالنداء فالذي يعمل فيه حرف النداء هو أي واللام التابع له صفتيه كقولك يا زيد الطريف الآن أي  
 لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك من الصفة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح ضرب من  
 التاكيد والتشديد وكلمة التنبية المتجمة بين الصفة وموصوفها التنادين معا حرفة النداء ومكانته تأكيده  
 معناه ووقوعها عوضا عما يستحقه أي من الاضافة (فان قلت) لم تكر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم  
 يكثر في غيره (قلت) لاستقلاله بأوجه من التاكيد وأسباب من المبالغة لان كل ما نادى الله له عبادته من أوامره  
 ونواهيته وعظاته وزواجره ووعده ووعيدته واقتصاص أخبار الامم المداخلة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه  
 أمور وعظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتفطنوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وهم عنها غافلون  
 فاقضت الحال أن ينادوا بالاكدا لبلغ (فان قلت) لا يتخلوا الامر بالعبادة من أن يكون متوجها الى المؤمنين  
 والكافرين جميعا والى كفار مكة خاصة على ما روى عن عاقبة والحسن فالمرادون عابدين ربهم فكيف أمروا  
 بما هم ملتبسون به وهل هو الا كقول القائل

فلو أني فعلت كنت كن تستأله وهو قائم أن يقوم

وأما الكفار فلا يعرفون الله ولا يتقون به فكيف يعبدونه (قلت) المراد بعبادة المؤمنين ازديادهم منها واقبالهم  
 وثباتهم عليها وأما عبادة الكفار فمشرط فيها ما لا بد لها منه وهو الاقرار بما يشترط على المأمور بالصلاة  
 شرائطها من الوضوء والتبعية وغيرها - ما وما لا بد للفعل منه فهو مندرج تحت الامر به وان لم يذ كر حيث لم يتفعل  
 الا به وكان من لوازمه على أن مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به وإن سألهم من خلقهم لم يقولوا الله  
 (فان قلت) فقد جعلت قوله اعبدوا مستنا ولا شئيين معا الامر بالعبادة والامر بازديادها (قلت) الزيادة  
 من العبادة عبادة وليس شيئا آخر (فان قلت) ربكم ما المراد به (قلت) كان المشركون معتقدين ربوبيتين  
 ربوبية الله وربوبية آلهتهم فان خصوا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والارض والآلهة  
 التي كانوا يسمونها أربابا وكان قوله (الذي خلقكم) صفة موصضة مميزة وان كان الخطاب للفرق جميعا فالمراد به  
 ربكم على الحقيقة والذي خلقكم صفة جرت عليه على طريق المدح والتعظيم ولا يتبع هذا الوجه في خطاب  
 الكفرة خاصة الا أن الاول أوضح وأصح والخلق ايجاد الشيء على تقدير استواء به ال خلق النعل اذا اقتدرها  
 وسواها بالقياس وقرأ أبو عمرو وخلقكم بالادغام وقرأ أبو السميغ وخلق من قبلكم وفي قراءة زيد بن علي  
 والذين من قبلكم وهي قراءة مشككة ووجهها على اشكالها أن يقال ألحق الموصول الثاني بين الاول وصلته

اعبدوا ربكم الذي خلقكم  
 والذين من قبلكم



تأكيدا كما ألهم جرير في قوله يا نعيم نعيم عدي لا بأللكم نيم الثاني بين القول وما أضيف اليه وكلفهم - ملام  
 الاضافة بين المضاف والمضاف اليه في لا بأللك \* ولعل للترجي أو الاشفاق نقول لعل زيدا يكرهني ولعله يهينني  
 وقال الله تعالى له ليتذكر أولئك الذين آمنوا فماتوا فجاءهم الموت وهم مسلمون وقد  
 جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن ولكن لانه اطماع من كريم رحيم اذا اطمع فعل ما يطمع فيه  
 لا محالة لجرى اطماعه مجرى وعده المحتوم وفاؤه به قال من قال ان لعل بمعنى كي ولعل لا تكون بمعنى كي ولكن  
 الحقيقة ما ألفت اليك \* وأيضا في ديدن الملوك وما عليه أو ضاع أمرهم ووسوءهم أن يتصرفوا في \* وأبعدهم  
 التي يوطنون أنفسهم على انجازها على أن يقولوا عسى ولعل \* ولجوهما من الكليات أو ينجحوا أو يظفر  
 منهم بالمرزة أو الالبسة أو النظرة الحلوة فاذا عثر على شيء من ذلك منهم لم يبق للطلاب ما عندهم شك في النجاح  
 والفوز بالمطلوب فعلى مثله ورد كلام مالك المولود ذي العز والكبرياء أو يجي على طريق الاطماع دون التحقيق  
 لسلاسل العباد كقوله يا أيها الذين آمنوا فوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم  
 (فان قلت) فلهي التي في الآية ما معناها وما موقعها (قلت) ليست عما ذكرناه في شيء لأن قوله (خلقكم لعلكم  
 تتقون) لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تعالى لان الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة وجعله على أن يخلقهم  
 راجعين للتقوى ليس بسديد أيضا ولكن لعل واقعة في الآية موقع الجواز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق  
 عباده ليتعبد لهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأراح الله في أقدارهم وتكليفهم وهذا هم  
 النجدين ووضع في أيديهم - مزامم الاختيار وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرحوم منهم أن يتقوا ليرجع  
 أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما ترجحت حال المرتجي بين أن يفعل وأن لا يفعل ومصادقه قوله  
 عز وجل ليبلوكم أيكم أحسن عملا وانما يبلو ويختبر من يخفى عليه العواقب ولكن شبهه بالاختبار بناء أمرهم  
 على الاختيار (فان قلت) كما خلق الخاطئين لعلهم يتقون فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك فلم يقصر عليهم  
 دون من قبلهم (قلت) لم يقصر عليهم ولكن غلب الخاطئين على القائمين في اللطف والمعنى على أرادتهم جميعا  
 (فان قلت) فهلا قيل تعبدون لأجل اعبدا أو اتقوا المكان تتقون لتجواب طرفا النظم (قلت) ليست التقوى  
 غير العبادة حتى يؤدي ذلك إلى تنافر النظم وانما التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده فاذا حال اعبدا  
 ربكم الذي خلقكم للاستبلاء على أقصى غايات العبادة كان أبعث على العبادة وأشد ازامالها وأثبت لها في  
 النفوس ونحوه أن تقول لعل ذلك أجل خربة الكتب فاملكك عيني الاجر الاثقال ولو قلت لعل خراط  
 الكتب لم يقع من نفسه ذلك الموقع \* قد سمعنا من موجبات عبادته وملتزمات حق الشكر له خلقهم أحياء  
 قادرين أولا لانه سابقة أصول النعم ومقدمتها والسبب في التمكن من العبادة والشكر وغيرهما ثم خلق  
 الارض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه وهي بمنزلة عرصة المسكن ومتنقله ومقره ثم خلق السماء  
 التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار ثم ما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح بين القلة والمظلة  
 بانزال الماء منها عليهم أو الأخراج به من بطنها أشباه النسل المنتج من الحيوان من ألوان الفخار رزق البهي آدم  
 ليكون لهم ذلك معتبرا ومنسلقا إلى النظر الموصل إلى التوحيد والاعتراف ونعمة ربه وتوفيقه فيقابلونها بالزعم  
 الشكر ويتفكرون في خلق أنفسهم وخلق ما فوقهم وتحتهم وأن شيا من هذه المخلوقات كلها لا يقدر على إيجاد  
 شيء منها فيبتقنوا عند ذلك أن لا بد لها من خالق ليس كمثلها حتى لا يجعلوا المخلوقات له أندادا وهم يعلمون أنها  
 لا تقدر على نفو ما هو عليه قادر والموصول مع صلته أما أن يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم أو على  
 المدح والتعظيم وأما أن يكون رفعا على الأبداء وفيه ما في النصب من المدح \* وقرأ يزيد النشائي بساطا وقرأ  
 طلبة مهادا ومعنى جعلها فراشا وبساطا ومهادا للناس أنهم يقعدون عليها ويشامون ويتقلبون كما يتقلب  
 أحدهم على فراشه وبساطه ومهاده (فان قلت) هل فيه دليل على أن الارض مسطحة وليست بكروية (قلت)  
 ليس فيه إلا أن الناس يفترونها كما يفعلون بالمفارش وسواء كانت على شكل السطح أو شكل الكرة فالافتراض  
 غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها واتساع جرمها وتباعد أطرافها وإذا كان متسهلا في الجبل وهو وتد من  
 أو تاد الارض فهو في الارض ذات الطول والعرض أسهل \* والبناء مصدر رمي به المبني يتينا كان أوقية أو خباء  
 أو طرافا وأنية العرب أخبيتهم ومنه بقي على أمر أنه لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليهم خباءا جديدا

لعلكم تتقون الذي جعل لكم  
 الارض فراشا والسماء بناءا وأنزل  
 من السماء ماء

\* (فان قلت) ما معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدرته وشيئته (قلت) المعنى انه جعل الماء سببا في خروجها وما ذلهما كما القيل في خلق الولد وهو قادر على ان ينشئ الاجناس كما ابلا اسباب ولا مواد كما أنشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء مدبر جالها من حال الى حال وناقل من مرتبة الى مرتبة حكما ودواعي يجتددها الملائكة والنظار يعيون الاستبصار من عباده عبرا وافكارا صالحة وزيادة طمأنينة وسكون الى عظيم قدرته وغرائب حكمته ليس ذلك في انشاءها بقية من غير تدريج وترتيب \* ومن في (من الثمرات) للتعبير بشهادة قوله فآخر جنباه من كل الثمرات وقوله فآخر جنباه ثمرات ولان المنكرين اعنى ماء ورزقا يكتفاه وقد قصد بتكبيرهما معنى البعوضة فكانه قيل وانزلنا من السماء بعض الماء فآخر جنباه بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا هو الطابق لصحة المعنى لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات ويجوز ان تكون للبيان كقولك انفق من الدراهم ألفنا (فان قلت) فيهم اتصب رزقا (قلت) ان كانت من للتبعض كان اتصاه بأنه مفعول له وان كانت معينة كان مفعولا لا اخرج (فان قلت) فالثمر الخارج بماء السماء كثير جم فلم قبل الثمرات دون الثمر والثمار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يقصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان أدركت ثمرة بستانه تريد ثماره وتظهر قولهم كلة الحويدة لقصيدته وقوله سم لاقرية المسدرة وانما هي مدر متلاحق والثاني أن الجوع يتجاوز بعضها موقع بعض الالتفات في الجمعية كقوله كم زكوا من جنات وثلاثة قروا وبعض الوجه الاول قراءة محمد بن السميع من الثمرة على التوحيد (لكم) صفة جارية على الرزق ان أريد به العين وان جعل اسما للمعنى فهو مفعول به كانه قيل رزقاياكم (فان قلت) هم تعلق (فلا تجعلوا) (قلت) فيه ثلاثة أوجه أن يعلق بالامر أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا له (أنداد) لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ندا ولا شريك أو باعل على أن ينتصب تجعلوا اتصبا فاطلع في قوله عز وجل لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى في رواية حفص عن عاصم أي خلقكم لكي تتقوا وتخافوا عتبه فلا تشبهوه بخلقه أو بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء أي هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة بالوحداية فلا تتخذوا له شركاء والندا المثل ولا يقال الا لامثل الخالف المناوي قال جرير

أتجعلون الى ندا \* وما تبلى لذي حسب نديد

وناددت الرجل خالفتها ونافرت من نذندودا اذا نفر ومعنى قوله هم ليس لله ندا ولا ضدني ما بدتمسده ونفي ما بنا فيه (فان قلت) كانوا يسمون أصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب وما كانوا يزعمون أنها تخالف الله وتناوبه (قلت) لما تقربوا اليها وعظموها وسموها آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد أنها آلهة مثله فادرة على مخالفتها وضادته فقبل لهم ذلك على سبيل التكميم وكاتمهم بلفظ التذشع عليهم واستنطق شأهم بأن جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له نذقط وفي ذلك قال زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه أربابا واحدا أم ألف رب \* أدين اذا تقسمت الامور

وقرأ محمد بن السميع فلا تجعلوا لله ندا (فان قلت) ما معنى (وانتم تعلمون) (قلت) معناه وحالككم وصفتمكم أنكم من صحة تمييزكم بين الصحيح والفساد والمعرفة بقائق الامور وغوامض الاحوال والاصابة في التدابير والهدا والخطية بنزل لا تدفعون عنه وهكذا كانت العرب خصوصا كذا الحرم من قريش وكأنه لا يسطى بنارهم في استحكام المعرفة بالامور وحسن الاحاطة بها ومفعول تعلمون متروك كانه قيل وانتم من أهل العلم والمعرفة والتوايخ فيه أكد أي أنتم العارفون المهزون ثم ان ما أنتم عليه في أمر دياتكم من جعل الاصنام لله أندادا هو غاية الجهل وقاية تخافة العقل ويجوز أن يقدروا أنتم تعلمون أنه لا بمائل أو وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وانتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء \* لما احتج عليهم بما ثبت بالوحداية وبحقها ويطل الانزال ويهدمه وعلم الطريق الى اثبات ذلك ونهجه وعرفهم أن من أشرك فقد كابر عقله وغطى على ما أنتم عليه من معرفته وتبينه عطف على ذلك ما هو الحق على اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن مهيضة وأراهم كيف يتعرفون أهوم عند الله كما يدعي أم هو من عند نفسه كما يدعون بارشادهم الى أن يحزروا أنفسهم ويدقوا اطباعهم وهم أبناء

فأخرج به من الثمرات رزقا لكم  
فلا تجعلوا لله أندادا وانتم تعلمون  
وان كنتم في ريب



بجمله وأهل جلده (فان قلت) لم قبل (عما نزلنا) على لفظ التنزيل دون الانزال (قلت) لأن المراد النزول على سبيل التدريج والتجيم وهو من محازم كان التحدي وذلك أنهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله محالاً لما يكون من عند الناس لم ينزل هكذا بنحو ما سورة بعد سورة وآيات غيب آيات على حسب النوازل وكفاء الحوادث وعلى سبيل ما نرى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرداً حيناً و شيئاً حيناً حسب ما يبعث لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السالفة لا ياتي الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمى الناثر بجمع خبطه أو رسالة ضربة فلو أنزل الله لا نزل خلاف هذه العادة بجملة واحدة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لو أنزل عليه القرآن جملة واحدة فتقبل ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدرج فيها فأنتم نوبة واحدة من نوبه وهما انجما فردا من بنجومه سورة من أصغر السور وآيات شتى مفترقات وهذه غاية التبكيت ومنتهى ازاحة العلل وقرئ على عبادنا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمته و السورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وواوها ان كانت أصلاً فامان تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة محصورة على حياها كالبلد المسور وألانها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سورة المدينة على ما فيها واما أن تسمى بالسورة التي هي الرتبة قال النابغة

ولرهب حارب وقد سورة • في المجد ليس غرابها بطار

لا حدم معين لأن السور بنزلة المنازل والمرتب يترقى فيها القارئ وهي أيضا في أنفسها مترتبة طوال وأوساط وقصار أو رفعة شأنها ووجه لالة محلها في الدين وان جعلت واوها منقلبة عن همزة لانها قطعة وطائفة من القرآن كالسورة التي هي البقية من الشيء والفضلة منه (فان قلت) ما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً (قلت) ليست الفائدة في ذلك واحدة ولا مر ما أنزل الله التوراة والانجيل والازبور سائرماً واحداً الى أنبيائه على هذا المنهاج سورة مترجمة السور وبوب المصنفون في كل فن كتبهم أبواباً وموشحة الصدور بالتراجم ومن فوائده أن الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل على أصناف كان أحسن وأبلى وأغنى من أن يكون بياناً واحداً ومنها أن القارئ اذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له وأهز عطفه وأبعث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر اذا علم أنه قطع ميلاً أو طوي فرسحاً أو انتهى الى رأس برية ففس ذلك منه ونشطه للسير ومن ثم جازأ القراءة القرآن أسباعاً وأجزاء وعشوراً وأخماساً ومنها أن الحافظ اذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها لها فائحة وخاتمة فاعظم عنده ما حفظه ويحلى في نفسه ويغبط به ومنه حديث أنس رضي الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جديفاً ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل ومنها أن التفصيل سبب تلاحق الاشكال والفطائر وملاءمة بعضها البعض وبذلك تلاخظ المعاني ويتجاوب النظم الى غير ذلك من الفوائد والمنافع (من مثله) متعلق بسورة صفه لها أي بسورة كائنه من مثله والضمير لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأنوا أو الضمير للعبد (فان قلت) وما مثله حتى يا تواب سورة من ذلك المثل (قلت) معناه فأنوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلوا الطبقة في حسن النظم أو فأنوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً أو أسيالاً يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل ونظير هنالك ولكنه نحو قول القبة ترى للحجاج وقد قال له لاجلئك على الادهم مثل الامير حمل على الادهم والاشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحداً يجعله مثلاً للحجاج ورد الضمير الى المتزل أو وجه لقوله تعالى فأنوا بسورة مثله فأنوا بعشر سور مثله على أن يا تواب يمثل هذا القرآن لا يا تون بمثله ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الاساليب والكلام مع رد الضمير الى المتزل أحسن ترتيباً وذلك أن الحديث في المنزل لافي المتزل عليه وهو مسوق اليه ومربوط به فحقه أن لا يفت عنه برد الضمير الى غيره ألا ترى أن المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فهأنوا أنتم تبدأ مما يماثل ويجانس وقضية الترتيب لو كان الضمير مردوداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقال وان ارتبتم في أن محمداً منزل عليه فهأنوا قرأنا من مثله ولا نهم اذا خطبوا بوجه ما وهم الجسم الفقير بأن يا تواب طائفة بسيرة من جنس ما أتى به واحد منهم كان أبلغ في التحدي من أن يقال لهم ليأت واحد آخر بنحو ما أتى به هذا الواحد ولأن هذا التفسير هو الملائم لقوله (وادعوا شهداءكم) والشهداء جمع شهود بمعنى الحاضر والقائم بالتهادية

عما نزلنا على عبدنا فأنوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم

• ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الذي الحقير ودون الكتب إذا جمعها إلا جمع  
الاشياء إذا نبه من بعض وتقبل المسافة بينها يقال هذا دون ذلك إذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا  
أصله خذ من دونك أى من أدنى مكان منك فأختصر واستعير لانتفاوت في الاحوال والرتب فقبل زيد دون  
عروفي الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد رآه بالثناء عليه أنادون هذا وفوق ما في نفسك واتسع  
فيه فاستعمل في كل تجاوز حذالى حذو وتخطى حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين  
أولياء من دون المؤمنين أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال أمية بانفس مالك دون  
الله من واقى أى اذا تجاوزت وقاية الله ولم تنالها لم يبق غيره (من دون الله) متعلق بادعوا أو بشهادكم  
فان علقته بشهادكم فغناه ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة  
أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى ترك القذى من دونها وهى دونه  
أى ترك القذى قد امها وهى قد ام القذى لرقتها وصفائها وفى أمرهم أن يستظهروا بالجماد الذى لا ينطق  
في معارضة القرآن المجز بصاحته غاية التكميمهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أى من دون أوليائه ومن غير  
المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتهم بعلمه وهذا من المسألة وارضاء العنان والاشعار بأن شهداءهم وهم مداره القوم  
الذين هم وجوه المشاهد وفرسان المناقاة والمناقلة تأبى عليهم المباع وتجمع بهم السم الانسانية والافتة أن يرضوا  
لانفسهم الشهادة بصحة الفساد اليين عندهم فساد واستقامة المحال الجلى في عقولهم حالته وتعليقه بالدعاء  
في هذا الوجه جائز وان علقته بالدعاء فغناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعنى لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله  
يشهد أن ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواهم وادعوا الشهاد من الناس الذين  
شهادتهم بينة تصح بها الادعاوى عند الحكام وهذا تعجيز لهم وبيان لانقطاعهم وانخزالهم وأن الحجة قد بررتهم  
ولم يبق لهم متشبثا غير قولهم الله يشهد انما صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على انفسهم يتناهى العجز وسقوط  
القدرة وعن بعض العرب أنه سئل عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فقبل له قولك الحمد لله في هذا المقام  
ريبة أو ادعوا من دون الله شهداءكم يعنى أن الله شاهدكم لانه أقرب اليكم من حبل الوريد وهوى بكم وبين أعناق  
رواحلكم والجن والانسان شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظهروا به من الجن والانسان الا الله تعالى  
لانه القادر وحده على أن يأتي بعلمه دون كل شاهد من شهداءكم فهو في معنى قوله قل انما اجتمعت الانس والجن  
الاتية ما أرشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يعثروا على حقيقته  
وسره وامتناع حقه من باطله قال لهم فاذا لم تعارضوه ولم يتسهل لكم ما تبغون وبيان لكم أنه معجز عنه فتد  
صرح الحق عن محضه ووجب التصديق فآمنوا وخافوا العذاب المعتلن كذب وفيه دليلان على اثبات النبوة  
صحة كون المتحدث به معجزا والاخبار بأنهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله (فان قلت) انتفاء ايمانهم  
بالسورة واجب فهل لا يجزى ما ذا الذي للوجوب دون ان الذي للشك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يساق  
القول معهم على حسب حسبانهم وطعمهم وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم  
لاتكاليهم على فصاحتهم واقتدارهم على الكلام والثاني أن يتكلم بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثني من  
نفسه بالغلبة على من يقاوه ان غلبتك لم أبق عليك وهو يعلم أنه غالبه ويتيقنه تكلم به • (فان قلت) لم عبر عن  
الاثبات بالفعل وأى فائدة في تركه اليه (قلت) لانه فعل من الافعال تقول أتيت فلانا فيقال لك نعم ما فعلت  
والفائدة فيه أنه جار مجرى الكتابة التي تعطيك اختصارا ووجازة تغني عن طول المكتنى عنه ألا ترى أن الرجل  
يقول ضربت زيدا في موضع كذا على صفة كذا وشتمته ونكأت به وبعدت كيفيات وأفعالا فتقول له بئس ما فعلت  
ولو ذكرت ما أتيتك عنه لطال عليك وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الايمان الى لفظ الفعل لاستطبل أن يقال فان لم  
تأوا بسورة من مثله ولن تأوا بسورة من مثله (فان قلت) (وان فعلوا) ما عملها (قلت) لا عمل لها لانها جلة  
اعتراضية (فان قلت) ما حقيقة لن في باب النفي (قلت) لا ولن أخنان في نفي المستقبل الآن في نفي كيدا  
وتشديد انقول لصاحبك لا أقم غدا فان أنكر عليك قلت لن أقم غدا كما تفعل في أيامهم والى مقيم وهى  
عند الخليل في احدى الروايتين عنه أصلها لا أن وعند القراء لا أبدت ألفها نونا وعند سيبويه واجسدى  
الروايتين عن الخليل حرف مقتضب لتأكيد نفي المستقبل (فان قلت) من أين لك أنه اخبار بالغيب على

من دون الله ان كنتم صادقين فان لم  
تفعلوا ولن تفعلوا

ما هو به حتى يكون معجزة (قلت) لانهم لو عارضوه بشئ لم يمتنع أن يتواصفه الناس ويتناقلوه اذ خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال لاسيما والطاعون فيه كثف عدد من الذين عنه خفي لم ينقل علم أنه اخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة \* (فان قلت) ما معنى اشتراطه في اتقاء النار اتقاء انفسهم بسورة من مثله (قلت) انهم اذ لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح عندهم صدقه ثم لم يأتوا العناد ولم يتقادوا ولم يشابهوا استوجبوا العقاب بالنار فقبل لهم ان استنبذتم العجز فتركوا العناد فوضع (فاتقوا النار) موضعه لان اتقاء النار لصيقة وضميمة ترك العناد من حيث انه من تتابعه لان من اتقى النار ترك المعاندة وتفسيره أن يقول الملك لحشمه أن أردتم الكرامة عندي فأحذروا بخطي يريد فأطيعوني واتبعوا أمرى وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة وفائدته الایجاز الذي هو من حلية القرآن وهو يدل شأن العناد بانابة اتقاء النار منابه وبارزه في صورته مشبه بذلك بنحو يل صفة النار وتنظييع أمرها والوقود ما ترفع به النار وأما المصدر فمضوم وقد جاء فيه الفتح قال سيبويه وسمعنا من العرب من يقول وقدت النار ووقد عالها ثم قال والوقود أكره والوقود الحطب وقرأ عيسى بن عمر الهمداني بالضم تسجدة بالمصدر كما يقال فلان فخر قومه وزين بلده ويجوز أن يكون مثل قولك حياة الصباح السليط أي ليست حياته إلا به فكان نفس السليط حياته (فان قلت) صله الذي والى يجب أن تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم أولئك أن نار الآخرة توقد بالناس والحجارة (قلت) لا يمتنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التوريم نار اوقودها الناس والحجارة (فان قلت) فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجلالة منكورة في سورة التوريم وهما معرفة (قلت) تلك الآية ترات بكثرة فخرها منها نار اوقودها الموصوفة بهذه الصفة ثم ترات هذه بالمدينة مشاربها إلى ما عرفوه أولا (فان قلت) ما معنى قوله (وقودها الناس والحجارة) (قلت) معنى أنها نار متميزة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد إلا بالناس والحجارة وبأن غيرها ان أريد احراق الناس بها أو احساء الحجارة أو وقدت أو لا توقد ثم طرح فيها ما أراد احراقه أو احماؤه وتلك أعاذنا الله منها برحمته الواسعة توقد بنفس ما يحرق ويحتمى بالنار وبأنها لا افراط حرها وشدة ذكائها اذا اتصلت بما لا تستعمل به نار اشتعلت وارتفع لهما (فان قلت) أن نار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة أم هي نيران شقي منها نار بهذه الصفة (قلت) بل هي نيران شقي منها نار توقد بالناس والحجارة يدل على ذلك تنكيرها في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا فأندرتكم نار اتلظى ولعل تنكير الجحيم وشياطينهم نار اوقودها الشياطين كما أن لكفرة الانس نار اوقودها هم جزاء لكل جنس عايشا كله من العذاب (فان قلت) لم قرن الناس بالحجارة وجعلت الحجارة معهم وقودا (قلت) لانهم قروا بها أنفسهم في الدنيا حيث نحتوها أسنما وجعلوها لله أدادا وعبدوها من دونه قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه فقوله انكم وما تعبدون من دون الله في معنى الناس والحجارة وحصب جهنم في معنى وقودها ولما اعتقد الكفار في حجارتهم المعبودة من دون الله أنها الشفعاء والشهداء الذين يستنفعون بهم ويستمددون المضار عن أنفسهم فكانهم جعلها الله عذابهم فقرنهم بها عجا في نار جهنم ابلاغاً في ايلامهم واعراقاً في تحسيرهم ونحوه ما يفعله بالكافرين الذين جعلوا ذهابهم وفضتهم عذبة وذخيرة فتحووا بها ومنعوا بها من الحقوق حيث يحتمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وقيل هي حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعاني التزويل (أعدت) هيئت لهم وجعلت عذبة لعذابهم وقرأ عبد الله أنه أعدت من العناد بمعنى العدة \* من عادته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع التهيب ويشفع البشارة بالانذار ارادة التشبیط لاكتساب ما يزل والتشبيط عن اقتراف ما يثلف فلما ذكر الكفار وأعمالهم وأوعدهم بالعقاب فقاء يشارة عباده الذين جعلوا بين التصديق والأعمال الصالحة من فعل الطاعات وترك المعاصي وجوها من الاحباط بالكفر والذكور بالثواب (فان قلت) من المأمور بقوله (وبشر) (قلت) يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون كل أحد كما قال عليه السلام بشر المشائين إلى المساجد في الظل بانور التام يوم القيامة لم يأمر بذلك واحد ابينه وانما كل أحد مأمور به وهذا الوجه أحسن وأجزل لانه يؤذن بأن الامر لهظمه ونخامة

قائمة النار التي وقودها الناس  
والحجارة أعدت للكافرين  
وبشر الذين آمنوا

شأنه محقوق بأن يشربه كل من قدر على البشارة به (فان قلت) علام عطف هذا الامر ولم يسبق أمر ولا نهي يصح عطفه عليه (قلت) ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له من كل من أمر أو نهي يعطف عليه انما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيء والارهاق وبشرعرا بالعفو والاطلاق ولك أن تقول هو معطوف على قوله فأتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جئتم وبشر يا فلان بنى أسد باحساني اليهم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه وبشر على لفظ المبني للمفعول عطفاً على أعدت والبشارة الاخبار بما يظهر سرور الخبير ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده أياكم بشرى فقدم فلان فهو حزن وبشره فرادى عتق أولهم لانه هو الذي أظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال مكان بشرى أخبرني عتقوا جميعاً لانهم جميعاً أخبروه ومنه البشارة لظاهر الجلاء وبشارة الصبح مظهر من أوائل ضوئه وأما بشرهم بعد ذاب أليم فن العكس في الكلام الذي يقصده الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأه وتألمه وانغماءه كما يقول الرجل لعدوه أبشر بقتل ذريتك ونهب مالك ومنه قوله فأعتبروا بالصليب والمصالحة نحو الحسنه في جريحه مجرى الاسم قال الخطيبه

كيف الهجاء وما تنفك صالحة \* من آل لا يظهر القريب تأتيني

والمصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب والسنة واللام للجنس (فان قلت) أي فرق بين لام الجنس داخل على المفرد وبينه داخل على المجموع (قلت) اذا دخلت على المفرد كان صالحاً لان يراد به الجنس الى أن يحاط به وأن يراد به بعضه الى الواحد منه واذا دخلت على المجموع صلح أن يراد به جميع الجنس وأن يراد به بعضه الى الواحد منه لان وزانه في تناول الجمعية في الجنس وزان المفرد في تناول الجنسية والجمعية في جنس الجنس لاني وحدانه (فان قلت) فما المراد به هذا المجموع مع اللام (قلت) الجملة من الاعمال الصالحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه قال زهير نسقي جنة سمحاً أي نخلاً طويلاً والتركيب دائرة على معنى السرو وكما نها لتكاثرها وتظليلها سميت بالجنة التي هي المترمة من مصدر جنة اذا ستره كأنهم استرة واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان (فان قلت) الجنة مخلوقة أم لا (قلت) قد اختلف في ذلك والذي يقولونها مخلوقة يستدل بسكنى آدم وحواء الجنة وبمجيئها في القرآن على نهج الاسماء الغالبة باللاحقة بالاعلام كالنبي والرسول والكتاب ونحوها (فان قلت) ما معنى جمع الجنة وتكثيرها (قلت) الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشقة على جنات كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان (فان قلت) أما يستتر في استحقاق الثواب بالايمان والعمل الصالح أن لا يحبطها المكلف بالكفر والاقدام على الكفر وأن لا يتدم على ما وجد من فعل الطاعة وترك المعصية فهلا شرط ذلك (قلت) لما جعل الثواب مستحقاً بالايمان والعمل الصالح والبشارة مختصة بمن يتولاهما وركز في العقول أن الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة والشاؤم اذا لم يتعقبه بما يفسده ويذهب بحسنه وأما لا يتي مع وجوده فسد احسانا وأعلم بقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الناس عليه وأعزهم لمن أشرك ليحبطن علمك وقال تعالى للمؤمنين ولا تتجهروا بالقول فجهر بهتكم لبعض أن تحبط أعمالكم كان اشتراط حفظها من الاحباط والندم كالدخل تحت الذكر (فان قلت) كيف ضرورة جري الانهار من تحتها (قلت) كما ترى الاشجار انساباً على شواطئ الانهار الجارية وعن مسروق أن أنهار الجنة تجري في غير أخذود وأرز البساتين وأكرمها منظر ما كانت أشجاره مظلمة والانهار في خلالها مطردة ولولا أن الماء الجارى من النعمة العظمى واللذة الكبرى وأن الجنان والرياض وان كانت آتق شيء وأحسنه لاتروق النواظر ولا تهيج النفوس ولا تحجب الاربعية والنشاط حتى يجرى فيه الماء والا كان الانس الاعظم فائتسا والسرو والافرة فتشودا وكانت كتمائل لأرواح فيها وسرور لا حياة لها لما جاء الله تعالى بذلك الجنات مشفوعاً بذكر الانهار الجارية من تحتها مسروقين على قران واحد كالتشيين لابد لا حدهما من صاحبه ولما قدمه على سائر نعمتها والنهر الجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللشيل نهر مصر واللغة العالية النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الانهار من الاسناد المجازى كفواهم بنو فلان يطوهم الطريق ويصيده يومان (فان قلت)

وعلموا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار

لم نذكر الجنة وعرفت الانهار (قلت) أما تنكبر الجنة فقد ذكر وأما تعريف الانهار فإن براد الجنس كما تقول فلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب واللوز الفواكه تشبه الى الاجناس التي في علم الخطاطب أو براد انهارها فتعريف التعريف باللام من تعريف الاضافة كقوله واشتمل الرأس شيئا أو بشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه الآية وقوله (كلارزقوا) لا يخلو من أن يكون صفة ثمانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة لانه لما قيل أن لهم جنات لم يخل خلد السامع أن يقع فيه أنما رتل الجنات أشباه ثمار جنات الدنيا أم أجناس أخرى لا تشابه هذه الاجناس فقبل أن ثمارها أشباه ثمار جنات الدنيا أي أجناسها أجناسها وان تفضلت الى غاية لا يعلمها الا الله (فان قلت) ما موقع (من ثمرة) (قلت) هو كقولك كلما أكلت من بستانك من الرمان شأ حدة فوقع من ثمرة موقع قولك من الرمان كأنه قيل كلارزقوا من الجنات من أي ثمرة كانت من تفاحها أو رمانها أو غيرها أو غير ذلك رزقا قالوا ذلك في الاولى والثانية كتابها لا بدء الفاية لان الرزق قد أبدى من الجنات والرزق من الجنات قد أبدى من ثمرة وتنزيله تنزيل أن تقول رزقي فلان فيقال لك من أين تقول من بستانه فيقال من أي ثمرة رزقك من بستانه فتقول من رمان وتجريه أن رزقوا جعل مطلقا مبتدأ من خبر الجنات ثم جعل مقيد بالابداء من خبر الجنات مبتدأ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاحة الواحدة أو الرمانة الفذة على هذا التفسير وإنما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر وهو أن يكون من ثمرة يساها على منهاج قولك رأيت منك أسدا تريد أنت أسد وعلى هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنسة الواحدة (فان قلت) كيف قيل (هذا الذي رزقنا من قبل) وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا (قلت) معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله وأتوا به متشابهوا وهذا كقولك أبو يوسف أبو حنيفة تريد أنه لاستحكام الشبه كأن ذاته ذاته (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (وأتوا به) (قلت) الى المارزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر مازرقوه في الدارين ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما أي يجنسى الغنى والفقير لانه لا يفرق بينهما أو فقير على الجنسين ولورجع الضمير الى المتكلم به لقيل أولى به على التوحيد \* (فان قلت) لا يعرض تشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة وما بال ثمر الجنة لم يكن أجناسا آخر (قلت) لان الانسان بالملأوف آسن والى المعهود أميل واذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعاقته نفسه ولانه اذا طفر بشئ من جنس ما سلف له به عهد ووقع له معه الف ورأى فيه منية ظاهرة وفضيلة بينة وتفاوتا بينه وبين ما عهد ببلغا فخرط ابتهاجه واعتباطه وطال استجابه واستغرابه وتبين كنه النعمة فيه وتحقق مقدار القبطه به ولو كان جنسا لم يعهده وان كان فاقا محاسب أن ذلك الجنس لا يكون الا كذلك فلا يتبين موقع النعمة حق التبين فحين أضرروا الرمانة من رمان الدنيا ومبلغها في الظاهر وأن الكبرى لا تفضل عن حدة البطيخة الصغيرة ثم يصرون رمانة الجنة ثم يجمع السكن والنبوة من نبق الدنيا في حجم الفلكة ثم يرون نبق الجنة كتلال هجر كمار أو اطل الشجرة من شجر الدنيا وقد امتداده ثم يرون الشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك أبين للفضل وأظهر للمزية وأجلب للسرد وأزيد في التعجب من أن يفاخروا ذلك الرمان وذلك النبق من غير عهد سابق يجنس ما وترديدهم هذا القول ونطقهم به عند كل ثمرة رزقونها دليل على تنهاى الامر وتغادى الحال في ظهور المزية وتعمام الفضيلة وعلى أن ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستلحق تعجبهم ويستدعى تبجحهم في كل أوان عن مسروق نخل الجنة نصيب من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نعت ثمرة عادن مكانها أخرى وأنهارها تجري في غير أخدود والعنقود اثنتا عشرة ذراعا ويجوز أن يرجع الضمير في أتوا به الى الرزق كما أن هذا إشارة اليه ويكون المعنى أن ما رزقوه من ثمرات الجنة بأنهم متجانسا في نفسه كما يحكى عن الحسن بن علي أنه أحدهم بالعصفه فكل منها ثمرة في الأخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول المالك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده أن الرجل من أهل الجنة ليتناول التمرة ليأكلها فهاهي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا أبصرها والهيئة هيئة الاولى قالوا ذلك والتفسير الاول هو هو (فان قلت) كيف موقع قوله وأتوا به متشابهوا من قلم الكلام (قلت) هو كقولك فلان أحسن بستان ونم ما فعل ورأى من رأى

كلما رزقوا منهم من ثمرة رزقنا قالوا  
هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به  
متشابهوا

كذلك كان صواباً ومنه قوله تعالى ويجعلوا أئمةً أهلها أئمةً وكذلك يفعلون وما أشبه ذلك من الجمل التي تساق في الكلام معترضة للتقرير \* والمراد بتطهير الأزواج أن يطهرن عما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة وما لا يختص بهن من الاقدار والادناس ويجوز لحيثه مطلقاً أن يدخل تحتها الطهر من دنس الطبايع وطبيع الاخلاق الذي عليه نساء الدنيا بما يستسببن بأنفسهن ومما يأخذنه من أعراق السوء والمناصب الرديئة والنسائي المفسدة ومن سائر عيوبهن ومثالبهن وخبثن وكبيدتهن (فان قلت) فهل جاءت الصفة بمجموعة كافي الموصوف (قلت) هما الفتان فضيحتان يقال النساء فعان وهن فاعلات وفواعل والنساء فعلت وهي فاعلة ومنهيت الحماة

واذا العذاري بالذخان تقنعت \* واستجملت نصب القدر وفلت

والمعنى وجعاعة أزواج مطهرة وقرأ زيد بن علي مطهرات وقرأ عبيد بن عمر مطهرة بمعنى مطهرة وفي كلام بعض العرب ما أوجبني الى بيت الله فأطهر به أطهره أي فأطهر به تطهرة (فان قلت) هل قليل طاهرة (قلت) في مطهرة فخامة تصفيتها ليست في طاهرة وهي الاشعار بأن مطهر أطهره وليس ذلك الا الله عز وجل المراد بعباده الصالحين أن يقولهم كل مزية فيما أعتدلهم \* والخلد الثبات الدائم والبقاء اللازم الذي لا يتقطع قال الله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك لخلدوا فان مت فهم الخالدون وقال امرؤ القيس

ألا انم صباحاً أيها الطلل البالي \* وهل ينعم من كان في العصر الخالي

وهل ينعم من لا سعيد مخلد \* قليل الهموم ما يبت بأ وبال

• سميت هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد والمراء من الكفار واستغروهم من أن تكون المحترات من الاشياء مضر وبابها المثل ليس بموضع للاستنكار والاستغراب من قبل أن التمثيل اغماض الى ما فيه من كشف المعنى ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب وادناء المتروهم من المشاهد فان كان الممثل له عظيماً كان الممثل به مثله وان كان حقيراً كان الممثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضر وبه المثل اذا الأمر استدعيه حال الممثل له وتستجيزه الى نفسها فيعمل الضارب للمثل على حسب تلك القضية ألا ترى الى الحق لما كان واضحاً جلياً أبلغ كيف تمثل له بالاشياء والنور والى الباطل لما كان بضد صفته كيف تمثل له بالظلمة ولما كانت حال الاشياء التي جعلها الكفار أناد الله تعالى لالحال أحقر منها وأقل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلاً في الضعف والوهن وجعلت أقل من الذباب وأخس قدرها وضربت لها البعوضة فالذي دونها مثلاً لم يستنكر ولم يستبدع ولم يقل للممثل استغنى من تمثيلها بالبعوضة لانه مصيب في تمثيله بحق في قوله سائى للمثل على قضية مضر به تمخذه على مثال ما يحتكمه ويستدعيه وبيان أن المؤمنين الذين عادتهم الانصاف والعمل على العدل والتسوية والنظر في الامور بنظر العقل اذا سمعوا بمثل هذا التمثيل علموا أنه الحق الذي لا غرر الشبهة بساحته والصواب الذي لا يرتفع خطأ حوله وأن الكفار الذين غلبهم الجهل على عقولهم وغضبهم على بصائرهم فلا يفتنون ولا ياقنون أذهانهم أعوروا أنه الحق الا أن حب الرياسة وهوى الالف والعادة لا يخليهم أن ينصفوا فاذا سمعوه عائدوا وكبروا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وأن ذلك سبب زيادة هدى المؤمنين وانهم ماله الفاسقين في غيهم وضلالهم والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يشربون الامثال بالبهائم والطيور وأحناش الارض والحشرات والهوام وهذه امثال العرب بين أيديهم مسيرة في حوائضهم وبوادعهم قد تمثّلوا فيها بأحق الاشياء فقالوا أجمع من ذرة وأجر من الذباب وأجمع من قراد وأصرد من جرادة وأضعف من فراشة وآكل من السوس وقالوا في البعوضة أضعف من بعوضة وأعز من مخ البعوض وكيفية مخ البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالكزبان والخنال كحبة الخردل والحماة والارضة والدود والزابير والتمثيل بهذه الاشياء وبأحق منها عملاً لا تفهم استقامته ومحمته على من به أدنى مسكة ولكن ديدن النجس المجهول الذي لا يلقى له مقبلاً بدليلاً ولا تمثيلاً بالملحة ولا اقتناع أن يرمي لفرط الحيرة والعجز عن اعمال الحيلة بدفع الواضح وانكار المستقيم والتعويل على المكابرة والمغالطة اذ لم يجد سوى ذلك معقولا وعن الحسن وقدادة لما ذكر الله الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمؤمنين به المثل ضحك اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فأنزل الله عز وجل هذه الآية \* والحياة تغير وانكسار يعترى

ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ان الله لا يهدي للشيء شيئاً



الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشي وشغل القرس اذا اعتلت هذه الاعضاء جعل الحي لما يعتر به من الانكسار والتغير منتكس القوة منتقص الحياة كما قالوا هلك فلان حياء من كذا ومات حياء ورأيت الهلال في وجهه من شدة الحياء وذاب حياء وجد في مكانه خجلا (فان قلت) كيف جاز وصف القديم سبحانه به ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي اذ رفع اليه العبيد به ان يرد ما صفر احتى يضع فيه ما خيرا (قلت) هو جاز على سبيل التمثيل مثل تركه تخيب العبد وأنه لا يرد يديه مفر من عطائه لكرمه بتركه من يترك ردة المحتاج اليه حياء منه وكذلك معنى قوله (ان الله لا يستحي) أي لا يترك ضرب الممثل بالبعوضة تركه من يستحي أن يقتل بها لحارثها ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام العكفرة فتأولوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السؤال وهو فرق من كلامهم يدعي وطرا زعجيب منه قول أبي تمام

من مبلغ أفتاء يعرب كلها \* أفتى بنيت الجمار قبل المنزل

وشهد رجل عند شرح فقال انك لسيط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني فقال له بلادك وقيل شهادته فالذي سوغ بناء الجمار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجمار وسبوط الشهادة لا تمتنع تجعيدها ولقد درأ أمر التزيل وإحاطة بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد تستغرب منها انما الاثرت عليه فيه على أقوم منها هججه وأستمد ارجحه وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه

اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه \* كرعن بسبت في اناء من الورد

وقرأ ابن كثير في رواية شبل يستحي ياء واحدة وفيه لغتان التعدي بالجار والتعدي بنفسه يقولون استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا \* وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وفي الحديث اضطرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاتما من ذهب و(ما) هذه ايهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة أبيه متهم ما زادته شيئا وعومما كقولك أعطى كتابا ما زيد أي كتاب كان أو صلة للتأكيده كالق في قوله فيما نقضهم ميثاقهم كأنه قيل لا يستحي أن يضرب مشاحقا والبة هذا اذا نصبت (بعوضة) فان رفعتها في موصولة صلتها بالجملة لأن التقدير هو بعوضة فحذف صدر الجملة كما حذف في تمام على الذي أحسن ووجه آخر حسن جميل وهو أن تكون التي فيها معنى الاستغفار لما استنكفوا من تمثيل الله لاصنامهم بالحقرات قال ان الله لا يستحي أن يضرب للانداد ما شاء من الاشياء المحقرة مثلا بله البعوضة فمافوقها كما يقال فلان لا يسالي بما وهب ما ديسار وديساران والمعنى ان الله أن يمثّل للانداد وحجارة شأ بها على الأشياء أصغر منه وأقل كما لو تمثّل بالجزء الذي لا يجزأ وبما لا يدركه تشابهه في مغر الا هو وحده بلفظه أو بما لا يدوم كما تقول العرب فلان أقل من لاشئ في العدد وقد ألت به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شئ وهذه القراءة تعزى الى روية بهذا المعجاج وهو أضعف العرب للشيخ والتصوم المشهود له بالفصاحة وكانوا يشبهون به الحسن وما أفاننه ذهب في هذه القراءة الا الى هذا الوجه وهو المطابق لفصاحته واتصّب بعوضة بأنها عطف بيان لمثلا أو مفعول يضرب ومثلا حال عن النكرة مقدمة عليه أو اتصّب مفعولان يجري ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض من البعض وهو القطع كالبعوض والعصب يقال بعوض البعوض وأنشد

لنم أليت بيت أبي دثار \* اذا ما خاف بعض القوم بعضا

ومنه بعض الشيء لانه قطعة منه والبعوض في أصله صفة على فعول كالقطوع فقلت وكذلك الخوش (فما فوقها) فيه معنيان أحدهما لغاتجوازها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة نحو قولك لمن يقول فلان أسفل الناس وأذلهم هو فوق ذلّ يزيد هو أبلغ وأعرق فيما وصف به من السفالة والندالة والثاني فمافوقها في الحظم كأنه قصد بذلك ردهما استنكره من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما أكبر من البعوضة كما تقول لصاحبك وقد ذم من عرقته يشع بأدى شئ فقال فلان بجمل بالدرهم والدرهمين هو لا يبالي أن بجمل نصف درهم فمافوقه تزيد بما فوقه ما بجمل فيه وهو الدرهم والدرهمان كأنك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم عن ابراهيم عن الاسود قال دخل شباب من قريش على

أن يضرب مثلا بالبعوضة فما فوقها

عائشة رضي الله عنها وهي غني وهم يضحكون فقالت ما يضحكم قالوا فلان ختر على طنب فسطاط فكادت عنقه  
أو عينه أن تذهب فقالت لا تضحكوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فها  
فوقها الا كتبت له بها درجة ومحبت عندها خطيئة يحتمل ذاعدا الشوكة وتجاوزها في القلة وهي نحو نخبة النخلة  
في قوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو وكفارة لخطايا حتى نخبة النخلة وهي عضتها ويحتمل  
ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخرورج على طنب الفسطاط (فان قلت) كيف يضرب المثل بما دون البعوضة وهي  
النهاية في الصغر (قلت) ليس كذلك فان جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات وقد ضرب به رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مثالا للدينار وفي خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها رأت في تضاعيف الكتب العتيقة  
دو بية لا يكاد يجليها للبصر الحاذق فلو كانت في الكون يوارى بها ثم اذ الوحي لها يبدل حادتها عنها  
وتجنت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقها ويبصر بصرها  
ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الارض ومن  
أنفسهم وعمالا يعلمون وأنشدت لبعضهم

يا من يرى مذ البعوض جناحها \* في ظلمة الليل الهيم الاليل  
ويرى عروق نياطها في فخرها \* والمخ في تلك العظام النخل  
اغض راعيه د تاب من فرطاته \* ما كان منه في الزمان الاؤل

(وأما) حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالقائه في الكلام أن يعطيه فضل فوكيد تقول زيد ذاهب  
فاذا قصدت فوكيد ذلك وأنه لا محالة ذاهب وأنه يصعد المذهب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد فذا ذاهب ولذلك  
قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مدلل لقائدين بيان كونه فوكيد أو أنه في  
معنى الشرط في إيراد الجملتين مصدرتين به وأن لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون أحاديث عظيم  
لاهر المؤمنين واعتماد بعلمهم أنه الحق ونفى على الكافرين اغفالهم خطيئتهم وعنادهم ورميهم بالكلمة الحمقاء  
(الحق) الثابت الذي لا يسوغ إنكاره يقال حق الامراذنت ووجب وحقت كلمة بك ونوب بحق محكم  
التسج (ماذا) فيه وجهان أن يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فيكون ككلمتين وأن يكون ذا امر كبة مع ما  
مجمعولتين اسما واحدا فيكون كلمة واحدة فهو على الوجه الاول مر فروع المحل على الابتداء وخبره ذاع صاته  
وعلى الثاني منصوب المحل في حكم ما وحده لوقلت ما أراد الله والا صوب في جوابه أن يجي على الاول مر فوعا  
وعلى الثاني منصوب باليطابق الجواب السؤال وقد جوزوا عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رأيت خبر  
أي المرقى خبر وفي جواب ما الذي رأيت خبر أي رأيت خبرا وقرئ قوله تعالى ويستأثرونك ماذا ينفقون قل  
الغفور بالرفع والنصب على التقديرين \* والارادة تفيض الكراهة وهي مصدر أرادت الشيء اذا طلبته تنفست  
ومال اليه قلبك وفي حدود المتكلمين الارادة معنى يوجب للشيء حالا لجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه  
وقد اختلفوا في ارادة الله فيعنيهم على أن للباري مثل صفة المريد من التي هي التقصد وهو أمر زائد على كونه  
علما غير ساء وبعضهم على أن معنى ارادته لافعله هو أنه فعلها وهو غير ساء ولا مكره ومعنى ارادته لافعله غيره  
أنه أمر بها والضمير في أنه الحق للمثل أولان يضرب وفي قولهم ماذا أراد الله بهذا مثلا استبدال واستحقاقا كما  
قالت عائشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاصي يا عجبا لابن عمر وهذا (مثلا) نصب على التمييز كقولك  
لن أجاوب بجواب غث ماذا أردت بهذا جوابا ولمن حل سلا حار ديا كيف تنتفع بهذا سلا حار وعلى الحال كقوله  
هذه ناقة الله لكم آية \* وقوله (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) جار مجرى التفسير والبيان للجملتين المصدرتين  
بأما وأن نرى العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وأن العلم بكونه حقا  
من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم وأن الجهل بحسن موده من باب الضلالة التي زادت  
الجهلة خطيئتهم (فان قلت) لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم وقيل من عبادى الشكور وقيل  
ما هم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وجدت الناس اخبرته (قلت) أهل الهدى كثرة في أنفسهم وحين  
يوصفون بالقلة انما يوصفون بها بالقياس الى أهل الضلال وأيضا فان القليل من المهديين كثرة في الحقيقة وان  
قلوا في الصورة فسما ذهابا الى الحقيقة كثيرا

فأما الذين آمنوا فاعلمون أنه  
الحق من ربهم وأما الذين كفروا  
فسيقولون ماذا أراد الله بهذا  
مثلا يضل به كثيرا ويهدي به  
كثيرا

ان الكرام كثير في البلاد وان • قلوبا كغيرهم قل وان كثروا

• واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب لانه لا ضرب المثل فضل به قوم واهدى به قوم نسب اضلالهم وهداهم وعن مالك بن دينار رحمه الله انه دخل على محبوب قد اخذ بحال عليه وقيد فقال يا ابا يحيى اما ترى ما نحن فيه من القيود فرفع مالك رأسه فرأى سلة فقال لمن هذه السلة فقال لي فأمر بها تنزل فاذا دجاج وأخبطه فقال مالك هذه وضعت القيود على رجلك • وقرأ زيد بن علي بصل به كثير وكذلك وما بصل به الا الفاسقون • والفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقاعن قصدها جواررا والفاسيق في الشريعة الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبائر وهو النازل بين المتزاتين أي بين منزلة المؤمن والكافر وقالوا ان أول من حدثه هذا الحديث أبو حذيفة واصل بن عطاء رضي الله عنه وعن أشياعه وكونه بين بين أن حكمه حكم المؤمن في أنه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم واللعن والبراءة منه واعتقاده ادواته وأن لا تقبل له شهادة ومذهب مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة لا تجزئ خلفه ويقال للغفارة المردة من الكفار الفسقة وقد جاء الاستعمالان في كتاب الله بنس الاسم الفسوق بعد الايمان يريد اللز والتمارين ان المنافقين هم الفاسقون • النقص القسخ وفك التركيب (فان قلت) من أين ساغ استعمال النقص في ابطال العهد (قلت) من حيث تسميتهم العهد بالحبل على سبيل الاستعارة لما فيه من نبات الوصل بين المتعاهدين ومنه قول ابن التيهان في بيعة العقبة يا رسول الله ان بيننا وبين القوم حبالا ونحن فاطموها فاختشى ان الله عز وجل أعزك وأظهر لك أن ترجع الى قومك وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يستكنوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرزق والية بدكر شيء من روافده فينبهوا بذلك الرخصة على مكانه ونحوه قولك شجاع يقتصر أقرانه وعالم يقتصر منه الناس واذا تزوجت امرأة فاستوتزها لم تقل هذا الا وقد نبت على الشجاع والعالم بأنهم أسد وبجر وعلى المرأة بأنها فراس • والعهد الموثق وعهد اليه في كذا اذا واه به ووثقه عليه واستعده منه اذا اشترط عليه واستوثق منه والمراد بهؤلاء المنافقين لعهد الله أحبار اليهود المتعنتون أو منافقوهم أو الكفار جميعا (فان قلت) هذا المراد بعهد الله (قلت) ما ركز في عقولهم من الحق على التوحيد كأنه أمر وصاه به ووثقه عليهم وهو معنى قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وأخذ الميثاق عليهم بأنهم اذا بعث اليهم رسول يصدق الله بحجراته صدقوه واتبعوه ولم يكفوا ذكره فيما تقدمه من الكتب المنزلة عليهم كقوله وأقوا بعهدى أوف بعهدكم وقوله في الانجيل لعيسى صلوات الله عليه سأزل عليك كتابا فيه نبأ بني اسرائيل وما أريته اياهم من الآيات وما أنعمت عليهم وما نقضوا من ميثاقهم الذي واثقوا به وما ضيعوا من عهد الله اليهم وحسن صنعه للذين قاموا بميثاق الله تعالى وأقوا بعهد نصره اياهم وكيف أنزل بأسه ونقمته بالذين غدروا ونقضوا ميثاقهم ولم يوفوا بعهد لان اليهود دفعوا باسم عيسى مانعا لى باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التعريف والجلود وكفروا به كما كفروا بعهد محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو أخذ الله العهد عليهم أن لا يفسكوا دماءهم ولا ينجي بعضهم على بعض ولا يقطعوا أرحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الأول الذي أخذه على جميع ذرية آدم الاقرار بربوبيته وهو قوله واذا أخذ ربك وعهد خص به النبيين أن يباغوا الرسالة ويقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وهو قوله تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خص به العلماء وهو قوله واذا أخذ الله ميثاق الذين أولوا الكتاب لبنيته للناس ولا يكتفونه والضمير في ميثاقه للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله وازامه أنفسهم ويجوز أن يكون بمعنى توثقته كما أن الميعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة ويجوز أن يرجع الضمير الى الله تعالى أي من بعد توثقته عليهم أو من بعد ما وثق به عهدهم من آياته وكتبه وانذار رسله • ومعنى قطعهم (ما أمر الله به أن يوصل) قطعهم الارحام وموالاته المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض (فان قلت) ما الامر (قلت) طلب الفعل بمن هو دونك وبغنه عليه وبه سعى الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعوا اليه من يتولاه شبه بالامر بأمره به فقبل له أمر تسمية للمفعول به بالمصدر كأنه مأثور به كما قيل له شان والشان الطلب والقصد يقال شئت شأنه أي قصدت قصده (هم الخاسرون) لانهم استبدلوا النقص بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح وعقابها بنوايا • معنى الهمة التي في (كيف) مثله في قولك أنكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو

وما بصل به الا الناسقين الذين  
ينقضون عهد الله من بعد  
ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به  
أن يوصل ويفسدون في الارض  
أولئك هم الخاسرون كيف  
تكفرون بالله

الى الايمان وهو الانكار والتعجب وتظيره قولك اظهير بغير جناح وكيف تظير بغير جناح (فان قلت) قولك اظهير بغير جناح انكار للطيران لانه مستحيل بغير جناح واما الكفر بغير جناح مع ما ذكر من الامانة والاحياء (قلت) قد اخرج في صورة المستحيل لما قوى من الصارف عن الكفر والداعي الى الايمان (فان قلت) فقد تبين امر الهمزة وانها لانكار الفعل والايذان باستحالته في نفسه اولقوة الصارف عنه فاقول في كيف حيث كان انكار الحال التي يقع عليها كفرهم (قلت) حال الشيء تابعة لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تبين ذات الكفر ورد فيها انكار الذات الكفر وثباتها على طريق الكتابة وذلك اقوى لانكار الكفر وأبلغ وتحريره انه اذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم أن كل موجود لا يتفك عن حال وصفة عند وجوده ومحال أن يوجد بغير صفة من الصفات كان انكار الوجود على الطريق البرهاني والواو في قوله (وكنتم أمواتا) للحال (فان قلت) فكيف صح أن يكون حالاً وهو ماض ولا يقال جنت وقام الامير وليكن وقد قام الآن يضمه قد (قلت) لم تدخل الواو على كنتم أمواتا وحده ولكن على جملة قوله كنتم أمواتا الى ترجعون كأنه قيل كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا وحالكم أنكم كنتم أمواتا نطفاً في أصلاب آبائكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة ثم يحييكم بعد الموت ثم يحاسبكم (فان قلت) بعض القصة ماض وبعضها مستقبل والماض والمستقبل كلاهما لا يصح أن يقعاً حالاً حتى يكون فعلاً حاضراً وقت وجود ما هو حال عنه فالحاضر الذي وقع حالا (قلت) هو العلم بالقصة كأنه قيل كيف تكفرون وأنتم علمون بهذه القصة بأزليها وآخرها (فان قلت) فقد آل المعنى الى قولك على أي حال تكفرون في حال علمكم بهذه القصة فما وجه صحته (قلت) قد ذكرنا أن معنى الاستفهام في كيف الانكار وأن انكار الحال متضمن لانكار الذات على سبيل الكتابة فكانه قيل ما عجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه (فان قلت) ان اتصل علمهم بأنهم كانوا أمواتاً فأحياءهم ثم يميتهم فلم يتصل بالاحياء الثاني والرجوع (قلت) قد عتقوا من العلمهم بالذات الموصلة اليه فكان ذلك بمنزلة حصول العلم وكشركم من علموا ثم عاندوا والاول جمع ميت كالاقوال في جمع قيل (فان قلت) كيف قيل لهم أموات في حال كونهم حياً وانما يقال ميت فيما يصح فيه الحياة من البنى (قلت) بل يقال ذلك لعدم الحياة كقوله بلدة ميتة وآية لهم الارض الميتة أموات غير أحياء ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح ولا احساس (فان قلت) ما المراد بالاحياء الثاني (قلت) يجوز أن يراد به الاحياء في القبر وبالرجوع النشور وأن يراد به النشور وبالرجوع المصير الى الجزاء (فان قلت) لم كان العطف الاول بالقاء والعقاب بتم (قلت) لان الاحياء الاول قد تعقب الموت بغير تراخ وأما الموت فقد تراخى عن الاحياء والاحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت ان أريد به النشور تراخياً ظاهراً وان أريد به احياء القبر فنهى بكتسب العلم بتراخيه والرجوع الى الجزاء أيضاً متراخ عن النشور (فان قلت) من أين أنكر اجتماع الكفر مع القصة التي ذكرها الله لأنها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر أم على أنهم جسام حتمها أن تشكروا ولا تكفروا (قلت) يتحمل الامرين جميعاً لان ما عتده آيات وهي مع كونها آيات من أعظم النعم (لكم) لاجلكم ولا تتفادكم به في دنياكم ودينكم أمّا الانتفاع الدنيوي بظواهر وأما الانتفاع الديني فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم وما فيه من التذكير بالآخرة وبثوابها وعقابها لاشتماله على أسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكب والمناظر الحسنة البهية وعلى أسباب الوحشة والمثمة من أنواع المكاره كالنيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والخاف وقد استدلت بقوله خلق لكم على أن الاشياء التي يصح أن ينتفع بها ولم تجر مجرى المظهورات في العقل خلقت في الاصل مباحة مطلقاً لكل أحد أن يتناولها ويستمتع بها (فان قلت) هل لقول من زعم أن المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة (قلت) ان أراد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما نذكر السماء وتراد الجهات العلوية بما زاد ذلك فان القبر وما فيها واقعة في الجهات السفلية \* و (جميعاً) نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصد استوي يامن غير أن يلوى على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض

وكنتم أمواتاً فأحياءكم ثم يميتكم  
ثم يحيبكم ثم اليه ترجعون هو  
الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً  
ثم استوى

من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماوات الجهات العلوية كانه قبل ثم استوى الى فوق والضمير في  
(فسواهن) ضميرهم (وسبع سموات) تفسيره كقولهم به رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء  
في معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقتهن وتقويمه واخلأوه  
من العوج والقطور وانعام خلقتهن (وهو بكل شيء عليم) فمن ثم خلقتهن خلقا مستويا بحكما من غير تفاوت  
مع خلق ما في الارض على حسب حاجات أهلها ومناقعهم ومصالحهم (فان قلت) ما فسرنا به معنى الاستواء  
الى السماء يناقضه ثم لا عطائه بمعنى التراخي والمهلة (قلت) ثم ههنا ما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق  
السموات على خلق الارض للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على انه لو كان لمعنى التراخي في  
الوقت لم يلزم ما عترض به لان المعنى أنه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أي في تضاعيف القصد اليها  
خلقا آخر (فان قلت) أما شاخص هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها (قلت) لا لان جرم الارض تقدم خلقه  
خلق السماء وأما دحاها فتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان  
ملتزم بها ثم أصد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعها وبسط منها الارض فذلك قوله كانتا  
رتقا وهو الالتزاق (واذ) نصب بانحماراذ كروي يجوز أن ينتصب بقالوا والملائكة جمع ملائكة على الاصل  
كالشمائل في جمع شمأل والحق التاء لتأنيث الجمع (وجاعل) من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ  
والخبر وهما قوله في الارض خليفة فكانا مفعوليه وهما مصعري الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره  
والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض فخلقهم فيها آدم وذريته (فان قلت) فهلا قيل خلقتهم أو خلقتهم  
(قلت) أريد بالخلقة آدم واستغنى بذكر بنه كما يستغنى بذكر أبي القبيلة في قولك مضر وهاشم أو  
أريد من يخلقه كم أو خلفا يخلفكم فوجد ذلك وقرئ خليفة بالقاف ويجوز أن يريد خليفة بمعنى لان آدم كان  
خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي أما جعلنا خليفة في الارض (فان قلت) لا يرضى خبرهم بذلك (قلت)  
ليسألوا ذلك السؤال ويجابوا بما أجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم من قبل كونهم صيانة لهم عن اعتراض  
الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في أمورهم قبل أن يقدموا عليها وعرضها على نقاتهم  
ونصحتهم وان كان هو بعلمه وحكمته بالباقة غنيا عن المشاورة (أتجعل فيها) تعجب من أن يستخلف مكان أهل  
الطاعة أهل المعصية وهو الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير (فان قلت) من أين عرفوا ذلك حتى  
تعجبوا منه وانما هو غيب (قلت) عرفوه باخبار من الله أو من جهة الروح أو نبأ في علمهم أن الملائكة وحدهم هم  
الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على صفتهم أو فاسوا أحد الثقلين على الآخر حيث أسكنوا الارض  
فأفسدوا فيها قبل سكنى الملائكة وقرئ (يسفك) بضم الفاء ويسفك ويسفك من أسفك وسفك والواو في  
(وفحن) للعال كما تقول أتفحن الى فلان وأنا أحق منه بالاحسان واتبع بجمع تبعيد الله من السوء وكذلك  
تقدسه من سب في الارض والماء وقدر في الارض اذا ذهب فيها وأبعد (بمحمدك) في موضع الحال أي  
نسج حامدين لك وملتبسين بمحمدك لانه لو لا انعامك علينا بالتوفيق والطف لم يتمكن من عبادتك (أعلم ما لا  
تعلمون) أي أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم (فان قلت) هلا بين لهم تلك المصالح (قلت) كفى العباد  
أن يعلموا أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن والحكمة على أنه قد بين لهم بعض ذلك  
فيما اتبعه من قوله (وعلم آدم الاسماء كلها) واشتقاقهم آدم من الادمة ومن أديم الارض فحواشتاقهم يعقوب  
من العقب وادر يس من الدرر وابل يس من الابل اس وما آدم الاسم العجيب وأقرب أمره أن يكون على  
فاعل كآزر وعازر وعابر وشاخ وفالغ وأشياء ذلك الاسماء كلها أي أسماء المسيمات فحذف المضاف اليه لكونه  
معلوم ما مدلول عليه بذكر الاسماء لان الاسم لا بد له من مسمى وعوض منه اللام كقوله واشتعل الرأس  
(فان قلت) هلا زعمت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأن الاصل وعلم آدم مسيمات الاسماء (قلت)  
لان التعليم وجب تعليقه بالاسماء لا بالمسميات لقوله أنبئوني بأسماء هؤلاء أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم  
فكما علق الانبا بالاسماء لا بالمسميات ولم يقل أنبئوني هؤلاء أنبئهم بهم -م وجب تعليق التعليم بها (فان قلت)  
فما معنى تعليقه أسماء المسميات (قلت) أراه الاجناس التي خلقها وعلمه أن هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا  
اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعلمه أحوالها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أي عرض

الى السماء فسواهن سبع سموات  
وهو بكل شيء عليم واذ قال ربك  
للملائكة اني جاعل في الارض  
خليفة قالوا أتجعل فيها من  
تخلقه قالوا بلى ونددوا ونفس  
ندد بجمع مدلول وندد لك قال اني  
أعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء  
كلها ثم عرضهم على الملائكة

المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء فقلهم وانما استنبأهم وقد علم عجزهم عن البناء على سبيل التمكن  
 ( ان كنتم صادقين ) يعني في زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سفاكين للدماء ارادة للرد عليهم وان فحين  
 يستخلفه من الفوائد العلية التي هي اصول الفوائد كلها ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا فأراهم بذلك وبين لهم  
 بعض ما أجل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله اني أعلم ما لا تعلمون \* وقوله ( ألم أقل لكم اني أعلم غيب  
 السموات والارض ) استحضار لقوله لهم اني أعلم ما لا تعلمون الا أنه جاء به على وجه أبسط من ذلك وأشرح وقرئ  
 وعلم آدم على البناء للمفعول وقرأ عبد الله عرضته وقرأ أبي عرضها وانعنى عرض سمياتهن أو سمياتهن الا ان  
 العرض لا يصح في الاسماء \* وقرئ أنيهم بقلب الهمزة يا وأنيهم بحذفها والها مكسورة فيهما السجود لله  
 تعالى على سبيل العبادة وغيره على وجه التكرمة كما وجدت الملائكة لا آدم وأبويوسف واخوته له ويجوز ان  
 تختلف الاحوال والاقوات فيه وقرأ أبو جهف للملائكة اسجدوا بنهم التاء لا اتباع ولا يجوز استئثار الحركة  
 الاعرابية بحركة الاتباع الا في لغة ضعيفة كفواهم الحمد لله ( الا ابليس ) استثناء متصل لانه كان جنيا واحدا  
 بين أظهر الاولوف من الملائكة مغمورا بهم فقلبو عليه في قوله فصدوا ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ويجوز  
 أن يجعل منقطعاً ( أبي ) امتنع عما أمر به ( واستكبر ) عنه ( وكان من الكافرين ) من جنس كثرة الجن وشياطينهم  
 فلذلك أبي واستكبر كقوله كان من الجن ففسق عن أمر ربه \* السكنى من السكون لانها نوع من اللبث  
 والاستقرار \* ( وأنت ) تأ كيد للمستن في اسكن ليصح العطف عليه ( ورغدا ) وصف للمصدر رأى أكلارغدا  
 واسعا رافهاو ( حيث ) للمكان المبهم أي أي مكان من الجنة ( شققا ) أطلق لهما الاكل من الجنة على وجه  
 التوسعة البالغة المريحة لليلة حين لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع الجامعة للمأكلات من الجنة  
 حتى لا يبقى لهما عذر في التناول من شجرة واحدة من بين أشجارها الفاتحة للحصر \* وكانت الشجرة فيما قيل  
 الخطة أو الكرمة أو التينة \* وقرئ ولا تقربا بكسر التاء وهذى والشجرة بكسر الشين والشيرة بكسر الشين  
 والياء وعن أبي عمرو أنه كرها وقال يقربا براهمة مكسورة وسودانها ( من الظالمين ) من الذين ظلموا أنفسهم بعصية  
 الله \* فكفونا جرم عطف على تقربا أو نصب جواب للنهي \* الضمير في ( عنها ) للشجرة أي في فعلها الشيطان على  
 الزلة بسببها وتحققه فاصدر الشيطان زلتها عنها وعن هذه مثلها في قوله تعالى وما فعلته عن أمري وقوله  
 ينهون عن كل وعن شرب وقيل فأزالها مع الجنة بمعنى أذهبها وأبعدها كما تقول زل عن مرتبة  
 وزل عنى ذلك اذا ذهب عنك وزل من الشهر كذا \* وقرئ فأزالها ( عما كان فيه ) من النعيم والكرامة أو من  
 الجنة ان كان الضمير للشجرة في عنها وقرأ عبد الله فوسوس لهما الشيطان عنها وهذا دليل على أن الضمير للشجرة  
 لأن المعنى صدرت وسوسته عنها ( فان قلت ) كيف توصل الى ازالها ووسوسته لهما بعد ما قيل له اخرج منها  
 فانك رجيم ( قلت ) يجوز أن يمنع دخولها على جهة التقريب والتكرمة كدخول الملائكة ولا يمنع أن يدخل على  
 جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل كان يدنوا من السماء فيكلمهما وقيل قام عند الباب فتنادى  
 وروى أنه أراد الدخول فغته الخزنة فدخل في فم الحية حتى دخلت به وهم لا يشعرون \* قيل ( اهبطوا ) خطاب  
 لآدم وحواء وابليس وقيل والحية والصحيح أنه لآدم وحواء والمراد هبوطهم لانهم لما كانوا اصل الانس  
 ومتشعبهم جعلوا كأنهم الانس كلهم والدليل عليه قوله قال اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ويدل على ذلك  
 قوله في تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها  
 خالدون وما هو الا حكم يعم الناس كلهم \* ومعنى ( بعضكم لبعض عدو ) ما عليه الناس من التعادى والتباغى  
 وتضليل بعضهم لبعض والهبوط النزول الى الارض ( مستقر ) موضع استقرار واستقرار ( وتنازع ) وتنازع  
 بالهيش ( الى حين ) يريد الى يوم القيامة وقبل الى الموت \* معنى تلقى الكلمات استقبالا بالاهل اخذوا القبول والعمل  
 بهما حين علمها وقرئ نصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته بان بلغته وانصلت به ( فان قلت ) ما هن ( قلت )  
 قوله تعالى وما ظننا أنفسنا الا جاهلون وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبونا آدم حين  
 اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا أنت ظلت نفسي فاغدر لي انه لا يقدر  
 الذنوب الا أنت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يارب ألم تخلفني يديك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح  
 من روحيك قال بلى قال يارب ألم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت

فقال أني بوني بأسماء  
 كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم  
 لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم  
 الحكيم قال يا آدم أنيهم بأسمائهم  
 فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم  
 اني أعلم غيب السموات والارض  
 وأعلم ما تدبون وما كنتم تكتمون  
 وأذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 فسجدوا الا ابليس وأبى واستكبر  
 وكان من الكافرين وقلنا يا آدم  
 اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا  
 منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا  
 هذه الشجرة فتكونا من الظالمين  
 فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما  
 مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم  
 لبعض عدو ولكم في الارض  
 مستقر ومتاع الى حين فتلقى  
 آدم من ربه كلمات



وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة قال نعم \* واكتفى بذكر نوبة آدم دون نوبة حواء لأنها كانت تعال كما طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك وقد ذكرها في قوله فالأول بناظرنا أنفسنا (قناب عليه) فرجع عليه بالرحمة والقبول \* (فان قلت) لم تكرر (قلنا اهبطوا) (قلت) للتأكييد والملازمة من زيادة قوله (فأما يأتينكم مني هدى) (فان قلت) ما جواب الشرط الأول (قلت) الشرط الثاني مع جوابه كقولك ان جئتني فان قدرت أحسنت الدين والمعنى فأما يأتينكم مني هدى برسول أبعثه إليكم وكأب أنزله عليكم بدليل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) في مقابلة قوله في تبع هداي (فان قلت) فلم يجر بكلمة الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لوجوبه (قلت) لا ليدان بأن الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه بعثة الرسل وانزال الكتب وأنه ان لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الإيمان به وتوحيده واجبا للماركب فيهم من العقول ونصب لهم من الأدلة ومكتهم من النظر والاستدلال (فان قلت) الخطيئة التي أهبط بها آدم ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء وان كانت صغيرة فلم يجر عليه ما جرى بسببهم من نزاع لباس والاخراج من الجنة والاهباط من السماء كما فعل بابلوس ونسبته إلى النبي والعصيان ونسيان العهد وعدم العزيمة والحاجة إلى التوبة (قلت) ما كانت الا صغيرة مغمورة بأعمال قلبه من الاخلاص والافكار الصالحة التي هي أجل الأعمال وأعظم الطاعات وانما جرى عليه ما جرى تعظيما للخطيئة وتفضيلا لأنهم ولا يكون ذلك لطفاله ولذريته في اجتناب الخطايا وانقضاء المآثم والتمنيته على أنه أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فكيف يدخلها ذنوبا خطايا جمة \* وقرئ في تبع هدى على لغة هذيل فلا خوف بالفتح (اسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقب له ومعناه في لسانهم صفوة الله وقيل عبد الله وهو بئرته ابراهيم واسماعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلية والجمعة وقرئ اسرائيل واسرائيل \* وذكرهم النعمة أن لا يتخلوا بشكرها ويعتدوا بها ويستعظموها ويطيعوا ما أمروا به وأراد بها ما أنعم به على آباءهم بما عاهد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الفرق ومن العفو عن اتخاذ الجمل والتوبة عليهم وغير ذلك وما أنعم به عليهم من ادراك الزمن بمجد صلى الله عليه وآله وسلم المبشر به في التوراة والانجيل \* والعهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدي أي بما عاهدت عليه كقوله ومن أوفى بعهده من الله وأوفيت بعهدي أي بما عاهدت عليه ومعنى (وأوفوا بعهدي) وأوفوا بما عاهدتوني عليه من الإيمان بي والطاعة لي كقوله ومن أوفى بما عاهد عليه الله ومنهم من عاهد الله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (أوف بعهديكم) بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم (واباي فارهبون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد ارهبت وهو أوكدي في افادة الاختصاص من اياه ليعبد وقرئ أوف بالتشديد أي أبلغ في الوفاء بعهديكم كقوله من جاء بالحسنة فله خير منها ويجوز أن يريد بقوله وأوفوا بعهدي ما عاهدوا عليه ووعدوه من الأيمان بني الرحمة والكتاب المجيز ويدل عليه قوله (وأمنوا بما أنزلت مصداق ما أمركم ولا تكونوا أول كافرين) أول من كفر به أو أول فريق أو فوج كافر به أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسانا حلة أي كل واحد مناه وهذا نعر يض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لعرفتهم به وبصفته ولأنهم كانوا المبشرين بزمان من أوحى إليه والمستحقين على الذين كذبوا به وكانوا بعدون انما هو أول الناس كلهم فلما بعثت كان أمرهم على العكس كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة إلى قوله وما تفرق الذين أنزلوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ويجوز أن يرادوا لا تكونوا مثل أول كافر به بمعنى من أشرك به من أهل مكة أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه مذ كوراني التوراة موصوفا مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له وقيل الضمير في به لما عاهدكم لانهم اذا كفروا بما صدقته فقد كفروا به \* والاشتراء استعارة للاستبدال كقوله تعالى اشترى الضلالة بالهدى وقوله كما اشترى المسلم اذا تصرا وقوله

قناب عليه أنه هو التواب الرحيم  
قلنا اهبطوا منها جية فأما يأتينكم  
من هدى فمن تبع هداي فلا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا  
وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون يا بني اسرائيل  
اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم  
وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم  
واباي فارهبون ولا تكونوا أول  
مصداق ما أمركم ولا تكونوا أول  
كافرين ولا تشتروا بآياتنا

فاني شريت الحلم بعدك بالجهل يعني ولا تشترى بآياتنا غنا ولا فالتمن هو المشتري به \* والتمن التقليل الرباية التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها القوات لو أصبحوا تباعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبدلوا هوى بدل قليل ومتاع يسير بآيات الله وبالخلق الذي كل كثير اليه قليل وكل كبير اليه حقير فبال قليل على الحقير وقيل كانت عاتقهم يعطون أجبارهم من زروعهم وغنارهم ويهدون اليهم الهدايا ويرشونهم الرشا على تخير يفهم الحكم وتسهلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وكان ملوكهم يدرون عليهم الاموال ليكتبوا أو يحرقوا

\* الباء التي في (الباطل) ان كانت صلة مثلاً في قولك ليست الشيء بالشيء خلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيحفظ الحق التزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز بين حقه وباطلكم وان كانت باء الاستعانة كالتي في قولك كتب بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبساً مثنيها بباطلكم الذي تكتبونه (وتكتبوا) جزم داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتبوا أو منصوب باضمار أن والواو هي في الجمع أي ولا تجعلوا الباطل الحق بالباطل وكتبت الحق كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن (فان قلت) ليسهم وكتبتهم ليسا بفعلين مقربين حتى ينهوا عن الجمع بينهما لانهم اذا بسوا الحق بالباطل فقد كتموا الحق (قلت) بل هما متبازان لأن ليس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبتم في التوراة ما ليس منها وكتبتهم الحق أن يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأحكم كذا أو يعموا ذلك أو يكتبوه على خلاف ما هو عليه وفي مصحف عبد الله وتكتبون بمعنى كاتبين (وأنت تعلمون) في حال علمكم أنكم لا بسون كاتمون وهو أفتح لهم لأن الجهل بالقبح رجاء عذر رآه (واقبوا الصلاة) يعني صلاة المسلمين وزكاتهم (واو كعوامع الزا كعين) منهم لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم وقبل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم في دين الله ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة كما يعبر عنها بالسجود وأن يكون أمراً بأن نصلي مع المسلمين يعني في الجماعة كأنه قيل واقبوا الصلاة وصلوها مع المسلمين لا منفردين (أنا مرون) الهزيمة لا تقرير مع التوبيخ والتجيب من حالهم \* والبر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعة ويتناول كل خير ومنه قوله صدقت وبررت وكان الاحبار بأمر من من بعضه في السر من أمارهم وغيرهم يتابع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا بأمر من بالصدقة ولا يتصدقون وإذا أقبلوا صدقات لم يرفعوها خافوها وعن محمد بن واسع بلغني أن ناساً من أهل الجنة اطلعوا على ناس من أهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمر وتنبأ بشيء علمنا أنه قد خلت الجنة قالوا كلنا أمركم بها ونخاف إلى غيرها (وتسبون أنفسكم) وتقركونها من البر كالنسيان (وأنت تتلون الكتاب) تكتب مثل قوله وأنت تعلمون يعني تتلون التوراة وفيها نفت محمد صلى الله عليه وسلم وأنها الوعيد على الخيانة وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلا تعقلون) فوبخ عظيم يعني أفلا تفطنون لفتح ما أقدمتم عليه حتى يصدمكم استنباحه عن ارتكابه وكانكم في ذلك ما لوبوا العقول لأن العقول تأباه وتدفعه ونحوه أف أنكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون (واستعينوا) على حوائجكم إلى الله (بالصبر والصلاة) أي بالجمع بينهما وأن تهواصبا برين على تكاليف الصلاة محبة ليس لها قها وما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ الثبات ودفع الرساوس ومراعاة الآداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بأنه اتصلا بين يدي جبار السموات ليسأل فلك الرقاب عن خطئه وعذابه ومنه قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها أو واستعينوا على البلايا والنوائب بالصبر عليها والاتجاه إلى الصلاة عند وقوعها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وعن ابن عباس أنه نعى إليه أخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وتقي عن الطريق فصلى ركعتين أطال فيها الجلوس ثم قام يمشي إلى راحته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وقيل الصبر الصوم لأنه حبس عن المنغرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر ويجوز أن يراد بالصلاة الدعاء وأن يستعان على البلايا بالصبر والاتجاه إلى الدعاء والابتغال إلى الله تعالى في دفعه (وانها) الضمير للصلاة والاستعانة ويجوز أن يكون لجميع الامور التي أمر بها بنو اسرائيل ومنه وعانها من قوله اذكروا نعمتي إلى واستعينوا (لكبيرة) لشدة ثقلها من قولك كبر على هذا الامر كبر على المشركين ما ندعوهم اليه (فان قلت) ما لها لم تنقل على الخاشعين والخشوع في نفسه عما ينقل (قلت) لانهم يتوقعون ما ذكره ابن عباس على مناعها فتم عليهم ألا ترى إلى قوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) أي يتوقعون لقاءه ويؤمل ما عنده ويطمعون فيه وفي مصحف عبد الله يعلمون ومعناه يعلمون لأن لا بد من لقاء الجزاء فبعد ما علموا على حسب ذلك ولذلك فسر يظنون يتيقنون وأما من لم يوقن بالجزاء ولم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة فثقلت عليه كالمثاقين والمرآتين بأعمالهم ومنه ما وعد على بعض الاعمال والصنائع أجرة زائدة على مقدار عمله فترامه ربه ورغبة ونشاط وانتشراح صدر ومضاجحة لحاضريه كأنه يستلذ من اولته بخلاف حال عامل يشغره بعض الخلة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة وكان يقول بابلل روحنا \* والخشوع الاخبات والتطامن ومنه الخشعة للردلة المتطامنة وأما الخضوع فاللين والانقياد

ولا تكتبوا الحق بالباطل وتكتبوا الحق وأنت تعلمون واقبوا الصلاة واقبوا الزكاة واركعوا مع الزا كعين اتا مرون الناس بالبر وتسبون أنفسكم وأنت تتلون الكتاب أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وانهم الكبيرة الاعلى انما شعير وأنهم اليه راجعون

ومنه خضعت بقولها اذ البنته (وأنى فضلتكم) نصب عطف على نعمتى أى اذكر وانعمتى وتفضلى (على العالمين) على الجحيم الغفير من الناس كقوله تعالى بارك فيها للعالمين يقال رأيت عالماً من الناس يراد الكثرة (يوماً) يريد يوم القيامة (لا تجزى) لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق ومنه الحديث فى جذعة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك و (شيأ) مفعول به ويجوز أن يكون فى موضع مصدر أى قليلاً من الجزاء كقوله تعالى ولا يظلمون شيئاً ومن قرأ لا تجزى من أجر أعني عنه فلا يكون فى قرآنه إلا بمعنى شيئاً من الاجزاء وقرأ أبو السمرار الغزوى لا تجزى نسمة عن نسمة شيئاً وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ليوماً (فان قلت) فأين العائد منها الى الموصوف (قلت) هو محذوف تقديره لا تجزى فيه ونحوه ما أنشد أبو عليّ تزوحى اجدر أن تقبلى أى ماء اجدر بأن تقبلى فيه ومنهم من ينزل فيقول اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف من قوله أم مال أصابوا ومعنى التشكير أن نفساً من الانفس لا تجزى عن نفس منها شيئاً من الاشياء وهو الاقنات الكلى القطاع للمطامع وكذلك قوله (ولا يقبل منها شفاععة ولا يؤخذ منها عدل) أى فدية لانها معادلة للمفدى ومنه الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل أى توبة ولا فدية وقرأ قتادة ولا يقبل منها شفاععة على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب الشفاععة وقيل كانت اليه وترجع أن آتاهم الانبياء يشفعون لهم فأوبسوا (فان قلت) هل فيه دليل على أن الشفاععة لا تقبل للعصاة (قلت) نعم لانه نبي أن تقضى نفس عن نفس حقاً أخلت به من فعل أو ترك ثم نبي أن يقبل منها شفاععة شفيح فلم أتم الا تقبل للعصاة (فان قلت) الضمير فى ولا يقبل منها الى أى النفسين يرجع (قلت) الى الثانية العاصية غير المجزى عنها وهى التى لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا يقبل منها شفاععة ان جاءت بشفاععة شفيح لم يقبل منها ويجوز أن يرجع الى النفس الاولى على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كالا تجزى عنها شيئاً ولو أعطت عدلاً عنهم لم يؤخذ منها (ولاهم نصرون) يعنى ما دلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير يعنى العباد والانسى كما تقول ثلاثة أنفس \* أصل (آل) أهل ولذلك يصغر بأهليل فأبدلت هاؤه أفعالاً وخص اسمها له بأولى الخطر والشان كالملوك وأشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحجام و (فرعون) علم لمن ملك العمالة كقيصر الملك الروم وكسرى الملك الفرس ولعنتو الفراعنة اشتقوا فرعون فلان اذا عتوا فحجروا وفى ملح بعضهم

قد جاء موسى الكارم فزادنى \* أقصى نفر عنه وفرط عرامه

\* وقرئ أنجيناكم ونجيتكم (يسومونكم) من سامه خسة اذا أولاه ظمناً قال عمرو بن كلثوم

اذا ما الملائم سام الناس خسفاً \* أينما نأى بقر الخسف فينا

وأصله من سام السلعة اذا طلبها كأنه بمعنى يبيعونكم (سوء العذاب) ويريدونكم عليه والسوء مصدر السيئ يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سىئاً أشد وأقطع كأنه قبحه بالإضافة الى سائر \* و (يدجون) بيان لقوله يسومونكم ولذلك ترك العاطف كقوله تعالى يضاهاون قول الذين كفروا وقرأ الزهرى يدجون بالتخفيف كقولك قطعت الشيا وبقطعها وقرأ عبد الله يقتلون وانما فعلواهم ذلك لان الكهنة أئذروا فرعون بأنه يولد مولوداً يكون على يده هلاكه كما أئذروا ذلم بن نغن عنهم اجتهادهما فى التحفظ وكان ماشاء الله \* والبلاء الهنة ان أشير بذلكم الى صنيع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانجاء (فرقتا) فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسائل لكم \* وقرئ فرقتا بمعنى فصلنا يقال فرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسائل كانت اثني عشر على عدد الاسباط (فان قلت) ما معنى (بكم) (قلت) فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما وأن يراد فرقناهم بسبيكم وبسبب انجائكم وأن يكون فى موضع الحال بمعنى فرقناهم بمتبساتكم كقوله تدوس بين الجاحم والتريس أى تدوسها وتحن راكبوها وروى أن بنى اسرائيل قالوا لموسى أين أمهاتنا لانهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا الارضى حتى زاهم فقال اللهم أعنى على أخلاقهم السيئة فأوحى اليه أن قل بعصاة هكذا فقال بهم على الحيطان فصارت فيها كوى فقرأوا وتسامعوا كلامهم (وأنتم تنظرون) الى ذلك وتناهدونه لا تشكون فيه \* اما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب ينتمون اليه وعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذى الحجة \* وقيل (أربعين ليلة)

يا بنى اسرائيل اذكر وانعمتى الى  
أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على  
العالمين واتقوا يوم لا تجزى نفس  
عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاععة  
ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون  
واذنجيناكم من آل فرعون  
يسومونكم سوء العذاب يذجون  
أبناءكم ويسحبون نساءكم فى  
ذالكم بلاء من ربكم عظيم واذا  
فرقتا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقتنا  
آل فرعون وأنتم تنظرون واذا  
واعدنا موسى أربعين ليلة

ليله) لان الشهور غررها باليالي وقرئ واعدا لان الله تعالى وعده الوحي ووعد المجي بالمصقات الى الطور (من  
 بعده) من بعد مضيه الى الطور (وانتم ظالمون) باثرا اكلهم (ثم عفو عنا عنكم) حين تبتم (من بعد ذلك) من بعد  
 ارتكابكم الامر العظيم وهو اتخاذكم العجل (اعلكنم تشكرون) ارادة ان تشكروا النعمة في العفو عنكم (الكتاب  
 والفرقان) يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا نابزقا بين الحق والباطل يعني التوراة كقولك رأيت الغيث  
 والميت تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة ونحوه قوله تعالى واقدا آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء  
 وذكرنا يعني الكتاب الجامع بين كونه فرقانا وضياء وذكرنا أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان  
 من العصا واليدوعبرهما من الايات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر  
 وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدره حل قوله (فاقتلوا أنفسكم)  
 على الظاهر وهو الخنع وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبد وروى  
 أن الرجل كان يصبر ولده ووالده وجاره وقرينه فلم يمكنهم المعنى لا امر الله فأرسل الله ضبابه وضبابه سوداء  
 لا يتباصرون تحتها وأمروا أن يحتجبوا بأقنية بيوتهم ويأخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وقيل لهم اصبروا  
 فلحق الله من مد طرفه أو حل حبه أو اتقى يسدا ورجل فيقولون آمين فقتلوههم الى المساء حتى دعا موسى  
 وهرون وقال يا رب هلك بنو اسرائيل البقية البقية فكشفت الضباب ونزلت التوبة فسدطت الشفار من  
 أيديهم وكانت القتلى سبعين ألفا (فان قلت) ما الفرق بين القا آن (قلت) الاولى للتوبيخ لا غير لان الظلم سبب  
 التوبة والثانية للتعقيب لان المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا أنفسكم من قبل أن الله تعالى جعل قوتهم  
 قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل غماق قوتهم فيكون المعنى قتلوا قوتهم فاقبلوا التوبة القتل تامة لتوبتهم  
 والثالثة متعلقة بمحذوف ولا يخلو اما أن ينتظم في قول موسى لهم فقتلوا بشرط محذوف كأنه قال فان فعلتم  
 فقد تاب عليكم واما أن يكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات فيكون التقدير ففعلتم ما أمركم به  
 موسى فتاب عليكم بارتكابكم (فان قلت) من أين اختص هذا الموضع بذكر البارئ (قلت) البارئ هو الذي  
 خلق الخلق بريأ من التفاوت ماترى في خلق الرحمن من تفاوت ومقبزا بعضهم من بعض بالاشكال المختلفة والصور  
 المتباينة فكان فيه تفرع عما كان منه من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال  
 المختلفة أبرياء من التفاوت والتنافر الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة والبلادة في أسأل العرب أبليد من  
 نور حتى عرّضوا أنفسهم لخطأ الله ونزول أمره بأن يفك ما ركبهم من خلقهم ويترما نظم من صورهم وأشكالهم  
 حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغطوها بعبادة من لا يقدر على شيء منها وقيل القائلون السبعون الذين  
 صعقوا وقيل قاله عشرة آلاف منهم (جهره) عيانا وهي مصدر من قولك جهر باقراءة وبالدهاء كان الذي  
 يرى بالعين جاهر بارؤية والذي يرى بالقلب مخافت بها واتصافها على المصدر لانواع من الرؤية فنهضت  
 بفعلها كما تنصب القرصاء بفعل الجلوس أو على الحال بمعنى ذوى جهره وقرئ جهره بفتح الهاء وهي اتمام مصدر  
 كالغلبة واما جمع جاهر وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه السلام رآهم القول وعرفهم أن رؤية مالا  
 يجوز عليه أن يكون في جهة محال وأن من استجاز على الله الرؤية فقد جعله من جملة الاجسام والاعراض  
 واذوه بعد بيان الحجة ووضوح البرهان وبلوا فكانوا في الكبر كعبدة العجل فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط  
 على أولئك القتل تسوية بين الكافرين ودلالة على عظمه ما نظم المحنة و(الصاعقة) ماصعة هم أي أماتهم  
 قبل نار وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا معها واجلسها فخروا  
 صعقن ميتين يوما وليلة وموسى عليه السلام لم تكن صعقته موتا ولكن غشية بدليل قوله فلما أفاق والظاهر  
 أنه أصابهم ما ينظرون اليه لقوله وانتم تنظرون وقرأ على رضى الله عنه فأخذتكم الصعقة (اعلكنم تشكرون)  
 نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعد ما كفرتموها اذ رأيتهم بأمر الله في رميكم بالصاعقة واذ اقتسمكم الموت  
 (وظلنا) وجهنا الغمام يظلمكم وذلك في التيه سخر الله لهم السحاب يسير يسيرهم يظلمهم من الشمس وينزل  
 بالليل عود من نار يسيرهم في ضوئه ويشبههم لا تسخ ولا تلي وينزل عليهم (الن) وهو التريخمين مثل النج  
 من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث الله الجنوب فيحشر عليهم (السلوى) وهي السماني  
 فيذبح الرجل منها ما يكفيه (كلوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) يعني قتلوا بأنا كفرنا هذه النعم وما ظلمونا

ثم اتخذتم العجل من بعده وا  
 ظلمونا ثم عفو عنا عنكم من  
 ذلك اعلكنم تشكرون واذ آن  
 الكتاب والفرقان لعلي  
 موسى واذ قال موسى اتقوا  
 تهديدون واذ قال موسى اتقوا  
 يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذ  
 العجل فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا  
 أنفسكم ذلكنم خسرناكم غدا  
 بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب  
 الرحيم واذ قلتم يا موسى ان  
 لك حتى ترى الله جهره فآخذنا  
 الصاعقة وانتم تنظرون ثم  
 من بعد موتكم اعلكنم تشكرو  
 وظلنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم  
 المن والسلوى كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم وما ظلمونا

فاختصر الكلام بهذه دلالة وما ظلو ناعليه (القرية) بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد اتية (الباب) باب القرية وقيل هو باب القبة التي كانوا يلبسون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام \* أمروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب شكر الله وبواضعا وقيل السجود أن ينحوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم بخشوع واخبات وقيل طوطى لهم الباب لينفضوا رؤسهم فلم ينفضوها ودخلوا متزفين على أوراكهم (حطة) فعله من الحط كالجلسة والركبة وهي خبر مبتدأ محذوف أي مثلتنا حطة أو أمرنا حطة والاصل نصب بمعنى حط عندنا فوبنا حطة وانما رفعت لتعطي معنى النبات كقوله صبر جميل فـ لا نامتلى والاصل صبر على صبر صبرا وقرأ ابن أبي عمير عليه السلام على الأصل وقيل معناه أمرنا حطة أي أن نخط في هذه القرية ونستقر فيها (فان قلت) هل يجوز أن تنصب حطة في قراءة من نصها بقولوا على معنى قولوا هذه الكلمة (قلت) لا يبعد والاجود أن تنصب بانما رفعها وينصب محل ذلك المنع بقولوا \* وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء (وسنزيد المحسنين) أي من كان محسنا منكم كانت تلك الكلمة سبيبا في زيادة ثوابه ومن كان مسيئا كانت له نوبة ومغفرة (فبذل الذين ظلموا) أي وضعوا مكان حطة قول لا غير ما يعني أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس الغرض أنهم أمروا باللفظ بعينه وهو اذ الحطة فجاءوا باللفظ آخر لا نهم لوجاؤا باللفظ آخر مستقل بمعنى ما أمروا به لم يوافقوا به كقوله قالوا مكان حطة نستغفر لك وتوب اليك أو والله من اعف عنا وما أشبه ذلك وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالبطية حطاسمنا أي حطة حراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعد ولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا وفي تكرير (الذين ظلموا) زيادة في تهيج أمرهم وايدان بأن انزال الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء في سورة الاعراف فأرسلنا عليهم على الانعام والرجز العذاب وقرئ بضم الزاء وروى أنه مات منهم في ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفا وقيل سبعون ألفا عطشوا في التيه فدعا لهم موسى بالسقي فقبل له (اضرب بعضا من الحجر) واللام اتما للهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طورى حمله معه وكان حجر امر به الله أربعة أوجه كانت تتبع من كل وجه ثلاث أعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا استماتة ألف وسبعة المسكرات عشرة ميل وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شبيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه نوبه حين اغتسل اذ رموه بالادرة فتزبه فقال له جبريل يقول لك الله تعالى ارفع هذا الحجر فان في فيه قدرة ولك فيه معجزة فخله في مخلائه وأما الجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الحق وأبين في القدرة وروى أنهم قالوا كيف بنا لو أفضينا الى أرض ليست فيها حجارة فحمل حجر في مخلائه فشمنا زلوا ألقاهم وقيل كان يضرب به بعصا فينفجر ويضربه بها فيفيس فقالوا ان فقد موسى عصاه متناعطشنا فأسى اليه لا تفرع الحجارة وكلها قطعنا لعالمهم يتبعون وقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل كل من أس الجنة طوله عشرة أذرع على طول موسى وله شعبتان تتدان في الظلمة وكان يحمل على حمار (فانفجرت) الفاء متعلقة بمحذوف أي فاضرب فانفجرت أو فان ضربت فقد انفجرت كما ذكرنا في قوله قتال عليكم وهي على هذا فافصح لا تنفع الا في كلام بلبع \* وقرئ عشرة بكسر الشين وبفتحها وهما الفتان (كل أناس) كل سبط (مشر بهم) عيهم التي يشربون منها (كلوا) على ارادة القول (من رزق الله) مما رزقكم من الطعام وهو المني والسلاوي (فان قلت) هما طعامان فاللهم قالوا على طعام واحد (قلت) أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كلن على مائدة الرجل أو أن عتيدوا م عليها كل يوم لا يتبدلها قيل لا بأس بكل ذلك لا طعنا ما واحد اراد بالوحدة في التبدل والاختلاف ويجوز أن يريدوا أنهم ما ضرب واحد لانهم ما معان طعام أهل التلذذ والترف ونحن قوم فلاحه أهل زراعات حارثية الاما القضاء وضربنا به من الاشياء المتفاوتة كالحبوب والبقول ونحو ذلك \* ومعنى (يخرج)

ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبذل الذين ظلموا على الذين ظلموا ارجزا قيل لهم فانزنا على الذين ظلموا ارجزا من السماء بما كانوا يفتقون واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم سكاوا وشربوا من رزق الله ولا تعسوا في الارض مفسدين واذ قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك فخرج لنا

قوله وقيل كان من أس الجنة ضبط أس بالقم لم في بعض النسخ بالضم واتشد بد وكتب عليه بالها مش كذا بخط جاز الله اه وكتب عليه في نسخة أخرى من أس الجنة أي ساسها والصاب أنه من أس الجنة معنى شجر الا من وهذا فقه العصا سها فيه المنصف اه كسبه صحيحه



لنا) يظهر لنا ويوجد • والبقل ما أثبتته الأرض من الخضر والمراد به أطايب البقول التي يأكلها الناس  
كلثناع والكرفس والكراث وأشباهاها • وقرئ وقنأها بالضم • والقوم الخطة ومنه قومو لنا أي اخبروا  
وقيل الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود ونومها هو والبصل أوفق (الذي هو أدنى) الذي هو أقرب  
منزلة وأدون مقدار أو الدنو والقرب بعبرهما عن قلة المقدار فيقال هو أدنى المحل وقريب المنزلة كما يعبر بالبعد  
عن عكس ذلك فيقال هو بعيد المحل وبعد الهمة يريدون الرفعة والعلو وقرأ زهير القرقي أدنا بالهمزة من  
الدناة (اهبطوا مصر) وقرئ اهبطوا بالضم أي انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي إذا نزل به وهبط  
منه إذا خرج وبلاذ التيه ملعين بيت المقدس إلى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في غانية فرائخ • ويحتمل أن يريد  
العلم وانما صرفه مع اجتماع السبين فيه وهما التمر وبف والتأنيث لكون وسطه كقولهم ونوحا ولو طوافهم ما  
العجمة والتعريف وإن أريد به البلد فخافه السبب واحد وإن يريد مصر من الأمصار وفي مصحف عبد الله وقرأ  
به الأعرس اهبطوا مصر بغير تنوين كقوله ادخلوا مصر وقيل هو مصر التي ضربت عليهم الذلة  
جعلت الذلة محيطة بهم مشقة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه أو ألصقت بهم حتى لم يمتهم ضربة  
لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاللهود صاغرون أذلأه أهل مسكنة ومدقصة أما على الحقيقة وأما  
لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية (وباؤا بغضب من الله) من قولك باؤ فلان بفلان إذا كان  
حقيقا بأن يقتل به مساواة له ومكافأته أي صاروا أحقاد بغضبه (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من ضرب الذلة  
والمسكنة والخلقة بالغضب أي ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء وقد قتل اليهود لعنوا شعياوز كريا ويحيى  
وغيرهم • (فان قلت) قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فافائدة ذكره (قلت) معناه أنهم قتلوه بغير الحق عندهم  
لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض فقتلوا وانما نصوصهم ودعواهم إلى ما ينفعهم فقتلوه فلو شئوا أنصفوا  
من أنفسهم لم يذكروا وجهها يستحقون به القتل عندهم وقرأ على رضى الله عنه ويقتلون بالنسديد (ذلك)  
تكرار للإشارة (بمعاصوا) بسبب ارتكابهم أنواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء مع كفرهم  
بآيات الله وقتلهم الأنبياء وقيل هو اعتدائهم في السبت ويجوز أن يشار بذلك إلى الكفر وقتل الأنبياء على  
معنى أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لأنهم لم يكونوا فيها وغلوا حتى قست قلوبهم ففسروا على جحود الآيات  
وقتل الأنبياء أو ذلك الكفر والقتل مع معاصوا (إن الذين آمنوا) بالأنبياء من غير مواطاة القلوب وهم  
المنافقون (والذين هادوا) والذين تهودوا يقال هاديوتهود إذا دخل في اليهودية وهو هاد والجمع هود  
(والنصارى) وهو جمع نصران يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قلل نصراثة لم تحنف واليهاد في نصراثة  
لأنه باغة كالتي في أخرى سمو الأنهم نصروا المسيح (والصائبين) وهو من صابأ إذا خرج من الدين وهم قوم  
عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (من آمن) من هؤلاء الكفرة أي ما خالصا ودخل في ملة  
الاسلام دخولا أصيلا (وعمل صالحا فلهم أجرهم) الذي يستوجبونه بإيمانهم وعملهم (فان قلت) ما عمل  
من آمن (قلت) الرفع أن جعلته مبتدأ خبره فلهم أجرهم والنصب أن جعلته بدلا من اسم إن والمعطوف عليه  
خبر إن في الوجه الأول الجملة كما هي وفي الثاني فلهم أجرهم والغاء لتضمن من معنى الشرط (وإذا أخذنا منكم)  
بالعمل على ما في التوراة (ورفعنا فوقكم الطور) حتى قبلتم وأعطيتم الميثاق وذلك أنه موسى عليه السلام  
جاءهم بالالواح فأروا ما فيها من الآصار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل بفتح الطور  
من أصله ورفعها وظلله فوقهم وقال لهم موسى إن قبلتم والآن على عليكم حتى قبلوا (خذوا) على إرادة القول  
(ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجدة وعزيمة (واذكروا ما في الكتاب وأدبروه ولا  
تدبروه ولا تفعلوا عنه) (لعلكم تتقون) رجا منكم أن تكونوا متقين أو قلنا خذوا وإذا كروا إرادة أن تتقوا  
(ثم نوليم) ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به (فلولا فضل الله عليكم) بتوفيقكم للتوبة لتصرتم وقرئوا خذوا  
ما آتيناكم ونذكروا إذا كروا (السبت) مصدر سبت اليهود إذا عظمت يوم السبت وإن ناسا منهم اعتدوا  
فيه أي جاوزوا ما حد لهم فيه من التجرد للعبادة وتعظيمه واشتغالوا بالعيد وذلك أن الله ابتلاهم فما كلن يبق  
حوت في البحر الآخر جوطوه يوم السبت فإذا مضى تفرقت كما قال تأنيهم حيث أنهم يوم سبتهم شرعوا يوم  
لا يثبتون لاتأنيهم كذلك بلوهم فخر واحياض عند البحر وشرعوا إليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها

عن تبت الأرض من قبلها وقتلهم  
وقومها وعدسها وبصلها قال  
أنستبدلون الذي هو أدنى بالذي  
هو خير اهبطوا مصر فان لكم  
ما سألتم وضربت عليهم الذلة  
والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك  
بأنهم كانوا يكذبون بآيات الله  
ويقتلون النبيين بغير الحق ذللتهم  
عصوا وكانوا يفتخرون أن الذين  
آمنا والذين هادوا والذين  
والصائبين من آمن بالله واليوم  
الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم  
عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
يجزنون وإذا أخذنا منكم  
ورعنا فوقكم الطور خذوا ما  
آتيناكم بقوة وادكروا ما فيه لعلكم  
تتقون ثم نوليم من بعد ذلك فلولا  
فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من  
الخاسرين ولقد علمت الذين اعتدوا  
منكم في السبت



فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتد اوهم (قردة خاسئين) خبر ان اى كونوا جامعين بين القرية والخسوه وهو الصغار والطررد (جفلساها) يعنى المسخه (نكالا) عبرة تشكل من اعتد برهبا اى غنعه ومنه النكل القيد (لمابين يديها) لما قبلها (وما خلفها) وما بعدها من الام والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين فاعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الاخرين او اريد بمابين يديها ما يجضرتها من القرى والام وقيل نكالا عقوبة منكله لمابين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تاخر منها (وموعظة للمقنين) للذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم اولكل متق سمعها \* كان في بنى اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه ليرثوه وطرحوه على باب مدينة ثم جاوا بطالبون بدينه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها الحييا فيضربهم بقاتله (قالوا اقمنا هزوا) انجعلنا مكان هزوا وأهل هزوا وهم زوا بناء والزهو بنفسه لفرط الاستهزاء (من الجاهلين) لان الهزوفى مثل هذا من باب الجهل والسفه وقرئ هزوا بضمتين وهزوا بسكون الزاى نحو كفوا وكفوا وقرأ حفص هزوا بالضمتين والواو وكذلك كفوا والعياذ واللياذ من واد واحد \* في قراءة عبد الله سل لنا ربك ماهى سؤال عن حالها وصفتها وذلك أنهم تعجبوا من بقرة ميتة يضرب بعضها ميت فيصافسها لو عن صفة تلك البقرة الهجيبة الشأن الخارجة عما عليه البقر \* والفارض المسنة وقد فرضت فروضا فهى فارض قال خفاف بن ندبة

لعمري لقد أعطيت ضيفك فارضا \* تساق اليه ما تقوم على رجل

وكانها سميت فارضا لانها فرضت سننها أى قطعها وبلغت آخرها والبكر الفتية والعوان النصف قال نواعم بن أبى سكاروعون وقد عوت (فان قلت) (بين) يقتضى شيئين فصاعدا فحين أين جاز دخوله على ذلك (قلت) لانه في معنى شيئين حيث وقع مشاربه الى ما ذكر من الفارض والبكر (فان قلت) كيف جاز ان يشار به الى مؤتين وانما هو للاشارة الى واحد ذكر (قلت) جاز ذلك على تأويل ما ذكر من تقدم للاختصار في الكلام كما جعلوا فعل نائب عن افعال جرة تذكرة بقوله للرجل نعم ما فعلت وقد ذكر لك أفعالا كثيرة وقصة طويلة كما تنول له ما أحسن ذلك وقد يجرى الضمير مجرى اسم الاشارة في هذا قال أبو عبيدة قلت لرؤبة في قوله فيها خطوط من سواد بلى \* كأنه في الجلد تولى البهق

ان أردت الخطوط فقل كأنها وان أردت السواد والبلق فقل كأنها فقل أردت كأن ذلك وبلك والذي حسن منه أن أسماء الاشارة تثنيتها ووجهها وتأنيتها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء الذى يعنى الجمع (ماتومرون) أى ماتومرونه يعنى تؤمرون به من قوله أمرتك بالخبر وأمركم بمأمركم تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامر \* الفقوع أشد ما يكون من الصفرة وأنصعه يقال فى التوكيد أصفر فاقع وورس كما يقال أسود حالك وحالك وأبيض يقى ولهن وأحمر فاهى وذريحى وأخضر ناسر ومدهام وأورق خطافى وأمرك ردافى (فان قلت) قاع ههنا واقع خبرا عن اللون فلم يقع توكيد الصفراء (قلت) لم يقع خبرا عن اللون وانما وقع توكيد الصفراء لانه ارتفع اللون به ارتفاع الفاعل والام من سديم وملبس بها فلم يكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها (فان قلت) فهلا قيل صفراء فاقعة أى فائدة في ذكر اللون (قلت) الفائدة فيه التوكيد لان اللون اسم للهيشة وهى الصفرة فكانه قيل شديدة الصفرة صفرة ما فهو من قولك جذبه وجنوك مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلد لها \* والسرور لذة في القلب عند حصول نفع أو توقعه وعن على رضى الله عنه من لبس فعلا صفراء قل همه لقوله تعالى تسر الناظرين وعن الحسن البصرى صفراء فاقع لونها سودا شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها تعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جمالات صفراء قال الاعشى

تلك خيلي منه وتلك ركابي \* هن صفراء ولدها كازيب

(ماهى) مرة ثانية تكرر للسؤال عن حالها وصفتها واستكشاف زائد ليزداد اياها الوصفها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتمهم ولكن شددوا فشد الله عليهم والاستقصاء شوم وعن بعض الخلفاء أنه كتب الى عامله بأن يذهب الى قوم فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم فيكتب اليه بأبها أبدا فقال ان قلت لك بقطع الشجر سألتنى بأى نوع منها أبدا وعن عمر بن عبد العزيز اذا أمرت أن تعطى فلانا

فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين  
فجعلناهم نكالا لمابين يديهم  
سنة او موعظة للمقنين واذا قال  
موسى لقومه ان الله يأمركم أن  
تذبحوا بقرة قالوا أنت تظننا هزوا  
قال أعوذ بالله أن اكون من  
الجاهلين قال انه يقول انها بقرة  
لنا ماهى ولا يكره وان بين ذلك  
قافعا ما تومرون قالوا ادع لنا  
وبك بيننا ما لونها قال انه يقول  
انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر  
الناظرين قالوا ادع لنا ربك بين  
لنا ماهى

شاة سألتني أضائن أم ما عرفان يفت لك قلت أذكر أم أني فان أخبرتك قلت أسوداء أم يضاء فاذا أمرتك بشئ فلا تراجعني وفي الحديث أعظم الناس جرما من سأل عن شئ لم يحزم غزمه لاجل مسئلة (ان البقرة تشابه علينا) أي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا أي اندمج وقرئ تشابه بمعنى تشابه بطرح التاء وادغامها في الشين وتشابه ومتشابه وقرئ بمحمد والشامة ان البقرة تشابه بالياء والتشديد جاء في الحديث لولم يستثنوا المائنة لهم آخر الابد أي لولم يقولوا ان شاء الله والمعنى ان الله يدون الى البقرة المراد ذبحها والى ما خفي علينا من أمر القاتل (لاذلول) صفة لبقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تذلل للكراب وانارة الارض ولا هي من التواضع التي يسئ عليها السقي الحروث ولا الاولى للثني والثانية مزيدة لتوكيد الاولى لان المعنى لا ذلول تثير ونسئ على أن الفعلين صفتان لذلول كأنه قيل لا ذلول مشيرة وساقية وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي لا ذلول بمعنى لا ذلول هناك أي حيث هي وهونني لذلها ولان توصف به فيقال هي ذلول ونحوه قولك مررت بقم لا يجبل ولا جبان أي فهم أو حيث هم وقرئ نسئ بضم التاء من أني (مسألة) سلمها الله من العيوب أو معفاة من العمل سلمها أهلها منه كقوله

أو معبر الظهر يني عن وليته • ما جربه في الدنيا ولا اعتقرا

أو مخلصه اللون من سلمه كذا اذا خصل لم يشب صفرتا شئ من الالوان (لاشية فيها) لالمعة في نقبها من لون آخر سوى الصفرة فهي صفراء حتى قرنها وظلفها وهي في الاصل مصدر وشاة وشياوشية اذا خلط بلونه لونا آخر ومنه فورموشى القوائم (بنت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة وما بقي اشكال في أمرها (فدبحوها) أي فخلصوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف كلها اندبحوها وقوله (وما كادوا يفعلون) استنقال لاستعماهم واستبطاء لهم وانهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم ما كادوا يدبحونها وما كادت تنتهي سؤالاتهم وما كاد يقطع خيط اسهامهم فيها وتعمقهم وقيل وما كادوا يدبحونها بالفلا عنها وقيل لطوف الفضجة في ظهور القاتل وروى أنه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له جملة فأتى بها الغنضة وقال اللهم اني استودعكها لاني حتى يكبر وكان بزوايا الديه فثبت وكانت من أحسن البقر وأمعن فداوموها باليتيم وأتمه حتى اشتروها بمل مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا يطلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة (فان قات) كانت البقرة التي تناولها الامر بقرعة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات فدبحوا المخصوصة فما فعل الامر الاول (قات) رجع منسوخا لانتقال الحكم الى البقرة المخصوصة والنسخ قبل الفعل جائز على أن الخطاب كان لاجسامه متنا ولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الذبح عليها بهكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له فكذلك اذا وقع عليها بعد التخصيص (واذ قتلتم نفسا) خوطبت الجماعة لوجود القتل فيهم (فاذا رأتهم) فاختلقتهم واختصمت في شأنها لان المتخاصمين يدرب بعضهم بعضا أي يدفعه ويرجه أو تدافعهم بمعنى طرح قتلها بعضهم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح ولان الطرح في نفسه دفع أو دفع بعضهم بعضا عن البراءة واتهمه (والله يخرج ما كنتم تكتمون) مظهر لا محالة ما كنتم من أمر القتل لا تبركه مكتوما (فان قلت) كيف اعمل مخرج وهو في معنى الماضي (قلت) وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله باسط ذراعيه وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وهما اذا رأتهم وقتلنا • والضمير (في اضربوه) اما أن يرجع الى النفس والتذكير على تأويل الشخص والانسان واما الى التثنية المادلة عليه من قوله ما كنتم تكتمون (يعضها) يعض البقرة واختاف في البعض الذي ضرب به قتل لسانها وقيل لغذها اليه وقيل بجها وقيل العظم الذي يلي الضروف وهو اصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة بين الكتفين والمعنى فضر به فخي غذف ذلك دلالة قوله كذلك يحيي الله الموتى روى انهم لما ضربوه قام باذن الله وأوداه تشخب دما وقال قتلني فلان وفلان لا بئى عمه ثم سقط ميتا فأخذا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك (كذلك يحيي الله الموتى) اما أن يكون خطبا بالذين حضروا حياة القبيل بمعنى وقتلناهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة (ويربكم آياته) ودلائله على أنه قادر على كل شئ (لعلكم تعقلون) تعملون على قضية عقولكم وأن من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء النفس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث واما أن يكون خطبا بالمنكرين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا احياء ابسداء ولم شرط

ان البقرة تشابه علينا وانا ان شا  
الله تهتدون قال انه يقول انها  
بقرة لا ذلول تشبه الارض ولا  
تسقى الحارث مسلمة لاشية فيها  
قالوا الان بنت بالحق فدبحوها  
وما كادوا يفعلون واذا قتلتم نفسا  
فاذا رأتهم فيها والله يخرج ما كنتم  
تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها  
كذلك يحيي الله الموتى ويربكم  
آياته املكم تعملون

في احيائه ذبح البقرة وضرب به بعضها (قلت) في الاسباب والشروط حكم وفوائد وانما شرط ذلك لما في ذبح  
البقرة من التقرب واداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب وما في التشديد  
عليهم تشديدهم من اللطف لهم ولا تخير في ترك التشديد والمسايرة الى امثال أو امر الله تعالى وارتسامها  
على الفور من غير تفكير وتكثير سؤال ونفع اليقين بالتجارة الراجحة والدلالة على بركة البر بالدين والشفقة على  
الاولاد وتجهيل الهازي بما لا يعلم كنهه ولا يطلع على حقيقته من كلام الحكماء ويبان أن من حق المتقرب الى ربه  
أن يتنوق في اختيار ما يتقرب به وأن يختاره في السن غيرهم ولا ضرر حسن اللون بر يا من العيوب يوتق من  
ينظر اليه وأن يغالي بمنه كما يروي عن عمر رضي الله عنه أنه سخط في عبيته بثلثمائة دينار وأن الزيادة في الطلب  
نسخ له وأن النسخ قبل الفعل جائز وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه الى البداء وما يعلم بما امر من مس  
الميت بما يت وحصول الحياة عقبيه أن المؤثر هو المذهب لا الاسباب لأن الموتين الحاصلين في الجسمين لا يعقل أن  
تولد منهما حياة (فان قلت) فاللحقة لم تقص على ترتيبها وكان حقها أن يقدم ذكر القتل والضرب ببعض  
البقرة على الامر بذبحها وأن يقال واذا قلت نفسا فاذا رأت فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها (قلت)  
كل ما قص من قصص بني اسرائيل انما قص تعديد الما وجد منهم من الجنائيات وتقر بهما عليهم ولما جدد  
فيهم من الآيات العظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقرير وان كانتا متصلتين متحدثين  
فالاولى لتقرير بهم على الاستهزاء وترك المسايرة الى الامثال وما يتبع ذلك والثانية للتقرير على قتل النفس  
المحرمة وما يتبعه من الآيات العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتل لانه لو عمل على عكسه  
لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض في تنبيه التقرير ولقد رويت نكتة بعد ما استوفيت الثانية استئناف قصة  
برأسها أن وصلت بالاولى دلالة على اتحادها بضحية البقرة لابسها الصريح في قوله اضربوه ببعضها حتى تبين  
أنهما قصتان فيما يرجع الى التقرير وتنبيهه باخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها وأنها قصة واحدة  
بالضمير الراجع الى البقرة \* معنى (ثم قلت) استبعاد القصة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب وورقتها  
ونحوه ثم أنتم تفترون وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل انبوهاعن الاعتبار وأن المواعظ لا تؤثر فيها (وذلك)  
اشارة الى احياء القليل أو الى جميع ما تقدم من الآيات المعدادودة (فهى كالجارية) فهى في قسوتها مثل  
الجارية (أو أشد قسوة) منها وأشد معطوف على الكاف اما على معنى أو مثل أشد قسوة فحذف المضاف  
وأقيم المضاف اليه مقامه وتعدده قراءة الاعمش نصب الدال عطف على الجارية واما على أو هى في نفسها أشد  
قسوة والمعنى أن من عرف حالها شبهها بالجارية أو يجوهر أقسى منها وهو الحديد مثلا أو من عرفها شبهها  
بالجارية أو قال هى أقسى من الجارية (فان قلت) لم قبل أشد قسوة وفعل القسوة بما يخرج منه أفعل التفضيل  
وفعل التجب (قلت) لكونه أبين وأدل على فطر القسوة ووجه آخر وهو أن لا يقصد معنى الاقسى ولكن  
قصد وصف القسوة بالشدة كأنه قيل اشتدت قسوة الجارية وقلوبهم أشد قسوة وقرئ قسوة وترك ضمير المفضل  
عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعروا كرم \* وقوله (وان من الجارية) بيان لفضل قلوبهم على الجارية  
في شدة القسوة وتقرير لقوله أو أشد قسوة وقرئ وان بالتخفيف وهى ان الخففة من الثقيلة التى تلزمها اللام  
الفارقة ومنها قوله تعالى وان كل لما جميع \* والتفجير التفتيح بالسعة والكثرة وقرأ مالك بن دينار ينفجر بالتون  
(يشقق) يشقق وبه قرأ الاعمش والمعنى ان من الجارية ما فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الكثير الغزير  
ومنها ما ينشق انشقاها بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء أيضا (يصب) يتردى من أعلى الجبل وقرئ بضم  
الباء \* والخشية مجاز عن انقيادها لامر الله تعالى وأنهم لا تمتنع على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد  
ولا تفعل ما أمرت به \* وقرئ يعملون بالياء والتاء وهو وعبد (أقظمهعون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن يحدوا الايمان لاجل دعوتكم ويستجيبوا لكم كقوله فآمن له لوط  
يعنى اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة فمن سلف منهم (يسمعون كلام الله) وهو ما يتلونه من التوراة (ثم  
يخترفونه) كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل كان قوم من السبعين المختارين  
سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخرا من استطعتم أن تفعلوا  
هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا باس وقرئ كلم الله (من بعد ما عقلاه) من بعد ما فهموا

ثم قلت قلوبكم من بعد ذلك فهى  
كالجارية أو أشد قسوة وان من  
الجارية لما ينفجر منه الانهار  
وان منها لما يشقق فيخرج منه  
الماء وان منها لما يهبط من خشية  
الله وما الله بغافل عما تعملون  
أقظمهعون أن يؤمنوا لكم  
وقد كان فريق منهم يسمعون كلام  
الله ثم يحترفونه من بعد ما عقلاه

وضبطوه بعقولهم ولم يتق لهم شبهة في صحته (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مفترون والمعنى ان كفر هؤلاء وتروا  
 فلهم سابقة في ذلك (واذا القوا) يعني اليهود (قالوا) قال منافقوهم (آمننا) بأنفسكم على الحق وأن محمد هو  
 الرسول المبشر به (واذا اخذوا بعضهم) الذين لم ينافقوا (الى بعض) الذين نافقوا (قالوا) عاتبين عليهم  
 (أخذتوهم عما فتح الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من صفة محمد أو قال المنافقون لا عقابهم بروحهم التصلب  
 في دينهم أخذتوهم انكارا عليهم أن يقصروا عليهم شيئا في كآبهم فيناقون المؤمنين وينافقون اليهود (ليحاوكم  
 به عند ربكم) ليحجوا عليكم عما أنزل ربكم في كآبه جعلوا محاجتهم به وقولهم هو في كآبكم هكذا محاجة عند الله  
 ألا ترى أن تقول هو في كآبه هكذا هو عند الله هكذا يعني واحد (يعلم) جميع (ما يسرون وما يعلنون) ومن  
 ذلك اسرارهم الكفروا بآياتهم (ومنهم آتون) لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويصنعوا ما فيها  
 (لا يعلنون الكتاب) التوراة (الأمانى) الامامهم عليه من أمانيههم وأن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يزاخذهم  
 بخطاياهم وأن آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما غنيتهم أخبارهم من أن النار لا تحبهم إلا بأما معدودة وقبل الا  
 كاذيب مختلفة معروها من علمائهم فتقبلوها على التقليد قال اعرابي لابن دأب في شيء حدث به أهدأ شيء  
 رويته أم غنيته أم اختلقته وقبل الاما يقرؤون من قوله تمتى كتاب الله أول ليلة والاشتقاق من معنى اذا قدر  
 لأن التمتى يقدر في نفسه ويجز ما يتناه وكذلك المخلق والقارى يتدرا أن كلمة كذا بعد كذا والأمانى من  
 الاستئناس المتطامع وقرئ أمانى بالتخفيف ذكر العلماء الذين عاهدوا بالتصريف مع العلم والاستيقان ثم العوام  
 الذين قلدهم وبه على أنهم في الضلال سواء لأن العالم عليه أن يعمل بعله وعلى العاى أن لا يرضى بالتقليد  
 والظن وهو متعكن من العلم (يكسبون الكتاب) المحترف (بأيديهم) تأكيد وهو من محازالتأكيد كما تقول ان  
 ينكره معرفة ما كتبه يا هذا كتبتك بهذه (عما يكسبون) من الرشا (الأما معدودة) أربعين وماعد  
 أيام عبادة العجل وعن مجاهد كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعتب مكان كل ألف سنة يوما  
 (فان يخلف الله) متعلق بمحذوف تقديره ان اخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده و (أم) اما أن تكون  
 معادلة بمعنى أى الامرين كائن على سبيل التقرير لأن العلم واقع يكون أحدهما ويجوز أن تكون منقطعة (بلى)  
 اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله ان تمسنا النار أى بلى تمسكم أبا بدليل قوله هم فيها خالدون (من كسب  
 سيئة) من السيئات بمعنى كبيرة من الذنوب (وأحاطت به خطيئته) تلك واستحوط عليه كما يحيط العدو  
 ولم يتقص عنها بالتوبة وقرئ خطايا وخطايا نه وقبل في الاحاطة كان ذنبه أغلب من طاعته وسأل رجل  
 الحسن عن الخطيئة فقال سبحان الله ألا رأت الذلجية وما تدرى ما الخطيئة انظر في المصحف فكل آية تنهى فيها الله  
 عنها وأخبرك أنه من عمل بها أدخله النار فهى الخطيئة المحيطة (لا تعبدون) اخبارى معنى النهى كما تقول تذهب  
 الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ من صريح الامر والنهى لانه كأنه سورع الى الامتثال والانتها  
 فهو يخبر عنه وتصره قراءة عبد الله وأبى لا تعبدوا ولا بد من ارادة القول ويدل عليه أيضا قوله وقولوا وقوله  
 (وبالوالدين احسانا) اما أن يقدروا يحسنون بالوالدين احسانا أو أحسنوا وقيل هو جواب قوله أخذنا  
 ميثاق بني اسرائيل اجراءه مجرى القسم كأنه قيل واذا أقسمنا عليهم لا تعبدون وقيل معناه أن لا تعبدوا فلما  
 حذفت أن رفع كقوله ألا بهذا الزجرى أحضر الوغى ويدل عليه قراءة عبد الله أن لا تعبدوا ويحتمل  
 أن لا تعبدوا أن تكون أن فيه مفسرة وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق كأنه قيل أخذنا ميثاقى بني  
 اسرائيل فوحدهم وقرئ بالتسا حكاية لما خوطبوا به وبالباء لانهم غيب (حسنا) قولوا هو حسن في نفسه  
 لا فراط حسنه وقرئ حسنا وحسنى على المصدر كبشرى (ثم توليت) على طريقة الالتفات أى توليتهم  
 الميثاق ورفضتوهم (الاقليل منكم) قبل هم الذين أسلموا منهم (وأنتم معرضون) وأنتم قوم عادتكم الاعراض  
 عن المواثيق والتواثيم (لأنفسكم دماءكم ولا تخرجون أنفسكم) لا يفعل ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل  
 نفسه اذا اتصل به أصلا أو دينا وقبل اذا قتل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه (ثم أقررتم) بالميثاق  
 واعترفتم على أنفسكم بلزومه (وأنتم تشهدون) عليها كقولك فلان مقر على نفسه بكذا شأده عليها وقيل وأنتم  
 تشهدون اليوم بامعشر اليهود على اقرار أسلافكم بهذا الميثاق (ثم أنتم هؤلاء) استبعاد لما أسند اليهم من  
 القتل والاجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم والمعنى ثم أنتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون

وهم يعلمون واذا القوا الله  
 آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم  
 الى بعض قالوا اتخذتوهم عما  
 الله عليكم ليحاوكم به عند ربك  
 أفلا تعقلون أو لا يعلمون أن الله  
 يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنه  
 آتون لا يعلمون الكتاب إلا أمانا  
 وأنهم لا يظنون قول للذي  
 يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولوا  
 هذا من عند الله ليشتروا به غناقلنا  
 فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل  
 لهم عما يكسبون وقالوا لن نعبد  
 النار إلا بأما معدودة قل اتخذنا  
 عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا  
 أم تقولون على الله ما لا تعلمون  
 بلى من كسب سيئة وأحاطت به  
 خطيئته فأولئك أصحاب النار هم  
 فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات أولئك أصحاب الجنة  
 هم فيها خالدون واذا أخذنا ميثاق  
 بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله  
 وبالوالدين احسانا وذى القربى  
 واليتامى والمساكين وقولوا الزكوة  
 حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة  
 ثم توليت الاقليل منكم وأنتم  
 معرضون واذا أخذنا ميثاقكم  
 لأنفسكم دماءكم ولا تخرجون  
 أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم

ثم أنتم هؤلاء

يعني أنكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول رجعت بغير الوجه الذي خرجت به • وقوله (تقتلون) بيان لقوله ثم أنتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذي وقرئ تطاهرون يحذف التاء واذا قامها وتطاهرون بانبساطها وتطهرون بمعنى تتطهرون أي تتعاونون عليهم • وقرئ نقدوهم وتقادوهم وأسرى وأسارى (وهو) ضمير الشأن ويجوز أن يكون منهم ما تنسبهم (أخراجهم) أقتومنون ببعض الكتاب أي بالقداء (وتكفرون ببعض) أي بالقتال والاجلاء • وذلك أن قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا حلفاء الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم واذا أسروا رجل من القريظة جعلوا له حق يده وفديتهم العرب وقالت كيف تقاة لوهم ثم نقدوهم فيقولون أمرنا أن نفديهم وحرم علينا قتالهم ولا نكسفي أن نذل حلفاءنا • والخزى قتل بني قريظة وأسروهم واجلأه بني النضير وقيل الجزية وانما ردت من فعل منهم ذلك إلى أشد العذاب لأن عصيانه أشد وقرئ يردون ويعملون بالياء والتاء (فلا يخفف عنهم) عذاب الدينونة قصان الجزية ولا ينصرهم أحد بالدفع عنهم وكذلك عذاب الآخرة (الكتاب) التوراة آناه إياها جلة واحدة ويقال قفاء إذا تبعه من القفا فحذبه من الذنب وقفاء به أتبعه إياه بمعنى وأرسلنا على أمره الكثير من الرسل كقوله تعالى ثم أرسلنا رسلنا نترى وهم يوشع واشعويل وشععون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وروح قبل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم • وقيل (عيسى) بالسريانية إشوع • و(مريم) بمعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء كزير من الرجال وفيه سرقول رؤية قلت لا يرم له مريمه ووزن مريم عند النحويين فعمل لأن فعلا يفتح الفاء لم يثبت في الانية كما ثبت نحو عثيرة وعلب (البيئات) المعجزات الواضحات والحجج كاحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والأخبار بالمعيات وقرئ وأيدناه ومنه آجده بالهم إذا اقواء يقال الحمد لله الذي آجدي بعد ضعف وأوجدني بعد فقر (روح القدس) بالروح المقدسة كما تقول حاتم الجود ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال وروح منه فوصفه بالاختصاص والتقريب للكرامة وقيل لأنه لم تنفخه الاصلاب ولا أحام الطوامث وقيل يجبريل وقيل بالانجيل كما قال في القرآن وروحنا أمرنا وقيل باسم الله الأعظم الذي كان يجيى الموقد كره والمعنى ولقد آتينا بني اسرائيل أنبياءكم ما آتيناهم (أفكما جاءكم رسول) منهم بالحق (استكبرتم) عن الإيمان به فوسط بين الفاء وما تعلق به همزة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز أن يريدوا لقد آتيناهم ما آتيناهم ففعلتم ما فعلتم ثم ونجهم على ذلك ودخول الفاء لعطفه على المقدّر (فان قلت) هلا قيل وفري بقا قتلتم (قلت) هو على وجهين أن تراد الحال الماضية لأن الأمر قطع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب وأن يراد وفري بقا تقتلونهم بعد لانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصمه منكم ولذلك صهرتوه وصحمت له الشاة وقال صلى الله عليه وسلم عدموته ما زالت أكلة خبير زعادت في هذا أو ان قطعت أهرى (غلف) جمع أغلف أي هي خلقته وجعله مغشاة بأغطية لا يتوصل إليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقهه مستعار من الأغلف الذي لم يحن كقولهم قلوبنا في أكنة عمائدنا إليه ثم ردا الله أن تكون قلوبهم بمخلوقة كذلك لأنها خلقت على الفطرة والتمكن من قول الحق بأن الله لعنهم وخذلهم بسبب كفرهم فهم الذين غلفوا قلوبهم عما أحدنوا من الكفر الزائغ عن الفطرة وتسبوا بذلك لمنع اللطاف التي تكون للمتوقع إيمانهم وللمؤمنين • (فقل لا ما يؤمنون) فإياها قليلا يؤمنون وما حريدة وهو إيمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم وقيل غلف تخفيف غلف جمع غلاف أي قلوبنا أوعية للعلم فحن مستغنون بما عندنا عن غيره وروى عن أبي عمرو قلوبنا غلف بضمين (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما همهم) من كتابهم لا يخالفه وقرئ مصدقا على الحال (فان قلت) كيف جاز نصيبها عن الشكرة (قلت) إذا وصف النكرة تخصص فصح اتصاف الحال منه وقد وصف كتاب بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بعبيته وما أشبه ذلك (يستقصون على الذين كفروا) يستنصرون على المشركين إذا قالوا لهم قالوا اللهم انصرنا بالنبى المبعوث في آخر الزمان الذي نحددته وصفته في التوراة ويقولون لأعدائهم من المشركين قد أظلم زمان بني يخرج بتصدقين ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستقصون يفحصون عليهم ويترقبونهم أن ينبايعت منهم قد قرب أوانه والسبب للمبالغة أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم كالسيف في استعجاب واستخفاف وبسأل بعضهم بعضا أن

تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقتا  
منكم من ديارهم تطاهرون  
عليهم بالاسم والعدوان وان يأنفكم  
أسارى تقادوهم ويحترم عليكم  
أخراجهم أقتومنون ببعض  
الكتاب وتكفرون ببعض فاجزاء  
من يفعل ذلك منكم الاخرى في  
الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون  
إلى أشد العذاب وما الله بغافل  
عما تعملون أولئك الذين اشتروا  
الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف  
عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولقد  
آتينا موسى الكتاب وقينسان  
بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم  
البيئات وأيدناه بروح القدس  
أفكما جاءكم رسول بما كنتم  
أنفسكم استكبرتم ففري بقا كنتم  
وفري بقا تقتلون وقالوا قلوبنا  
غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقل  
ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من  
عند الله مصدق لما همهم وكانوا من  
قبل يستقصون على الذين كفروا



يفتح عليهم (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كفروا به) بفارح جداد وحرصا على الرئاسة (على الكافرين) أى عليهم  
 وضعا للظاهر موضع الضمير لادلالة على أن اللعنة لحقتهم لكفرهم واللام للعهود ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا  
 فيه دخولا أوليا (ما) نكرة منصوبة مفسرة لنا على من يشر شيئا (اشترؤا به أنفسهم) والمخصوص  
 بالذم (أن يكفروا) واشترؤوا بمعنى باعوا (بغيا) حسد أو طلبا لما ليس لهم وهو له اشتروا (أن ينزل) لأن  
 ينزل أو على أن ينزل أى حسدوه على أن ينزل الله (من فضله) الذى هو الوحي (على من يشاء) وتقتضى حكمته  
 أو سألهم (فباؤا بغضب على غضب) فصاروا أحقاء بغضب مترادف لانهم كفروا بنبي الحق وبغوا عليه وقيل  
 كفروا بعد عيسى وقيل بعد قواهم عزير ابن الله وقوله يدا الله مخلوقة وغير ذلك من أنواع كفرهم (بما  
 أنزل الله) مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا أنؤمن بما أنزل علينا) مقيده بالتوراة (وبكفرون بما وراءه)  
 أى قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة (وهو الحق مصداقاً لهم) منها غير مخالفة له وفيه رد  
 لمقاتلهم لانهم إذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا بما نتم اعتراض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان  
 بالتوراة والتوراة لا تسوق قتل الانبياء (وأنتم ظالمون) يجوز أن يكون حالاً أى عبدتم الجبل وأنتم واضعون  
 العبادة غير موضعا وأن يكون اعتراضا بمعنى وأنتم قوم عادىكم الظلم وكزرفع الطور لما يطأ به من زيادة  
 ليست مع الاقل مع ما فيه من التوكيد (واسمعوا) ما أمرتم به في التوراة (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا)  
 أمرنا (فان قلت) كيف طابق قوله جوابهم (قلت) طابقه من حيث أنه قال لهم اسمعوا واكن سمعكم سمع  
 تقبل وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سمع طاعة (وأشربوا في نالوهم الجبل) أى تداءلهم حبه والحرص على  
 عبادته كما تداءل الثوب الصبيغ وقوله في قلوبهم يمان لمكان الاشرب كقوله انما يأكلون في بطونهم ناراً  
 (بكفرهم) بسبب كفرهم (بئس ما يأمركم به ايمانكم) بالتوراة لانه ليس في التوراة عبادة الجبابيل وازدادة  
 الامر الى ايمانهم تهكم كما قال قوم شعيب أصلاتك تأمرنا وكذلك اضافة الايمان اليهم وقوله (ان كنتم  
 مؤمنين) تنكيك في ايمانهم وقدح في صحة دعواهم له (خالصة) نصب على الحال من الدار الآخرة والمراد  
 الجنة أى سالمة لكم خاصة بكم ليس لاحد سواكم فيها حق يعنى ان صرح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا  
 و (الناس) للجنس وقيل للهدهد وهم المسلمون (فقتلوا الموت) لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق اليها  
 وتمنى سرعة الوصول الى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المشركين بالجنة ما روى كان على  
 رضى الله عنه بطوف بين الصفيين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا نرى المحاربين فقال يا بنى لا يلى أبول على  
 الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يمتنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاءه على  
 فاقة لا أفلح من ذم يعنى على التقي وقال عمار بن صفين الا نأتى الاحبة محمد وحرز به وكان كل واحد من  
 العشرة يحب الموت ويحن اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تموتوا الموت لقص كل انسان بريقه فأت مكانه  
 وما بقى على وجه الارض يهودى (بما قدمت أيديهم) بما أسلفوا من موجبات النار من الكفر بعمده وبما جاء به  
 ونحرف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان وقوله (ولن يتنوه أبدا) من المعجزات لانه اخبار بالغيب  
 وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا (فان قلت) ما أدراهم لم يتنوا (قلت) لانهم لو تموتوا لنقل ذلك كما نقل سائر  
 الحوادث ولكن نالوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعين في الاسلام أكثر من الذر وليس منهم أحد نقل  
 ذلك (فان قلت) التقي من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد فن أين علمت أنهم لم يتنوا (قلت) ليس  
 التقي من أعمال القلوب انما هو قول الانسان بلسانه ليت كذا إذا قاله قالوا اتقى وليت كلمة التقي وسماع أن  
 يقع التصديق بما في الضمائر والقلوب ولو كان التقي بالقلوب وتمتوا القلوب لكانوا قد تمينا الموت في قلوبهم ينقل  
 أنهم قالوا ذلك (فان قلت) لم يقولوه لانهم علموا أنهم لم يمتدقون (قلت) كم حكى عنهم من أشياء قالوا بها المسلمون  
 من الاقتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير مدققين فيه ولا يحمل له الا الكذب البحت ولم  
 يسألوا فكيف يتنعمون من أن يقولوا ان التقي من أفعال القلوب وقد فعلناه مع احتمال أن يكونوا صادقين  
 في قولهم واخبارهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر عن نفسه بالايمان فيه متدق مع احتمال أن يكون كاذبا لانه  
 امر خاف لا سيلا الى الاطلاع عليه (والله علم بالظالمين) تهديد لهم (ولتجدنهم) هو من وجد بمعنى علم  
 المتعدى الى مفعولين في قولهم وجدت زيدا الحفاظ ومفعولاه هم (أحرص) (فان قلت) لم قال (على حيوة)

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به  
 فاحذ الله على الكافرين بئس ما  
 اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما  
 أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله  
 على من يشاء من عباده فباؤا  
 بغضب على غضب وللكافرين  
 عذاب مهين وإذا قيل لهم آمنوا  
 بما أنزل الله قالوا أنؤمن بما  
 أنزل الله وبكفرون بما وراءه وهو  
 الحق مصداقاً لهم فبما كنتم  
 تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم  
 مؤمنين ولقد جاءكم موسى  
 بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده  
 وأنتم ظالمون وإذا أخذنا ناصيتكم  
 ورفعنا فوقكم الطور خذوا  
 ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا  
 سمعنا ووعينا وأشربوا في قلوبهم  
 العجل بكفرهم قل بئس ما يأمركم  
 به ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل  
 ان كانت لكم الدار الآخرة عند  
 الله خالصة من دون الناس فتمنوا  
 الموت ان كنتم صادقين ولئن تمنوه  
 أي بما قدمت أيديهم والله عالم





إذا نطق بالاجمى خلطت فيه (عدو للكافرين) أراد عدو لهم فجا بالظاهر ليدل على أن الله انما عادهم  
 لكفرهم وأن عداوة الملائكة تكفر وإذا كانت عداوة الانبياء كفرًا فإيمان الملائكة وهم أشرف والمعنى من  
 عادهم عاذه الله وعاقبه أشد العقاب (الافاسقون) المتمردون من الكفرة وعن الحسن إذا استعمل  
 الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وعن ابن عباس رضى الله عنه قال ابن  
 صوري رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشئ نعرفه وما أنزل عليك من آية فتنبئك لها فترت واللام  
 في الفاسقون للجنس والاحسن أن تكون إشارة إلى أهل الكتاب (أو كل) الواو للعطف على محذوف معناه  
 أ كفروا بالآيات واليانات وكلما عاهدوا وقرأ أبو السعال بسكون الواو على أن الفاسقون بمعنى الذين فسقوا  
 فكانه قيل وما يكفروا بها إلا الذين فسقوا أو فسقوا عاهد الله من أرا كثيرة وقرئ عاهدوا وعهدوا واليهود  
 موسومون بالغدر ومنتقض اليهود كم أخذ الله الميثاق منهم ومن آباؤهم ففقدوا وعاهدوا رسول الله فلم  
 يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينتقض عهدهم في كل مرة والتبذال إلى بالذمام ورفضه وقرأ عبد الله قصصه  
 (فريق منهم) وقال فريق منهم لأن منهم من لم ينتقض (بل أ كثرهم لا يؤمنون) بالتوراة وليسوا من الذين في شئ  
 فلا يعتدون نقض الموائيق ذنبًا ولا يالون به (كتاب الله) يعنى التوراة لأنهم بكفروهم رسول الله المصدق لما معهم  
 كفرون بها ناذون لها وقيل كتاب الله القرآن بذوه بعد ما لمهم تلقية بالقبول (كانهم لا يعلمون) أنه كتاب  
 الله لا يدخلهم فيه شك يعنى أن علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا وبذروا وظهورهم مثل تركهم  
 واعراضهم عنه مثل ما جرى به وراء الظهور استغناء عنه وقلة التفات إليه وعن الشعبي هو بين أيديهم يقرؤنه  
 ولكنهم يذو العمل به وعن سفيان درجوه في الدياج والحرير وحواله بالذهب ولم يحلوا أحلاله ولم يحزروا  
 حرامه (واتبعوا) أى نذروا كتاب الله واتبعوا (ما تتلوا الشياطين) يعنى واتبعوا كتب السحر والشعوذة ما  
 كانت تقرؤها (على ملك سليمان) أى على عهد ملكه وفي زمانه وذلك أن الشياطين كانوا يترقون السحرة  
 يرضون إلى ما سمعوا أ كاذب يلقونها ويلقونها إلى الكهنة وقد دوتوها في كتب يقرؤنها ويعلمونها  
 الناس وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان  
 وماتم سليمان ملكه إلا بهذا العلم وبه تسخر الانس والجن والريح التي تجرى بامرهم (وما كفر سليمان) تكذيب  
 للشياطين ودفع لما بهت به سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسما كفرا (ولكن الشياطين) هم الذين كفروا  
 باستعمال السحر وتدويته (يعلمون الناس السحر) يتصدون به اغواءهم واضلالهم (وما أنزل على المكين)  
 عطف على السحرة أى ويعلمونهم ما أنزل على المكين وقيل هو عطف على ما تتلوا أى ما أنزل (هاروت  
 وماروت) عطف على المكين لأن المكين علمان هما والذى أنزل عليهم ما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس من تعلمه منهم  
 وعمل به كان كفرا أو سمعته أو تعلمه لا يعمل به ولكن استوفاه ولثلا يفتريه كن مؤمنًا عرفت الشر لا للشر  
 لكن لتوقيبه كما أتى قوم طالوت بالهزم فشر به فليس منى ومن لم يطمعه فانه منى وقرأ الحسن  
 على المكين بكسر اللام على أن المنزل عليهم علم السحر كانا ملكين ييا بل وما يعلم المكنا أحد حتى ينهوا  
 وينصحا ويوقولا (انما نحن فتنة) أى ابتلاء واختبار من الله (فلا تكفروا) فلا تعلم معتقد أنه حق فتكفروا  
 (فتعلمون) الضمير لما دل عليه من أحد أى فتعلم الناس من المكين (ما يقرؤن به بين المرء وزوجه) أى  
 علم السحر الذى يكون سببا في التفريق بين الزوجين من حيلة وتغريه كالفتنة في العقد ونحو ذلك مما يحدث  
 الله عنده القرب والشوز والخلاف ابتلاء منه لأن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله تعالى (وما هم بضارين به  
 من أحد إلا بأذن الله) لأنه ربما أحدث الله عنده فعلا من أفعاله وربما لم يحدث (وما هم بضارين به  
 ينفعهم) لأنهم يقصدون به الشر وفيه أن اجتنابه أصل كعلم الفلانة التي لا يؤمن أن تجز إلى الغواية  
 وانه علم هؤلاء اليهود أن من اشتراه أى استبدل ما تتلوا الشياطين من كتاب الله (ماله في الآخرة من  
 خلاق) من نصيب (وليس ما شروا به أنفسهم) أى باعوها وقرأ الحسن الشياطين وعن بعض العرب  
 بستان فلان حوله بساقون وقد ذكر وجهه فيما بعد وقرأ الزهري هاروت وماروت بالرفع على هما هاروت  
 وماروت وهما اسمان أحدهما بل ليل منع الصرف ولو كانا من الهوت والمرت وهو الكسر كما فهم بعضهم  
 لانصرفا وقرأ طه وما يعلمان من أعلم وقرئ بين المرء وبين كسر هاء مع الهمز والمز بالتشديد على تقدير

عدو للكافرين واقد أنزلنا اليك  
 آيات بينات وما يكفروا إلا  
 الفاسقون أو كلما عاهدوا عهدا  
 نبذه فريق منهم بل أ كثرهم  
 لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من  
 عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق  
 من الذين أولوا الكتاب كتاب الله  
 وراظه وروهم كما هم لا يعلمون  
 واتبعوا ما تتلوا الشياطين على  
 ملك سليمان وما كفر سليمان  
 ولكن الشياطين كفروا يعلمون  
 الناس السحر وما أنزل على المكين  
 ما يقرؤن به بين المرء وزوجه  
 وما هم بضارين به من أحد إلا  
 بأذن الله ويعلمون ما ينشرهم  
 ولا ينفعهم واقد علموا أن اشتراء  
 ماله في الآخرة من خلاق  
 وليس ما شروا به أنفسهم لو كانوا  
 يعلمون



من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالاعليم كقولهم اجعل لنا لها أرنا الله جهره وغير ذلك (ومن تبدل  
الكفر بالايمان) ومن ترك النعمة بالايات المنزل وشك فيها واقتبح غيرها (فقد ضل سواء السبيل) • وروى أن  
فخاص بن عازور وزيدي بن قيس ونفرا من اليهود قالوا الخديفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وفاة أحد ألم تروا  
ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سيدا فقال  
عمار كيف نقض العهد فكم قالوا شديدا قال فاني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت فقالت اليهود أما هذا  
فقد صبأ وقال خديفة وأما أنا فقد رضيت بالله ربنا وبمحمد نبيا وبالاسلام ديننا وبأقرآن اماما وبالكعبة قبله  
وبالمؤمنين اخوانا ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبغا خيرا وألحمتا فقلت (فان قلت) بم  
تعلق قوله (من عند أنفسهم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بدعوى معنى أنهم غنوا أن ترتدوا عن  
دينكم وغيثهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهورهم لأن قبل التدين والميل مع الحق لأنهم ودوا ذلك من  
بعد ما تبين لهم انكم على الحق وكيف يكون غيبتهم من قبل الحق وأما أن يتعلق بحسد أي حسدا متبعا لما نبينا  
من أصل أنفسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح عما يكون منهم من الجهل والعداوة  
(حتى يأتي الله بأمره) الذي هو قتل بنى قريظة واجلاء بنى النضير واذلالهم بضرب الجزية عليهم (ان الله على كل  
شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (من خير) من حسنة صلاة أو صدقة أو غيرهما (تجدوه عند الله) تجدوا  
ثوابه عند الله (ان الله يمانعون بصير) عالم لا يضيع عنده عمل عامل • الضمير في (وقالوا) لاهل الكتاب من  
اليهود والنصارى والمعنى وقالت اليهود ان يدخل الجنة الامن كان هودا وقالت النصارى ان يدخل الجنة الا  
من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بأن السامع برز الى كل فريق قوله وأمن من الالباس لما علم من التعادى  
بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما صاحبه ونحوه وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا • والهود جمع هاند  
كما نذ وعوذ وبازل وبزل (فان قلت) كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر (قلت) جل الاسم على  
افظ من والخبر على معناه كقراءة الحسن الامن هو صالوا الحليم وقوله انه نارجه سن خالد بن فيها وقرأ  
أبي بن كعب الامن كان يهوديا أو نصرا نيا (فان قلت) لم قيل (تلك أمانيتهم) وقوله ان يدخل الجنة أمانة  
واحدة (قلت) أشير بها الى الاماني المذكورة وهو أمانيتهم أن لا ينزل على المؤمنين خيرة من ربهم وأمانيتهم أن  
يردوهم كفارا أو أمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الاماني الباطلة أمانيتهم وقوله قل ها توابر هاتكم  
متصل بقولهم ان لا يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وتلك أمانيتهم اعتراض أو أريد أمثال تلك الامنية  
أمانيتهم على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه يريد أن أمانيتهم جميعا في البطلان مثل أمانيتهم هذه  
والامنية أفعولة من التقى مثل الاضحية والابحوية (ها توابر هاتكم) هلموا بحجتكم على اختصاصكم بدخول  
الجنة (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهذا أهدم شيء المذهب للقلدين وإن كل قول لا دليل عليه فهو باطل  
غير ثابت وهات صوت بمنزلة هات بمعنى أحضر (بلى) اثبات لما نقوه من دخول غيرهم الجنة (من أسلم  
وجهه لله) من أخلص نفسه له لا يشرك به غيره (وهو محسن) في عمله (فله أجره) الذي يستوجهه (فان قلت)  
من أسلم وجهه كيف موقعه (قلت) يجوز أن يكون بلى رد القولهم ثم يقع من أسلم كلاما مبتدأ ويكون من متضمننا  
لمعنى الشرط وجوابه فله أجره وأن يكون من أسلم فاعلا فعلا محذوف أي بلى يدخلها من أسلم ويكون قوله فله  
أجره كلاما موطوفا على يدخلها من أسلم (على شيء) أي على شيء يصح ويعتد به وهذه مبالغة عظيمة لأن المحال  
والمدوم يقع عليهما اسم الشيء فإذا اتى اطلاق اسم الشيء عليه فقد بولغ في ترك الاعتداده الى ما ليس بعده وهذا  
كقولهم أقل من لا شيء (وهم يتلون الكتاب) الواو للحال والكتاب للجنس أي قالوا ذلك وحالهم أنهم من أهل  
العلم والتلاوة للكتب وحق من حل التوراة والانجيل أو غيرهما من كتب الله وآمن به أن لا يكفر بالباقي لأن  
كل واحد من الكتابين صدق للشأن شاهد بصفته وكذلك كتب الله جميعا متواردة على تصديق بعضها بعضا  
(كذلك) أي مثل ذلك الذي سمعت به على ذلك المنهاج (قال) الجهلة (الذين) لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة  
الاصنام والمعللة ونحوهم قالوا لاهل كل دين ليسوا على شيء وهذا يوجب عظيم لهم حيث تطمأوا أنفسهم مع  
علمهم في سلك من لا يعلم وروى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود  
فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت

ومن تبدل الكفر بالايمان  
فقد ضل سواء السبيل وقد كثر  
من أهل الكتاب لو برزوا منكم  
بعد ايمانكم كفارا حسدا من  
عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم  
الحق فاعفوا واصفحوا حتى  
يأتى الله بأمره ان الله على كل  
شيء قدير وأقيموا الصلوة وآتوا  
الزكاة وما تقدموا لانفسكم  
من خير فجدوه عند الله ان الله  
بما تعملون بصير وقالوا ان يدخل  
الجنة الامن كان هودا أو نصارى  
تلك أمانيتهم قل ها توابر هاتكم  
كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه  
لله وهو محسن فله أجره عند رب  
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
وقالت اليهود ليت النصارى  
على شيء وقالت النصارى ليت  
اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب  
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل  
قولهم

النصارى لهم فحوره وكفروا بجسدي والتوراة (فأله يحكم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة) بما يقسم  
 اسكل فريق منهم من العقاب الذي استحقه وعن الحسن حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار (أن يذكر)  
 ثاني مفعولي منع لانك تقول منعه كذا ومثله وما منعنا أن نرسل وما منع الناس أن يؤمنوا ويحوز أن يحذف  
 حرف الجر مع أن ولك أن تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة أن يذكر وهو حكم عام بجنس مساجد الله وأن  
 مانعه لمن ذكر الله مفرط في الظلم والسبب فيه أن النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون  
 الناس أن يصلوا فيه وأن الروم غزوا أهله فخرّبوه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسبوا وقيل أراد به منع المشركين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية (فان قلت) فكيف قيل مساجد الله  
 وإنما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام (قلت) لأبأس أن يجيء الحكم  
 عامًا وإن كان السبب خاصا كما تقول لمن أذى صالحا واحدا ومن أظلم من أذى الصالحين وكما قال الله عز وجل  
 ويد لكل همزة لمزة والنزول فيه الأخس بن شريق (وسعى في خرابها) بانقطاع الذكرا وبضرب البنين  
 وينبغي أن يراد بمنع العموم كما أريد مساجد الله ولا يراد الذين منعوا بأعيانهم من أولئك النصارى أو  
 المشركين (أولئك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها مساجد الله  
 (الآخفتين) على حال التهيّب وارتعاد الفرائص من المؤمنين أن يطشوا بهم فضلا أن يستولوا عليها ويلوها  
 ويعنوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب إلا ذلك لولا ظلم الكفرة وعقوتهم وقيل ما كان لهم في حكم  
 الله يعني أن الله قد حكم وكتب في اللوح أنه ينصر المؤمنين ويقوّيهم حتى لا يدخلوها الآخفتين روى أنه  
 لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا منكر أصارفة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس  
 إلا أنهم كثر باؤا بلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يجئ بعد هذا العام  
 مشرك ولا بطون بالبيت عريان وقرأ عبد الله الأخيفا وهو مثل صميم وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر  
 المسجد فجوزوه أبو حنيفة رحمه الله ولم يجوزوه مالك وقرى الشافعي بين المسجد الحرام وغيره وقيل معناه النهي  
 عن تمكينهم من الدخول والتخليفة بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله (خزي) قتل وسبي أو ذلة  
 بضرب الجزية وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية ورومية وعمورية (وللنا مشرق والمغرب) أي بلاد المشرق  
 والمغرب والارض كلها الله هو مالكها ومتولها (فأينما قولوا) في أي مكان فعلتم التولية يعني تولية وجوهكم  
 شطر القبلة بدليل قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام رحيما كنتم فولوا وجوهكم شطره (فتم وجهه الله)  
 أي جهته التي أمر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت  
 لكم الارض مسجد افصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية محسنة في كل مكان  
 لا يختص اسكنها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان (إن الله واسع) الرحمة يريد التوسعة على عباده  
 والتيسير عليهم (علم) بمصالحهم وعن ابن عمر زلت في صلاة المسافر على الرحلة أينما توجهت وعن عطية  
 عمت القبلة على قوم فصلوا إلى أخصاء مختلفة فلما أصبحوا تسنوا خطأهم فعدّوا وقيل مضاء فأينما قولوا للدعاء  
 والذكر ولم يرد الصلاة وقرأ الحسن فأينما قولوا بفتح التاء من التولى يريد فأينما توجهوا القبلة (وقالوا) وقرأ  
 بغبر أو يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله (سبحانه) تزيهه عن ذلك وتباعد  
 (بل له ما في السموات والارض) هو خالقه ومالكه ومن جلته الملائكة وعزير والمسيح (كل له قاتون) متقادون  
 لا يتمتع شئ منهم على تكبره وتقديره ومشيقة ومن كان بهذه الصفة لم يجانس ومن حق الولد أن يكون من جنس  
 الوالد والتسوية في كل عوض من المضاف إليه أي كل مافي السموات والارض ويجوز أن يراد كل من جعلوه لله  
 ولله قاتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرين لما أضلوا اليهم (فان قلت) كيف جاء بما التي لغبر  
 أولى العلم مع قوله قاتون (قلت) هو كقوله سبحان ما سحر كن لنا وكأنه جاء بما دون من تخييرهم وتصغير  
 لأنهم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيبا يقال بدع الشئ فهو بدع كقولك بزع الرجل فهو بزع (و بدع  
 السموات) من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها أي بدع سمواته وأرضه وقيل البدع بمعنى المبدع كأن السميع  
 في قول عمرو آمن رجحانة الداعي السميع بمعنى السميع وفيه نظر (كن فيكون) من كن التامة أي الحدث  
 فيحدث وهذا مجاز من الكلام وتمثيل ولا قول ثم كما لا قول في قوله إذ قالت الانساع للبطن الحق وانما

فأله يحكم بينهم يوم القيامة  
 فيما كانوا فيه يختلفون ومن  
 أعظم عن منع مساجد الله أن يذكر  
 فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك  
 لما كان لهم أن يدخلوها الآخفتين  
 لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة  
 عذاب عظيم والله المشرق والمغرب  
 فأينما قولوا فتم وجهه الله إن الله  
 واسع علم بل له ما في السموات  
 سبحانه كل له قاتون بدع  
 والارض والارض وإذا قضى  
 السموات والارض والارض والارض  
 أمرا فاعلموا قول له كن فيكون



المعنى أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه فاعماله تكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما أن  
 المأمور والطبع الذي يؤمر فيقتل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه إلا بما كذب هذا استبعاد الولادة لأن من كان  
 بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لأحوال الأجسام في نوالها وقرئ بدع السموات مجروراً على أنه  
 بدل من الضمير فيه وقرأ المنصور بالنصب على المدح (وقال الذين لا يعلمون) وقال الجاهل من المشركين وقيل  
 من أهل الكتاب ونفى عنهم العلم لأنهم لم يعملوا به (لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وكلم موسى  
 استبكاراً منهم وعتوا (أو تأتينا آية) سجود الان يكون ما أتاهم من آيات الله آيات واستهان بها (تسألت  
 قلوبهم) أي قلوب هؤلاء من قبلهم في العمى كقوله أو أوصوا به (قد بينا الآيات لقوم) يصفون فيوقنون  
 أنها آيات يجب الاعتراف بها والاذعان لها والاكتفاء به عن غيرها (إنا أرسلناك) لأن تبشر وتنذر لا التعبير  
 على الأيمان وهذه تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسرية عنه لأنه كان يغمّ ويضيق صدره لاسرارهم  
 وتصميمهم على الكفر ولا تسأل (عن أصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وبلغت جهلك في دعوتهم  
 كقوله فاعلمك البلاغ وعلينا الحساب وقرئ ولا تسأل على النهي روى أنه قال لبنت شمرى ما فعل أبو أي  
 فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله وقيل معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب  
 كما تقول كف فلان سأل عن الواقع في بليته فقال لك لا تسأل عنه ووجه التعظيم أن المنصير يجزع أن يجري  
 على لسانه ما هو فيه لفظاً عنه فلا تسأله ولا تكلفه ما يضره أو أنت يا منصير لا تقدر على استماع خبره لا يحاشه  
 السامع واضطراره فلا تسأل وتعضد القراءة الأولى قراءة عبد الله ولن تسأل وقراءة أبي وماتسأل كأنهم  
 قالوا لن نرضى عنك وإن أبلغت في طلب رضا نأحق تتبع ملتصقا طائفتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
 دخولهم في الإسلام فحكى الله عز وجل كلامهم ولذلك قال (قل إن هدى الله هو الهدى) على طريقة إجابتهم  
 عن قولهم يعني أن هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى بالحق والذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس  
 وراءه هدى وما تدعون إلى اتباعه ما هو بهدى إنما هو هوى ألتزى إلى قوله (ولئن اتبعت أهواءهم) أي  
 أقوالهم التي هي أهواءهم (بعد الذي جاء من العلم) أي من الدين المعلوم بحجة البراهين الصحيحة (الذين  
 آتيناهم الكتاب) هم ومنو أهل الكتاب (يتلون حق تلاوته) لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (أو لئن لم يؤمنون) بكتابهم دون المحرفين (ومن يكفر به) من المحرفين (فأولئك هم الخاسرون)  
 حيث اشتروا الضلالة بالهدى (إبلى إبراهيم به بكلمات) اختبره بأوامر ونواه واختبار الله عبده مجازع  
 تمكنه عن اختيار أحد الأمرين ما يريد الله وما يشتهي العبد كأنه يختصه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك  
 وقرأ أبو حنيفة رضي الله عنه وهي قراءة ابن عباس رضي الله عنه إبراهيم به رفع إبراهيم ونصب به  
 والمعنى أنه دعاه بكلمات من الدعا ففعل المختبر هل يجيبه البين أم لا (فان قلت) الفاعل في القراءة المشهورة بلى  
 الفعل في التقدير ففتح الضمير به ضمائر قبل الذكر (قلت) الاضمار قبل الذكر أن يقال إبلى به إبراهيم فأما إبلى  
 إبراهيم به أو إبلى به إبراهيم فليس واحداً منهما باضمار قبل الذكر أما الأول فقد ذكره صاحب الضمير  
 قبل الضمير ذكرها وأما الثاني فإبراهيم فيه مقدم في المعنى وليس كذلك إبلى به إبراهيم فإن الضمير فيه  
 قد تقدم لفظاً ومعنى فلا سبيل إلى محته والمستكن في (فأتمهن) في إحدى القراءتين لإبراهيم بمعنى فقام بهن  
 حق القيام وأذهن أحسن التأدية من غير تفرط وتوان ولجوه وإبراهيم الذي وفي وفي الأخرى لله تعالى  
 بمعنى فأعطاه ما طلبه لم يتقص منه شيئاً ويعضده ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بمسأل إبراهيم به في  
 قوله وباجعل هذا بلداً آمناً واجعلنا مسليماً وابتعث فيهم رسولاً منهم ربتا قبل منا (فان قلت)  
 ما العامل في إذ (قلت) إنما ضمير فهو إذ كذا إبلى أو إذا ابتلاه كان كيت وكيت وأما قال اني جاءك  
 (فان قلت) خام وقع قال (قلت) هو على الأقل استئناف كأنه قبل خذ إذا قال له به حين آتم الكلمات فقبل  
 قال اني جاءك للناس اماماً وعلى الثاني جله معطوفة على ما قبلها ويجوز أن يكون بينا لقوله إبلى  
 وتفسيره فبراد بالكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعد موالاتهم قبل ذلك في قوله إذ قال  
 له رب أسلم وقبل في الكلمات هن حشر في الرأس الفرق وقص الشارب والسؤال هو الخفض والاستسقاء وخسر  
 في البدن الختان والاستعداد والاستجماء وتقليم الأظفار وتلف الأبط وقيل ابتلاهم من شرائع الإسلام بثلاثين

وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا  
 الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين  
 من قبلهم مثل قولهم تشابهت  
 قلوبهم قدينا إلا - يا تليقوم  
 يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيرا  
 ونذيرا ولا تستل عن أصحاب الجحيم  
 ولن ترضى عنك اليهود ولا  
 النصارى حتى تتبع ما هم قتل  
 إن هدى الله هو الهدى ولن  
 اتبع أهواءهم بعد الذي جاءك  
 من العلم مالك من الله من ولي  
 ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب  
 ولا نونه حتى تلاوه وأولئك يؤمنون  
 به ومن يكفر به فأولئك هم  
 الخاسرون يا بني إسرائيل  
 اذكروا نعمة التي أودعنا عليكم  
 وإني فصلتكم على العالمين واتقوا  
 يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا  
 ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها  
 شفاعة ولا هم ينصرون وإذ  
 إبلى إبراهيم به بكلمات فأتمهن  
 قال اني جاءك للناس اماماً





بالزرق ومن كفر فأنتم قدامه اضطره وقرأ ابن محيص فاطره بادغام الضاد في الماء كما قالوا الطبع وهي لغة  
مرذولة لأن الضاد من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها وهي حروف ضم  
شعر (يرفع) حكاية حال ماضية هـ و (القراعد) جمع قاعدة وهي الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية  
ومعناها الثابتة ومنه تعدد الله أي أسأل الله أن يفعله أي يثبتك ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بنيت  
عليها انقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ونطاوت بعد التقاصر ويجوز أن يكون المراد به اسافات  
البناء لأن كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه ومعنى رفع القواعد رفعها بالبناء لأنه اذا وضع سافا  
فوق ساف فقد رفع السافات ويجوز أن يكون المعنى واذ يرفع ابراهيم ما قدم من البيت أي استوطأ يعني جعل  
هيئته القاعدة المستوطنة مرتفعة عالية بالبناء وروى أنه كان مؤسقا لابراهيم فبنى على الاساس وروى  
أن الله تعالى أنزل البيت يا قوت من يواقيت الجنة له بيان من زمر ذرئتي وغربي وقال لا دم عليه السلام  
اهبط لك ما يطف به كما يطف حول عرش قنوج آدم من أرض الهند اليه ماشيا وتلقته الملائكة فقاموا بر  
حجبا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالتي عام ووج آدم أربع حجة من أرض الهند الى مكة على رجله فكان  
على ذلك الى أن رفعه الله أيام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم أن الله تعالى أمر ابراهيم ببنائه  
وعزفه جبريل مكانه وقيل بعث الله مصابه أطلته ونودي أن ابن علي ظلها لا تزول دولة تنقص وقيل بناء من  
خمسة أجيال طور سيناء وطور زيتا ولبنان والحدودي وأسسه من حراء وجاء جبريل بالجمر الاسود من  
السماء وقيل تخض أبو قيس فانشق عنه وقد خفي فيه في أيام الطوفان وكان يا قوتية يضاء من الجنة فلما  
لمسته الحيف في الجاهلية اسود وقيل كان ابراهيم يبنى واسم جبريل بناوله الجارية (ربنا) أي يقول ربنا  
وهذا الفعل في محل التصب على الحال وقد أظهره عبد الله في قرأته ومعناه يرفعها بنائا فاطنين ربنا (انك أنت  
السميع) لدعائنا (العالم) بضم ما ترنا ونسائنا (فان قلت) هلا قيل قواعد البيت وأي فرق بين العبادتين (قلت)  
في إسماء القواعد وتبينها بعد الإبهام ما ليس في إضافتها ما في الإيضاح بعد الإبهام من تعظيم لسان المبين  
(مسكين لك) محله بن لك أوجه من قوله أسلم وجهه لله أو مستسلمين يقال أسلم له وسلم واستسلم اذا خضع وأذعن  
والمعنى زدنا خلاصا أو أذاعنا لك وقرأ مسكين على الجمع كأنهم ما أرادوا أنفسهم ما وهاجر أو أجريا للتنبيه على  
حكم الجمع لانها منه (ومن ذرئتنا) واجعل من ذرئتنا (أمة مسلمة لك) ومن للتبعية أو للتمييز كقوله وعد الله  
الذين آمنوا منكم (فان قلت) لم خاذل يثمة بالدعاء (قلت) لانهم أحق بالشفقة والرحمة قوا أنفسهم  
وأهلككم نار أولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم غيرهم وشاعروهم على الخير ألا ترى أن المتقدمين من العلماء  
والكبار اذا كانوا على السداد كيف يتبعون لسدادهم وراهم وقيل أراد بالامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
(وأرنا) منقول من رأى بمعنى أبصر وأعرف ولذلك لم يجاوز وصفه هولاء أي وبصرنا متعبداتنا في الحج أو  
وعزفناها وقيل لمذاجها وقرأ وأرنا بسكون الراء قياسا على فخذ في فخذ وقد استردت لان الكسرة  
منقولة من الهمزة الساكنة دليل عليها فاسقاطها الجفاف وقرأ أبو عمرو بإشباع الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم  
مناسكهم (وتب علينا) ما فرط منا من الصغار وأستأبنا بالذرية ما (وابعث فيهم) في الامة المسلمة (رسولا منهم)  
من أنفسهم روى أنه قيل له قد استجب لك وهو في آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم قال  
عليه السلام أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخى عيسى ورؤيا أمي (يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويلفهم  
ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق أنبيائك (ويلهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الشريعة وبيان  
الاحكام (ويزكهم) ويظهرهم من الشرك وسائر الارجاس كقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث  
(ومن يرغب) انكار واستبعاد لان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو له ابراهيم \* و (من  
سفه) في محل الرفع على البديل من الضمير في يرغب وصح البديل لان من يرغب غير موجب كقولك هل جاءك احد  
الا زيد سفه نفسه أمتهنا واسمعت بها وأصل السفه الخفة ومنه زمام سفهه وقيل اتصاب النفس على التمييز  
فخوغب رأيه وألم رأسه ويجوز أن يكون في شذوذ تعريف المميز نحو قوله ولا بفزارة الشعر الرقابا  
أجب الظهور ليس له سنام وقيل معناه سفه في نفسه فحذف الجار كقولهم زيد ظني مقيم أي في ظني والوجه هو  
الأول وكفى شاهدا بما جاء في الحديث الكبير أن نفع الحق ونقص الناس وذلك أنه اذا رغبت عما لا يرغب

واذ يرفع ابراهيم القواعد من  
البيت واسم جبريل ربنا  
انك أنت السميع العليم ربنا  
واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا  
أمة مسلمة لك وأزفنا ساكنات  
عليك انك أنت التواب الرحيم  
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم  
يلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة  
ويزكهم انك أنت العزيز الحكيم  
ومن يرغب عن ملة ابراهيم  
من سفه نفسه

عنه عاقل قطقة بالغ في اذالة نفسه وتجزئها حيث خالف بها كل نفس عاقلة (ولقد اصطفيناها) بيان لخطار آي من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين بان كان صفوته وخبرته في الدنيا وكان مشهودا له بالاستقامة على الخير في الآخرة لم يكن أحداً أولى بالرغبة في طريقته منه (اذ قال) ظرف لاصطفيناها أي اختارناه في ذلك الوقت أو اتصّب باختياره إذ كرامته ادا على ما ذكر من حاله كأنه قيل اذكر ذلك الوقت تعلم أنه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملته مثله ومعنى قال (له أسلم) أخطريه الى النظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة والاسلام (قال أسلمت) أي فتنظروا عرف وقبل أسلم أي أذن وأطع وروى أن عبد الله بن سلام دعا بني أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا أن الله تعالى قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فني آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فألم سلمة وأبي مهاجر أن يسلم فتركتهما قرئى وأوصى وهى في مصاحف أهل الحجاز والشام والضمير في (بها) لقوله أسلمت لرب العالمين على تأويل الكلمة والجملة ونحوه رجوع الضمير في قوله وجعلها كلمة باقية الى قوله اني براهما تعبداً والال الذي فطرنى وقوله كلمة باقية دليل على أن التائيد على تأويل الكلمة (وبعقوب) عطف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بهما بعقوب بنيه أيضا وقرئ بعقوب بالنصب عطف على بنيه ومعناه ووصى بها ابراهيم بنيه ونافلته بعقوب (يا بني) على اسم القول عند البصريين وعند الكوفيين يتعلق بوصى بهما في معنى القول ونحوه قول القائل

وجلان من ضربة أخبرانا \* انارأيشارجلاعر يانا

بكسر الهمزة فهو بتقدير القول عندنا وعندهم يتعلق بفعل الاخبار وفي قراءة أبي وابن مسعود أن يابني (اصطفى لكم الدين) أعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذه (فلا تموتن) معناه فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فالتنهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا ما قوا كقولك لاتصل الارأنت خاشع فلا تنها عن الملاة ولكن عن ترك الخشوع في حال صلته (فان قلت) فأى تكلمت في ادخال حرف التنهي على الصلاة وليس ينهي عنها (قلت) النكتة فيه اظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كالأصلاة فكانه قال أنها لم تنه عنها اذ لم تصلها على هذه الحالة ألا ترى الى قوله عليه السلام لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فانه كالتصريح بقولك لجار المسجد لا تصل الا في المسجد وكذلك المعنى في الآية اظهار أن موتهم لا على حال النيات على الاسلام موت لا خيريته وأنه ليس بموت السعداء وأن من حق هذا الموت أن لا يحل فيهم وتقول في الامر أياضاً وأنت شهيد وليس مرادك الامر بالموت ولكن بالكون على صفة الشهداء اذا مات وانما أمرته بالموت اعتداداً بيمينته واظهار الفضلها على غيرها وأنما حقيقة بأن يبحث عليها (أم كنتم شهداء) هي أم المقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام اذ حضره الموت أي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي وقيل الخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية الا أنهم لو شهدوه وسعوا ما قاله لبيته وما قالوه لظهر لهم حرصه على مله الاسلام ولما ادعوا عليه اليهودية فالآية منافية لقولهم فكيف يقال لهم أم كنتم شهداء ولكن الوجه أن تكون أم متصلة على أن يقدر قبلها محذوف كأنه قيل أنه قد دعوا على الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني أن أوائلكم من بني اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ أراد بنيه على التوحيد ومله الاسلام وقد علم ذلك فإلّا لكم تدعون على الانبياء ما هم به برآء وقرئ حضر بكسر الصاد وهى لغة (ما تعبداون) أي شئ تعبداون وما علم في كل شئ فاذا علم فرق بما ومن وكفالدليل لقول العلماء من لما يعقل ولو قيل من تعبداون لم يعلم الا أولى العلم وحدهم ويجوز أن يقال ما تعبداون سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد أم طيب أم غير ذلك من الصفات (و) ابراهيم واسماعيل واسحق عطف بيان لا بآبائهم وجعل اسمعيل وهو حمله آباءه لان العلم أب والخالة أم لا تخراطهما في سلك واحد وهو الاخرة لا تفاوت بينهما ومنه قوله عليه السلام عم الرجل صنو أبيه أي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي الخلة وقال عليه السلام في العباس هذا بقية آبائي وقال ردوا على

ولقد اصطفيناها في الدنيا وانه في الآخرة ان الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبيته ما تعبداون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق

أبي فاني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقرأ أبي - والله ابراهيم بطرح آياتك وقرئ  
 إليك وفيه وجهان أن يكون واحداً وابراهيم وحده عطف بيان له وأن يكون بهما بالواو والنون قال  
 وقتيذنا بالآياتنا (الها واحداً) بدل من آياتك كقوله تعالى بالناسية ناسية كاذبة أو على الاختصاص أي  
 زبده بالآياتك الها واحداً (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نعبداً ومن مفعول الرجوع الهاء اليه في له ويجوز  
 أن تكون جملة معطوفة على نعبداً وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة أي ومن حالنا أنه مسلمون مخلصون  
 التوحيد أو مذهبون (تلك) إشارة إلى الأئمة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون  
 • والمعه في أن أحد الأئمة كسب غير متقدما كان أو متأخراً فكان أولئك لا ينفعهم إلا ما كسبوا فكذلك  
 أنتم لا ينفعكم إلا ما كسبتم وذلك أنهم اقتضوا بأوتاهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني  
 ما نتم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأوني بأنسابكم (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولا تؤاخذون بسياستهم  
 كما لا تتعكم حسانتهم (بل مله ابراهيم) بل تكون مله ابراهيم أي أهل ملته كقول عدى بن حاتم في من دين  
 يريد من أهل دين وقيل بل تتبع مله ابراهيم وقرئ مله ابراهيم بالرفع أي ملته ملتناً وأمرنا ملته أو نحن  
 ملته بمعنى أهل ملته و(حنيفاً) حال من المضاف اليه كقولك رأيت وجهه هندياً فائقة والحنيف المائل عن كل  
 دين باطل إلى دين الحق والحنيف الميل في القدمين وتحنف إذا مال وأنشد

ولكأخلفتنا إذ خلقنا \* حنيفاً ديناً عن كل دين

(وما كان من المشركين) تعريض بأهل الكتاب وغيرهم لأن كلامهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك  
 (قولوا) خطاب للمؤمنين ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين أي قولوا للكهنة أو الكهنة على الباطل  
 وكذلك قوله بل مله ابراهيم يجوز أن يكون على بل اتبعوا أنتم مله ابراهيم أو كونوا أهل ملته • والسبب الحافط  
 وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وسلم (والأسباط) حنيفة يعقوب ذراري إيساه الاثنى  
 عشر (لا تفرق بين أحد منهم) لا تؤنن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وأحد في معنى الجماعة  
 ولذلك صح دخول بين عليه (بمثل ما آمنتم به) من باب التبيك لأن دين الحق واحد لا مثل له وهو دين الاسلام  
 ومن يتبع غير الاسلام فيسفلن يقبل منه فلا يوجد إذا دين آخر يماثل دين الاسلام في كونه محتاجاً أن آمنوا  
 بذلك الدين المماثل له كانوا هم الذين فقبل فان آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير أي فان حصلوا  
 ديناً آخر مثلاً دينكم مساوياً له في الصحة والساد فقد اهتموا وفيه أن دينهم الذي هم عليه وكل دين سواه مغاير  
 له غير مماثل لانه حق وهدى ومساوياً باطل وضلال ونحوه مذاق قول الرجل الذي تشبه عليه هذا هو الرأي  
 الصواب فان كان عندك رأي أصوب منه فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من رأيك ولك ذلك يزيد تبيك صاحبك  
 وتوقينه على أن ما رأيت لا رأي ورايه ويجوز أن لا تكون الباء مله وتكون باء الاستعانة كقولك كتبت بالقلم  
 وعملت بالقدم أي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادة تكلم التي آمنتم بها وقرأ ابن عباس وابن مسعود  
 بما آمنتم به وقرأ أبي بالذي آمنتم به (وان قولوا) عما تقولون لهم ولم ينصفوا انهم الا (في شقاق) أي في مناوأة  
 ومعاداة لا غير وليسوا من طلب الحق في شيء أو وان قولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها (فسيبكمهم  
 الله) ضمان من الله لاظهار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد أنجز وعده بقتل قريظة وسيمهم واجلابني  
 النصير ومعنى السبين أن ذلك كائن لا محالة وان تأخر إلى حين (وهو السميع العليم) وعبد لهم أي يسمع  
 ما ينطقون به ويعلم ما يضرون من الحسد والغل وهو معاقبهم عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعنى  
 يسمع ما تدعونه ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك إلى مرادك (صبغة  
 الله) مصدره أو كد منتصب عن قوله آمنا بالله كما انتصب وعد الله عما تقدمه وهي فعله من صبغ كالجلسة من  
 من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لأن الايمان يطهر النفوس والاصل فيه  
 أن النصارى كانوا يفسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وإذا فعلوا أحد  
 منهم بولده ذلك قال الا نصارى انما حقا فامر المسلمون بأن يقولوا هم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان  
 صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغة ولم نصبغ  
 صبغكم وانما صبغنا بلفظ الصبغة على طريقة المشاكاة كما تقول لمن يقرض الاشجار اغرس كما يغرس فلان زيد

الها واحداً ونحن له مسلمون  
 تلك آتية قد خلت إلهاماً كسبت  
 ولكم ما كسبتم ولا تستولون  
 عما كانوا يعملون وقالوا كونوا  
 هوداً أو نصارى تهتدوا قل  
 بل مله ابراهيم حنيفاً وما كان  
 من المشركين قولوا آمنا بالله  
 وما أنزل البنا وما أنزل إلى ابراهيم  
 وإسماعيل وإسحق ويعقوب  
 والأسباط وما أوفى موسى وعيسى  
 وما أوفى النبيون من ربه  
 لا تفرق بين أحد منهم ونحن له  
 مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم  
 به فقد اهتدوا وان تولوا فاعناهم  
 في شقاق فسيبكمهم الله وهو  
 السميع العليم صبغة الله

رجلا يصنع الكرم ( ومن أحسن من الله صبغة ) يعني أنه يصنع عباده بالآيمان ويظهرهم به من أوصار الكفر فلا صبغة أحسن من صبغته . وقوله ( ونحن له عابدون ) عطف على آمنا بالله وهذا العطف يرد قول من زعم أن صبغة الله بدل من ملة إبراهيم أو نصب على الأغراء بمعنى عليكم صبغة الله لمنايه من فك النظم وإخراج الكلام عن التآمة واتساقه . واتصافها على أنها مصدر مؤكده هو الذي ذكره سيوريه والقول ما قالت حذام . قرأ زيد بن ثابت أن حاجونا بادغام الذون والمهي أنجاد لوتنا في شأن الله واصطفاه النبي من العرب دونهم وتقولون لو أنزل الله على أحد لازل علينا وترونكم أحق بالنبوة منا ( وهور بناور بكم ) نشترك جميعا في أنسا عباده وهور بناو هو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضي في ذلك لا يختص به بجمعي دون عربي إذا كان أهلا للكرامة ( ولنا أعمالكم أعمالكم ) يعني أن العمل هو أساس الأمر به العبرة وكما أن لكم أعمالا لا تعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنهافتن كذلك . ثم قال ( ونحن له مخلصون ) فجاء بما هو سبب الكرامة أي ونحن له مخلصون بخلصه بالآيمان فلا نستبعدوا أن يؤهل أهل إخلاصه للكرامة بالنبوة وكانوا يقولون نحن أحق بأن تكون النبوة فينا لأننا أهل كآب والعرب عبدة أو ثنان ( أم تقولون ) يحتمل فيمن قرأ التاء أن تكون أم معادلة للهزة في أنحاجو تتابع معنى أي الأمرين تأتون للمحاجة في حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأتباء والمراد بالاستفهام عنهم أنكارهم ما معا وأن تكون منقطعة بمعنى بل أنقولون والهزة لأنكار أيضا وفيمن قرأ بالياء لا تكون الامتقطة ( قل أنتم أعلم أم الله ) يعني أن الله شهد لهم بعله الاسلام في قوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ( ومن أعلم عن كتم شهادة عنده من الله ) أي كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها وهي شهادة لآبراهيم بالحنيفية ويحتمل معنيين أحدهما أن أهل الكتاب لا أحد أعلم منهم لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها والثاني أن الله كتمها هذه الشهادة لم يكن أحد أعلم منها فلا نكتهم وفيه تعرض بكتماهم شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته ومن في قوله شهادة عنده من الله مثلها في قولك هذه شهادة مني لفلان إذا شهدت له ومثله براه من الله ورسوله ( يقول السفهاء ) الخفاف الاحلام وهم اليهود والكراهم التوجه الى الكعبة وأنهم لا يرون التسخ وقيل المنافقون لحرمهم على الطعن والاستنزاء وقيل المشركون فالوارغب عن قبله آتائه ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم ( فان قلت ) أي فائدة في الاخبار بقولهم قبل وقوعه ( قلت ) فائدته أن مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه أبعده من الاضطراب اذا وقع لما يتقدمه من توطئ النفس وأن الجواب القيد قبل الحاجة اليه أقطع للتصميم وأرد لشغبه وقبل الرمي بآثر السهم ( ما ولاهم ) ما صرفهم ( عن قلوبهم ) وهي بيت المقدس ( لله المشرق والمغرب ) أي بلاد المشرق والمغرب والارض كلها ( يهدي من يشاء ) من أهلها ( الى صراط مستقيم ) وهو ما توجه الحكمة والمصلحة من توجيههم نارة الى بيت المقدس وأخرى الى الكعبة ( وكذلك جعلناكم ) ومثل ذلك الجمل العجيب جعلناكم ( أمة وسطا ) خيارا وهي صبغة بالاسم الذي هو وسط الشيء ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ونحوه قوله عليه السلام وأنظروا النجعة يريد الوسيطة بين السمينة والجفنة وصفا بالنجع وهو وسط الظهور الا أنه ألحق تاء التانيث مراعاة خلق الوصف وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاعوار والايواسط محجمة محروطة ومنه قول الطائي

كانت هي الوسط المحمي فاكنتف بهم الحوادث حتى أصبحت طرفا

وقد اكرت بكم جعل أعرابي للبح فقال أعطني من سطاتنه أراد من خيار الدنانير أو عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها أقرب من بعض ( تذكروا شهداء على الناس ) روى أن الأمر يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فبطل الله الانبياء بالينة على أنهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتي أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتي بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمة فيزكهم ويثهد بعد التهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ( فان قلت ) فهلا قبل لكم شهيدا وشهادته لهم لا عليهم ( قلت ) لما كان الشهيد كالرقيب والمهين على المشهود له بجى بكامة الاستعلاء ومنه قوله تعالى واقه على كل شيء شهيد كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد وقيل لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح الا بشهادة

ومن أحسن من الله صبغة  
ونحن له عابدون قل أنحاجونا  
في الله وهور بناور بكم ولنا أعمالنا  
ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون  
أم تقولون أن إبراهيم واسماعيل  
واصحق وبه قوب والاسباط كانوا  
هوذا أرنا ري قل أنتم أعلم  
أم الله ومن أعلم عن كتم شهادة  
عنده من الله وما لقه بغافل عما  
تعملون تلك أمة قد خلت لها  
ما كسبت ولكم ما كسبت ولا  
تستلون عما كانوا يعملون  
سيعول السفهاء من الناس  
ما ولاهم عن قلوبهم التي كانوا غابا  
قل لله المشرق والمغرب يهدي  
من يشاء الى صراط مستقيم  
وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا  
شهداء على الناس ويكون الرسول  
عليكم شهيدا



العدول الاخير (ويكون الرسول عليكم شهيدا) يزكيكم ويعلم بعد التكم (فان قلت) لم أخرت صله الشهادة  
أولا وقد مت آخر (قلت) لان الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون  
الرسول شهيدا عليهم (التي كنت عليها) ليست بصفة للقبلة انما هي ثانی مفعولي جعل يريد وما جعلنا القبلة  
الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة  
الى حجرة بيت المقدس بعد الهجرة تألفا ليعود ثم - قول الى الكعبة فيقول وما جعلنا القبلة التي نحب أن نستقبلها  
الجهة التي كنتم عليها أولا بمكة يعني وما رد ذلك اليها الا انها للناس وابتلاء (لنعلم) الثابت على الاسلام  
الصادق فيه من هو على حرف ينكس (على عقبه) لقلته فبرئت كقوله وما جعلنا عدتهم الا قننه للذين كفروا  
الاية ويجوز أن يكون بيان الحكمه في جعل بيت المقدس قبلته يعني أن أصل أمرنا أن نستقبل الكعبة وأن  
استقبلنا بيت المقدس كان أمرنا عارض الغرض وانما جعلنا القبلة الجهة التي كنتم عليها قبل وقتل هذا وهي  
بيت المقدس لتمتحن الناس وتظهر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينفر عنه وعن ابن عباس رضي الله  
عنه كانت قبلة بني كنانة بيت المقدس الا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه (فان قلت) كيف قال لنعلم ولم يزل عالما  
بذلك (قلت) - معناه لنعلم علماته على الجزاء وهو أن يعلمه موجودا حاصلا ونحوه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم  
وقيل معناه لنميز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع  
التمييز به (وان كانت لكبيرة) هي ان الخففة التي تليها الام الفارقة والضمير في كانت لما دل عليه قوله وما  
جعلنا القبلة التي كنتم عليها من الردة أو التحويل أو الجهة ويجوز أن يكون للقبلة لكبيرة للقبلة شاقة (الا  
على الذين هدى الله) الاعلى الثابتين الصادقين في اتباع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا أهلا للطفه (وما  
كان الله ليضيع إيمانكم) أي ثباتكم على الايمان وانكم لم تزلوا ولم تزلوا بل شكر منكم وأعد لكم الثواب  
العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله ليترك تحويلكم بل علم أن تركه مفسدة واضاعة لايمانكم وقيل من كان صلى  
الى بيت المقدس قبل التحويل فصلاته غير ضائعة عن ابن عباس رضي الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات قبل التحويل من اخواننا فترأت (لرؤف رحيم) لا يضيع أجرهم  
ولا يترك ما يصلحهم ويحيى عن الخراج أنه قال الحسن ما رأيك في أبي تراب فقرأ قوله الاعلى الذين هدى الله ثم قال  
وعلى منهم وهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته على ابنته وأقرب الناس اليه وأحبهم وقرأ الالبعل  
على البناء للمفعول ومعنى العلم المعرفة ويجوز أن يكون من متضمنة لمعنى الاستفهام مملقا عنها العلم كقولك  
علت أزيد في الدار أم عمرو وقرأ ابن أبي اسحق على عقبه به - ككون القاف وقرأ البيهقي الكبرى بالرفع  
ووجهها أن تكون كان مزيدة كما في قوله وجيران لنا كانوا كرام والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان  
زيد لمنطلق ثم وان كانت لكبيرة وقرأ ليضيع بالتشديد (قد نرى) ومعناه كثرة الرؤية كقوله  
قد أتركوا القرن مصفرا أنامله (تقلب وجهك) تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة السماء وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لانها قبله آية ابراهيم وأدعى للعرب الى الايمان لانها  
مفخرة لهم ومزارهم ومطافهم ولخالفه اليه وفكان يراعى نزول جبريل عليه السلام والوحى بالتحويل  
(فلنولينك) فلنعطيك ولنمكنك من استقبالاتها من قولك وليته كذا اذا جعلته والباله أو فلنجهلك نبي سمها  
دون سميت بيت المقدس (ترضاها) فحبها وتميل اليها لاغراضك الصالحة التي أنصرت لها ووافقت مشيئة الله  
وحكمته (شطر المسجد الحرام) نحوه قال وأطعن بالقوم شطر الموك وقرأ أبي تلقاء المسجد الحرام وعن  
البراء بن عازب قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى  
الكعبة وقيل كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم في  
مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فقول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان  
النساء والنساء مكان الرجال فسمي المسجد مسجد القبلتين وشطر المسجد نصب على الطرف أي اجعل تولية  
الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته لان استقبال عين القبلة فيه مخرج عظيم على البعيد وذكر المسجد الحرام  
دون الكعبة دليل على أن الواجب مراعاة الجهة دون العين (ليعلمون أنه الحق) أن التحويل الى الكعبة هو

وما جعلنا القبلة التي كنتم عليها  
الا لنعلم من يتبع الرسول ومن  
يتقلب على عقبه وان كانت  
لكبيرة الاعلى الذين هدى الله  
وما كان الله ليضيع إيمانكم  
ان الله بالناس لرؤف رحيم قد نرى  
تقلب وجهك في السماء فلنولينك  
قبلة ترضاها قول وجهك شطر  
المسجد الحرام وحيث ما كنتم  
فولوا وجوهكم ليعلمون أنه الحق

منه ر ٣٣

الحق لانه كن في بشارة انبيائهم رسول الله انه يصلى الى القبلتين (يعملون) قرئ بالياء واتناه (ماتبعوا)  
 جواب القسم المحذوف سدة جواب الشرط • بكل آية بكل برهان فاطع أن التوجه الى الكعبة هو الحق  
 ماتبعوا (قبلت) لأن تركهم اتباعك ليس من شبهة تزيلها بإيراد الحجاة انما هو عن مكابرة ومصادم علمهم بما في  
 كتبهم من نعتك أنك على الحق (وما أنت بتابع قبلتهم) حسم لاطماعهم اذ كانوا ما جوا في ذلك وقالوا لو ثبت  
 على قلبنا لكنا نرجو أن يكون صاحبنا الذي تنتظره وطمعوا في رجوعه الى قبلتهم وقرئ بتابع قبلتهم على  
 الاضافة (وما بعضهم بتابع قبله بعض) يعني أنهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في شأن القبلة لا يرجي  
 اتفاقهم كما لا ترجي موافقتهم لك وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس أخبر عز وجل  
 عن تصليب كل حزب فيما هو فيه وثبانه عليه فالحق منهم لا يزل عن مذهبه لتمسكه بالبرهان والمبطل لا يقطع عن باطله  
 لشدة شكنته في عناده • وقوله (ولئن أتعت أهواءهم) بعد الافصاح عن حقيقة حاله المعلومه عنده في قوله  
 وما أنت بتابع قبلتهم كلام وارد على سبيل الفرض والتقدير يعني ولئن أتعتهم مثلاً بعد وضوح البرهان والاحاطة  
 بحقيقة الامر (انك اذا الما الظالمين) المرتكبين الظلم الفاحش وفي ذلك لطف للسامعين وزيادة تحذير واستفظة  
 لحال من يترك الدليل بعد انارته ويتبع الهوى وتهيج والهيب للثبات على الحق (فان قلت) كيف قال وما أنت  
 بتابع قبلتهم ولهم قبلتان ليهود قبله وللنصارى قبله (قلت) كلتا القبلتين باطله مخالفة لقبلة الحق فكنا نتابعكم  
 الاتحاد في البطلان قبله واحدة (يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم معرفة جليلة يميزون بينه  
 وبين غيره بالوصف المميز المشخص (كما يعرفون أنبياءهم) لا يشبهه عليهم أنبياءهم وأنباءهم وعن عمر رضي  
 الله عنه أنه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني باني قال ولم قال لاني  
 لست أشك في محمد أنه نبي فأما ولدي فاعلم والدته خانت فقبل عمر رأسه وجاز الاضمار وان لم يسبق له ذكر لان  
 الكلام يدل عليه ولا يلتبس على السامع ومثل هذا الاضمار فيه تخفيف واشعار بأنه لشهرته وكونه علماً معلوماً  
 بغير اعلام وقيل الضمير للعلم أو القرآن أو نحو ذلك القبلة وقوله كما يعرفون أنبياءهم يشهد للاول وينصر الحديث  
 عن عبد الله بن سلام (فان قلت) لم اخص الانبياء (قلت) لأن ذكر رؤسهم وأعرفهم لهم لخصه الاياه أزم  
 وبما هوهم ألحق وقال (فريق منهم) استثناء لمن آمن منهم وأولها هم الذين قالوا بآياتهم وآتيون لا يعلمون  
 الكتاب (الحق من ربك) يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق أو مبتدأ أخبره من ربك وفيه  
 وجهان أن تكون الام لا مهاد والاشارة الى الحق الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الى الحق الذي في قوله  
 ليكنون الحق أي هذا الذي يكتمونه هو الحق من ربك وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره يعني  
 أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل  
 (فان قلت) اذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل من ربك (قلت) يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون حالا  
 وقرأ على رضى الله عنه الحق من ربك على الابدال من الاول أي يلقون الحق الحق من ربك (فلا تكونت من  
 المعتزين) الشاكين في كتمانهم الحق مع علمهم أو أي أنه من ربك (واكل) من أهل الاديان المختلفة (وجهة)  
 قبله وفي قراءة أبيه ولكل قبله (هو ولها) وجهه فحذف أحد المفعولين وقيل هو لله تعالى أي الله مولى لها  
 آياه وهى ولكل وجهة على الاضافة والمعنى وكل وجهة الله ولها فزيدت اللام لتقدم المفعول كقولك  
 زيد ضربت ولزيد أبوه ضارب وقرأ ابن عامر هو مولاها أي هو مولى تلك الجهة قد رواها والمعنى لكل أمة  
 قبله تتوجه اليها منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أنتم (الخيرات) واستبقوا اليها غيركم من أمر القبلة وغيره ومعنى  
 آخروها أن يراد لكل منكم بأمة محمد وجهة أي جهة يصلى اليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية  
 فاستبقوا الخيرات (أي بما تذكروا بآياتكم الله جميعاً) للجزء من موافق ومخالف لا تنجزونه ويجوز أن يكون  
 المعنى فاستبقوا الفضلات من الجهات وهي الجهات المسلمة للكعبة وان اختلفت أي بما تذكروا من الجهات  
 المختلفة بأن بكم الله جميعاً بجمعهم ويجعل صلواتكم كأنها الى جهة واحدة تذكروا صلواتكم حاضري المسجد  
 الحرام (ومن حيث خرجت) أي ومن أفا بلاد خرجت للسفر (فولت وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت  
 (وانه) وان هذا المأمور به وقرئ (يعملون) بالياء والماء وهذا التكرير لتأكيدهم القبلة وتشديده لأن  
 النسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان والحاجة الى التفصيص يتبينه المعنى فكرر عليهم لينتبهوا

وما الله بغافل عما يعملون ولئن  
 أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل  
 آية ما تبعوا قبلتنا وما أنت بتابع  
 قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة  
 بعض ولئن أتعت أهواءهم من  
 بعد ما جاءك من العلم انك اذا الما  
 الظالمين الذين آتيناهم الكتاب  
 يعرفونه كما يعرفون أهواءهم  
 فريق منهم ليكتمون الحق وهم  
 يعلمون الحق من ربك فلا تكونن  
 مع الممتزجين ولكل وجهة هو  
 موليها فاستبقوا الخيرات أي بما  
 تذكروا بآياتكم الله جميعاً ان الله  
 على كل شيء قدير ومن حيث  
 خرجت فول وجهك شطر المسجد  
 الحرام وانه الحق من ربك  
 وما الله بغافل عما تعملون ومن  
 حيث خرجت فول وجهك شطر  
 المسجد الحرام وحيث ما كنتم  
 فولوا وجوهكم شطره فلا يكون  
 لانا من عملكم حجة

وبعضوا ويحيدوا ولا نه ينط بكلي واحد مالم ينط بالا خر فاختلفت فوائدها (الا الذين ظلموا) استثناء من  
الناس ومعناه لا يكون حجة لاحد من اليهود الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الاميلا  
الى دين قومه وحب بالبلده ولو كان على الحق للزم قبله الانبياء (فان قلت) أي حجة كانت تكون للمنصفين منهم  
لو لم يحول حق احقر من تلك الحجة ولم يال بحجة المعاندين (قلت) كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبله آية ابراهيم  
كما هو مذكور في نعت في التوراة (فان قلت) كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين (قلت) لانهم يسوقونه  
سباق الحجة ويجوز ان يكون المعنى لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التي  
هي قبله ابراهيم واسماعيل أي العرب الا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بداله فرجع الى قبله آتانه  
ويوشك ان يرجع الى دينهم وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما الا الذين ظلموا منهم على أن لا التنبية ووقف على حجة  
ثم استأنف منها (فلا تخشوه) فلا تخافوا مطاعهم في قتلهم فانهم لا يضرونكم (واخشوني) فلا تخافوا  
أمرى وما رأيته مصلحة لكم • ومتعلق الام محذوف معناه ولا تمانى النعمة عليكم واراد ان يهتدكم امرتكم  
بذلك أو يعطف على علة مقدرة كأنه قيل واخشوني لا وفقكم ولا تم نعمتي عليكم وقيل هو معطوف على لئلا  
يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما  
أرسلنا) أما ان يتعلق بما قبله أي ولا تم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بارسال  
الرسول أو بما بعده أي كما ذكرتم بارسال الرسول (فاذكروني) بالطاعة (أذكركم) بالثواب (واشكروني)  
أما أنعمت به عليكم (ولا تكفرون) ولا تتجحدوا وتعانق (أموات بل أحياء) هم أموات بل هم أحياء ولكن  
لا تشعرهم كيف حالهم في حياتهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم  
فبصل إليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوة وعشيا فيصل إليهم الوجع وعن مجاهد  
يرزقون ثمر الجنة ويجدون ريحها ويسوانها وقالوا يجوز أن يجمع الله من أجزاء الشهداء فجعل فيهمها ويوصل  
إليها النعيم وان كانت في حجم الذرة وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر (وانبأونكم) ولنبييكم  
بذلك أصابة تشبه فعل المختبر لا حوالكم هل تصبرون وتثبتون على ما أنتم عليه من الطاعة وتسلمون لأمر الله  
وحكمه أم لا (بشيء) بقليل من كل واحد من هذه البلايا وطرف منه (وبشر الصابرين) المسترجعين عند  
البلاء لأن الاسترجاع نسائم واذعان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته  
وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا يرثه وروى أنه طفق سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا لله  
وأناله راجعون فقبل أمصية هي قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو مصيبة وانما قل في قوله بشيء يؤذن أن  
كل بلاء أصاب الانسان وان جل فوقه ما يقل اليه ويخفف عليهم ويربهم أن رحمة معهم في كل حال لا تزالهم  
وانما وعدهم ذلك قبل كونه ليوطنوا عليه نفوسهم • ونص عطف على شيء أو على الخوف بمعنى ونبي من  
نقص الاموال والخطاب في وبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من يتأني منه البشارة وعن الشافعي  
رحمة الله الخوف خوف الله والجوع صيام شهر رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن  
الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى  
للملائكة أقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول أقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي  
فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنو العبدى يتنا في الجنة ومموييت الحمد • والملاة الحنوة  
والعطف فوضعت موضع الرأفة وجمع بينهما وبين الرحمة كقوله تعالى رأفة ورحمة • رؤف رحيم والمعنى  
عليهم رأفة بعد رأفة ورحمة أي رحمة (وأولئك هم المهندون) اطربن الصواب حيث استرجعوا وسلموا الامرا لله  
• والمفا والمروة علمان للجبلين كالصمان والمقطم • والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة أي من أعلام مناسكه  
ومتعباته • والحج القصد • والاعمار الزيارات فلبا على قصد البيت وزيارته للتسكين المعروفين وهما في  
المعاني كالجم والبيت في الاحيان • وأصل (يطوف) يتطوف فأدغم وقرئ أن يطوف من طاف (فلن قلت)  
كيف قبل انهم من شعائر الله ثم قيل لانجناح عليه أن يطوف بهما (قلت) كان على المفا والمروة  
ناتله وهما صمان يروى انهم كانوا رجلا وامرأة زينا في الكعبة فحماجر بن فوضا عليهم ما ليعتبر بهما فلما  
طالت المدة عبد من دين الله فكان أهل الجاهلية اذا دعوا مصحوا فظالموا الاسلام وكسرت الاولاد كره

الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوه •  
واخشوني ولا تم نعمتي عليكم  
واما لكم تهتدون كما أرسلنا فيكم  
رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا  
وبينكم وبينكم الكتاب والكمة  
وبينكم وبينكم الم نكونوا تعلمون  
وبينكم وبينكم الم نكونوا تعلمون  
فاذكروني أذكركم واشكروا لي  
ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا  
استعينوا بالصبر والصلاة ان  
الله مع الصابرين ولا تقولوا ان  
يقتل في سبيل الله أموات بل  
أحياء ولستكن لا تشعرون  
وانبأونكم بشيء من الخوف والجوع  
وتنقص من الاموال والانفس  
والثمرات وبشر الصابرين الذين  
اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله  
وانا اليه راجعون أولئك عليهم  
صلوات من ربهم ورحمة وأولئك  
هم المهندون ان المفا والمروة  
من شعائر الله فمن حج البيت أو  
اعمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما

المسلمون الطواف بينهم لاجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح في ذلك فرفع عنهم الجناح واختلف في السعي فمن قائل هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التخير بين الفعل والترك كقوله فلا جناح عليهما أن يترابعا وغير ذلك وقوله (ومن تطوع خيرا) كقوله فمن تطوع خيرا فهو خير له ويروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير وتصريح قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه أن لا يماقوف بها وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه واجب وليس يركن وعلى تاركه دم وعند الأولين لا شيء عليه وعند مالك والشافعي هوركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي وقرئ ومن يطوع بمعنى ومن يتطوع فأدغم وفي قراءة عبد الله ومن يتطوع بخير (أن الذين يكفون) من أجبار اليهود (ما أنزلنا) في التوراة (من البينات) من الآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى) والهداية بوصفه إلى اتباعه والايان به (من بعد ما بيناه) ولخصناه (للناس في الكتاب) في التوراة لم ندع فيه موضع اشكال ولا استثناء على أحد منهم فعمدوا إلى ذلك المين المخلص فكتموه ولبدوا على الناس (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين (وأصلحوا) ما أفسدوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم (وبينوا) ما بينه الله في كتابهم فكتموه أو بينوا للناس ما أحدثوه من نوبتهم ليجمعوا سمعة الكفر عنهم ويعرفوا بضما كانوا يعرفون به ويقصدى بهم غيرهم من المفسدين (أن الذين كفروا) يعنى الذين ماؤا من هؤلاء الكافرين ولم يتوبوا ذكر لعنتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتا \* وقرأ الحسن والملائكة والناس أجمعون بالرفع عطفًا على محل اسم الله لانه فاعل في التقدير كقولك عجب من ضرب زيد وعمر وتريد من أن ضرب زيد وعمر وكانه قيل أولئك عليهم أن لعنهم الله والملائكة (فان قلت) ما معنى قوله والناس أجمعين وفي الناس المسلم والكافر (قلت) أراد بالناس من يعتد بلغه وهم المؤمنون وقبل يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا (خالدين فيها) في اللعنة وقيل في النار لأنها أضمرت تغنيما لشأنهم ويلا (ولا هم ينظرون) من الانظار رأى لاهلهم ولا يزجلون أولا ينظرون ليعتذروا أولا ينظر اليهم تطورا (الواحد) فرد في الالهية لاشريك له فيها ولا يصح أن يسمى غيره الها و (لا اله الا هو) تقرى لواحداية بنى غيره واثباته (الرحمن الرحيم) المولى لجميع النعم أصولها وفروعها ولا شيء سواه بهذه الصفة فان كل ما سواه أمانعة وأمانهم عليه \* وقيل كان للمشركين حول الكعبة ثمانمائة وستون صنما فلما سمعوا بهذه الآية تهجوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية تعرف بها صدقك فزات (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والصحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ومن الناس من اتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين

ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم ان الذين يكفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب بعد ما بيناه الله ولعلمهم الا انك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماؤا الرحمن وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون والهيكم الله الواحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والصحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون ومن الناس من اتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا

ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشرهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب والثواب دون  
أنذارهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاينوا العذاب يوم القيامة لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من  
الندم والحسرة ووقوع العلم بظلمهم وضلالهم غذف الجواب كافي قوله ولو ترى أذوقوا وقولهم لو رأيت فلانا  
والسيماط تأخذه وقرئ ولو ترى بالتمام على خطاب الرسول أو كل مخاطب أي ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما  
• وقرئ أذرون على البناء للمفعول وأذني المسنن كقوله ونادى أصحاب الجنة (اذتبرا) بدل من أذرون  
العذاب أي تبرا المتبعون وهم الرؤساء من الاتباع • وقرأ مجاهد الأول على البناء للمفعول والناس على البناء  
للمفعول أي تبرا الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) أو للسعال أي تبرا وفي حال رؤيتهم العذاب  
(وتقطعت) عطف على تبرا أو (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب  
والهجاب والاتباع والاستتباع كقوله لقد تقطع بينكم (لو) في معنى التقي ولذلك اجيب بالفاء الذي يجاب به  
التقي كأنه قيل ليت لنا كزرة قنبر آمنهم (كذلك) مثل ذلك الراء النطبع (يربهم الله أعمالهم حسرات) أي  
ندامات وحسرات فالت مقاعيل أرى ومعناه أن أعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الاحسرات مكان  
أعمالهم (وما هم بخارجين) هم بمنزلة في قوله هم يفرشون اللبد كل مامرة في دلالة على قوة أمرهم فيما  
أستدلهم على الاختصاص (حلالا) مفعول كلوا أو حال مافي الارض (طيبا) طاهرا من كل شبهة (ولا  
تبعوا خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال أو تحليل حرام ومن التبعض لأن كل  
مافي الارض ليس بما كحل • وقرئ خطوات بضمين وخطوات بضمه وسكون وخطوات بضمين وهمة جعلت  
الضمة على الطاء كأنهم على الواو وخطوات بفتحين وخطوات بضمه وسكون والخطوة المارة من الخطو  
والخطوة ما بين قدمي الخاطي وهما كالغرفة والغرفة والقبضة يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه  
إذا اقتدى به واستن بسنته (مبين) ظاهر العداوة لاختفائه (انما يأمركم) بيان لوجوب الانتهاء عن اتعاه  
وظهور عداوته أي لا يأمركم بخير قط انما يأمركم (بالسوء) بالتفصيل (والفحشاء) وما يتجوز الحسد في القبح من  
العظام وقيل السوء ما لا حذيه والفحشاء ما يجب الحذيه (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وهو قولكم هذا  
حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله تعالى ما لا يجوز عليه (فان قلت) كيف كان الشيطان  
أمرامه قوله ليس لأتبعهم سلطان (قلت) شبهت بينه وبينه على الشر بأمر الأمر كما تقول أمرتني نفسي بكذا  
ونحن رمز الى انكم منبه بمنزلة الأمور بل ما همكم له وقبولكم وسأوسه ولذلك قال ولا تهرنهم فليترك  
آذان الانعام ولا تهرنهم فليغيرن خلق الله وقال الله تعالى ان النفس لا تارة بالسوء لما كان الانسان  
يطيعها فاعطيا ما اشتهت (لهم) الضمير للناس وعدل بالخطاب منهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم  
لأنه لا ضال أضل من المقلد كأنه يقول للعقلاء انظروا الى هؤلاء الحق ماذا يقولون قبل هم المشركون وقيل هم  
طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا (بل تتبع ما أنفينا عليه آباءنا) فانهم  
كانوا خيرا منا وأعلم وأنفينا يعني وجدنا بدليل قوله بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا (أولو كان آباؤهم) الواو  
للسال والهمزة بمعنى الرذ والتعجب معناه أتبعونهم ولو كان آباؤهم لا يقولون شيئا من الدين ولا يهتدون  
لصواب • لا بد من مضاف محذوف تقديره ومثل داعي الذين كرهوا (كمثل الذي ينطق) أو ومثل الذين كفروا  
كبهائم الذي ينطق والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في أنهم لا يسمعون من الدعاة الا جرس النغمة ودوى  
الصوت من غير انشاء أذهان ولا استماع كمثل الناعق بالهائم التي لا تسمع الادعاء الناعق ونداء الذي هو  
تصويت جواز جرحه لا لا تفقه شيئا آخر ولا تني كما يفهم العقلاء ويعون ويجوز أن يراد بما لا يسمع الاصم  
الاصم الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه الا النداء والتصويت لا غير من غير فهم المعروف وقيل  
معناه • ثم في اتباعهم آباءهم وتقليد هم لهم كمثل الهائم التي لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما يحته فكذلك  
هؤلاء يتبعونهم على ظاهر حالهم ولا يفقهون أم على حق أم باطل وقيل معناه ومثلهم في دعائهم الاصنام كمثل  
الناعق بما لا يسمع الا أن قوله الادعاء ونداء لا يسمع عليه لان الاصنام لا تسمع شيئا • والتعيق التصويت يقال  
نطق المؤذن ونطق الراعي بالضأن قال الاخطل

فانطق بضأنك باجرير قائما • منتك نفسك في الخلاه ضلالا

اذ يرون العذاب أن القوة لله  
جميعا وأن الله شديد العذاب  
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين  
اتبعوا وأوال العذاب وتقطعت  
بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا  
لو أن لنا كزرة قنبر آمنهم كما تبرزوا  
مننا كذلك يربهم الله أعمالهم  
حسرات عليهم وما هم بخارجين  
من النار يا أيها الناس كلوا مما  
في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا  
خطوات الشيطان انه لكم عدو  
مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء  
وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون  
واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله  
قالوا بل تتبع ما أنفينا عليه آباءنا  
أولو كان آباؤهم لا يقولون شيئا  
ولا يهتدون ومثل الذين كرهوا  
كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الادعاء  
ونداء



وأما نفع الغراب فالغبن المحجمة (صم) هم صم وهو رفع على الذم (من طيات ما رزقناكم) من مستلذاته  
 لأن كل ما رزقه الله لا يكون الاحلالا (واشكروا لله) الذي رزقكموها (ان كنتم اياه تعبدون) ان صم انكم  
 تحسونه بالعبادة وتقرن أنه مولى النعم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والحق والانس  
 في ساعظهم اخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري \* قرئ حزم على البناء للفاعل وحزم على البناء للمفعول  
 وحرم وزن كرم (أهل به اغبر الله) أي رفع به الصوت للصم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى  
 (غير باغ) على مضطر آخر بالاستينار عليه (ولاعاد) سدا لجوعة (فان قلت) في الميتات ما يصل وهو السمك  
 والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان (قلت) قصد ما يتقاهم الناس ويتعارفونه  
 في العادة ألا ترى أن القاتل اذا قال كل فلان ميتة لم يسبق الوهم الى السمك والجراد كما لو قال كل دمالم يسبق  
 الى الكبد والطحال ولا اعتبار الماداة والتعارف قالوا من حلف لا يأكل لحما فلا يأكل سمكا يحث وان كل لحما  
 في الحقيقة قال الله تعالى لتأكلوا منه لحما طريا وشبهه من حلف لا يركب دابة فركب كافر لم يحث وان سماه  
 الله تعالى دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا (فان قلت) فانه ذكر لحم الخنزير دون شحمه (قلت)  
 لأن الشحم داخل في ذكر اللحم لكونه تابعه وصفة فيه بدليل قوله لم يمين يريدون أنه شحم (في بطونهم)  
 مل بطونهم يقال كل فلان في بطنه أو كل في بعض بطنه (الا النار) لانه اذا كل ما يتبس بالنار لكونها  
 عقوبة عليه فكانه كل النار ومنه قوله كل فلان الدم اذا كل الدية التي هي بدل منه قال  
 أكلت دمان لم أر عك بضرة وقال يأكل كل ليله أكافا أراد عن الا كاف فسماه أكافا لتبسه بكونه  
 غناله (ولا يكلمهم الله) نهر يضجر مائهم حال أهل الجنة في تكريم الله اياهم بكلامه وتزكيتهم بالثناء عليهم  
 وقيل في الكلام عبادة عن غضبه عليهم كن غضب على صاحبه فصرمه وقطع كلامه وقيل لا يكلمهم عما يحبون  
 ولكن بخوفه اخسوا فهابوا لا تكلمون (فما أصبرهم على النار) تعجب من حالهم في التماسهم عوجبات  
 النار من غير مبالاة منهم كما تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان ما أصبرك على القيد والسجن تريد أنه  
 لا يتعرض لذلك الامن هو شديد الصبر على العذاب وقيل فما أصبرهم فأى شئ صبرهم يقال أصبره على كذا  
 وصبره بمعنى وهذا أصل معنى فعل التعجب والذي روى عن الكسائي أنه قال قال لي قاضي اليربيكة اختصم  
 الى رجلان من العرب خلف أحدهما على حق صاحبه فقال له ما أصبرك على الله فعناه ما أصبرك على عذاب الله  
 (ذلك بأن الله نزل) أي ذلك العذاب بسبب أن الله نزل ما نزل من الكتب بالحق (وان الذين اختلفوا) في كتب  
 الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل وهم أهل الكتاب (لني شقاق) لني خلاف (بعيد) عن الحق والكتاب  
 للجنس أو كفرهم ذلك بسبب أن الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه من المشركين فقال  
 بعضهم صبر وبعضهم شعر وبعضهم أساطير لني شقاق بعيد يعني أن أولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء  
 أن يكفروا (البر) اسم للغير ولكل فعل مرئى (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) الخطاب لأهل  
 الكتاب لأن اليهود نصلى قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وذلك أنهم أمكروا الخوض في  
 امر القبلة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة وزعم كل واحد من الفريقين أن البر التوجه الى  
 قبلته فرد عليهم وقيل ليس البر فيما أنتم عليه فانه منسوخ خارج من البر ولكن البر ما بينه وقيل كفر خوض  
 المسلمين وأهل الكتاب في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب أن تذهباوا بشأنه عن سائر منوق البر  
 أمر القبلة ولكن البر الذي يجب الاحتمام به وصرف الهمّة بزم آمن وقام بهذه الاعمال وقرئ وليس البر  
 بالنصب على أنه خبره قديم وقرأ عبد الله بأن تولوا على ادخال الباء على الخبر لتأكيده كدكته ولكل ليس المطلق يزيد  
 (ولكن البر من آمن بالله) على تأويل حذف المضاف أي بزم آمن أو تأويل البر بمعنى ذى البر أو كما قالت  
 فائضه اقبال وادبار وعن المبرّد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر يفتح الباء وقرئ ولكن البار  
 وقرأ ابن عامر ونافع ولكن البر بالتخفيف (والكتاب) جنس كتب الله والقرآن (على حبه) مع حب المال والشح  
 به كما قال ابن مسعود أن نبيته وأنت صحيح صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت  
 افلان كذا وافلان كذا وقيل على حب الله وقيل على حب الايمان يريد أن يعطيه وهو طيب النفس باعطائه  
 \* وقدم ذوى القربى لانهم أحق قال عليه الصلاة والسلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحك

صم بكم عن فهم لا يعقلون بأعما  
 الذين آمنوا اكلوا من طيات  
 ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم  
 اياه تعبدون انما حرم عليكم  
 الميتة والدم ولحم الخنزير وما  
 أهل به اغبر الله فمن اضطر غير  
 باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله  
 غفور رحيم  
 ما أنزل الله من الكتاب ويشتركون  
 به غنا قليلا وللك ما يأكلون في  
 بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله  
 يوم القيامة ولا يذكهم ولا يحسب  
 عذاب اليم أولئك الذين اشتروا  
 الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة  
 فما أصبرهم على النار ذلك بأن  
 الله نزل الكتاب بالحق وان  
 الذين اختلفوا في الكتاب لني  
 شقاق بعيد ليس البر أن تولوا  
 وجوهكم قبل المشرق والمغرب  
 ولكن البر من آمن بالله واليوم  
 الآخر والملائكة والكتاب  
 والنبين وآتى المال على حبه

اثنتان لانها صدقة وصلة وقال عليه الصلاة والسلام أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وأطلق (ذوي  
النربي واليتامى) والمراد الفقراء منهم لعدم الالباس \* والمسكين الدائم السكنى الى الناس لانه لا شيء له  
كالمسكين للدائم السكر (وابن السبيل) المسافر المنقطع وجعل ابن السبيل للازمة له كما يقال للص القاطع ابن  
الطريق وقيل هو الضيف لان السبيل يعرف به (والسائلين) المستظمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه (وفي الرقاب) وفي معاونة المكاتب حتى يفكوا رقابهم وقيل في اتباع  
الرقاب واعتاقها وقيل في فك الاسارى \* (فان قلت) قد ذكر ايتاء المال في هذه الوجوه ثم قضاء ايتاء الزكاة  
فهو دل ذلك على أن في المال حق سوى الزكاة (قلت) يحتمل ذلك وعن الشعبي أن في المال حق سوى الزكاة  
وتلا هذه الآية ويحتمل أن يكون ذلك بيان مصارف الزكاة أو يكون حشاعا على نوافل الصدقات والمباراة وفي  
الحديث نسخت الزكاة كل صدقة يعني وجوبها وروى ليس في المال حق سوى الزكاة (والموفون) عطف  
على من آمن \* وأخرج الصابرين) منصوبا على الاختصاص والمدح اظهار الفضل الصبر في الشدة ومواطن  
القتال على سائر الاعمال وقرئ والصابرون وقرئ والموفين والصابرين و(البأساء) الفسور والشدّة  
(والضراء) المرض والزمانة (صدقوا) كانوا صادقين جادين في الدين \* عن عمر بن عبد العزيز والحسن  
البصري وعطاء وعكرمة وهو مذهب مالك والثافعي رحمة الله عليهم أن الحر لا يقتل بالعبد والذكر لا يقتل  
بالأنثى أخذ بهذه الآية ويقولون هي مفسرة لما أيهم في قوله النفس بالنفس ولأن تلك الواردة لحكاية ما كتب  
في التوراة على أهلها وهذه خطوطهم المسلمون وكتب عليهم ما فيها وعن سعيد بن المسيب والشعبي والنخعي  
وقتادة والثوري وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه أنهم أفدوا خبة بقوله النفس بالنفس والقصاص ثابت  
بين العبد والحر والذكر والأنثى يستدلون بقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون كفأؤدماؤهم وبأن التفاضل غير  
معتبر في النفس بدليل أن جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وروى أنه كان بين حيين من أحباء العرب دماء في  
الجاهلية وكان لاحدهما طول على الآخر فأقسموا القتل الحر منكم بالعبد منا والذكر بالأنثى والاشين بالواحد  
فكفأؤدماؤهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه بالاسلام فقتلتوا أمرهم أن يتباؤوا (فمن عني له من  
أخيه شيء) معناه من عني له من جهة أخيه شيء من العفو على أنه كقولك سير يزيد بعض السير وطائفة من السير  
ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به لأن عفا لا يعتدى الى مفعول به إلا بواسطة \* وأخوه هو ولي المقتول  
وقيل له أخوه لانه لا به من قبل أنه ولي الدم ومطالبة به كما تقول للرجل قل لصاحبك كذا لمن بينه وبينه أدنى  
ملازمة أو ذكره بلفظ الاخوة ليعطف أحدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من الجنسية والاسلام  
(فان قلت) ان عفا يعتدى بهن لا باللام فواجه قوله من عني له (قلت) يعتدى بهن الى الجاني والى الذنب فيقال  
عفوت عن فلان وعن ذنبه قال الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فإذا اعتدى الى الذنب والجاني معا قبل  
عفوت لفلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كأنه قيل من عني له من  
جنايته فاستغنى عن ذكر الجناية (فان قلت) هل انصرفت عني بقرحق يكون شيء في معنى المفعول به (قلت) لأن  
عفا الشيء بمعنى تركه ليس بثبت ولكن أعفاه ومنه قوله عليه السلام رأءفوا للهي (فان قلت) فقد ثبت قولهم  
صفا أترما إذا محام وأزاله فلا جعلت معناه من محي له من أخيه شيء (قلت) عبارة قلقة في مكانها والعفو في باب  
الجناسات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس فلا يعدل عنها الى أخرى قلقة نائية عن  
مكانها وترى كثيرا ممن يتعاطى هذا العلم يجترئ اذا أعزل عليه تخريج وجه للمشكل من كلام الله على اختراع  
لغة واذا دعا على العرب ما لا تعرفه وهذه جرأة تبسها بالله منها (فان قلت) لم قيل شيء من العفو (قلت) للاشعار  
بأنه اذا عني له طرف من العفو وبعض منه بأن يعني من بعض الدم أو عفا عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط  
القصاص ولم تجب الالدية (فاتباع بالمعروف) فليكن اتباع أو فالامر اتباع وهذه توصية له معقونة  
والعافي جعيا يعني فليتباع الولي القاتل بالمعروف بأن لا يعنف به ولا يطالبه الامطالبة بجيلة ولبوء البية القاتل  
بدل الدم أداء باحسان بأن لا يطاله ولا ينجسه (ذلك) الحكم المحذو كور من العفو والدية (تخفف من ربكم  
ورحمة) لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية على أهل الانجيل العفو  
وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو فوسعة عليهم وتيسيرا (فمن اعتدى

ذوي القربى واليتامى والمسكين  
وابن السبيل والسائلين وفي  
الرقاب وأقام الصلوة وآتى  
الزكاة والموفون بعهدهم اذا  
عاهدوا والصابرين في البأساء  
والضراء وحين البأس أولئك هم  
الذين صدقوا وأولئك هم  
المتقون يا أيها الذين آمنوا  
كتب عليكم القصاص في القتلى  
الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى  
بالأنثى فمن عني له من أخيه شيء  
فاتبع بالمعروف وأداء البية  
باحسان ذلك تخفيف من ربكم  
ورحمة فمن اعتدى

بعد ذلك التخصيف فجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل أو القتل بعد أخذ الدية فقد كان الولي في الجاهلية يؤمن  
 القاتل بقبوله الدية ثم يظفره فيقتله (فله عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الألم في الآخرة وعن قتادة  
 العذاب الأليم أن يقتل لا محالة ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا أعاق أحدًا قتل بعد أخذ الدية (ولكم  
 في القصاص حكمة) كلام فصيح لما فيه من القراية وهو أن القصاص قتل وتفويت النسيئة وقد جعل مكانا وظرفا  
 للنسيئة ومن إصابة محز البلاء بتعريف القصاص وتنكير الحياة لأن المعنى ولكم في هذا الجند من الحكم  
 الذي هو القصاص حكمة عظيمة وذلك أنه لم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة وكما قتل مهمل بأخيه كليب حتى كاد  
 يغنى بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتشور القسنة ويقع بينهم التناحر فلما جاء الإسلام بشرع القصاص  
 كانت فيه حياة أي حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداد عن القتل لوقوع العلم بالقصاص من  
 القاتل لأنه إذا هم بالقتل فعلم أنه يقتصر منه فارتدع سلم صاحبه من القتل وسلم هو من القود فكان القصاص  
 سبب حياة نفسيين وقرأ أبو الجوزاء ولكم في القصاص حياة أي فيما قص عليكم من حكم القتل والقصاص  
 وقيل القص القرآن أي ولكم في القرآن حياة للقلوب كقوله تعالى روحا من أمرنا ويحيي من حي عن بينة  
 (لعلكم تتقون) أي أريكم ما في القصاص من احتباء الأرواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون تعملون عمل أهل  
 التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به وهو خطاب لفضل اختصاص بالآفة (إذا حضر أحدكم الموت)  
 إذا دام منه وظهرت أماراته (خير) مالا كثيرا عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أراد الوصية وله عيال  
 وأربع مائة دينار فقامت ما أرى فيه فضلا وأراد آخر أن يوصي فمأته كم مالك فقال ثلاثة آلاف قالت كم  
 عيال قال أربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فازك له عيال وعن علي رضي الله  
 عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعة مائة فنهى وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال وليس لك مال  
 والوصية فاعل كتب وذكر فعلها للفاصل ولانها بمعنى أن يوصي ولذلك ذكر الرجوع في قوله فمن بعده ما سمعه  
 والوصية للوارث كانت في بدء الإسلام فتسخت بآية الموارث وقوله عليه السلام ان الله أعطى كل ذي حق  
 حقه ألا وصية لوارث وبتلى الأمة اياه بالقبول حتى لحق بالتوارث وان كان من الاحاد لانهم لا يتلقون بالقبول  
 الا ثبت الذي صحته روايته وقيل لم تسخ الوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكمه الا يتبين وقيل ما هي  
 بغضالة لآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما أوصى به الله من ثوب الوالدين والاقربين من قوله تعالى  
 يوصيكم الله في أولادكم أو كتب على المختصر أن يوصي للوالدين والاقربين بتوفير ما أوصى به الله لهم عليهم  
 وأن لا يتقص من أنصابتهم (بالمعروف) بالعدل وهو أن لا يوصي للفقير ولا يتجاوز الثلث (حقا)  
 مصدر مؤكد أي حتى ذلك حقا (فمن بعده) فمن غير الابناء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء  
 والشهود (بعد ما سمعه) وتحققه (فانما الله على الذين يذلونه) فانما الله الايباء المغير أو التبديل الاعلى  
 مبتدأ بدون غيرهم من الموصي والموصى له لانهم مبريان من الحيف (ان الله سميع عليم) وعبد للمبتذل (فمن  
 خاف) فمن توقع وعلم وهذا في كلامهم شائع يقولون أخاف أن ترسل السماء بريدون التوقع والظن الغالب الجاري  
 مجرى العلم (جنفا) ميل عن الحق بالخطأ في الوصية (أو انما) أو تعدد اللصيف (فأصلح بينهم) بين الموصي  
 لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع (فلا انما عليه) حيث لا بد له بتبديل باطل الى  
 حق ذكر من يذل بالبطل ثم يذل بالحق ليعلم أن كل تبديل لا يؤثم (كما كتب على الذين من قبلكم)  
 على الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال علي رضي الله عنه أولهم آدم يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية  
 ما أخلى الله أمة من اقتراضها عليهم لم يفرضها عليكم وحدهم (لعلكم تتقون) بالمحافظة عليهم وتعظيمهم لاصالتها  
 وقدمها أولئك تتقون المعاصي لأن الصائم أظلم لنفسه وأردع لها من موافقة سوء قال عليه السلام  
 فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء أولئك تتقون في زمر المتقين لان الصوم شعارهم وقيل معناه أنه  
 كمصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان كتب على أهل الانجيل فأصابعهم موتان فزادوا عشر اقبله وعشرا  
 بعده فجعلوا خمسين يوما وقيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشتى عليهم في أسفارهم ومعاشهم  
 فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتصور يله عن وقته وقيل الايام المعدودات عاشوراء  
 وثلاثة أيام من كل شهر كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ثم نعت بشهر رمضان وقيل

بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم  
 في القصاص حكمة بأولي الالباب  
 لعلكم تتقون كتب عليكم اذا  
 حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا  
 الوصية للوالدين والاقربين  
 بالمعروف حق على المتقين فمن  
 بعده ما سمعه فانما الله على  
 الذين يذلونه ان الله سميع عليم  
 فمن خاف من موص جنفا أو انما  
 فاصلح بينهم فلا انما عليه ان الله  
 غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا  
 كتب عليكم الصيام كما كتب على  
 الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما

كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتقوا المفطر بعد أن بدأوا العشاء وبعد أن شاموا ثم نسخ ذلك بقوله أحل لكم  
 ليله الصيام الآية ومعنى (معدودات) موقات بعد معلوم أو قلائل كقوله دراهم معدودة وأصله أن المال  
 القليل يقدر بالعدد ويصكر فيه والكثير بهال هبلا ويحصى حشبا واتصاب أياما بالصيام كقولك فويت  
 الخروج يوم الجمعة (أو على سفر) أو أكب سفر (فعلة) فعليه عدة وقرى بالنصب بمعنى فليصم عدة وهذا  
 على سبيل الرخصة وقبل مكتوب عليهم أن يفطروا بصوما عدة (من أيام آخر) واختلف في المرض المبيح  
 للإفطار فمن قائل كل مرض لأن الله تعالى لم يخص مرضا دون مرض كالم يخص سفرا دون سفر فكأن لكل  
 مسافر أن يفطر كذلك كل مريض وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يا كل فاعتدل  
 بوجع أصبعه وشغل مالك عن الرجل يصيبه الرمد الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض فيصومه فقال  
 أنه في سعة من الإفطار وقائل هو المرض الذي يصوم معه الصوم ويزيد فيه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر  
 وعن الشافعي لا يفطر حتى يجوده الجهد غير المحتمل واختلف أيضا في القضاء فقاعة العلماء على التخير وعن  
 أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قصائه أن شئت  
 فرائز وان شئت ففترق وعن علي وابن عمر والشعبي وغيرهم أنه يقضى كما فات متتابعاً وفي قراءة أبي نعمة  
 من أيام أخر متتابعات (فان قلت) فكيف قبل فعلة على التكسير ولم يقل فعلة أي فعلة الأيام المعدودات  
 (قلت) لما قبل فعلة والعلة بمعنى المعدود فأمر بأن يصوم أياما معدودة مكانها علم أنه لا يؤثر عدد على عددها  
 فأغنى ذلك عن التعريف بالأضافة (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام الذين لا عذر بهم أن أفطروا  
 (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بزا أو صاع من غيره عند أهل العراق وعند أهل الجازمة وكان ذلك  
 في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاشتد عليهم فرخص لهم في الإفطار والفدية وقرأ ابن عباس  
 بطوقونه تفصيل من الطوق أما بمعنى الطاعة أو القلادة أي يكفونه أو يقلدونه ويقال لهم صوموا  
 وعنه يتطوقونه بمعنى يتكفونه أو يقلدونه ويطوقونه بادغام التاء في الطاء ويطيقونه ويطيقونه بمعنى يتطوقونه  
 وأصلها ما يطيقونه ويتطيقونه على أنهم من فعل وتفعل من الطوق فادغمت الياء في الواو بعد قلمها ياء  
 كقولهم تدبر المكان وما به أديار وفيه وجهان أحدهما مخوم معنى يطيقونه والثاني يكفونه أو يتكفونه  
 على جهدهم وعسروهم الشيوخ والعجائز وحكم هؤلاء الإفطار والفدية وهو على هذا الوجه ثابت غير منسوخ  
 ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم (فمن تطوع خيراً) فزاد على  
 مقدار الفدية (فهو خير له) فالتطوع أخيره أو الخير وقرئ فمن تطوع بمعنى يتطوع (وأن تصوموا) أي المطيقون  
 أو المطوقون وحلتهم على أنفسهم وجهدهم طاقتهم (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير ويجوز أن ينظم  
 في الخطاب المريض والمسافر أيضاً وفي قراءة أبي الصيام خير لكم رمضان مصدر مرض إذا احترق من  
 الرضا فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع الصرف للتعريف والالاف والنون كما قيل ابن دابة للغراب بأضافة  
 الابن إلى دابة البعير لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت (فان قلت) لم سمي (شهر رمضان) (قلت) الصوم فيه عبادة  
 قديمة فكانهم هموه بذلك لا رعا ضهم فيه من حر الجوع ومقاساة شدته كما سموه ناطقا لأنه كان يفتقهم أي يزعجهم  
 أخبارا بشدته عليهم وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق  
 هذا الشهر أيام مرض الحر (فان قلت) فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعا فما وجه ما جاء  
 في الأحاديث من تحوّل قوله عليه السلام من صام رمضان إيمانا واحتسابا من أدركه رمضان فلم يفطره (قلت)  
 هو من باب الحذف لامن الالباس كما قال بئنا أعباء النطاسي حذينا أراد ابن حزم وارتفعاه على أنه مبتدأ  
 خبره (الذي أنزل فيه القرآن) أو على أنه بدل من الصيام في قوله كتب عليكم الصيام أو على أنه خبر مبتدأ  
 محذوف وقرئ بالنصب على صوموا شهر رمضان أو على الأبدال من أياما معدودات أو على أنه مفعول وأن  
 تصوموا ومعنى أنزل فيه القرآن أن ابتدئ فيه أنزاله وكان ذلك في ليلة القدر وقبل أنزل جملة إلى سماء الدنيا  
 ثم نزل إلى الأرض نجوما وقبل أنزل في شأنه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام كما تقول أنزل في عمر كذا وفي  
 على كذا وعن النبي عليه السلام نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين  
 والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين مضين (هدى للناس وبينات) نصب على الحال أي أنزل

معدودات فمن كان منكم مريضا  
 أو على سفر فعدة من أيام أخر  
 وعلى الذين يطيقونه فدية طعام  
 مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير  
 له وأن تصوموا خير لكم إن  
 كنتم تعلمون شهر رمضان الذي  
 أنزل فيه القرآن هدى للناس  
 وبينات من الهدى والفرقان

وهو هداية للناس الى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي الى الحق ويفرق بين الحق والباطل  
 (فان قلت) ما معنى قوله وينات من الهدى بعد قوله هدى للناس (قلت) ذكرنا أنه هدى ثم ذكر أنه ينات  
 من جلة ما هدى به الله وفرقه بين الحق والباطل من وجهه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى  
 والضلال (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) فمن كان شاهداً أى حاضراً مقيماً غير مسافر في الشهر فليصم فيه  
 ولا يفطر والشهر منصوب على الظرف وكذلك الها في فليصمه ولا يكون مفعولاً به كقولك شهدت الجمعة لأن  
 المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن يصير عليكم ولا يصبر وقد نفي عنكم الحرج في الدين  
 وأمركم بالخفيفية السهلة التي لا يصرفها ومن جلة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر والمرض  
 ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر حتى زعم أن من صام منها فله إعادة وقرئ اليسر  
 والعسر بضمتين الفعل المعال محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره (ولتكموا العدة وتكبروا الله على ما هداكم  
 ولما كنتم تشكرون) شرع ذلك بمعنى جلة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرحص به بإعادة العدة  
 ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر قوله لتكموا العدة الأمر بإعادة العدة وتكبروا الله على ما علم من كيفية  
 القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون على الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللطف المضاف  
 لا يكاد يهتدى الى نية الانقباض المحذوف من علماء البيان وانما أدى فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه  
 مضمناً معنى الحمد كأنه قيل وتكبروا الله حامدين على ما هداكم ومعنى ولعلكم تشكرون وإرادة أن تشكروا  
 وقرئ وتكموا بالتشديد (فان قلت) هل يصح أن يكون وتكموا معطوفاً على علة مقدرة كأنه قيل لتعلموا  
 ما تعملون وتكموا العدة وعلى اليسر كأنه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكموا كقوله يريدون ليطفئوا  
 (قلت) لا يعد ذلك الأول أوجه (فان قلت) ما المراد بالتكبير (قلت) تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير  
 يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الأهل (فان قرب) تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعة انجراحه  
 حاجة من سأل به حال من قرب مكانه فإذا دعى أسرعت تلبيةه ولجوه وأقرب اليه من جبل الوريد وقوله عليه  
 السلام هو بينكم وبين أعناق رواحلكم وروى أن أعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ربنا  
 فتناجس به أم بعيد فتناجس به فترت (فليستحيبوا) إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أنى أجيبهم إذا دعوا  
 لحوائجهم وقرئ يرشدون ويرشدون بفتح الشين وكسر ها كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب  
 والجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء  
 إلى القابلة ثم إن عررض الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الآخرة فلما اعتدل أخذ بيكي ويلوم نفسه فأق  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني أعذر الى الله والملك من نفسي هذه الخاطئة وأخبره بما فعل  
 فقال عليه السلام ما كنت جديراً بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا بما كانوا صواباً بعد العشاء فترت وقرئ  
 أحل لكم ليلة الصيام الرفث أي أحل الله وقرأ عبد الله الرفث وهو الإفصاح بما يجب أن يكفى عنه كلفظ  
 النيك وقد أرفث الرجل وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أنشد وهو محرم

وهن عيشين بناهيسا • ان تصدق الطير ترك لباسا

فقبل له أرفثت فقال انما أرفث ما كان من النساء وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق فكنى به عن الجماع  
 لأنه لا يكاد يحلو من شيء من ذلك (فان قلت) لم كفى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى الفج بخلاف قوله وقد  
 أفنى بهضكم الى بعض فلما نقشاها بأشروهن أو لاسم النساء دخلتمهن فأناحرنكم من قبل أن  
 تمسوهن فما استمتعن به منهن ولا تفر بهن (قلت) استنجا نالما وجد منهم قبل الإباحة كما سماه أخيانا  
 لأنفسهم (فان قلت) لم عدى الرفث بالي (قلت) لتضمنه معنى الإفصاح لما كان الرجل والمرأة يعشقان ويشغل  
 كل واحد منهما على صاحبه في عناقته شبه باللباس المشغل عليه قال الجعدي

إذا ما الفجيع ثنى عطفها • تننت فكات عليه لباسا

(فان قلت) ما موقع قوله (هن لباس لكم) (قلت) هو استئناف كلبان لسبب الإحلال وهو أنه إذا كانت بينكم  
 وبينهن مثل هذه الخاطئة والملازمة قل صبركم عنهن وصعب عليكم اجتنبهن فلذلك رخص لكم في مباشرتهن  
 (تختانون أنفسكم) تطلونها وتنقصونها حظهما من الخير والأخيان من أخيانها كالاكتساب من الكسب

فمن شهد منكم الشهر فليصمه  
 ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة  
 من أيام أخر يريد الله بكم اليسر  
 ولا يريد بكم العسر ولتكموا  
 العدة وتكبروا الله على ما هداكم  
 ولعلكم تشكرون وإذا سألك  
 عبادي عني فإني قريب أجيب  
 دعوة الداع إذا دعان فليستحيبوا  
 لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون  
 أحل لكم ليلة الصيام الرفث  
 إلى نسائكم هن لباس لكم  
 وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم  
 مختانون أنفسكم



فيه زيادة وشدة (قالب عليكم) حين يتم عمارتكم من المخطور (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قسم الله لكم وأثبت في الوح من الولد بالمباشرة أي لا تبأسوا والقضاء الشهوة وحدها ولكن لا تبغوا ما وضع الله له النكاح من التنازل وقيل هو نهي عن العزل لأنه في الحرائر وقيل وابتغوا المثل الذي كتبه الله لكم وحله دون ما لم يكتب لكم من المثل المحرم وعن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الخطر وقرأ ابن عباس وابتغوا وقرأ الأعمش وأبوا وقيل معناه واطلبوا إليه القدر وما كتب الله لكم من الثواب أن أصبغوها وحقوها وهو قريب من يدع التفاسير (الخطيب الأبيض) هو أول ما يدوم من الفجر المعترض في الأفق كالخطيب المدود و (الخطيب الأسود) ما يمتد معه من غيش الليل شهابا يحيطين أبيض وأسود قال أبو دود فلما أضأت لناسدفة \* ولاح من الصبح خطب أنارا

وقوله (من الفجر) بيان للخطيب الأبيض واكتفى به عن بيان الخطيب الأسود لأن بيان أحدهما بيان للثاني ويجوز أن تكون من التبعية لأنه بعض الفجر وأوله (فان قلت) أهدأ من باب الاستعارة أم من باب التشبيه (قلت) قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسدا مجازا فإذا زدت من فلان رجعا تشبيها (فان قلت) فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيها وهل اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الصراحة (قلت) لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولولم يذكروا من الفجر لم يعلم أن الخطيبين مستعاران فزيد من الفجر فكان تشبيها بغير ما خرج من أن يكون استعارة (فان قلت) فكيف التيسر على عدو ابن حاتم مع هذا البيان حتى قال عدت إلى عقالي أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادتي فكنت أقوم من الليل فأناظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ففعل وقال إن كان وسادتي لغيري يا رسول الله لغيري القفا اغماذا لي يا رسول الله وسادتي الليل (قلت) غفل عن البيان ولذلك عثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقاه لأنه مما يستدل به على بلاهة الرجل وقلة فطنته وأنشدني بعض البدويات لبدوي

عريض القفا بزانة في شماله \* قد انحصرت من حسب القرا ريط شاربه

(فان قلت) فما تقول فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي أنها نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أودوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخطيب الأبيض والخطيب الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبيناه قتل بعد ذلك من الفجر ففعلوا أنه اغماض في ذلك الليل والنهار وكيف جاز تأخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد إذ ليس باستعارة لفقد الدلالة ولا بتشبيه قبل ذكر الفجر فلا يفهم منه إذن إلا الحقيقة وهي غير مرادة (قلت) أأما من لا يجوز تأخير البيان وهم أئمة الفقهاء والمتكلمين وهو مذهب أبي علي وأبي هاشم فلم يصح عندهم هذا الحديث وأما من يجوز فيقول ليس بعبث لأن المخاطب يستفيد منه وجوب الخطاب ويعزم على فعله إذا استوضح المراد منه (ثم أقرأ الصيام إلى الليل) فالوا فيه دليل على جواز التنية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تأخير الفصل إلى الفجر وعلى نفي صوم الوصال (عاكفون في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف أن يجلس نفسه في المسجد تعبد فيه والمراد بالمباشرة الجماع المتقدم من قوله أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم فالآن باشروهن وقيل معناه ولا تلامسوهن بشهوة والجماع يفسد الاعتكاف وكذلك إذا لمس أو قبل فأنزله وعن قتادة كان الرجل إذا اعتكف خرج فباشر امرأته ثم رجع إلى المسجد فنهاهم الله عن ذلك فالوا فيه دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد وقيل لا يجوز إلا في مسجد بني وهو أحد المساجد الثلاثة وقيل في مسجد جامع والمقامة على أنه في مسجد جماعة وقرأ أجماع في المسجد (تلك) الأحكام التي ذكرت (حدود الله فلا تقربوها) فلا تقتربوها (فان قلت) كيف قيل فلا تقربوها مع قوله فلا تعذبوها ومن يتعد حدود الله (قلت) من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو متصرف في حيز الحق فنهى أن يتعداه لأن من تعداه وقع في حيز الباطل ثم بولغ في ذلك فنهى أن يقرب الحد الذي هو الحاجر بين حيزي الحق والباطل لئلا يذوق الباطل وأن يكون في الوساطة متباعدا عن الطرفين فضلا عن أن يقضا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حيزي وحيزي الله محارمه فمن رجع حول الحيزي وشك أن يقع فيه فالرنع حول الحيزي وقربان حيزه واحد ويجوز أن يريد حدود الله

قالب عليكم وعفا عنكم فالآن  
باشروهن وابتغوا ما كتب الله  
لكم وكلاواشر بواحقى يدين لكم  
الخطيب الأبيض من الخطيب الأسود  
من الفجر ثم أقرأ الصيام إلى  
الليل ولا تبأسوا وانهن  
عاكفون في المساجد تلك  
حدود الله فلا تقربوها كذلك  
يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون

محارمه ونهايه خصوصاً قوله ولا تبشروهن وهي حدود لا تقرب ولا ياباً كل بعضكم مال بعض (بالباطل)  
 بالوجه الذي لم يبعه الله ولم يشترعه ولا (تدلوها) ولا تلقوا أمرها والحكومة فيها الى الحكام (لتأكلوا)  
 بالخاص (فريقاً طائفة من أموال الناس بالانتم) بشهادة الزور وبالبين الكاذبة أو بالصلح مع العلم  
 بأن المقتضى له ظالم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم أنه قال للصالحين انما أنا بشير وأنتم تقتضون الموت الى ولعل  
 بعضكم ألحن بحجته من بعض فافضى له على نحو ما أسمع منه فن قضيت له بشي من حق أخيه فلا أخذت منه شيئاً  
 فإن ما أفضى له قطعة من نار فبكوا وقال كل واحد منهم ما حتى لصاحبه فقال اذهب افتو خياثم استهما ثم ارجل كل  
 واحد منكما صاحبه وقيل وتدلوها وتلقوا بعضهما الى حكام السوء على وجه الرشوة وتدلوها مجزوم داخل  
 في حكم النهي أو منسوب بانحماران كقوله وتكتموا الحق (وأنتم تعلمون) أنكم على الباطل وارتكاب  
 المعصية مع العلم بقبحها أقبح وصاحبه أحق بالتوبيخ \* وروى أن معاذ بن جبل وشعبة بن غنم الانصاري قالوا  
 يا رسول الله ما بال الهلال يد ودقيقاء مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا  
 لا يكون على حالة واحدة فترات (مواقيت) معالم يوقت بها الناس مزارعهم وبناتجهم ومحال ديونهم  
 وصومهم وفطرم وعدد نسائهم وأيام حبسهم ومدد حملهم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته كان ناس  
 من الانصار اذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطاً ولا داراً ولا نسطاً طاماً من باب فإذا كان من أهل المدر فقب  
 نقباً في ظهور يته منه يدخل ويخرج أو يتخذ سلباً به عذبه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيل فقبل  
 لهم (ليس البر) يخرجكم من دخول الباب (ولكن البر) يتر (من اني) ما حرّم الله (فان قلت) ما وجه اتصاله  
 بما قبله (قلت) كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن الالهة وعن الحكمة في نقصانها وتعامها معلوم أن كل ما يفعله  
 الله عز وجل لا يكون الا حكمة بالغة ومصلحة لعباده فدعوا السؤال عنه وانظروا في واحدة فتعلمونها انتم بما  
 ليس من البر في شيء وأنتم تحسبون سباً وبزاً ويجوز أن يجري ذلك على طريق الاستطراد اما ذكر أنهما موقيت  
 للحج لانه كان من أفعالهم في الحج ويحتمل أن يكون هذا تمثيلاً لتعكيسهم في سؤالهم وأن مثلهم فيه كمثل من  
 يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي أن تكونوا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم ولكن  
 البر بمن أني ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله ثم قال (وأول البيوت من أبوابها) أي وباشروا الامور من  
 وجوهها التي يجب أن تبشروا عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب توطئ النفوس وربط القلوب على أن جميع  
 أفعال الله حكمة وصواب من غير اختلاف شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه لما في السؤال من  
 الاتهام بمعارضة الشك لا يستل عما يفعل وهم يستلون \* المقالة في سبيل الله هو الجهاد لا علا كلمة الله واعزاز  
 الدين (الذين يقاتلونكم) الذين يشارونكم القتال دون المحاربين وعلى هذا يكون منسوخاً بقوله وقاتلوا  
 المشركين كافة وعن الربيع بن أنس رضي الله عنه هي أول آية نزلت في القتال بالمدينة فكان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف أول الذين يشارونكم القتال دون من ليس من أهل المناصب  
 من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم لانهم جميعاً مضادون للمسلمين فاصدون لقتالهم فهم  
 في حكم المقاتلة قاتلوا ولم يقاتلوا وقبل لاصد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وملاحوه  
 على أن يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء خاف المسلمون أن لا يني لهم قريش ويصدوهم  
 ويقاتلهم في الحرم وفي الشهر الحرام وكرهوا ذلك نزلت وأطلق لهم قتال الذين يقاتلونهم منهم في الحرم  
 والشهر الحرام ورفع عنهم الجناح في ذلك (ولا تعتدوا) ابتداء القتال أو بقتال من نهيتهم عن قتاله من النساء  
 والشيوخ والصبيان والذين بينكم وبينهم عهد أو بالمال أو بما جاء من غير دعوة (حيث تقتفونهم) حيث  
 وجدتموهم في حل أو حرم والنق وجود على وجه الاخذ والخلبة ومنه رجل ثقف سريع الاخذ لا قرانه قال  
 فاما تنقفوني فاقتلوني \* فن أثقف فليس الى خلود

ولأنكوا أموالكم ينسبكم  
 بالباطل وتدلوها الى الحكام  
 انما كوافر بقام من أموال الناس  
 بالانتم وأنتم تعلمون يستلونك  
 عن الاحلة قل هي موقيت  
 للناس والحج وليس البر بأن تأتوا  
 البيوت من ظهورها ولكن البر  
 من اتى وأتوا البيوت من أبوابها  
 واتقوا الله لعلكم تفلحون وقاتلوا  
 في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا  
 تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين  
 واقتلوه حيث تقتفونهم  
 وأخرجوهم من حيث أخرجوكم  
 والفتنة أشد من القتل

(من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبع من يوم القح (والفتنة  
 أشد من القتل) أي المحنة والبلاء الذي ينزل بالانسان تهذيبه أشد عليه من القتل وقيل لبعض الحكماء  
 ما أشد من الموت قال الذي يتقي فيه الموت جعل الاخراج من الوطن من الفتن والمحن التي يتقي عندها الموت  
 ومنه قول القائل

لقتل بجدة السيف أهون موقفا \* على النفس من قتل بجدة فراق

وقبل الفتنة عذاب الآخرة ذوقا فتننكم وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويحبسون به المسلمين فقبلوا بالشرك الذي هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه ويجوز أن يراد وقتنهم أي كم مدة كم عن المسجد الحرام أشد من قتلهم أي أنهم في الحرم أو من قتلهم أي كم أن قتلهم فلا تسالوا بقتالهم \* وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوهكم فان قتلوهكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم يقال قتلنا بنو فلان وقال فان تقتلونا تقتلكم (فان اتهموا) عن الشرك والقتال كقوله ان يفتوا بغيرهم ما قد سلف (حتى لا تكون فتنة) أي شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشبيعة ان فيه نصيب (فان اتهموا) عن الشرك (فلا عدوان الا على الظالمين) فلا تعدوا على المنتهين لان مقاتلة المنتهين عدوان وظلم فوضع قوله الا على الظالمين موضع على المنتهين أولا تظلموا الا الظالمين غير المنتهين سمي جزاء الظالمين ظلمهم للمشاة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه أو أريد أنكم ان تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فيسلط عليكم من بعدو عليكم \* فانهم المشركون عام الحديبية في الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقبل لهم عند خروجهم لعمره القضاء وكرههم القتال وذلك في ذي القعدة (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي هذا الشهر بذلك الشهر وهدمكم بهنكم بهن تهكون حرمة عليهم كما هتكوا حرمة عليكم (والحرمات قصاص) أي وكل حرمة يجزى فيها القصاص من هتك حرمة أي حرمة كانت اقصد منه بأن تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهرهم فاقبلوا بهم نحو ذلك ولا تسالوا أو كد ذلك بقوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله) في حال كونكم منتصرين عن اعتدى عليكم فلا تعدوا الى ما لا يحل لكم \* الباء في (بأيديكم) مزيدة مثلها في أعطى بيده للمنفاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة بأيديكم أي لا تجعلوها آخذة بأيديكم مالهكم لكم وقيل بأيديكم بأنفسكم وقيل تقدره ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم كما يقال أهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب لهلاكها والمعنى انتهى عن ترك الاتفاق في سبيل الله لانه سبب الهلاك أو عن الاسراف في النفقة حتى ينفقر نفسه ويضيع عياله أو عن الاستفحال والاختطار بالنفس أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية للعدو وروى أن رجلا من المهاجرين جعل على صف العدو فصاح به الناس ألق يديك الى التهلكة فقال أبو أيوب الانصاري نحن أعلم بهذه الآية وانما أنزات فينا سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشهدنا معه المشاهد وأثرناه على أهلنا وأموالنا وأولادنا فافشا الاسلام وكثر أهله ووضع الحرب أوزارها وجعلنا الى أهلنا وأولادنا وأموالنا نصليها ونقيم فيها فكانت التهلكة الاقامة في الأهل والمال وترك الجهاد وحكى أبو عبيد في الحلييات عن أبي عبيدة التهلكة والهالك والهالك واحد قال فدل هذا من قول أبي عبيدة على أن التهلكة مصدر ومثله ما كاهم سبيوه من قولهم التضرة والتسرة ونحوها في الاعيان التضيعة والتسفة ويجوز أن يقال أصلها التهلكة كالتجربة والتبصرة ونحوهما على أنها مصدر من هلك فأبدلت من الكسرة صمة كجاء الجوار في الجوار (وأتموا الحج والعمرة لله) اتواهم ما تامين كاملين بمناسكهما وشراطينهما لوجه الله من غير توان ولا نقصان يقع منكم فيها قال تمام الحج أن تقف المطايا \* على عرفاء واضعة اللثام

جعل الوقوف عليها كبعض مناسك الحج الذي لا يتم الا به وقيل انما هما أن تعمرهم من دورته أهلك روى ذلك عن علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم وقيل أن تفرد لكل واحد منهم ماسفرا كما قال محمد بن كوفية وعمره كوفية أفضل وقيل أن تكون النفقة حلالة وقيل أن تخلصوها للعبادة ولا تشوبوها بشئ من التجارة والاعراض الدينية (فان قلت) هل فيه دليل على وجوب العمرة (قلت) ما هو الا أمر بانما هم مولا دليل في ذلك على كونهم موالا جبين أو تطوعين فقد يؤمر بانما الواجب والتطوع جميعا الآن تقول الامر بانما هم مولا أمر بادائهم بديل قرأة من قرأ أو أقبلوا الحج والعمرة والامر للوجوب في أصله الا أن يدل دليل على خلاف الوجوب كإدلال في قوله فاصطادوا فافتشروا ونحو ذلك فيقال لك فقد دل الدليل على نفي الوجوب وهو ما روى أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا ولكن أن تعمر خير لك وعنه الحج جهاد والعمرة تطوع (فان قلت) فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال ان العمرة لقربة الحج وعن عمر رضي الله عنه أن رجلا قال له اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين على أهلتي جميعا فقال هديت لسنة نيلك وقد

ولا تسالوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوهكم فيه فان قتلوهكم فاقبلوهم كذلك جزاء الكافرين فان اتهموا فان الله غفور رحيم وقيل لوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان اتهموا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفة وفي سبيل الله ولا تاتوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله

نظمت مع الحج في الامر بالاغنام فكانت واجبة مثل الحج (قلت) كونها قرينة للحج أن القارن يقرن بينهما وأنه ما يقرن في الذكر فيقال حج فلان واعقر واجلج والعمار ولائها الحج الأصغر ولا دليل في ذلك على كونها قرينة في الوجوب وأما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرجل كونها ما مكتوبين عليه بقوله أهلت بها وإذا أهل بالعمرة وجبت عليه كما إذا كبر بالتمتع عن الهالة والدليل الذي ذكرناه أخرجه العمرة من صفة الوجوب فبقي الحج وحده فيها فما بمنزلة قولك صم شهر رمضان وستة من شوال في أنك تأمره بفرض ونطق وقرأ على وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم والعمرة لله بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو الوجوب (فإن أحصرتم) يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من خوف أو مرض أو عجز قال الله تعالى الذين أحصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة

وما هجر ليلى أن تكون تباعدت \* عليك ولأن أحصرتك شغول

وحصر إذا حبسه عدو عن المضي أو سجن ومنه قيل للمحبس المحصر وللملك المحصر لانه محجوب هذا هو الاكثر في كلامهم وهم ما يعني المنع في كل شيء مثل صدته وأصدته وكذلك قال القزويني أبو عمر والشيباني وعليه قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى كل منع عنده من عدو كان أو مرض أو غيرهما معتبر في إثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي تمنع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه الحج من قابل (فما استيسر من الهدى) فما استيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدى جمع هدية كما يقال في جذية السرج جدي وقرئ من الهدى بالتشديد جمع هدية كطية ومطى يعني فان منعتم من المضي الى البيت وأنتم محرمون بحج أو عمرة فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بغير أبقرة أو شاة (فإن قلت) أين ومتى ينحر هدى المحصر (قلت) إن كان حاجا فالحرم متى شاء عند أبي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم أمار وعندهما في أيام النحر وإن كان معتمرا فالحرم في كل وقت عندهم جميعا وما استيسر رفع بالابتداء أي فعله ما استيسر أو نصب على فاهدا وما استيسر (ولا تحلفوا رؤسكم) الخطاب للمعصرين أي لا تحلفوا حتى تعلموا أن الهدى الذي يعثقوه الى الحرم بلغ (محله) أي مكانه الذي يجب فخره فيه ومحله الدين وقت وجوب قضائه وهو ظاهر على مذهب أبي حنيفة رحمه الله (فإن قلت) إن النبي صلى الله عليه وسلم ينحر هديه حيث أحصر (قلت) كان محصره طرف المدينة الذي الى أسفل مكة وهو من الحرم وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحر هديه في الحرم وقال الواقدي المدينة هي طرف الحرم على تسعة أميال من مكة (فإن كان منكم مريضا) فمن كان به مرض يحوجه الى الحلق (أوبه أذى من رأسه) وهو القمل أو الجراحة فعليه إذا احتلق قدية (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بزر (أو نسل) وهو شاة وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك إذا ذكروا أمك قال نعم يا رسول الله قال احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسل شاة وكان كعب يقول في نزلات هذه الآية وروى أنه مر به وقد قرح رأسه فقال كفي بهذا أذى وأمره أن يحلق ويصم أو يصوم والنسك مصدر وقيل جمع نسكة وقرأ الحسن أو نسل بالتخفيف (فاذا أمنت) الاحصار يعني فإذا لم تحصر أو كنتم في حال أمن وسعة (فمن تمتع) أي استمتع (بالعمرة الى الحج) واستمتع بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله تعالى قبل الانتفاع بتقريبه بالحج وقيل إذا حل من عمرته انتفع باستباحة ما كان محرما عليه الى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) هو هدى المتعة وهو نسل عند أبي حنيفة وبأكل منه وعند الشافعي يجزى مجزى الجنائيات ولا يأكل منه ويذبحه يوم النحر عندنا وعند يوزججه إذا حرم بجفته (فمن لم يجد الهدى) (ف) عليه (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي في وقته وهو أشهر ما بين الأحرامين إحرام العمرة وإحرام الحج وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله والافضل أن يصوم يوم التروية وعرفة ويوما قبلهما وإن مضى هذا الوقت لم يجزئه الا ادم وعند الشافعي لاتصام الا بعد الإحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله (في الحج وسبعة إذا رجعت) بمعنى إذا انقضى وفرغتم من أفعال الحج عند أبي حنيفة وعند الشافعي هو الرجوع الى أهاليهم وقرأ ابن أبي عمير وسبعة بالنصب عطفًا على محل ثلاثة أيام كأنه قيل فصيام ثلاثة أيام كقوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتبعها (فإن قلت) فما فائدة الفذلكة (قلت) الواو قد تجيء للإباحة في نحو قولك جالس الحسن

فإن أحصرتم فاستيسر من الهدى  
ولا تحلفوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى  
محله فإن كان منكم مريضا أو به  
أذى من رأسه ففدية من صيام  
أو صدقة أو نسك فإذا أمنت  
من تمتع بالعمرة الى الحج فاستيسر  
من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة  
أيام في الحج وسبعة إذا رجعت  
عشرة

وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما جميعاً أو واحد منهما ما كان مختلفاً فذلكت نصيباً لهم الإباحة وأيضاً  
 تفائدة الفذلية في كل حساب أن يعلم العدد جله كما علم تفصيلاً ليحاط به ومن جهتين فينا **ك**د العلم  
 وفي أمثال العرب علمان خير من علم وكذلك (كامله) تأكيداً لآخر وفيه زيادة توصية بصيامها وأن  
 لا يتم دونها ولا ينقص من عددها كما تقول للرجل إذا كان لك اهتمام بأمر تأمر به وكان منك بمنزلة الله  
 الله لا تقصر وقيل كامله في وقوعها بدلاً من الهدى وفي قراءة أبي قسيام ثلاثة أيام متتابعات (ذلك)  
 إشارة إلى التمتع عند أبي حنيفة وأصحابه لامتعة ولا قرآن لحاضري المسجد الحرام عندهم ومن تمتع منهم  
 أو قرن كان عليه دم وهو دم جنابة لا يأكل منه وأما القارن والمتنع من أهل الألفاق فدمهم مادام نكح  
 يأكلان منه وعند الشافعي إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئاً  
 \* وحاضر المسجد الحرام وأهل المواقيت فمن دونها إلى مكة عند أبي حنيفة وعند الشافعي أهل الحرم ومن  
 كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة (واتقوا الله) في المحافظة على حدوده وما أمركم به ونهاكم  
 عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالف ليكون علمكم بشدة عقابه لطفاً لكم في التقوى  
 \* أي وقت الحج (أشهر) كقولك البرد شهران والأشهر المعلومات شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة عند أبي  
 حنيفة وعند الشافعي تسع ذي الحجة ولبيلة يوم النحر وعند مالك ذوالحجة كله (فان قلت) ما فائدة توقيت الحج  
 بهذه الأشهر (قلت) فائدة أن شأن أفعال الحج لا يصح إلا بها والأحرام بالحج لا ينفذ إلا بعدد الأشهر (قلت)  
 في غيرها وعند أبي حنيفة ينفذ إلا أنه مكروه (فان قلت) فكيف كان الشهران وبعض الثالث أشهراً (قلت)  
 اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فلا سؤال فيه اذن وانما كان يكون  
 موضعاً للسؤال لو قيل ثلاثة أشهر معلومات وقيل نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا أو على  
 عهد فلان ولعل الهدى عشرون سنة أو أكثر وانما رآه في ساعة منها (فان قلت) ما وجه مذهب مالك وهو  
 مروى عن عروة بن الزبير (قلت) قالوا وجهه أن العمرة غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر فكانت مخصصة للحج  
 لا يجال فيها للعمرة وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يحتق الناس بالذرة فربما هم عن الاعمار فيمن وعن عمر  
 رضي الله عنه أنه قال لرجل ان أطلعني انتظرت حتى اذا أهلت الحرم خرجت الى ذات عرق فاهلت منها بعمرة  
 وقالوا بل من مذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر (معلومات) معروقات عند الناس  
 لا يشكّن عليهم وفيه أن الشرع لم يأت على خلاف ما عرفوه وانما جاءه مقرراً له (في فرض فيمن الحج) في أزمه  
 نفسه بالتلبية أو بتقليد الهدى وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالتلبية (فلارفت) فلا جماع لانه يفسده  
 أو فلا خسر من الكلام (ولافسوق) ولا خروج عن حدود الشريعة وقيل هو السباب والتنازع باللقاب  
 (ولاجدال) ولا مراعاة الرفق والخدم والمكاريين وانما أمر بجنب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل  
 حال لانه مع الحج اسمج كبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنهي وجوب اتقانها وانها  
 حقيقة بأن لا تكون \* وقرئ المنقيات الثلاث بالنصب وبالرفع وقرأ أبو عمرو وابن كثير الأولين بالرفع والآخر  
 بالنصب لانهم ما حملوا الاقوين على معنى النهي كأنه قيل فلا يكونن رفت ولا فسوق والثالث على معنى الاخبار  
 بانتفاء الجدال كأنه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك أن قرئ بشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر  
 الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكانوا يقدّمون الحج سنة ويؤخرونه سنة وهو النسيء فزال وقت واحد ورد  
 الوقوف الى عرفة فأخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنهى عنه هو الرفت والفسوق  
 دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج كهيئة يوم ولادته أنه لم يذكر الجدال  
 (وما تنفعوا من خير يعلمه الله) حدث على الخبر عقب النهي عن الشر وأن يستعملوا ما كان القبيح من الكلام  
 الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والخلق الجملة أو جعل فعل الخبر عبارة عن  
 ضبط أنفسهم حتى لا يوجد منهم ما نهوا عنه وينصرفوا الى الله (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) أي اجعلوا  
 زادكم الى الآخرة انقاء القبايع فان خير الزاد انقاءها وقيل كان أهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن  
 متوكلون ونحن نخرج بيت الله أفلا يطعمنا فيه ككونون كلاء على الناس فنزلت فيهم ومعناه وتزودوا واتقوا  
 الاسطعام وابرأتم الناس والتفصيل عليهم فان خير الزاد التقوى (واتقوا) وخافوا عاقبي (يا أولى الألباب)

كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري  
 المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا  
 أن الله شديد العقاب الحج أشهر  
 معلومات فمن فرض فيهن الحج  
 فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في  
 الحج وما تنفعوا من خير يعلمه الله  
 وتزودوا فان خير الزاد التقوى  
 واتقوا يا أولى الألباب



يعني أن قضية القلب تقوى الله ومن لم يتق الله من الألباء فكان له لابل له (فضلا من ربكم) عطاء منه وتفضلا وهو  
 النفع والربح بالتجارة وكان ناس من العرب يتأخرون أن يتجروا أيام الحج وإذا دخل العشر كفوا عن البيع  
 والشراء فلم تقم لهم سوق ويسمون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وقيل كانت  
 عكاظ ومجنة وذوالجواز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معايشهم منها فالجاء الإسلام  
 تأخروا فرفع عنهم الجناح في ذلك وأبيع لهم ونماحيح ما لم يشغل عن العبادة وعن ابن عمر رضي الله عنه  
 أن رجلا قال له أنا قوم نكرى في هذا الوجه وأن قومنا يزعمون أن لا يحل لنا فقال سألت رجلا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى نزل ليس عليكم جناح فذاع به فقال أنتم حجاج وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه  
 قيل له هل كنتم تكرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا إلا من التجارة في الحج وقرأ ابن عباس رضي  
 الله عنهما فضلا من ربكم في مواسم الحج أن يتغوا في أن يتغوا (أفضتم) دفعتم بكثرة وهو من أفاض الماء وهو  
 صبه بكثرة وأصله أفضتم أنفسكم فتردد كرم المفعول كما تزل في دفعوا من موضع كذا وصبوا وفي حديث أبي بكر  
 رضي الله عنه صب في دقران وهو يخترش بغيره بمجته ويقال أفاضوا في الحديث وهضوبه (وعرفات)  
 علم للموقف سمي بجمع كأذرعات (فان قلت) هـ لمانعت الصرف وفيها السببان التعريف والتأنيث  
 (قلت) لا يخلو التأنيث اتان أن يكون بالتاء التي في لفظها واتان ساقدة كما في سعاد فالتى في لفظها ليست  
 للتأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير التاء فيها لأن هذه التاء لا اختصاصها  
 بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا يقدر ناء التأنيث في بنت لأن التاء التي هي بدل من الواو لا اختصاصها  
 بالمؤنث كناء التأنيث فثبت تقديرها وقالوا سميت بذلك لأنها وصفت لأبراهيم عليه السلام فلما أبصرها عرفها  
 وقيل أن جبريل حين كان يدور به في المشاعر أراه إياها فقال قد عرفت وقيل التي فيها آدم وحواء فتعارفا  
 وقيل لأن الناس يتعارفون فيها والله أعلم بحقيقة ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لأن العرفة لا تعرف في أسماء  
 الاجناس الآن تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لأن الأفاضة لا تكون إلا بعده  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم الحج عرفة من أدرك عرفة فقد أدرك الحج (فأذكروا الله) بالتبسية والتهيل  
 والتكبير والتناء والدعوات وقيل بصلاة المغرب والعشاء (والمشعر الحرام) قنح وهو الجبل الذي يقف عليه  
 الامام وعليه الميمنة وقيل المشعر الحرام ما بين جبلي المزدلفة من مازى عرفة الى وادي محسر وليس المازمان  
 ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح انه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 لما صلى الفجر يعني بالمزدلفة بفلس ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكتب بر وهلل ولم يزل واقفا حتى أسفر  
 وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قرياب منه وذلك للفضل بالقرب من جبل الرحمة والا  
 فأنزلت لئلا كلها وقف الا وادي محسر أو جعلت أعقاب المزدلفة لتكونها في حكم المشعر ومنه به عند المشعر  
 والمشعر المسمى لأنه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه نظر الى الناس ليلة  
 جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت المزدلفة بجمع لأن آدم صلوات الله عليه اجتمع  
 فيها مع حواء وأدلف اليها أي دأمتها وعن قتادة لأنه يجمع فيها بين الصلاتين ويجوز أن يقال وصفت بفعل  
 أهلها لأنهم يزدلفون الى الله أي يتقربون بالوقوف فيها (كأهداكم) ما مصدرية أو كافة والمعنى وأذكروه  
 ذكر أرحسنا كأهداكم هداية حسنة وأذكروه كما علمكم كيف تذكروا لا تعدلوا عنه (وان كنتم من قبله) من قبل  
 الهدى (من الضالين) الجاهلين لا تعرفون كيف تذكروا وتعبسوا منه وان هي الخففة من الثقل واللام هي  
 الضارفة (ثم أفيضوا) ثم لتكن أفاضتكم (من حيث أفاض الناس) ولا تكن من المزدلفة وذلك لما كان عليه  
 الجنس من الترفع على الناس والتعالى عليهم وتعظمهم عن أن يساووه في الموقف وقرأهم نحن أهل الله وقطان  
 حرمه فلا يخرج منه فيقفون بجمع وماثر الناس بعرفات (فان قلت) فكيف وقع ثم (قلت) فهو موقعها  
 في قولنا أحسن الى الناس ثم لا تحسن الى غيركم ثم تأتي بمن لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والاحسان  
 الى غيره وبعد ما بين ما فكذلك حين أمرهم بالذكور عند الأفاضة من عرفات قال ثم أفيضوا لتفاوت ما بين  
 الأفاضتين وأن أحدهما صواب والثانية خطأ وقيل ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وهم الجنس أي من  
 المزدلفة الى متى بعد الأفاضة من عرفات وقرأ من حيث أفاض الناس بكسر السين أي الناس وهو آدم من

قوله في دقران كذا في نسخة بالذال  
 المهمة والقاف وفي نسخة دقران  
 وكتب عليهم بالهاء ش بالذال المهمة  
 والقاف المسكورة على فعلا من  
 نهاية ابن الأثير اه وفي القاموس  
 في فعل الدال المهمة مع القاف  
 ودقران كسلمان وأدقرب وادى  
 الصدراء وقال في فصل الدال المهمة  
 مع القاف ودقران بكسر الناء واد  
 قرب وادى الصفر أو تصحيف  
 لدقران اه

أمر اللهكم جناح أن يتغوا فضلا  
 من من ربكم فإذا أفضتم من عرفات  
 فأذكروا الله عند المشعر الحرام  
 وأذكروه كأهداكم وان كنتم  
 من قبله الضالين ثم أفيضوا  
 من حيث الناس

قوله واخذ عهدنا الى آدم من قبل فنسى يعنى أن الافاضة من عرفات شرع قديم فلا تخالفوا عنه (واستغفروا الله من مخالفتكم في الوقت ونحو ذلك من جاهليتيكم) فاذا قضيت مناسكتكم) أى فاذا فرغتم من عباداتكم الحلية ونفرتكم (فاذكروا الله كذا كركم آباءكم) فأذكروا ذكر الله وبالفواقيه كاتفعلون في ذكركم آباءكم ومفاخرهم وأيامهم وكانوا اذا قضوا مناسكتهم وقتوا بين المسجد وبين جبل فيعدون فضايل آباءهم ويذكرون محاسن آباءهم (وأشد ذكرا) في موضع جر عطف على ما أضيف إليه الذكركى قوله كذا كركم كذا كركم ريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكرا أو في موضع نصب عطف على آباءكم بمعنى أو أشد ذكرا من آباءكم على أن ذكرا من فعل المذكور (فن الناس من يقول) معناه أذكروا ذكر الله ودعاءه فان الناس من بين قتل لا يطلب بذكر الله إلا عراض الدنيا ويكثر يطلب خير الدارين فكفونوا من المكثرين (آتينا في الدنيا) اجعل آياتنا أى اعطاءنا في الدنيا خاصة (وما في الآخرة من خلاق) أى من طلب خلاق وهو النصيب أو ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب لأن همه مقصور على الدنيا والحسنة ما هو طلبة الصالحين في الدنيا من العصة والكفاف والتوفيق في الخير وطلبهم في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المرادة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء (أو لئن) الداعون بالحسنتين (لهم نصيب مما كسبوا) أى نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة أو من أجل ما كسبوا كقوله لما خطبوا أتهم أفرقوا أولهم نصيب مما دعوا به نعطهم منه ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة يسمى الدعاء كسبوا لأنهم من الأعمال والأعمال موصوفة بالكسب بما كسبت أيديكم ويجوز أن يكون أو لئن للفرقة بين جبهات أو لئن لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) يوئى أن يقيم القسيمة ويحاسب العباد فيبادروا كثارا الذكركى وطلب الآخرة أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته وجوب المذموم روى أنه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار فواق ناقة وروى في مقدار لمحمة \* الأيام المعدادات أيام التشريق وذكر الله فيها التكثير في أديار الصلوات وعند الجوار وعن عروضى الله عنه أنه كان يكبر في فسطاطه يعنى فكبر من حوله حتى يكبر الناس في الطريق وفي الطواف (فن تعجل) فن تعجل في النفرا واستجمل النفرا وتعجل واستجمل يجيئان مطاوعين بمعنى تعجل يقال تعجل في الأمر واستجمل ومتعدين يقال تعجل تعجل الذهاب واستجمله والمطاوعة أوفى لقوله ومن تأخر كما هي كذلك في قوله

قد يدرك المتأني به من حاجته \* وقد يكون مع المستعجل الزل

لأجل المتأني (في يومين) بعد يوم النحر يوم القزو وهو اليوم الذي يسميه أهل مكه يوم الرؤس واليوم بعده ينقرا ذا فرغ من رمي الجمار كما يفعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي ويروى عن قتادة وعند أبي حنيفة وأصحابه ينقر قبل طلوع الفجر (ومن تأخر) حتى رمى في اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز \* (فان قلت) كيف قال (فلا تأخر عليه) عند التعجل والتأخر جميعا (قلت) دلالة على أن التعجل والتأخر مخير بينهما كأنه قيل فتعجلوا أو تأخروا (فان قلت) أليس التأخر بأفضل (قلت) بلى ويجوز أن يقع التخير بين الأفضل والأفضل كما خير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم أفضل وقبل أن أهل الجاهلية كانوا فريقين منهم من جعل التعجل آثما ومنهم من جعل التأخر آثما فورد القرآن بنى المآثم عنهم جميعا (لن انق) أى ذلك التخير ونفى الأثم عن التعجل والتأخر لأجل الحاج المتقن للتأخر في قلبه شيء منهم ما فيجب أن أحدهما يرتق صاحبه أمام في الإقدام عليه لأن التقوى حذر مقصود من كل ما يريبه ولأنه هو الحاج على الحقيقة عند الله ثم قال (واتقوا الله) ليعلمكم ويجوز أن يراد ذلك الذي مر ذكره من أحكام الحج وغيره لن انق لانه هو المتق به دون من سواه كقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله (من يعجبك قوله) أى يروقك ويعظم في قلبك ومنه النقي العجب الذي يعظم في النفس وهو الاخشى من شريك كان رجلا حلوا المنطق اذ النقي رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله أنى صادق وقبل هو عام في المنافقين كانت تعجلوا إلى السنهم وقلوبهم أمر من الصبره (فان قلت) به يتعلق قوله (في الحياة الدنيا) (قلت) بالقول أى يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لأن أذعام الهبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا

واستغفروا الله ان الله غفور رحيم  
فاذا قضيت مناسكتكم فاذا كروا الله  
كذا كركم آباءكم أو أشد ذكرا من  
الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا  
وما في الآخرة من خلاق ومنهم  
من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة  
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب  
النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا  
والله سريع الحساب واذكروا  
الله في أيام معدودات فمن تعجل  
فلا نثم عليه إن اتق واتقوا الله  
واعلموا أنكم اليه تحشرون  
ومن الناس من يعجبك قوله  
في الحياة الدنيا

ولا يريد به الاخرة كما زاد بالايان الحقيقي والهمة الصادقة للرسول فكلامه اذن في الدنيا لا في الاخرة  
 ويجوز ان يتعلق بيجبك أي قوله خلوص في الدنيا فهو بيجبك ولا بيجبك في الاخرة لما رفته في الموقف من  
 الحبسة والسكنة اولانه لا يوزن له في الكلام فلا يتكلم حتى ييجبك كلامه (وبتهداه الله على ما في قلبه) أي  
 يحلف ويقول الله شاهدا على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وقرئ وبشهادة الله وفي مصحف أبي وبشهادة  
 الله (وهو التاخصص) وهو شديد الجدال والعداوة للمسلمين وقبل كان بينه وبين ثقيف خصومة فببهم ليلا  
 وأهلك مواشيهم وأحرق زروعهم والخصام الخاصة واضافة الاتبعني في كفولهم بذات الغدر أو جعل  
 الخصام ألد على المبالغة وقبل الخصام جمع خصم كصعب وصعب يعني وهو أشد الخصوم خصومة (واذا تولى)  
 عنك وذهب بعد الالة القول واحلاء المنطق (سعى في الارض ليفسد فيها) كفاعل بثقيف وقبل وإذا تولى وإذا  
 كان والفاعل ما يفعله لولا السوم من الفساد في الارض باهلاك الحرث والتسل وقبل يظهر الظلم حتى يمنع الله  
 بشؤم ظلمه القطر في تلك الحرث والتسل وقرئ وبذلك الحرث والتسل على أن الفعل الحرث والتسل والرفع  
 للعطف على سعى وقرأ الحسن بفتح اللام وهي لغة نحرأبي بأبي وروى عنه وبذلك على البناء للمفعول  
 (أخذته العزة بالانم) من قولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وأزمته إياه أي حملته العزة التي فيه وجبة الجاهلية  
 على الانم الذي ينهي عنه وأزمته ارتكابه وأن لا يجلي عنه ضرارا بل جابجا أو على رد قول الواعظ (بشرى نفسه)  
 يبيعها أي يبذلها في الجهاد وقبل بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل وقبل زلت في صهب بن سنان  
 أرادته المشركون على ترك الاسلام وقتلوا انقرا كانوا معه فقال لهم أنا شيخ كبير ان كنت معكم لم أنفعكم وان كنت  
 عليكم لم أضركم فلو في وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله وأتى المدينة (والله رؤوف بالعباد) حيث كانوا  
 الجهاد فعرضهم لنواب الشهداء (السلم) بكسر السين وقبها وقرأ الاعشى بفتح السين واللام وهو الاستسلام  
 والطاعة أي استسلموا لله وأطيعوه (كافة) لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته وقبل هو الاسلام والخطاب  
 لاهل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم وكلمهم أول المنافقين لانهم آمنوا بالسننهم ويجوز أن يكون كافة حال من السلم  
 لانها أثرت كما أثرت الحرب قال

السلم تأخذ منها ما وضيت به \* والحرب يكفيك من أنفاسها جرح

على أن المؤمنين أمر وأبأن يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة أو في شعب الاسلام  
 وشراعه كلها وأن لا يدخلوا بشئ منها وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقيم  
 على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلواته من الليل وكافة من الكف كانوا أن يخرج منهم أحد  
 باجماعهم (فان زلتم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاء تكلم اليان) أي الحجج والشواهد على أن مادعية  
 الى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا أن الله عزيز) غالب لا يهزمه الانتقام منكم (حكيم) لا يتهمه الابهق وروى  
 أن قارئا قرأ غنور رحيم فسمعهم أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم  
 لا يذكر القرآن عند الزل لأنه اغراء عليه وقرأ أبو السمال زلتم بكسر اللام وهما الغتان لم هو ظلمت وظلمت  
 اتيان الله اتيان أمره وبأسه كقوله أو بأتى أمر ربك فجاءهم بأسنا ويجوز أن يكون المأني به محذوف فاجبني  
 أن يأتيهم الله بأسه أو ببقمته لالة عليه بقوله فان الله عزيز (في ظلال) جمع ظله وهي ما أظلك وقرئ ظلال وهي  
 جمع ظله كقوله وقلال أو جمع ظل وقرئ والملائكة بالرفع كقوله هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة وبالجر عطف  
 على ظلال أو على الغمام (فان قلت) لم يأتيهم العذاب في الغمام (قلت) لأن الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه  
 العذاب كان الأمر أقطع وأهول لأن الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أغتم كما أن الخير اذا جاء من حيث  
 لا يحتسب كان أسرف فكيف اذا جاء الشر من حيث يحتسب الخير ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستفظة  
 لمخبتهم من حيث يتوقع الغيب ومن غمة اشتد على المتفكرين في كتاب الله قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا  
 يحتسبون (وقضى الأمر) وأتم أمر اهلا كههم وتدمرهم وفرغ منه وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه وقضاء  
 الأمر على المسدود المرفوع عطنا على الملائكة وقرئ ترجع وترجع على البناء للفاعل والمسعود بالتأنيث  
 والتذكير فمما (سل) أمر الرسول عليه السلام ولكل أحد وهذا السؤال سؤال تفرغ كالتسأل الكثرة  
 يوم القيامة (كم آتيناكم من آية بيينة) على أيدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة

ويزهد الله على ما في قلبه وهو ألد  
 الخصام وإذا تولى سعى في الارض  
 ليفسد فيها وبذلك الحرث والتسل  
 والله لا يحب الفساد وإذا قيل له  
 اتق الله أخذته العزة بالانم فحسبه  
 جهنم ولبس المهاد ومن الناس  
 من بشرى نفسه ابتغاء مرضاة  
 الله والله رؤوف بالعباد يا أيها  
 الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة  
 ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه  
 لكم عدو مبين فان زلتم من بعد  
 ما جاء تكلم اليان فاعلموا أن الله  
 عزيز حكيم هل ينظرون إلا أن  
 يأتيهم الله في ظلل من الغمام  
 والملائكة وقضى الأمر يا أيها  
 ترجع الأمور سلبي اسرائيل  
 لكم آتيناكم من آية بيينة

قوله فان الله عزيز فاعلموا  
 أن الله عزيز اه

دين الاسلام و (نعمه الله) آياته وهي أجل نعمه من الله لانها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة وتبديلهم  
اياها ان الله أظهرها لتكون أسباب هداهم ففعلوها أسباب ضلالهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم أو  
زفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم \* (فان قلت) كم استفهامية أم خبرية (قلت) تتحمل  
الامرين ومعنى الاستفهام فيها التقرير (فان قلت) ما معنى (من بعد ما جاتنه) (قلت) معناه من بعد ما تمكن من  
معرفة ما أوعدها كقوله ثم يحرقونه من بعد ما عقلوه لانه اذا لم يتمكن من معرفتها ولم يعرفها فكأنها غائبة  
عنه وقرئ ومن يبدل بالتخفيف المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه وحيلها  
اليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن يكون الله قد زينها لهم بأن خذلهم حتى استحسنوها وأحبوها وأوجعل  
امهال المزين له تزيينا ويبدل عليه قراءته من قرأ زين للذين كفروا الحياة الدنيا على البناء للفاعل (ويسخرون  
من الذين آمنوا) كانت الكفرة يسخرون من المؤمنين الذين لاحظ لهم من الدنيا كابن مسعود وعمار وصهيب  
وغيرهم أي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لاحظ له فيها أو ممن يطلب غيرها (والذين اتقوا فوقهم يوم  
القيامة) لانهم في عِلين من السماء وهم في محبين من الارض أو حالهم عالية لحالهم لانهم في كرامة وهم  
في هوان أو هم عالون عليهم متغالون يصحكون منهم كما يتأول هؤلاء عليهم في الدنيا ويرون الفضل لهم عليهم  
فاليوم الذين آمنوا من الكفار يصحكون (والله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير يعني أنه يوسع على من  
توجب الحكمة التوسعة عليه كما يوسع على فاروق وغيره فهذه التوسعة عليكم من جهة الله لما فيكم من الحكمة  
وهي استدراجكم بالنعم ولو كانت كرامة لكان أولياؤه المؤمنون أحق بها منكم \* (فان قلت) لم قال من الذين  
آمنوا ثم قال والذين اتقوا (قلت) ليرى لك أنه لا يسعد عند الله المؤمن المتقى وليكون بعنا المؤمنين على التقوى  
اذا جمعوا ذلك (كان الناس أمة واحدة) متفقين على دين الاسلام (فبعث الله النبيين) يريد فاختلفو فبعث  
الله وانما حذف دلالة قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه عليه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة  
فاختلفوا فبعث الله والدليل عليه قوله عز وجل وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفو وقيل كان الناس أمة  
واحدة كفارا فبعث الله النبيين فاختلفو عليهم والاول الوجه (فان قلت) متى كان الناس أمة واحدة متفقين  
على الحق (قلت) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على شر بعد من الحق  
فاختلفوا وقيل هم نوح ومن كان معه في السفينة (وأرسل معهم الكتاب) يريد الجنس أو مع كل واحد منهم كتابه  
(ليحكم) الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه (فما اختلفوا فيه) في الحق ودين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد  
الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (الا الذين أوتوه) الا الذين أوتوا الكتاب المنزل لازالة الاختلاف أي  
ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب وجعلوا نزول الكتاب سببا في شدة الاختلاف واستحسانهم (بما  
بينهم) حسد بينهم وظلم الحرسهم على الدنيا وقلة انصاف منهم و(من الحق) بيان لما اختلفوا فيه أي فهدى  
الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها للتقرير وانكار الحسبان  
واستبعاده ولما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيئ المينيات تشجيعا للرسول الله صلى  
الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وانكارهم لآياته  
وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ أم حسبت (ولما) فيها معنى التوقع وهي في النبي نظيرة  
قد في الانبياء والمعنى أن انبياء ذلك متوقع منتظر (مثل الذين خلوا) حالهم التي هي مثل في الشدة و(مستهم)  
بيان للمثل وهو استئناف كأن قاتلا قال كيف كان ذلك المثل فقبل مستهم البأساء (وزلوا) وزججوا ازعاجا  
شديدا اشبه بالزلزلة بما أصابهم من الاحوال والافزاع (حتى يقول الرسول) الى الغاية التي قال الرسول ومن  
معه فيها (حتى نصر الله) أي بلغ بهم الفخر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر وتغنيه واستطالة زمان  
الشدة وفي هذه الغاية دليل على تنهاى الامر في الشدة وتغاضيه في العظم لان الرسل لا يشاد وقد رثبناهم  
واصطبارهم وضبطهم لانفسهم فاذا لم يبق لهم صبر حتى ضجوا كان ذلك الغاية في الشدة التي لا مطمع وراءها  
(الا ان نصر الله قريب) على ارادة القول يعني فقبل لهم ذلك اجابة لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وقرئ حتى  
يقول بالنصب على اضممار أن ومعنى الاستقبال لأن أن علمه وبارفع على أنه في معنى الحال كقولك شربت  
الابل حتى يجي البعير يجر بطنه الا انها حال ماضية محكمة \* (فان قلت) كيف طابق الجواب السؤال في قوله

ومن يبدل نعمه الله من بعد ما جاتنه  
فان الله شديد العقاب زين للذين  
كفروا الحياة الدنيا ويسخرون  
من الذين آمنوا والذين اتقوا  
فوقهم يوم القيامة والله يرزق  
من يشاء بغير حساب كان الناس  
أمة واحدة فبعث الله النبيين  
مبشرين ومنذرين وأرسل معهم  
الكتاب بالحق ليحكم بين الناس  
فما اختلفوا فيه وما اختلف فيه  
الا الذين أوتوه من بعد ما جاتهم  
الدينات بآياته فهدى الله  
الذين آمنوا وما اختلفوا فيه من  
الحق باذنه والله يهدى من يشاء  
الى صراط مستقيم أم حسبت  
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل  
الذين خلوا من قبلكم مستهم  
البأساء والضراء وزلوا حتى  
يقول الرسول والذين آمنوا معه  
متى نصر الله الا ان نصر الله  
قريب يستلونك ماذا ينفقون

(قل ما أنفقتم) وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون وأجيبوا ببيان المصروف (قلت) قد تضمن قوله ما أنفقتم (من خير) بيان ما ينفقونه وهو كل خير يورث الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف لأن النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها قال الشاعر

إنا الصنعة لا تكون صنعة \* حتى يصاب بها طريق المصنع

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه جاء عمرو بن الجوح وهو شيخهم وله مال عظيم فقال ماذا تنفق من أموالنا وأين تضعها فنزلت وعن السدي هي منسوخة بفرض الزكاة وعن الحسن هي في التطوع (وهو كره لكم) من الكراهة بدليل قوله (وعسى أن تكرهوا شيئاً ثم أنما أن يكون بمعنى الكراهة على موضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها فأنما هي إقبال وإدبار كأنه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم له وأما أن يكون فعلاً بمعنى مفعول كأنه بمعنى الخبز أو أي وهو مكره لكم وقرأ السلي بالفتح على أن يكون بمعنى المضوم كلفه عطف والضعف ويجوز أن يكون بمعنى الكراهة على طريق المجاز كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشتقته عليهم ومنه قوله تعالى حلت أمته كرها ووضعته كرها \* وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئاً) جميع ما كلفوه فإن النفوس تكرهه وتفرغ عنه وتحب خلافه (والله يعلم) ما يصلحكم وما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون) ذلك \* بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش على سرية في جادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عير القریش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يظنون أنه من جادى الآخرة فقالت قریش قد أسحل محمد الشهر الحرام شهر أيا من نفسه الخفاف ويذعن فيه الناس إلى معابشهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة والمغنى بسأل الكفار والأسلمون عن القتال في الشهر الحرام (وقال فيه) بدل الاشتغال من الشهر وفي قراءة عبد الله عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله للذين استغفروا من آمن منهم وقرأ عكرمة قتل فيه قتل فيه كبير أى أثم كبير وعن عطاء أنه سئل عن القتال في الشهر الحرام خلف بالله ما يجلب للناس أن يفزوا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقاتلوا فيه وما نسفت وأكثرا لا تأويل على أنها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم (وصدعن سبيل الله) مبتدأ أو كبر خبره يعنى وكبار قریش من صدتهم عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وكفرهم بالله وأخرج أهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون (أكبر عند الله) ما فعلته السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطأ والبناء على التقى (والفتنة) الأخراج والشر لا \* والمسجد الحرام عطف على سبيل الله ولا يجوز أن يعطف على الهام في (ولا يزالون يقاتلونكم) أخبار عن دوام عدواة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل كقولك فلان يعبده الله حتى يدخل الجنة أى يقاتلونكم كي ردوكم (وان استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدوه وان ظفرت في فلا تبق على وهو واثق بأنه لا يظفر به (ومن يرتدد منكم) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم ويطأوهم على ردة اليه (فيت) على الردة (فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) لما يفوتهم بأحداث الردة \* المسلمون في الدنيا من ثمرات الاسلام وباستدانتها والموت عليها من ثواب الآخرة وبها احتج الشافعي على أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت عليها وعند أبي حنيفة أنها تعبطها وان رجع مسلماً (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبد الله بن جحش وأصحابه حين قتلوا الحضرمي طلق قوم أنهم ان سلوا من الاثم فليس لهم أجر فنزلت (أولئك يرجون رحمة الله) وعن قتادة هؤلاء خيار هذه الأمة ثم جعلهم الله أهل رضاء كما تجمعون وأنه من رجا طلب ومن خاف هرب \* نزلت في الخمر أربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النصيب والاعناب تتخذون منه سكرافكان المسلمون يشربونهم ساوهم لهم حلال ثم انهم سر ومعاذا ونقر من العصاة قالوا يا رسول الله أفتنا في الخمر فأنها مذهب للعقل مسلبة للآمال فنزلت (فيها أثم كبير ومنافع للناس) فنذرهم أقوم وتر كها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فاسألهم فشر بواوسكروا فأتهم بعضهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون

قل ما أنفقتم من خير فقلوا الدين  
والأقربين واليتامى والمساكين  
وابن السبيل وما تنفقوا من خير  
فإن الله به عليم كتب عليكم القتال  
وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا  
شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا  
شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم  
لا تعلمون يستأذنك عن الشهر  
الحرام قتال فيه قل قتال فيه  
كبير وصدعن سبيل الله  
وكفر به والمسجد الحرام وأخرج  
أهل منه أكبر عند الله والفتنة  
أكبر من القتال ولا يزالون  
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم  
ان استطاعوا ومن يرتدد منكم  
عن دينه فبئس ما له في الآخرة  
حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة  
وأولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ان الذين آمنوا والذين  
هاجروا واجاهدوا في سبيل الله  
أولئك يرجون رحمة الله والله  
غفور رحيم يستأذنك عن الحج  
والميسر قل فيه أثم كبير ومنافع  
للناس



فنزلات لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فقد من بשר بها ثم دعا عتيبان بن مالك قوما فيهم سهدي بن أبي وقاص فلما  
سكروا اقتضروا وتناشدا حتى أتتده سد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه أنصاري بطي بعير فشججه موضحة  
فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا فاشاقبا فنزلات انما الخمر والميسر الى  
قوله فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتبه يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبغت  
مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت ونبت فيه الكلال لم أرفعه وعن ابن عمر رضي الله عنهما  
لو أدخلت أصبعي فيه لم تنبني وهذا هو الايمان حقوا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته والخمر ما غلا واشتد  
وقذف بالزبد من عصير العنب وهو حرام وكذلك نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم غلا  
واشتد ذهب خبثه ونصيب الشيطان وحل شره ما دون السكر اذا لم يقصد بشره الله والطرب عند أبي  
حنيفة وعن بعض أصحابه لان أقول مراراهو حلال أحب الي من أن أقول مرة هو حرام ولان أخر من  
السماء فأقطع قطعاً أحب الي من أن أتناول منه قطرة وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر وكذلك كل ما أسكر  
من كل شراب وسببت خمر التغلظت العقل والتمييز كما سميت سكر الانها تسكرهما أي تهجزهما وكانها سميت  
بالصدر من خمره خمر اذا شربه لمبالغة والميسر القمار صدر من يسر كالوعود المرجع من فعله ما يقال  
يسرته اذا قرنته واشتقاقه من اليسر لانه أخذ مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب أو من اليسر لانه  
سلب يساره وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يحاطر على أهله وماله قال  
أقول لهم بالشعب اذ يسرونني أي يفعلون بي ما يفعل اليسرون بالميسور (فان قلت) كيف صفة الميسر  
(قلت) كانت لهم عشرة أقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسيل  
والمالي والمنيج والسفنج والوغد لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يضر ونها ويجزونها عشرة أجزاء  
وقيل ثمانية وعشرين الاثلاثة وهي المنيج والسفنج والوغد وبعضهم

لبي الدنيا سهام وليس بين ربيع \* وأسامين وغده وسفنج ومنج

للفدسهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلاثة وللحلس أربعة وللنافس خمسة والمسيل ستة وللمعلي سبعة  
يجعلون في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلب لها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا  
منها فنخرج له قدح من ذوات الانصاء أخذ النصب الموسوم بذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له  
لم يأخذ شيئا وغرم من الجز وركله وكانوا يدفعون تلك الانصاء الى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتقرون بذلك  
ويدعون من لم يدخل فيه ويسمونهم البرم وفي حكم الميسر أنواع القمار من التردو والشرطي وغيرهما وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان  
التردو والشرطي من الميسر وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو الميسر والماء في يسألونك عما في تعاطيها  
بدليل قوله تعالى قل فيهما اثم كبير (وانتمهما) وعقاب الاثم في تعاطيها (أكبر من نفعهما) وهو الالتذاذ بشرب  
الخمر والقمار والطرب فيهما والتوصل بهما الى مصادقات القتيان ومعاشراتهم والنيل من مطاعهم ومشاربهم  
وأعطياتهم وسلب الاموال بالقمار والاقتصار على الابرام وقرى اثم كثير بالنساء وفي قراءة أبي وانتمهما أقرب  
ومعنى السكرة أن أصحاب الشرب والقمار يقتربون فيهما الاثام من وجوه كثيرة (العفو) يقبض الجهد  
وهو أن يتفق ما لا يبلغ انفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع قال خذ العفو متى تستدعي مودتي ويقال  
للارض الهلة العفو وقرى بالرفع والنصب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا أتاه بيضة من ذهب  
أصابها في بعض المغازي فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه من الجانب  
الاخر فقال مثله فأعرض عنه ثم أتاه من الجانب الايسر فأعرض عنه فقال هاتهما فمضيا فأخذها فخذفها  
خذفها لوصابه لشجبه أو عقره ثم قال يحيى أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن  
ظهر غنى (في الدنيا والاخرة) اما ان يتعلق بتفكرون فيكون المعنى املككم تتفكرون فيما يتعلق بالدارين  
فتأخذون بما هو أصح لكم كما بينت لكم أن العفو أصح من الجهد في النفقة أو تفكرون في الدارين فتؤثرون  
أبقاهما أو أكثرهما منافع ويجوز أن يكون اشارة الى قوله وانتمهما أكبر من نفعهما لتفكروا في عقاب  
الاثم في الاخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا النفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم واما أن يتعلق

وانتمهما أكبر من نفعهما  
وبسألونك ماذا ينفقون قل العفو  
كذلك يبين الله لكم الآيات  
لعلكم تتفكرون في الدنيا  
والآخرة

قوله باسم رجل رجل قدحا  
عبارة أبي السعود باسم رجل  
رجل قدحا اه معجزة

يبين على معنى بين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لكم تتفكرون فيه لما نزلت ان الذين باكلون  
 أموال البتاي ظلموا واعتزلوا البتاي ونحماهم وتركوها لمخالطتهم والقيام بأموالهم والاحكام مصالحهم  
 فسق ذلك عليهم وكاد يقعهم في الحرج فقبل (اصلاح لهم خير) أي مداخلتهم على وجه الاصلاح لهم ولا موالهم  
 خیر من محبتهم (وان تخالطوهم) وتعاشرهم ولم تجانبوهم (هـ) هم (اخواتكم) في الدين ومن حق الاخ أن  
 يخالط أخاه وقد حملت المخالطة على المعاصرة (والله يعلم المفسد من المصلح) أي لا يخفى على الله من داخلهم  
 بافسادوا صلاح فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الاصلاح (ولو شاء الله لا غشكم) لجلكم  
 على العنت وهو المشقة وأمر جكم فلم يطلق لكم مداخلتهم وقرأ طائوس قل اصلاح اليهم ومعناه اصال اصلاح  
 وقرئ لفسدكم بطرح الهمزة والقاء حركتها على اللام وكذلك فلا انم عليه (ان الله عزيز) غالب بقدره على أن  
 يعنت عباده ويحرجهم ولكنه (حكيم) لا يكلف الاما تسمع فيه طاعتهم (ولا تنكبوا) وقرئ بضم التاء أي  
 لا تتزوجوهن أو لا تزوجوهن (والشركاء) الحريات والآية ثابتة وقيل الشركاء الحريات والكليات  
 جميعا لان أهل الكتاب من أهل الشرك لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله  
 الى قوله تعالى سبحانه عما يشركون وهي مفسوخة بقوله تعالى والمحصنات من الذين أولوا الكتاب من قبلكم  
 وسورة المائدة كلها ثابتة لم يفسخ منها شيء قط وهو قول ابن عباس والاذاعي وروى أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بعث مرثد بن أبي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين وكان يهودى امرأة في الجاهلية  
 اسمها عناق فأتته وقالت ألا تخلو فقال ويحك ان الاسلام قد حال بيننا فقلت فهل لك أن تتزوج بي قال نعم  
 ولكن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فاستأمره فزات (ولامة مؤمنة خير) ولا مرأة مؤمنة  
 حرة كانت أو مملوكة وكذلك لعبد مؤمن لان الناس كاهم عبيد الله وأماؤه (ولو أعجبكم) ولو كان الحال  
 أن المشركه تعجبكم وتعجبوا فان المؤمنة خير منها مع ذلك (أولئك) إشارة الى المشركات والمشركن \* أي  
 يدعون الى الكفر فحقهم أن لا يوالوا ولا يبصروا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين الا المناسبة والقتال (والله  
 يدعوا الى الجنة) يعنى وأولياء الله وهم المؤمنون يدعون الى الجنة (والغفرة) وما يوصل اليها فهم الذين تجب  
 مواليتهم ومصاهرتهم وأن يؤزر على غيرهم (بأذنه) بتيسير الله وتوفيقه للعمل الذى تستحق به الجنة والغفرة  
 وقرأ الحسن والمغيرة بأذنه بازفع أى الحبيب شئ يستغفر ويؤذى من يقربه نفرة منه وكراهة له (فاعتزلوا  
 النساء) فاجتنبوهن يعنى فاجتنبوها مجامعتن روى أن أهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها  
 ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساحكوها في بيت كفعال اليهود والمجوس فلما نزلت أخذ المسلمون  
 بظواهر اعتزالهن فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والشتاب قليله فان  
 آثرناهن بالشتاب هلكت سائر أهل البيت وان استأثرناهم اهلك الحيز فقال عليه السلام انما أمرتم أن تعتزلوا  
 مجامعتن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعال الاعاجم وقيل ان النصارى كانوا يجامعونهن  
 ولا يبطلون بالحيز واليهود كانوا يعتزلونهن في كل شئ فأمر الله بالاقتصاد بين الامرين وبين الفقهاء اختلاف  
 في الاعتزال فأبو حنيفة وأبو يوسف وجبان اعتزال ما شغل عليه الا زار ومحمد بن الحسن لا يوجب الاعتزال  
 الفرج وروى محمد حديث عائشة رضى الله عنها أن عبد الله بن عمر سألهما هل يسائر الرجل امرأته وهى  
 حائض فقالت تشذرا ردا على سفلتها لم يسائرهما ان شاء وما روى زيد بن أسلم أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه  
 وسلم ما يحل لى من امرأتى وهى حائض قال تشد عليها ازارها ثم شأنك بأعلاها ثم قال وهذا قول أبى حنيفة وقد  
 جاء ما هو أخص من هذا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يجتنب شعرا الدم وله ماسوى ذلك وقرئ  
 يطهرن بالتشديد أى يطهرن بدليل قوله فاذا تطهرن وقرأ عبد الله حتى يطهرن ويطهرن بالتخفيف والتطهر  
 الاعتزال والطهارة قطع دم الحيز وكلتا القراءتين مما يجب العمل به فذهب أبو حنيفة الى أنه لا يقربها  
 في أكثر الحيز بعد انقطاع الدم وان لم تنقسل وفي أقل الحيز لا يقربها حتى تنقسل أو يمضي عليها وقت صلاة  
 وذهب الشافعى الى أنه لا يقربها حتى تظهر وتطهر فتجمع بين الامرين وهو قول واضح وبمضده قوله فاذا تطهرن  
 (من حيث أمركم الله) من المائى الذى أمركم الله به وحله لكم وهو القبل (ان الله يحب التوابين) مما عصى

ويسألونك عن البتاي قل اصلاح  
 لهم خير وان تخالطوهم  
 فاحذروهم والله يعلم المفسد من  
 المصلح ولو شاء الله لا غشكم  
 ان الله عزيز حكيم ولا تنكبوا  
 المشركات حتى يؤمنن  
 ولامة مؤمنة خير من مشركه ولو  
 أعجبكم ولا تنكبوا المشركين  
 حتى يؤمنوا واعدوا من خير  
 من مشرك ولو أعجبكم أولئك  
 يدعون الى النار والله يدعوا  
 الى الجنة والمغفرة بأذنه وبين  
 آياته للناس لعلهم يتذكرون  
 ويسألونك عن الحيز قل هو اذى  
 فاعتزلوا النساء في الحيز ولا  
 تروهن حتى يطهرن فاذا تطهرن  
 فأوهن من حيث أمركم الله  
 ان الله يحب التوابين

يندرونهم من ارتكاب ما نهوا عنه من ذلك (ويجب التطهرين) المتزهي عن الفواحش أو أن الله يحب  
التواين الذين يطهرون أنفسهم بطهارة التوبة من كل ذنب ويجب التطهرين من جميع الاقذار كجامعة الحائض  
والطاهر قبل الغسل واتبان ما ليس بمباح وغير ذلك (حرث لكم) مواضع حرث لكم وهذا مجاز يشبه بالحرث  
تشبيها لما يلقي في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبدور وقوله (فأؤاخرنكم أني شئتم) تمثيل أي فأؤخرن  
كما تأتون أراضيتكم التي تريدون أن تحرقوها من أي جهة شئتم لا تحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن  
من أي شئ أردتم بعد أن يكون المأني واحد أو هو موضع الحرث وقوله هو أذى فاعتزلوا النساء من حيث  
أمركم الله فأؤاخرنكم لئني شئتم من الكليات اللطيفة والتعريضات المستحسنة وهذه أشباهها في كلام الله  
آداب حسنة على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها ويتكفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم وروى أن اليهود  
كانوا يولون من جامع امرأته وهي محببة من دبرها في قبائها كان ولدها أحول فذكر ذلك رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال كذبته اليهود وزنت (وقدموا لأنفسكم) ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما هو  
خلاف ما نهيتكم عنه وقبل هو طلب الولد وقبل التسمية على الوطء (واتقوا الله) فلا تجترئوا على المناسي  
(واعلموا أنكم ملاقوه) فتزودوا ولا تقتضون به (وبشر المؤمنين) المستوجبين للمدح والتعظيم بترك القبائح  
وفعل الحسنات (فان قلت) ما موقع قوله نسأؤكم حرث لكم بمقابله (قلت) موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله  
فأؤخرن من حيث أمركم الله يعني أن المأني الذي أمركم الله به هو مكان الحرث تزج له وتفسيرا وإزالة للشبهة  
ودلالة على أن الغرض الاصيل في الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة فلا تأؤهن الا من المأني الذي يتعلق به  
هذا الغرض (فان قلت) ما بال يسألونك بما يغفروا وثلاث مرات ثم مع الواو ثلاثا (قلت) كان سؤالهم عن تلك  
الحوادث الاول وقع في أحوال متفرقة فلم يؤت بجوف العطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ وسألوا  
عن الحوادث الاخرى وقت واحد وفي بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر  
والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وكذا \* العرصة فعلة بمعنى مفعول كالقضة والفرقة وهي اسم  
ما تعرضه دون الشيء من عرض العود على الانام فيعرض دونه وبصير حاجزا وما نفع امنه تقول فلان عرضة دون  
الخبر والعرصة أيضا المعرض للامر قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ومعنى الآية على الاولى أن الرجل  
كان يحلف على بعض الخبرات من صلة رحم أو اصلاح ذات بين أو احسان الى أحد أو عبادة شيء يقول أخاف الله  
أن أحنت في عيني فيترك البر أو ارادة البر في عينه فقل لهم (ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم) أي حاجر ما حلفتم  
عليه وسعى المحلوف عليه عينا لتأسيه باليمين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة اذا حلفت على  
يمين فرأيت غير ما خبرنا منها فأت الذي هو خير وكفر عن عيمتك أي على شئ مما يحلف عليه وقوله (أن تبرأوا  
وتتقوا وتصلحوا) عطف بيان لآيمانكم أي للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس  
(فان قلت) بم تطلعت اللام في لايمانكم (قلت) بالفعول أي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخا وحجرا ويجوز أن  
يتعلق بعرصة لما فيها من معنى الاعتراض بمعنى لا تجعلوا له شيئا يعرض البر من اعتراض كذا ويجوز أن يكون  
اللام لتعليل ويتعلق أن تبرأ وبالفعول أي ولا تجعلوا الله لآجل لايمانكم بعرصة لان تبرأ ومعناها  
على الاخرى ولا تجعلوا الله عرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم من أنزل فيه ولا تطع كل -حلاف  
مهمين بأشنع المذات وجعل الحلاف مقدمتها وأن تبرأ واعلم للنبي أي ارادة أن تبرأ وتتقوا وتصلحوا الآن الحلاف  
يجترئ على الله غير معظم له فلا يكون بزامتقيا ولا يثق به الناس فلا يدخلونه في وساطاتهم واصلاح ذات بينهم  
\* اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولذلك قيل لما لا يعتد به في الدين من أولاد الابل لغو والاف ومن  
اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو الذي لا يقدمه والدليل عليه ولكن يؤخذ كمعاقبة الايمان  
بما كسبت قلوبكم واختلف الفقهاء فيه فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يحلف على الشئ ينظره على ما حلف  
عليه ثم يظهر خلافه وعند الشافعي هو قول العرب لا والله وبلى والله مما يؤكدون به كلامهم ولا يحظر بيالهم  
الحلف ولو قيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المسجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله ألف مرة وفيه  
معنان أحدهما لا يؤخذكم أي لا يعاقبكم بلغو اليمين الذي يحلفه أحدكم بالظن ولكن يعاقبكم بما كسبت  
قلوبكم أي اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو أن يحلف على ما يعلم أنه خلاف ما يقوله وهي اليمين

ويجب التطهرين نسأؤكم حرث  
لكم فأؤاخرنكم أني شئتم  
وقدموا لأنفسكم واتقوا الله  
واعلموا أنكم ملاقوه وبشر  
المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة  
لآيمانكم أن تبرأوا وتتقوا وتصلحوا  
بين الناس والله سميع عليم  
لا يؤخذكم الله بالغفوى أي بآيائكم  
ولكن يؤخذكم بما كسبت  
قلوبكم

الغفوس والثاني لا يواخذكم أي لا يلزمكم الكفارة بقول العيين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما  
 كسبت قلوبكم أي بما نوت قلوبكم وقصدت من الايمان ولم يكن كسب اللسان وحده ( والله غفور رحيم )  
 حيث لم يواخذكم بالفوفى أي بانكم قرأ عبد الله آلوامن نسائهم وقرأ ابن عباس يقسمون من نسائهم  
 ( فان قلت ) كيف عدى بن وهو معدي بهلى ( قلت ) قد ضمن في هذا القسم الخصوص معنى البعد فكانه قيل  
 يبعدون من نسائهم مؤلن أو مقسمين ويجوز أن يراد لهم ( من نسائهم تر بص أربعة أشهر ) كقوله لي منك  
 كذا والا يلامن المرأة أن يقول والله لا أقربك أربعة أشهر فصاعد على التقيد بالأشهر ولا أقربك على  
 الاطلاق ولا يكون فيما دون أربعة أشهر الا ما يحكي عن ابراهيم الغضي وحكمه ذلك أنه اذا فاء اليها في المدة  
 بالوطء ان أمكنه أو بالاقول ان عزمه ان ي . وحسن القادر وزمنه كفارة العيين ولا كفارة على العاجز  
 وان مضت الاربعة بانبت بتطبيقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الايلاء الا في أكثر من أربعة أشهر  
 ثم يوقف المولى قائماً أن يني . واما أن يطلق وان أبي طلق عليه الحاكم ومعنى قوله ( فان فاؤا ) فان فاؤا في الاشهر  
 بدليل قراءة عبد الله فان فاؤا فيهن ( فان الله غفور رحيم ) يغفر للمولين ما عسى يقدمون عليه من طلب ضرار  
 النساء بالايلاء وهو الغالب وان كان يجوز أن يكون على رضائهن اشفاقاً فمنهن على الولامن الغيبيل أو لبعض  
 الاسباب لاجل القيمة التي هي مثل التوبة ( وان عزموا الطلاق ) قد بصوا الى مضى المدة ( فان الله سميع  
 عليم ) وعبد على اصرارهم وتركهم القيمة وعلى قول الشافعي رحمه الله معناه فان فاؤا وان عزموا بعد مضى المدة  
 ( فان قلت ) كيف وقع الفاء اذا كانت القيمة قبل انتهاء المدة التبرص ( قلت ) موقع صحيح لان قوله فان فاؤا وان  
 عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب الفصل كما تقول أنا نزل يلزمكم هذا الشهر فان  
 أحسدكم أتت عندكم الى آخره والالم أتم الاربعاء تحول ( فان قلت ) ما تقول في قوله فان الله سميع عليم  
 وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع ( قلت ) الغالب أن العازم للطلاق وترك الدنيا والضرار لا يخلو من مقابلة  
 ودمدمه ولا بدله من أن يتحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان  
 ( والمطلقات ) أراد المدخول بهن من ذوات الاقراء ( فان قلت ) كيف جازت ارادتهن خاصة واللفظ يقتضي  
 العموم ( قلت ) بل اللفظ مطلق في تناول البنفس صالح لكله ووجهه في أن أحسد ما يصلح له كالاسم المشغول  
 ( فان قلت ) فما معنى الاخبار عنهم بالتبرص ( قلت ) هو خبر في معنى الامر وأصل الكلام ولتبرص المطلقات  
 واخراج الامر في صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بأنه مما يجب أن يلتقي بالمسارعة الى امتثاله فكانهن  
 امثلهن الامر بالتبرص فهو يخبر عنه موجودا ونحوه قوله سم في الدعاء وحمل الله أخر في صورة الخبر ثقة  
 بالاستجابة كما نجا وجدت الرحمة فهو يخبر عنها وبساؤه على المبتدأ بما زاده أيضا فضل تأكيد ولو قيل ولتبرص  
 المطلقات لم يكن بتلك الوكاة ( فان قلت ) هلا قيل يتبرصن ثلاثة قروء كما قيل تبرصن أربعة أشهر وما معنى ذكر  
 النفس ( قلت ) في ذكر النفس تهييجهن على التبرص وزيادة بعث لانه ما يستكن منه فيعلمهن على أن  
 يتبرصن وذلك أن أنفس النساء طواغ إلى الرجل فأمرن أن يقمن أنفسهن ويغلبن على الطموح ويجبرنهن  
 على التبرص . والقروء جمع قراء وقروء وهو الحيض بدليل قوله عليه السلام دعي الصلاة أيام أقرائك وقوله طلاق  
 الامة تطلقن وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللاقي يسمن من الحيض من نسائك ان ارتبتم  
 وعدتهن ثلاثة أشهر فأقام الأشهر مقام الحيض دون الاطهار ولأن الغرض الاصيل في العدة استبراء الرحم  
 والحيض هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ويقال أقرأت المرأة  
 اذا حاضت وامرأة مقرئ وقال أبو عمرو بن العلاء دفع فلان جاريته الى فلانة فقرر لها أي عسكها عندها حتى  
 تحيض للاستبراء ( فان قلت ) فما تقول في قوله تعالى فطلعن وهن اعدتهن والطلاق الشرعي إنما هو في الطهر  
 ( قلت ) معناه مستقيلات لعدتهن كما تقول لقيته ثلاث بقين من الشهر تريد مستقبلا للاث وعدتهن الحيض  
 الثلاث ( فان قلت ) فما تقول في قول الاعشى لما ضاع فيها من قروء نسائك ( قلت ) أراد لما ضاع فيها من  
 عدة نسائك لشهرة القروء عندهم في الاعتدال بين أي من مدة طويلة كالمدة التي تعدتها النساء استطلاع مدة  
 غيبته عن أهله كل عام لاقحامه في الخروب والغارات وأنه تتر على نسائه مدة كمدة العدة ضائعة لا باضاجن فيها

والله غفور رحيم للذين يؤلون من  
 نسائهم تر بص أربعة أشهر  
 فان فاؤا فان الله غفور رحيم  
 وان عزموا الطلاق فان الله سميع  
 عليم والمطلقات يتبرصن  
 بأنفسهن ثلاثة قروء

أو أراد من أوقات نسائك فإن القرو والقارئ جاء في معنى الوقت ولم يرد لاحضا ولا طهرا (فان قلت) فعلام اتعب ثلاثة قرو (قلت) على أنه مفعول به كقوات المحتكر يتر بص الغلاء أي يتر بص من مضى ثلاثة قرو أو على أنه ظرف أي يتر بص من مدة ثلاثة قرو (فان قلت) لم جاء المبر على جمع الكثرة دون القلة التي هي الأقراء (قلت) يتبعون في ذلك نسبة معلوم كل واحد من الجمع مكان الاسترخاء كما في الجمعية ألا ترى إلى قوله بأنفسهن وما هي الاقوام كثيرة واهل القرو كانت أكثر استعمالا في جمع قرو من الأقراء فأورث عليه تنزيلا لتلليل الاستعمال منزلة الماهل فيكون مثل قولهم ثلاثة تسوع وقرأ الزهري ثلاثة قرو بغير همزة (ما خلق الله في أرحامهن) من الولد أو من دم الحميم وذلك إذا أرادت المرأة فراق زوجها ففكت حملها الثلاثا فتطربط لاقها أن تضع ولثلاث يشق على الولد فيترك تسريحها أو كفت حبضها وقالت وهي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ويجوز أن يراد اللاتي يغيغن اسقاط ما في بطونهن من الاجنة فلا يعترفن به ويحججهن لذلك فجعل كتمان ما في أرحامهن كناية عن اسقاطه (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيم أفعالهن وأن من آمن بالله وبعباده لا يجترئ على مثله من العظام \* والبعولة جمع بعول والباء لاحقة لتأنيث الجمع كما في الحزونة والسهولة ويجوز أن يراد بالبعولة المصدر من قولك بعول بعول يعني وأهل بعولتهن (أحق برذهن) برجعتهن وفي قراءة أبي بردة (في ذلك) في مدة ذلك التبرص (فان قلت) كيف جعلوا أحق بالرجعة كأن للنساء حقا فيها (قلت) المعنى أن الرجل ان أراد الرجعة وأبته المرأة وجب ايشار قوله على قولها وكان هو أحق منها لأن لها حقا في الرجعة (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحا) لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن ولم يريدوا مضارتهن (ولهن مثل الذي عليهن) ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بالوجه الذي لا يتكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهن ما ليس لهن ولا يكلفون من ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين صاحبه والمراد بالماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه أو خبزته له أن يفعل فهو ذلك ولكن يقابل بما يليق بالرجال (درجة) زيادة في الحق ونسبته قبل المرأة تنال من اللذة ما ينال الرجل وله الذميلة بقيامه عليها واتفاقه في مصالحها (الطلاق) بمعنى التخليق كالسلام بمعنى التسليم أي التخليق الشرعي طليقة بعد تطلقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بأكثر من التثنية ولكن التكرير كقوله ثم رجع البصر كثرين أي كثر بعد كثر لا كثرين اثنين ونحو ذلك من التثنية التي يراد بها التكرير وقولهم ليك وسعديك وحنانك وهذا ذك ودالك وقوله تعالى (فامسك بعرف أو تسريح باحسان) تخييرهم بعد أن علمهم كيف يطلقون بين أن يمسكوا النساء بحسن العشرة والقيام بمواجبهتهن وبين أن يسرحوهن السراح الجليل الذي علمهم وقيل معناه الطلاق الرجعي مرتان لأنه لا رجعة بعد الثلاث فامسك بعرف أي برجعة أو تسريح باحسان أي بأن لا يراجعهما حتى تين بالعدة أو بأن لا يراجعهما مرة أخرى يديها تطويل العدة عليها وضارها وقيل بأن يطلقها الثالثة في الطهر الثالث وروى أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين الثالثة فقال عليه السلام أو تسريح باحسان وعند أبي حنيفة وأصحابه الجمع بين التطلقةتين والثلاث بدعة والسنة أن لا يقع عليها الا واحدة في طهر لم يجامعها فيه لما روى في حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها السك قره تطلقة وعند الشافعي لا بأس بالثلاث لحديث الجلفاني الذي لا عن امرأته فطلقها ثلاثا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره عليه روى أن جميلة بنت عبد الله بن أبي كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو صبيها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضا اني رفعت جانب الحياء فرائيه أقبل في عتة فاذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامه وأقصهم وجهاتن وكان قد أصدقها حديقة فاختلفت منه بها وهو أول خلق كان في الاسلام (فان قلت) لمن الخطاب في قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا) ان قلت للزوج لم يطابقه قوله فان ختمه لا يقيم احدود الله وان قلت للأمة والحكام فهو لا يلبسوا بأخذين منهن ولا بجوئتين (قلت) يجوز الامر ان جميعا أن يكون أول الخطاب للزوج وآخره للأمة والحكام ونحو ذلك غير عزيز في القرآن وغيره وأن يكون الخطاب كله للأمة والحكام لانهم الذين يأمرون بالأخذ والاتباع عند الترافع اليهم

ولا يحل لهن أن يكتن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق برذهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عز وجل حكيم فامسك بعرف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا





كنت لاعبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جده وهزلهن جده الطلاق والنكاح والرجعة (واذ کروا نعمت الله عليكم) بالاسلام وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) من القرآن والسنة وذكراهم قابلهما بالشكر والقيام بحقوقها (يعظكم به) بما أنزل عليكم (فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن) أما أن يخاطب به الأزواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظمنا وقسرا ولجمة الجاهلية لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الأزواج والمعنى أن يكن أزواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وأما أن يخاطب به الأولياء في عضلهن أن يرجعن إلى أزواجهن روى أنها نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته أن ترجع إلى الزوج الأول وقيل في جابر بن عبد الله حين عضل بنت عمه والوجه أن يكون خطا بالناس أي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا في حكم العاضلين والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا انشب بيضا فلم يخرج وأنشد لابن هرمة

وان قصا دى لك فاصطنعنى \* عفا قل قد عضل عن النكاح

وبلوغ الاجل على الحقيقة وعن الشافعي رحمه الله دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين (اذا تراضا) اذا تراضى الخطاب والنساء (بالمعروف) بما يحسن في الدين والروا من الشرائط وقيل بهر المثل ومن مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنها اذا تزوجت نفسها بأقل من مهر مثلها فلا وليا أن يعترضوا (فان قلت) لمن الخطاب في قوله (ذلك يعظبه) (قلت) يجوز أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل أحد وشهو ذلك خير لكم وأظهر (أزكى لكم وأظهر) من أدناس الأتنام وقيل أزكى وأظهر أفضل وأطيب (والله يعلم) ما في ذلك من الزكا والطهر (وانتم لاتعلمونه) أو والله يعلم ما تستصلحون به من الأحكام والشرائع وأنتم تجهلون به (يرضعن) مثل يترصن في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد (كامين) نو كيد كقولك عشرة كاملة لانه ما يتساع فيه فتقول أمت عند فلان حولين ولم تستكملهما \* وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما أن يكمل الرضاعة وقرئ الرضاعة بكسر الراء والرضعة وأن تم الرضاعة وأن يتم الرضاعة برفع الفعل تشبيها لان بما التاخيها في التأويل (فان قلت) كيف اتصل قوله من أراد بما قبله (قلت) هو بيان لمن توجه إليه الحكم كقوله تعالى هيت لأن لك بيان لله هيت به أي هذا الحكم إن أراد انعام الرضاع وعن قتادة حولين كاملين ثم أنزل الله اليسر والتخفيف فقال (ان أراد أن يتم الرضاعة) أراد أنه يجوز النقصان وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا ينقص منه بعد أن لا يكون في الطعام ضرر وقيل اللام متعلقة بيرضعن كما تقول أرضعت فلانة لفلان ولده أي برضعن حولين لمن أراد أن يتم الرضاعة من الآباء لان الأب يجب عليه ارضاع الولد دون الأم وعليه أن يقضه ظنرا الا اذا طوقت الأم ارضاعه وهي مندوبة إلى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة رحمه الله مادامت زوجة أو معتدة من نكاح وعند الشافعي يجوز اذا انقضت عدها جاز بالاتفاق (فان قلت) بما بال الوالدات ما مورث بأن يرضعن أولادهن (قلت) أما أن يكون أمرا على وجه الندب وأما على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ندى أمته أو لم توجد له ظنرا وكان الأب عاجزا عن الاستئجار وقيل أراد الوالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع (وعلى المولود له) وعلى الذي يولده وهو الوالد وله في حمل الرضع على الفاعلية فهو عليهم في المغضوب عليهم (فان قلت) لم قبل المولود له دون الوالد (قلت) ليعلم أن الوالدات انما ولدن لهم لان الأولاد لا آباء ولذلك يفسبون اليهم لال الاتهام وأنشد للمأمون بن الرشيد

فانما أمهات الناس أوعية \* مستودعات ولا آباء أبناء

فكان عليهم أن يرضعوهن ويكسوهن اذا أوضعن ولدهم كالنظائر ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حديث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود له جلا عن والده شيئا (بالمعروف) تفسيره ما يعقبه وهو أن لا يكلف واحد منهما ملابس في وسعه ولا يتناراه وقرئ لا تكلف بفتح التاء ولا تكاف بالنون \* وقرئ لا تنار بالرفع على الاخبار وهو يحتمل البناء للفاعل والمفعول وأن يكون الاصل تنار بركس الرامو تنار بفتحها وقرأ لا تنار بالفتح أكثر القراء وقرأ الحسن بالكسر على النهي وهو يحتمل للبناء من أيضا وبين ذلك أنه قرئ لا تنار ولا تنار بالجرم وفتح الرام الاولى وكسرها وقرأ أبو جعفر لا تنار بالسكون مع التشديد على نية الوقت وعن الأعرج لا تنار بالسكون والتخفيف وهو من ضارده يضربه ونوى الوقف

واذ کروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة واتقوا الله واعلموا بعهظكم به أن الله بكل شيء عليم اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر والله يعلم وأنتم لكم وأظهر والله يعلم وأنتم لاتعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولا تكلف نفس الا وسعها لاتنار والدة يولدها

كما نواف أبو جعفر وأختلس الضمة فظنه الراوي سكونا وعن كاتب عمر بن الخطاب لا تضرب والمعنى لا تضرب  
والد زوجا بسبب ولدها هو أن تعصب به وتطلب منه ما ليس به دل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط  
في شأن الولد وأن تقول بعدما ألقيها الصبي "اطلب له غلثا وما أشبه ذلك ولا يضار مولوده أمر أنه بسبب ولده بأن  
يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها ولا يأخذ منها وهي تريد ارضاعه ولا يكرها على الارضاع وكذلك  
إذا كان مبنيا لا مفعول فهو نهي عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها  
بسبب الولد ويجوز أن يكون تضار بمعنى تضرب وأن تكون الباء من صلته أي لا تضرب والدته بولدها خلا لئلا  
غذاءه وتعهده ولا تفرط فيما ينبغي له ولا تدفعه إلى الأب بعدما ألقيها ولا يضرب الوالد به بأن يتزعمه من يدها أو  
يتصرف في حقها فتقصصر هي في حق الولد (فان قلت) كيف قيل بولدها وبولده (قلت) لما نبت المرأة عن المضارة  
أضيف إليها الولد استعطا فالها عليه وأنه ليس بأجنبي منها في حقها أن تشفق عليه وكذلك الولد (وعلى  
الوراث) عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير لا معروف معترض بين المعطوف  
والمعطوف عليه نسكان المعنى وعلى وارث المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة أي ان مات المولود له  
لزم من يرثه أن يقوم مقامه في أن يرزقها ويكسوها بالشرعية التي ذكرت من المعروف وتجنب الضرر وقيل  
هو وارث الصبي الذي لو مات الصبي ورثه واختلفوا فعند ابن أبي ليلى كل من ورثه وعند أبي حنيفة من كان ذا  
رحم محرم منه وعند الشافعي لا نفقة فيما عدا الولد وقيل من ورثه من عصبته مثل الجد والأخ وابن الأخ والعمة  
وابن العمة وقيل المراد وارث الأب وهو الصبي نفسه وأنه ان مات أبوه ورثه وجبت عليه أجرة رضاعه في ماله  
ان كان له مال فان لم يكن له مال أجبرت الأم على ارضاعه وقيل على الوارث على الباقي من الابوين من قوله  
واجعله الوارث منا (فان أراد انفصالا) صادرا (عن رضاع منهما وتشاور فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على  
الحولين أو انفصال هذه توسعة بعد التحديد وقيل هو في غاية الحلو لا يتجاوز وإنما اعتبر رضاعهما في انفصال  
وتشاورهما أما الأب فلا كلام فيه وأما الأم فلا نهي أحق بالتربية وهي أعلم بحال الصبي وقرئ فان أراد استرضع  
منقول من أرضع يقال أَرْضَعَتِ الْمَرْأَةُ الصَّبِيَّ واسترضعها الصبي تعذبه إلى مفعولين كما تقول أنضج الحاجة  
واستنجعت الحاجة والمعنى أن تسترضعوا المراضع أولادكم لحذف أحد المفعولين للاستغناء عنه كما تقول  
استنجعت الحاجة ولا تذكر من استنجعت وكذلك حكم كل مفعولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأول (إذا سلمت)  
إلى المراضع (ما آتيتن) ما أردتم آتياءه كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة وقرئ ما آتيتن أي ما آتاكم الله وأقدركم  
فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعده ما أتيا أي مفعولا وروى شيبان عن عاصم ما آتيتن أي ما آتاكم الله وأقدركم  
عليه من الأجرة ونحوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وليس التسليم بشرط للجواز والصحة وإنما هو مذنب  
إلى الأولى ويجوز أن يكون بعنائه أن يكون الشيء الذي تعطاه الموضع من أهني ما يكون لتكون طيبة النفس  
راضية فيعود ذلك أصلا حال شأن الصبي واحتياطا في أمره فأمر نابتائه ناجزا يدايد كانه قبل إذا آتيتن اليهن  
يدايد ما أعطيهن (بالمعروف) متعلق بسلتم أمره وأن يكونوا عند تسليم الأجرة مستقبلي الوجوه  
ناطقين بالقول الجليل مطيعين لأنفس المراضع عما أمكن حتى يؤمن تفر بطهن يقطع معاذيرهن (والذين يتوفون  
منكم) على تقدير حذف المضاف أراد وأزواج الذين يتوفون منكم يتر بصن وقيل معناه يتر بصن بعدهم  
كقولهم السمن منون بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء أي يستوفون آجالهم وهي قراءة على رضى الله عنه  
والذي يحكي أن أبا الأسود الدؤلي كان يمشي خلف جنازة فقال له رجل من المتوفى بكسر الفاء فقال الله تعالى  
وكان أحد الأسباب الداعية لعلى رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا في النحو تنافسه هذه القراءة  
(يتر بصن بأنفسهن) أربعة أشهر وعشرا بعدد هذه المدة وهي أربعة أشهر وعشرة أيام وقيل عشر اذها ما  
إلى اللباني والايام داخله معها ولا تراهم قط يستعملون التدكير فيه ذاهبين إلى الايام تقول صمت عشر اولا  
ذكرت خرجت من كلامهم ومن الذين فيه قوله تعالى ان لبنتن الاعشرا ثم ان لبنتن الايوما (فاذا بلغن أجلهن)  
فاذا انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الاثمة وجماعة المسلمين (فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب  
(بالمعروف) بالوجه الذي لا يشكره الشرع والمعنى أنهم لو فعلن ما هو منكركان على الاثمة أن يكفوهن وان  
فرطوا كان عليهم الجناح (فيما عترضتم به) هو أن يقول لها انك لجميلة أو نافقة ومن غرضي أن أتزوج

ولا مولود له بولده وعلى إوارث  
مثل ذلك فان أراد انفصالا عن  
تراض منهما وتشاور فلا جناح  
عليهما وان أردتم أن تسترضعوا  
أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمت  
ما آتيتن بالمعروف واتقوا الله  
واعلموا أن الله يمعن بعباده  
والذين يتوفون منكم ويذرون  
أزواجهن يتربصن بأنفسهن أربعة  
أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن  
فلا جناح عليكم فيما فعلن في  
أنفسهن بالمعروف والله بما  
تعملون خبير ولا جناح عليكم  
فيما عترضتم به من خطبة النساء

وعسى الله أن يسر لي امرأة سالحة ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى تجبس نفسها عليه ان  
رغبت فيه ولا يصير حبال النكاح فلا يقول افي أريد أن أنكحك أو أتزوجك أو أخطبك وروى ابن المبارك عن  
عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عذقي فقال قد علمت قرايتي من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدتي علي وقد في الإسلام فقلت غفر الله لك أنخطبني في عذقي وأنت  
بؤخذ عندك فقال أو قد فعلت نعم أخبرتك بقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم علي أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو  
مخامل علي يده حتى أتر الحصر في يده من شدة تحمله عليه فما كانت تلك خطبة (فان قلت) أي فرق بين الكتابة  
والتعريض (قلت) الكتابة أن تذكر الشيء بغير إفظه الموضوع له كقولك طوبى للنجاد والمجانل أطول النامة  
وكثير الزماد لمضياف والتعريض أن تذكر شيئاً تدل به على شيء لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج إليه جئتكم  
لأسلم عليكم ولا تنظر إلى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالسليم معنى تقاضيا وكأنه إمالة الكلام إلى  
عرض يدل على الغرض ويسمى التلويح لانه يلوح منه ما يريد (أو أكنتم في أنفسكم) أو سترتم وأضمرتم  
في قلوبكم فلم تذكره بألسنتكم لامتراضين ولا مصترحين (علم الله أنكم سترتم) لا محالة ولا تنفكون  
عن النطق برغبتكم فيهن ولا تصبرون عنه وفيه طرف من التوبيخ كقوله علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم  
(فان قلت) أين المستدركة قوله (ولكن لا تواعدوهن) (قلت) هو محذوف دلالة لسترته كروهن عليه تقديره  
علم الله أنكم سترتموهن فاذ كروهن وليكن لا تواعدوهن سرا والسرا وقع كناية عن النكاح الذي هو  
الوطء لانه مما يسر قال الاعشى

ولا تقربن جارة ان سرها \* عليك حرام فانكمن أو تأبدا

ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لانه سبب فيه كما فعل بالنكاح (الأن تقولوا قولا معروفا) وهو أن تعرضوا  
ولا تصرحوا (فان قلت) به يتعلق حرف الاستثناء (قلت) بلا تواعدوهن أي لا تواعدوهن مواعدا قط  
الامواعدة معروفة غير منكورة ولا تواعدوهن الا بأن تقولوا أي لا تواعدوهن الا بالتعريض ولا يجوز أن  
يكون استثناء منقطعاً من سرا لادائه إلى قولك لا تواعدوهن الا بالتعريض وقبل معناه لا تواعدوهن جماعاً  
وهو أن يقول لها ان نكحتك كان كيت وكيت يريد ما يجري بينهما تحت الحجاب الا أن تقولوا قولا معروفا يعني  
من غير رقت ولا الخشاش في الكلام وقبل لا تواعدوهن سرا أي في السر على أن المواعددة في السر عبارة عن  
المواعدة بما يستهجن لان مساواتهن في الغالب بما يستهجن من الماهجرة به وعن ابن عباس رضي الله عنهما  
الا أن تقولوا قولا معروفا هو أن توثقان لا تتزوج غيره (ولا تعزموا عقدة النكاح) من عزم الامر وعزم  
عليه وذكر العزم بالغة في النهي عن عقد النكاح في العدة لان العزم على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن  
الفعل انتهى ومعناه ولا تعزموا عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح وحقبة العزم  
القطع بدليل قوله عليه السلام لا يصيام لمن لم يعزم الصيام من الليل وروى لم يبيت الصيام (حتى يبلغ الكتاب  
أجله) يعني ما كتب وفرض من العدة (يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا  
عليه (غفور حلیم) لا يعاجلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم) لا تبعه عليكم من ايجاب مهر (ان طلقتم النساء  
ما لم تمسوهن) ما لم تجامعهن (أو تفرضوا الهن فريضة) الا أن تفرضوا الهن فريضة أو حتى تفرضوا وفرض  
الفريضة تسعة المهر وذلك أن المطلقة غير المدخول بها ان سعى لها مهر فلها نصف المسمى وان لم يسع لها فليس لها  
نصف مهر المثل ولكن المتعة والدليل على أن الجناح تبعه المهر قوله وان طلقوهن إلى قوله فتنصف ما فرضتم  
فقوله فتنصف ما فرضتم اثبات للجناح المتني ثمة والمتعة درع وملحقة وخارج على حسب الحال عند أبي حنيفة  
الا أن يكون مهر مثلها أقل من ذلك فلها الأقل من نصف مهر المثل ومن المتعة ولا يتقص من خمسة دراهم لأن  
أقل المهر عشرة دراهم فلا يتقص من نصفها و (الموسع) الذي له سعة و (المقتر) الضيق الحال و (قدره)  
مقداره الذي يطيقه لان ما يطيقه هو الذي يختص به وقرئ بفتح الدال والقدر والقدرا لغتان وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال لرجل من الانصار تزوج امرأة ولم يسع لها مهر انم طلقها قبل أن يسعها منعها قال لم يكن  
عندي شيء قال متعها بقلنسوتك وعند أصحابنا لا يجب المتعة الا لهذه وحدها وتسحب لسائر المطلقات

أو أكنتم في أنفسكم علم الله أنكم  
سترتموهن ولكن لا تواعدوهن  
سرا الا أن تقولوا قولا معروفا  
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ  
الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم  
ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا  
أن الله غفور حلیم  
عليكم ان طلقتم النساء ما لم  
تمسوهن أو تفرضوا الهن فريضة  
وتعزموا على الموسع قدره  
وعلى المقتر قدره

ولا تجب (متاعاً) تآ كيداً متعوهة بمعنى تمساعاً (بالمعروف) بالوجه الذي يحسن في الشرع والمروءة (حقاً) صفة  
 لمتاع أي متاعاً واجباً عليهم أو حق ذلك حقاً (على المحسنين) على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتبعية وسماهم  
 قبل الله على محسنين كما قال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلاً فله سلبه (الأن يهفون) يريد المطلقات (فان قلت)  
 أي فرق بين قولك الرجال يهفون والنساء يهفون (قلت) الواو في الاوّل ضميرهم والنون علم الرفع والواو  
 في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل وهو في محل نصب \* ويصفو عطف  
 على محله و (الذي يده عقد النكاح) الولي يعني إلا أن تعفوا المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبنهم بتصف المهر  
 وتقول المرأة ما رأيت ولا خدته ولا استعفى فكيف آخذ منه شيئاً أو يعفو الولي الذي يلي عقد النكاح وهو  
 مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وعفوه أن يسوق إليها المهر كاملاً وهو مذهب أبي حنيفة والاوّل ظاهر الصحة  
 وتسمية الزيادة على الحق عفواً فيها نظر إلا أن يقال كان الغالب عندهم أن يسوق إليها المهر عند التزوج فإذا  
 طلقها استحق أن يطالبها بنفس ما ساق إليها فإذا تزلّ المطالبة فقد عفا عنها أو سمح عفواً على طريق المشاكلة  
 وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلّقها قبل أن يدخل بها فأكّل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو وعنه  
 أنه دخل على سعد بن أبي وقاص فعرض عليه بنتاً له فترجّحها فلما خرج طلقها وبعث إليها بالصداق كاملاً فقيل له  
 لم تزوجتها فقال عرضها علي فكرهت رده قيل فلم يبعث بالصداق قال فأين الفضل \* (والفضل) الفضل أي  
 ولا تنسوا أن يفضل بعضكم على بعض وتترّوا ولا تنقصوا وقرأ الحسن أو يهفون الذي يكون الواو والسكان  
 الواو والياء في موضع نصب تشبيه لهما بالانسان فاختارها وقرأ أبو نعيم وأن يهفوا بالياء وقرئ ولا  
 تنسوا الفضل بكسر الواو (والصلاة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم للافضل الاوسط  
 وانما أفردت وعطفت على الصلاة لا تشرأدها بالصلاة وهي صلاة العصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة يوتّم ناراً وقال عليه السلام انها الصلاة التي  
 شغل عنها سليمان بن داود حتى توارت بالحجاب وعن حفصة أنها قالت لمن كتب لها المحفف اذ بلغت هذه  
 الآية فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فأمّلت عليه والصلاة الوسطى  
 صلاة العصر وروى عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو فعلى هذه  
 القراءة يكون التخصيص لصلتين احدهما الصلاة الوسطى اما الظهر واما الفجر واما المغرب على اختلاف  
 الروايات فيها والثانية العصر وقيل فضلها لما في وقتها من اشتغال الناس بتجاراتهم ومعاشهم وعن ابن عمر  
 رضي الله عنهما هي صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالاجرة ولم تكن  
 صلاة أشد على أصحابه منها وعن مجاهد هي الفجر لانها بين صلاتي النهار وصلاة الليل وعن قبيصة بن ذؤيب  
 هي المغرب لانها وتر النهار ولا تنقص في السفر من الثلاث وقرأ عبد الله وعلى الصلاة الوسطى وقرأت عائشة  
 رضي الله عنها والصلاة الوسطى بالنصب على المدح والاختصاص وقرأ نافع الوصل بالصاد (وقوموا لله) في  
 الصلاة (فاتين) إذا كثر في قياتكم والقنوت أن تذكر الله قائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة  
 فنهوا عن مجاهد هو الركون وكف الايدي والبصر وروى أنهم كانوا إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن  
 أن يبصره أو يلتفت أو يقلب الحصى ويحدث نفسه بشئ من أمور الدنيا (فان خفتم) فان كان بكم خوف من  
 عدوّ أو غيره (فراجلا) فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقائم أو رجل يقال دجل رجل أي راجل وقرئ فراجلا  
 بضم الراء ورجالا بالتشديد ورجلا وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشى والمسابقة مالم يكن  
 الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال والراكب يوصى ويسقط عنه التوجه إلى القبلة (فاذا أمنتهم)  
 فاذا زال خوفكم (فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) من صلاة الايمان أو فاذا أمنتهم فاشكروا الله على  
 الايمان واذكروا بالعبادة كما أحسن اليكم بما علمكم من الشرائع وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الايمان  
 \* تقدّر فيه قرأة وصية بالرفع ووصية الذين يتوفون أو وحكم الذين يتوفون وصية لا زواجهم أو والذين يتوفون  
 أهل وصية لا زواجهم وفيمن قرأ بالنصب والذين يتوفون بوصون وصية كقولك انما أنت سير البريد بأضراسه  
 أو أوزم الذين يتوفون وصية وتدل عليه قراءة عبد الله كتب عليكم الوصية لا زواجكم متاعاً إلى الحول  
 مكان قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لافوا بجهنم متاعاً إلى الحول) وقرأ أبي متاعاً لا زواجهم

متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين  
 وان طلقتموهن من قبل أن يمسوهن  
 وقد فرضتم لهن فريضة فنصف  
 ما فرضتم إلا أن يعفون أو يوفوا  
 الذي بيده عقد النكاح وان  
 تعفوا أقرب للتقوى وان الله بما  
 الفضل بينكم ان الله بما  
 تعملون بصير حافظوا على  
 الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا  
 لله فاتين فان خفتم فراجلا  
 أو راجلا فاذا أمنتهم فاذكروا الله  
 كما علمكم مالم تكونوا تعلمون والذين  
 يتوفون منكم ويذرون أزواجاً  
 وصية لا زواجهم متاعاً إلى الحول



متاعا وروى عنه فذاع لازواجهم ومتاعا نصب بالوصية الا اذا اضرعت يوصون فانه نصب بالفعل وعلى قراءة  
 أبي متاعا نصب متاعا لانه في معنى التيسع كقولك الحمد لله حمد الشاكرين وأجبتني ضرب لك زيد اضر باشدیدا  
 و (غير اخراج) مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من متاعا وحال من الأزواج أى غير  
 مخرجات والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصوا قبل أن يموتوا بأن تمتع أزواجهم بعدهم  
 حولاً كاملاً أى يتفق عليهم من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله  
 أربعة أشهر وعشراً وقبل نسخ ما زاد منه على هذا المقدار ونسخت النفقة بالارث الذى هو الربع والتمس  
 واختلف في السكنى فعند أبي حنيفة وأصحابه لا سكنى لهن (فيما فعلن في أنفسهن) من التزین والتعرض  
 للخطاب (من معروف) أى ليس بمسكوت شرعاً (فان قلت) كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة (قلت) قد تكون  
 الآية متقدمة في التلاوة وهى متأخرة في التنزيل كقوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله قد نرى ثقل وجهك  
 في السماء (ولله طلاقات متاع) هم المطلقات بإيجاب المتعة لهن بعد ما أوجبهن الواحدة منهن وهى المطلقة غير  
 المدخول بها وقال (حقا على المتقين) كما قال الله حقاً على المحسنين وعن سعيد بن جبيرة وأبي العالية والزهرى  
 أنها واجبة لكل مطلقة وقبل قد تناول التمسع الواجب والمنسحب جميعاً وقيل المراد بالمتاع نفقة العدة  
 (المر) تقرير لمن سمع به منهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين وتجب من شأنهم ويجوز أن يخاطب به من لم ير  
 ولم يسمع لأن هذا الكلام جرى مجرى المثل في معنى التعجب روى أن أهل داودان قرية قبل واسط وقع فيهم  
 الطاعون فخرجوا هاربين فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا ويعلموا أنه لا مفر من حكم الله وقضائه وقيل مدحهم  
 حر قبل بعد زمان طويل وقد عريت عظامهم وتفرقت أوصالهم فلوى شدقه وأصابه نهباً بما رأى فأوحى  
 إليه نادفهم أن قوموا باذن الله فنادى فظنوا بهم قياماً يقولون سبحانك اللهم وبجملتك لا اله الا أنت وقيل هم  
 قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فخرجوا جرحاً من الموت فأماهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم (وهم  
 ألوف) فيه دليل على الألوف الكثيرة واختلف في ذلك فقيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون ومن يدع  
 التفاسير ألوف متألون جمع آلاف كقاعدة وقعود (فان قلت) ما معنى قوله (فقال لهم الله موتوا) (قلت)  
 دعاهم فأماهم وانما جى به على هذه العبارة للدلالة على أنهم ما توأمته رجل واحد بأمر الله ومشيئته وتلك ميتة  
 خارجة عن العادة كأنهم أمروا بنى فامتثلوه امتثالاً من غير إياها ولا توقف كقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيئاً  
 أن يقول له كن فيكون وهذا انشجيع للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وأن الموت اذا لم يكن منه بد ولم  
 ينفع منه مفر فأولى أن يكون في سبيل الله (والفضل على الناس) حيث يصبرهم ما يعثرون به ويستبصرون كما  
 بصرو أولئك وكما بصركم باقتصاص خبرهم أولاد وفضل على الناس حيث أحيوا أولئك ليعتبروا وتفوزوا ولو شاء  
 لتركهم موتى الى يوم البعث والدليل على أنه ساق هذه القصة بعنا على الجهاد ما أتت به من الأمر بالقتال في سبيل  
 الله (واعلموا أن الله سمع) يسمع ما يقول المتخلفون والسابقون (علم) بما يصبرونه وهو من وراء الجزاء  
 اقراض الله مثل تقديم العمل الذى يطلب به ثوابه والقرض الحسن اما المجاهدة في نفسها واما النفقة في سبيل  
 الله (أضعافاً كثيرة) قبل الواحد بجمعاً و عن السدى كثيرة لا يعلم كتبها الا الله (والله يقص ويسط) يوسع  
 على عباد موقته فلا تجلو عليه بما وسع عليكم لا يهلككم الضيقة بالسعة (والله ترجعون) فيجازيكم على ما قدمتم  
 (لنبي لهم) هو يوشع أو شمعون أو اخمويل (ابعث لنا ملكاً) أنهن للقتال معنا أميران صدق في تدبير الحرب عن  
 رأيه ونهتهى الله أمره طلبوا من نبيهم فحوماً كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمر على الجيوش التى  
 كان يجهزها ومن أمرهم بطاعته وامتثال أوامره وروى أنه أمر الناس إذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميراً  
 عليهم (نقاتل) قرى بالنون والجرم على الجواب والنون والرفع على أنه حال أى بعثنا ثمة تدرين القتال  
 أو استئناف كأنه قال لهم ما صنعون بالملك فقالوا نقاتل وقرى بقتال بالياء والجرم على الجواب وبالرفع على  
 أنه صفة للملك وخبر عيسى (لأننا نقاتل) والمعنى هل نقاتلهم أم لا نقاتلهم (فأمرهم) هل الأمر  
 كما توقعه أم لا كما توقعه (لأننا نقاتل) أى لا نقاتلهم (فأمرهم) هل الأمر كما توقعه أم لا كما توقعه  
 مستفهما عما هو متوقع عندهم ومظنون وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أن المتوقع كائن وأنه صائب في وقعه  
 كقوله تعالى هل أتى على الانسان معاناً للتقرير وقرى عيسى بكسر السين وهى ضعيفة (ومالنا لأننا نقاتل)

غير اخراج فان خرجن فلا جناح  
 عليكم فيما فعلن في أنفسهن من  
 معروف والله عز وجل حكيم  
 وله طلاقات متاع بالمعروف حقاً  
 على المتقين كذلك بين الله لكم  
 آياته لعلكم تعقلون ألم ترالى الذين  
 خرجوا من ديارهم وهم ألوف  
 حذر الموت فقال لهم الله موتوا  
 ثم أحياهم ألم ترالى الذين  
 للناس ولكن أكثر الناس  
 لا يشكرون وقالوا في سبيل الله  
 واعلموا أن الله يسمع علم من  
 ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً  
 فضاعفه له أضعافاً كثيرة والله  
 يقبض ويبسط واليه ترجعون  
 ألم ترالى الملا من بني اسرائيل  
 من بعد موسى اذا قالوا لنبي لهم  
 ابعث لنا ملكاً فقالوا لا  
 قال هل عسى ان تكتب علينا  
 القتال ألا نقاتلوا قالوا وما لنا  
 ألا نقاتل في سبيل الله

وأى داع لنا إلى ترك القتال وأى غرض لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنا لنا) وذلك أن قوم جالوت كانوا  
 يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين (الأقليات منهم) قيل  
 كان الأقل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (واقته عليهم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم في القعود عن  
 القتال وترك الجهاد (طالوت) اسم أعجمي كجالوت ودادوا فيما امتنع من الصرْف اتعريفه وعجمته وزعموا  
 أنه من الطول لما وصف به من البسطة في الجسم ووزنه أن كان من الطول فعلمت منه أصله طولوت الآن  
 امتناع صرفه يدفع أن يكون منه الآن يقال هو اسم عبراني واقفي عرييا كما وافق حنطاً حنطاً وبشمالها  
 رخنانا رخيم باسم الله الرحمن الرحيم فهو من الطول كما لو كان عرييا وكان أحد سببه العجمة لكونه عبرانيا  
 (أنى) كيف ومن أين وهو انكار لآلهة عليهم واستبعاد له (فان قلت) ما الفرق بين الواو وبين في ونحن أحق ولم  
 يؤت (قلت) الأولى للمال والثانية لعطف الجملة على الجملة الواقعة حالا قد انتظم ما معاً في حكم الواو والجمال  
 والمعنى كيف يتلك علينا والجمال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك وأنه فقير ولا بد للملك من مال  
 يعتضده وانما فالو ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طالوت  
 من أحد السبطين ولأنه كان رجلاً سقاءً ودنياً فقيراً وروى أن نبيهم دعا الله حين طلبوا منه ملكاً فأتى بعضاً  
 يقاس به من تلك عليهم فريسا وهما الاطالوت (قال ان الله اصطفاه عليكم) يريد أن الله هو الذي اختاره  
 عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله ثم ذكر مصححين أنفع مما ذكرنا من النسب والمال  
 وهما العلم المبسوط والجسامة والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لاجله من أمر الحرب ويجوز أن يكون  
 عالماً بالديانات وبغيرها وقيل قد أوحى إليه ونبي وذلك أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم فإن الجاهل مزدرى  
 غير متوقع به وأن يكون جسيماً لا العين جهازة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب والبسطة السعة  
 والامتداد وروى أن الرجل التسام كان يمد يده فينال رأسه (يؤتى ملكه من يشاء) أى الملك لا غير منازع  
 فيه فهو يؤتى من يشاء من يستعمله له الملك (واقته واسع) الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال  
 ويضيقه بعد الفقر (عليه) بمن يصفه الملك (التابوت) صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل  
 قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون والسكنة السكون والطمأنينة وقيل هي صورة  
 كانت فيه من زبرجداً وباقوت لهارأس كراس الهرة وذهب كذنبه وجناحان فتحت فيزف التابوت فهو العدو  
 وهم يعضون معه فاذا استقرت نبتوا وسكنوا وذل النصر وعن علي رضي الله عنه كان لها وجه كوجه الانسان  
 وفيها ریح هفافة (وبقية) هي رضاض الألواح وعصا موسى ونسبته وشي من التوراة وكان رفعه الله تعالى  
 بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون اليه فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى  
 ومع أنبياء بني اسرائيل بعده يستقصون به فلما غرقت بنوا اسرائيل غلبهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت فلما  
 أراد الله أن يملك طالوت أصابهم يلاء حتى هلكت خمس مائة فقالوا هذا سبب التابوت بين أظهرنا فوضعه  
 على ثورين فساقيهما الملائكة إلى طالوت وقيل كان من خشب الشمشاد نحوها بالذهب نحو من ثلاثة أذرع  
 في ذراعين وقرأ أبي وزيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار (فان قلت) ما وزن التابوت (قلت) لا يخلو  
 من أن يكون فعلوا تأو فاعولاً فلا يكون فاعولاً لقلته فهو سلس وقلق ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك  
 المعروف اليه فهو إذا فعلت من التوب وهو الرجوع لأنه طرف توضع فيه الأشياء وتودعه فلا يزال يرجع اليه  
 ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعته وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول عنده الأفعين جعل  
 هاء بدلاً من التاء لاجتماعهما في الهمس وأنهما من حروف الزيادة ولذلك أبدلت من تاء التأنيث وقرأ أبو  
 السمال سكنة بفتح السين والتشديد وهو غريب وقرأ يحمه بالياء (فان قلت) من (آل موسى وآل هرون)  
 (قلت) الانبياء من بني يعقوب بعدهما لان عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلها  
 ويجوز أن يراد بما ذكره موسى وهرون والآل مقام لتفخيم شأنهما فصل عن موضع كذا اذا انفصل عنه  
 وجاززه أصله فصل نفسه ثم كثر محذوف المفعول حتى صار في حكم غير المتعدي كأنفصل وقيل فصل عن البلد  
 فصلاً ويجوز أن يكون فصله فصلاً وفصل فصلاً كوقف وصدة ونحوهما والمعنى انفصل عن بلده (بالجنود)  
 روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل بني يشاء لم يفرغ منه ولا تاجر مشغل بالتجارة ولا رجل متزوج بأمرأة

وقد أخرجنا من ديارنا وأبنا لنا  
 فلما كتب عليهم والله عليهم بالظالمين  
 وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم  
 طالوت ملكا قالوا انى يكون له  
 الملك عينا ونحن احق بالملك منه  
 ولم يؤت سعة من المال قال ان  
 الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة  
 في العلم والجسم واقته يؤتى ملكه  
 من يشاء واقته واسع عليكم  
 لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم  
 التابوت فيه سكنة من ربكم ورضية  
 بما ترك آل موسى وآل هرون  
 فعمله الملائكة ان في ذلك لآية  
 لكم ان كنتم مؤمنين فلما فصل  
 طالوت بالجنود

لم يبين عليها ولا يفتي الا الشاب التشييط الفارغ فاجتمع اليه مما اختاره غماون ألفا وكان الوقت قيظا وسلكوا  
مفازة فسألوا أن يجرى الله لهم نهرا (فقال ان الله مبتليكم) بما اقترحتموه من النهر (فمن شرب منه) فمن ابتدأ  
شربه من النهر بأن كرع فيه (فليس مني) فليس يتصل بي ومقدمي من قواهم فلان مني كأنه بعضه لاختلاطهما  
واختادهما ويجوز أن يراد فليس من جاتي وأشياي (ومن لم يطعمه) ومن لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ومنه  
طعم الشيء اذا ذاقه قال وان شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا ألا ترى كيف عطف عليه البرد وهو النوم ويقال  
ما ذقت غماضا ونحوه من الابتلاء ما ابتلى الله به أهل أبله من ترك الصيد مع اتين الحيتان شربا عابلا هو أشد  
منه وأصعب وانما عرف ذلك طالوت بأخبار من النبي وان كان نبيا كما يروى عن بعضهم قبل الوحي وقرئ بنهر  
بالسكون (فان قلت) بما استثنى قوله (الامن اغترف) (قلت) من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية  
في حكم المتأخرة لأنها قدمت للعناية كما تقدم والصابثون في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابثون  
ومعناه الرخصة في اغترف الغرفة باليد دون الكروع والدليل عليه قوله (فمن شربوا منه) أي فمكروا فيه  
(الا قليلا منهم) وقرئ غرة بالفتح بمعنى المصدر وبالصم بمعنى المغروف وقرأ أبي والاعشى الا قليلا بالرفع  
وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جالب وهو باب جليل من علم العربية فلما كان معنى  
فمن شربوا منه في معنى فلم يطعموه جل عليه كأنه قيل فلم يطعموه الا قليلا منهم ونحوه قول الفرزدق  
لم يدع من المال الامسحت أو مجلف كأنه قال لم يبق من المال الامسحت أو مجلف وقيل لم يبق مع  
طالوت الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا (والذين آمنوا) يعني القليل (قال الذين يظنون) يعني اخلص منهم الذين  
نصبوا بين أعينهم لقاء الله وأيقنوه أو الذين يثقوا أنهم يشهدون عما قريب ويلقون الله والمؤمنون  
محتلفون في قوة اليقين ونسوع البصيرة وقيل الضمير في قالوا الاطاقة لساكن كثير الذين انحزلوا والذين يظنون هم  
القليل الذين ثبتوا معه كأنهم تقاولوا بذلك والنهر بينهم ما يظهر أولئك عذرهم في الانحزال وبرذ عليهم هؤلاء  
ما يعتدرون به وروى أن الغرة كانت تكني الرجل لشربه وادأونه والذين شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم  
العطش وجالوت جبار من العمالة من أولاد علي بن عادي وكان يبيضه فيها ثلثمائة رطل (وثبت أقدامنا)  
وهب لنا ما ثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب والقضاء الرب في قلب العدو ونحو ذلك من الاسباب  
كان ايشي أبوداود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير رعى الغنم فأوحى الى ايشي  
أن داود ابن ايشي هو الذي يقتل جالوت فطلبه من أبيه فخافه وقد مر في طريقه بثلاثة أهجار دعاه كل واحد منها  
أن يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاة ورمى بها جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته وروى أنه  
حسده وأراد قتله ثم تاب (وآتاه الله الملك) في مشارق الارض المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على  
ملك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة (وعلمه مما يشاء) من صفة الدروع وكلام الطير والدواب وغير ذلك (ولولا  
دفع الله الناس) ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكتف بهم فسادهم لغلط المفسدون وفسدت الارض  
وبطلت منافعها وانهطت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الارض وقيل ولولا أن الله ينصر المسلمين  
على الكفار وفسدت الارض بعث الكفار فيها وقتل المسلمين أو لولا يدفعهم بهم لعم الكفر ونزلت السخطة  
فاستوصل أهل الارض (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقصتها من حديث الاولف واماتهم واحياتهم  
وتملك طالوت واخاه ارمه بالآية التي هي نزول التابوت من السماء وغلبة الجبارة على يد صبي (بالحق) باليقين  
الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لأنه في كتبهم كذلك (وانك لمن المرسلين) حيث تخبرهم امن غير أن تعرف بقراءة  
كتاب ولا سماع اخبار (تلك الرسل) إشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة أو التي ثبت عملها  
عند رسول الله (فضلنا بعضهم على بعض) لما أوجب ذلك من تفاضلهم في الحسنات (منهم من كالم الله) منهم من  
فضله الله بأن كلمه من غير صغير وهو موسى عليه السلام وقرئ كالم الله بالنصب وقرأ الباقى كالم الله من المكاة  
ويدل عليه قولهم كالم الله بمعنى مكالمه (ورفع بعضهم درجات) أي ومنهم من رفعه على سائر الانبياء فكان  
بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم بدرجات كثيرة واظهار أنه أراد محمد صلى الله عليه وسلم لأنه هو المفضل  
عليهم حيث أوفى ما لم يؤته أحد من الآيات المتكاثرة المرتقبة الى ألف آية أو أكثر ولولا يؤت الا القرآن وحده  
لكفى به فضلا منيفا على سائر ما أوفى الانبياء لأنه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات وفي هذا

قال ان الله مبتليكم بنهر فمن  
شرب منه فليس مني ومن لم  
يطعمه فانه مني الا من اغترف  
غرفة يده فليما جاوز هو الذين  
قليل منهم فليما جاوز هو الذين  
آمنوا معه قالوا الاطاقة لنا اليوم  
قال الذين  
يجالوت وجنوده  
يظنون أنهم ملائكة الله  
فقتلهم فغلبت فئة كثيرة بآية الله  
والله مع الصابرين ولما برزوا  
لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ  
علينا صبرا ونبأ أقدامنا وانصرنا  
على القوم الكافرين فنهزمهم  
وقتل داود جالوت  
وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه  
مما يشاء ولولا دفع الله الناس  
بعضهم ببعض لفسدت الارض  
ولكن الله ذو فضل على العالمين  
تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق  
وانك لمن المرسلين تلك الرسل  
فضلنا بعضهم على بعض منهم من  
كلم الله ورفع بعضهم درجات  
وآتينا عيسى ابن مريم البينات  
وأيدناه بروح القدس

الاهام من تخفيف فضله واعلا قدره مالا يحق لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه والمتميز الذي لا يلبس  
ويقال للرجل من فعل هذا فيقول أحدكم أو بعضكم تريد به الذي تعرفوا واشتهر بنحوه من الافعال فيكون أنعم  
من التصريح به وأنوه بصاحبه وسئل الخطيب عن أشعر الناس فذكر زهير والنابغة ثم قال ولوشن لذ كرت  
الثالث أراد نفسه ولو قال ولوشن لذ كرت نفسى لم يخف أمره فيجوز أن يريد ابراهيم ومحمد وغيرهما من  
أولى العزم من الرسل وعن ابن عباس رضى الله عنه كفى السجدة تذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحا بطول  
عبادته وابراهيم بخلته وموسى بشكيم الله اياه وعيسى برفعه الى السماء وقتلنا رسول الله أفضل منهم بعث الى  
الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء فدخل عليه السلام فقال فيم أنتم فذكرنا له  
فقال لا ينبغي لاحد أن يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر أنه لم يعمل سبعة قط ولم يهت بها (فان قلت) فلم خص  
موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر (قلت) لما أوتيا من الآيات العظيمة والمجربات الباهرة ولقد بين الله وجه  
التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات فلما كان هذان النبيان قد أوتيا ما أوتيا من  
عظام الآيات خصا بالذكر في باب التفضيل وهذا دليل بين أن من زيد تفضيلا بالآيات منهم فقد فضل على غيره  
ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتى منها ما لم يوت أحد في كثرتها وعظمتها كان هو المشهود له  
بأحرار قصبات الفضل غير مدافع اللهم أرزقنا شفاعته يوم الدين (ولو شاء الله) مشيئة الجاهل وقسر (ما اقتل  
الذين) من بعد الرسل لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم وتكفير بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا بينهم من  
آمن) لا التزامه دين الانبياء (ومنهم من كفر) لاعراضه عنه (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كثره للتأكييد (ولكن الله  
يفعل ما يريد) من الخذلان والعصية (أنتقوا عما رزقناكم) أراد الانفاق الواجب لاتصال الوعد به (من قبل  
أن يأتي يوم) لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا يبيع فيه) حتى تباعوا وما تتفقونه (ولا خلة)  
حتى يساحكم أخلاؤكم به وان أردتم أن يحط عنكم ما في ذمتكم من الواجب لم تجدوا شفيعا يرفع لكم في حط  
الواجبات لان الشفاعة تخفى زيادة الفضل لا غير (والكافرون هم الظالمون) أرادوا التاركون ان كلمة هم  
لظالمون فقال والكافرون للتغليظ كما قال في آخر آية الحج ومن كفر مكان ومن لم ينجح ولانه جعل ترك الزكاة من  
مفاتيح الكفار في قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وقرئ لا يبيع فيه ولا خلة ولا شفاعة بالرفع  
(الحى) الباقي الذي لا سبيل عليه للقاء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم ويقدر و (القيوم)  
الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه وقرئ القيام والقيام والسنة ما يتقدم النوم من القصور الذي يسمى  
النعاس قال ابن الرافع العاملى

ولو شاء الله ما اقتتل الذين من  
بعدهم من بعد ما جاتهم البينات  
ولاكن اختلفوا بينهم من آمن  
ومنهم من كفر ولو شاء الله  
ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد  
يا أيها الذين آمنوا أنفضوا عما  
ورقناكم من قبل أن يأتي يوم لا  
فيه ولا خلة ولا شفاعة  
والكافرون هم الظالمون الله لا اله  
الا هو الحى القيوم لا تأخذه  
سنة ولا نوم له ما فى السموات  
وما فى الارض من ذا الذى  
يشفع عنده الا بانه يعلم ما بين  
أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون  
بشي من علمه الا بما شاء وسع  
كرسيه السموات والارض ولا  
يؤده

وسنان أقصده النعاس فرقت • في عينه سنة وليس بنائم  
أى لا يأخذه ناس ولا نوم وهو تأكييد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحتم أن يكون قيوما ومنه حديث  
موسى انه سأل الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية أنام ربنا فأوحى الله اليهم أن يوقظوه فلانوا ولا يتركونه  
ينام ثم قال خذيدك فاروقين معلومين فأخذهما وألقى الله عليه النعاس فضرب احدهما على الاخرى  
فانكسرتا ثم أوحى اليه قل لهؤلاء انى أمسك السموات والارض بقدرتي فلما أخذني نوم أو نعاس زالتا (من ذا  
الذى يشفع عنده) بيان للملكوت وكبريائه وأن أحد الايمان أن يتكلم يوم القيامة الا اذا أذن له في الكلام  
كقوله تعالى لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ما كان قبلهم وما يكون بعدهم  
والضمير لما فى السموات والارض لان فهم العقلاء أو لمادل عليه من ذامن الملائكة والانبياء (من علمه) من  
معلوماته (الابصاء) الابصار • الكرسي ما يجلس عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وفي قوله (وسع كرسيه)  
أربعة أوجه أحدها أن كرسيه لم يضق عن السموات والارض بسطته وسهته وما هو التصوير العظمى  
وتجسيل فقط ولا كرسي شمة ولا قعود ولا قاعد كقوله وما قدر و الله حق قدره والارض جملة خلقه يوم  
القيامة والسموات مطويات بينه من غير ضرورة وقصة وطى وعين وانما هو تخيل اعظام شأنه وتنبيل حسي  
الأتري الى قوله وما قدر و الله حق قدره والثاني وسع علمه وسى العلم كرسيه تسمية بمكانه الذى هو كرسي  
العالم والثالث وسع ملكه تسمية بمكانه الذى هو كرسي الملك والرابع ما روى انه خلق كرسيه هو بين يدي  
العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصفر شئ وعن الحسن الكرسي هو العرش (ولا يؤده)

ولا ينقله ولا ينشق عليه (حفظهما) حفظ السموات والارض (وهو العلي) الشأن (العظيم) الملك والقدرة  
 (فان قلت) كيف ترتبت الجلى في آية الكرسي من غير حرف عطف (قلت) ما منها جله الا وهي واردة على سبيل  
 البيان لما ترتبت عليه والبيان متحد بالمبين فلو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب بين العصا والحائط  
 فالاولى بيان لقسامته بتدبير الخلق وكونه مهيمناً عليه غير مداه عنه والثانية لكونه مالكا لما يدبره والثالثة  
 لكبريائه شأنه والرابعة لاحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى  
 والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالعلوم كلها أو بجلاله وعظم قدره (فان قلت) لم فضلت هذه الآية حتى ورد  
 في فضلها ما ورد منه قوله صلى الله عليه وسلم ما قرئت هذه الآية في دار الايعز بها الشياطين ثلاثين يوماً  
 ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة يا علي علمها ولدك وأهلك وجيرانك فارتلت آية أعظم منها وعن علي  
 رضي الله عنه سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة  
 مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه  
 الله على نفسه وجاراه وجار جاره والآيات حوله وتذاكر الصابرة رضوان الله عليهم أفضل ما في القرآن فقال  
 لهم علي رضي الله عنه أين أنتم عن آية الكرسي ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم  
 وسيد العرب محمد ولا تخرو سيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد  
 الأيام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي (قلت) لما فضلت له سورة  
 الاخلاص من اشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتجيده وصفاته العظمى ولما ذكر أعظم من رب العزة  
 فما كان ذكره كماله كن أفضل من سائر الازكار وبهذا يعلم أن اشرف العلوم وأعلاها منزلة عند الله علم أهل  
 العدل والتوحيد ولا يغتر بك غفلة كثرة أعدائه

فإن العرائن تلقاها محسدة \* ولا ترى للثام الناس حسادا

(لا اكرام في الدين) أي لم يجز الله أمر الايمان على الاجبار والفسر ولكن على التمكن والاختيار ونحو مقوله  
 تعالى ولوشاء ربك لا آمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكبر الناس حتى يكونوا مؤمنين أي لو شاء القسرهم  
 على الايمان ولكنه لم يفعل وبني الامر على الاختيار (قد بين الرشد من النقي) قد غلب الايمان من الكفر بالادلة  
 الواضحة (فن يكفر بالطاغوت) فن اختار الكفر بالشيطان أو الاصنام والايمان بالله (فقد استمسك بالعروة  
 الوثقى) من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقصاها أي انقطاعها وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر والاستدلال  
 بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به وقيل هو اخبار  
 في معنى النبي أي لا تكبر هو في الدين ثم قال بعضهم هو منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم  
 وقيل هو في أهل الكتاب خاصة لانهم حضنوا أنفسهم بأداء الجزية وروى أنه كان لنصارى من بني سالم بن  
 عوف ابنان فنصرا قسلا أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله  
 لا أدعكما حتى تسلما فأيافا اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله أيدخل  
 بعضى الناروا أنا نظرفنزلت فخلاهما (الله ولي الذين آمنوا) أي أرادوا أن يؤمنوا بلطف بهم حتى يخرجهم  
 بلطفه وتأيد من الكفر الى الايمان (والذين كفروا) أي صمموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك أو الله  
 ولي المؤمنين يخرجهم من الشبه في الدين ان وقعت لهم عبادتهم بوقوفهم لهم حالها حتى يخرجوا منها الى نور  
 اليقين (والذين كفروا أولياؤهم) الشياطين (يخرجونهم) من نور اليقين التي تظهر لهم الى ظلمات الشك  
 والشبهة (ألم تر) تعجب من محاجة غرور في الله وكفره به (أن آناه الله الملك) متعلق بحاج على وجهين أحدهما  
 حاج لان آناه الله الملك على معنى أن آياه الملك أبطره وأورثه الكبر والعنف فاجل ذلك أو على أنه وضع المحاجة  
 في ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آناه الله الملك فكان الحاجة كانت لذلك كما تقول عاداني فلان  
 لاني أحسنت اليه تريد أنه عكس ما كلن يجب عليه من الموالاة لجل الاحسان ونحوه قوله تعالى وتجهلون  
 رزقكم أنكم تكذبون والشاهد حاج وقت أن آناه الله الملك (فان قلت) كيف جاز أن يؤتى الله الملك الكافر  
 (قلت) فيه قولان آناه ما غلب به ونسلط من المال والخدم والاتباع وأما التغلب والتسلط فلا وقيل ملكه  
 امتحاناً لعباده و (اذ قال) نصب بحاج أو بدل من أن آناه اذا جعل بمعنى الوقت (أنا أحي وأميت) يريد أعني

حفظهما وهو العلي - العظيم  
 لا اكرام في الدين قد بين الرشد  
 من النقي فمن يكفر بالطاغوت  
 ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة  
 الوثقى لا انقصاها لها والله  
 الولي الذين آمنوا  
 جميع عليهم الظلمات الى النور  
 يخرجهم من الظلمات الى النور  
 والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت  
 يخرجونهم من النور الى الظلمات  
 أولئك أصحاب النار هم فيها  
 خالدون ألم تر الى الذي حاج  
 ابراهيم في ربه أن آناه الله الملك  
 اذ قال ابراهيم رب الذي يحيي  
 ويميت قال أنا أحي وأميت قال  
 ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من  
 المشرق فان جها من المغرب



عن القتل واقتل وكان الاعتراض عنيدا ولكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يحاج فيه ولكن انتقل الى  
 ما لا يدركه على نحو ذلك الجواب ليهته اول شيء وهذا دليل على جواز الانتقال للجسد من جهة الى جهة  
 وقرئ في بيت الذي كثر في قلب ابراهيم الكافر وقرأ أبو حنيفة في بيت بوزن قرب وقيل كانت هذه الحاجة  
 حين كسر الاصنام ومهجنه غرود ثم اخرج من السجن ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه فقال ربى الذي  
 يحيى ويميت (أو كالذى) معناه أو أرايت مثل الذى ترخطف لدلالة ألم تر عليه لأن كتيبهم ما كلفه تعجب ويجوز  
 أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل أرايت كالذى حاج ابراهيم أو كالذى مر على قرية والمارة كان كافرا  
 بالبعث وهو الظاهر لا تتطامع مع غرود في ذلك ولكلمة الاستبعاد التى هي أنى يحيى وقيل هو عزيز أو الخضر  
 أراد أن يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه السلام وقوله (أنى يحيى) اعتراف بالعجز عن  
 معرفة طريقة الاحياء واستعظام لقدرة المحيى والقرية بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل هي التى خرج  
 منها الاولف (وهى خاوية على عروشها) نفسه فيما بعد (يوماً أو بعض يوم) يسأل على الظن روى أنه مات فحى  
 وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوماً ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال  
 أو بعض يوم وروى أن طعامه كان تينا وعنباً وشرا به عصيراً أو لبناً فوجد التين والعنب كما جنبوا والشرا به على  
 حاله (لم يتسنه) لم يتغير والها أصلية أو هامة سكنت واشتقاقه من السنة على الوجهين لأن لاهاءاء أو وواو  
 وذلك أن الشيء يتغير بمرور الزمان وقيل أصله يتسن من الحامض المنون فقلبت نونه حرف علة كقضى البازى  
 ويجوز أن يكون معنى لم يتسنه لم تر عليه السنون التى مرت عليه يعنى هو بماله كما كان كأنه لم يلبث مائة سنة وفى  
 قراءة عبد الله فانظر الى طعامك وهذا شرا بك لم يتسن وقرأ أنى لم يتسنه بادغام التاء فى السين (وانظر الى  
 حمارك) كيف تنزقت عظامه ونحرت وكان له حمار قد ربطه ويجوز أن يراد وانظر اليه سأل فى مكانه كما ربطته  
 وذلك من أعظم الآيات أن يعيشه مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرا به من التغير (ولتجعلن  
 آية للناس) فعلمنا ذلك يريد احياءه بعد الموت وحفظ مامعه وقيل أنى قومه راكب حماره وقال أنا نزر  
 فكذبوه فقال هاؤوا التوراة فأخذ بها هذا عن ظهر قلبه وهم يتطرون فى الكتاب فأخروا حماره فقالوا هاؤوا  
 الله ولم يقر التوراة ظاهراً أحد قبل عزير فذلك كونه آية وقيل رجع الى منزله فرأى اولاده شيوا وهو شاب  
 فاذا قدمهم بحديث قالوا حديث مائة سنة (وانظر الى العظام) هي عظام الحمار وعظام الموتى الذين تعجب من  
 حياتهم (كيف نشرها) كيف نفحها وقرأ الحسن ننشها من نشر الله الموتى يعنى أنشروهم فنشروا وقرئ  
 بالزاي يعنى نخرتها ونزف بعضها الى بعض للتركيب وفاعل (تين) مضمرة تقديره فلما تميز له أن الله على كل شيء  
 قدير (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) فخذف الاول لدلالة الثانى عليه كفى قولهم ضربنى وضربت زيدا  
 ويجوز فلما تميز له ما أشكل عليه يعنى أحر احياء الموتى وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما فلما تبين له على البناء  
 للمفعول وقرئ قال أعلم على لفظ الامر وقرأ عبد الله قبل اعلم (فان قلت) فان كان المارة كافراً فكيف يسوغ  
 أن يكلمه الله (قلت) كان الكلام بعد البعث ولم يكن اذ ذلك كافراً (أرنى) بصرفى (فان قلت) كيف قاله  
 (أولم تؤمن) وقد علم أنه أثبت الناس ايماناً (قلت) ليحجب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين  
 (وبلى) ليحجب لما بعد النفي معناه بلى آمنت (ولكن ليطمن قلبى) ليزيد سكونا وطمأنينة بضامة علم الضرورة  
 علم الاستدلال وتظاهر الادلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين ولأن علم الاستدلال يجوز معه التشكيك  
 بخلاف العلم الضرورى فأراد بطمأنينة القلب العلم الذى لا مجال فيه للتشكيك (فان قلت) بهم تعلق اللام  
 فى ليطمن (قلت) بمحذوف تقديره ولكن سأأت ذلك ارادة طمأنينة القلب (نخذ أربعة من الطير) قبل طأوسا  
 وديكا وغراباً وحمامة (فصرهن اليك) بضم الصاد وكسرها يعنى فأملهن واضمهن اليك قال  
 ولكن أطراف الرماح تصورهما وقال

فبت الذى كثر واقفه لا يهدى  
 التوم الظالمين أو كالذى تر  
 على قرية وهى خاوية على عروشها  
 قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها  
 فأما الله مائة عام ثم بعثه قال  
 كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض  
 يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر  
 الى طعامك ونشراك لم يتسنه  
 وانظر الى حمارك ولتجعلن آية  
 للناس وانظر الى العظام كيف  
 ننشها ونكسوها فلما تبين  
 له قال أعلم أن الله على كل شيء  
 قدير واذا قال ابراهيم رب أرنى  
 كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن  
 قال بلى ولكن ليطمن قلبى  
 قال فخذ أربعة من الطير فصرهن  
 اليك ثم اجعل على كل جبل منهن

وفرع يصير الجيد وحف كأنه • على اللبث قنوان الكروم الدوالح

وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فصرهن من بصره وشد يد الراى من صرته بصرة وبصره اذ اجتمع  
 نحو صرته وبصرته وبصرته وعنه فصرهن من التصريف وهى الجمع ايضا (ثم اجعل على كل جبل منهن  
 جزءاً) يريد ثم جزهن وقرئ اجزاء من على الجبال والمسمى على كل جبل من الجبال التى بصرتك وفى أرضك

قبل كانت أربعة أجبل وعن السدي سبعة (ثم ادعهم) وقل لهم تعالين يا ذن الله (يا أيها السبع) ساعات مسرعات في طيرانهم أوفى مشيتهم على أرجلهم (فان قلت) ما معنى أمره بضعها إلى نفسه بعد أن يأخذها (قلت) ليسأكلها ويعرف أشكالها وهيئاتها ودلاها لئلا تلبس عليه بعد الأحياء ولا يتوهم أنهم أغبر تلك ولذلك قال يا أيها السبع وروى أنه أمر بأن يجعل أجزاءها ويقطعها ويفرق أجزائها ويخلط ريشها ودماها وطومها وأن يمسك رؤسها ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبل على كل جبل ربعان كل طائر ثم يصح بهم تعالين يا ذن الله فجعل كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثا ثم أقبلن فأنفخن من إلى رؤسهن كل جثة إلى رأسها وقرى جزأين جرتا بالشد يد ووجهه أنه خفف بطرح هزته ثم شدد كما يشدد في الوقف اجراء للوصل بحرى الوقف (مثل الذين يتفقون) لا بد من حذف مضاف أى مثل نفقهم كمثل جبة أو منلهم كمثل ياذر جبة \* والمنبت هو الله ولكن الحب لما كانت سببا أسند إليها الأليات كما بسند إلى الارض وإلى الماء ومعنى ابتاتها سبع سنابل أن تخرج سافا تشعب منها سبع شبل لكل واحدة سنبله وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كأنها مائة تين عيني الناظر (فان قلت) كيف صح هذا التمثيل والمثل به غير موجود (قلت) بل هو موجود في الدخن والذرة وغيرهما وربما فترخت ساق البرة في الاراضى القوية المخلبة فيبلغ جهها هذا المبلغ ولولم يوجد لكان صحيحا على سبيل القرض والتقدير (فان قلت) هلا قيل سبع سنبلات على حقه من التميز بجميع القلة كما قال وسبع سنبلات خضر (قلت) هذا لما قدمت عند قوله ثلاثه قروء من وقوع أمثله الجمع متعاقرة مواقعها (والله يضاعف لمن يشاء) أى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين أو يضاعف سبع المائة ويريد عليها أضعا فها لمن يتوجب ذلك \* المتى أن يمتد على من أحسن إليه بأحسانه ويريه أنه اصطغفه وأوجب عليه حقه وكانوا يقولون إذا صنعتم صنعة فانسوها ولبعضهم وان أمرا أسدى إلى صنعة \* وذكرنيها مرة للثيم

وفي نوايج الكلم صنون من منح سائله ومن منع ناله وضن وفيها طم الألاعلى من المتى وهي أمر من الامام مع المتى \* والاذى أن يتناول عليه بسبب ما أزل إليه ومعنى ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المتى والاذى وأن تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا (فان قلت) أى فرق بين قوله لهم أجرهم وقوله فيما بعد فلهم أجرهم (قلت) الموصول لم يمتنع ههنا معنى الشرط وضمنه فقه والفرق بينهما من جهة المعنى أن الفاء فيها دلالة على أن الانفاق به استحق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة (قول معروف) رد جميل (ومغفرة) وعفو عن المسائل إذا وجد منه ما ينقل على المصول أو ينسل مغفرة من الله بسبب الرذائل أو وعفو من جهة السائل لانه اذا رده رذائله عذره (خير من صدقة يتبعها أذى) وسمع الاخبار عن المبتدأ الذكرة لاختصاصه بالصفة (والله غنى) لا حاجة به إلى منفق يمن ويؤذى (حليم) عن معالجته بالقوة وهذا يحفظ منه ووعده \* ثم بالغ في ذلك بما أتبعه (كالذى يتفق ماله) أى لا يتناولوا صدقاتكم بالمتى والاذى كبطال المنافق الذى يتفق ماله (وتاء الناس) لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة (فعله كمثل صفوان) مثله ونفسه التى لا تنتفع بها البتة بصفوان بحجر أملس عليه تراب وقرأ سعيد بن المسيب صفوان بوزن كروان (فأصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) أجرد نقيما من التراب الذى كان عليه ومنه صلد جبين الاصلع اذا برق (لا يتقدرون على شيء مما كسبوا) كقوله فجعلناه هباء منثورا ويجوز أن تكون الكاف في محل نصب على الحال أى لا يتناولوا صدقاتكم مما تئلين الذى يتفق (فان قلت) كيف قال لا يتقدرون بعد قوله كالذى يتفق (قلت) أراد بالذى يتفق الجنس أو الفريق الذى يتفق ولأن من والذى يعاقبان فكأنه قيل كن يتفق (وتبيننا من أنفسهم) وابتينوا منها يسدل المال الذى هو شقيق الروح وبذلك أشق شيء على النفس على سائر العبادات الشاقة وعلى الإيمان لأن النفس اذا رقت بالتحامل عليها وتكليفها ما يصعب عليها ذلك خاضعة لصاحبها وقل طمعها في اتباعها وشواتها وبالعكس فكان انفاق المال تبيتها على الإيمان واليقين ويجوز أن يراد وتصديقا للإسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم لانه اذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن اخلاص قلبه ومن على التفسير الاول للتبعيض مثلها في قولهم هزم من عطفه

ثم ادعهم يا أيها السبع  
الله عز وجل  
يتفقون أموالهم في سبيل  
الله كمثل حبة أنبتت سبع  
سنابل في كل سنبله مائة حبة  
والله يضاعف لمن يشاء والله  
الذين يتفقون  
واسع عليهم  
أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون  
مائة قواما ولا أذى لهم أجرهم  
عند ربهم ولا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون قول معروف  
ومغفرة خير من صدقة يتبعها  
أذى والله غنى حليم بالها  
الذين آمنوا لا يتناولوا صدقاتكم  
بالمتى والاذى كالذى يتفق ماله  
وتاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم  
الآخر فله كمثل صفوان عليه  
تراب فأصابه وابل فتركه صلدا  
لا يتقدرون على شيء مما كسبوا  
والله لا يهدي القوم الكافرين  
ومثل الذين يتفقون أموالهم  
انفاق مرضاة الله وتبيننا من  
أنفسهم  
قوله بسبب ما أزل إليه كذا  
في نسخ وفي أخرى أسدى إليه  
اه

وحز من نشاطه وعلى الثاني لابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم ويحمل أن يكون المعنى  
وتبيننا من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الايمان وخاصة فيه وتعضده قراءة مجاهد وتبيننا من أنفسهم  
(فان قلت) فإما معنى التبويض (قلت) معناه أن من بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله  
وروجه معا فهو الذي ثبتها كلها ويجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم والمعنى ومن ثل نفقة هؤلاء  
في زكاتها عند الله (كمثل الجنة) وهي البستان (بربوة) يمكن مرتفع وخصها لأن الشجر فيها أذكى وأحسن  
غرا (أصابها وابل) مطر عظيم القطر (فانت أكها) ثمرتها (ضعفين) مثلي ما كانت تقر بسبب الوايل  
(فان لم يصبها وابل فطل) قطر صغير القطر يكفيها الكرم منبتها أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم  
الكثيرة والقليلة بالوايل والطل وتكأن كل واحد من المطارين بضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة  
كانت أو قليلة بعد أن يطلب بها وجه الله ويذل فيها الوسع زكية عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده  
وقرى كمثل حبة وربوة بالحركات الثلاث وأكلها بضعفين \* الهمة زنة في (أبوذ) للانكار وقرى له جنات وذرية  
ضعاف \* والاعصار الريح التي تستدير في الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود وهذا مثل لمن يعمل الاعمال  
الحسنة لا ينبغي بها وجه الله فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتمسك عند ذلك حسرة من كانت له الجنة من  
أهوى الجنان وأجدها للثمار فبلغ الكبر وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنعتهم فلم تكت بالصاعقة وعن  
عمر رضي الله عنه أنه سأل عنها الصحابة فقالوا الله أعلم فغضب وقال قولوا نعلم أولنا نعم فقال ابن عباس رضي  
الله عنه في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين قال قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ضربت مثلا لعمل قال لاى عمل  
قال لرجل غنى يعمل الحسنات ثم بعث الله الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها وعن الحسن رضي  
الله عنه هذا مثل قل والله من يعقله من الناس شيخ كبير ضعف جسمه وكثر صيدانه أفقر ما كان إلى الجنة وإن  
أحدكم والله أفقر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا (فان قلت) كيف قال الجنة من نخيل وأعاب ثم قال  
لها فيها من كل الثمرات (قلت) انخل والاعاب لما كانا كرم الشجر وأكثرها منافع خصهما بالذكرو جعل الجنة  
منهما وان كانت محتوية على سائر الاشجار تغلبها على غيرها ثم أردفهما ذكر كل الثمرات ويجوز أن يريد  
بالثمرات المنافع التي كانت تحصل لهما فيها كقوله وكان ثمر بعد قوله جنتين من أعاب وحفظناهما بنخل (فان قلت)  
علام عطف قوله وأصابه الكبر (قلت) الوالجمال للاعطف ومعناه أن تكون له الجنة وقد أصابه الكبر وقيل  
يقال وددت أن يكون كذا وودت لو كان كذا الخ عمل العطف على المعنى كأنه قبل أبوذ أحدكم لو كانت له الجنة  
وأصابه الكبر (من طببات ما كسبت) من جباد مكسوباتكم (وعما أخرجنا لكم) من الحب والتمر والمعادن  
وغيرها (فان قلت) فهل قبل وما أخرجنا لكم عطف على ما كسبت حتى يشغل الطيب على المكسوب والمخرج  
من الأرض (قلت) معناه ومن طببات ما أخرجنا لكم إلا أنه حذف لذكر الطيبات (ولا تيمموا الخبيث)  
ولا تقصدوا المال الرديء (منه تهتقون) تخصونه بالاتفاق وهو في محل الحال وقرأ عبد الله ولا تأمروا وقرأ ابن  
عباس ولا تيمموا بضم التاء وبعده وتيمموا بضم التاء في معنى قصده (ولستم بأخذه) وحالكم أنكم  
لأناخذونه في حقوقكم (الأن تغمضوا فيه) الأبان تتساحوا في أخذه وترخصوا فيه من قولك أغمض فلان  
عن بعض حقه إذا غمض بصره ويقال للباغ أغمض أى لاتستقص كأنك لاتبصر وقال الطرمح

لم يفتن بالوتر قوم وللضيء رجال يرضون بالانماض

وقرأ الزهري تغمضوا أو غمض أو غمض بمعنى وعنه تغمضوا بضم الميم وكسر هاء من غمض يغمض ويغمض وقرأ قتادة  
تغمضوا على البناء للمفعول بمعنى الآن تدخلوا فيه وتجذبوا إليه وقيل الآن توجدوا مغمضين وعن الحسن  
رضي الله عنه لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يرضى لكم من ثمنه وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهو واعنه أى بعدكم في الانفاق (الفقر) ويقول انكم ان عاقبة  
انفاقكم أن تفتقروا وقرى الفقر بالضم والفقر بفتحين والوعدي يستعمل في الجبر والشر قال الله تعالى  
النار وعد الله الذين كفروا (وبأمركم بالفحشاء) وبغيركم على الجبل ومنع الصدقات اغراء الأمر  
لأما مور والفا حش عند العرب الجبل (والله بعدكم) في الانفاق (مغفرة) لذنوبكم وكفارة لها (وفضلا)  
وأن يحاف عليكم أفضل مما أنفقتم أو وثوا بأعليه في الآخرة (بوقى الحكمة) بوقى للعالم والعمل به والحكمة

كمثل حبة وربوة أصابها وابل  
فانت أكها ضعفين فان لم يصبها  
وابل فطل والله بما تعملون بصير  
أبوذ أحدكم أن تكون له الجنة  
من نخيل وأعاب تجري من  
تحتها الأنهار فيها من كل  
الثمار وأصابه الكبر وله ذرية  
ضعفاء فأصابها اعصار فيسه  
نار فاحترقت كذلك يبين الله  
لكم الآيات لعلكم تتفكرون  
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من  
طيبات ما كسبتكم وبعما أخرجنا  
لكم من الأرض ولا تيمموا  
الخبيث منه تتفقدون ولستم  
بأخذ فيه إلا أن تغمضوا فيه  
واخذوا أن الله غنى حمدا  
الشيطان بعدكم الفقر وبأمركم  
بالفحشاء والله واسع عليم  
منه فضلا  
بوقى الحكمة من يشاء

عند الله هو العالم العادل \* وقرئ ومن يؤت الحكمة بحسبى ومن يؤت الله الحكمة وهكذا قرأ الاعشى  
 و (خبراً كثيراً) تنصير تعظيم كأنه قال فقد أوتى أى خير كثير (وما يذكر الأولو الابواب) يريد الحكمة  
 العلم الأعمال والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآتى في معنى الاتفاق (وما أنفقتم من نفقة) في سبيل  
 الله أو في سبيل الشيطان (أو نذرتم من نذر) في طاعة الله أو في معصيته (فإن الله يعلم) لا يخفى عليه وهو  
 مجازيكم عليه (وما للظالمين) الذين ينفقون الصدقات أو ينفقون أموالهم في المعاصى أو لا يفون بالذمور  
 أو يذرون في المعاصى (من أنصار) ممن ينصرهم من الله وينعهم من عقابه \* ما في نفسنا من نفقة  
 غير موصولة ولا موصوفة ومعنى (نعمنا هي) فتم شيئاً أباؤها وقرئ بكسر النون وقصها (وان تحفظوها  
 وتؤتوها الفقراء) وتصبوا بها مصارفها مع الاخفاء (فهو خير لكم) فالاخفاء خير لكم والمراد الصدقات  
 المتطوع بها فإن الأفضل في الفرائض أن يجاهر بها وعن ابن عباس رضى الله عنهما صدقات السر في التطوع  
 أفضل من علانية سبعين ضعفاً وصدقة الفريضة علانية أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفاً  
 وإنما كانت الجاهرة بالفرأض أفضل لثبتي التهمة حتى إذا كان المذكي عن لا يعرف باليسار كان اخفاءه أفضل  
 والمتطوع ان أراد أن يقتدى به كان اظهاره أفضل (ونكفر) قرئ بالنون مرفوعاً عطف على محل ما بعد الفاء  
 أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أى ونحن نكفر أو على أنه جلة من فعل وفاعل مبتدأ ويجز وماعطف على محل  
 الفاء وما بعده لانه جواب الشرط وقرئ ويكفر بالياء مرفوعاً والفعل لله أولاً لاخفاء ونكفر بالياء  
 مرفوعاً ويجز وما والفعل للصدقات وقرأ الحسن رضى الله عنه بالياء والنصب بانتمار أن ومعناه ان تحفظوها  
 يكن خيراً لكم وأن يكفر عنكم (ليس عليكم هذا هم) لا يجب عليكم أن تجعلهم مهديين الى الاتهام عما هموا  
 عنه من المن والاذى والاتفاق من الخيبت وغير ذلك وما عليكم إلا أن تلبسهم التواهي خب (ولكن الله  
 يهدي من يشاء) بلفظ جن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه (وما تنفقوا من خير) من مال  
 (فلا تنفككم) فهو لا تنفككم لا ينفع به غيركم فلا تنفكوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم  
 (وما تنفقون) وليست تنفقكم إلا لا تنفقوا وجه الله والطالب ما عنده فبالكم تمون بها وتنفقون الخيبت الذي  
 لا يوجه مثله الى الله (وما تنفقوا من خير يوفى لكم) ثوابه أضعافاً مضاعفة فلا عذر لكم في أن  
 ترغبوا عن اتقائه وأن يكون على أحسن الوجوه وأجلها وقيل جت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما  
 فأتتهما أمهاتهما وهى مشركتان فأتت أن تعطيها فزلت وعن سعيد بن جبيرة رضى الله عنه كانوا يقولون أن  
 يرضوا اقربائهم من المشركين وروى أن ناساً من المسلمين كانت لهم أصهار في اليهود ورضاع وقد كانوا  
 ينفقون عليهم قبل الاسلام فلما أسلموا كرهوا أن ينفقوهم وعن بعض العلماء لو كان شر خلق الله  
 لكان لأتواب نفقة ذلك واختلف في الواجب فجوز أبو حنيفة رضى الله عنه صرف صدقة الفطر الى أهل  
 الذمة وأباه غيره \* الحارث متعلق بمحذوف والمعنى اعدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقون للفقراء كقوله تعالى  
 في تسع آيات ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى صدقاتكم للفقراء (والذين أحصوا في سبيل الله)  
 هم الذين أحصوا الجهاد (لا يستطيعون) لا شغلهم به (شرباً في الأرض) لا كسب وقيل هم أصحاب  
 الصفة وهم نحو من أربع مائة رجل من مهاجري قريش لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا هائل فكانوا في صفة  
 المسجد وهى مقيمتهم يعلمون القرآن بالليل ويرضون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل مرة بهيئتها  
 رمول الله صلى الله عليه وسلم فن كان عنده فضل أتاهم به إذا أمسى وعن ابن عباس رضى الله عنهما  
 وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على أصحاب الصفة قرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال  
 أبشروا يا أصحاب الصفة فن بقى من أتى على الثغ الذي أنتم عليه راضياً بما فيه فانه من رفقائى في الجنة  
 (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف) مستغنيين من أجل تعففهم عن المثلة (نعرفهم بسياهم)  
 من صفة الوجه ورنائه الحالى \* والالحاف الالحاح وهو اللزوم وأن لا يفارق إلا بشئ يعطاه من قولهم لحفى  
 من فضل لحافه أى أعطانى من فضل ما عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يحب المحي الحليم  
 المتعفف ويغض البذى السال الخلف ومعناه أنهم أن سألوا سألوا بطلا ولم يطروا وقيل هو نفي للسؤال  
 والالحاف جميعاً كقوله على لاحب لا يمدى بناره يريد نفي النار والاحقاد (بالليل والنهار) وسراً وعلانية

ومن يؤت الحكمة فقد أوتى  
 خيراً كثيراً وما يذكر الأولو  
 الابواب وما أنفقتم من نفقة  
 أو نذرتم من نذر فإن الله يعلم  
 وما للظالمين من أنصار ان تدرو  
 الصدقات قطعها هي وار  
 تحفظوها وتؤتوها الفقراء فهو خا  
 لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم  
 والله بما تعملون خبير ليس عليكم  
 هذا هم ولكن الله يهدي من يشاء  
 وما تنفقوا من خير فلا تنفككم  
 وما تنفقون إلا اتفاقاً وجه الله  
 وما تنفقوا من خير يوفى  
 اليكم وأنتم لا تطلون للفقراء  
 للذين أحصوا في سبيل الله  
 لا يستطيعون ضرباً في الأرض  
 الجاهل أغنياء من  
 يعرفهم بسياهم  
 لا يستطيعون الناس الحافظ وما تنفقوا  
 من خير فإن الله به عليم الذين  
 ينفقون أموالهم بالليل والنهار  
 سراً وعلانية فلهم أجرهم عند  
 ربهم ولا خوف عليهم ولا هم  
 يحزنون

يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لحرصهم على الخير فكما نزلت بهم حاجة محتاج يملوا قضاءها ولم يؤخروه ولم يعلوا وقت ولا حال وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين صدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة في العلانية وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في علي رضي الله عنه لم يملك الا أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية وقيل نزلت في علف الخيل وارتباطها في سبيل الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان اذا مترك فرس ميم قرأ هذه الآية (الربوا) كتب بالواو على لغة من يفهم كما كتبت الصلاة والزكاة وزيدت الالف بعدها تشبيهاً بالجمع (لا يقومون) اذا بهتوا من قيورهم (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) أي المصروع يتخبط الشيطان من زعمات العرب يزعمون أن الشيطان يحيط الانسان فيصرع والخطب الضرب على غير استواء كخطب العشواء فورد على ما كانوا يعتقدون \* والمس الجنون ورجل محسوس وهذا أيضاً من زعماتهم وأن الحق يسمى فيضظط عقله وكذلك جن الرجل معناه ضربه الجن ورايتهم لهم في الجن قصص وأخبار وعجائب وانكار ذلك عندهم كان كل المشاهدات (فان قلت) بم يتعلق قوله (من المس) (قلت) بلا يقومون أي لا يقومون من المس الذي بهم الا كما يقوم المصروع ويجوز أن يتعلق بيقوم أي كما يقوم المصروع من جنونه والحق أنهم يقومون يوم القيامة محبطين كالمصروعين تلك سيئاتهم يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوحشون الا أكلة الربا فانهم ينفضون ويسقطون كالمصروعين لانهم أكلوا الربا فأرأاه الله بطونهم حتى أمّقتهم فلا يقدر على الايفاض (ذلك) العقاب بسبب قولهم (انما البيع مثل الربوا) (فان قلت) هلا قيل انما الربا مثل البيع لان الكلام في الربا لا في البيع فوجب أن يقال انهم شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه وكانت شبهتهم أنهم قالوا لو اشترى الرجل مالا يساوي الادرهما بدرهمين جاز فكذلك اذا باع درهما بدرهمين (قلت) جى به على طريق المبالغة وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أملاً وقانوناً في الحل حتى شبهوا به البيع وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربوا) انكار لتسويتهم بين ما ودلالة على أن القياس به دمه النص لانه جعل الدليل على بطلان حياهم احلال الله وتحريمه (فمن جاءه موعظة) فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهاي عن الربا (فاتمى) قسب النهي وامتنع (فله ماسلف) فلا يؤخذ بما مضى منه لانه أخذ قبل نزول التحريم (وأمره الى الله) يحكم في شأنه يوم القيامة وليس من أمره اليكم شيء فلا تطالوا به (ومن عاد) الى الربا (فأوائلك) أصحاب النار هم فيها خالدون وهذا دليل بين على تحليل التفاسق وذكر فعل الموعظة لأن تأنيهاً غير حقيق ولا نهاي في معنى الوعظ وقرأ أبي والحسن فمن جاءه (بحق الله الربوا) يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه الربا وان كثر الى قل (ويربي الصدقات) ما يتصدق به بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذي أخرجت منه الصدقة ويبارك فيه وفي الحديث ما نصت زكاة من مال قط (كل) كفاراً (نسيم) تفلط في أمر الربا وايدان بأنه من فعل الكفار لان فعل المسلمين \* أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا وحببت لهم بما يافأ مروا أن يتركوها ولا يطلوا بها روى أنها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربا وقرأ الحسن رضي الله عنه ما بقي بقلب البلاء ألقا على لغة طي وعنه ما بقي يماساكنه ومنه قول جرير

هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم \* ما نهي العزيمة ما في حكمه جنف

(ان كنتم مؤمنين) ان صح ايمانكم يعني أن دليل صحة الايمان وثباته امتثال ما أمرتم به من ذلك (فأذنا) مجرب) فاعلموا به من أذن بالشئ اذا علم به وقرئ فاذنوا فاعلموا به غيركم وهو من الاذن وهو الاستماع لانه من طرق العلم وقرأ الحسن فأيقنوا وهو دليل لقراءة العامة (فان قلت) هلا قيل مجرب الله ورسوله (قلت) كان هذا أبلغ لأن المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عنده الله ورسوله وروى أنها نزلت فالتقيف لا يدي لنا مجرب الله ورسوله (وان تبين) من الارتباء (فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون) المديونين يطلب الزيادة عليها (ولا تظلمون) بالنقصان منها (فان قلت) هذا حكمهم ان تابوا فاحكمهم ولم يتوبوا (قلت) قالوا يكون ما لهم قبل للمسلمين وروى المفضل عن عاصم لا تظلمون ولا تظلمون (وان كان ذو عسرة) وان وقع غريم من غرماكم ذو عسرة أي ذو عسار وقرأ عثمان رضي الله عنه ذاعسرة على وان كان الغريم ذاعسرة

الذين يأكلون الربوا لا يقومون  
الا كما يقوم الذي يتخبطه  
الشيطان من المس ذلك بأنهم  
قالوا انما البيع مثل الربوا  
وأحل الله البيع وحرم الربوا  
فمن جاءه موعظة من ربه فاتمى  
فله ماسلف وأمره الى الله  
ومن عاد فأوائلك أصحاب النار هم  
فيها خالدون يحق الله الربوا ويربي  
الصدقات والله لا يجبه كل  
كفاراً نسيم ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا  
الزكاة لهم أجرهم عند ربهم  
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
بأي الذين آمنوا اتقوا الله  
وذروا ما بيني وبين الربوا ان كنتم  
مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا  
مجرب من الله ورسوله وانتم  
فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون  
ولا تظلمون وان كان ذو عسرة



وقرى ومكان ذا عسرة (قنطرة) أى فالحكم أو فالامر فطره وهى الانتظار وقرى قنطرة بسكون الظاء وقرأ  
 عطاء فظا طره بمعنى فصاحب الحق ناظره أى منتظره أو صاحب نظره على طريقة النسب كقولهم مكان عاشب  
 وباقل أى ذو عشب وذوقبل وعنه فظا طره على الامر بمعنى فسامحه بالنظرة وبامرهما (الى مبصرة) الى يسار  
 وقرى بضم السين كقبرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة وقرى بهم ماضا فبن بحدف التاء عند الاضافة كقوله  
 وأخلفوا وعد الامر الذى وعدوا وقوله تعالى وإقام الصلاة (وأن تصدقوا خير لكم) ندب الى أن تصدقوا  
 برؤس أموالهم على من أعسر من غرامهم أو يحضها كقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وقيل أريد  
 بالصدق الانتظار لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل دين رجل مسلم قبضه الا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم  
 تعلمون) أنه خير لكم فتمهوا به جعل من لا يعلم له وان علمه كأنه لا يعلم وقرى تصدقوا بخفيف الصاد على  
 حذف التاء (ترجعون) قرى على البناء للفاعل والمفعول وقرى يرجعون بالياء على طريقة الالتفات  
 وقرأ عبد الله تزدون وقرأ أبى تصيرون وعن ابن عباس أنها آحراية نزل بها جبريل عليه السلام وقال  
 ضعافى رأس المائتين والمائتين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما  
 وقيل احدا وعشرين وقيل سبعة أيام وقبل ثلاث ساعات (اذا تداينتم) اذا دابن بعضهم بعضا يقال دابت  
 الرجل اذا علمته (بدن) معطيا أو اخذا كما تقول يا بعت اذ بعت اذ بعتك قال رؤبة

دايت أروى والديون تقضى \* فطلت بعضها واذت بعضا

والعنى اذا تعاملتم بدین مؤجل فاكتبوه (فان قلت) هلا قيل اذا تداينتم الى أجل مسمى وأى حاجة الى ذكر  
 الدين كما قال دايت أروى ولم يقل بدین (قلت) ذكر ابرح الضمير اليه فى قوله فاكتبوه اذ لو لم يذ كر لوجب أن  
 يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولانه أبين لتسويج الدين الى مؤجل وحال (فان قلت) ما فائدة  
 قوله (مسمى) (قلت) يعلم أن من حق الاجل أن يكون معلوما كالتوقيت بالسنة والاشهر والايام ولو قال الى  
 الحصاد أو الدباس أو رجوع الحلاج لم يجز لعدم التسمية وانما امر بكتابة الدين لأن ذلك أو ثنى وأمن من التسيان  
 وأبعد من الجحود والامر للندب وعن ابن عباس أن المراد به السلم وقال لما حرم الله الربا أباح السلف وعنه  
 أشهد أن الله أباح السلم للمخون الى أجل معلوم فى كتابه وأنزل فيه أطول آية (بالعدل) متعلق بكتاب صفته  
 أى كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية والاحتياط لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون  
 الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجي مكتوبه معدلا بالتسرع وهو امر للتمديد بين تخير الكاتب وأن لا يستكتبوا  
 الاضيقاد بنا (ولا ياب كذب) ولا ينسج أحد من الكتاب وهو معنى تنكير كاتب (أن يكتب كما علمه الله) مثل ما علمه الله  
 كتابة الوثائق لا يذلل ولا يغير وقيل هو كقوله تعالى وأحسن كما أحسن الله اليك أى ينفع الناس بكتابته كما ينفعه  
 الله بتعليمها وعن الشعبي هى فرض كفاية وكما علمه الله يجوز أن يتعلق بأن يكتب بقوله فليكتب (فان قلت)  
 أى فرق بين الوجهين (قلت) ان علقته بأن يكتب فقد نسي عن الامتناع من الكتابة المقيدة ثم قبل له فليكتب  
 يعنى فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها للتوكيد وان علقته بقوله فليكتب فقد نسي عن الامتناع من الكتابة  
 على سبيل الاطلاق ثم أمرها مقيدة (ولجل الذى عليه الحق) ولا يكن المولى الامن وجب عليه الحق لانه هو  
 المشهود على ثباته فى ذمته واقرار به والاملاء والاملال اثنان قد نطق بهما القرآن فهى على عليه (ولا يجزى  
 منه) من الحق (شياً) والبعض النقص وقرى شياً بطرح الهمزة وشياً بالتشديد (سفيها) محجور عليه تبديره  
 وجهها بالتصرف (أو ضعيفا) صيماً أو شياً محتملاً (أو لا يستطيع أن يعمل هو) أو غير مستطيع للاملاء بنفسه لى  
 به أو خرس (قليل عليه) الذى يلى أمره من وصى ان كان سفيهاً أو صيماً أو وكيل ان كان غير مستطيع  
 أو ترجان عمل عنه وهو صدقه وقوله تعالى أن يعمل هو فيه أنه غير مستطيع بنفسه ولكن بغيره وهو الذى يترجم عنه  
 (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن يشهد لكم شهيدين على الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحزبية  
 والبلوغ شرط مع الاسلام عند عاظة العلماء وعن على رضى الله عنه لا تجوز شهادة العدوى شئ وعند شريح  
 وابن سيرين وعمة ابن البقي أنها جائزة ويجوز عند أبي حنيفة شهادة الكفار بهم على بعض على اختلاف  
 (الملل) (فان لم يكونا) فان لم يكن الشهيدين (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة النساء

قنطرة الى مبصرة وأن تصدقوا  
 خير لكم ان كنتم تعلمون وانقوا  
 يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى  
 كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون  
 يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم  
 بدين الى أجل مسمى فاكتبوه  
 وليكتب بينكم كاتب بالعدل  
 ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه  
 الله فليكتب ولجل الذى عليه  
 الحق وليتق الله ربه ولا ينس  
 منه شياً فان كان الذى عليه الحق  
 سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن  
 يعمل هو فليعمل وليسه بالعدل  
 واستشهدوا شهيدين من رجالكم

مع الرجال مقبولة عند أبي حنيفة فيما عدا الحدود والمقاص (عن ترضون) عن ترضون هذا التمس (أن تفضل  
 أحدهما) أن لا تهتدي أحدهما للشهادة بأن تتساهل من ضل الطريق إذا لم يهتد له واتصاه على أنه مفعول  
 له أي إرادة أن تفضل (فان قلت) كيف يكون ضلالهما مراد الله تعالى (قلت) لما كان الضلال سبباً للاذكار  
 والاذكار سبباً عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة الآخر لا تتباهيهما واتصاهما كانت إرادة  
 الضلال المسبب عنه الذاكار إرادة للاذكار فكانت قبل إرادة أن تذكر أحدهما الأخرى ان ضلت وقيل  
 قولهم أعددت الخشية أن يعيل الحائط فأدعه وأعددت السلاح أن يجي عدو فأدفعه \* وقرئ (فتذكر)  
 بالتخفيف والتشديد وهما لغتان وقد ذكر وقراهما أن تفضل أحدهما على الشرط فتذكر بالرفع  
 والتشديد كقوله ومن عاد فينتقم الله منه وقرئ أن تفضل أحدهما على البناء للمفعول والذات ومن يدع  
 التفسير فتذكر فتفضل أحدهما الأخرى ذكرنا يعني أنهم ما إذا اجتمعا كاتباً بمنزلة الذكر (إذا مادعوا)  
 نبيهما الشهادة وقيل يستشهدوا وقيل لهم شهداء قبل العمل تزيلاً لما يشاؤون منزلة الكائن وعن  
 قتادة سكان الرجل بطوف في الحوائط العظيمة في القوم فلا يتبعه منهم أحد فقلت \* كني بالسأم عن الكل  
 لأن الكل صفة المناق ومنه الحديث لا يقول المؤمن كسفت ويجوز أن يراد من كثرت مدايشه فاحتاج  
 أن يكتب لكل دين صغيراً وكبيراً بما في كثر الكتب \* والضمير في (تكتبوه) للدين أو الحق (صغيراً أو  
 كبيراً) على أي حال كان الحق من صغير أو كبير ويجوز أن يكون الضمير للكتاب وأن يكتبوه مختصراً أو مشبهاً  
 ولا يخلوا بكتابه (إلى أجله) إلى وقته الذي اتفق الفريقان على تسميته (ذلكم) إشارة إلى أن تكتبوه لأنه  
 في معنى المصدر أي ذلكم الكتب (أقسط) أعدل من القسط (وأقوم للشهادة) وأعون على إقامة الشهادة  
 (وأدنى الأثرنا) وأقرب من انتفاء الريب (فان قلت) متى بني أفعالا التفضل أعنى أقسط وأقوم (قلت) يجوز  
 على مذهب سيويبه أن يكونا منبئين من أقسط وأقام وأن يكون أقسط من قسط على طريقة النسب بمعنى ذي  
 قسط وأقوم من قويم وقرئ ولا يسأمو أن يكتبوه بالياء فيهما (فان قلت) ما معنى (تجارة حاضرة) وسواء  
 كانت المبيعة بدين أو بعين فالتجارة حاضرة وما معنى ادارتها بينهم (قلت) أريد بالتجارة ما يتجر فيه من الأبدال  
 ومعنى ادارتها بينهم تعاطيهم إياها أي ايدوا والمعنى الآن تتابعوا يعانوا بجزايد أي يد فلا بأس أن لا تكتبوه لأنه  
 لا يتوهم فيه ما يتوهم في التداين وقرئ تجارة حاضرة بالرفع على كان التامة وقيل هي الناقصة على أن الاسم  
 تجارة حاضرة والخبر تديرونها بالنصب على الآن تكون التجارة تجارة حاضرة كيف الكتاب

بني أسهل تعلمون بلاننا \* إذا كان يوماً كواكب أشعنا

أي إذا كان اليوم يوماً (وأشهدوا إذا تباعتم) أمر بالاشهاد على التبايع مطلقاً بجزء أو كلاً لأنه أحوط  
 وأبعد عما عسى يقع من الاختلاف ويجوز أن يرادوا شهدوا إذا تباعتم هذا التبايع يعني التجارة الحاضرة  
 على أن الأشهاد كاف فيه دون الكتابة وعن الحسن ان شاء أشهدوا ان شاء لم يشهد وعن الضحاك هي مريضة من  
 الله ولوعى باقة بقل (ولا بضار) يحتمل البناء للفاعل والمفعول والدليل عليه قراءة عمر رضي الله عنه ولا يضار  
 بالظهار والكسر وقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولا يضار بالظهار والفتح والمعنى نهى الكاتب  
 والشاهد عن ترك الإجابة إلى ما يطلب منهما وعن التعريف والزيادة والنقصان أو النهي عن الضرر بهما بأن  
 يجعلا عن مهم وبلازاً أو لا يعطى الكاتب حقه من الجمل أو يحمل الشاهد مؤنة تجيشه من بلد وقرأ الحسن  
 ولا يضار بالكسر (وان تفعلوا) وان تضاروا (فانه) فان الضرر (فسوق بكم) وقيل وان تفعلوا شيئاً ما نهيتم  
 عنه (على سفر) مسافرين وقرأ ابن عباس وأبي رضي الله عنهما كتاباً وقال ابن عباس رأيت ان وجدت  
 الكاتب ولم تجد العصفية والدواة وقرأ أبو العالية كتباً وقرأ الحسن كتاباً جامع كاتب (فرهن) فالذي يستوثق به  
 رهن وقرئ فرهن بضم الهاء وسكونها وهو جمع رهن كسقف وسقف وفرهان (فان قلت) لم شرط السفر  
 في الارتهان ولا يختص به سفر دون حضر وقد رهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه في غير سفر (قلت) ليس  
 الغرض تجوز الارتهان في السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لا عوارض الكتب والأشهاد أمر على سبيل  
 الارشاد إلى حفظ المال من كان على سفر بأن يقيم التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب والأشهاد وعن

فان لم يمسكوا رجلين فرجل  
 وامرأتان ممن ترضون من  
 الشهداء أن تفضل أحدهما  
 فتذكر أحدهما الأخرى ولا  
 تأب الشهداء إذا مادعوا ولا  
 تسأمو أن تكتبوه صغيراً أو كبيراً  
 إلى أجله ذلكم أقسط عند الله  
 وأقوم للشهادة وأدنى الأثرنا  
 إلا أن تكون تجارة حاضرة  
 تديرونها بينكم فليس عليكم  
 جناح ألا تكتبوها وأشهدوا  
 إذا تباعتم ولا يضار كاتب ولا  
 شهيد وان تفعلوا فانه فسوق  
 بكم وانتم والله ويعلمكم الله والله  
 بكل شيء عليم وان كنتم على سفر  
 ولم تجدوا كتاباً فرهن

مجاهد والغضالة أنهم لم يجزوا إلا في حال السفر أخذوا بظاهر الآية وأما القبض فلا بد من اعتباره وعند مالك يصح الارتهان بالإيجاب والقبول بدون القبض (فإن أمن بعضهم بعضاً) فإن أمن بعض الدائنين بعض المديون حسن ظنه به وقرأ أبي قحافة أو من أي آمنه الناس ووصفوا المديون بالأمانة والوفاء والاستغناء عن الارتهان من مثله (فليؤد الذي أوثق أمانته) حث للمدين على أن يكون عند ظن الدائن به وأمنه منه واتمناه له وأن يؤدى إليه الحق الذي اتقنه عليه فلم يرتع منه وسمى الدين أمانة وهو مخموم لا تقناه عليه بترك الارتهان منه والقراء أن تتعاقبهم مرة سارة بعد الدال أوباء فتقول الذي أوثق أو الذي آمن وعن عاصم أنه قرأ الذي آمن بادغام اللام في التسامع على أنس في الاعتقال من اليسر وليس يصح لأن الباء تنقلبه عن الهمزة فهي في حكم الهمزة واتزعاى وكذلك رتاف رؤيا (آثم) خسران (قلبه) دفع بآثم على القاعدية كأنه قبل فانه يأثم قلبه ويجوز أن يرتفع قلبه بالأنداء أو آثم خبر مقدم والجملة خبر (فإن قلت) هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي إلا نية لا القلب وحده (قلت) كتمان الشهادة هو أن يضمها ولا يتكلم بها فلما كان اتما مقترفاً بالقلب أسند إليه لأن اسناد العمل إلى الجارحة التي يعمل بها أبلغ ألا تراه تقول إذا أردت التوكيد هذا مما أبصرته عني ومما سمعته أذني ومما عرفت قلبي ولأن القلب هو رئيس الأعضاء والمخفة التي انصلحت صلح الجسد كله وانضدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الان في أصل نفسه وملك أن يشرف مكان فيه ولثلاث بظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط وليه لم أن القلب أصل متعلقه ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولأن أفعال القلوب أعظم من أفعال ساكن الجوارح وهي أفعال كالأصول التي تشعب منها ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات لا يعان والكفر وهما من أفعال القلوب فإذا جعل كتمان الشهادة من آثام القلوب فقد شهد به بأنه من معاصم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أكبر الكبار لاشر الناس بالله لقوله تعالى فقد حزن الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة وقرئ قلبه بالنصب كقوله سفه نفسه وقرأ ابن أبي عبد الله آثم قلبه أي جعله آثماً (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعني من سوء (بحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) إن استوجب المغفرة بالتوبة عما أظهر منه أو أخفاه (وبعذب من يشاء) من استوجب العقوبة بالأصرار ولا يدخل فيما يحق به الإنسان الوسواس وحديث النفس لأن ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه تلاها فقال آثم أخذنا الله بهذا النمل لكن نبي حتى سمع نحيه فذكروا ابن عباس فقال يغفر الله لابي عبد الرحمن قد وجد المسلمون منها مثل ما وجد فنزل لا يكلف الله وقرئ فيغفر ويعذب مجزومين عطفاً على جواب الشرط ومرفوعين على فهو يفر ويهذب (فإن قلت) كيف يقرأ الجازم (قات) يظهر الزاوي دغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحت محطى خطأ فاشاوروا به عن أبي عمرو ومحطى مرتين لأنه يلحق وينسب إلى أعم لم الناس بالعربية ما يؤذن بجعل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الأهل النحوي وقرأ الأعمش يغفر يغفر فاعجز وما على البدل من بحاسبكم كقوله

معي تأتاهم شافي ديارنا • فجد طابجر لاونا راتأججا

ومعنى هذا البدل التفصيل لجملة الحسب لأن التفصيل أوضح من المفصل فهو جار مجرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتغال كقولك ضربت زيداً رأسه وأحب زيداً عقله وهذا البدل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء الحاجة القيلغز إلى البيان (والمؤمنون) إن عطف على الرسول كان الضمير الذي التنوين ثائب عنه في كل راجعاً إلى الرسول والمؤمنين أي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين ووقف عليه وإن كان مبتدأ كان الضمير للمؤمنين ووجد ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم آمن ولكن يجوز أن يجمع كقوله وكل آثم داخرين • وقرأ ابن عباس وكتابه يريد القرآن أو الجنس وعنه الكتاب أكثر من الكتب (فإن قلت) كيف يكون الواحد أكثر من الجمع (قلت) لأنه إذا لم يريد بالواحد الجنس والجنسية قائمة في وحدان الجنس كلها لم يخرج منه شيء فأنما الجمع فلا يخل فحتمه إلا ما فيه الجنسية من الجمع (لا تفرق) يقولون لا تفرق وعن أبي عمرو يفرق بالياء على أن الفعل لكل وقرأ عبد الله لا يفرقون (واحد) في معنى الجمع كقوله تعالى فها منكم من أحد عنه حاجز بن • ولذلك دخل عليه بن (سمعنا) أجبتنا (غفرنا) منسوب بأسماء فعله يقال غفرناك

مقبوضة فإن أمن بعضهم بعضاً  
فليؤد الذي أوثق أمانته وليتق  
الله ربه ولا تكتفوا الشهادة  
ومن يكتفها فانه آثم قايه والله بما  
تعملون علیم الله ما في السموات  
وما في الأرض وان تبدوا ما في  
أنفسكم أو تخفوه بحاسبكم به الله  
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء  
والله على كل شيء قدير آمن  
والله بما أنزل إليه من ربه  
الرسول بما أنزل إليه من ربه  
وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من  
رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرنا لله

لا كفرانك أي نستغفر لك ولا نكفر بك وقرأى وكتبه ورسله بالسكون • الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه أي لا يكلفها الا ما يسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والجهد وهذا اخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر لانه كان في امكان الانسان وطاقته أن يصلي أكثر من الخمس وبصوم أكثر من الشهر ويحج أكثر من حجة وقرأ ابن أبي عمير وسعهما بالفتح (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) يقعها ما كسبت من خير وبضرتها ما كسبت من شر لا يؤاخذ بذنبها غيرهما ولا يثاب غيرهما بطاعتها (فان قلت) لم خص الخير بالكسب والشر بالاكساب (قلت) في الاكساب احتمال فلما كان الشر مما تشبهه النفس وهي مهيبة اليه وأمارته كانت في تحصيله أعمل وأجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعمال • أي لا تؤاخذنا بالتسيان أو الخطأ ان فرط منا (فان قلت) التسيان والخطأ متجاوز عنهما فافهم في الدعاء بترك المؤاخذة بهم (قلت) ذكرنا التسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ألا ترى الى قوله وما أنسانيه الا الشيطان والشیطان لا يقدر على فعل التسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته سببا للتفريط الذي منه التسيان ولا نهم كانوا متقين الله حتى تفانوا فكانت تفريط منهم فرطة الاعلى وجه التسيان والخطأ فكان وصفهم بالدعاء بذلك ايذانا ببراءة صاحبهم عما يؤاخذون به كأنه قيل ان كان التسيان والخطأ مما يؤاخذ به فافهم سبب مؤاخذة الا لخطأ والتسيان ويجوز أن يؤاخذوا بالانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من فضل الله لاستدامته والاعتداد بالنعمة فيه • والاصرار العب الذي يأصر حاله أي يجسه • مكانه لا يستقل به لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع ووضع العجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك وقرأ أصارا على الجمع وفي قراءة أبي ولا تحمل علينا بالتشديد • (فان قلت) أي فرق بين هذه التشديد والتشديد والتي في ولا تحملنا (قلت) هذه للمبالغة في حمل عليه وتلك لنقل حمله من مفعول واحد الى مفعولين (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من العقوبات النازلة عن قبلنا طلبوا الاعفاء عن التكليفات الشاقة التي كلفها من قبلهم ثم عانزل عليهم من العقوبات على تفريطهم في المحافظة عليها وقيل المراد به الشاق الذي لا يكاد يستطيع من التكليف وهذا تكرير لقوله ولا تحمل علينا اصرا (مولانا) سيدنا ونحن عبيدك أو انصرنا أو متولى أمورنا (فانصرنا) فرحن المولى أن ينصر عبيده أو فأن ذلك من أمورنا التي عليك نوليها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا به هذه الدعوات قبل له عند كل كلمة قد فعلت وعنه عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وعنه عليه السلام أو تبت خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش لم يؤتمن نبي قبلي وعنه عليه السلام أنزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالي سنة من قرأهما بعد العشاء الاخرة أجرناه عن قيام الليل (فان قلت) هل يجوز أن يقال قرأت سورة البقرة أو قرأت البقرة (قلت) لا بأس بذلك وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من آخر سورة البقرة وخواتيم سورة البقرة وخواتيم البقرة وعن علي رضي الله عنه خواتيم سورة البقرة من كثرت تحت العرش وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما أنه رأى الهجرة ثم قال من ههنا والذي لا اله غيره ربي الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين ههنا وبين قولك سورة الزخرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة وإذا قيل قرأت البقرة لم يشك أن المراد سورة البقرة كقوله وأسأل القرية وعن بعضهم أنه كره ذلك وقال يقال قرأت السورة التي تذكر فيها البقرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة التي تذكر فيها البقرة فسطط القرآن فتعلموا فان تعلموا بركة وتر كما أحسرة ولن نستطيعها البطلة قبل وما البطلة قال السحرة

﴿سورة آل عمران مدنية وهي مائة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• ميم حها أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولام وأزيد ما بعدها كما تقول واحد اثنان وهي قراءة عاصم وأما قصها فهي حركة الهمزة ألقيت عليها حين أسقطت للتخفيف (فان قلت) كيف جاز القاء حركتها عليها وهي همزة وصل لا تثبت في درج الكلام فلا تثبت حركتها لأن ثبات حركتها كثبتها (قلت) هذا ليس بدرج لأن ييم في حكم الوقف والسكون والهمزة في حكم الثابت وانما حذف تخفيفا وألقت حركتها على الساكن قبلها للدلالة عليها وظهير قولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال (فان قلت) فلا زعمت أنها حركة لاتقاء الساكنين

ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطأنا وربنا لا تحمل علينا اصرا كما حمل الذين من قبلنا وربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين بسم الله الرحمن الرحيم ألم الله الا اله الا هو الحي القيوم

(قلت) لان التقاء الساكنين لا يسالى به في باب الوقف وذلك قوله هـ ابراهيم وداود واسحق ولو كان اتقاء  
 الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لحركتي الميمان في الف لام ميم لاتقاء الساكنين ولما انتظر ساكن آخر  
 (فان قلت) انما يحرك كوا لاتقاء الساكنين في ميم لانهم ارادوا الوقف وامكنهم النطق بشاكنين فاذا جاء  
 ساكن ثالث لم يكن الا التحريك فحر كوا (قلت) الدليل على ان الحركة ليست للاتقاء الساكن ان كان يمكنهم ان  
 يقولوا واحدا ثانيا بسكون الدال مع طرح الهـزة فيجاءوا بين ساكنين كما قالوا اصم ومدين فلما حر كوا الدال  
 علم ان حر كته اهي حركة الهـزة الساقطة لا غير وليست لاتقاء الساكنين (فان قلت) فاجبه قراءة عمرو بن عبيد  
 بالكسر (قلت) هذه القراءة على قوم التحريك لاتقاء الساكنين وما هو بقبولة (والتوراة والانجيل) اسمان  
 اعميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والتجل ووزنهما بقوله واقبل انما يصح بهد كنونهما عريين وقرأ  
 الحسن الانجيل بفتح الهـزة وهو دلسل على الجملة لان افعال بفتح الهـزة عديم في اوران العرب (فان قلت)  
 لم قبل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل (قلت) لان القرآن نزل منجما ونزل الكتابان جملة وقرأ الاعشى نزل  
 عليك الكتاب بالتخفيف ورفع الكتاب (هدى للناس) اى اقوم موسى وعيسى ومن قال لمن تبعه دون بشرائع  
 من قبلنا فسر على العموم (فان قلت) ما المراد بالقرآن (قلت) جنس الكتب السماوية لان كما فرق فان يفرق  
 بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها كانه قال بعد ذلك ر الكتب الثلاثة وانزل ما يفرق به بين الحق  
 والباطل من كتبه او من هذه الكتب او اراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال وايتنا اودز بورا وهو طاهر  
 او كرزد كر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فار قابي الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيما لسانه  
 واطهارا لفضله (بايات الله) من شبه المتزلة وغيرها (ذواتقام) له انتقام شديد لا يقدر على منته منتقم  
 (لا يخفى عليه شئ) في العالم فعبر عنه بالسماء والارض فهو مطلع على كفر من كفر وايمان من آمن وهرج من هرج  
 عليه (كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ طابوس تصوركم اى صوركم لسمه ولتعبد كقولك ائتلت  
 ما لا اذجه لئله ائله اى اصلا وتائله اذا ائله انفسك وعن سعيد بن جبير هذا احتجاج على من زعم ان عيسى  
 كان رباً كانه به يكون مصورا في الرحم على انه عبد كغيره وكان يخفى عليه ما لا يخفى على الله (محكمات) احكمت  
 عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشباه \* متشابهات مشبهات تحتللات (هن ام الكتاب) اى اصل  
 الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها ومثال ذلك لا تدركه الابصار الى ربها ناظرة لا يأمر بالعشاء امرنا  
 مترقيا (فان قلت) فهلا كان القرآن كله محكما (قلت) لو كان كله محكما لملق الناس به سهولة مأخذ ولا عرضوا  
 عما يحتاجون فيه الى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ولو فعلوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يتوصل الى  
 معرفة الله وفوحه هذه الابه ولما في التشابه من الابتلاء والتميز بين الثابت على الحق والمتزل فيه ولما  
 في تضاد العلماء واتعابهم القرائح في استخراج معانيه وردة الى الحكم من القوائد الجلية والعلوم الجمة ونيل  
 الدرجات عند الله ولان المؤمن المعتقد ان لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف اذ ارأى فيه ما يناقض في ظاهره  
 وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد فمكرورا جع نفسه وغيره فتفتح الله عليه وتبين مطابقة التشابه  
 المحكم اذ اد طمأينة الى معتقده وقوة في يقينه (الذين في قلوبهم ذنوب) هم اهل البدع (فيتبعون ما تشابه  
 منه) فيتعلمون بالتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المستدع مما لا يطابق المحكم وعمل ما يطابقه من قول أهل  
 الحق (اتباع الفتن) طلب أن يقتنوا الناس عن دينهم ويضلواهم (اتباع تأويله) وطلب أن يأولوا التأويل  
 الذي يشتمونه (وما يعلم تأويله الا الله والراضون في العلم) اى لا يهتدى الى تأويله الحق الذي يجب أن يحسن  
 عليه الا الله وعباده الذين رضوا في العلم لم اى يتوافيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع ومنهم من يتف على  
 قوله الا الله ويتدنى والراضون في العلم يقولون ويفسرون التشابه بما سناثر الله بعلمه وعرفه الحكمة فيه من  
 آياته كعدد اربابيه ونحوه والا قول هو الوجه \* ويقولون كلام مستأنف موضح لحال الراضين بمعنى هؤلاء  
 العالمون بالتأويل (يقولون آتياه) اى بالتشابه (كل من عند بنا) اى كل واحد منه ومن الحكم من عنده  
 او بالكتاب كل من متشابهة ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا تناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وما يذكر الا اولو  
 الالباب) مدح للراضين بالقاء المذهب وحسن التأمل ويجوز أن يكون يقولون حالاً من الراضين وقرأ عبد  
 الله ان تأويله الا عند الله وقرأ ابي ويقول الراضون (لا تزغ قلوبنا) لا تبلى لا يلازغ فيها اقلوا بنا (بعد ان

نزل عليك الكتاب بالحق مصداقاً لما  
 بين يديه وانزل التوراة والانجيل  
 من قبيل هدى للناس وانزل  
 الفرقان ان الذين كفروا بايات  
 الله لهم عذاب شديد والله عزيز  
 ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه  
 شئ في الارض ولا في السماء هو  
 الذي يصوركم في الارحام كيف  
 يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم  
 هو الذي انزل عليك الكتاب واخر  
 آيات محكمات هن ام الكتاب ومن  
 متشابهات فاما الذين في قلوبهم  
 زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء  
 الفتنة واتباع تأويله وما يعلم  
 تأويله الا الله والراضون في العلم  
 يقولون آتياه كل من عند بنا  
 وما يذكر الا اولو الالباب ربنا  
 لا تزغ قلوبنا بعد ان



هديتنا) وأرشدتنا لدينك أولاً فنحن الطائف بعدد اذ لطف بنا (من لدنك رحمة) من عندك نعمة بالتوفيق  
والهوية وقرئ لاتزغ قلوبنا بالتاء والياء ورفع القلوب (جامع الناس ليوم) أى يجمعهم لحساب يوم وأولوا  
يوم كقوله تعالى يوم يجمعهم ليوم الجمع \* وقرئ جامع الناس على الأصل (إن الله لا يخلق الميعاد) معناه  
إن الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك إن الجواد لا ينجب سائله والميعاد الموعد \* قرأ على رضى الله عنه لن  
تغنى بسكون الياء وهذا من الجد في استئصال الحركة على حروف الين \* من في قوله (من الله) مثله في قوله وإن  
الظن لا يغنى من الحق شيئاً والمعنى لن تغنى عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (شيئاً) أى بدل رحمة وطاعته  
وبدل الحق ومنه ولا ينفع ذا الجد منك الجد أى لا ينفعه جده وحظه من الدنيا بذلك أى بدل طاعتك وعبادتك  
وما عندك وفى معناه قوله تعالى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا لى \* وقرئ وفود بالضم عفى أهل  
وقودها والمراد بالذين كفروا من كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس هم قريظة والنضير  
\* الدأب مصدر دأب في العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع  
المحل تقديره دأب هؤلاء الكذرة كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم ويجوز أن ينصب محل الكاف  
يلن تغنى أو بالوقود أى لن تغنى عنهم مثل ما لم تغنى عن أولئك أو توقدهم النار كما توقدهم تقول انك لتظلم  
الناس كدأب أيك زيد كظلم أيك ومنزل ما كان يظلمهم وإن فلا نحارف كدأب أيسه زيد كما حورف أبوه  
(كذبوا بآياتنا) تفسير لدأبهم ما فعلوا وفعل بهم على أنه جواب سؤال مقدر عن حالهم (قل للذين كفروا)  
هم مشركومكة (ستغلبون) يعنى يوم بدر وقيل هم اليهود لما غلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا  
هذا والله النبي الأسمى الذى بشرنا به موسى وهو آتيا ساعه فقال بعضهم لا تجلوا حتى تنتظر الى وقعة أخرى فلما  
كان يوم أحد شكوا وقيل جمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر فى سوق بنى قينقاع فقال يا معشر  
اليهود احذروا مثل ما نزل بقرين وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أنى نبي مرسل فقالوا لا يغرنك  
أفك لقيت قوماً أغمار لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة لئن فانتسلنا لعلنا أنا نحن الناس فنزلت وقرئ  
سيعلبون ويحشرون بالياء كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينهوا يغفر لهم على قل لهم قولى لك سيعلبون  
(فان قلت) أى فرق بين القراءتين من حيث المعنى (قلت) معنى القراءة بالتاء الامر بأن يحجزهم عما يسيرى عليهم  
من الغلبة والحشر الى جهنم فهو اخبار بمعنى سيعلبون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعدة والذى يدل  
عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بأن يحكى لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه كأنه قال أذألهم هذا القول  
الذى هو قولى لك سيعلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) الخطاب لمشركى قريش (في فتنين التقتا) يوم بدر  
(برونهم مثليهم) يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين قريشاً من ألفين أو مثلى عدد المسلمين ستمائة وبنفسها  
وعشرين أراهم الله اياهم مع قتلهم أضاعفهم ليهابوهم ويحيونوا عن قتالهم وكان ذلك مدد لهم من الله كما أمدهم  
بالملائكة والدليل عليه قراءة فافع ترونهم بالتاء أى ترون يا مشركى قريش المسلمين مثلى فتشكم الكافرة أو مثلى  
أنفسهم (فان قلت) فهذا مناقض لقوله فى سورة الانفال ويقتلكم فى أعينهم (قلت) قلوا أولاً فى أعينهم حتى  
اجتروا عليهم فلما لا قوهم كثر وادى أعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير فى حالين مختلفين وتظهير من الهمول  
على اختلاف الاحوال قوله تعالى فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان وقوله وقفوههم انهم مسؤولون وتقليلهم  
نارة وتكثيرهم أخرى فى أعينهم أبلغ فى القدرة واظهار الآية وقيل يرى المسلمون المشركين مثلى المسلمين على  
ما قرر عليه أمرهم من مقاومة الواحد الاثنين فى قوله تعالى فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كفوا  
أن يقاوم الواحد العشرة فى قوله تعالى ان يكن منكم عشرين صابرون يغلبوا مائتين وذلك وصف ضعفهم بالقلة  
لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف وكان الكافرون ثلاثة أمثالهم وقراءة نافع لاتساعد عليه وقرأ ابن  
مصرف يرونهم على البناء للمفعول بالياء والتاء أى يريهم الله ذلك بقدرته وقرئ فنة تقاتل وأخرى كافرة  
بالجر على البدل من فتنين وبالنصب على الاختصاص أو على الحال من الضمير فى التقا (راى العين) يعنى رؤية  
ظاهرة مكشوفة لابس فيها معانيه كسائر المعانيات (والله يؤيد نصره) كما يؤيد أهل بدر بتكثيرهم فى عين  
العدو (زين للناس) المزين هو الله سبحانه وتعالى للإبلاء كقوله أنا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم  
ويدل عليه قراءة مجاهد زين للناس على تسمية القائل وعن الحسن الشيطان والله زينها لهم لانا لنعلم أحدا

هديتنا وهدانا من لدنك رحمة  
انك أنت الوهاب ربنا انك جامع  
الناس ليوم لا ريب فيه ان الله  
لا يخلق الميعاد ان الذين كفروا  
ان تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم  
من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار  
كدأب آل فرعون والذين من  
قبلهم كذبوا بآياتنا فخذهم  
الله بذنوبهم والله شديد العقاب  
قل للذين كفروا ستغلبون  
ويحشرون الى جهنم وبئس المهاد  
قد كان لكم آية فى فتنين التقتا  
فنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى  
كافرة يرونهم مثليهم رأى العين  
والله يؤيد نصره من يشاء ان  
فى ذلك لعبرة لاولى الابصار زين  
للناس

أدّم لها من خالقها (حب الشهوات) جعل الأعيان التي ذكرها شهوات مبالغية في كونها مشتهة محرّوماً على الاستمتاع بها والوجه أن يقصد تخصيصها في جميعها شهوات لأن الشهوة مستنزلة عند الحكام مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية وقال زين للناس حب الشهوات ثم جاء بالنفسير بقدر أولاني النفوس أن المزين لهم حبه ما هو الشهوات لا غير ثم يفسره بهذه الأجناس فيكون أقوى لتخصيصها وأدل على ذم من بسبب عظمها وبقاها وبرج طلبها على طلب ما عند الله \* والقطار المال الكثير قبل مل مسكن نور وعن سعيد بن جبير مائة ألف دينار وقد جاء الإسلام يوم جاء وبكة مائة رجل قد قنطروا (والمقنطرة) مبنية من لفظ القطار للتوكيد كقولهم ألف مؤلفة وبكرة مبنية (والمسومة) المعلنة من السومة وهي العلامة أو المظهمة أو المرمية من أسام الدابة وسومها (والانعام) الأزواج الثمانية (ذلك) المذكور (متاع الحيوة) \* (للذين اتقوا) عند ربهم جنات (كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلكم كما تقول هل أدلك على رجل عالم عندي رجل من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلق اللام بخير واختص المتقين لأنهم هم المتقنون به \* وترفع (جنات) على هوجنات وتنصرف قراءة من قرأ جنات بالجزء على البدل من خير (والله بصير بالعباد) يشيب ويعاقب على الاستغناء أو يصير بالذين اتقوا وأحوالهم فلذلك أعد لهم الجنات (الذين يقولون) نسب على المدح أو رفع ويجوز الجزئ لمتقين أو للعباد \* والواو التوسط بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها وقد مر الكلام في ذلك \* وخص الأصهار لأنهم كانوا يتدّمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة بعده اليه يصعد الكلام الطيب والعمل الصالح يرفعه وعن الحسن كانوا يصيرون في أول الليل حتى إذا كان السهر أخذوا في الدعاء والاستغفار هذا نهارهم وهذا ليلهم \* شبهت دلالته على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره وبما أوحى من آياته الناطقة بالتوحيد كسورة الاخلاص وآية الكرسي وغيرها من بشهادة الشاهد في البيان والكشف وكذلك أقر الملائكة وأولى العلم بذلك واحتجاجهم عليه (فأما بالقسط) مقيماً للعدل فيما يقسم من الارزاق والاحمال وبشيب ويعاقب وما يأمربه عباد من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم واتصابه على أنه حال مؤكدة منه كقوله وهو الحق مصداقاً (فان قلت) لم جازا أفراده ينصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جازي زيد وعمروا كما يجوز (قلت) انما جاز هذا لعدم الالباس كما جازي قوله وهو هبالة اسحق ويعقوب فافله ان اتصّب نافله حالاً عن يعقوب ولو قلت جازي زيد وهندرا كما جاز لتمييزه بالكورة أو على المدح (فان قلت) أليس من حق المنصب على المدح أن يكون معرفة كقولك الحمد لله الحميد انما معشر الانبياء لا نورث انما بنى نسل لا ندعى لآب (قلت) قد جاء نكرة كما جاء معرفة وأنشد سيبويه فيما جاء منه نكرة قول الهذلي

وبأوى الى نسوة عطل \* وشعاصر اضيع مثل السعالى

(فان قلت) هل يجوز أن يكون صفة للمنتفى كأنه قيل لا اله الا الله فاقم بالقسط الا هو (قلت) لا يعد قدرأ بناهم يتسمون في الفصل بين الصفة والموصوف (فان قلت) قد جعلته حالاً من فاعل شهادة هل يصح أن يتصّب حالاً عن هو في لا اله الا هو (قلت) نعم لانها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي هي زيادة في فائدتها عامل فيها كقولك أنا عبد الله شجاعاً وكذلك لو قلت لارجل الاعبد الله شجاعاً وهو وجه من اتصابه عن فاعل شهده وكذلك اتصابه على المدح (فان قلت) هل دخل قسامه بالقسط في حكم شهادة الله والملائكة وأولى العلم كما دخل الواحدانية (قلت) نعم اذا جعلته حالاً من هو أو نصّب على المدح منه أو صفة للمنتفى كأنه قيل شهادة الله والملائكة وأولى العلم أنه لا اله الا هو وأنه قائم بالقسط \* وقرأ عبد الله القاسم بالقسط على أنه بدل من هو أو خبر مبتدأ محذوف وقرأ أبو حنيفة قسماً بالقسط (العزير الحكيم) صفتان مقررتان لما وصف به ذاته من الواحدانية والعدل يعنى أنه العزيز الذي لا يقابله آخر الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أفعاله (فان قلت) ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التعظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله (قلت) هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالحجج الساطعة والبراهين القاطعة وهم علماء العدل والتوحيد وقرئ أنه بالغنى وان الدين بالكسر على أن الفعل واقع على أنه بمعنى شهادة الله على أنه أو بأنه وقوله (ان الذين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الاولى (فان قلت) ما فائدة هذا التوكيد

حب الشهوات من النساء  
والنبيذ والقنابل المقنطرة  
من الذهب والفضة والخمير  
المسومة والانعام والحارث ذلك  
متاع الحياة الدنيا والله عنده  
حسن المآب قل أو بتكم  
بخير من ذلكم للسدين  
اتقوا عند ربهم جنات تجري من  
تحتها الانهار خالدين فيها وأرواح  
مطهرة ورضوان من الله والله  
بصير بالعباد الذين يقولون ربنا  
اننا آمنّا فاعف لنا ذنوبنا وقنا  
عذاب النار الصابرين والصادقين  
والقانتين والمنفقين والمستغفرين  
بالاتصاف شهادة أنه لا اله الا  
هو والملائكة وأولو العلم قائماً  
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم  
ان الذين عند الله الاسلام

(قلت) فأنته أن قوله لا اله الا هو توحيد وقوله فاعلموا ان لا اله الا الله توحيد  
فقد اذن أن الاسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين وفيه أن من  
ذهب الى تشبيه أو ما يؤدى اليه كاجازة الرؤية أو ذهب الى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي  
هو الاسلام وهذا بين جلي كما ترى وقرة مفتوحة على أن الثاني بدل من الاول كأنه قيل شهد الله أن الدين  
عند الله الاسلام والعدل هو المبدل منه في المعنى فكان يساها صريح الا أن دين الله هو التوحيد والعدل وقرئ  
الاول بالكسر والثاني بالفتح على أن الفعل واقع على أن وما بينهما اعتراض مؤكدا وهذا أيضا شاهد على أن  
دين الاسلام هو العدل والتوحيد فقرأت كما هي متعاضدة على ذلك وقرأ عبد الله أن لا اله الا هو  
وقرأ أبي أن الدين عند الله للاسلام وهي مقوية لقراءة من فتح الاولى وكسر الثانية وقرئ شهد الله بالانصب  
على أنه حال من المذكورين قبله وبالرفع على هم شهد الله (فان قلت) فعلام عطف على هذه القراءة والملائكة  
وأولو العلم (قلت) على الضمير في شهداء وجاز وقوع الفاصل بينهما (فان قلت) لم كثر قوله لا اله الا هو (قلت)  
ذكره أولا للدلالة على اختصاصه بالوحدانية وأنه لا اله الا تلك الذات المتميزة ثم ذكره ثانيا بعد ما قرئ بالثبات  
الوحدانية اثبات العدل للدلالة على اختصاصه بالامر من كأنه قال لا اله الا هذا الموصوف بالصفة وبذلك  
قرئ به قوله العزيز الحكيم لتضمن معاني الوحدانية والعدل (الذين أوثوا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود  
والنصارى واختلافهم أنهم تركوا الاسلام وهو التوحيد والعدل (من بعد ما جاءهم العلم) أنه الحق الذي  
لا يحيد عنه فذاشت النصارى وقالت اليهود عزير بن الله وقالوا كنا أحق بان تكون النبوة فبينا من قريب لانهم  
أتيتون ونحن أهل كتاب وهذا تجويره (بغيا بينهم) أى ما كان ذلك الاختلاف وتطاهر هؤلاء بذهب وهؤلاء  
بذهب الاحسد اي بينهم وطالب منهم للرياسة وحفظ الدين واستتباع كل فريق ناسا بطون أعقابهم لاشبه في  
الاسلام وقيل هو اختلافهم في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هو اختلافهم  
في الايمان بالانبياء فمنهم من أمر موسى ومنهم من آمن بعيسى وقيل هم اليهود واختلفوا أن موسى عليه  
السلام حين احتضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم أمناء عليهم واستخلف يوشع فلما مضى  
قرن بعد قرن اختلف أبناء السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتخاصدوا على حظوظ الدنيا والرياسة وقيل  
هم النصارى واختلفوا في أمر عيسى بعد ما جاءهم العلم أنه عبد الله ورسوله (فان حاجوك) فان جادلوك في الدين  
(فقل أسلمت وجهي لله) أى أخضعت نفسي وجماعتي لله وحده لم أجعل فيها لغير شركا بأن أعبدوه وأدعوه الهام معه  
يعنى أن ديني دين التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم محضته كما ثبتت عندى وما جئت بشئ يبدع حتى  
تجادلوني فيه ونحوه قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع  
للمحاجبة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق اليقين الذي لا لبس فيه فقامت في المحاجبة فيه (ومن  
اتبعن) عطف على التاء في أسلمت وحسن للفاضل ويجوز أن تذكر الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه (وقل  
للذين أوثوا الكتاب) من اليهود والنصارى (والأمين) والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب (أسلمتم) يعنى  
أنه قد آتاكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقضى حصوله لمحالة فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم وهذا  
كقولك لمن خلعت له المسئلة ولم تبقي من طرق البيان والكشف طريقا لاسلكه هل فهمتم الا أم لا ومنه  
قوله عز وجل فهل أنتم منتهون بعد ما ذكر الصوارف عن الخمر والميسر وفي هذا الاستفهام استعصار وتعير  
بالمعانة وقوله الانصاف لان المنصف اذا تجلت له الحجة لم يتوقف ادعائه للحق وللمعانة بعد تجلي الحجة ما يضرب  
أسد اداينه وبين الادعان وكذلك في هل فهمتم أو يخج بالبلادة وكلمة القريحة وفي فهل أنتم منتهون بالتقاعد عن  
الانتهاء والحرم الشديد على تعطى المنهى عنه (فان أسلموا فقد اهتدوا) فقد نهوا أنفسهم حيث خرجوا  
من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور (وان تولوا) لم يضروا فإليك رسول منبه ما عليك الا أن تبلغ الرسالة  
وتتبع على طريق الهدى قرأ الحسن يقتلون النبيين وقرأ حزة يقتلون الذين يأمرن وقرأ عبد الله  
وقاتلوا وقرأ أبي يقتلون النبيين والذين يأمرن وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الانبياء وقتلوا اتباعهم وهم  
راضون بما فعلوا وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أبي عبيدة بن  
الجراح قلت يا رسول الله أى الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نيا أو رجلا أمر يعرف ونهى

وما اختلف الذين أوثوا الكتاب  
الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم  
ومن يكفر بآيات الله فان الله  
سريع الحساب فان حاجوك فقل  
أسلمت وجهي لله ومن اتبعن  
لذين أوثوا الكتاب والاتبين  
أسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا  
وان تولوا فانما عليك البلاغ والله  
بصير بالعباد ان الذين يكفرون  
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير  
حق ويقتلون الذين يأمرن بالحق  
من الناس

قوله وكانوا حول قتل الخ عبارة  
أبي السعدي وكانوا حائمين حول  
قتل الخ ام معجبه

عن منكر ثم قرأها ثم قال يا أبا عبيدة قتلتي أسرا قبل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام  
مائة وانشأ شعر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمر واقتلتم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر  
النهار (في الدنيا والآخرة) لأن لهم اللعنة والنزى في الدنيا والعذاب في الآخرة \* (فان قلت) لم دخلت  
النساء في خبرنا (قلت) تضمن اسمها معنى الجزاء كأنه قيل الذين يكفرون فبشرهم بمعنى من يكفرون فبشرهم وأن  
لا تغير معنى الابتداء فكان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها البت أو لعل لا يمنع ادخال الفاء لتغير معنى  
الابتداء (أو نوافيها من الكتاب) يريد أحبار اليهود وأنهم حصلوا نصيبا وافر من التوراة ومن أمثال التبعيض  
وأماليان أو حصلوا من جنس الكتب المتصلة أو من الألواح التوراة وهي نصيب عظيم (يدعون إلى كتاب الله)  
وهو التوراة (ليحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نعم بن عمرو  
والحرث بن زيد على أي دين أنت قال على ملة إبراهيم قال إن إبراهيم كان يهوديا قال لهم ما أنت يهودي ينسأ وينسأكم  
التوراة فهلوا إليها فأيسا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وعن الحسن وقسادة كتاب الله القرآن لأنهم  
قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد توليهم بعد علمهم بأن الرجوع إلى كتاب الله  
واجب (وهم معرضون) وهم قوم لا يزال الاعراض بينهم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول والوجه أن  
يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من أسلم من أحبارهم وبين من لم يسلم وأنهم دعوا إلى كتاب الله الذي  
لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة ليحكم بين الحق والمبطل منهم ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا وذلك  
أن قوله ليحكم بينهم يقتضي أن يكون اختلافا واقعا فيما بينهم لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذلك)  
التولى والاعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام قليلة كما  
طمعت الجبهة والحشوية (وغزهم في دينهم ما كانوا يفترون) من أن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم كما غرت أولئك  
شناعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كبارهم (فكيف ادابعناهم) فكيف يصنعون فكيف تكون حالهم  
وهو استعظام لما عدلهم وهو بل لهم وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والخلص منه وأن ما حذوا به  
أنفسهم وسهلوه عليها لم يباطل وقطع عما لا يكون وروى أن أول رواية ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار  
راية اليهود فيضعهم الله على رؤس الأشهاد ثم يأمرهم إلى النار (وهم لا يظنون) يرجع إلى كل نفس على المعنى  
لأنه في معنى كل الناس كما تقول ثلاثة أناس تريد ثلاثة أناس \* (الهم) عوض من يا ولذلك لا يجتمعان  
وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتساق في القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام التعريف  
وبقطع همزة في يا الله وبغير ذلك (مالك الملك) أي تملك جنس الملك فتصرف فيه تصرف الملاك فيما يمكن  
(توفي الملك من تشاء) تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضته حكمته من الملك (وتنزع الملك عن تشاء)  
النصيب الذي أعطيته منه فالملك الأول عام شامل والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل وروى أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اقتنع مكة وعد أخته ملك فارس والروم فقال المشاؤون واليهوديات هيأت  
من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الخندق  
عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون خرج من بطن الخندق حفرة كلل العظم  
لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفره فأخذ المعول من سلمان فضر بها  
ضربة مسدعتها وبرز منها برق من نار ما بين لآبها كالنار مصباحا في جوف بيت مظلم وكبر وكبر المسلمون وقال  
أضأت لي منها قصور الحيرة كأنها أنساب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال أضأت لي منها القصور الحرم  
أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضأت لي قصور صنعاء وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمتي ظاهرة على  
كها فأبشروا فقال المشاؤون ألا تنجسون أنفسكم وبعدكم الباطل وتخبركم أنه يصير من يثرب قصور الحيرة ومدائن  
كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تنسأ طبعون أن تبرزوا فقلت \* (فان قلت)  
كيف قال (يبدلك الخمر) فذكر الخمر دون الشر \* (قلت) لأن الكلام انما وقع في الخبر الذي بسوقه إلى المؤمنين  
وهو الذي أنكرته الكثرة فقال يبدلك الخمر توتيه أو لئلا على رغم من أعدائك ولأن كل أفعال الله تعالى  
من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله كإتاء الملك ونزعه \* ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال  
الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في إخراج أحدهما من الآخر وعطف عليه رزقه بغير حساب

فبشرهم بعذاب اليم أولئك الذين  
حببت أعمالهم في الدنيا والآخرة  
ومالهم من ناصرين أولئك الذين  
الذين أو نوافيها من الكتاب  
يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم  
ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون  
ذلك بأنهم قالوا لن نعبد الله ولا  
أماما مدودات وغزهم في دينهم  
ما كانوا يفترون فكيف إذا  
جعلناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت  
كل نفس ما كتبت وهم لا يظنون  
قل اللهم مالك الملك توفي الملك من  
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتوهز  
من تشاء وتنزل من تشاء بيدك  
الخبر الملك على كل شيء قدير فويل  
للبيد في النهار ونويل للمبارقي  
الليل وتخرج الحي من الميت  
وتخرج الميت من الحي وترزق  
من تشاء بغير حساب

دلالة على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام ثم قدر أن يرزق بصير حساب من يشاء من عباده فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويؤتيه العرب ويعزهم وفي بعض الكتب أنا الله ملك الملوك فلو لب الملوك ونواصيهم يدي فإن العباد أطاعوني جعلتهم لهم رحمة وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشغلوا بسب الملوك ولكن قوبوا إلى إعطاهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما ذكرنا في أولي عليكم • فهو أن يوالوا الكافرين لقراءة بينهم أو صداقة قبل الإسلام وغير ذلك من الأسباب التي يتصادق بها ويتعاضد وقد كرر ذلك في القرآن ومن يتولاهم منكم فانه منهم لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء لا يتجدد قوما يؤمنون بالله الآتية والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول الإيمان (من دون المؤمنين) يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤذوهم عليهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) ومن يوال الكفرة فليس من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني أنه منسلخ من ولاية الله رأسا وهذا أمر معقول فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان قال

تودع دوى ثم تزعم أنني • صديقك ليس التولك عنك بعازب

(الآن تتوأمهم تقاة) الآن تخافوا من جهنم أمرا يجب انقاؤه وقرئ تقية قيل للمعنى تقاة وتقية كقولهم ضرب الأمير بضروبه رخص لهم في موالاةهم إذا خانوهم والمراد بتلك الموالاة مخالفة ومعاشرة ظاهرة والقاب مطعون بالعداوة والبغضاء وانتظار زوال المانع من قسر العسا كقول عيسى صلوات الله عليه كن وسطا واسم جاتبا (ويحذركم الله نفسه) فلا تقترضوا السخطه بمرالاة أعدائه وهذا عهد شديد ويجوز أن يضمن تقوا معنى تحذروا وتحذروا فإعدي بن وينصب تقاة أو تقية على المصدر كقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته (ان تحذروا ما في صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار أو غيرها مما لا يرضى الله (يعلمه) ولم يحق عليه وهو الذي (يعلم ما في السموات وما في الأرض) لا يخفى عليه منه شيء فلا يخفى عليه سركم وعلمكم (والله على كل شيء قدير) فهو قادر على عقوبتكم وهذا بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لأن نفسه هي ذاته الخبيرة من سائر الذوات متصفه بعلم ذاتي لا يتخصص بمعلوم دون معلوم فهي متعلقة بالمعلومات كما هو بقدرته ذاتية لا يتخصص بقدره دون مقدوره فهي قادرة على المقدورات كما هي فكان حقها أن تحذروا حتى فلا يجسر أحد على قبيح ولا يقصر عن واجب فإن ذلك مطلع عليه لا محالة فلا حق به العقاب ولوعلم بعض عبید السلطان أنه أراد الاطلاع على أحواله فوكل همه بما يورد ويصدر ونصب عليه عيوننا وبث من تجسس عن بواطن أموره لاخذ حذره وتيقظ في أمره واتق كل ما يتوقع فيه الاسترابية خبال من علم أن العالم الذات الذي يعلم السر وأخفى مهيمن عليه وهو آمن اللهم أنا نعوذ بك من اغترارنا بستر (لوم تجدد) منصوب بتوذه والضمير في بينه لليوم أي يوم القسامة حين تجدد كل نفس خيرا وشرا حاضر في تنقوا أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمد بعيدا ويجوز أن ينصب يوم تجدد بمضمر نحو إذا كرويتع على ما علمت وحده ويرتفع وما علمت على الابتداء وتوذه خبره أي والذي علمته من سوء توذهي لو تباعد ما بينها وبينه ولا يصح أن تكون ما شرطية لا ارتفاع توذه (فان قلت) فهل يصح أن تكون شرطية على قراءة عبد الله وذات (قلت) لا كلام في صحته ولكن الحل على الابتداء والخبر أو وقع في المعنى لانه حكاية الكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة ويجوز أن يعطف وما علمت على ما علمت ويكون توذ حالا أي يوم تجدد عملها محضرا أو تباعد ما بينها وبين اليوم أو عمل السوء محضرا كقوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا يعني مكتوبا في صحته يقرؤنه ونحوه فينبئهم بما عملوا أحواله الله ونسوه والامد المسافة كقوله تعالى باليت بيني وبينك بعد المشرقين • وكثر قوله (ويحذركم الله نفسه) ليكون على بال منهم لا يفتلون عنه (والله رؤوف بالعباد) يعني أن تحذره نفسه وتعرف حالها من العلم والقدر من الرأفة العظيمة بالعباد لانهم اذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتناب سخطه وعن الحسن من رأفته بهم أن حذرهم نفسه ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذورا للعلم وقدرته من جزالة رحمة كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم • محبة العباد لله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد فعلهم والمعنى ان كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقة (فاتبعوني) حتى يصح ما تدعون من ارادة عبادته يرض عنكم ويفرلکم وعن الحسن زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير قل ان تحذروا ما في صدوركم أو تبدوه بعلم الله ويعلم صدركم أو تبدوه ما في الأرض ما في السموات وما في يوم تجددكم والله على كل شيء قدير وما نفس ما علمت من خبر محضرا وما علمت من سوء توذ لو أن بينها وبينه أمد بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم



يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم قصد يقام عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكذاب الله يكذبه وإذا رأيت من يذكر محبة الله ويصفى يديه مع ذكرها ويطرب وينعرو ويصق فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيه وطربه ونعرنه وصعقته إلا أنه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستطمة معشقة ففهمها الله فجعله ودعائه ثم صفق وطرب ونعرو صفق على تصورهما ورمع رأيت المني قد ملا أزار ذلك الهب عند صعقته وحق العاتية على حواليه قدموا أردانهم بالدموع المارقة فهم من حاله وقرئ تحبون ويحبكم ويحبكم من حبه يحبه قال

أحب أبا نزون من حب نمره \* وأعلم أن الرقي بالجار أرفق  
والله لولا نمره ما حببته \* ولا كان أدنى من عبده ومنرق

(فان تولوا) يحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارع بمعنى فان تولوا ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم (آل إبراهيم) اسمعيل واسحق وأولادهما (آل عمران) موسى وهرون وإسحاق عمران بن بصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة و (ذرية) بدل من آل إبراهيم وآل عمران (بعضها من بعض) يعني أن الآل ذرية واحدة متصلة لسلسلة بعضهما متشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من بصهر وبصهر من قاهت وقاهت من لاوي ولاوي من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن ايشي بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعضهما من بعض في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين أو سميع عليهم لقول امرأة عمران ونبتها و (اذ) منصوب به وقيل بانمازاد كره وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان أم مريم البتول جذة عيسى عليه السلام وهي حنة بنت فاقوذ وقوله (اذ قالت امرأت عمران) على أثر قوله وآل عمران بما رجع أن عمران هو عمران بن ماثان جذة عيسى والقول الآخر يرجع أن موسى يقرب إبراهيم كثيرا في الذكر (فان قلت) كانت لعمران بن بصهر بنت اسمعيل مريم أكبر من موسى وهرون ولعمران بن ماثان مريم البتول فما أدر الدال أن عمران هذا هو أبو مريم البتول دون عمران أبي مريم التي هي أخت موسى وهرون (قلت) كفى بكفاة المزكر يا دابلا على أنه عمران أبو البتول لأن ذكر ابن آذن وعمران بن ماثان كانا في عصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة \* روى أنها كانت عاقرا لم تلد إلى أن عجزت فيينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخاله فقتركت نفسها للولادة وتمنت فقالت اللهم إن لك على نذرا شكر ان رزقتني ولدا أن أنصتق به على بيت المقدس فيكون من سدته وخدمه فحملت بريم وهلاك عمران وهي حامل (عجرا) معقنا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه ولا أستخدمه ولا أشغله بشئ وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم وروى أنهم كانوا يندرون هذا النذر فاذا بلغ الغلام خبيرين أن يفعل وبين أن لا يفعل وعن الشعبي عجزرا مخلفا للعبادة وما كان التعرير بالالغمان وانما ثبت الامر على التقدير أو طلبت أن تزود كرا (فلما وضعتها) الضمير لما في بطنى وانما أنت على المعنى لأن ما في بطنها كان أنى في علم الله أو على تأويل الجلبة أو النفس أو النسيمة \* (فان قلت) كيف جاز اتصاف (أنى) حالاً من الضمير في وضعها وهو كقولك وضعت الاتنى أنى (قلت) الاصل وضعتها أنى وانما أنت لتأنيب الحال لأن الحال لشي واحد كما أنت الاسم في ما كانت أمك لتأنيب الخبير وتطيره قوله تعالى فان كانتا اتنتين وانما على تأويل الجلبة أو النسيمة فهو ظاهر كما قيل انى وضعت الجلبة أو النسيمة أنى (فان قلت) فلم قالت انى وضعتها أنى وما أردت الى هذا القول (قلت) قالته تحسرا على ما رأيت من خيبر جانيها وعكس تقديرها فقهرت الى ربه لانها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا ولذلك نذرته عجزرا للسدانة ولتلكها بذلك على وجه السحر والتعزن قال الله تعالى (والله أعلم بما وضعت) نفعها الموضوعها وتجهل لالهها بقدر ما هو لها منه ومعناه والله أعلم بالشي الذي وضعت وما علق به من عظام الامور وان يجعله وولده آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لانهم منه شيا فلا ذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس والله أعلم بما وضعت على خطاب الله تعالى لها أي انك لانعين قدر هذا الموهوب وما علم الله من عظم شأنه وعلو قدره وقرئ وضعت بمعنى ولعل الله تعالى فيه مسر أو حكمه مولع هذه الاثني خبير من الذكر نسبية انفسه \* (فان قلت) فاعني

قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا  
فان الله لا يحب الكافرين ان الله  
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم  
وال عمران على العالمين ذرية  
بعضها من بعض والله سميع عليم  
اذ قالت امرأت عمران رب انى  
نشرت لك ما في بطني عجزرا فتقبل  
منى انك انت السميع العليم  
فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها  
أنى والله أعلم بما وضعتها

قوله (وليس الذكركالانثى) (قلت) هو بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيها للعهدة (فان قلت) علام عطف قوله (واني سميتها مريم) (قلت) هو عطف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان معترضان كقوله تعالى وانه انقسم لوتعملون عظيم (فان قلت) فلم ذكرت اسميتها مريم لربها (قلت) لان مريم في لغتهم بمعنى العابدة فأرادت بذلك التقرب والطلب اليه أن يعصمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وأن يصدق فيها ظنها بها ألا ترى كيف أتبعته طلب الاعادة لها ولولدها من الشيطان واغوائه وما يروى من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يسميه حين يولد فيستل صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها فآله أعلم بصحته فان صح فعناه أن كل مولود يطعم الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما كقوله تعالى لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستمالة صارخ من مسه تخيل وتصوير اطعمه فيه كأنه يسميه ويضرب يده عليه ويقول هذا مريم اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي

لما تودن الدنيا به من صروفها \* يكون بكامل الطفل ساعة يولد

وأما حقيقة المس والتخس كما يتوهم أهل الحشوف وكلا ولولسلا ابليس على الناس يخسهم لامتلات الدنيا صراخا وعيا طامعا يلو نابه من نخسه (تقبلها ربه) فرضي بها في النذر مكان الذكر (يقول حسن) فيه وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء كالسوط والدود بلا سعة به ولدته وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك أو بأن تسلمها من أمها عقيب الولادة قبل أن تنشأ وتصلح للسدانة \* وروى أن حنة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد وضعتها عند الاحبار أبناء هرون وهم في بيت المقدس كالجنية في الكعبة فقاتلهم دونكم هذه النذرة قسافوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو مائة من رؤس بني اسرائيل وأخبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا يا نأحق بها عندي خالتنا فقالوا لا حتى تفرع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين من الخبر فألقوا فيه أقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورست أقلامهم فتكتلها والثاني أن يكون مصدرا على تقدير حذف المضاف بمعنى تقبلها بمعنى قبول حسن أي بأمر ذي قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز أن يكون معنى تقبلها فاستقبلها كقولك تجلبه يعني استجلبه ونفعه ما به في استقصاء وهو كثير في كلامهم من استقبل الامر اذا أخذه بأوله وعنفوانه قال القطامي

وخبر الامر ما استقبلت منه \* وليس بأن تتبعه اتباعا

ومنه المثل خذ الامر بتواضع أي داخذا في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن (وأثبتنا ناسا حسنا) مجاز عن الترية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها وقرئ وكنتها زكريا وبوزن وعملها (وكنتها زكريا) بنشد القاء ونصب زكريا الفعل لله تعالى بمعنى وضعها اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها ويؤيدها قرأه أبي وأكنتها من قوله تعالى فقال أكنتها وقرأه أجماعا قد تقبلها ربه وأثبتها على لفظ الامر في الافعال الثلاثة ونصب ربه تدعو بذلك أي فاقبلها يا ربه وأثبتها واجعل زكريا كافلا لها قيل بنى لها زكريا محرابا في المسجد أي غرفة يصعد إليها سلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحارب وروى أنه كان لا يدخل عليها الا هو وحده وكان اذا خرج غلق عليها سبعة أبواب (وجد عند هارزقا) كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع نديا قط فكان يجدها فاها في الشاة في الصيف وفاكهة في الصيف (أنى لك هذا) من أين لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وهوات في غير حينه والابواب مغلقة عليك لاسيما للدخول به اليك (قالت هومن عند الله) فلا تستبعد قيل تكلمت وهي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاع في زمن فاهدته فاطمة رضي الله عنها رغيفين وضعت لهم آثرته بها فرجع بها اليها وقال هل يابنية فكشفت عن الطبق فاذا هو ملوء خبزا والحافيت وعلت أنها نزلت من عند الله فقال لها صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا فقالت هومن عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك شيعة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والحسن

وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم واني أعيد هاتيك وذرتيها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربه بقبول حسن وأثبتنا ناسا حسنا وكنتها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله

قوله عندي خالتنا كذا في النسخ وبشكل عليه قوله فيما تقدم وقد تزوج زكريا بنته ايشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني خالة الا أن يجتمع بما أجاب به أبو السعود عن قوله عليه الصلاة والسلام بعد اختياره أن ايشاع أخت حنة أم يحيى لا أخت مريم في شأن يحيى وعيسى هما ابنا خالة أن ايشاع أخت حنة من الأم وأخت مريم من الأب على أن عمران تكح أولاً أم حنة فولدت له ايشاع ثم تكح حنة بناء على حل تكاح الراتب في تبرعهم فولدت مريم فكانت ايشاع أخت مريم من الأب وخالتا من الأم لانها أخت حنة من الأم

والحسين وجميع أهل بيته فأكلوا عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت فاطمة على جيرانها (إن الله يرزق) من جله كلام مريم عليها السلام أو من كلام رب العزة عز من قائل (بغير حساب) بغير تقدير لكثرة أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة على عمل بحسب الاستحقاق (هنالك) في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت فقد استعارهنا وتم وحيث للزمان لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب في أن يكون له من إيشاع ولد مثل ولد أختها حنة في التجابة والكرامة على الله وإن كانت عاقرا يجوز فقد كانت أختها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها اتبته على جوارز ولادة العاقر (ذرية) ولدا والذرية تقع على الواحد والجمع (جميع الدعاء) بحسبه قرئ فتاداه الملائكة وقيل ناداه جبريل عليه السلام وانما قيل الملائكة على قولهم فلان يركب الخيل (إن الله يشرك) بالفتح على بأن الله وبالكسر على إرادة القول أولان النداء نوع من القول وقرئ يشرك ويشرك من بشره وبشره ويشرك بفتح الياء من بشره ويحيى إن كان أعجميا وهو الظاهر فرفع صرقة التعريف والعجبة كوسى وعيسى وإن كان عربيا فالتعريف ووزن الفعل كيعمر (مصداقا بكلمة من الله) مصداقا بعيسى مؤمنابه قيل هو أول من آمن به وسعى عيسى كلمة لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب آخر وقيل مصداقا بكلمة من الله مؤمنا بكتاب منه وسعى الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدة لمرصيده • والسيد الذي يسود قومه أي بفوقهم في الشرف وكان يحيى فائضا لقومه رفائلا لئلا س كلهم في أنه لم يركب سيئة قط وبإلهام من سيادة • والحضور الذي لا يقرب النساء حصر نفسه أي منعها من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الأخطل وشارب مريح بالكس نادى • لا بالحضور ولا فيها سار

فاستعير لي لا يدخل في اللعب واللهو وقد روى أنه مروه وطفل بصيان فدعوه إلى اللعب فقال ما لعب خلقت (من الصالحين) ناشئان الصالحين لأنه كان من أصلاب الأنبياء أو كائنات من جله الصالحين كقوله وانه في الأسرة من الصالحين (أني يكون لي غلام) استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم (وقد بلغني الكبر) كفولهم أدركته السن العالية والمعنى أنزى الكبر فأضعفى وكانت له تسع وتسعون سنة ولا مر أنه ثمان وتسعون (كذلك) أي يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل وهو خلق الولدين الشيخ الثنائي والهجوز العاقر أو كذلك الله مبتدأ وخبر أي على نحو هذه الصفة الله ويفعل ما يشاء بيان له أي يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للعادات (آية) علامة أعرف بها الحيل لاتلق النعمة إذا جاءت بالشكر (قال آيتك) أن لا تقدر على تكليم الناس (ثلاثة أيام) وانما خص تكليم الناس ليعلم أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة مع إبقاء قدرته على التكليم كروا الله ولذلك قال (وإذا كررك كثيرا وسبح بالعشي والابكار) يه في أيام يحرك عن تكليم الناس وهي من الآيات الباهرة (فإن قلت) لم يحبس لسانه عن كلام الناس (قلت) ليخلص المسئلة كروا الله لا يشغل لسانه بغيره ففرامنه على قضاء حق تلك النعمة الجسيمة وشكرها الذي طلب الآية من أجله كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مستقما من السؤال ومتزعا منه (الأرضاء) الإشارة بيد أو رأس أو غيرهما وأصله التحرك يقال ارتجز إذا تحرك ومنه قيل للجعر الرموز وقرأ يحيى بن وثاب الأرض بضمتين جمع رموز كرسول ورسول وقرئ رمزا بفتحتين جمع راضر كخادم وخادم وهو حال منه ومن الناس دفعة كتوله

مضى ما تلقى فردين تزحف • رواه ألبينك وتستطارا

بمعنى الامتزازين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة وبكلمهم • والعشى من حين نزول الشمس إلى أن تغيب (والابكار) من طلوع الفجر إلى وقت الغنى وقرئ والابكار بفتح الهمزة جمع بكر كسجرو وأحصار يقال آتته بكر بفتحتين (فإن قلت) الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استغنى منه (قلت) لما أذى مؤذى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمي كلاما ويجوز أن يكون استثناء منقطعا (بامريم) روى أنهم كلموها شفاها مجهزة فز كريا أو أرواها النبوة عيسى (اصطفاك) أولا حين تسلك من أمك وباك واختصك بالكرامة النبوة (وطهرتك) مما يستقذر من الأفعال ومما قرفك به اليهود (واصطفاك) آخر (على نساء العالمين) بأن وهبك عيسى من غير أب ولم يكن ذلك لاحد من النساء • أمرت بالصلاة ذكر القنوت والسجود لكونهما من هبات الصلاة وأركانها

إن الله يرزق من يشاء بغير حساب  
هناك دعا زكريا ربه قال رب  
هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك  
سميع الدعاء فتادته الملائكة  
وعرفاهم بصلى في المحراب إن الله  
يشرك يحيى مصداقا بكلمة من الله  
وسيد وصورا ونبيا من الصالحين  
قال رب أنى يكون لي غلام وقد  
بلغنى الكبر وامرأى عاقر قال  
كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب  
اجعل لى آية ثلاثه أيام  
الناس من صلاتهم بالعبادة  
وإذا كررك كثيرا وسبح بالعشي  
والابكار وإذا قالت الملائكة  
يا مريم إن الله اصطفاك وطهرتك  
واصطفاك على نساء العالمين  
يا مريم اقنتى لربك واسجدى

ثم قيل لها (واركعي مع الراكعين) بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين أي في الجماعة أو انظمي نفسك في جملة المصلين  
وكوفي معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويجوز أن يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته  
ولا يركع وفيه من يركع فأمرت بان تركعي مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع (ذلك) إشارة إلى ما سبق من  
بأنك لا يركعي مع من لا يركع ويصلي عليهم السلام يعني أن ذلك من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحى (فان قلت)  
لم نثبت المشاهدة واتفاقها معلوم بغير شبهة وتركنا استماع الانبياء من حفاظها وهو موهم (قلت) كان معلوما  
عندهم علمًا يقينًا أنه ليس من أهل السماع والقراءة وكانوا منكروين للوحى فلم يبق إلا المشاهدة وهي في غاية  
الاستبعاد والاستحالة فثبت على سبيل التكميل بالذكرين للوحى مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قراءة ونحوه وما كنت  
بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم إذا أجعوا أمرهم (أقلامهم) أزالهم وهي  
قد أحهم التي طرحوها في النمرقة ترعين وقيل هي الأقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة اخناروها للقرعة  
تبركها (اذيخصمون) في شأنها تنافسوا في التكفل بها (فان قلت) أيهم يكفل به يتعلق (قلت) بمحذوف  
دل عليه بلقون أقلامهم كأنه قيل بلقونها ينظرون أيهم يكفل أو ليعلموا أو يقولون (المسيح) أقرب من  
من الأتباع المشرقة كالصديق والصاروق وأصله مشيح بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وبجعلني مباركًا  
أيما كنت وكذلك (عيسى) معرب من إشوع ومشتقهما من المسح والامسح كالراقم في الماء (فان قلت)  
اذ قالت به يتعلق (قلت) هو يدل من واذ قالت الملائكة ويجوز أن يدل من اذ يختصمون على أن الاختصاص  
والبشارة وقع في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا (فان قلت) لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم (قلت)  
لأن الانبياء ينسبون إلى الآباء لا إلى الامهات فأعلنت بنسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه  
وبذلك فضلت واصطفيت على نساء العالمين (فان قلت) لم ذكر ضمير الكامة (قلت) لأن المسمى بها مذكر  
(فان قلت) لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلاثة أشیاء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فلقب  
وصفة (قلت) الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويميز عن غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويميز عن غيره  
هذه الثلاثة (وجيها) حال من تلكه وكذلك قوله ومن المقربين وبكم ومن الصالحين أي يشرك به موصوفا  
بهذه الصفات وضع اتصاف الحال من النكرة لكونها موصوفة (والوجهة في الدنيا النبوة والتقدم على  
الناس وفي الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة في الجنة) وكونه (من المقربين) رفعه إلى السماء ومحبه  
للملائكة (المهد ما عهد للصبي من مضجعه سمي بالصدر) وفي المهد في محل النصب على الحال (وكهلا)  
عطف عليه بمعنى وبكم الناس طفلا وكهلا ومعناه يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت  
بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء (ومن يدع التماسيح أن قولها  
(رب) نداء بليريل عليه السلام بمعنى يا سيدي (ونعله) عطف على يشرك أو على وجيها أو على يخلق أو هو  
كلام مبتدأ وقرأ عاصم ونافع ويعلمه بالياء (فان قلت) علام تحمل ورسولا ومصداق من المنصوبات المتقدمة  
وقوله أني قد جئتكم ولما بين يدي يأتي حمله عليها (قلت) هو من المضائق وفيه وجهان أحدهما أن يضمر له  
وأرسلت على إرادة القول تقديره ونعله الكتاب والحكمة ويقول أرسلت رسولا بأنني قد جئتكم ومصداقنا  
بين يدي والثاني أن الرسول والمصدق فهم مع في النطق فكانه قيل وناطقا بأنني قد جئتكم وناطقا بأنني  
أصدق ما بين يدي وقرأ البزدي ورسول عطفًا على كلمة (أنني قد جئتكم) أصله أرسلت بأنني قد جئتكم  
لغذف الجارة واتصب بالنسب (وأنني أخلق) نصب بدل من أني قد جئتكم أو جرد بدل من آية أو رفع على  
هي أني أخلق لكم وقرئ أني بالكسر على الاستئناف أي أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فأنفخ فيه) الضمير  
للكاف أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير (فيكون طيرا) فيصير طيرا كسائر الطيور وحياتارا وقرأ عبد  
الله فأنفخها قال كالهبر في تنفيخ النخلة وقيل لم يخلق غير الخفاش (الأكه) الذي ولد أعمى وقيل هو  
المسوح العين ويقال لم يكن في هذه الأمة أكه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير وروى أنه  
وجما اجتمع عليه خمسون ألفا من المرضى من أطاق منهم آناه ومن لم يطق آناه عيسى وما كانت مداوانه إلا بالدعاء  
وحده (وكرر) بآذن الله دفعوا لوهم من توهم فيه اللاهوتية وروى أنه أحيا سام بن نوح وهم ينظرون فقلاوا  
هذا صر فارنا آية قتال بافلان أكلت كذا وبافلان خبيث كذا وقرئ تذخرون بالذال والتخفيف (ولاحل)

واركعي مع الراكعين ذلك من  
أنباء الغيب نوحية اليك وما  
كنت لديهم اذ بلقون أقلامهم أيهم  
يكفل منهم وما كنت لديهم  
اذ يختصمون اذ قالت الملائكة  
يا صبي ان الله يشرك بكلمة منه  
اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها  
في الدنيا والآخرة ومن المقربين  
وبكم الناس في المهد وكهلا ومن  
الصالحين قالت رب أني يكون  
لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك  
الله يخلق ما يشاء اذ قضى أمرا  
فأعياه يقول له كن فيكون ويعلمه  
الكتاب والحكمة والتوراة  
والانجيل ورسولا إلى بني اسرائيل  
أنني قد جئتكم بآية من ربكم أني  
أتاكم لكم من الطير كهيئة الطير  
فأنفخ فيه فيكون طيرا بآذن الله  
وإبري الأكه والابرص وأحيي  
الموتى بآذن الله وأنشدهم  
بعلثا كون وما تذخرون في بيوتكم  
ان في ذلك لآية لكم ان كنتم  
مؤمنين ومصدق ما بين يدي من  
التوراة ولا حل لكم





من غير أب فنبه الغريب بالاعراب ليكون أقطع للنصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيها هو أغرب مما استغربه  
وعن بعض العلماء أنه أسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا لأنه لا أب له قال فآدم أولى لأنه لا أبوين له  
قالوا كان يحيى الموق قال فخر قيس أولى لأن عيسى أجبأ أربعة نفروا أحبار قيس ثمانية آلاف فقالوا كان  
يبرئ الأكمة والأبرص قال فخر جيس أولى لأنه طنج وأحرق ثم قام سالما \* خلقه من تراب قدره جسدا من طين  
(ثم قال له كن) أي أنشأه بشرًا كقوله ثم أنشأناه خلقا آخر (فيكون) - كتابة حال ماضية (الحق من ربك)  
خبر مبتدأ محذوف أي هو الخلق كقول أهل خير محمد والنجيس \* ونبيه عن الامتراء وجل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن يكون عتريان باب التبييض: بادة الثبات والطمأنينة وأن يكون لطفًا لغيرة (فمن حاجك) من  
النصارى (فيه) في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أي من البينات الموجبة للعلم (تعالوا) هلموا والمراد الهجى  
بالرأى والعزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسئلة (ندع أبناءنا وأبناءكم) أي يدع كل منى ومنكم أبناءه  
ونسائه ونفسه إلى المباهلة (ثم تباهل) بأن تقول بهله الله على الكاذب. وناوهمكم وإيهله بالفتح والضم  
اللغة وبهله الله لعنه وأبعده من رحمة من قولك أمله إذا أهله وناقه باهل لاصرار عليها وأصل الابتهال هذا  
ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعانفا وروى أنهم لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما  
تخلوا قالوا للعاقب وكان ذارأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا مشر النصارى أن محمد نبي  
مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولايت صغيرهم ولئن فعلتم  
لتهلكن فان أبيت الف دينكم والاقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم قالوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محمضا الحسين آخذ بيد الحسن وفاطمة تثنى خلفه وعلى خلفها وهو يقول  
إذا نادعوت فآمنوا فقال أسقف نجران يا مشر النصارى اني لارى وجوه لو شاء الله أن يزيل جبالا من  
مكانه لازالها به فلاتباهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم  
وأي شأن أن لا تباهلنا وان نتركك على دينك وثبت على ديننا قال فاذا أبيت المباهلة فأسئلوا يكن لكم ما للمسلمين  
وعليكم ما عليهم فأبوا قال فاني أنا جركم فقالوا ما لنا نجرب العرب طاعة ولكن نصالحك على أن لا تنزعونا ولا  
تخيمنا ولا تتردنا عن ديننا على أن نؤدى اليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر وألف في رجب وثلاثين درعاً عادية  
من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا عنوا المخزوا  
قردة وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى ناروا لاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال  
الحول على النصارى كاهم حتى يهلكوا وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه  
مرط من رجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس أهل البيت (فان قلت) ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر  
يختص به وعن يكاذبه فامعنى ضم الأبناء والنساء (قلت) ذلك أكدر في الدلالة على ثقته بجهالة واستيقانه بصدقه  
حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه وعلى  
ثقته بكذب خصمه حتى يملك خصمه مع أحبته وأعزته هلاك الاستئصال ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء  
لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب ورعا فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون  
مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمتعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حاة الحقائق وقدمهم  
في الذكر على الانفس لئيبه على اطف مكائهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الانفس مقدمون بهم وفيه  
ردل لاثني أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله  
عليه وسلم لأنه لم يروا أحدا من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك (ان هذا) الذي قص عليه من نبأ عيسى  
(لهو القصص الحق) قرئ بتحريرك الهاء على الاصل وبالسكون لأن اللام تنزل من هو منزلة بعضه فحذف كما  
حذف عضد وهو ما فصل بين اسم ان وخبرها واما مبتدأ القصص الحق خبره والجملة خبر ان (فان قلت) لم جاز  
دخول اللام على الفصل (قلت) اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أجوز لأنه أقرب إلى المبتدأ  
منه وأما أن تدخل على المبتدأ ومن في قوله (وما من اله الا الله) بمنزلة البناء على الفتح في لا اله الا الله في افادة  
معنى الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم (فان الله عليهم بالفسدين) وعيد لهم بالعذاب المذكور

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك  
فلا تسكن من المعتزين من حاجك  
فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل  
تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا  
ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم  
ثم تباهل ففعل الله على  
السكرانين ان هذا هو الله وان  
الحق وما من اله الا الله فان قولوا  
الله هو العزيز الحكيم  
فان الله عليهم بالفسدين

في قوله زدهم هذا فوق العذاب بما كانوا يفسدون (يا أهل الكتاب) قبل هم أهل الكتابين وقيل وفد  
 نجران وقيل يهود المدينة (سواء بيننا وبينكم) مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة  
 والإنجيل وتفسير الكلمة قوله (الأنبياء لا الله ولا نسر له شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا آبارنا) يعني  
 نعالوا إليها حتى لا تقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لأن كل واحد منهم مبعوضا بشرا ولا نطيع أخبارنا  
 فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله كقوله تعالى اتخذوا أخبارهم ودينهم أربابا  
 من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحدا وعن عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم بآرسل الله  
 قال أليس كانوا يحلون لكم ويجزئون فتأخذون بآلههم قال نعم قال هوذا وعن الفضيل لا أبالي أظمت مخلوقا  
 في معصية الخلق أو صليت لغير القبلة وقري كلمة يسكون الالام وقرأ الحسن سواء بالنصب بمعنى استوت  
 استواء (فان تولوا) عن التوحيد (فقولوا أشهدوا بأناسلمون) أي زمتكم الحجة فوجب عليكم أن تعترفوا  
 وتسلموا بأناسلمون دونكم كما يقول الغالب المغلوب في جدال أو صراع أو غيرهما اعترف بأننا الغالب  
 وسلمنا للقبلة ويجوز أن يكون من باب التعريض ومعناه أشهدوا واعترفوا بأنكم كافرون حيث توليتهم عن  
 الحق بعد ظهوره • زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم والمؤمنين فيه فقبل لهم أن اليهودية إنما حدثت بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وبين  
 إبراهيم وموسى ألف سنة وبين عيسى ألفان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعده بأزمنة  
 متعاقبة (أفلا تفلحون) حتى لا تجدوا أمثلا لهذا الجدال المحال (ها أنتم هؤلاء) هالكتهم وأنتم مبتدأ  
 وهؤلاء أخيرهم (حاجبتم) جملة مستأنفة مبنية للجملة الأولى يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحق ويسان حاجبتمكم  
 وقلة عقولكم أنكم جادلتم (فما لكم به علم) مما نطق به التوراة والإنجيل (فلم تجدوا فيما ليس لكم به علم)  
 ولا ذكره في كتابكم من دين إبراهيم وعن الأخفش هانتهم هو أنتم على الاستفهام فقلبت الهمزة هاء  
 ومعنى الاستفهام التجب من حاجتهم وقيل هؤلاء يعني الذين وحاجبتم ملت (واقه بعلم) علم ما حاجبتم فيه  
 و(أنتم) جاهلون به • ثم أعلمهم بأنه يرى من دينكم وما كان إلا (حنيفا مسلما وما كان من المشركين) كما لم يكن  
 منكم أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لا شرا لكم به عزير أو المسيح (ان أولي الناس بإبراهيم) ان أخصهم به  
 وأقربهم منه من الولي وهو القرب (لذين اتبعوه) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصا (والذين آمنوا)  
 من أمته وقرئ وهذا النبي بالنصب عطفا على الها في اتبعوه أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي • وبالمرحطة على  
 إبراهيم (وذلك طائفة) هم اليهود وعوا حذيفة وعمازا ومعاذا إلى اليهودية (وما يضلون إلا أنفسهم) وما  
 يعود وبال الاضلال عليهم لأن العذاب بضاعتهم بضلالتهم واضلالهم أو وما يقدر على اضلال  
 المسلمين وانما يضلون أمثالهم من أشباعهم (آيات الله) بالتوراة والإنجيل وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما  
 نطق به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها وشهادتهم اعترافهم بأنها آيات الله أو تكفرون  
 بالقرآن ودلائل نبوة الرسول (وأنتم تشهدون) نعتهم في الكتابين أو تكفرون بآيات الله جميعا وأنتم تعلمون أنها  
 حق • قرئ تلبسون بالتشديد وقرأ يحيى بن وثاب تلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله  
 كلابس ثوبي زور وقوله اذا هو بالمجد ارتدى وتأفروا (وجه النهار) أوله قال

من كان مسرورا بمقتل مالك • فلبأت نسوتنا بوجه نهار

والمعنى أظهر والایمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار (واكفروا) به في آخره لعلمهم بشكون في دينهم ويقولون  
 ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم الامم قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم وقيل نواطأنا عشر من أخبار يهود خبير  
 وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد أول النهار من غير اعتقاد واكفروا به آخر النهار وقرئوا انما نظرنا  
 في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمد ليس بذلك المنعوت وظاهر لنا كذبه وبطلان دينه فاذا فعلتم ذلك شك  
 أمحابه في دينهم وقيل هذا في شأن القبلة لما صرفت إلى الكعبة قال كعب بن الاشرف لا صحابه آمنوا بما أنزل  
 عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها في أول النهار ثم اكفروا به في آخره وصلوا إلى الضمرة لعلمهم بقولون  
 هم أعلم منا وقد رجعوا فبرجعون (ولا تؤمنوا) متعلق بقوله أن يؤمنوا أحد وما بينهما ما اعتراض أي ولا تظهروا  
 ایمانكم بأن يؤمنوا أحد مثل ما يؤمن الاله دينكم دون غيرهم أرادوا أسر واتصدقكم بأن المسلمين قد آمنوا

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة  
 سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله  
 ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا  
 بعضا آربابا من دون الله فان  
 تولوا فقلوا أشهدوا بأناسلمون  
 يا أهل الكتاب لم تحتاجون في  
 إبراهيم وما أنزلت التوراة  
 والإنجيل إلا من بعده أفلا  
 تفعلون ها أنتم هؤلاء حاجبتمكم  
 فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما  
 ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم  
 لا تعلمون ما كان إبراهيم يهوديا  
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا  
 مسلما وما كان من المشركين  
 ان أولي الناس بإبراهيم للذين  
 اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا  
 والله ولي المؤمنين وذلك طائفة  
 من أهل الكتاب لو يضلونكم  
 وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون  
 يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات  
 الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب  
 لم تلبسون الحق بالباطل وتكفون  
 الحق وأنتم تعلمون وفات طائفة  
 من أهل الكتاب آمنوا بالذي  
 أنزل على الذين آمنوا ووجه النهار  
 واكفروا آخره لعلمهم يرجعون  
 ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم  
 قل ان الهدى هدى الله أن يؤمن  
 أحله مثل ما يؤمن

من كتب الله مثل ما أوتيت ولا تفشوه الا الى أشياعكم وحدهم دون المسلمين ثلاثين يدهم ثباتا ودون المشركين  
لثلاثين يدهم الى الاسلام (أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على أن يؤتى والضمير في يحاجوكم لاحد لانه  
في معنى الجمع معني ولا تؤمنوا غير أشياعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله  
تعالى بالحق (فان قلت) فناء معني الاعتراض (قلت) معناه أن الهدى هدى الله من شاء أن يطف به حتى يسلم  
أو يزيد ثباته على الاسلام كان ذلك ولم ينفع كيدكم وحيلكم وزيحكم تضديتكم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله  
تعالى (قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء) يريد الهداية والتوفيق أو يثبت الكلام عند قوله الامن تبع دينكم  
على معنى ولا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانهم وجه النهار الامن تبع دينكم الامن كانوا اباهم لدينكم  
من أساؤهم لكم لان رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم ولان اسلامهم كان أغبط ا لهم وقوله  
أن يؤتى معناه لان يؤتى أحدهم مثل ما أوتيت فانه ذلك ودرغوه لاشئ آخر يعنى أن ما بكم من الحسد والبغى أن  
يؤتى أحدهم مثل ما أوتيت من فضل العلم والكتاب دعاكم الى أن قلتم ما قلتم والدليل عليه قراءة ابن كثير أن يؤتى  
أحد من زيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوابع معني أن يؤتى أحد (فان قلت) فمعنى قوله أو يحاجوكم  
على هذا (قلت) معناه دربرتم ما دربرتم لان يؤتى أحدهم مثل ما أوتيت وما يتصل به عند كفرهم به من حاجتهم  
لكم عند ربكم ويجوز أن يكون هدى الله بدلا من الهدى وأن يؤتى أحد خبر ان على معنى قل ان هدى الله  
أن يؤتى أحدهم مثل ما أوتيت أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرهوا باطلكم بحقهم ويدحضوا  
حجتكم • وقرئ ان يؤتى أحد على ان النافية وهو متصل بكلام أهل الكتاب أى ولا تؤمنوا الا لمن تبع  
دينكم وقولوا لهم ما يؤتى أحد مثل ما أوتيت حتى يحاجوكم عند ربكم يعنى ما يؤتون مثله فلا يحاجونكم ويجوز  
أن يتعب أن يؤتى بفضل مضر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل ان هدى الله  
فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيت لان قولهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى أحد مثل  
ما أوتوا • عن ابن عباس (من ان تأمنه بقطار) هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش ألفا وماتى  
أوقية ذهباً فآذاه اليه (من ان تأمنه بديار) فحساس بن عازورا استودعه رجل من قريش ديناراً فجعله  
وخانه وقيل المأمونون على الكثير النصارى لقلبة الامانة عليهم والخاصون في القليل اليهود لقلبة الطيانية  
عليهم (الامانة عليه قائما) الامانة دواما عليه باصحاب الحق قائما على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة  
والتعنيف أو بالرفع الى المساكم واقامة البيعة عليه • وقرئ يؤتوه بكسر الهاء والوصل ويكسرهما بغير وصل  
وبكونها وقرأ يحيى بن وثاب ثقتهم بكسر التاء ودمت بكسر الدال من دام يدام (ذلك) اشارة الى ترك  
الاداء الذى دل عليه لم يؤتوه أى تركهم أداء الحقوق بسبب قولهم (ليس علينا فى الامتين سبيل) أى لا يتأرق  
علينا عتاب وذم فى شأن الامتين يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب وما فعلناهم من حبس أموالهم والاضرار  
بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يسهلون ظلم من خلفهم ويقولون لم يجعل لهم فى كتابنا حربة وقيل بايع اليهود  
رجالا من قريش فلما أسلوا تفاوضهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك  
فى كتابهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الا هو  
فنت قدى الا الامانة فانهم مؤداة الى البر والقادر وعن ابن عباس أنه سأله رجل فقال اننا نصيب فى الغزو  
من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة قال فتقولون ماذا قال تقول ليس علينا فى ذلك بأس قال هذا كما قال  
أهل الكتاب ليس علينا فى الامتين سبيل انهم اذا أذوا الجزية لم يحل لكم كل أموالهم الابنية أنفسهم  
(ويقولون على الله الكذب) بأذاعتهم أن ذلك فى كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) ثبات لما نقوه من  
السبيل عليهم فى الامتين أى بلى عليهم سبيل فيهم وقوله (من أوفى بهده) جملة مستأنفة مقرونة بالجملة التى  
سدت بلى مسدها والضمير فى بهده راجع الى من أوفى على أن كل من أوفى بما عاهد عليه واتفق الله فى ترك الخيانة  
والغدر فان الله يحب (فان قلت) فهذا عام يحتمل أنه لو وفى أهل الكتاب بهودهم وتركوا الخيانة لكسر وواحية  
الله (قلت) أجل لانهم اذا أوفوا بالعهد ووفوا أول شئ بالعهد الاعظم وهو ما أخذ عليهم فى كتابهم من الايمان  
برسول الله صلى الله عليه وسلم ولما عاهدوا الله فى ترك الخيانة لا تقوه فى ترك الكذب على الله وتحريف كلفه ويجوز أن  
يرجع الضمير الى الله تعالى على أن كل من وفى بعهد الله واتفق فان الله يحب ويدخل فى ذلك الايمان وغيره

أو يحاجوكم عند ربكم قل ان  
الفضل بيد الله يؤتية من يشاء  
والله واسع عليم يحاجوكم  
من يشاء والله ذو الفضل العظيم  
ومن أهل الكتاب من ان تأمنه  
بقطار يؤتوه اليك ومنهم من ان  
تأمنه بديار لا يؤتوه اليك الا  
تأمنه عليه قائما ذلك بأنهم  
عادت عليه فى الامتين سبيل  
قالوا ليس علينا فى الامتين سبيل  
ويقولون على الله الكذب وهم  
يعلمون بلى من أوفى بهده  
واتفق فان الله يحب المتقين

من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء (فان قلت) فأين الضمير الراجع من الجزاء الى من (قلت) عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير وعن ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وبهجرة الراهب ونظر اثم ما من مسألة أهل الكتاب (يسترون) يستبدلون (بهذه الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما همهم (وأيمانهم) وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه (ثمنا قليلا) متاع الدنيا من التروس والارنشاء ونحو ذلك وقيل نزلت في أبي رافع وابيابة بن أبي الحقيق وحسي بن أخطب حرقوا التوراة وبدلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل جاءت جماعة من اليهود الى كعب بن الاشرف في سنة أصابهم مختارين فقال لهم هل تعلمون أن هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت أن أميركم وأكسوكم فخرمكم الله خيرا كثيرا فقالوا العله شبه علينا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة غير صفته ثم رجعوا اليه وقالوا قد غلطنا وإيس هو بالنعث الذي نعت لنا ففرح ومارهم وعن الأشعث بن قيس نزلت في كانت يني وبين رجل خصومة في بئر فاخضعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شاهدك أو عيینه فقلت اذن يحلف ولا يالي فقال من حلف على عيني يستحق بها ما لا هو فيها فاجرتني الله وهو عليه غضبان وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق خلف لقد أعطى بها ما لم يعطه والوجه أن نزولها في أهل الكتاب وقوله بهذه الله يقوى رجوع الضمير في هذه الى الله (ولا ينظر اليهم) مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر الى فلان تريدني اعتداده به واحسانه اليه (ولا ينظر اليهم) (فان قلت) أي فرق بين استهانة فلان بيجوز عليه النظر وبين لا يجوز عليه (قلت) أصله فيمن يجوز عليه النظر الكتابية لأن من اعتد بالانسان اتفت اليه وأعاره نظر عينية ثم كثر حتى صار عبادة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر (افريقا) هم كعب بن الاشرف ومالك بن الصنف وحسي بن أخطب وغيرهم (يلوون ألسنتهم بالكتاب) يفتلون بها بقرانه عن الصحيح الى المحرف وقرأ أهل المدينة يلزون بالتشديد كقوله لتروا رؤسهم وعن مجاهد وابن كثير يلوون ووجه أنهم ألقبوا الواو المضمومة همزة ثم خفضوها بحذفها والقاصر كتم على الساكن قبلها (فان قلت) الام يرجع الضمير في (لتحسبوه) (قلت) الى ما دل عليه يلوون ألسنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز أن يراد يعطفون ألسنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب وقرئ أيضا جوء بالياء بمعنى يفعلون ذلك ليجسه المسلمون من الكتاب (ويقولون هم من عند الله) تأكيد لقوله هم من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وتصيل بالكذب ودلالة على أنهم لا يعترضون ولا يوزنون وانما يصرون بحون بأنه في التوراة هكذا وقد أنزه الله تعالى على موسى كذلك لفرط جراتهم على الله وقساوة قلوبهم وبأهم من الآخرة وعن ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيره والتوراة وكتبوا كتابا بدلا فيه صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت قريظة ما كتبوه فخطوه بالكتاب الذي عندهم (ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى وقيل إن أبا رافع افترطى واليه يد من نصارى نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك ونحضر بك بافعال معاذ الله أن نعبد غير الله أرأيت أن نأمر بعبادة غيره فإبذلك بعثي ولا بد لك أمر في قنرات وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله (والحكم) والحكمة وهي السنة (ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول كونوا والرباني مندوب الى الرب بزيادة الف والواو كما يقال رقباني ولحياني وهو الشديقه الله بكدين الله وطاعته وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة وعن الحسن ربانيين علماء فقهاء وقيل علماء معينين وكانوا يقولون الشارح الرباني العالم العامل المعلم (بما كنتم) بسبب كونه علمين وبسبب كونكم دارسين للعلم أوجب أن تكون الربانية التي هي قوة التحسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكفى به دليلا على خيبة سعي من جهد نفسه وكذا روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنا ونوعه بنظرها ولا تنفعه بثمرها \* وقرئ تعلمون من التعليم وتعلمون من التعلم (تدرسون) تقررؤن وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون على أن أدرس بمعنى درس كأكرم وكترم وأزل ونزل وتدرسون من التدريس ويجوز أن يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على

ان الذين يسترون بهذه الله  
وأيمانهم ثمنا قليلا أو ثمن لا خلاق  
لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله  
ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا  
يزكهم ولا هم عذاب اليم وان  
منهم فريقا يلوون ألسنتهم  
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب  
وما هم من الكتاب ويقولون  
هم من عند الله وما هم عند  
الله ويقولون على الله الكذب  
وهم يعلمون ما كان ابنسرا  
يقول الله الكتاب والحكم والنسوة  
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي  
الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم  
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون

الناس كقولهم لتقرأ على الناس فيكون معناها معنى تدرسون من التدريس وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء وأن السبب بينه وبين ربه منقطع حيث لم يثبت النسبة إليه إلا المتمسكين بطاعته  
 قرئ ولا يأمركم بالتصعق على شيء يقول وفيه وجهان أحدهما أن تجعل لا مزيد لنا كيد معنى النبي في قوله ما كان لبشر ما كان لبشر أن يستنبهه الله وينسبه للدعاء إلى اختصاص الله بالعبادة وترك  
 الانداز ثم يأمر الناس بأن يكونوا عباد الله وبأمركم (أن تخذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما تقول ما كان لزيد أن كرمه ثم ينفى ولا يستغنى والشافى أن تجعل لا غير مزيدة والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشاً عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزر بر والمسيح فلما قالوا له أنتخذ لك رباً قيل لهم ما كان لبشر أن يستنبهه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء والقراءة بالرفع على ابتداء الكلام أظهر وتصرها قراءة عبادة الله ولن يأمركم والصغير في ولا يأمركم وأياكم بغيره وقبل الله والهمزة في يأمركم للانكار (بعد إذ أنتم مسلمون) دليل على أن الخطاطين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه أن يسهروا له (ميثاق النبيين) فيه غير وجه أحدها أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك والثاني أن يضيف الميثاق إلى النبيين إضافة إلى الموثق لآلى الموثق عليه كما تقول ميثاق الله وعهد الله كأنه قيل وإذا أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أئمتهم والثالث أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف والرابع أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم أنهم كما هم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل الكتاب ومنا كل النبيون وتدل عليه قراءة أبي وابن مسعود وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوثقوا الكتاب واللام في (لما آتيتكم) لام التوطئة لأن أخذ الميثاق في معنى الاستخلاف وفي التوثيق لام جواب القسم وما يحفل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط وتؤمن ساذ مسد جواب القسم والشرط جميعاً وأن تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكم وتؤمن به وقرئ لما آتيناكم وقرأ حمزة لما آتيتكم بكسر اللام ومعناه لاجل آتيناكم بفتح اللام في بعض الكتاب والحكمة ثم لمحي رسول مصدق لما معكم تؤمن به على أن ما صدر به والفاء لان معناه أئني آتيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخله لقتل على معنى أخذ الله ميثاقهم تؤمن بالرسول وتضمنه لاجل آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذي أمركم بالإيمان به ونصرته موافق لكم غير مخالف ويجوز أن تكون ماموصولة (فان قلت) كيف يجوز ذلك والعطف على آتيتكم وهو قوله ثم جاءكم لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لأنك لا تقول للذي جاءكم رسول مصدق لما معكم (قلت) بلى لأن ما معكم في معنى ما آتيتكم فكأنه قيل للذي آتيتكم وجاءكم رسول مصدق له وقرأ سعيد بن جبيرة بالتشديد بمعنى حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به ونصرته وقيل أصله لما فاستقلوا اجتماع ثلاث معيات وهي الإيمان والنون المنقلبة مياباد عامها في الميم فخذفوا أحداها فاصرت لما ومعناه لمن أجل ما آتيتكم تؤمن به وهذا نحو من قراءة حمزة في المعنى (أصرى) عهدى وقرئ أصرى بالضم وسعى أصرالاه عما يوصري أي يشد ويعقد ومنه الأصار الذي يعقده ويجوز أن يكون المضموم لغة في أصر كعب وعبر وأن يكون جمع أصار (فاشهدوا) فليشهد بعضهم على بعض بالاقراء (وأنا) على ذلك من إقراركم وتشاهدكم من الشاهدين وهذا نو كيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض وقبل الخطاب للملائكة (فمن تولى بعد ذلك) الميثاق والتوكيد (فأولئك هم الفاسقون) أي المتزددون من الكفار دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يغيثون ثم توسطت همزة بينهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أي يقولون) فغير دين الله يغيثون (وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لأنه أهم من حيث أن الانكار الذي هو معنى همزة متوجه إلى المعبود بالباطل وروي أن أهل الكتاب اختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أولى به فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برى من دين إبراهيم فقالوا ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بك ذلك منزلة وقرئ يغيثون بالياء وترجعون بالتاء وهي قراءة أبي عمرو لأن الباعين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئ بالياء معا وبالتاء معا (طوعاً) بالنظر في الأدلة والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف أو بما يهتدي إلى الإسلام كسحق الجبل على بني إسرائيل

ولا يأمركم أن تخذوا الملائكة والنبيين أرباباً وأخذ الله بعد إذ أنتم مسلمون ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم مصدق لما معكم تؤمن به وتضمنه قال أقررتهم وأخذتكم على ذلكم أصرى قالوا أقررتنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يغيثون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً واليه يرجعون



وإدراك الفرق فرعون والاشقاء على الموت فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده واتصّب طوعاً وكرهاً على  
الحال بمعنى طائعين ومكرهين \* أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه وعن معه بالآيمان فلذلك  
وحد الضمير في (قل) وجمع في (آمنوا) ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك لإجلالهم من الله أقدر  
نبيه \* (فان قلت) لم عدى أنزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الاتهام (قلت)  
لوجود المعنيين جميعاً لأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فجاءت آية واحدة بأحد المعنيين وأخرى بالآخر ومن  
قال انما قيل علينا قوله قل والبالغة قوله قولوا تفرقة بين الرسول والمؤمنين لأن الرسول يأتيه الوحي على طريق  
الاستعلاء ويأتيهم على وجه الاتهام فقد تعسف ألا ترى إلى قوله بما أنزل إليك وأنزلنا إليك الكتاب وإلى  
قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا (ونحن لم نسلون) موحدون مخلصون أنفسهم لا نجعل له شريكاً في  
عبادته ثم قال (ومن يتبع غير الإسلام) يعني التوحيد وإسلام الوجه لله تعالى (ديننا فلن يقبل منه \* من  
الخاصين) من الذين وقعوا في انحراف مطلقاً من غير تقييد للشيعة وقرئ ومن يتبع غير الإسلام بالادغام  
(كيف يهدي الله قوماً) كيف يطفئهم وليسوا من أهل اللطف لما علم الله من تعصبيه على كفرهم ودل على  
تعصبيه بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر  
المعجزات التي تثبت بعثها النبوة وهم اليهود وكفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به وذلك حين  
عائزوا بما يوجب قوة إيمانهم من البيئات وقبل نزلت في رهط كانوا أسلموا ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بكم منهم  
طعمة بن أبيرق ووحوش بن الأسلت والحارث بن سويد بن الصامت \* (فان قلت) علام عطف قوله (وشهدوا)  
(قلت) فيه وجهان أن يعطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل لأن معناه بعد أن آمنوا كقوله تعالى فأصدق  
وأكن وقول الشاعر ليسوا مصليين عشيرة ولا ناعب ويجوز أن تكون الواو للعلل باعتبار ما مضى كقوله  
وقد شهدوا أن الرسول حق (والله لا يهدي) لا يطفئ بالقوم الظالمين المعاصدين الذين علم أن اللطف لا يفهمهم  
(الذين تابوا من بعدهم) الكفر العظيم والارتداد (وأصلحوا) ما أفندوا أو دخلوا في الإصلاح قيل  
نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على رذته وأرسل إلى قومه أن سلوا له من قومه فأرسل إليه أخوه الجلاس  
بالآية فأقبل إلى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته (ثم ازدادوا كفراً) هم اليهود وكفروا  
بعيسى ولا نجعل بعد إيمانهم بعيسى والتوراة ثم ازدادوا كفراً بكفرهم بعمدوا القرآن أو كفروا برسول الله بعد  
ما كانوا به مؤمنين قبل صبحته ثم ازدادوا كفراً بإصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم  
وميثاقهم وقتلتهم للمؤمنين وصدهم عن الإيمان به وبخبريتهم بكل آية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بكم  
ازديادهم الكفر أن قالوا اتقيهم بكم تتر بصحمة رب المنون وإن أردنا الرجعة فانتباهاها رالتوبة \* (فان قلت)  
قد علم أن المرتدة كيفما ازداد كفره فانه مقبول التوبة إذا تاب فاعني (لن تقبل توبتهم) (قلت) جعلت عبارة  
عن الموت على الكفر لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كأنه قبل أن اليهود أو المرتدين  
الذين فعلوا ما فعلوا ما تنون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم (فان قلت) فلم قيل في إحدى الآيتين  
لن تقبل بغير فاه في الأخرى فلن يقبل (قلت) قد أوردنا بالفاء أن الكلام يحى على الشرط والجزاء وأن سبب  
امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وبترك الفاء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التسيب كما  
تقول الذي جاء في له درهم لم يجعل المحي سبباً في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم (فان قلت) حين كان  
معنى لن تقبل توبتهم يعني الموت على الكفر فلا جعل الموت على الكفر سبباً عن ارتدادهم وازديادهم الكفر  
لما في ذلك من قساوة القلوب وركوب الرين وجزءه إلى الموت على الكفر (قلت) لأنه كم من مرتد من دأب الكفر  
يرجع إلى الإسلام ولا يموت على الكفر (فان قلت) فأى فائدة في هذه الآية أعني أن كفى عن الموت على الكفر  
بامتناع قبول التوبة (قلت) الفائدة فيها جليله وهي التغليظ في شأن أولئك الفريق من الكفار وأبرار حالهم  
في صورة حال الآيسين من الرحمة التي هي أغلظ الأحوال واشدها ألا ترى أن الموت على الكفر انما يخاف من  
أجل اليأس من الرحمة (ذهباً) نصب على التمييز وقرأ الأعمش ذهب بالرفع رذاه إلى مله كما يقال عندى عشرون  
نفساً رجال \* (فان قلت) كيف موقع قوله (ولو اقتدى به) (قلت) هو كلام محمول على المعنى كأنه قيل فلن تقبل  
من أحدكم فدية ولو اقتدى به مله الأرض ذهباً ويجوز أن يراد ولو اقتدى بثله قوله ولو أن للذين ظلموا

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما  
أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق  
وعقوب وإسحاق وإسماعيل وما أنزل  
على موسى وعيسى والذين آمنوا  
ولا تفرق بين أحد منهم ونحن له  
مسلون ومن يتبع غير الإسلام  
ديننا فلن يقبل منه وهو في  
الآخرة من الخاسرين كيف  
يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم  
وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم  
البيئات والله لا يهدي القوم  
الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم  
لعنت الله والملائكة والناس  
أجمعين خالدين فيها لا يجدف  
عنهم المذاب ولا هم ينظرون  
الذين تابوا من بعدهم وأصلحوا  
فان الله غفور رحيم ان الذين  
كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً  
لن تقبل توبتهم وأولئك هم  
الضالون ان الذين كفروا وما نوا  
وهم كفار فلن يقبل من أحدكم  
مل الأرض ذهباً ولو اقتدى به  
أولئك لهم عذاب أليم وما لهم  
من ناصرين

ما في الارض جميعا ومثله معه والمثل يخد في كثير في كلامهم كقولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضرب به وأبو  
يوسف أبو حنيفة تريد مثله ولا هيتم اللب للعلوي وقضية ولا أحسن لها تريد ولا مثل هيتم ولا مثل أبي  
حسن كما أنه يراد في نحو قولهم مثلك لا يفعل كذا تريد أنت وذلك أن المثلين يبتدأ أحدهما مسدداً لا حرفاً كما  
في حكم شيء واحد وأن يراد فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهباً كان قد تصدق به ولو اتقدي به أيضاً  
لم يقبل منه وقرئ فلن يقبل من أحدهم مل الأرض ذهباً على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وأنصب مل  
ومل أرض بخفيف الهمزتين (لن تنالوا البر) لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا أبراراً وقبل لن تنالوا البر  
الله وهو نوابه (حتى تنفقوا مما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبون وأنزرونها كقولهم أنفقوا  
من طيبات ما كسبتم وكان السلف درهم الله إذا أحبوا شيئاً جعلوه لله وروى أنها المنزلة جاء أبو طلحة  
فقال يا رسول الله أن أحب أموالي إلى يبرح فضعها يا رسول الله حيث أرا الله فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يخرج ذاك المال رائج أو مال رائج وأنا أرى أن تجعلها في الأقرب بين فقال أبو طلحة أفعلى يا رسول الله  
ففسخها في أقاربه وجاء زيد بن حارثة بفرس له كان يهبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أسامة بن زيد فكان زيداً وجد في نفسه وقال إنما أردت أن اتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أما إن الله تعالى قد قبلها منك وكب عمر رضى الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يتباع له جارية من  
سبي جلولا يوم قصت مدائن كسرى فلما جاءت أعجبتة فقال إن الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا  
مما تحبون فأعتقها ونزل بأبي ذر ضيف فقال للراعي اتقي بخير ابل فغاء بشاة مهزولة فقال خنتي قال  
وجدت خير الابل فخلها فذكرت يوم حاجتكم اليه فقال إن يوم حاجتي اليه ليوم أضع في حفري وقرأ عبد الله  
حتى تنفقوا بعض ما تحبون وهذا دليل على أن من في مما تحبون للتبعض ونحوه أخذت من المال ومن في  
(من شيء) تبين ما تنفقوا أي من أي شيء كان طيباً تحبونه أو خبيثاً تكرهونه (فإن الله) عليهم بكل شيء  
تنفقونه فجاز بكم بحسبه (كل الطعام) كل الطهومات أو كل أنواع الطعام والحل مصدر يقال حل  
الشيء حلاً كقولك ذات الدابة ذلاً وعز الرجل عزاً وفي حديث عائشة رضي الله عنها كنت أطيبه لحله وحرمة  
ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم \* والذي حرم  
اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه لحوم الابل وألبانها وقيل العروق كان به عرق النساة فنذر  
أن شئ أن يحرم على نفسه أحب الطعام إليه وكان ذلك أحبه إليه فخرمه وقيل أشارت عليه الاطباء باجتنابه  
ففعلى ذلك باذن من الله فهو كحريم الله ابتداء والمعنى أن الطعام كله لم تزل حلالاً لبني اسرائيل من قبل انزال  
التوراة وتحريم ما حرم عليهم منها الظاهر وبغيرهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير الطعام الواحد الذي حرمه أبوهم  
اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه وهو رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا براءة ساحتهم عما نهي عليهم  
في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم إلى قوله تعالى عذاباً أليماً وفي قوله وعلى  
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهم إلى قوله ذلك جزئناهم ببغيتهم  
وبجود ما غاظهم واشتاروا منه وما تنقصوا عما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيتهم وظلمهم فقالوا  
لسنا بأول من حرمت عليه وما هو الا تحريم قديم كانت محرمة على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل  
وهلم جزأ إلى أن انتهى التحريم المينا فخرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وغرضهم تكذيب شهادة الله عليهم  
بالبغي والظلم والصدع بسبيل الله وأكل الربوا أخذ أموال الناس بالباطل وما عد من مساوئهم التي كلفوا  
ارتكابها منها كبيرة حرم عليهم نوع من الطيبات عقوبة لهم (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) أمر بان يحاجهم  
بكتابهم ويحكمهم بما هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيتهم لا تحريم قديم كما  
يدعون فروى أنهم لم يجسروا على اخراج التوراة به تراوا فلبوا اصاغرين وفي ذلك الحجة البينة على صدق  
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي يشكرونه (فمن افترى على الله الكذب) برعته أن ذلك كان  
محرماً على بني اسرائيل قبل انزال التوراة من بعد ما زعمهم من الحجة القاطعة (فأولئك هم الظالمون) المكابرون  
الذين لا يصفون من أنفسهم ولا يلتفتون إلى البينات (قل صدق الله) تعريض بكذبهم كقوله ذلك جزئناهم  
ببغيتهم وانا الصادقون أي ثبت أن الله صادق فيما أنزل وأنتم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفاً) وهي ملة

لن تنالوا البر حتى تنفقوا  
تعبون وما تنفقوا من شيء فإن  
الله به عليم كل الطعام كان حلالاً  
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل  
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة  
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم  
صادقين فمن افترى على الله  
الكذب من بعد ذلك فأولئك هم  
الظالمون قل صدق الله فاتبعوا  
ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من  
المشركين

الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطتكم في فساد دينكم ودينكم كم حيث اضطركم الى تحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم وأزمتكم تحريم الطيبات التي أحلها الله لابراهيم وابن تيمه (وضع للناس) مضافة لبيت والواضع هو الله عز وجل تدل عليه قراءة من قرأ ووضع للناس بتسمية الفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتا للناس أنه جعله متعبدا لهم فكانه قال ان أول متعبدا للناس الكعبة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل عن أول مسجد وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما قال أربعون سنة وعن علي رضي الله عنه أن رجلا قال له أهو أول بيت قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة وأول من بنى ابراهيم ثم بنى قوم من العرب من جرحه ثم هدم فبنه العمالة ثم هدم فبنه قريش وعن ابن عباس هو أول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بألفي عام وكان زيدا يضا على الماء فدحيت الارض تحتها وقيل هو أول بيت بنى آدم في الارض وقيل لما أهبط آدم قالت له الملائكة طف حول هذا البيت فلقد طفنا قبلك بألفي عام وكان في موضع قبل آدم بيت يقال له الضراح فرفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات (لذي يكة) البيت الذي يكة وهي علم للبداء الحرام ومكة وبكة لغتان فيه نحو قولهم النيط والنيط في اسم موضع بالهنداء ونحوه من الاعتقاب أمر راتب وراحم ومغطة ومغطة وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكة اذا زحمة لازدحام الناس فيها وعن قتادة يكثر الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة كأنهم سجدت يكة وهي الرحمة قال

إذا الشريب أخذته الاكه \* نخله حتى ييك بكه

وقيل تكثر أعناق الجبابرة أي تدقها لم يقصدها جبار الا قصمه الله تعالى (مباركا) كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وعكف عنده وطاف حوله من الثواب وكثير الذنوب واتصافه على الحال من المستكن في الطرف لأن التقدير للذي يكة هو العامل فيه المقدر في الطرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لأنه قبلتهم ووجههم (مقام ابراهيم) عطف بيان لقوله آيات بينات (فان قلت) كيف صح بيان الجماعة بالواحد (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة الله ونبوة ابراهيم من تأثير قدمه في حجر صلد كقوله تعالى ان ابراهيم كان أمة والشأنى اشتماله على آيات لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية وغوصه فيها الى الكعبين آية والانه بعض الصخر دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألف سنة آية ويجوز أن يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله لان الاثنين نوع من الجمع كاللانة والاربعة ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان وبطوى ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله وكثير سواهما ونحوه في طي الذي ذكره قول جرير

كانت حنيفة أثلاثا فأنزلهم \* من العبيد وثلاث من والها

ومنه قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة وقرأ ابن عباس وأبي وجهاه ووجه من المدي في رواية قتيبة آية بينة على التوحيد وفيها دليل على أن مقام ابراهيم واقع وحده عطف بيان (فان قلت) كيف أجرت أن يكون مقام ابراهيم والامن عطف بيان للآيات وقوله ومن دخله كان آمنا جلة مستأنفة اما ابتدائية واما شرطية (قلت) أجرت ذلك من حيث المعنى لأن قوله ومن دخله كان آمنا مدلول على أمن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن داخله ألا ترى أنك لو قلت فيه آية بينة من دخله كان آمنا صح لانه في معنى قولك فيه آية بينة أمن من دخله (فان قلت) كيف كان سبب هذا الأثر (قلت) فيه قولان أحدهما أنه لما ارتفع بنیان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فتأصت فيه قدماء وقيل انه جاء اثر من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فنفق أثر قدمه عليه \* ومعنى ومن دخله كان آمنا معنى قوله ولم يروا أنا جعلنا حرما

ان أول بيت وضع للناس للذي  
يكة مباركا وهدى للعالمين فيه  
آيات بينات مقام ابراهيم ومن  
دخله كان آمنا

آمنوا ويخطف الناس من حولهم وذلك بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلدا آمنا وكان الرجل  
 لو جر كل جريرة ثم جلا الى الحرم لم يطلب وعن عمر رضي الله عنه لو طوفت فيه بقاتل الخطاب ما مسسته حتى  
 يخرج منه وعند أبي حنيفة من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا فالتجأ الى الحرم لم تعرض له الا أنه  
 لا يؤذى ولا يطعم ولا يسقى ولا يسابع حتى يضطر الى الخروج وقيل آمن من النار وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وعنه عليه السلام المحجون والبيع يؤخذ بأطرافهما  
 ويتران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعن ابن مسعود وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثنية المحجون  
 وليس بهما يومئذ مقبرة فقال بعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر  
 يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وعن النبي صلى الله  
 عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام (من استطاع) بدل من الناس  
 اكره العلماء وعن ابن الزبير هو على قدر القوة ومذهب مالك أن الرجل اذا وثق بقوته لزمه وعنه ذلك على  
 قدر الطاقة وقد يجد الزاد والاحلة من لا يقدر على السفر وقد يقدر عليه من لا زاد له ولا راحلة وعن الضحاك  
 اذا قدر أن يؤخر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة أو كان يتركه بل كان ينطلق  
 اليه ولو جوا فكذلك يجب عليه الحج والضيعة في (اليه) للبيت وألحج وكل ما في الى الشيء فهو سبيل اليه وفي  
 هذا الكلام أنواع من التوكيد والتشديد منها قوله والله على الناس حج البيت يعني أنه حق واجب لله في رقاب  
 الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهده ومنها أنه ذكر الناس ثم أبدل عنه من استطاع اليه سبيلا  
 وفيه ضربان من التأكيد أحدهما أن الابدال تنبيه للمراد وتكريره والثاني أن الابداح بعد الاجتهاد  
 والتفصيل بعد الاجمال يراد به في صورتين مختلفتين ومنها قوله (ومن كفر) مكان ومن لم يحج فليطاع على تارك  
 الحج ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يحج فليتب عليه ان شاء الله وديا أو نصرانيا أو يهوديا أو نصرانيا أو يهوديا  
 من ترك الصلاة متعمدا فذكر ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك بما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها  
 قوله (عن العالمين) وأن لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه يبرهن لانه اذا استغنى عن العالمين تناوله  
 الاستغناء لا محالة ولانه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه وعن  
 سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فانهم قالوا الحج الى مكة غير واجب وروى أنه لما نزل قوله والله على الناس حج  
 البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت  
 به مله واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا الا تؤمن به ولا نصلي اليه ولا نسجده فزل ومن كفر وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا فانه قد هدم البيت مرتين ورفغ في الثالثة وروى جوا قبل  
 أن لا تحجوا حجوا قبل أن يمنع البرجانبه وعن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل أن تنبت في البادية شجرة لانا كل  
 منها دابة الا نعت وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما نواظروا وقرئ حج البيت بالكسر  
 (والله شهيد) الواو للحال والمعنى لم تكفروا بآيات الله التي دلتمكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال  
 أن الله شهيد على أعمالكم فجازيكم عليها وهذه الحال توجب أن لا تجسر واعي الكفر بآياته قرأ الحسن  
 فصدون من أمته (عن سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله التي أمر بسلو كها وهو الاسلام وكافوا يفتنون  
 المؤمنين ويختالون لصدتهم عنه ويمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم وقيل أتت اليهود الاوس والخزرج  
 فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب لبعودهم والمثله (تبغونها عوجا) تطلبون لها  
 عوجا جابجا وميلاعن القصد والاستقامة (فان قلت) كيف تبغونها عوجا وهو محال (قلت) فيه معنيان أحدهما  
 أنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أن فيها عوجا وتولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وتبغونها عوجا  
 الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني أنكم تبغونها أنفسكم في اخفاء الحق وابتغاء ما لا يتأق  
 لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم (وانتم شهداء) أنكم سبيل الله التي لا يصدها الاضلال  
 مضل أو انتم شهداء بين أهل دينكم عدول بشقون بأقوالكم وبتشهادكم في عظام أمورهم وهم الاحبار  
 (وما الله بغافل) وعبدو محل تبغونها انصب على الحال قبل مترشاس بن قيس اليهودي وكان عظيم الكفر شديد

وقه على الناس حج البيت من  
 استطاع اليه سبيلا ومن  
 كفر فان الله غف عن العالمين  
 قل يا أهل الكتاب لم تكفرون  
 بآيات الله والله شهيد على  
 ما تعملون قل يا أهل الكتاب  
 ما تمصون عن سبيل الله من آمن  
 تبغونها عوجا وانتم شهداء  
 وما الله بغافل عما تعملون يا أيها  
 الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا  
 من الذين أوتوا الكتاب يردوكم  
 بعد ايمانكم كافرين

الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على قهر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس اهرم يخذون فضاظه  
 ذلك حيث تألفوا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار  
 فأمر شابا من اليهود أن يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعثوا ويخبرهم بعض ما قيل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتل  
 فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس ففعل فتنازع القوم عند ذلك وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح  
 السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فبين معه من المهاجرين والانصار فقال أتدعون الجاهلية  
 وأما بين أظهركم بعد اذا كرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم فعرف القوم أنهم انزعجوا من  
 الشيطان وكبد من عدوهم فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فما كان يوم أقيع أولوا وحسن آخر من ذلك اليوم (وكيف تكفرون) معنى الاستهزام فيه الانكار  
 والتجيب والمعنى من أين يتطرق اليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المجز (تلى عليكم) على لسان  
 الرسول غضة طرية وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم ويعظكم ويربيح شيهكم (ومن يعصم بالله)  
 ومن يمسك بيده ويجوز أن يكون حثا لهم على الالتجاء اليه في دفع شرور الكفار وما يكيدهم (فقد هدى) فقد  
 حصل له الهدى لا محالة كما تقول اذا جئت فلا تفد فلا تفد كأن الهدى قد حصل فهو يخرج عنه حاصله ومعنى  
 التوقع في قد ظاهرا لأن المعصم بالله متوقع للهدى كما أن فاصد الكرم متوقع للفلاح عنده (حق تقانه)  
 واجب تقواه وما يلقى منها وهو القيام بالموجب واجتناب المحارم ونحوه فاتقوا الله ما استطعتم يريد بالنفوا  
 في التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع منها شيئا وعن عبد الله هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر  
 فلا ينسى وروى مرفوعا وقيل هو أن لا تأخذ في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه أو ابنه أو أبيه  
 وقيل لا يتق الله عبد حتى تقانه حتى يحزن لسانه والتقاة من اتقى كالتؤدة من اتأد (ولا تموتن) معناه  
 ولا تموتن على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت كما تقول لمن تستعين به على لقاء العدو ولا تأتي  
 الاوانت على حصان فلا تنهيه عن الاتيان ولكنك تنهيه عن خلاف الحال التي شرطت عليه في وقت الايمان  
 قولهم اعصمت بجملة يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به ووقوفه بحمايته به تلك المتدلى من مكان مرتفع  
 يجعل وثيق يأمن انقطاعه وأن يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام بوثوقه بالعهدة أو ترشعا لاستعارة  
 الحبل بما يناسبه والمعنى واجتمعوا على استعانتكم بالله ووقوفكم به ولا تفرقوا عنه أو واجتمعوا على التسليم  
 بعهده الى عبادته وهو الايمان والطاعة أو بكتابه لقول النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين لا تنقضى  
 بحمائه ولا يقطع عن كثر الرذ من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعصم به هدى الى صراط مستقيم  
 (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى أو كما كنتم  
 متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويحاربه أو لا تحذروا ما يكون عنه التفرق ويزول معه  
 الاجتماع والافسة التي أنتم عليها عما ياباه جامعكم والمؤلف بينكم وهو اتباع الحق والتسليم بالاسلام كانوا  
 في الجاهلية بينهم الاحن والعداوات والحروب المتواصلة فألف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فيها المحبة تعابوا  
 ووافقوا وصاروا (اخوانا) متراجين متناحيين مجمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف وهو  
 الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كانوا أخوين لاب وأتم فوقعت بينهم العداوة وتطاولت الحروب مائة  
 وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة  
 من النار) وكنتم مشفين على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر (فأنفذكم منها) بالاسلام  
 والضمير للحفرة أو للنار وللشفا وانما أنت لضافته الى الحفرة وهو منها كما قال كما شرقت صدر الفتاة من الدم  
 وشفا الحفرة وشفت احرفها بالتذكير والتأنيث ولا مهاو والآنهي في المذكر مقابلة وفي المؤنث محذوفة ونحو الشفا  
 والشفة الجانب والجانب (فان قلت) كيف جعلوا على حرف حفرة من النار (قلت) لوما واعي ما كانوا  
 عليه وقعو في النار فقلت حياتهم التي توقع بعدها الوقوع في النار بالعود على حرفها مشفين على الوقوع  
 فيها (كذلك) مثل ذلك البيان البليغ (بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ارادة أن تزدادوا هدى (ولكن  
 منكم أمية) من لا تبصير لأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الامن  
 علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يانثر فان الجاهل ربحا نهي عن معروف

وكيف تكفرون وأنتم تتلى  
 عليكم آيات الله وفيكم رسوله  
 ومن يعصم بالله فقد هدى الى  
 صراط مستقيم يا أيها الذين  
 آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا  
 تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا  
 بحبل الله جميعا ولا تفرقوا  
 واذكروا نعمت الله عليكم اذ  
 كنتم أعداء فألف بين قلوبكم  
 فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم  
 على شفا حفرة من النار فأنقذكم  
 منها كذلك يبين الله لكم آياته  
 لعلكم تهتدون وليكن منكم



وأمر بتكرور بما عرف الحكم في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فنهأ عن غير منكر وقد يغلظ في موضع اللين  
ويلين في موضع الغلظة وينكر على من لا يزيد انكاره الا تعاديا أو على من الانكار عليه عبث كالانكار على  
أصحاب المآصر والجلادين وأضرابهم وقيل من للتبيين بمعنى وكونوا أمة تأمرون بكفره تعالى كنتم خيرا أمة  
أخرجت للناس تأمرون (وأولئك هم المفلحون) هم الاخصاء بالفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه سئل وهو على المنبر من خير الناس قال أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم وعنه  
عليه السلام من أمرهم بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن  
علي رضي الله عنه أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن شق الفاسقين وغضب الله غضب الله  
وعن حذيفة يأتي على الناس زمان تكون فيهم جيفة الحار أحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم  
عن المنكر وعن صفوان الثوري إذا كان الرجل محبيا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم أنه مداهن والامر  
بالمعروف تابع للمأوربه ان كان واجبا فواجب وان كان نذبا فنذوب وأما النهي عن المنكر فواجب  
كله لأن جميع المنكر تركه واجب لا تصافه بالقيح (فان قلت) ما طريق الوجوب (قلت) قد اختلف فيه الشيخان  
فعند أبي علي السمع والعقل وعند أبي هاشم السمع وحده (فان قلت) ما شرائط النهي (قلت) أن يعلم  
الناسي أن ما ينكره قبيح لانه اذا لم يعلم لم يأمن أن ينكر الحسن وأن لا يكون ما ينهى عنه واقعا لأن الواقع  
لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الدم عليه والنهي عن أمثاله وأن لا يغلب على ظنه أن المنهى يزيد في منكراته  
وأن لا يغلب على ظنه أن نفيه لا يؤثر لانه عبث (فان قلت) فما شروط الوجوب (قلت) أن يغلب على ظنه  
وقوع المعصية نحو أن يرى الشارب قد تم بالشرب الخربا عدا لانه وأن لا يغلب على ظنه أنه ان أنكر لحقته  
مضرة عظيمة (فان قلت) كيف يباشر الانكار (قلت) يتدنى بالسهل فان لم ينفع ترقى الى الصعب لأن  
الغرض كنف المنكر قال الله تعالى فأصلحوا بينهم ثم قال فقاتلوا (فان قلت) فن يباشره (قلت) كل مسلم يمكن  
منه واختص بشرائطه وقد أجمعوا أن من رأى غيره تاركاً للصلاة وجب عليه الانكار لانه معلوم قبيح لكل  
أحد وأما لانكار الذي بالقتال فالامام وخلفاؤه أولى لانهم أعلم بالسياسة ومعهم عذمتها (فان قلت) فن يؤمر  
وينهى (قلت) كل مكلف وغير المكلف اذا هم بضرب غيره منع كالصبيان والمجانين وينهى الصبيان عن المحرمات  
حتى لا يتعدوها كما يؤخذون بالصلاة لغير نواعلها (فان قلت) هل يجب على من تكب المنكر أن ينهى عما يرتكبه  
(قلت) نعم يجب عليه لأن ترك ارتكابه وانكاره واجبان عليه فتركه أحد الواجبين لا يثبت عنه الواجب  
الاخر وعن السلف مر والباخبر وان لم تفعلوا وعن الحسن أنه سمع عمار بن عبد الله يقول لا أقول ما لا أقول  
فقال وأينا يفعل ما يقول وذلك الشيطان لو ظفر به هذه منكم فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكره (فان قلت)  
كيف قيل يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف (قلت) الدعاء الى الخير عام في التكليف من الافعال والقول  
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص في ما بالعم ثم عطف عليه الخ من ايذا نأبضله كقوله والصلاة  
الوسطى (كل الذين تفرقوا واختلفوا) وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق  
على كلمة واحدة وهي كلمة الحق وقيل هم مبتدعو هذه الامة وهم المشبهة بالجهنمية والحشوية وأشباهم  
(يوم تبيض وجوه) نصب بانظرف وهو لهم أو باضمار اذ كسر وقرئ تبيض وتود بكسر حرف المضارعة  
وتبيض وتسود واليباض من النور والسوداء من الظلمة في كل من أهل نور الحق ومن يبايض اللون واسفاره  
واشرقه وايضت صحيفته واشرفت وسي النور بين يديه وبمينه ومن كان من أهل ظلمة الباطل ومن يسود  
اللون وكسوفه وكده واسودت صحيفته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب فعوذ بالله وبسمة رحمته من  
ظلمات الباطل وأهله (أكفرتم) فيقال لهم أكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر أنهم أهل  
الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه وعن عطاء  
تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتود وجوه بني قريظة والنضير وقيل هم المرتدون وقيل أهل البدع  
والاهواء وعن أبي أمامة هم الخوارج ولما رأهم على درج دمشق دمعت عيناه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر  
قلي تحت أديم السماء وشر قلي تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء فقال له أبو غالب أشئ تقول برأيت أم شئ  
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فاشأئك

يدعون الى الخير ويأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا  
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد  
ما جاءهم البينات وأولئك لهم  
عذاب عظيم يوم تبيض وجوه  
وتسود وجوه فأما الذين اسودت  
وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم  
فذكروا العذاب بما كسبت

دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من أهل الاسلام فكفروا ثم قرأ هذه الآية ثم أخذ يسده فقال ان بأرضك منهم  
 كثير فأعادك الله منهم وقيل هم جميع الكفار لا عرضهم عما أوجبه الاقرار حين أشهدهم على أنفسهم  
 السب بربكم قالوا بلى (ففي رحمة الله) ففي نعمته وهي الثواب المخلده (فان قلت) كيف موقع قوله (هم فيها  
 خالدون) بعد قوله ففي رحمة الله (قلت) موقع الاستئناف كأنه قيل كيف يكونون فيها فقبلهم فيها  
 خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون (ثلاث آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد (تلوها عليك) ملتبسة  
 (بالحق) والعدل من جزاء المحسن والمسي بما يستوجبانه (وما الله يريد ظلماً) فيأخذ أحد ابغى جرم أو يزيد  
 في عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن وتكر ظلماً وقال (للعالمين) على معنى ما يريد شيئاً من الظلم لاحد من  
 خلقه فحسان من يحلم عن بصفه بارادة القبايح والرضا بها كان عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على  
 سبيل الإيهام وليس فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً  
 ومنه قوله تعالى (كنتم خير أمة) كأنه قيل وجدتم خير أمة وقيل كنتم في علم الله خير أمة وقيل كنتم  
 في الامم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به (أخرجت) أظهرت وقوله (تأمرون) كلام  
 مستأنف بينه وبين كونهم خير أمة كما تقول زيد كريم بطم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم (وتؤمنون بالله)  
 جعل الايمان بكل ما يجب الايمان به ايمانا بالله لان من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول أو كتاب  
 أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بايمانه فكانه غيره ومن باقه ويقولون فؤمن ببعض  
 ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً ولأنهم الكافرون حقاً والدليل عليه قوله تعالى (ولو آمن  
 أهل الكتاب) مع ايمانهم بالله (لكان خير لهم) لكان الايمان خير لهم مما هم عليه لانهم انما آثروا دينهم على  
 دين الاسلام حال الرئاسة واستتباع الهوام ولو آمنوا لكان لهم من الرئاسة والاتباع وحظوظ الدنيا ما هو خير  
 مما آثروا دين الباطل لاجله مع الفوز بما وعدوه على الايمان من آيات الاجر مرتين (منهم المؤمنون) كعبدة الله  
 ابن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر (ان يضروكم الاذى) الاضرار مقتصر  
 على أذى يقول من طعن في الدين أو تهديد أو نحو ذلك (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) منهزمين ولا يضروكم  
 بفشل أو أسر (ثم لا ينصرون) ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا ينعون منكم وفيه تبيين لمن أسلم منهم لانهم  
 كانوا يؤذونهم باللهي بهم ولو يخفونهم وتضليلهم وتهديدهم بأنهم لا يقدرون أن يجاؤوا ولا يقاتلوا  
 في ضرر يسأل به مع أنه وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وأن عقابه أمرهم الخذلان والذل (فان قلت)  
 ولا جرم المعطوف في قوله ثم لا ينصرون (قلت) عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار ابتداء كأنه  
 قيل ثم أخبركم أنهم لا ينصرون (فان قلت) فأى فرق بين رفعه وجرمه في المعنى (قلت) لوجزم لكان  
 في النصر قيداً لاجتماعهم كقولية الادبار وحيد رفع كان في النصر وعداً مطلقاً كأنه قال ثم شأنهم وقصتهم التي  
 خبركم عنها وأبشركم بها بعد التولية أنهم محذولون منتقم عنهم النصر والقوة لا ينضمون بهدها بخلاف  
 ولا يستقيم لهم أمر وكان كما أخبر من حال بني قريظة والنضير وبني قينقاع وهو وخير (فان قلت) فما الذي  
 عطف عليه هذا الخبر (قلت) جلة الشرط والجزاء كأنه قيل أخبركم أنهم ان يقاتلوكم نهزموا ثم أخبركم أنهم  
 لا ينصرون (فان قلت) فما معنى التراخي في ثم (قلت) التراخي في المرتبة لان الاخبار بارقة لم يسط الخذلان  
 اليهم أعظم من الاخبار بتوليهم الادبار (فان قلت) ما موقع الجملتين أعني منهم المؤمنون ولان يضروكم  
 (قلت) هما كلامان واردان على طريق الاستطراد عند اجراء ذكر أهل الكتاب كما يقول القاتل وعلى ذكر  
 فلان فان من شأنه كبت وكبت ولذلك جاء من غير عاطف (يجعل من الله) في محل النصب على الحال بتقدير  
 الامتعين أو ممتنعين أو ممتنعين يجعل من الله وهو استثناء من أعم عام الأحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة  
 في عامة الأحوال الا في حال اعتصامهم بجعل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أى لا عزاء لهم قط  
 الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية (وبأوا غضب من الله) استوجبه (وضربت  
 عليهم المسكنة) كما يضرب البيت الى أهلهم ساكنون في المسكنة غير طاعنين عنها وهم اليهود عليهم لعنة الله  
 وغضبه (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوا بغضب الله أى ذلك كائن بسبب كفرهم  
 بآيات الله وقتلهم الانبياء ثم قال (ذلك بما عصوا) أى ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن

وأما الذين ابيضت وجوههم  
 ففي رحمة الله هم فيها خالدون  
 ثلاث آيات الله تلوها عليك بالحق  
 وما الله يريد ظملاً للعالمين والله ما في  
 السموات وما في الارض والى  
 الله ترجع الامور كنتم خير  
 أمة أخرجت للناس تأمرون  
 بالمعروف وتنهون عن المنكر  
 وتؤمنون بالله ولو آمن أهل  
 الكتاب لكان خير لهم منهم  
 المؤمنون وأكثرهم الفاسقون  
 ان يضروكم الاذى وان يقاتلوكم  
 يولوكم الادبار ثم لا ينصرون  
 يولوكم الذلة أينما نلقوا  
 ضربت عليهم الذلة وجعل من  
 الايجل من الله وبأوا غضب من الله  
 الناس وبأوا غضب من الله  
 وضربت عليهم المسكنة ذلك  
 بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله  
 ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك  
 بما عصوا وكانوا يعتدون

ليسا وسوا من أهل الكتاب أمة  
فأمة يتلون آيات الله أنال الليل  
وهم يسجدون يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ويأمنون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويسارعون في الخيرات وأولئك  
من الصالحين وما تنزلنا من  
خير فلن تكفروه والله عليم  
بالمقين ان الذين كفروا لن  
تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم  
من الله شيئا وأولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون مثل  
ما يتفقون في هذه الحياة الدنيا  
كذلك ربح فيها سر أصابت حرث  
قوم ظلموا أنفسهم فاهلكته  
وما ظاهم الله ولكن أنفسهم  
يظلمون يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا بطانة

قال

(٣) (فان قلت) فلم قال ظلموا  
أنفسهم ولم يقتصر بقوله أصابت  
الحرث أو أصابت حرث قوم  
(قلت) لان الغرض تشبيه  
ما يتفقون بشئ يذهب على  
الكليّة حتى لا يبقى منه شيء  
وحرث الكافرين الظالمين هو  
الذي يذهب على الكليّة لا المنفعة  
لهم فيه لاني الدنيا والى الآخرة  
وأما حرث المسلم المؤمن فلا  
يذهب على الكليّة لانه وان كان  
يذهب صورة الا أنه لا يذهب  
معنى لما فيه من حصول أغراض  
لهم في الآخرة والثواب بالصبر  
على الإذابات اه من هاهن قال  
فيه حاشية كتبتة باملاء  
المصنف

الكفر ومعه ليس بسبب في استحقاق حفظ الله وأن يحفظ الله يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر وشبهه  
مما خطبناهم أغرقوا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل \* الضمير في (ليسوا) لاهل  
الكتاب أي ليس أهل الكتاب مستوين \* وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) كلام مستأنف لبيان قوله ليسوا  
سواء كما وقع قوله تأمرن بالمعروف يينا لقوله كنتم خير أمة \* أمة قائمة مستقيمة عادلة من قولك أفت العود  
فقام بمعنى استقام وهم الذين أسلموا منهم \* وعبر عن تعبدكم بسلامة القرآن في ساعات الليل مع السجود لانه  
أبين لما يفعلون وأدل على حسن صورة أمرهم وقيل على صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها وعن ابن  
مسعود رضي الله عنه أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس  
ينتظرون الصلاة فقال أمانه ليس من أهل الاديان أحد يكراه هذه الساعة غيركم وقرأ هذه الآية \* وقوله  
(يتلون) و (يؤمنون) في محل الرفع صفتان لأمة أي أمة قائمة تالون مؤمنون وصفهم بخصائص ما كانت  
في اليه ومن تلاوة آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان ايمانهم به كالايمان لاشرا كههم به عزيرا  
وكفرهم ببعض الكتب والرسول دون بعض ومن الايمان باليوم الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن  
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مدهنيين ومن المسارعة في الخيرات لانهم كانوا متباطئين عنها  
غيب راغبين فيها \* والمسارعة في الخير فطر الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع في فعله والقيام به وآثر  
الفور على التراخي (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من) جملة (الصالحين) الذين صلت أحوالهم  
عند الله ورضيهم واستحقوا ثناءه عليهم ويجوز أن يريد بالصالحين المسلمين (فلن تكفروه) لما جاءه وصف الله  
عز وجل بالشكر في قوله والله شكور حلیم في معنى توفيق الثواب نفي عنه نقص ذلك (فان قلت) لم عدى الى  
مفعولين وشكر وكفر لا يتعديان الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها (قلت) ضمن معنى الحرمان فكأنه  
قبل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه \* وقرئ يفعلوا ويكفروه بالياء والتاء (والله عليم بالمقين) بشارة  
للمقين بجزيل الثواب ودلالة على أنه لا يفرز عنده الا أهل التقوى \* الصر الریح الباردة فحو الصرصر

لا تعدن أنا وبين نضرهم \* نكاح صر بأصحاب المحلات

كما قالت ليلي الاخيلية

ولم تغلب الخضم الا لا وقد لا السجفان سدي فبا يوم نكاح صرصر

(فان قلت) فانه في قوله (كذلك ربح فيها سر) (قلت) فيه أوجه أحدها أن الصر في صفة الریح بمعنى الباردة  
فوصف بها القرية بمعنى فيها قرية صر كما تقول برد بارد على المبالغة والثاني أن يكون الصر مصدرا في الاصل  
بمعنى البرد يخفى به على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومن قولك  
ان ضيعني فلان فني الله ككاف وكافل قال وفي الرحمن للضعفاء كافي شبه ما كانوا يتفقون من أموالهم  
في المكارم والمفاخر وكسب الثناء وحسن الذكر بين الناس لا يتفقون به وجهه الله بالزرع الذي حسه البرد  
فذهب حطاما وقبل هو ما كانوا يتقربون به الى الله مع كفرهم وقبل ما أنفقوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فضاع عنهم لانهم لم يلفوا بانفاقه ما أنفقوه لاجله وشبه بحرث (قوم ظلموا أنفسهم) فأهلك عقوبة لهم على  
معاصيهم لان الاهلاك عن سخط الله وأبلغ (٣) (فان قلت) الغرض تشبيه ما أنفقوا في قلة جدواه  
وضياعه بالحرث الذي ضربته الصر والكلام غير مطابق للغرض حيث جعل ما يتفقون عملا بالريح (قلت)  
هو من التشبيه المرصع الذي مر في تفسير قوله كمثل الذي استوقد نارا ويجوز أن يراد مثل اهلاك  
ما يتفقون كمثل اهلاك ریح أو مثل ما يتفقون كمثل مهلك ریح وهو الحرث وقرئ تنفقون باتاء (وما ظلمهم الله)  
الضمير للمنفقين على معنى وما ظلمهم الله بأن لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأثموا بما استحققة  
للقبول أو لأصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم أي وما ظلمهم الله باهلاك حرثهم ولكن ظلموا أنفسهم  
باركاب ما استحقوا به العقوبة \* وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن أنفسهم يظلمونها هم ولا يجوز أن يراد  
ولكنه أنفسهم يظلمون على استقاط ضمير الشأن لانه انما يجوز في الشعر \* بطانة الرجل وليجه خصيصه  
وصفيه الذي يقضى اليه بشقوره ثمة شبه ببطانة الثوب كما يقال فلان شعاري وعن النبي صلى الله عليه

وسلم الانصار وشعار والناس دثار (من دونكم) من دون ايشاء بنسبكم وهم المسلمون ويجوز تعلقه بلا تعدد وا  
ويطانة على الوصف أي بطنه كاتمة من دونكم مجاوزة لكم (لا يالونكم خبالا) يقال ألقى الاخر بالواو اذا  
قصر فيه ثم استعمل معدي الى معقولين في قولهم لا أولك نصا ولا أولك جهدا على التنجيم والمعنى لا أمتعتك  
نصا ولا أمتعتك وانجبال الفصاد (ودوا ما عنتم) ودوا عنه ~~كم~~ على أن ما مصدرية والغت شدة الضرر  
والشقة وأصله انبياض العظم بعد جبره أي قتلوا بضروكم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وأبلغه (قد بدت  
البغضاء من أفواههم) لانهم لا يتماثلون مع ضبطهم أنفسهم وقصائلهم عليها أن يغفلت من السنتم ما به لم به  
بعضهم للمسلمين وعن قتادة قد بدت البغضاء لا وليا لهم من المنافقين والكفار لا اطلاع بعضهم بعضا على ذلك  
وفي قراءة عبد الله قد بد البغضاء (قد ينالكم الآفات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين وموالاته  
أولياء الله ومعاداة أعدائه (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم فعلتم به (فان قلت) كيف موقع هذه الجمل (قلت)  
يجوز أن يكون لا يالونكم صفة للبطنه وكذلك قد بدت البغضاء كأنه قيل بطنه غميرا ليكم خبالا بادية بغضاؤهم  
وأما قد ينالكم كلام مبتدأ وأحسن منه وأبلغ أن تكون مستأنفات كما على وجه التعليل انتهى عن اتخاذهم  
بطانة (ها) للتنبيه (و) (أتم) مبتدأ (و) (أولاه) خبره أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاته منافق أهل الكتاب  
وقوله (تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يذلون محبتهم لاهل البغضاء وقيل أولاه  
موصول تحبونهم ملته والواو في (وتؤمنون) للصلوات والتماسها من لا يحبونكم أي لا يحبونكم والحال  
انكم تؤمنون بكتابهم كله وهم مع ذلك يفضونكم فبالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم وفيه  
توبيخ شديد بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم ونحوه فانهم يأمون كأنهم يؤمنون من الله ما لا يرجون  
• ويوصف المغتاط والنادم بعض الانامل والبنان والايهام قال الحرث بن ظالم المزني

فاقتل أقواما لما أذلة • يعنون من غيظ رؤس الأباها

(قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد بزيادة الغيظ زيادة ما يغيظهم من قوة  
الاسلام وعزاه له وماله في ذلك من الذل والخزي والتسار (ان الله علم بذات الصدور) فهو يعلم ما في صدور  
المنافقين من الحق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلوت بعضهم ببعض وهو كلام داخل في جملة المقول أو خارج  
منها (فان قلت) فكيف معناه على الوجهين (قلت) اذا كان داخل في جملة المقول معناه أخبرهم بما يبرونه  
من عضهم الانامل غظا اذا خلوا وقل لهم ان الله علم بما هو أخفى مما تسمرون بينكم وهو مضمرات الصدور  
فلا تظنوا أن شأنا من أسراركم يخفى عليه واذا كان خارجا معناه قل لهم ذلك بما يحسد ولا تتعجب من اطلاعي بالآل على  
ما يبرون فاني أعلم ما هو أخفى من ذلك وهو ما أضمره في صدورهم ولم يظهره بالسنتم ويجوز أن لا يكون ثم  
قول وأن يكون قوله قل موتوا بغيظكم أمر الرسول الله بطيب النفس وقوة الرجاء والاستبصار بوعده الله  
أن يهلكوا غيظا باعزاز الاسلام واذا لا لهم به كأنه قيل حدث نفسك بذلك • الحسنة الرخاء والخصب والتصرة  
والغنية ونحوها من المنافع • والسببة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لفطر معاداتهم حيث يحسدونهم  
على ما نالهم من الخير ويشتجونهم فيما أصابهم من الشدة (فان قلت) كيف وصفت الحسنة بالمس والسببة  
بالاصابة (قلت) المر مستعار للمعنى الاصابة فكان المعنى واحدا ألا ترى الى قوله ان تصيبك حسنة تسوهم وان  
تصيبك مصيبة ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه  
الخير منوعا (وان تصبروا) على عداوتهم (وتقروا) ما نهيتهم عنه من موالاتهم أو وان تصبروا على تكاليف الدين  
ومشاقه وتقروا الله في اجتنابكم محارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم • وقري لا يضركم من ضاره  
يضربه ويضركم على أن ضمة الراء لا تساع ضمة الضاد كقولك مقديها هذا وروى المفضل عن عاصم لا يضركم بفتح  
الراء وهذا تعليل من الله وارشاد الى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقد قال الحكماء اذا أردت أن  
تكتب من يحسدك فارد فضلا في نفسك (ان الله يمتحنهم) من العبر والتقوى وغيرهما محيط (فما حل  
بكم ما أنتم أهله وقري بالياء بمعنى انه عالم بما يملون في عداوتكم فعائهم عليه • (و) اذكر (اذ غدت من أهله)  
بالدنية وهو غدت الى أحد من حجرة عائشة رضي الله عنها روى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي ابن ساول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله

من دونكم لا يالونكم  
خبالا ودوا ما عنتم قد بدت  
البغضاء من أفواههم وما تخفي  
صدورهم أكبر قد ينالكم  
الآفات ان كنتم تعقلون ها أنتم  
أولاه تحبونهم ولا يحبونكم  
وتؤمنون بالكتاب كله واذا  
لقوكم قالوا آسا واذا خلوا عضوا  
عليكم الانامل من الغيظ قل  
موتوا بغيظكم ان الله علم بذات  
الصدور ان تفسكم حسنة  
تسوهم وان تصيبكم سيئة  
يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا  
لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما  
يعملون محيط واذا غدت من  
أهله

وأكثر الانصار يا رسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فراقه ما خرجنا منها الى حدوق الا اصاب منا ولا دخلها  
 علينا الا صبتنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بنشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال  
 في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالججارة وان رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله اخرج  
 بنا الى هؤلاء الاكابر لا يرون اننا قد جئنا عنهم فقال صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في منامي بقرامذجة  
 حولي فأتواها خيرا ورأيت في ذباب سبني ثلثا فأتته هزيمة ورأيت كافي أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها  
 المدينة فان رأيت ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال من المسلمين قد فاتتهم يدروا كرمهم الله بالشهادة يوم  
 أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم يزالوا به حتى دخل قلبس لأمته فلما رأوه قد لبس لأمته ندموا وقالوا بسما صنعنا  
 نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لشي أن يلبس  
 لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من  
 شوال فغشي على رجله فجعل يصف أصحابه للقتال كما عاينهم يومهم القديح ان رأى صدر اخرجوا قال تأخر وكان  
 نزوله في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى أحد وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال لهم انفضوا عنا  
 بالنبل لا يا قومنا ورائنا (تتوى المؤمنين) تنزلهم وقرأ عبد الله للمؤمنين بمعنى تتوى لهم وهمي (مقاعد للقتال)  
 مواطن ومواقف وقد اتسع في قعد وقام حتى أجرا يجرى صار واستعمل المقعد والمقام في معنى المكان ومنه  
 قوله تعالى في مقعد صدق قبل أن تقوم من مقامك ومن مجلسك وموضع حكمك (واقه سميع) لا قوالكم  
 (عليم) بنياتكم وضما ترمك (اذهمت) بدل من اذغدوت أو عمل فيه معنى جميع عليهم \* والطائفتان حسان  
 من الانصار بنو سلة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في ألف وقيل في تسعمائة وخمسين والمنركون في ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانخزل عبد الله  
 ابن أبي بنثلة الناس وقال يا قوم هلام تقتل أنفسنا وأولادنا قبيحهم عمرو بن حزم الانصارى فقال أنشدكم الله في  
 نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله لو نعلم قتالا لا تبعناكم فهم الحبان باتباع عبد الله فعصمهم الله فغضوا مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه روى أن رجعا فزعهم الله لهم على الرشد فنبهوا والظاهر  
 أنها ما كانت الالهة وحديث نفس وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ثم ردها صاحبها الى الثبات  
 والعبودية وطنها على احتمال المكروه كما قال عمرو بن الاطنابة

أقول لها اذا جشأت وجاشت \* مكانك تحمدى أو تستريحى

حتى قال معاوية عليكم بحفظ الشعر فقد كدت أضع رجلى في الركاب يوم صفين فاشتت منى الاقول عمرو بن  
 الاطنابة ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية والله تعالى يقول (والله وليهما) ويجوز أن يراد والله ناصرهما  
 ومتولى أمرهما فإلهما فتشلان ولا تتوسكلا على الله (فان قلت) فإمعنى ما روى من قول بعضهم عند  
 نزول الآية والله ما يسرنا أن نالهم ثم بالذى هم منابه وقد أخبرنا الله بأنه ولينا (قلت) معنى ذلك فرط الاستبشار  
 بما حصل لهم من الشرف ببناء الله وانزاله فيهم آية ناطقة بعهدة الولاية وأن تلك الهمة غير المأخوذ بها لانها  
 لم تكن عن هزيمة ونصيب كانت سببا لنزولها \* والفشل الجبن والخور وقرأ عبد الله والله وليهم كقوله وان  
 طائفتان من المؤمنين اقتتلوا \* أمرهم بأن لا يتوسكلا على الله ولا يفوضوا أمورهم الا اليه \* ثم ذكرهم  
 ما يوجب عليهم التوكل مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة والإذلة جمع قلة والذلان جمع الكثرة  
 وجاء بجمع القلة ليدل على انهم على ذلتهم كانوا اقليلا وذلتهم ما كان بهم من ضعف الحال وقلة السلاح  
 والمال والمركوب وذلك أنهم خرجوا على النواضع يعتقب النفر منهم على البعر الواحد وما كان معهم الا فرس  
 واحد وقتلهم أنهم كانوا اثمناة بضعه عشر وكان عدوهم في حال كثرة زهاء ألف مقاتل ومعهم ما نقرس  
 والشكة والشوكة \* وبدر اسم ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر اسمى به (فاتقوا الله) في الثبات  
 مع رسوله (لعلكم تشكرون) بتقواكم ما أنتم به عليكم من نصرته أولئككم بنعم الله عليكم نعمته أخرى  
 تشكرونها فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه (اذتقول) ظرف لنصركم على أن يقول لهم ذلك يوم  
 بدر أو بدل ثان من اذغدوت على أن يقوله لهم يوم أحد (فان قلت) كيف يصح أن يقوله لهم يوم أحد ولم تنزل فيه

تتوى المؤمنين مقاعد للقتال  
 والله سميع عليهم اذهمت  
 طائفتان منكم أن تفشلا والله  
 وليهما وعلى الله فلتنصركل  
 المؤمنون ولقد نصركم الله يدر  
 وأنتهم أذلة فاتقوا الله لعلكم  
 تشكرون اذتقول للمؤمنين



الملائكة (قلت) فإلههم مع اشتراط الصبر والتقوى عليهم فلم يصبروا عن الفناء ولم يتقوا حيث خالفوا أمر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك لم تنزل الملائكة ولو تموا على ما شرط عليهم لزلت وانما قدم لهم الوعد  
 بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم وبغيره ما على الثبات ويتقوا بنصر الله ومعنى (أن يكفكم) انكار أن لا يكفهم  
 الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة وانما جئ بلى الذي هو انكيد النفي للاشعار بأنهم كانوا قلوبهم وضعفهم  
 وكثرة عدوهم وشوكتهم كالأيسين من النصر و (بلى) ايحباب لما بعد لان معنى بلى يكفكم الامداد بهم  
 فأوجب الكفاية ثم قال (ان تصبروا وتتقوا) يمدكم بأكثر من ذلك العدد مستوفين للقتال (ويأتوك)  
 يعني المشركين (من فورهم هذا) من قولك قفل من غزوته وخرج من فورة الى غزوة أخرى وجاء فلان ورجع  
 من فوره ومنه قول أبي حنيفة رحمه الله على الفور لاهلى التراخي وهو مصدر من فارت القدر اذا  
 غلت فاستعير للسرعة ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها ولا تعرج على شئ من صاحبها فقل خرج من  
 فوره كأن يقول من ساعته لم يلبث والمعنى أنهم ان يأتوك من ساعته هذه (يعدكم ربكم) بالملائكة في حال  
 اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم يريد أن الله يجعل نصرته لكم ويسر قصصكم ان صبرتم واتقيتم \* وقرئ  
 منزلين بالتشديد ومنزلة بكسر الازى بمعنى منزلة النصر ومستوفين بفتح الواو وكسرها بمعنى معلىن ومعلىن  
 أنفسهم أو خيلهم قال السكبي معلىن بعمامة صفراء على أكتافهم وعن الفضالك معلىن بالصوف الأبيض  
 في نواصي الدواب وأذناهم بأعرج مجازية اذ ناب خيلهم وعن قتادة كانوا على خيل بلق وعن عروة  
 ابن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال لاصحابه نسووا فان الملائكة قد نسوت (وما جعله الله) الهاء لأن يعدكم أى وما جعل الله  
 امدادكم بالملائكة الاشارة لكم بانكم تنصرون (ولتطمئن به قلوبكم) كما كانت السكينة لبني اسرائيل  
 بشارته بالنصر وطمأنينة لقلوبهم (وما النصر الا من عند الله) لامن عند المقاتلة اذا تكاثروا ولامن عند  
 الملائكة والسكينة ولكن ذلك بما يقوى به الله رجاء النصر والطمع في الرحمة ويربط به على قلوب المجاهدين  
 (العزير) الذى لا يغالب فى حكمه (الحكيم) الذى يعطى النصر وينعه لما يرى من المصلحة (ليقطع طرفا من  
 الذين كفروا) ليهلك طائفة منهم بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء  
 قريش وصناديدهم (أوريكبتهم) أو يجزئهم ويفظهم بالهزيمة (فينقلبوا خائبين) غير ظافرين بمبتغاهم  
 ونحوه ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ويقال كبت بمعنى كبده اذا ضرب كبده بالغيظ والحرقه  
 وقيل فى قول أبى الطيب لا كبت جاسدا وأرى عدوا هو من الكبد والرئة واللام متعلقة بقوله ولقد نصركم  
 الله أو بقوله وما النصر الا من عند الله (أوريكبتهم) عطف على ما قبله \* وليس لك من الامر شئ اعراض  
 والمعنى أن الله مالك أمرهم فاما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان اسلوا أو يعذبهم ان أصروا وعلى الكفر  
 وليس لك من أمرهم شئ انما أنت عبد مبعوث لآذارهم ومجاهدتهم وقيل ان يتوب منصوب بانذار أن  
 وأن يتوب فى حكمكم اسم معطوف بأو على الامر أو على شئ أى ليس لك من أمرهم شئ أو من التوبة عليهم  
 أو من تعذيبهم أو ليس لك من أمرهم شئ أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وقيل أو بمعنى الآن كقولك لا لزمنك  
 أو تعطينى حتى على معنى ليس لك من أمرهم شئ الآن يتوب الله عليهم فتفرح بمجاهدتهم أو يعذبهم فتشتفى منهم  
 وقيل نجه عنه بن أبى وهاشم يوم أحد وكسر ربا عنه فجعل يسح الدم عن وجهه وسالمه ولى أبى حذيفة  
 يغسل عن وجهه الدم وهو يقول كيف يغسل قوم خضبوا وجهه بنهم بالدم وهو يدعهم الى ربهم فنزلت وقيل  
 أراد أن يدعو عليهم فشاء الله تعالى لعله أن يهزم من يؤمن \* وعن الحسن (يفقر لمن يشاء) بالتوبة ولا يشاء  
 أن يفقر الا للتائبين (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب الا المستوجبين للعذاب وعن عطاء يفقر لمن يشاء  
 اليه ويعذب من لقيه ظالما أو تباعه قوله أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون تفسير بمن يشاء وأنهم المتوب  
 عليهم أو الظالمون واسكن أهل الاهواء والسدع يصامون ويتعاضون عن آيات الله فيغيثون خطب عشواء  
 وبطيون أنفسهم بما يفكرون على ابن عباس من قولهم يهب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب  
 الصغير \* (لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة) نهي عن الربا مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه كان الرجل  
 منهم اذا بلغ الدين محله زاد فى الاجل فاستغرق بالناس الطيف مال المديون (واتقوا النار التي أعدت

أن يكفكم أن يعدكم ربكم  
 بثلاثة آلاف من الملائكة  
 منزلة بلى ان تصبروا وتتقوا  
 ويأتوكم من فورهم هذا يمدكم  
 ربكم بخمسة آلاف من  
 الملائكة مستوفين وما جعله  
 الله الا بشري لكم ولتطمئن  
 قلوبكم به وما النصر الا من  
 عند الله العزيز الحكيم ليقطع  
 طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم  
 فينقلبوا خائبين ليس لك من  
 الامر شئ أو يتوب عليهم  
 أو يعذبهم فانهم ظالمون والله  
 مافى السموات وما فى الارض  
 يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء  
 والله غفور رحيم يا أيها الذين  
 آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا  
 مضاعفة واتقوا الله لعلكم

للكافرين) كان أبو حنيفة رحمه الله يقول هي أخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المحقة  
 للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه \* وقد آمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين رحمة بتوفرهم على  
 طاعته وطاعة رسوله ومن تأمل هذه الآية وأمثالها لم يحدث نفسه بالاطماع الفارغة والتفنى على الله  
 تعالى \* وفي ذكره تعالى لعل وعسى في نحو هذه المواضع وان قال الناس ما قالوا لا يفتنى على العارف  
 الفطن من دقة مسائل التقوى وصعوبة اصابة رضا الله وعزة التوصل الى ربه وفوايه \* في مصاحف أهل  
 المدينة والشام سارعوا بغيره وقرأوا الباقرين بالواو وتنصره قراءة أبي وعبد الله وسابقوا ومعنى  
 المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به (عرضها السموات والارض) أى عرضها عرض  
 السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت بأوسع  
 ما علمه الناس من خلقه وأبطه وخص العرض لانه في العادة أدنى من الطول للمبالغة كقوله بطاها  
 من استبرق وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبح سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها بهاض (في السراء  
 والضراء) في حال الخاء واليسر وحال الشدة والعسر لا يتخلون بأن يتفقوا في كتابا لالتين ما قدر وعطيه  
 من كثير أو قليل كما حكى عن بعض السلف أنه ربما صدق بيعة وعن عائشة رضى الله عنها أنها تصدقت  
 بحبة غلب أو في جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة لانهم هم حال فرح وسرور ولا حال  
 محنة وبلاء من المعروف وسواء عليهم كان الواحد منهم في عرس أو في جبر فإنه لا يدع الاحسان \* واقبح ذكر  
 الانفاق لانه أشق شئ على النفس وأدله على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت أعظم الاعمال للعبادة  
 اليه في مجاهدة العدو ومواساة فقرا المسلمين \* كظم القربة اذا ملاها وشدها واكظم البعير اذا لم يهتجر ومنه  
 كظم القبط وهو أن يملك على ما في نفسه منه بالصر ولا يظهروه أنرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم  
 غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله قلبه أمنا وإيمانا وعن عائشة رضى الله عنها أن خادما لها غاظها فقالت لله  
 در التقوى ما تركت لذي غيظ شفاء (والعاقين عن الناس) اذا جنى عليهم أم أحلهم يؤاخذوه وروى ينادى  
 ناد يوم القيامة أين الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم الامن عفا وعن ابن عيينة أنه رواه الرشيد وقد  
 غضب على رجل نخله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا  
 كثير في الامم التي مضت (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته  
 هؤلاء المذكورون وأن تكون للعهد فتكون اشارة الى هؤلاء (والذين) عطف على المتقين أى أعدت للمتقين  
 وللتائبين وقوله أولئك اشارة الى القريبين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره وأولئك (فاحشة) فعلة  
 متزايدة القبح (أرأيتكم) أو أذنبا أى ذنب كان مما يؤاخذون به وقيل الفاحشة الزنا وظلم النفس  
 مادونه من القبله والمسهة وغفوها وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة (ذكروا الله) تذكروا عاقبه  
 أو وعيده أو نبيه أو حقه العظيم وجلاله الموجب للتقبة والحياء منه (فاستغفروا الذنوب بهم) فتابوا عنها  
 لتبها ناديين عازمين (ومن يغفر الذنوب الا الله) ومن غفله بعبادة الله وقرب المغفرة وأن التائب من  
 الذنب عنده كن لا ذنب له وأنه لا مفرع للذين لا فضل وكرمه وأن عدله يوجب المغفرة للتائب لان العبد  
 اذا جاء في الاعتذار والتصل بأقصى ما يقدر عليه وجب العفو والتجاوز وفيه تطيب لنفس العباد ونفسه  
 لتوبة وبعث عليها وردع عن اليأس والقنوط وأن الذنوب وان جلت فإن عفوه أجل وكرمه أعظم والمعنى  
 أنه وحده معه مصحات المغفرة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (ولم يصرّوا) ولم يقبوا  
 على قبيح فعلهم غير مستغفرين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما صرّ من استغفر وان عاد في اليوم  
 سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار (وهم يعلمون) حال من فعل  
 الاصرار وحرف التني منصب عليهما معا والمعنى وليسوا بمن يصرّون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبالنهى  
 عنها وبالوعيد عليها لانه قد يعذر من لا يعلم قبح القبيح وفي هذه الايات بيان قاطع ان الذين آمنوا على ثلاث  
 طبقات متقنون وتائبون وصرّون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم دون المصّرّين ومن خالف في ذلك فقد  
 كابر عقله وعاند ربه \* قال (أجر العالمين) بعد قوله جزاؤهم لانهم ما في معنى واحد وانما خالف بين اللفظين  
 لزيادة التنبيه على أن ذلك جزاء واجب على عمل وأجر مستحق عليه كما يقول المبطلون وروى أن الله عز وجل

للكافرين وأطيعوا الله  
 والرسول لعلكم ترحمون  
 وسارعوا الى مغفرة من ربكم  
 وجنة عرضها السموات والارض  
 أعدت للمتقين الذين يتقون  
 في السراء والضراء والكاظمين  
 الغيظ والعاقين عن الناس والله  
 يحب المحسنين والذين اذا فعلوا  
 فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا  
 الله فاستغفروا والذنوب بهم ومن يغفر  
 الذنوب الا الله ولم يصرّوا على  
 مآلئهم وهم يعلمون أولئك  
 جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات  
 تجري من تحتها الانهار خالدين  
 فيها ونعم أجر العالمين

أوحى الى موسى ما أقل حياء من يطعم في جنتي بغير عمل ~~ك~~ كيف أجود برحمتي على من يبذل بطاعتي وعن  
شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من القصور وارتجاء  
الرحمة عن لا بطاع حتى وجهالة وعن الحسن رضي الله عنه يقول الله تعالى يوم القيامة جوزوا الصراط  
بعضوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بأعمالكم وعن ربيعة البصري رضي الله عنها أنها كانت  
تشد

ترجو البقاء ولم تسلك مسالكها \* ان السفينة لا تجرى على اليمس

والخصوص بالمدح محذوف تقديره ونم أحر العالمين ذلك يعني المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم سنن)  
يريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وفاته كقولهم وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ثم لا يجدون  
وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد دخلت من قبل (هذا بيان للناس) ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب  
يعني حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين قبلهم والاعتبار بما يعاينون من آثار هلاكهم (وهدي  
وموعظة للمتقين) يعني أنه مع كونه يانا وتنبها للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين  
ويجوز أن يكون قوله قد دخلت جملة معترضة للبحث على الايمان وما يستحق به مذكر من أجر العالمين ويكون  
قوله هذا بيان اشارة الى ما نخص وبين من أمر المتقين والتائبين والمسلمين (ولاتهنوا ولا تحزنوا) نسلة  
من الله سبحانه لرسوله وللمؤمنين مما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم يعني ولا تضعفوا عن الجهاد لما  
أصابكم أي لا يورثكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا ولا تحزنوا على من قتل منكم ورح (وأنتم الاعلون)  
وحاكم أنكم أعلى منهم وأغلب لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد أو وأنتم الاعلون  
شأننا لأن قتالكم لله ولا علة كلمته وقتالهم للشيطان ولا علة كلمة الكفر ولأن قتلكم في الجنة وقتلاهم في النار  
أو هي بشاره لهم بالعلو والغلبة أي وأنتم الاعلون في العاقبة وأن جندنا لهم الغالبون (ان كنتم مؤمنين)  
متعلق بالذي يعني ولا تنهوا ان صح ايمانكم على أن هذه الايمان فوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة  
المبالاة بأعدائه أو بالاعلون أي ان كنتم مصدقين بما يدرككم الله ويشرككم به من الغلبة \* قرئ قرح بفتح القاف  
ونعها وهما الفتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المأوى أو بالهمال قرح بفتح القاف  
وقيل القرح والقرح كالطرد والطرء والمعنى ان نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم منهم قبل يوم بدر ثم لم يضعف  
ذلك قلوبهم ولم ينقطعهم عن معادوتكم بالقتال فأنتم أولى أن لا تضعفوا وغو فانهم يالمون كما نالون وترجون  
من الله ما لا يرجون وقيل كان ذلك يوم أحد فقد نالوا منهم قبل أن يحالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(فان قلت) كيف قبل (قرح مثله) وما كان قرحهم يوم أحد مثل قرح المنركين (قلت) بلى كان مثله ولقد قتل  
يومئذ خلق من الكفار لا ترى الى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده ان تحسونهم باذنه حتى اذا قلتم وتنازعتم  
في الامر وعصيت من بعد ما أراكم ماتحبون (وتلك الايام) تلك مبتدأ والايام مفعله و (نداولها) خبره  
ويجوز أن يكون تلك الايام مبتدأ وخبر كما تقول هي الايام تلي كل جديد والمراد بالايام أو فوات النظر والغلبة  
نداولها نصرتها بين الناس تدل تارة لولا وتارة لهؤلاء كقوله وهو من آيات الكتاب

فيوما علينا ويوما لنا \* ويوما نساء ويوما نسر

ومن أمثال العرب الحرب مجال وعن أبي سفيان أنه سعد الجبل يوم أحد فكت ساعة ثم قال ابن أبي  
كبة أين ابن أبي خافة أين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وهذا عمر  
فقال أبو سفيان يوم يوم والايام دول والحرب مجال فقال عمر رضي الله عنه لا سواء قتلا في الجنة  
وقتلاكم في النار فقال انكم تزعمون ذلك فقد خبنا اذن وخسرنا والمدولة مثل المعاورة وقال

بردمياه فلا يزال المداولا \* في الناس بين تمثل وجماع

يقال داوت بينهم الشيء فقد أولوه (وليعلم الله الذين آمنوا) فيه وجهان أحدهما أن يكون المثل محذوفا  
معناه وليتم الشاكرون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك وهو من باب التثنية بمعنى فعلنا ذلك فعل من  
يريد أن يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت والا فانه عز وجل لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها  
وقيل معناه وليعلم على يتعلق به الجزاء وهو أن يعلمهم بوجود انهم الثبات والثاني أن تكون اللمة محذوفة

قد دخلت من قبلكم سنن فسرروا  
في الارض فاطلروا كيف كان  
عاقبة المكذبين هذا بيان للناس  
وهدي وموعظة للمتقين  
ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم  
الاعلون ان كنتم مؤمنين ان  
بمسكم قرح مثله وقد من القوم  
قرح مثله وتلك الايام نداولها  
بين الناس وليعلم الله الذين  
آمنوا

وهذا عطف عليه معناه وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت ويعلم الله وانما حذف للايدان بأن المصلحة فيما فعلت  
ليست بواحدة ليسلمهم مما جرى عليهم وليبصرهم أن العبد يسوء ما يجري عليه من المصائب ولا يشعر أن الله  
في ذلك من المبالغ ما هو غافل عنه (ويتخذ منكم شهداء) وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد المستشهدين يوم  
أحد أو وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الامم يوم القيامة بما يدل به صبركم من الشدائد من قوله تعالى  
تسكونوا شهداء على الناس (والله لا يحب الظالمين) اعترض بين بعض التعليل وبعض معناه والله لا يحب  
من ليس من هؤلاء الشائين على الايمان المجاهدين في سبيل الله المحصين من الذنوب والتحصين التطهير  
والتصفية (ويحق الكافرين) ويهلكهم يعني ان كانت الدولة على المؤمنين فالتميز والاستعداد والتحصين  
وغير ذلك مما هو اصلح لهم وان كانت على الكافرين فلتحقهم ويحوي آثارهم (أم) منقطعة ومعنى الهمزة  
فيها الانكار (ولما يعلم الله) بمعنى ولما تجاهد والان العلم متعلق بالمعلوم فتزل في العلم منزلة في متعلقة لانه متفق  
باتفاقه يقول الرجل ما علم الله في فلان خيرا يريد ما فيه خيرا حتى يعلمه ولما يعني لم الا أن فيها ضربا من التوقع فدل  
على في الجهاد فيما مضى وعلى وقوعه فيما يستقبل وتقول وعدنى أن يفعل كذا ولما تريد ولم يفعل وأما وقوع فعله  
وقرى ولما يعلم الله بفتح الميم وقبل أراد النون الخفيفة ولما يعلن خذنها (ويعلم الصابرين) نصب بانهما راى  
والواو بمعنى الجمع كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وقرأ الحسن بالجزم على العطف وروى عبد الوارث  
عن أبي عمرو ويعلم بالرفع على أن الواو للعال كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون (ولقد كنتم تمنون الموت)  
خو طب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا يمتنون أن يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا من  
كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر وهم الذين ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى المشركين  
وكان رأيه في الإقامة بالمدينة يعني وكنتم تمنون الموت قسلا أن تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته  
(فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أى رأيتموه مع اثنين مشاهدين له حين قتل بين أيديهم من قتل من اخوانكم  
وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا وهذا توقع لهم على تنهم الموت وعلى ما تسيبوا له من خروج رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالحاحهم عليه ثم انهم زامهم عنه وقلة ثباتهم عنده (فان قلت) كيف يجوز تخي الشهادة وفي تنهيا  
تخى غلبة الكافر المسلم (قلت) قصد معنى الشهادة الى نيل كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه الى ذلك المتضمن  
كما أن من يشرب دواء الطبيب النصرا في قاصد الى حصول المأمول من الشفاء ولا يخطر بباله أن فيه جر  
منفعة واحسان الى عدو الله وتنفيذ ما صناعته ولقد قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه حين نهض الى موته  
وقيل له ردكم الله

ويتخذ منكم شهداء والله  
لا يحب الظالمين وليحص الله  
الدين آمنوا ويعنى الكافرين  
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة  
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم  
ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون  
الموت من قبل أن تقاتلوه فقد  
رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد  
الا رسول قد خلت من قبله الرسل

لكننى أسأل الرحمن مغفرة \* وضربة ذات فرغ تحذف الزبد  
أو طعنة يمدى حران بجهزة \* بجرية تنفذ الاحشاء والكبد  
حتى يقولوا اذامروا على جدنى \* أرشدك الله من غار وقد رشدا

\* لما رى عبد الله بن قنعة الحارثى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربايته وشج وجهه أقبل يريد قتله  
فدب عنه صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وهو صاحب الراية يوم بدر يوم أحد حتى قتله ابن قنعة وهو رى أنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخا ألا ان محمدا قد قتل وقيل كان الصارخ  
الشیطان ففشا في الناس خبر قتله فانه كنوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى  
انحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم على هرجهم فقالوا يا رسول الله فدينا لك بآتنا وأقربا لنا آتنا خبر قتلك  
فرعبت قلوبنا فولىنا مدبرين فترأت وروى أنه لما صرخ الصارخ قال بعض المسلمين ليت عبد الله بن أبى  
يأخذ لنا ما نأمن أبى سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم  
فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمدا فأن رب محمد حى لا يموت وما تنعون بالحياة  
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى  
أعترزك بما يقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل وعن بعض المهاجرين  
أنه مر بأنتصارى ينشطح في دمه فقال يا فلان أشعرت أن محمدا قد قتل فقال ان كان قتل فقد بلغ  
قاتلوا على دينكم والمعنى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا وكان أتباعهم





فأهرون أرجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك أتى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا (بما أشرى كوا)  
بسبب أشرأكلهم أى كان السبب في لقاء الله الرعب في قلوبهم أشرأكلهم به (ما لم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل  
الله بأشراكلها حجة (فان قلت) كان هناك حجة حتى ينزلها الله فيصيح لهم الأشرار (قلت) لم يكن أن هناك حجة  
الأنهم لم تنزل عليهم لأن النمر لا يستقيم أن يقوم عليه حجة وانما المراد نفي الحجة ونزولها جميعا كقوله  
ولا ترى الضبة بها ينحجر (ولقد صدقكم الله وعده) وعدم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله  
نعالى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز أن يكون الودع قوله تعالى سنلقى وقلوب الذين  
كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرجعهم وقيل لما رجعوا الى المدينة قال ناس من المؤمنين من أين  
أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فنزلت وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خفت ظهره  
واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يرجعوا كانت الدولة للمسلمين  
أو عليهم فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا  
والمسلمون على آثارهم \* يحسبونهم أى يقتولونهم قتلا ذريعا حتى إذا فشلوا والفشل الجبن وضعف الرأى \*  
وتنازعوا فقال بعضهم قد انهزم المشركون فنام وقفنا ههنا وقال بعضهم لا تخالف أمر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في فردون العشرة وهم المانيون بقوله ومنكم من يريد  
الآخرة ونفرا عقابهم نهبون وهم الذين أرادوا الدنيا فكثروا المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير  
رضي الله عنه وأقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبوراً وكانت صباح حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله  
(ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) لبتن صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان عندها (ولقد عفا عنكم)  
لماعلم من مذمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل على  
المؤمنين) يفضل عليهم بالغفران وهو متفضل عليهم في جميع الأحوال سواء أديل لهم أو أديل عليهم لأن الابتلاء  
رحمة كما أن النصر راحة (فان قلت) أين متعلق حتى إذا (قلت) محذوف تقديره حتى إذا فشلتم منعكم نصره  
وجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم (اذ تصعدون) نصب بصرفكم أو بقوله  
ليبتليكم أو بأخبار ما ذكر والاصعاد الذهاب في الأرض والابعاد فيه يقال صعد في الجبل وأصعد في الأرض  
يقال أصدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن رضي الله عنه تصعدون يعنى في الجبل وتعدد الاولى قراءة  
أبى اذ تصعدون في الوادى وقرأ أبو جوبة تصعدون بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم وقرأ الحسن  
رضي الله عنه تلون بواو واحدة وقد ذكرنا وجهها وقرئ يصعدون ويلون بالياء (والرسول يدعوكم)  
كان يقول الى عباد الله الى عباد الله أنا رسول الله من يكرهه الجنة \* (في آخر أكرم) في ساقتم وجماعتكم  
الآخرى وهى المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وآخرهم كما تقول في أولهم وأولاهم \* تأويل مقدمتهم  
وجماعتهم الاولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أى تجازاكم الله (غما) حين صرفكم عنهم وابتلاككم (د) بسبب  
(غم) أذ قهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضيائكم له أو غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الغم غم  
بما أرجف به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنمة والنصر  
(لكل من هزوا) لتمرزوا على تجزع الغوم ونضر ويا احتمال الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على قات من المنافع  
ولا على مصيب من المضار ويجوز أن يكون الضمير في فأنا بكم للرسول أى فأنا بكم في الاغتمام وكما غمكم  
ما نزل به من كسر الرابعية والشجوة وغيرهما غم ما نزل بكم فأنا بكم غما غمته لا بكم بسبب غم اغتمه نحو لا جله  
ولم يترككم على عصيانكم ومحافتكم لأمركم وانما فعل ذلك لبسليكم وينفس عنكم ثلاث هزوا على ما فاتكم  
من نصر الله ولا على ما أصابكم من غلبة العدو \* وأنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذى كان  
يهم حتى نهوا عنهم النوم وعن أبى طلحة رضي الله عنه غشنا النعاس ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط  
من يدا أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما أحد الا ويعل تحت حجفته وعن ابن الزبير رضي الله عنه لقد رأيتني  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف فأرسل الله علينا النوم والله انى لاصبح قول معتب بن  
قنبر والنعاس يقشاني لو كان لنا من الأرض شئ ما قلنا ههنا \* والأمنه الامن وقرئ أمانة بسكون  
الميم كأنها التزمه من الامن و(نعاسا) بدل من أمانة ويجوز أن يكون هو المفعول وأمانة حاله منه مقدمة عليه

بما أشرى كوا بالله ما لم ينزل  
به سلطانا ودأواهم النار  
وبسبب منوى الظالمين ولقد  
صدقكم الله وعده اذ قهرهم  
بأذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم  
في الأمور وعصيت من بعد ما أراكم  
ما تحذرون منكم من يريد الدنيا  
ونفسكم من يريد الآخرة  
ونصرفكم عنهم ليبتليكم ولقد  
ثم صرفكم الله ذو فضل على  
عنا عنكم اذ تصعدون ولا تلون  
المؤمنين اذ تصعدون يدعوكم  
على أحد والرسول يدعوكم  
في آخر أكرم فأنا بكم غما غمته لا بكم  
بما فاتكم من نصر الله ولا ما أصابكم  
من غلبة العدو ثم نزل  
عليكم من بعد الغم أمانة نعاما

كقولك رأيت راجلاً أو مغفولاً بهي نعم - ثم أمانة ويجوز أن يكون حالاً من المحذوفين بمعنى ذوى  
أمانة أو على أنه جمع آمن كآمن وبررة (يقضى) قرى بالياء والتاء ودأ على النعاس أو على الأمانة (طائفة  
منكم) هم أهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد أهمتهم أنفسهم) ما بهم إلا هم أنفسهم لا هم  
الدين ولا هم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين أو قد أوقعتهم أنفسهم وما حل بهم في الهوم والاشجان فهم  
في التشاكى والتباث (غير الحق) في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الحق الذي يجب أن يظن به  
(ظن الجاهلية) بدل منه ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله ظن الجاهلية وغير الحق تأكيدي ليعتدون  
كقولك هذا القول غير ما تقول وهذا القول لا قولك وظن الجاهلية كقولك حاتم الجود ورجل صدق يريد  
الظن المختص بالله الجاهلية ويجوز أن يراد ظن أهل الجاهلية أى لا يظن مثل ذلك الظن الأهل الشرك  
الجاهلون بالله (يقولون) رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلوونه (هل لنا من الأمر من شيء) معناه هل لنا معاشر  
المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والظهور على العدو (قل إن الأمر كله لله) ولا وليا له المؤمنين  
وهو النصر والغلبة كتب الله لأغلب أنا ورسلى وإن جندنا لهم الغالبون (يحققون في أنفسهم ما لا يدون  
لأ) معناه يقولون لك فيما يظهرون هل لنا من الأمر من شيء سؤال المؤمنين المستترشين وهم فيما يظنون على  
النفاق (يقولون) في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكرين لقولهم إن الأمر كله لله (لو كان لنا من الأمر  
شيء) أى لو كان الأمر كما قال محمد بن عبد الله ولا وليا له وأنهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين  
من قتل في هذه المعركة (قل لو كنتم في يوتكم) يعنى من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع  
وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قد تم في يوتكم (لبرز) من بينكم (الذين) علم الله أنهم يقتلون  
(إلى مضاجعهم) وهى مصارعهم ليكون ما علم الله أنه يكون والمعنى أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من  
المؤمنين وكتب مع ذلك أنهم الغالبون لعلم أن العقاب في القلبية لهم وأن دين الإسلام يظهر على الدين كله وأن  
ما ينكبون به في بعض الاوقات تخميص لهم وترغيب في الشهادة وحرصهم على الشهادة مما يجترئهم على الجهاد  
فقصص القلبية وقيل معناه هل لنا من التدبير من شيء يعنون لم نعلم شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة إلى  
أحد وكان علينا أن نقيم ولا نبرح كما كان رأى عبد الله بن أبى وغيره ولو ملكنا من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه  
المعركة قل إن التدبير كله لله يريد أن الله عز وجل قد دبر الأمر كما جرى ولو أقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من يوتكم  
لما نجى من القتل من قتل منكم وقرئ كتب عليهم القتال وكتب عليهم القتل على البناء للفاعل ولبرز بالتشديد  
وتم الباء (وليتلى الله) وليتحن ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويحصى ما في قلوبهم من وساوس  
الشیطان فعل ذلك أو فعل ذلك لمصالحجة وللإبلاء والتخميص (فان قلت) كيف مواقع الجبل التي بعد قوله  
وطائفة (قلت) قد أهمتهم صفة لطائفة ويطنون صفة أخرى وأحوال بمعنى قد أهمتهم أنفسهم طائفتين أو استئناف  
على وجه لبيان الجملة قبلها ويقولون بدل من يظنون (فان قلت) كيف صرح أن يقع ما هو مشكل عن الأمر بدلا  
من الاخبار بالظن (قلت) كانت مسئلتهم صادرة عن الظن فلذلك جازأ به الله ومعهم حال من يقولون  
وقل إن الأمر كله لله اعتراض بين الحال وذی الحال ويقولون بدل من يحققون والاحود أن يكون استئنافا  
(استزلهم) طلب منهم أنزل ودعاهم اليه (بعض ما كسبوا) من ذنوبهم ومعناه أن الذين انهمزوا يوم أحد  
كان السبب في قولهم أنهم كانوا أطاعوا الشيطان فافترقوا ذنوبا فلذلك منعهم التأييد وتقوية التلويح حتى  
قولوا وقيل استزل الشيطان إياهم هو التلويح واعاد دعاهم اليه بذنوب قد تقدمت لهم لأن الذنب يجترأ إلى  
الذنب كما أن الطاعة تجترأ إلى الطاعة وتكون لغافها وقال الحسن رضى الله عنه استزلهم بقول ما زين لهم  
من الهزيمة وقيل بعض ما كسبوا هو تركهم المركز الذى أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه  
فجترأهم ذلك إلى الهزيمة وقيل ذكروا تلك الخطايا فكروا إلقاء الله معها فأخروا الجهاد حتى يصلحوا أمرهم  
ويجاهدوا على حال مرضية (فان قلت) لم يقل بعض ما كسبوا (قلت) هو كقوله تعالى ويعتدون كثير  
(ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (إن الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (وقالوا)  
لأجفانهم) أى لا يجبل أخوانهم كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبونا له ومعنى  
الأجفان اتفاق الجنس أو التسبب (إذا ضربوا في الأرض) إذا سافروا فيها وأبعدوا للعبارة أو غيرها

بعضى طائفة منكم وطائفة قد  
أهملتم أنفسهم يظنون باقية غير  
المخوفين الجاهلية يقولون هل  
لنا من الامر من شئ قل ان  
الامر كله لله يجنون في أنفسهم  
مالا يدون لاني ولون لو كان لنا  
من الامر شئ ما قلنا ههنا قل  
لو كنتم في يوتيكم ام اتل الى ضا جمعهم  
كتب عليهم اتل الى ضا جمعهم  
وايتلى ايه مافي لوبكم والله  
وليحص مافي الصادر ان الذين  
عليهم بذات الصدور ان الذين  
بولوا منكم يوم التقي الجعان انما  
استزاهم الشيطان يعرض  
ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم  
ان الله غفور لهم مافي لوبكم الذين  
آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا  
وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا  
في الارض



الله عليه وسلم من يشاء على عمل فقل: شبأ جاء يوم القيامة بحمله على عنقه وقوله صلى الله عليه وسلم هدايا لولا غلول وعنه ليس على المستعبر غير المقل - نعمان وعنه لا اغلال ولا اسلال ويقال أغل إذا وجد غالا كقولك أبغلت وأغمته ومعنى (وما كان لبي أن يقل) وما صح له ذلك يعني أن النبوة تنافي القول وكذلك من قرأ على البناء فمفعول فهو راجع إلى معنى ارقل لأن معناه وما صح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالا وفيه وجهان أحدهما أن يبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وينزهه وفيه على عصمته بأن النبوة والقول متنافيان فلا يظن به طائشاً منه وأن لا يتريب به أحد كما روى أن قطيفة حراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وروى أنها زلت في غنائم أحد حبر ترك الرماة المركز وطلبوا النخبة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيأ فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم يقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعلم اليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى فقالوا تركنا قبضة أخواتنا وقوا فقال صلى الله عليه وسلم بل ظنتم أننا نقتل ولا نقسم لكم والثاني أن يكون مبالغة في النهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلعة ففتت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلعة فقلت يعني وما كان نبى أن يعطى قوماً ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بالسوية رضى حرمان بعض الغزاة غلولا لا تظلموا وتقيموا الصورة الأمر ولو قرئ أن يفرض من أغل بمعنى غل لحاز (يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالشئ الذي غلبه بهينه بحمله كجاءه في الحديث جاء يوم القيامة بحمله على عنقه وروى ألا أأعرفن أحدكم يأتى بهيره رغاء ويقره لها خوار وبشاقها انفاً فينادى يا محمداً يا محمد فأقول لا لألك من الله شيئاً فقد باعتهك وعن بعض جماعة الأعراب أنه سرق ناقة فسكت فقلت عليه الآية فقال إذا أحاطا طيبة الریح خفيقة الحمل ويجوز أن يراد يأت بما أحتمل من وبال وتبعته وائمه (فان قلت) هلا قيل ثم يوفى ما كسب لئلا يصل به رقت حتى يعاقد دخل تحت كل كاسب من الغال وغيره فأنصل به من حيث المعنى وهو أبلغ وثبت لأنه إذا علم الغال أن كل كاسب خيراً أو شراً يحجزى فوفى جزاءه علم أنه غير مختص من بينهم مع عظم ما اكتسب (وهم لا يظلمون) أى يعدل بينهم في الجزاء لكل جزاءه على قدر كسبه (هم درجات) أى هم متفاوتون كما تفاوتت الدرجات كقوله

أنصب للمنة تعتر بهم • رجالى أم هو ودرج السبل

وقبل ذو ودرجات والمعنى تفاوت منازل المتأخرين منهم ومنازل المعاقين أو تفاوت بين الثواب والعقاب (وأنه بصير بما يعلمون) عالم بأعمالهم ودرجاتها فجازىهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه وخص المؤمنين منهم لأنهم هم المستحقون بعثه (من أنفسهم) من جنسهم عرباً مثلهم وقبل من ولد أصمى كآتهم من ولده (فان قلت) فلو جازى المنة عليهم في أن كان من أنفسهم (قلت) إذا كان منهم كلن الإنسان واحد فهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه وهو أنوارا قد بين على أحواله في الصدق والأمانة فكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه والوفوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم كقوله وأنه لذكر لك ولقومك وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضي الله عنها من أنفسهم أى من أشرفهم لأن عدنان ذروة ولد اسمعيل ومضر ذروة نزار بن معد بن عدنان وخندف ذروة مضر ومدركة ذروة خندف وقرين ذروة مدركة وذروة قرين محمد صلى الله عليه وسلم وفيما خطب به أبو طالب في تزويج خد حجة رضى الله عنها وقد حضر معه بنوهاشم وروثا مضر الجد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وضئى معد وعنصر مضر وجعلنا حنيفة بينه وسواس حرمه وجعل لنا نبيا محمداً وحرمنا أمنا وجعلنا الأحكام على الناس ثم أن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله من لا يؤمن به ففى من قرين الأرجح به وهو والله بعد هذا النبأ العظيم وخطر جليل • وقرئ لمن من الله على المؤمنين أذبع نفهم وفيه وجهان أن يراد لمن من الله على المؤمنين منه أو بعنه أذبع نفهم فحذف لقيام الدلالة أو يكون أذفى محل الرفع كذا فى قولك أخطب ما يكون الأمر إذا كلن فاعلم معنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعنه (يتلو عليهم آياته) بعدما كانوا أهل جاهلية لم ياتر أقامهم نعى من الوسى (وبركهم) وبطه وهم من دنس القلوب بالكفر ونجاسة الجوارح بلبسة الحضرات وسائر الخبائث وقيل وبأخذ منهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة بعدما كانوا أجهل الناس

وما كان لبي أن يفرض  
بطل يأت بما غل يوم القيامة  
ثم يوفى كل نفس ما كسبت وهم  
لا يظلمون أفمن اتبع رضوان الله  
لا يضل أباه بسخط من الله وما أواه  
كن باه بسخط من الله وما أواه  
جهنم ونفس المصير هم درجات  
عند الله والله بصير بما يعملون  
لقد من الله على المؤمنين أذبع  
فهم رسولاً من أنفسهم يتلو  
عليهم آياته رزقهم ويعلمهم  
الكتاب والحكمة

وأبعدهم من دراسة العلوم (وان كانوا من قبل) من قبل بعثة الرسول (لن ضلال) ان هي الخففة من التوبة  
واللام هي الفارقة بينها وبين النافقة وتقديره وان الشأن والحديث كانوا من قبل في ضلال (مبين) ظاهر لا شبهة  
فيه (أصابكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد أصبتم مثلها) يوم بدر من قتل سبعين  
وأسر سبعين ولما نصب بقلتم وأصابكم في محل الجزاء إضافة لما إليه وتقديره أظلم حين أصابكم و(أنى هذا)  
نصب لأنه معقول والهمزة للتقرير والتشريع (فان قلت) علام عطف الواو هذه الجملة (قلت) على ما مضى من  
قصة أحد من قوله ولقد صدقكم الله وعده ويجوز أن تكون معطوفة على محذوف كأنه قبل أفعلنم كذا وقلتم  
حينئذ كذا أنى هذا من أين هذا كقوله تعالى أنى لك هذا القوله (من عند أنفسكم) وقوله من عند الله والمعنى  
أنتم السبب فيما أصابكم لاختياركم الخروج من المدينة وأتخيلتكم المركز وعن على رضى الله عنه لاخذكم  
الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤذن لكم (ان الله على كل شئ قدير) فهو قادر على النصر وعلى منعه وعلى أن  
يصيب بكم تارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم) يوم أحد يوم التقي جمعكم وجمع المشركين (ه) هو كائن (بأذن  
الله) أى بتخليته استعار الأذن لتخليته الكفار وأنه لم يمنعه من منسب إليهم لان الأذن محل بين المأذون له  
ومراذه (وليعلم) وهو كائن ليقير المؤمنين والمنافقون ول يظهر إيمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) من جملة  
الصلة عطف على نافتوا وانما يقل فقالوا لانه جواب لسؤال اقتضاه دعاء المؤمنين لهم الى القتال كأنه قيل  
فماذا قالوا لهم فقيل قالوا لنعلم ويجوز أن تقتصر الصلة على نافتوا ويكون وقيل لهم كلاما مبتدأه قسم الامر  
عليهم بين أن يقتلوا ولا خرة كما يقال المؤمنين وبين أن يقتلوا ان لم يكن بهم غم الاخره دفعنا عن أنفسهم  
وأهلهم وأموالهم فأبوا القتال ووجدوا القدرة عليهم رأسا لنفاقهم ودغلهم وذلك ما روى أن عبد الله بن أبى  
الغزول مع حلفائه فقتل له فقال ذلك وقيل (أودعوا) المدح بكتكبركم وسواد الجاهدين وان لم تقتلوا لان  
كرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه وعن سهل بن سعد الساعدي وقد كف بصره لو أمكننى لبعث دارى  
ولحقت بنجر من ثغور المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم قبل وكيف وقد ذهب بصره قال لقوله أودعوا أراد  
كثروا سوادهم ووجه آخر وهو أن يكون معنى قولهم (لن نعلم قتالا) لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا (لا تبعناكم)  
يعنون أن ما أنتم فيه نطار أياكم وذلككم عن الصواب ليس بشئ ولا يقال لملكه قتل انما هو القاء بالانفس الى  
الهلكة لان رأى عبد الله كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج (هم) للكفر يومئذ أقرب منهم  
للايمان) يعنى أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالايمان وما ظهرت منهم أماره تؤذن بكفرهم فلما انحزوا  
عن ذكر المؤمنين وقالوا ما قالوا اتباعوا بذلك عن الايمان انظفون بهم واقربوا من الكفر وقيل هم لاهل  
الكفر أقرب نصره منهم لاهل الايمان لان تقبلهم سواد المسلمين بالانحزال تقوية للمشركين (يقولون بأفواههم)  
لا يجاوز ايمانهم أفواههم ومخارج الحروف منهم ولا تبنى قلوبهم منه شيئا وذكر الانواع مع القلوب تصور  
لنفاقهم وأن ايمانهم موجود فى أفواههم معدوم فى قلوبهم خلاف صفة المؤمنين فى وطأة قلوبهم لانافواههم  
(واقه أعلم عابكمون) من النفاق وما يجرى بعضهم مع بعض من ذم المؤمنين وتجهيلهم وتخطئة رأيهم والشتمانة  
بهم وغشير ذلك لانكم تعلمون بعض ذلك علما مجعلا بامارات وأنا أعلم كله علم احاطة بتفاصيله وكيفياته (الذين  
قالوا) فى اعرابه أوجه أن يكون نصبا على الذم أو على الرذيل الذين نافتوا أو رفعوا على هم الذين قالوا أو على  
الابدال من واو يكتفون ويجوز أن يكون مجرورا بلامن الضمير فى أفواههم أو قلوبهم كقوله  
على جوده لضم بالماء حاتم (لاخوانهم) لاجل اخوانهم من جنس المنافقين المقولين يوم أحد أو  
اخوانهم فى النسب وفى سكتى الدار (وقعدوا) أى قالوا وقد قعدوا عن القتال لو أطاعنا اخواننا  
فيما أمرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم تقتل (قل فادروا عن أنفسكم الموت ان كنتم  
صادقين) معناه قل ان كنتم صادقين فى أنكم وحدهم الى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجعدوا  
الى دفع الموت سبيلا يعنى أن ذلك الدفع غير من عنكم لانكم ان دفعتم القتل الذى هو أحد أسباب الموت  
لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المموتة ولا بدلكم من ان يتعلق بكم بعضها وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة  
سبعون منافقا (فان قلت) فقد كانوا صادقين فى أنهم دفعوا القتل عن أنفسهم بالقعود فقام معنى قوله ان كنتم  
صادقين (قلت) معناه ان النجاة من القتل يجوز أن يكون سببها القعود عن القتال وأن يكون غيره لان أسباب

وان كانوا من قبل لنى ضلال مبين  
أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم  
مثلها أظلم أنى هذا قل هو من  
عند أنفسكم ان الله على كل  
شئ قدير وما أصابكم يوم التقي  
الجهان فبأذن الله وليعلم المؤمنين  
وليعلم الذين نافتوا وقيل لهم نعالوا  
فأتوا فى سبيل الله أودعوا  
فأولوا لنعلم قتالا لا تبعناكم هم  
للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان  
يقولون بأفواههم ما ليس فى  
قلوبهم والله أعلم بما يكتمون  
الذين قالوا لاخوانهم وقدعدوا  
لو أطاعونا ما قتلوا قل فادروا  
عن أنفسكم الموت ان كنتم  
صادقين



الضامة كثيرة وقد يكون قتال الرجل بسبب نجاته ولو لم يقاتل لقتل فليدبركم أن سبب نجاتكم التعود وأنكم صادقون في مقاتلتكم وما أنكرتم أن يكون السبب غيره ووجه آخر أن كنتم صادقين في قولكم لو أطاعونا وقعدوا ما قتلوا يعني أنهم لو أطاعوا لم قعدوا وقتلوا فاعيدوا ما قتلوا وقوله فادروا عن أنفسكم الموت استهزأ بهم أي أن كنتم رجالا دفاعين لأسباب الموت فادروا جميع أسبابه حتى لا تموتوا (ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرئ بالياء على ولا يحسبن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولا يحسبن حاسب ويجوز أن يكون (الذين قتلوا) فاعلا ويكون التقدير ولا يحسبنهم الذين قتلوا أم وانا أي ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا (فان قلت) كيف جاز حذف المفعول الأول (قلت) هو في الأصل مبتدأ محذوف كما حذف المبتدأ في قوله (أحياء) والمعنى هم أحياء دلالة الكلام عليهما وقرئ ولا تحسبن بفتح السين وقتلوا بالتشديد وأحياء بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء (عند ربهم) مقربون عنده ذوروني كقولهم فالذين عند ربك (يرزقون) مثل ما يرزق سائر الأحياء بآكلون ويشربون وهوتا كيدل كونهم أحياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التمتع برزق الله (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق إليهم من الكرامة والتفضل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين من مجلالهم رزق الجنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في أنهار الجنة وتنا كل من غارها وتأتي إلى قتاديل من ذهب معلقة في ظل العرش (ويبشرون) إخوانهم المجاهدين (الذين لم يلقوا منهم) أي لم يقاتلوا فيلقوا بهم (من خلفهم) يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد قدموهم وقيل لم يلقوا بهم لم يدركوا فضلهم ومثلتهم (الأخوف عليهم) بدل من الذين والمعنى ويبشرون بما بين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يعنون آمين يوم القيامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم من خلفهم بعث الله أباقيهم بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرياسة في نيل منازل الشهداء وأصابه فضلهم واحسان حال من يرى نفسه في خير فتيته مثله لأخوانه في الله وبشرى للمؤمنين بالفوز في المآب وكرر (يبشرون) ليعلق به ما هو بيان لقوله الأخوف عليهم ولا هم يحزنون من ذكر النعمة والفضل وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم يجب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع وقرئ وأن الله بالفتح عطفا على النعمة والفضل وبالكسر على الاستبداء وعلى أن الجلالة اعتراض وهي قراءة الكسائي وتعضد هاء قراءة عبد الله والله لا يضيع (الذين استجابوا) مبتدأ خبره للذين أحسنوا أو صفة للمؤمنين أو نصب على المدح روي أن أبا صفوان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الرواحنة وادهم وبالجرع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهبهم ويرهبهم من نفسه وأصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه القرع قحما ملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فقتلت ومن في (الذين أحسنوا منهم) للتيين مثلها في قوله نعمالي وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كاهم وانقوا لا بعضهم وعن عروة بن الزبير قالت لي عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر بن النضر استجابوا لله والرسول يعني أبا بكر والزبير (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر فقابل إن شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل من الظهران فالتقى الله الرعب في قلبه فبداه أن يرجع فالتقى نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معقر فقال يا نعيم اني واعدت محمد أن تلتقي بموسم بدر وإن هذا عام جدب ولا يصلح لنا الاعام زعي فيه الشجر ونشر فيه اللبنة وقد بدى ولكن ان خرج محمد ولم أخرج زاده ذلك جراءة فالتقى بالمدينة فنبطهم ولك عندي عشر من الأبل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالأي أوكم في دياركم وقراركم فلم يفتل منكم أحد الا شريد اقتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فواقه لا يفتل منكم أحد وقيل مزباني سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للبيعة فجعل لهم حل بعير من زبيب ان يبطوهم ففكر المسلمون الخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولولم يخرج معي أحد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا

ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلقوا منهم من خلفهم من المؤمنين ويبشرون عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون ببيعة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم

أقوه ونم الوكيل وقيل هي الكلمة التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار حتى وافوا بدرا وأقاموا بها  
ثمانين ليلاً وكانت معهم تجارات فباعوها وأصابوا خيراً ثم انصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين ورجع أبو  
سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتشرىوا السويق فالتاس الأولون  
المنشطون والآخرين أبو سفيان وأصحابه (فان قلت) كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المنشط وحده (قلت)  
قيل ذلك لأنه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الا فرس واحد وبرد فرداً ولأنه  
حين قال ذلك لم يحل من ناس من أهل المدينة يضاقونه ويصلون جناح كلامه ويضطرون مثل تنبيطه (فان قلت)  
الأم يرجع المستكن في (فزادهم) (قلت) إلى القول الذي هو ان الناس قد جعلوا الكفر فاحشاً وكم كان قبل  
قالوا لهم هذا الكلام فزادهم إيماناً أو إلى مصدر قالوا كقولك من صدق كان خير له أو إلى الناس إذا  
أريد به نعيم وحده (فان قلت) كيف زادهم نعيم أو قوله إيماناً (قلت) لما لم يسمعوا قوله وأخلصوا عنده  
النية والعزم على الجهاد وأظهروا حجة الاسلام كان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم كما يرداد الايمان  
بقناصر الطبع ولأن خروجهم على اثر تنبيطه إلى وجهة العدو وقطاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان لان الايمان  
اعتقاد وقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه  
الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن عمر رضي الله عنه انه كان يأخذ يد الرجل فيقول قم بناتزد  
إيماناً وعنه لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة لرجح به (حبنا الله) محبنا أي كافينا يقال أحسبه الشيء  
إذا كفاه والدليل على أنه بمعنى المحب أنك تقول هذا رجل حسبك تصفه بالكثرة لان اضافته لكونه في  
معنى اسم الفاعل غير حقيقية (ونم الوكيل) ونم الوكيل البه هو (فانقلبوا) فرجعوا من بدر (بنعمة من  
الله) وهي السلامة وحذر العدو منهم (وفضل) وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً  
من ربكم (لم يمسهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدوهم (واتبعوا رضوان الله) بجرأتهم وخروجهم (والله  
ذو الفضل عظيم) قد فضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفي ذلك تحسب لمن تخلف عنهم واطهاراً لخطاياهم  
حيث حرّموا أنفسهم ما فاز به هؤلاء وروى أنهم قالوا هل يكون هذا غزواً فأعطاهم الله ثواب الغزو ورضي  
عنهم (الشیطان) خبر ذلك بمعنى انما ذلكم المنبسط هو الشيطان ويخوف أولياءه بجملة مستأنفة بيان اشيئته  
أو الشيطان صفة لاسم الإشارة ويخوف الخبر والمراد بالشيطان نعيم أو أبو سفيان ويجوز أن يكون على تقدير  
حذف المضاف بمعنى انما ذلكم قول الشيطان أي قول ابليس لعنه الله (يخوف أولياءه) يخوفكم أولياءه  
الذين هم أبو سفيان وأصحابه وتدل عليه قراءة ابن عباس وابن مسعود يخوفكم أولياءه وقوله فلا تخافوهم  
وقيل يخوف أولياءه القاعد من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فالأم رجع الخبير في  
(فلا تخافوهم) على هذا التفسير (قلت) إلى الناس في قوله ان الناس قد جعلوا الكفر فاحشاً وكم كان قبل  
القتال وتجنّبوا (وخافون) فجاهدوا مع رسول الله وسارعوا إلى ما يأمركم به (ان كنتم مؤمنين) يعني أن الايمان  
يقضي أن تؤثر اخوف الله على خوف الناس ولا يخشون أحد الا الله (يسارعون في الكفر) يعنون فيه سرعاً  
ويرغبون فيه أشد رغبة وهم الذين نافقوا من المخلفين وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام \* (فان قلت) فاعني  
قوله ولا يحزنك ومن حق الرسول أن يحزن لنفاق من نافق وارتداد من ارتد (قلت) معناه لا يحزنك لخوف  
أن يضرك ويغيبك عنك الأثرى إلى قوله (انهم لن يضروا الله شيئاً) يعني أنهم لا يضرون بمسارعتهم في الكفر  
غير أنفسهم وما وبال ذلك عائد على غيرهم \* ثم بين كيف يعود وباله عليهم بقوله (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً  
في الآخرة) أي نعيم من الثواب (ولهم) بدل الثواب (عذاب عظيم) وذلك أبلغ ماضية الانسان نفسه  
(فان قلت) هلا قيل لا يجعل الله لهم حظاً في الآخرة وأي فائدة في ذكر الارادة (قلت) فأنه لا شعاع بأن  
الداعي إلى حرمانهم وتعذيبهم قد خلاص خلوصاً لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر تنبيهاً على عنادهم  
في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى أن أرحم الراحمين يريد أن لا يرجعهم (ان الذين اشتروا الكفر بالايمان)  
أما أن يكون تكرار الذكركم لئلا كيدوا لتسجيل عليهم بما أضاف إليهم وأما أن يكون عاملاً للكفار والاول خاصاً  
فمن نافق من المخلفين أو ارتد عن الاسلام أو على العكس (شيئاً) نصب على المصدر لان المعنى شيئاً من الضرر  
وبعض الضرر (الذين كفروا) فين قرأ بالتاء نصب (انما على لهم خير لانفسهم) بدل منه أي ولا تجسمين أن

فزادهم إيماناً وقالوا حسبتنا  
الله ونم الوكيل فانقلبوا بنعمة  
من الله وفضل لم يمسهم سوء  
واتبعوا رضوان الله واتبعوا  
فضل عظيم انما ذلكم الشيطان  
يخوف أولياءه فلا تخافوهم  
وخافون ان كنتم مؤمنين ولا  
يحزنك الذين يسارعون في الكفر  
انهم لن يضروا الله شيئاً  
يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة  
ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا  
الكفر بالايمان لن يضروا الله  
شيئاً ولهم عذاب أليم ولا يحسبن  
الذين كفروا انما على لهم خير  
لانفسهم

ما على الكافرين خبر لهم وأن مع ما في حديثه ينوب عن المنعولين كقوله أم تحسب أن أكرههم بسمعون وما  
 مصدور به بمعنى ولا تحسب أن أملاؤنا خبر وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة ولكنها وقعت  
 في الامام متصلة فلا يخالف وتبع سنة الامام في خط المصاحف (فأرقت) كيف صححني البديل ولم يذكر  
 إلا أحد المنعولين ولا يجوز الاقتصار بفعل الحساب على مفعول واحد (قلت) صح ذلك من حيث ان التعويل  
 على البديل والمبدل منه في حكم المنهي ألا ترى ان قول جعلت متاعك به ضمه فوق بعض مع امتناع سكوتك على  
 متاعك ويجوز أن يقدّر مضاف محذوف على ولا تحسب الذين كفروا أصحاب أن الاملاء خبر لا أنفسهم أن  
 ولا تحسب حال الذين كفروا أن الاملاء خبر لا أنفسهم وهو في قرأ بالياء رفع والفعل متعلق بأن وما في حيزه  
 والاملاء لهم تخليتهم وشأنهم مستعار من أملى لقرسه إذا أرخى له الطول ليرى كيف شاء وقيل هو أمهاتهم  
 واطالة عمرهم والمعنى ولا تحسب أن الاملاء خبر لهم من منهم أوقع أجابهم (انما على لهم) ما هذه حقها أن  
 تكتب متصلة لأنها كافة دون الأولى وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها كأنه قيل ما بالهم لا يحسبون  
 الاملاء خبر لهم فقيل انما على لهم ليزدادوا انما (فان قلت) كيف جاز أن يكون ازدياد الاثم غرض الله تعالى  
 في املائهم (قلت) هو علة للاملاء وما كل علة بغرض ألا ترى ان قول قد عدت عن الغزو للجحز والافاقه وخرجت  
 من البلد لمخافة الشر وليس شيء منها بغرض لك وانما هي علل وأسباب فكذلك ازدياد الاثم جعل علة للاملاء  
 وسببانيه (فان قلت) كيف يكون ازدياد الاثم علة للاملاء كما كان الجحز علة للافاقه ودع الحرب (قلت) لما كان  
 في علم الله المحيط بكل شيء أجهم مزدادون انما كان الاملاء وقع من أجله وبسببه على طريق الجحاز وقرأ يحيى بن  
 وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية ولا يحسب بالياء على معنى ولا يحسب الذين كفروا أن املاء نال ازدياد الاثم  
 كما يفعلون وانما هو ليس بواو يدخل في الايمان وقوله انما على لهم خبر لا أنفسهم اعتراض بين الفعل ومعموله  
 ومعناه أن املاء ناخبر لا أنفسهم ان علموا فيه وعرفوا انعام الله عليهم بتسليم المدة وترك المعاجلة بالعقوبة  
 (فان قلت) فاعنى قوله (ولهم عذاب مهين) على هذه القراءة (قلت) معناه ولا تحسبوا أن املاء نال ازدياد الاثم  
 وللعذيب والواللصال كأنه قيل ليزدادوا انما عذابهم عذاب مهين اللام لتأ كيد النفي (على ما أنتم عليه)  
 من اختلاط المؤمنين بالخطيئة (حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن المخلص وقرئ  
 يميز من ميز وفي رواية عن ابن كثير يميز من أماز يعني ميز (فان قلت) ان الخطاب في أنتم (قلت) للمصدقين جميعا من  
 أهل الاخلاص والنفاق كأنه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضهم  
 ببعض وأنه لا يعرف مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه  
 واخباره بأحوالكم ثم قال (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أى وما كان الله ليؤتى أحد منكم علم الغيوب  
 فلا توهموا عند اخبار الرسول عليه السلام بنفاق الرجل واخلاص الاخر أنه بطاع على ما في القلوب اطلاع  
 الله فيخبر عن كفرها وايمانها (ولكن الله) يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بأن في الغيب كذا وأن فلانا في قلبه  
 النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من جهة اخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات ويجوز أن  
 يراد لا يترككم محتاطين حتى يميز الخبيث من الطيب بأن يكشفكم التكليف الصعبة التي لا يصبر عليها الا الخالص  
 الذين امتحن الله قلوبهم كذلك الارواح في الجهاد وانفاق الاموال في سبيل الله فيجعل ذلك عيارا على  
 عقائدكم وشاهد انما ترونكم حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال لا من جهة الوقوف على ذاته  
 الصدور والاطلاع عليها فان ذلك مما استأثر الله به وما كان الله ليطلع أحد منكم على الغيب ومضمرات القلوب  
 حتى يعرف صحيحها من فاسدها. طلعها عليهم اوله كن الله (يجتبي من رسله من يشاء) فيخبره ببعض المغيبات  
 (فأتموا بالله ورسوله) بأن تقدروه حتى قدره وتعلموه وحده مطلقا على الغيوب وأن تزولهم منازلهم بأن تعلموه  
 عبادا مجتبيين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يخبرون الا بما أخبرهم الله به من الغيوب وليسوا من علم الغيب في شيء  
 وعن السدي قال الكافرون ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فزلت (ولا تحسب) من  
 قرأ بالسنة قدره مضافا محذوفاً ولا تحسب من أجل الذين يقولون هو خير لهم وكذلك من قرأ بالياء وجعل  
 فاعل يحسب ضمير رسول الله أو ضمير أحد من جعل فاعله الذين يقولون كان المفعول الاول عنده محذوفاً  
 تقديره ولا يحسب الذين يقولون بخلافهم (هو خير لهم) والذي سوغ حذفه دلالة يقولون عليه وهو فصل وقرأ

انما على لهم ليزدادوا انما والله  
 عذاب مهين ما كان الله ليذر  
 المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز  
 الخبيث من الطيب وما كان الله  
 ليطلعكم على الغيب ولكن الله  
 يجتبي من رسله من يشاء فأتوا  
 بآله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا  
 فلكم أجر عظيم ولا يحسب  
 الذين يقولون بما آتاهم الله من  
 فضله هو خير لهم بل هو شر لهم

الاعتر بغيره (سبطوقون) تفسير لقوله هو شر لهم أي سائرهم وبال ما جئوا به الزام الطوق وفي أمثالهم  
 نقلها طوق الحماة إذا جابهته بسببها وبذم وتسل يجعل ما يجعل به من الزاكية بطوقها في عنقه يوم  
 القيامة تنه من قرنه إلى قدمه وتنقر رأسه وتقول أنا مالت وعن النبي صلى الله عليه وسلم في مانع الزكاة  
 بطوق بشجاع أقرع وروى شجاع أسود وعن النبي صلى الله عليه وسلم بطوق من نار (وقله ميراث السموات  
 والأرض) أي وله ما فيها مما يتوارثه أهلها من مال وغيره فالهم يصحون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله  
 ونحوه قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه • وقرئ بما تعملون بالباء فالتاء على طريقة  
 الالتفات وهي أبلغ في الوعيد والباء على الظاهر • قال ذلك الله وحين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذي  
 يقرض الله قرضاً حسناً فلا يجلو أما أن يقولوه عن اعتقاد ذلك أو عن استمزاز بالقرآن وأيهما كان  
 فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا عن مقردين في كفرهم ومعنى معاقب الله أنه لم يحق عليه وأنه أعد له كفاً من  
 العقاب (سكتب ما قالوا) في مصائب الحفظلة أو ضعفه وثبت في علمنا لا نساء كما ثبت المكتوب (فان قلت)  
 كيف قال لقد سمع الله ثم قال سكتب وهل قيل واقد كتبنا (قلت) ذكر وجود السماع أولاً مؤكداً بالقسم  
 ثم قال سكتب على جهة الوعيد يعني لن يفوتنا أبداً إثباته وتدوينه • كما ان يفوتنا قتلهم الأنبياء وجعل  
 قتلهم الأنبياء قرينة له إذا ما بانهم في العظم أخوان وبأن هذا ليس بأول ما ركبوه من العظائم وأنهم أصلاً  
 في الكفر ولهم فيه سوابق وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول وروى أن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام  
 الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً فقال قصاص اليهودي أن الله فقير حين سألنا القرض  
 فطامه أبو بكر في وجهه وقال لولا الذي بيننا وبينكم من العهد لضربت عنقك فشكاه إلى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وبجده ما قاله قتلته ونحوه قولهم يد الله مغلوله (ونقول) لهم (ذوقوا) وننتقم منهم بأن نقول لهم يوم  
 القيامة ذوقوا (عذاب الحريق) كما أذقم المسلمين القصص يقال للنتقم منه أحسن وذوق وقال أبو سفيان  
 لحزرة رضي الله عنه ذق عقق • وقرأ آية سكتب بالياء على البناء للمفعول ويقول بالياء • وقرأ الحسن والأعرج  
 سكتب بالياء وتسمية الفاعل • وقرأ ابن مسعود ويقال ذوقوا (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من عقابهم • وذكر  
 الأيدي لأن أكثر الأعمال تراول بين يدي كل عمل كالواقعة بالأيدي على سبيل التغليب • (فان قلت) فلم عطف  
 قوله (وأن الله ليس بظلام للعبيد) على ما قدمت أيديكم وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكاً لاجترارهم  
 السبب في استحقاق التعذيب (قلت) معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عادل عليهم ومن العدل أن يعاقب  
 المسي منهم ويثيب المحسن (عهد الينا) أمرنا في التوراة وأوصانا بأن لا نؤمن برسول حتى يأتينا بهذه الآية  
 الخاصة وهو أن يرسلنا قراً بأناتزل نار من السماء قساً كله كما كان أنبياء بني إسرائيل تلك آياتهم كان يقرب بالقرآن  
 فيقوم النبي فيدعو فتزل نار من السماء قساً كله وهذه دعوى باطلة واقترار على الله لأن كل النار قربان  
 لم يوجب الإيمان للرسول إلا أن يبه الالكونه آية ومجزة فهو آذن وسائر الآيات سواء فلا يجوز أن يعينه الله  
 تعالى من بين الآيات • وقد أرهم الله أن أنبياءهم جاؤهم بالبينات الكثيرة التي أوجب عليهم التصديق وجاؤهم  
 أيضاً بهذه الآية التي اقترحوا فلم قتلوه ان كانوا صادقين أن الإيمان يلزمهم باتيانها • وقرئ بقرآن بضمين  
 وتطيره السلطان (فان قلت) ما معنى قوله (وبالذي قلتم) (قلت) معناه ومعنى الذي قتلوه من قولكم قربان  
 تأكله النار ومؤذاه كقوله ثم يعودون لما قالوا أي لعني ما قالوا • في مصاحف أهل الشام وبالزبروي العصف  
 (والكتاب المنير) التوراة والإنجيل والزبور وهذه تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب  
 اليهود • وقرأ البرزدي ذاتقة الموت على الأصل وقرأ الاعتر ذاتقة الموت بطرح التنوين مع نصب كقوله  
 ولا ذكرا لله الا قليلاً • (فان قلت) كيف اتصل به قوله (واغاثون أن جوركم) (قلت) اتصاله على أن كلكم  
 تموتون ولا بد لكم من الموت ولا توفون أن جوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقوب موتكم واغاثون فها يوم قيامكم  
 من القبور (فان قلت) فهذا يوم نبي ما يروى أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (قلت) كلمة  
 التوفية تزيل هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الأجور وتكميلها يكون ذلك اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض  
 الأجور الزحمة التحية والابعاد تكرير الزح وهو الجذب بجملة (فتد فاق) فقد حصل له الفوز المطلق المتناول

سبطوقون ما جئوا به يوم القيامة  
 والله ميراث السموات والأرض  
 والله بما تعملون خبير لقد سمع  
 الله قول الذين قالوا إن الله فقير  
 ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا  
 وقتلهم الأنبياء بغير حق وتقول  
 ذوقوا عذاب الحريق وإن الله ليس  
 بظلام للعبيد الذين قالوا إن الله  
 فقير ونحن أغنياء قلنا لن رسول حتى  
 عهد الينا بأن تأكله النار قل قد  
 يأتينا بشر بأن تأكله النار قل قد  
 جاءكم رسل من قبلي بالبينات  
 وبالذي قلتم فلم قتلوه ثم إن آتتهم  
 صادقين فان كذبوا فقد كذب  
 رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر  
 والكتاب المنير كل شيء ذاتقة  
 الموت واغاثون أن جوركم يوم  
 القيامة فن زح عن النار  
 وأدخل الجنة فقد فاز

لكل ما يغازبه ولا غاية لا فوز وراء النجاة من خطيئة الله والعذاب السرمه ونيل رضوان الله والنعيم المخلد اللهم  
 وفقنا لما ندر له عندك القوز في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرحل عن النار ويدخل  
 الجنة فلتدره منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر وبأن في الناس ما يحب أن يؤتى إليه وهذا شامل للصحافة  
 على حقوق الله وحقوق العباد شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويفرح حتى يشتر به ثم يتبين له فساد  
 وردائه والشيطان هو المدلس القورور وعن سعيد بن جبيرة ما هذا المن آثرها على الآخرة فأما من طلب  
 الآخرة بها فأنها متاع بلاغ خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الأذى  
 والشدة والثوب الصبر عليها حتى إذا القوا القوا وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من مصيبة الشدة بفتنة فينكرها  
 وتشمئز منها نفسه وبالبلاء في النفس القتل والاسر والجراح وما يرد عليهم من أنواع المخاوف والمصائب  
 وفي الأموال الاتفاق في سبل الخيرة وما يقع فيها من الآفات وما يسهون من أهل الكتاب المطاعين في الدين  
 الحنيف وصعد من أراد الإيمان وتخطئة من آمن وما كان من كعب بن الأشرف من هجمته رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وتخريض المشركين ومن قحاص ومن بنى قرظة والنضر (فان ذلك) فان الصبر والتقوى (من عزم  
 الأمور) من معزومات الأمور أي مما يجب العزم عليه من الأمور وما عزم الله أن يكون بعض أن ذلك عزمة  
 من عزومات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا (وإذا أخذ الله) وإذا كروقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب (لتبينته)  
 الضمير لا كتاب أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب كتمانها كما يؤيد على الرجل إذا عزم عليه وقيل له الله  
 لتفعلن (فتبذروه وراء ظهورهم) فتبذروا الميثاق وتأكده عليهم يعني لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه والتبذروا  
 الظاهر مثل في الطرح وترط الاعتداد ونقبضه جعله نصب عينيه وألقاه بين عينيه وكفى به دليلا على أنه مأخوذ  
 على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه وأن لا يكتفوا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وظلم  
 لنفسهم واستغلال مساراتهم أو لجزمة منفعة وطعام دنيا أو لتقية عما لا دليل عليه ولا أمانة أو لجل بالعلم وغيره  
 أن يذهب إليه غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن أهله ألبه بطن من نار وعن طائوس أنه قال  
 لو حب أني أرى الله سوف يعدل بك هذه الكتب وقال والله لو كنت نبيا فكتمت العلم كاتكم لآيت أن الله سيعذبك  
 وعن محمد بن كعب لا يحل لأحد من العلماء أن يسكت على علمه ولا يحل لجاهل أن يسكت على جهله حتى يسأل  
 وعن علي رضي الله عنه ما أخذ الله على أهل الجاهل أن يعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا وقرئ لينته  
 ولا يكتفون بالياء لأنهم غيب وبالتناء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفقدن  
 (لا تحبين) خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المفعولين (الذين يفرحون) والثاني بمغارة وقوله فلا  
 تحبينهم تأكيد تقديره لا تحبينهم فلا تحبينهم فائزين وقرئ لا تحبين فلا تحبينهم بضم الباء على خطاب  
 المؤمنين ولا تحبين فلا تحبينهم بالياء وفتح الباء فمعها على أن الفعل للرسول وقرأ أبو عمر وبالياء وفتح الباء في  
 الأول وضمها في الثاني على أن الفعل للذين يفرحون والمفعول الأول محذوف على لا تحبينهم الذين يفرحون  
 بمغارة بمعنى لا تحبين أنفسهم الذين يفرحون فائزين ولا تحبينهم تأكيد ومعنى (بما فعلوا) أي بما فعلوا أو أتوا  
 بسوء فعلان بمعنى فعل قال الله تعالى أنه كان وعده ما أتيا القديس شيئا فربا وبديل عليه قراءة أبي يفرحون  
 بما فعلوا وقرئ آتوا بمعنى أعطوا وعن علي رضي الله عنه بما أتوا ومعنى (بمغارة من العذاب) بمغارة  
 منه روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكفوا الحق وأخبروه بخلافه  
 وأرواه أنهم قد صدقوه واستشهدوا إليه وفرحوا بما فعلوا فأطلع الله رسوله على ذلك وسلا بما أنزل من وعيدهم  
 أي لا تحبين اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تدليسهم عليك ويحبون أن تحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك  
 بالصدق عما سألتهم عنه ناجين من العذاب ومعنى يفرحون بما أتوا بما أتوا من علم التوراة وقبل يفرحون  
 بما فعلوا من كتمان نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدا وبما لم يفعلوا من اتباع دين  
 إبراهيم حيث أذكروا أن إبراهيم كان على اليهودية وأنهم على دينه وقبلهم قوم تخلفوا عن الفز مع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما قتل اعتذروا إليه بأنهم رأوا المصلحة في التخلف واستشهدوا بالله بترك الخروج وقبلهم  
 المتأفقون يفرحون بما أتوا من اظهار الإيمان للمسلمين ومناقضتهم وتوصلهم بذلك إلى أغراضهم ويحمدون  
 إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لا بظاهر الكفر ويجوز أن يكون شاملا لكل من يأتي بمسنة فيفرح

وما الحيرة الدنيا الا متاع الغرور  
 تلبسون في أموالكم وأنفسكم  
 ولستم من الذين أتوا الكتاب  
 من قبلكم ومن الذين أشركوا  
 أذنى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا  
 فإن ذلك من عزم الأمور وإذا  
 أخذ الله ميثاق الذين أتوا  
 الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه  
 فنذرهم وراء ظهورهم واشتروا به  
 ثم لا يلبسون إلا غلبا بما يشترون  
 ويحبون أن يحمدا وبما لم يفعلوا  
 فلا تحبينهم بمغارة من العذاب  
 ولهم عذاب أليم



بما فرح اعجاب ويحب أن يحمد الناس وينتوا عليه بأديانه والزهدي عا ليس فيه (وقه ملك السموات والارض)  
فهو علك أمرهم وهو على كل شيء قدير فهو يقدر على عقابهم (لايات) لادلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته  
وباهر حكمته (لاولى الالباب) للذين يفقهون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ولا ينظرون اليه انظر  
اليها ثم غافلين عما فيها من عجائب القدر وفي النصاب الصغار املا عبيك من زينة هذه الكواكب وأجلها  
في جلال هذه العجائب متفكر في قدرته قدرها متدبر احكمه مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك  
وبين النظر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لعائشة رضي الله عنها أخبريني بأعجب ما رأيت من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فبكت وأطالت ثم قالت كل أمره عجيب أناني في البقي قد دخل في الحافي حتى ألمق جلده  
يجلدى ثم قال يا عائشة هل لك أن تأذني في الليلة في عبادتي فقلت يا رسول الله اني لاحب قريبك وأحب  
هو القصد أذنت لك فقام الى قريبة من ماء في البيت قوضاً ولم يكتر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن  
فجعل يبكي حتى بلغ الدموع حقويه ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت  
دموعه قد بلت الارض فأثاء بلال يؤذنه بصلاة الغداة فأتى بي فقال له يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك  
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا تكون عبد اشكورا ثم قال وما لي لا أبكي وقد أنزل الله علي في هذه  
الليلة أن في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل لمن لا كهاتين فبكيه ولم  
يتأملها وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم  
يقول ان في خلق السموات والارض وحكي أن (اجل من بنى اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمته  
سحابة فبعد هافق من قيامهم فلم تظلمه فقالت له أمه لعل فرطه فرطت منك في مدتك فقال ما أذكر قالت املك  
نظرت مرة الى السماء ولم تنب قال لعل قالت فأتيت الامن ذاك (الذين يذكرون الله) ذكر ادأب على أي  
حال كانوا من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكرك في أغلب أحوالهم وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة  
أنهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يذكرون الله فقال بعضهم أما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا  
فقاموا يذكرون الله على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر  
ذكر الله وقبل معناه يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لعمران بن الحصين صل قائما فان لم تستطع فقعدا فان لم تستطع فملي جنب فملى ايما وهذه حجة لك افعى  
رحمة الله في اجتماع المريض على جنبه كما في اللحد وعند أبي حنيفة رحمه الله أنه يستلقي حتى اذا وجد  
خفة قعد به ومحمل (على جنوهم) نصب على الحمال عطا على ما قبله كأنه قبل قياما وقعودا ومضطجعين  
(ويتفكرون في خلق السموات والارض) وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعها وما  
دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك البعض بحجته على عظم شأن الصانع وكبرياؤه سلطانه وعن سفيان  
الثوري أنه صلى خلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه الى السماء فلما رأى الكواكب غشي عليه وكان يقول  
الدم من طول حزنه وفكره وعن النبي صلى الله عليه وسلم بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر  
الى النجوم والى السماء فقال أشهد ان لا إله الا الله اغفر لي فظفر الله اليه فغفر له وقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لا عبادة كالتفكير وقبل الفكرة تذهب العقلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع  
النبات وما جلبت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
لا تفضلوني على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الارض قالوا وانما كان ذلك التفكير  
في أمر الله الذي هو عمل القلب لان أحد لا يقدر أن يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الارض (ما خلقت  
هذا باطلا) على ارادة القول أى يقولون ذلك وهو في محل الحال بمعنى يتفكرون قائدين والمعنى ما خلقت خلقا  
باطلا بغير حكمة بل خلقته لاداعي حكمة عظيمة وهو أن يجعلها ماساكن للمكافين وأدلة لهم على معرفتك  
ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك ولذلك وصل به قوله (فقضاء عذاب النار) لانه جزا من عصي ولم يطع  
(فان قلت) هذا اشارة الى ماذا (قلت) الى الخلق على أن المراد به المخلوق كانه قبل ويتفكرون في مخلوق  
السموات والارض أى فيما خلق منها ويجوز أن يكون اشارة الى السموات والارض لانها في معنى المخلوق  
كانه قبل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا وفي هذا ضرب من التعظيم كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي

وقه ملك السموات والارض  
واقه على كل شيء قدير ان في خلق  
السموات والارض واختلاف  
الليل والنهار لايات لولى الالباب  
الذين يذكرون الله قياما وقعودا  
وعلى جنوهم ويتفكرون في خلق  
السموات والارض ربنا ما خلقت  
هذا باطلا سبحانك فقضاء عذاب  
النار

أقوم ويجوز أن يكون باطلاً حالاً من هذا وسبائك اعتراض للتزبه من العبث وأن يخلق شيئاً بغير حكمة  
 (فقد أخزيت) فقد أبانت في أخزائه وهو تقرير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من أدرك مرعى الصمان فقد أدرك  
 ومن سبق فلا نافذ سبق (وما للظالمين) اللام إشارة إلى من يدخل النار وأعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له  
 بشفاعة ولا غيرها تقول سمعت رجلاً يقول كذا وسمعت زيداً يتكلم فتوقع العمل على الرجل وتحذف المسموع  
 لأنك وصفته بما يسمع أو جعلته حالاً عنه فأغناك عن ذكره ولولا الوصف أو الحال لم يكن منه بد وأن يقال سمعت  
 كلام فلان أو قوله (فان قلت) فأى فائدة في الجمع بين المنادى وينادى (قلت) ذكر النداء مطلقاً مقبداً  
 بالإيمان فحقه ما للشأن المنادى لأنه لا منادى أعظم من منادى للإيمان ونحوه قولك حررت بهادى  
 للإسلام وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب الوهم إلى منادى للعرب أو لأطفال النائرة أو لأغاثة المكروب أو لكذابة  
 بعض النوازل أو لبعض المبالغ وكذلك الهادى قد يطلق على من يهدى للطريق ويهدى لسداد الرأى وغير  
 ذلك فإذا قلت ينادى للإيمان ويهدى للإسلام فقد رفعت من شأن المنادى والهادى ونحوه ويقال دعاه لكذا  
 وإلى كذا ونديه له واليه وناداه له واليه ونحوه هداه للطريق واليه وذلك أن معنى اتهامه الغاية ومعنى  
 الاختصاص واقفان جميعاً والمنادى هو الرسول أدعوا إلى الله ادعوا إلى سبيل ربك وعن محمد بن كعب القرآن  
 (أن آمنوا) أى آمنوا أو بان آمنوا (ذنوبنا) كجائزنا (سيئاتنا) صفائزنا (مع الأبرار) مخصوصين  
 بصحبهم معدودين في جنتهم والأبرار جمع بر أو بار كبر وأرباب وصاحب وأصحاب (على رسلك) على هذه  
 صلة للوعد كما في قولك وعد الله الجنة على الطاعة والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك الالتزام كيف أتبع  
 ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول وقوله آمنا وهو التصديق ويجوز أن يكون متعلقاً بـ (ما وعدنا) أى ما وعدتنا  
 منزلاً على رسلك أو محمولاً على رسلك لأن الرسل محملون ذلك فالنحو عليه ما حمل وقيل على السنة رسلك والموعود هو  
 الثواب وقيل النصر على الأعداء (فان قلت) كيف دعوا الله بانجاز ما وعد الله لا يخلف الميعاد (قلت)  
 معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب انجازه الميعاد وهو باب من الباب إلى الله والخضوع له كما كان  
 الأنبياء عليهم السلام يستغفرون مع علمهم أنهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لهم والتضرع إليه  
 واللبا الذى هو سبيل العبودية يقال استحبابه واستجابته فلم يستجبه عند ذلك الحبيب (انى لا أضيع) قرئ  
 بالفتح على حذف الباء والكسر على إرادة القول وقرئ لا أضيع بالتشديد (من ذكر أو أنى) بيان لهامل  
 (بعضكم من بعض) أى يجمع ذكرهم واثباتهم أصل واحد فكل واحد منكم من الآخر أى من أصله  
 أو كانه منه لقرط أصابكم واتحادكم وقيل المراد صلة الإسلام وهذه جملة معترضة ينتبه بها شره النساء  
 مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين وروى أن أم سلمة قالت يا رسول الله انى أجمع الله تعالى ذكر الرجال  
 في الهجرة ولا يذكر النساء (فالذين هاجروا) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتغني  
 كانه قال فالذين هاجروا هذه الأعمال السنية الفائقة وهى المهاجرة عن أوطانهم قارئين إلى الله بدينهم من  
 دار الفسقة واضطروا إلى الخروج من ديارهم إلى ديارهم ونشوا على أسامهم المشركين من الخلف  
 (وأودوا في سبيل) من أجله وبسببه يريد سبيل الدين (وقتلوا وقتلوا) وغزوا المشركين واستشهدوا  
 وقرئ وقتلوا بالتشديد وقتلوا وقتلوا على التقديم بالتخفيف والتشديد وقتلوا وقتلوا على بناء الأول للفاعل  
 والمثنى للمفعول وقتلوا وقتلوا على بناءهما للفاعل (نواباً) في موضع المصدر المؤكد بمعنى إثابة أو تنوياً  
 (من عند الله) لأن قوله لا كفرن عنهم ولا دخلتهم في معنى لا يبينهم وعنده مثل أى يختص به وبقدرته وفضله  
 لا يشبه غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندى ما تريد يريد اختصاصه به وبملكه وان لم يكن بحضرة وهذا  
 تعليم من الله كيف يدعى وكيف ينتهل إليه ويتضرع وتكرير ربنا من باب الإبتهاؤ وأعلام بما يوجب حسن  
 الإجابة وحسن الإثابة من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع لاطماع الكسالى المتقنين  
 عليه وتسجيل على من لا يرى الثواب موصولاً إليه بالعمل بالجهل والفساوة (وروى عن جعفر الصادق رضى  
 الله عنه من حربه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف وأعطاء ما أراد وقرأ هذه الآية وعن  
 الحسن حكى الله عنهم أنهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبر أنه استحباب لهم ألا تبع ذلك رافع الدعاء وما يستجاب  
 به فلا بد من تقديم بين يدي الدعاء (لا يقرئك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أى لا تنتظر

ربنا لك من تدخل النار فقد  
 أخزيت وما للظالمين من أنصار  
 ربنا اتسمنا منادياً ينادى للإيمان  
 أن آمنوا بربكم فاستمنا ربنا  
 فاعف لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا  
 وتوفنا مع الأبرار ربنا وآتتنا  
 ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم  
 القيامة الملك لا يخلف الميعاد  
 فاستجاب لهم ربهم أى لا أضيع  
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنى  
 بعضكم من بعض فالذين هاجروا  
 وأخرجوا من ديارهم وأودوا في  
 سبيل ربهم ولا دخلتهم جنات  
 عنهم سيئاتهم من قتلوا أو نواباً  
 من عند الله لا يقرئك قلب الذين  
 كذبوا في البلاد

الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب ودر ذلك العاجل واصابه حظوظ الدنيا ولا تقتر بظواهر ما ترى من  
تسطهم في الارض ونصرتهم في البلاد يسكبون ويضرون ويدهقون عن ابن عباس هم أهل مكة وقيل  
هم اليهود وروى أن ناسا من المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الحب والرأى وابن العيش فيقولون ان  
أعداء الله فيماترى من الخير وقد هلكا من الجوع والجهد (فان قلت) كيف جاز أن يفت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاعتراض به (قلت) فيه وجهان أحدهما أن مدرة القوم ومتقدمهم يخاطب  
بنبي فيقوم خطابه مقام خطابه جميعا فكانه قيل لا يفرزكم والثاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان غيرة ورعيا لهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله ولا تكن من الكافرين ولا تكون من  
المشركين ولا تطعم المكذبين وهذا في النهي قطعه وقوله في الامر اهدنا الصراط المستقيم يا أيها الذين آمنوا  
آمنوا وقد جعل النهي في الظاهر للقلب وهو في المعنى للخطاب وهذا من تنزيل السبب منزلة المسبب لأن  
القلب لو غره لا غتر به فنع السبب ليسغ المسبب \* وقرئ لا يفرزك بالنون الخفيفة (متاع قليل) خبر مبتدا  
محذوف أي ذلك متاع قليل وهو القلب في البلاد أراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة أو في جنب  
ما أعد الله للمؤمنين من الثواب أو أراد أنه قليل في نفسه لا تقضاه وكن كل زائل قليل قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا خرة لا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه في اليم فيلنظر يرجع (وبئس المهاد) وساء  
ما مهدوا لانفسهم \* التزل والتزل ما يقام للشارع قال أبو الشعر الضبي

وكا اذا الجبار باليخى ضافنا \* جعلنا القنا والمرفعات له نزلا

واتصاه اما على الحال من جنات تخصها بالوصف والعامل الام ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكداً  
قيل رزقا أو عطاء (من عند الله وما عند الله) من الكثير الدائم (خير لا يبرار) ما يتقلب فيه العباد من القليل  
الزائل وقرأ مسلمة بن محارب والاعشى زلا بالسكون \* وقرأ يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد  
(وان من أهل الكتاب) عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من  
أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وعثمان بن الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلوا وقيل  
في أصحمة النجاشي ملك الحبشة ومعنى أصحمة بالعرية وذلك أنه لما مات نعا جبريل الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال عليه السلام اخرجوا فاصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فخرج الى البقيع ونظر الى أرض  
الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المذاقون انظروا الى هذا يصلى على عجل نصراني لم يره  
قط وليس على دينه فزاد ودخلت لام الابتداء على اسم ان فصل الطرف بينهم ما كقوله وان منكم لمن ليبطئن  
(وما أنزل اليكم من القرآن) وما أنزل اليهم من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل يؤمن لأن من يؤمن  
في معنى الجمع (لا يشتركون بآيات الله ثنا قليلا) كما يفعل من لم يعلم من أجادهم وبارهم (أولئك لهم أجرهم  
عند ربهم) أي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين يؤتكم كل حين من رحمته  
(ان الله سميع عليم) انفقوا على كل شيء فهو عالم بما يستوجب كل عامل من الاجر ويجوز أن يراد انما  
يوعدون لا تقرب بعد ذكر الموعد (اصبروا) على الدين وتكاليفه (وصابروا) أهدا الله في الجهاد أي  
غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا \* والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر  
على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدة وضعوته (ورابطوا) وأقموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين  
مستعدين للفرز قال الله عز وجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم من رابط يوم ما ولد في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يظفر ولا ينقل عن صلاته الا الحاجة عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها ما شاء على جسر جهنم وعنه عليه  
السلام من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

﴿سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس) يا بني آدم (خلقكم من نفس واحدة) فزعمكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم (فان قلت) علام

متاع قليل خبر ما واهم جهنم وبئس  
المهاد لكن الذين اتقوا ربهم  
أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان  
لا يشتركون بآيات الله ثنا قليلا  
أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان  
الله سميع عليم يا أيها الذين  
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا  
واتقوا الله لعلكم تفلحون  
بسم الله الرحمن الرحيم  
يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي  
خلقكم من نفس واحدة

عطف قوله (وخلق منها زوجها) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعطف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها أو ابتدأها وخلق منها زوجها وانما حذف دلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب وخلق زوجها حواء من ضلع من أضلاعها \* (وبث منها) نوعي جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل بكيفية خلقهم منها والثاني أن يعطف على خلقكم ويكون الخطاب في بابها الناس الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى خلقكم من نفس آدم لأنهم من جملة الجنس المقترع منه وخلق منها أمكم حواء وبث منها (رجالا كثيرا ونساء) غيركم من الامم الفائتة للحصر (فان قلت) الذي يقتضيه سداد نظم الكلام وجزالته أن يجاء عقب الامر بالتقوى بما وجبها أو يدعو إليها ويعت عليها فكيف كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا إليها (قلت) لأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على نحو كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب العصاة فالنظر فيه يؤدي إلى أن يبقى القادر عليه ويخفى عقابه ولا يدل على النعمة السابغة عليهم خفتهم أن يتقوه في كفرانها والتمريط فيما يلزمهم من القيام بشكرها أو أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله فقبل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم حيث جعلكم منوا فمفرقة من أرومة واحدة فيما يجب على بعضكم لبعض فحفظوا عليه ولا تغفلوا عنه وهذا المعنى مطابق لما في السورة \* وقرئ وخلق منها زوجها وبث منها بلقط اسم الفاعل وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو خالق (نساء لون به) تنساء لون به فأدغمت التاء في السين \* وقرئ نساء لون بطرح التاء الثانية أي يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم فاعمل كذا على سبيل الاستعطاف وأنشدك الله والرحم أو نساء لون غيركم بالله والرحم فقبل تفاعلون موضع تفعلون للجمع كقولك رأيت الهلال وزاينه ونصهره قراءة من قرأ تسألون به مهموزا وغيره مهموز \* وقرئ والارحام بالحرركات الثلاث فالنصب على وجهين أما على واتقوا الله والارحام أو أن يعطف على محل الجارة والمجرور كقولك مررت بزيد وعمر وينصهره قراءة ابن مسعود تسألون به وبالارحام والجز على عطف الظاهر على المضمر وليس بسديد لأن النمبر المتصل متصل كاسمه والجارة والمجرور كشئ واحد مكانا في قولك مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد شديدي الاتصال فلما اشتمل الاتصال لتكرره أشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجوز وجب تكرير العامل كقولك مررت به وزيد وهذا غلامه وغلام زيد ألا ترى إلى صحة قولك رأيتك وزيدا ومررت بزيد وعمر ولما لم يقل الاتصال لأنه لم يتكرر وقد تحمل لصفة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجارة ونظيرها فبابك والايام من عجب والرفع على أنه مبتدأ خبره محذوف كأنه قيل والارحام كذلك على معنى والارحام مما يتقرب أو والارحام مما يتسأل به والمعنى أنهم كانوا يتقربون بأن لهم خالقا وكانوا يتسألون بذكر الله والرحم فقبل لهم اتقوا الله الذي خلقكم واتقوا الذي تنسأدون به واتقوا الارحام فلا تقطعوها أو واتقوا الله الذي تعاطفون بأذكاره وبأذكار الرحمة وقد آذن عز وجل اذ قرن الارحام باسمه أن صلتهما منه يمكن كما قال أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا وعن الحسن اذا سألت بالله فأعطه واذا سألت بالرحم فأعطه والرحم بحجة عند العرش ومعناه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه الرحمة معلقة بالعرش فاذا أتاهها الواصل بشت به وكلته واذا أتاهها القاطع احتجبت منه وسئل ابن عيينة عن قوله عليه السلام تخبر والنطفكم فقال يقول لاولادكم وذلك أن يضع ولده في الحلال ألم تسمع قوله تعالى واتقوا الله الذي نساء لون به والارحام وأول صلته أن يختار له الموضع الحلال فلا يقطع رحمه ولا ينسبه فانما العاهر الجريح يختار العفة ويحجب الدعوة ولا يضعه موضع - ويتبع شهوته وهو اه بغير هدى من الله \* النسي الذي مات أباهم فافتقدوا عنهم واليتم الانفراد ومنه الرحمة اليتمية والدرية اليتمية وقيل اليتم في الانامي من قبل الا تاء وفي البهائم من قبل الائمة (فان قلت) كيف جمع اليتم وهو فعيل كريض على نسي (قلت) فيه وجهان أن يجمع على نبي كآسرى لأن اليتم من وادى الآفات والواجع ثم يجمع فعلى على فعال كآسارى ويجوز أن يجمع على فعال بلرى اليتم مجرى الاسماء نحو صاحب فارس فيقال يتائم نسي على القلب وحق هذا الاسم أن يقع على الصغار والكبار لبقائه معنى الانفراد عن الآباء لأنه قد غلب أن يسموا به قبل أن يلغوا مبلغ الرجال فاذا استغنوا بأنفسهم عن كفل وقائم عليهم واتصموا بكفاة يكنون غيرهم ويقومون

وخلق منها زوجها وبث منها  
رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله  
الذي نساء لون به والارحام ان  
الله كان عليكم رقيبا وآتوا  
النسي أموالهم

عليهم زال عنهم هذا الاسم وكانت قرينش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم أي طالب المأوى القياس وإنما  
 حكاية الحال التي كان عليها صغيرا ناشئا في حجره فوضيعة له وأما قوله عليه السلام لا يتيم بعد الحلم فها هو الاتعليم  
 شريعة لآفة يعني أنه إذا احتلم لم تجز عليه أحكام الصغار (فان قلت) فاعني قوله (وأقوا اليتامى أموالهم)  
 (قلت) أما أن يراد باليتامى الصغار وبأيتامهم الأموال أن لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء وولاية السوء وقضائه  
 وبكفوا عنهم أي يديهم الخاطئة حتى تأتي اليتامى إذا بلغوا حالة غير محذوفة وأما أن يراد بالكفار نسبة لهم  
 يتامى على القياس أو اقرب عهدهم إذا بلغوا بالصغر كما تسمى الناقة عسرا بعد وضعها على أن فيه إشارة إلى  
 أن لا يؤخر دفع أموالهم إليهم عن حد البلوغ ولا يطلوا أن أنس منهم الرشد وأن يؤثروا قبل أن يزول عنهم اسم  
 اليتامى والصغار وقيل هي في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فذعه عنه  
 فترافعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فترأت فلما سمعها العثم قال أطلعنا الله وأطلعنا الرسول نفوذ بالله من الحبوب  
 الكبير فدفع ماله إليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبطع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته فلما  
 قبض ألقوا ماله أتفق في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر ثبت الأجر وبقي الوزر قالوا يا رسول  
 الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر كيف بقي الوزر وهو سبيل الله فتال ثبت الأجر الغلام وبقي الوزر علي والده  
 (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلل وهو مالكم وما يبيع لكم من  
 المكاسب ورزق الله المبتوث في الأرض فتأكلوه مكانه أو لا تستبدلوا الأمر الخبيث وهو اختزال أموال  
 اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التبجل بمعنى  
 الاستبجال والتأخر بمعنى الاستتجار قال ذو الرمة

فيا كرم السكن الذين تحملوا \* عن الدار والمستخلف المبتدل

أراد وبالوهم ما استخلفته الدار واستبدلته وقيل هو أن يعطى رديا ويأخذ جديا وعن السدي أن يجعل شاة  
 مهزولة مكان سمينة وهذا ليس بتبدل وإنما هو تبدل الآن يكارم صديقه فيأخذ منه بحقه مكان سمينة من مال  
 الصبي (ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالكم) ولا تنفقوها معها وحقيقتها ولا تنفقوها اليها في الانفاق حتى  
 لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلتم مبالغة لا يجل لكم وتسوية بينه وبين الحلال (فان قلت) قد حرم عليهم  
 أكل مال اليتامى وحده ومع أموالهم فلم يرد انتهى عن أكله معها (قلت) لأنهم إذا كانوا مستغنين عن أموال  
 اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم على ذلك يطعمون فيها كان القبح أبلغ والذم أحق ولأنهم كانوا يفتنون  
 كذلك فنبه عليهم فعلمهم ومعهم ليكون أنزجر لهم \* والحبوب الذب العظيم ومنه قوله عليه السلام أن طلاق أم  
 أيوب لحوب فكانه قيل أنه كان ذنبا عظيما كبيرا وقرأ الحسن حوبا بفتح الحاء وهو مصدر حب حوبا وقرأ حابا  
 ونظير الحوب والحاب القول والقال والطرود والطرود \* والمنازل الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من  
 الحوب الكبير خاف الأولياء أن يلحقهم الحوب بترك الاقساط في حقوق اليتامى وأخذوا يتعرجون من ولايتهم  
 وكان الرجل منهم ربما كان فحشه العشر من الأزواج والثمان والست فلا يقرم بحقوقهن ولا يعدل بينهن فتقبل لهم  
 أن خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فترجم منها خافوا أيضا ترك العدل بين النساء فقلوا عدد المنكوحات  
 لأن من يخرج من ذنب أو تاب عنه وهو تركب مثله فهو غير مخترج ولا تائب لأنه انما وجب أن يخرج من  
 الذنب ويتاب عنه لقبحه والقبح قائم في كل ذنب وقيل كانوا لا يتعرجون من الزنا وهم يتعرجون من ولاية  
 اليتامى فتقبل أن خفتم الجور في حق اليتامى خافوا الزنا فأنكحوا ما حل لكم من النساء ولا تحوموا حول  
 المحرمات وقيل كان الرجل يجد البتة لها مال وجمال أو يكون وليها فيتزوجها ضانيا عن غيره فربما اجتمعت  
 عنده عشر منهن فيضاف لضعفهن وقدم من يغضب لهن أن يظلمن حقوقهن ويفرط فيما يجب لهن فتقبل لهم أن  
 خفتم أن لا تقسطوا في يتامى النساء فأنكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال لأن ناث اليتامى كما يقال للذكور  
 وهو جمع بتية على القلب كما قيل أياي والأصل أياهم ويتائم وقرأ الضحى تقسطوا بفتح التاء على أن لا مزيدة  
 منها في ثلاثة لم يرد وان خفتم أن تجوروا (ما طاب) ما حل (لكم من النساء) لأن منهن ما حرم كالأية في آية  
 التحريم وقيل ما ذهبا إلى الصفة ولأن الأناث من العقلاء يجزى غير العقلاء ومنه قوله تعالى أو ما  
 ملككم أيأتكم (منى وثلاث ورباع) معدولة عن أعداد مكررة وانما منعت الصرف لما فيها من العدلين عدلها

ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ولا  
 تأكلوا أموالكم إلى أموالكم  
 انه كان حوبا كبيرا وان خفتم  
 ألا تقسطوا في يتامى فأنكحوا  
 ما طاب لكم من النساء منى  
 وثلاث ورباع



عن صيغها وعدلها عن تكثيرها وهي تكررات يعترف بلام التعريف تقول فلان ينكح المثنى والثلاث والرابع  
 ومجملهن النصب على الحال مما طاب تقديره فأنكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين وثلاثا ثلاثا  
 وأربعا وأربعا (فان قلت) الذي أطلق للنكح في الجمع أن يجمع بين ثنتين أو ثلاث أو أربع فما معنى التكثير في مثنى  
 وثلاث ورباع (قلت) الخطاب للجمع فوجب التكثير ليشيب كل نكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له  
 كما تقول للجماعة اقسموها هذا المال وهو ألف درهم درهمين وثلاثة وثلاثة وثلاثة وأربعة أربعة ولو فردت  
 لم يكن له معنى (فان قلت) فلم جاء العطف بالواو دون أو (قلت) كما جاء بالواو في المثال الذي حذوته لولا ذهب  
 تقول اقسموها هذا المال درهمين درهمين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أعلمت أنه لا يسوغ لهم أن يستسموه  
 الأعلى أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسم على ثنتية وبعضه على ثلثية  
 وبعضه على ترييع وذهب معنى تجوز الجمع بين أنواع القسمة الذي دل عليه الواو وتحريجه أن الواو دلت على  
 إطلاق أن يأخذ لنا كونه من أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع أن شأوا محتضنين في تلك الأعداد وان  
 شأوا متفقين فيها محظورا عليهم ما وراء ذلك وقرأ إبراهيم وثلاث ورباع على القصر من ثلاث ورباع (فان خفتم  
 ألا تعدلوا) بين هذه الأعداد كما خفتم ترك العدل فيما فوقها (فواحدة) فالزموا أو فاختاروا واحدة وذكروا  
 الجمع رأسا فإن الأمر كله يدور مع العدل فأبنا وجدتم العدل فليحكم به وقرئ فواحدة بالرفع على ما يقع واحدة  
 أو فكفت واحدة أو فغسبكم واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) سوى في السهولة واليسر بين الحزبة الواحدة وبين  
 الأما من غير حصر ولا توقيت عدد ولعمري أنهن أقل تبعة وأقصر شغبا وأخف مؤنة من المهاثر لا عليك  
 أكثر منهن أم أقلت عدلت بينهن في القسم أم لم تعدل عزات عنهن أم لم تعزل وقرأ ابن أبي عمير من ملكك  
 (ذلك) إشارة إلى اختيار الواحدة والتسري (أدنى ألا تعدلوا) أقرب من أن لا تعدلوا من قولهم عال الميزان  
 عولا إذا مال وميزان فلان عال وعال الحاكم في حكمه إذا جاز وروى أن أعرابيا حكم عليه حاكم فقال له  
 أنقول على وقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعدلوا أن لا تجوروا والذي  
 يحكي عن الشافعي رحمه الله أنه فسر أن لا تعدلوا أن لا تكترعيا لكم فوجهه أن يجعل من قولك عال الرجل  
 عياله بعولهم كقولهم منهم يموتهم إذا اتفق عليهم لأن من كثر عياله لزمه أن يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه  
 المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال والرزق الطيب وكلام مشدده من أعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس  
 المجتهدين حقيق بالجل على الصفة والسداد وأن لا يظن به تحريف تعيلا إلى تعولوا فقد روى عن عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه لا تظن بكلمة خرجت من في أخيك سوأ أنت تجد لها في الخير محملا وكفي بكتابنا المترجم بكتاب شافعي  
 التي من كلام الشافعي شاهدا بأنه كان أعلى كعبا وأطول بأعاني علم كلام العرب من أن يحكي عليه مثل هذا  
 ولكن للعلماء طرقا وأساليب فذلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكتابات (فان قلت) كيف يقول عيال من  
 تسري وفي السراي نحو ما في المهاثر (قلت) ليس كذلك لأن الغرض بالترجوع التوالد والنساء ليجتلاف  
 التسري ولذلك جاز العزل عن السراي بغیر ذنبن فكان التسري مظنة لقله الولد بالإضافة إلى التزوج  
 كتزوج الواحدة بالإضافة إلى تزوج الأربع وقرأ طاموس أن لا تعيلا من أعال الرجل إذا كثر عياله  
 وهذه القراءة تعضد تفسير الشافعي رحمه الله من حيث المعنى الذي قصده (صدقاتهن) مهورهن وفي حديث  
 شرح قضي ابن عباس لها بالصدقة وقرئ صدقاتهن بفتح الصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهن  
 وصدقاتهن بضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة بوزن غرفة وقرئ صدقاتهن بضم الصاد والدال على التوحيد  
 وهو تنقيل صدقة كقولك في ظلمة ظلمة (نحلة) من نحلة كذا إذا أعطاه إياه ووجهه له عن طيبة من نفسه نحلة  
 ونحلا ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه أني كنت فحلتك جداد هشرين وسقا بالعبالة واتصاها على  
 المصدر لأن النحلة والاتباع معنى الإعطاء فكانه قبل وانحلاوا النساء صدقاتهن نحلة أي أعطوهن مهورهن  
 عن طيبة أنفسكم أو على الحال من الغضا طيبين أي آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبين النفوس بالإعطاء أو من  
 الصدقات أي منحولة معطاة عن طيبة النفس وقبل نحلة من الله طيبة من عنده وتفضلا منه عليهن وقبل  
 النحلة الملة والنحلة الاسلام خير النحل وفلان يتحل كذا أي يدين به والمعنى آتوهن مهورهن ديانة على أنها  
 مفعول لها ويجوز أن يكون حال من الصدقات أي ديننا من الله شرعه وفرضه والخطاب للزواج

فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة  
 أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى  
 ألا تعدلوا واتوا النساء  
 صدقاتهن نحلة فان طبن لكم  
 من شيء منه

وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم وكانوا يقولون هنيئلك النساخة لمن تولد له بنت يعنون تأخذ  
 مهرها فتسقي به ماله أي تعظمه انضمير في منه جار مجرى اسم الاشارة كانه قيل عن شيء من ذلك كما قال الله  
 تعالى قل أو تبشكم بخبر من ذلكم بعد ذكر الشهوات ومن الحجج المجموعة من أقواء العرب ما روى عن ربيعة  
 أنه قيل له في قوله كانه في الجلد توليع البهق فقال أردت كأن ذلك أو يرجع الى ما هو في معنى الصدقات  
 وهو الصداق لانك لو قلت وأنوال النساء صدقاتهن لم تحل بالمعنى فهو نحو قوله فأصدق وأكن من الصالحين كانه  
 قيل صدق و (نفسا) تميز وتوحيد هالان العرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم  
 شيأ من الصداق وتجاقت عنه نفوسهن طيبات غير مخبات بما يضرهن الى الهبة من شكاسة أخلاقكم وسوء  
 معاشرتكم (فكلموه) فأنفقوه قالوا فان وهبت له ثم طلبت منه بعد الهبة علم أنها لم تطب عنه نفسا وعن الشعبي  
 أن رجلا أتى مع امرأته شريفا يحافى عطية أعطتها اباه وهي تطلب أن ترجع فقال شر محرد عليه فقال الرجل  
 أليس قد قال الله تعالى فان طبن لكم قال لو طابت نفها عنه لما رجعت فيه وعنه أقبليها فيما وهبت ولا أقبليها  
 لانني يمد عن وحكي أن رجلا من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صدقا فانها كان لها عليه فلبت شهرا  
 ثم طلقها انخاضته الى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطتني طيبة بما اتتهها فقال عبد الملك فأين الآية التي  
 بعدها فلا تأخذوا منه شيأ أردد عليها وعن عمر رضي الله عنه أنه كتب الى قضائه أن النساء يملن رغبة ورهبة  
 فأبى امرأته أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن  
 هذه الآية فقال اذا جادت لزوجها بالعطية طاعة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤخذكم الله به  
 في الآخرة وروى أن ناسا كانوا يتأخون أن يرجع أحد منهم في شيء مما ساق الى امرأته فقال الله تعالى ان طابت  
 نفس واحدة من غير إكراه ولا خديعة فكلموه سائغا هنيئا وفي الآية دليل على ضيق المسالك في ذلك ووجوب  
 الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس وقيل فان طبن ولم يقل فان وهبن أو سمعن اعدا ما بأن المراعى هو  
 تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وقيل فان طبن لكم عن شيء منه ولم يقل فان طبن لكم عنها بعشاهن على تقليل  
 الموهوب وعن الليث بن سعد لا يجوز تبرعها الا باليسير وعن الاوزاعي لا يجوز تبرعها ما لم تلد أو تنتم في بيت  
 زوجها سنة ويجوز أن يكون تذكير النعم ليس صرفا الى الصداق الواحد فيكون متناولا بضعه ولو أنث لتناول  
 ظاهره هبة الصداق كله لان بعض الصدقات واحدة منها فصاعدا الهني والمرى مصفتان من هذا الطعام  
 ومرؤا اذا كان سائغا لا تنقص فيه وقيل الهني ما يلذه الاكل والمرى ما يجمد عاقبه وقيل هو ما ينساع في  
 مجراه وقيل لم يدخل الطعام من الخلقوم الى فم المعدة المرى ملو الطعام فيه وهو انساياغه وهما وصف لاهصدر  
 أي أو كلا هنيأ مرأيا أو حال من النعمير أي كونه وهو هني ومرى وقد يوقف على فكلموه ويتبدأ هنيأ مرأيا على  
 الدعاء وعلى أنهم مصفتان أقيمتا مقام المصدرين كانه قيل هنيأ مرأيا وهذه عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة  
 وازالة التبعة (السفهاء) المبذرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يلد لهم باصلاحها وتبهرها  
 والتصرف فيها وان الخطاب للاولياء وأضاف الاموال اليهم لانها من جنس ما يقيم به الناس معايشهم كما قال  
 ولا تقتلوا أنفسكم فاما ملككم أي ايمانكم من قياتكم المؤمنات والدليل على أنه خطاب للاولياء في أموال  
 المتأبى قوله وارزقوهم فيها أو كسوهم (جعل الله لكم قياما) أي تقومون به وتتعتشون ولو ضيعتموها لضعتم  
 فكأنها في أنفسها قيامكم واتعاشكم وقرئ قياما بمعنى قياما كما جاء هوذا بمعنى عبادا وقرأ عبد الله بن عمر قواما  
 بالواو وقوام الشيء ما يقام به كقولك هو ملاك الامر لمالك به وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان  
 أنزل ما لا يحاسبني الله عليه خبر من أن أحتاج الى الناس وعن سفيان وكانت له بضاعة بقلها لولاها لتفند لي  
 بنو العباس وعن غيره وقيل له انها تدينك من الدنيا لئن أدتني من الدنيا لقد صاقتني عنها وكانوا يقولون اتجروا  
 واسكنوا فأنكم في زمان اذا أحتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه وربما ربحا وأربلا في جنازة فقالوا له  
 اذهب الى ذلك (وارزقوهم فيها) واجعلوا مكانا لارزقهم بأن تجبروا فيها وتزجروا حتى تكون نفقتهم من  
 الارباح لا من صلب المال فلا يأكاه الانفاق وقيل هو أمر لكل احد أن لا يخرج ماله الى أحد من السفهاء  
 قريب أو أجنبي رجل أو امرأة يعلم أنه يضعه فيما لا ينبغي ويفسده (قولا معروفا) قال ابن جرير عدة جملة  
 ان سلمتم ورثتكم سلمنا اليكم أموالكم وعن عطاء اذ ارحت أعطيتك وان غنت في غزائي جعلت لك حظا

نفسا فكلموه هنيئا مرأيا ولا تأخروا  
 السفهاء أموالكم التي جعل الله  
 لكم قياما وارزقوهم فيها  
 واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا

وقيل ان لم يكن من وجبت عليك نفقة فقل عافانا الله والبارك الله فيك وكل ما سكنت اليه النفس وأحبته  
 لحسنه عفاً أو شرعاً من قول أو عمل فهو معروف وما أنكرته ونفرت منه لقبه فهو منكر (وابتوا النباي)  
 واختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ حتى اذا تبينتم منهم رشد أي هداية دفعتم  
 اليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ \* وبلوغ النكاح أن يحتمل لانه يصلح للنكاح عنده ولطلب ما هو  
 مقصوده وهو التوالد والتناسل \* والابتناس الانقيض فاستعير للتبين \* واختلف في الابتلاء والرشد  
 فالابتلاء عند أبي حنيفة وأصحابه أن يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجي منه والرشد  
 التهدي الى وجوه التصرف وعن ابن عباس الصلاح في العقل والحفظ للمال وعند مالك والشافعي الابتلاء  
 أن يتبع أحواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر بحال وميله الى الدين والرشد الصلاح في الدين لان  
 الفسق مفسدة للمال (فان قلت) فان لم يؤنس منه رشد الى حد البلوغ (قلت) عند أبي حنيفة رحمه الله ينتظر الى  
 خمس وعشرين سنة لا مدة بلوغ المذكور عنده بالسنة ثمان عشرة سنة فاذا زادت عليها سبع سنين وهي مدة  
 معتبرة في تغير أحوال الانسان لقوله عليه السلام مروهم بالصلاة لسبع دفع اليه ماله وأنس منه الرشد ولم يؤنس  
 وعند أصحابه لا يدفع اليه أبداً الا بئاس الرشد (فان قلت) ما معنى تنكير الرشد (قلت) معناه نوعاً من الرشد  
 وهو الرشد في التصرف والتجارة أو طرماً من الرشد ومجتهل من مجتهله حتى لا ينتظر به تمام الرشد (فان قلت)  
 كيف نظم هذا الكلام (قلت) ما بعد حتى الى فادفعوا اليهم أموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها  
 الجمل كالتي في قوله

فما زالت الفتلى تجر دماها \* بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

والجمله الواقعة بعد حاجلة شرطية لان اذا صنفتم معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم  
 منهم رشد فادفعوا اليهم أموالهم جمله من شرط وجزء واقعة جواباً للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح  
 فكأنه قيل وابتلوا النباي الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم دفع أموالهم اليهم بشرط ابتناس الرشد منهم وقرأ  
 ابن مسعود فان أحسنتم معنى أحسنتم قال أحسن به فقهن اليه شوس وقرئ رشد ابفتحتين ورشد ابفتحتين  
 (اسرافا وبارا) مسرفين ومبادرين كبرهم أو لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ترمطون في انفاقها وتقولون تنفق  
 كما نشتهى قبل أن يكبر النباي فينتزعوها من أيدينا \* ثم قسم الامر بين أن يكون الوصى غنياً وبين أن يكون  
 فقيراً فالغني يستعف من أكلها ولا يطمع ويقتنع بما رزقه الله من الغنى اشفاقاً على اليتيم وابتناء على ماله  
 والفقير يأكل قوتاً مكثرًا محتاطاً في قدره على وجه الاجرة أو استقراراً على ما في ذلك من الاختلاف وللفظ  
 الاكل بالمعروف والاستعفاف مما يدل على أن الوصى حثا لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن  
 رجلاً قال له ان في حجرى يتيماً فأناكل من ماله قال يا معروف غير متأثر ما لا ولا وان ماله بما له فقال أفأضربه  
 قال مما كنت ضارباً منه ولدك وعن ابن عباس ان ولّى اليتيم قال له أفأضرب من لبن ابه قال ان كنت تسبني  
 ضالها وتلوط حوضها وتمأجر باها وتنتهب ايوام وردها فاشرب غيره ضربت نسل ولا ناهك في الحلب وعنه  
 بضرب يده مع أيديهم قلياً كل بالمعروف ولا يلبس عمامة فافوقها وعن ابراهيم لا يلبس النكاح والحلل ولكن  
 ماسداً الجوعة ووارى العورة وعن محمد بن كعب يتقرم تقزم البهيمه وينزل نفسه منزلة الاجر فيما لا بد منه  
 وعن الشعبي يأكل من ماله بقدر ما يعين فيه وعنه كالميتة يتناول عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستلثف  
 فاذا أيسر أذى وعن سعيد بن جبير ان شاء شرب فضل اللبن وركب الظهر وليس ما يستره من الثياب وأخذ  
 القوت ولا يجاوزه فان أيسر قضاءه وان أعسر فهو في حل وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني أنزلت نفسي  
 من مال الله منزلة الى اليتيم ان استغنيت استغنيت وان اقتقرت أكلت بالمعروف واذا أيسرت قضيت  
 واستعفت أبلغ من عفا كأنه طالب زيادة العفة (فأشهدوا عليهم) بأنهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها أنكم  
 وذلك أبعدهم من الخصام والتجاحد وأدخل في الامانة وبراءة الساحة ألا ترى انه اذا لم يشهد فادعى عليه صدق  
 مع العين عند أبي حنيفة وأصحابه وعند مالك والشافعي لا يصدق الا بالبينه فكان في الاشهاد الاستحوا من  
 توجه الحلف المفضي الى التهمة أو من وجوب الضمان اذا لم يقيم البينة (وكفى بالله حسيباً) أي كافياً في الشهادة  
 عليكم بالدفع والقبض أو محاسباً فليكم بالتصادق وإياكم والتكاذب (الاقربون) هم المتوارثون من ذوى

وابتوا النباي حتى اذا بلغوا  
 النكاح فان آنستم منهم رشد  
 فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها  
 اسرافاً وباراً أن يكبروا ومن  
 كان غنياً فليستعفف ومن كان  
 فقيراً قلياً كل بالمعروف فأشهدوا  
 دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا  
 عليهم وكفى بالله حسيباً للرجال  
 نصيب مما ترك الوالدان والاقربون  
 وللنساء نصيب مما ترك الوالدان  
 والاقربون

القرابات دون غيرهم (مما قل منه أو أكثر) بدل مما ترك بشكر العامل و (نصيبا مفروضا) نصب على الاختصاص  
 بمعنى ألقى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لا بد لهم من أن يحوزوه ولا يستأثر به ويجوز أن ينصب انصبا  
 المصدر المؤثر كدفعه فريضة من الله كأنه قيل قسمة مفروضة روى أن أوس بن الصامت الانصاري ترك  
 امرأته أم كنة وثلاث بنات فزوى ابنه سمع سويد وعرفطة أو قتادة وعرفطة ميراثه عنهن وكان أهل الجاهلية  
 لا يورثون النساء والأطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالراح وذاد عن الحوزة وحاز الفتيمة فجاءت أم كنة  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد النضيج فشكت اليه فقال ارجعي حتى أظنر ما يحدث الله فزلت فمات  
 اليها ما لا تفرق من مال أوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى بين فزلت بوصيكم الله فأعطى أم كنة  
 الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم (واذا حضر القسمة) أي قسمة التركة (أولوا القربى) بمن لا يرث (فارزقوهم  
 منه) الضمير لما ترك الوالدان والأقربون وهو أمر على الندب قال الحسن كان المؤمنون ينفقون ذلك اذا  
 اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء فرضوا لهم بالشيء من رثة المتاع فحضرهم الله على ذلك تأديا من غير أن يكون  
 فريضة قالوا ولو كان فريضة لضرب له حذوم مقدار كالغيره من الحقوق وروى أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي  
 بكر رضى الله عنه قسم ميراث أبيه وعائشة رضى الله عنها حصة فلم يدع في الدار أحدا إلا أعطاه وتلاه هذه الآية  
 وقيل هو على الوجوب وقيل هو منسوخ بآية الميراث كالوصية وعن سعيد بن جبير أن ناسا يقولون نسخت  
 ووالله ما نسخت ولكن ما عمتها ونهت الناس \* والقول المعروف أن يلفظوا لهم القول ويقولوا خذوا ميراثكم  
 عليكم ويعتدروا بهم ويستدلوا ما أعطوهم ولا يستكثروه ولا ينو اعليهم وعن الحسن والنخعي أدركنا  
 الناس وهم يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين بدينار والورق والذهب فاذا قسم الورق والذهب  
 وصارت القسمة الى الارضين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم \*  
 نوع ما في حيزه صلة للذين والمراد بهم الاوصياء أمر وأبأن يخشوا الله فيخافوا هلى من في حوزهم من اليتامى  
 ويشفقوا عليهم خوفاهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشققهم عليهم وأن ينفقوا ذلك في أنفسهم ويصقروه  
 حتى لا يجسر واعي خلاف الشفقة والرحمة ويجوز أن يكون المعنى وليخشوا على اليتامى من الضياع وقيل  
 هم الذين يجلسون الى المريض فيقولون ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فقدم مالك فيستغرقه بالوصايا  
 فأمر وأبأن يخشوا ربهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقة ثم على أولاد أنفسهم لو كانوا ويجوز  
 أن يعمل بما قبله وأن يكون أمرا بالشفقة للورثة على الذين يحضرون القسمة من ضعفاء أقاربهم واليتامى  
 والمساكين وأن يتعزروا أنهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضائعين محتاجين هل كانوا يخافون عليهم  
 الحرمان والخيبة (فان قلت) ما معنى وقوع لو تركوا وجوابه صلة للذين (قلت) معناه وليخش الذين صفقتهم  
 وحالهم أنهم لو شارفوا أن يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب  
 كافلهم وكاسبهم كما قال القائل

أقد زاد الحياة الى حيا \* بناتي انهن من الضعفاء

أحاذر أن يرين البؤس بعدى \* وأن يشر بن رقابعد صافي

\* وقرئ ضعفا وضعفا في وضعافي نحو سكارى وسكارى \* والقول السديد من الاوصياء أن لا يؤذوا اليتامى  
 ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم يابن وبابلى ومن الجالسين الى المريض  
 أن يقولوا له اذا أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتخلف بأولادك مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لسعد انك ان تترك ولدك أغنيا خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس وكان الصحابة رضى الله عنهم  
 يستحبون أن لا تبلغ الوصية الثلث وأن الخمس أفضل من الربع والربع من الثلث ومن المتقاعين ميراثهم أن  
 يلفظوا القول ويجعلوه للعائرين (ظلم) ظالما أو على وجه الظلم من أولياء السوء وقضاته (في بطونهم)  
 مل بطونهم يقال كل فلان في بطنه وفي بعض بطنه قال كرا في بعض بطنكم تعفوا \* ومعنى يأكلون  
 نارا ما يجزى الى النار فتكأنه نار في الحقيقة وروى أنه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره  
 ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وقرئ وسيصلون بضم الياء  
 ويختبف اللام وتشديدها (سعيها) نارا من النيران مهمة الوصف (يوصيكم الله) يهدي اليكم ويأمركم

قوله أوس بن الصامت في بعض  
 النسخ بن صامت وفي أبي السعود  
 ابن ثابت وفي هامش النسخ التي  
 بأيدينا في الكتب المتعبرة  
 والروايات الصحيحة أوس بن ثابت  
 أخو حسان استشهد بأحد وأما  
 أوس بن صامت فاستشهد في  
 خلافة عثمان اه معجمه

مما قل منه أو أكثر نصيبا مفروضا  
 واذا حضر القسمة أولوا القربى  
 واليتامى والمساكين فارزقوهم  
 منه وقولوا لهم قولا معروفا  
 وليخش الذين لو تركوا من خلفهم  
 ذرية ضعفا خافوا عليهم فليتقوا  
 الله واتقوا قولا سديدا أن  
 الذين يأكلون أموال اليتامى  
 ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا  
 وسيصلون سعيرا يوصيكم الله

(في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا اجمال تفصيله (لذلك كمثل حظ الاثنين) (فان قلت) هلا قيل للاثنين مثل حظ الذكر أو للاثني نصف حظ الذكر (قلت) لئلا يبدأ ببيان حظ الذكر لفضله كما ضعف حظه لذلك ولا نفي قوله لذلك كمثل حظ الاثنين قصد الى بيان فضل الذكر وقوله للاثنين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الاثنين وما كان قصدا الى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه ولا نفي كما في أولادكم الذين كوردون الاناث وهو السبب لو ردد الانية فقيل كفي الذي كورد أن ضعف لهم نصيب الاناث فلا يتبادى في حظه حتى يحرم من مع ادلائهم من القرابة بمثل ما يدلون به (فان قلت) فان حظ الاثنين الثلثان فكانه قبل لذلك كذا الثاني (قلت) أريد حال الاجتماع لا الانفراد أي اذا اجتمع الذكر والاثنين كان له سهمان كما أن لهم سهمين وأما في حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنات يأخذان الثلثين والدليل على أن الأغرض حكم الاجتماع أنه أتبع حكم الانفراد وهو قوله فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وأما في ذلك كرمهم أي من أولادكم فخذف الرابع اليه لانه مفهوما كقولهم السمن منوان بدرهم (فان كن نساء) فان كانت البنات أو المولودات نساء خلفا ليس معهن رجل يعني بنات ليس معهن ابن (فوق اثنتين) يجوز أن يكون خبرا ثانيا للكان وأن يكون صفة لنساء أي نساء زائدات على اثنتين (وان كانت واحدة) وان كانت البنت أو المولودة منفردة فخذف ليس معها أخرى (فلهما النصف) وقرئ واحدة بالرفع على كان التامة والقراءة بالنصب أو فوق لقوله فان كن نساء وقرأ زيد بن ثابت النصف بالنصب والضمير في ترك للميت لأن الآية لما كانت في الميراث علم أن التارك هو الميت (فان قلت) قوله لذلك كمثل حظ الاثنين كلام موقوف لبيان حظ الذكر من الأولاد لبيان حظ الاثنين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ الاناث (قلت) وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر لأنه لما فقه منه وتبين حظ الاثنين مع أخيهما كان كأنه مسوق للامرين جميعا فلذلك صح أن يقال فان كن نساء (فان قلت) هل يصح أن يكون الضميران في كن وكانت مبهمين ويكون نساء واحدة فتسبيرا لهما على أن كان تامة (قلت) لا أبعد ذلك (فان قلت) لم قيل فان كن نساء ولم يقل وان كانت امرأة (قلت) لأن الأغرض ثمة خلوصهن أنا لا ذكر فيهن ليميز بين ما ذكر من اجتماعهن مع الذكر في قوله لذلك كمثل حظ الاثنين وبين انفرادهن وأريد ههنا أن يميز بين كون البنت مع غيرها وبين كونها واحدة لا قرينة لها (فان قلت) قد ذكر حكم البنتين في حال اجتماعهما مع الابن وحكم البنات والبنت في حال الانفراد ولم يذكر حكم البنتين في حال الانفراد فحكمهما وما باله لم يذكر (قلت) أما حكمهما ما يختلف فيه فابن عباس أي تنزيها عما منزلة الجماعة لقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فأعطاهما حكم الواحدة وهو ظاهر مكشوف وأما سائر العداية فتقد أعطوهما حكم الجماعة والذي يعلى به قولهم ان قوله لذلك كمثل حظ الاثنين قد دل على أن حكم الاثنين حكم الذكر وذلك أن نال ذكر كبحوز الاثنين مع الواحدة فالاثنيان كذلك بحوزان الثلثين فلماذا كرمادل على حكم الاثنين قبيل فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك على معنى فان كن جماعة بالغات ما بافن من العدد فلهن ما للاثنين وهو الثلثان لا يتجاوزنه لكثرة تهن ليعلم أن حكم الجماعة حكم الثنتين بغير تفاوت وقيل ان الثنتين أمس رجبا بالميت من الاثنين فأوجبوا لهما ما أوجب الله للاختين ولم يروا أن يقصروا بهما عن حظ من هو أبعد رجا منهما وقيل ان البنت لما أوجب لهما مع أخيهما الثلث كانت أخرى أن يجب لهما الثلث اذا كانت مع أخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لهما أيضا مع أخيهما وانفردت معه فوجب لهما الثلثان (ولابويه) الضمير للميت (ولكل واحد منهما) بدل من لابويه بشكرير العالم وفائدة هذا البدل أنه لو قيل ولا يويه السدس لكان ظاهرا اشتراكهما فيه ولو قيل ولا يويه السدسان لا وهم قسمة السدسين عليهم ما على التسوية وعلى خلافها (فان قلت) فهلا قيل ولكل واحد من أبويه السدس وأي فائدة في ذكر الابوين أولا ثم في الابدال منهما (قلت) لأن في الابدال والتفصيل بعد اجمال تأكيذا وتشديدا كما في ترا في الجمع بين المفسر والتفسير والسدس ميتد وأخبره لابويه والبدل متوسط بينهما البيان وقرأ الحسن ونعيم بن ميسرة السدس بالتحفيف وكذلك الثلث والرابع والثلث والولد يقع على الذكر والأنثى ويختلف حكم الاب في ذلك فان كان ذكر اقتصر بالاب على السدس وان كانت أنثى عصب مع اعطاء السدس (فان قلت) قد بين حكم الابوين في الارث مع الولد ثم حكمهما مع عدمه فهلا قيل فان لم يكن له ولد فلامته الثلث وأي فائدة في قوله وورثه أبواه (قلت) معناه فان لم يكن له ولد

في أولادكم لذلك كمثل حظ الاثنين  
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن  
ثلثا ما ترك وان كانت واحدة  
فلهما النصف ولا يويه لكل واحد  
منهما السدس مما ترك ان كان  
له ولد فان لم يكن له ولد وورثه  
أبواه فلامته الثلث



وورثه أبواه بحسب فلامته الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما ترك لانه اذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب الزوج لانه لا يترك الا عند ابن عباس والمعنى أن الابوين اذا خلاصا تقاسما الميراث للذكر مثل حظ الانثيين (فان قلت) ما العلة في أن كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال (قلت) فيه وجهان أحدهما أن الزوج انما استحق ما يسهل له بحق العقد لا بالقرابة فأشبه الوصية في قسمة ما ورثه والثاني أن الاب أقوى في الارث من الام بدليل أنه يضعف عليها اذا خلاصا ويكون صاحب فرض وعصبة وجامعا بين الامرين فلو ضرب لها الثلث كلالا أدى الى حط نصيبه عن نصيبها ألا ترى أن امرأة لورثت زوجها وأبوين فصار للزوج النصف وللأم الثلث والباقى للاب حازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى أن يكون للام ثلث ما بقي مثل حظ الذكرين (فان كان له اخوة فلامته السدس) الاخوة يحجبون الام عن الثلث وان كانوا لا يرفون مع الاب فيكون لها السدس وللاب خمسة السداس و يستوى في الحجب الاثنان فصاعدا الا عند ابن عباس وعنه أنهم يأخذون السدس الذي يجوبوا عنه الام (فان قلت) فكيف صح أن يتناول الاخوة الاخوين والجمع خلاف التنبيه (قلت) الاخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كميكية والتنبيه كالتنبيه والترديد في افادة الكمية وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق فدل بالأخوة عليه \* وقرئ فلامته بكسر الهمزة اتباعا للجره ألا تراها لا تنكسر في قوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها لا بما يليه وحده كأنه قيل قسمة هذه الانصبة من بعد وصية يوصي بها \* وقرئ يوصي بها بالتخفيف والتشديد ويوصي بها على البناء للمفعول مخففا \* (فان قلت) ما معنى أو (قلت) معناها الاباحة وأنه ان كان أحدهما أو كلاهما قد تم على قسمة الميراث كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين (فان قلت) لم قدمت الوصية على الدين والدين مقدم عليها في الشريعة (قلت) لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان اخرجهما ما يشق على الورثة ويتعاطفهم ولا تطيب أنفسهم بها فكان أدواؤها ظنة للتخفيف بخلاف الدين فان نفوسهم مطمئنة الى أدائه فلذلك قدمت على الدين بعنا على وجوبه والمساعدة الى اخراجها مع الدين ولذلك جئ بكلمة أو للتسوية بينهما في الوجوب ثم أكد ذلك ورغب فيه بقوله (آبأؤكم وأبنأؤكم) أي لا تندرون من أنفع لكم من آباءكم وأبنائكم الذين يوفون أمن أوصى منهم أم من لم يوص بعني أن من أوصى ببعض ماله فعزضكم لنواب الآخرة بامضاء وصيته فهو أقرب لكم نفعا وأحضر جدوى بمن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا وجعل نواب الآخرة أقرب وأحضر من عرض الدنيا ذهابا الى حقيقة الامر لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا أنه فان فهو في الحقيقة الابد الاقصى ونواب الآخرة وان كان عاجلا الا أنه باق فهو في الحقيقة الاقرب الادنى وقيل ان الابن ان كان أرفع درجة من أبيه في الجنة سأل أن يرفع أبوه اليه فرفع وكذلك الاب ان كان أرفع درجة من ابنه سأل أن يرفع اليه ابنه فأنتم لا تندرون في الدنيا أيهم أقرب لكم نفعا وقيل قد فرض الله الشرائع على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تفعلوا أيهم لكم أنفع فوضعتم أنتم الاموال على غير حكمة وقيل الاب يجب عليه النفقة على الابن اذا احتاج وكذلك الابن اذا كان محتاجا فلهما في النفع بالنفقة لا يدرى أيهما أقرب نفعا وليس شيء من هذه الاقوال بل بلامعنى ولا يجاب له لان هذه الجملة اعتراضية ومن حق الاعتراض أن يؤكده ما اعترض به وبناسبه والقول ما تقدم (فريضة) نصبت نصب المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا (ان الله كان عليما) بمصالح خلقه (حكيم) في كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها (فان كان له ولد) منكم أم ومن غيركم \* جعلت المرأة على النصف من الرجل بحق الزواج كما جعلت كذلك بحق النسب والواحدة والجماعة سواء في الربع والثلث (وان كان رجل) يعني الميت و (يورث) من ورث أي يورث منه وهو صفة لرجل و (كلالة) خبر كان أي وان كان رجل موروث منه كلالة أو يجعل يورث خبر كان وكلالة حال من النعم في يورث وقرئ يورث ويورث بالتخفيف والتشديد على البناء للأفعال وكلالة حال أو مفعول به (فان قلت) ما الكلالة (قلت) يطلق على ثلاثة على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والدا من المخلفين وعلى القرابة من غير جهة الولد والوالد ومنه قولهم ما ورث المجد عن كلالة كما تقول ما صحت عن عي وما مكف عن جين والكلالة في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء قال الاعشى فآليت لا أرى لها من كلالة فاستعبرت للقرابة من غير جهة الولد

فان كان له اخوة فلامته السدس  
من بعد وصية يوصي بها أو دين  
آبأؤكم وأبنأؤكم لا تندرون  
أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من  
الله ان الله كان عليما  
ولكم نصف ما ترك أزواجكم  
ان لم يكن له ولد فان كان له  
ولد فلكم الربع مما تركن من بعد  
وصية يوصي بها أو دين ولهن  
الربع مما تركن ان لم يكن لهن  
ولد فان كان لهن ولد فلهن الثلث  
مما تركن من بعد وصية يوصي  
بها أو دين وان كان رجل يورث

والوالدان هما بالإضافة إلى قرابتهما كالة ضعيفة وإذا جعل صفة للموروث أو الوارث فمعنى ذى كالة كما تقول فلان من قرابتي تريد من ذى قرابتي ويجوز أن تكون صفة كالهجاجة والفقاعة للاجت (فان قلت) فان جعلنا اسم القرابة في الآية فعلم تنصبا (قلت) على أنها مفعول له أي يورث لأجل الكالة أو يورث غيره لأجلها (فان قلت) فان جعلت يورث على البناء المفعول من أورث فاجوبه (قلت) الرجل حينئذ هو الوارث لا المورث (فان قلت) فالضمير في قوله فكل واحد منهما إلى من يرجع حينئذ (قلت) إلى الرجل وإلى أخيه أو أخته وعلى الأول اليهما (فان قلت) إذا رجع الضمير اليهما أفاد استواءهما في حيازة السدس من غير مفاضلة المذكور الآخر فهل تبقى هذه الفائدة قائمة في هذا الوجه (قلت) نعم لأنك إذا قلت السدس له أو لواحد من الأخ أو الأخت على التخيير قد سويت بين الذكر والأنثى وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الكالة فقال أقول فيه برأيي فان كان صوابا فحقه وان كان خطأ فحق ومن الشيطان والله منه بريء الكالة ما خلا الولد والوالد وعن عطاء والغضالك أن الكالة هو الموروث وعن سعيد بن جبيرة هو الوارث وقد أجمعوا على أن المراد أولاد الأم وتدل عليه قراءة أبي له أخ أو أخت من الأم وقراءة سعد بن أبي وقاص له أخ أو أخت من أم وقيل إنما استدل على أن الكالة ههنا الأخوة للأمة خاصة بما ذكر في آخر السورة من أن للاختين الثلثين وأن للأخوة كل المال فعلم ههنا لما جعل لواحد السدس وللأختين الثلث ولم يرادوا على الثلث شيئا أنه يعني بهم الأخوة للأمة والأخوة للأمة من عدل الولد والوالد من سائر الأخوة الأخفاف والأعيان وأولاد العلات وغيرهم (غير مضار) حال أي يوصي بهم أو هو غير مضار لورثته وذلك أن يوصي بزيادة على الثلث أو يوصي بالثلث فادونه ريثه مضارته ورثته ومغاضبتهم لأوجه الله تعالى وعن قتادة كره الله الضرر في الحياة وعند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصي بدين ليس عليه ومعناه الإقرار (وصية من الله) مصدر مؤكد أي يوصيكم بذلك وصية كقول فريضة من الله ويجوز أن تكون منصوبة بغير مضار أي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بزيادته على الثلث أو وصية من الله بالآخرة لا بدعهم - ماله بأسرته في الوصية وينصر هذا الوجه قراءة الحسن غير مضار وصية من الله بالإضافة (والله عليم) بن جابر وعدل في وصيته (حليم) من الجائر لا يعاجله وهذا وعيد (فان قلت) في يوصي ضمير الرجل إذا جعلته الموروث فكيف تعمل إذا جعلته الوارث (قلت) كما عملت في قوله تعالى فلن نلثما نزلنا علم أن التارك والموصى هو الميت (فان قلت) فأين ذو الحال فيمن قرأ يوصي بها على ما لم يسم فاعله (قلت) يفتر يوصي فينتصب عن فاعله لأنه لما قيل يوصي بها علم أن ثم موصيا كما قال يسجد فيها بالقدور والآصال على ما لم يسم فاعله فمعلم أن ثم موصيا فأنصر يسجد كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسجد كان غير مضار حالاً عما يدل عليه يوصي بها (تلك) إشارة إلى الأحكام التي ذكرت في باب البتة والوصايا والموارث وما أحدها من شرائع كالحقوق المضروبة الموقوفة للمكافئين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويخطوها إلى ما ليس لهم بحق (يدخله) قرى بالياء والنون وكذلك يدخله نار أو قبل يدخله وخالد بن جلاء على لفظ من ومعناه واتصب خالد بن خالد على الحال (فان قلت) هل يجوز أن يكونا صفتين لجنات ونارا (قلت) لا لأنهما جريا على غير من هاله فلا بد من الضمير وهو قول خالد بن جلاء فيها وخالد هو فيها (بأئذ الفاحشة) يرهقها يقال أتى الفاحشة وجاءها وغشها ورهقها يعني وفي قراءة ابن مسعود بأتين بالفاحشة والفاحشة الزنا زيادتها في القبح على كثير من القبايح (فأمسكوهن في البيوت) قبل معناه فخلدوهن بمحوسات في بيوتكم وكان ذلك عقوبتهن في أول الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية والزاني الآية ويجوز أن تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصي بإسأكهن في البيوت بعد أن يحددن مسيئتهن عن منسل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال (أو يجعل الله له سبيلا) هو التكاثر الذي يستغني به عن السراح وقيل السبيل هو الحد لأنه لم يكن مشروعا ذلك الوقت (فان قلت) ما معنى يتوفاهن الموت والتوفي والموت بمعنى واحد كأنه قيل حتى يميتن الموت (قلت) يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة أن الذين تتوفاهم الملائكة قل يتوفاهم الموت أرحم حتى يأخذهن الموت ويستوفين أرواحهن (واللذان يأتيانها منكم) يريد الزاني والزانية (فأزوهما) فوجزوهما وذرهما وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله (فان تابا وأصلحا) وغير الحال

أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله تلك حدود الله ومن عليم حليم بطمأنينة ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتيانها منكم من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا والذان يأتيانها منكم فآزوهما فان تابا وأصلحا

(فأعرضوا عنهم) واقطعوا التوبين والمذمة فإن التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب ويحتمل أن يكون خطابا للشهود العائرين على سرهما ويراد بالأيذاء ذمتهم ما وتعتد فيهم ما وتهددهما بالرفع إلى الامام والخلفان تابا قبل الرفع إلى الامام فأعرضوا عنهم ولا تعرضوا لهما وقيل نزلت الأولى في السهقات وهذه في اللواطين \* وقرئ والاذان بتشديد النون والاذان بالهمزة وتشديد النون (التوبة) من تاب الله عليه اذا قبل توبته وغفر له يعني انما القبول والغفران واجب على الله تعالى لهؤلاء (بجهالة) في موضع الحال أي يعملون السوء جاهلين صفها لان ارتكاب القبيح مما يدعوا اليه السفه والسهوة لا بما تدعوا اليه الحكمة والعقل وعن مجاهد من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالة (من قريب) من زمان قريب والزمان القريب ما قبل حضرة الموت ألا ترى الى قوله حتى اذا حضر أحدكم الموت فبين أن وقت الاحتضار هو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فسقى ما وراء ذلك في حكم القريب وعن ابن عباس قبل أن ينزل به سلطان الموت وعن الضحالك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن النخعي مالم يؤخذ بكلمته وروى أبو أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغفر وعن عطاء ولوقبل موته بغواقة وعن الحسن أن ابليس قال حين أهبط إلى الأرض وعزتك لأفارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال تعالى وعزى لأعطي عليه باب التوبة مالم يغفر \* (فان قلت) ما معنى من في قوله من قريب (قلت) معناه التبعيض أي يتوبون بعض زمان قريب كأنه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا في أي جزء تاب من أجزاء الزمان فهو تاب من قريب والافه وتاب من بعده \* (فان قلت) ما فائدة قوله (فأولئك يتوب الله عليهم) بعد قوله انما التوبة على الله لهم (قلت) قوله انما التوبة على الله اعلام بوجودهم عليه كما يجب على العبد بعض الطاعات وقوله فأولئك يتوب الله عليهم عدة بأنه يني عما وجب عليه واعلام بأن الغفران كائن لا محالة كما بعد العبد الوفاء بالواجب (ولا الذين يعون) عطف على الذين يعملون السيئات سوى بين الذين سوفوا قوتهم إلى حضرة الموت وبين الذين ما تواعلى الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة الموت أول أحوال الآخرة فبكان المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف إلى حضرة الموت لمحاوذة كل واحد منهما أو ان التكليف والاختيار (أولئك أعتدنا لهم) في الوعيد نظير قوله فأولئك يتوب الله عليهم في الوعد ليتبين أن الامرين كالتاب لا محالة (فان قلت) من المراد بالذين يعملون السيئات أهم الفساق من أهل القبلة أم الكفار (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد الكفار لظاهرة قوله وهم كفار وإن راد الفساق لان الكلام انما وقع في الزانية والاعراض عنهم ان تابوا أصلها ويكون قوله وهم كفار وادعى على سبيل التعليل كقوله ومن كفر فان الله غفير عن العالمين وقوله فليمت ان شاء الله يوم ديا ونصرانيا من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر لان من كان مصداقا ومات وهو لا يحدث نفسه بالتوبة حاله قريبة من حال الكافر لانه لا يجترئ على ذلك الاقلب صحت \* كانوا يلبون النساء بضروب من البلايا ويظلمونهن بأنواع من الظلم فمروا عن ذلك كان الرجل اذا مات له قريب من أب أو أخ أو حمى عن امرأته التي توبه عليها وقال أنا أحق بها من كل أحد فقيل (لا يحل لكم أن تزوا النساء كرها) أي أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تحاز المواريت وهن كارهات لذلك أو مكرهات وقيل كان يسكنها حتى يموت فقيل لا يحل لكم أن تمسكنهن حتى تزوايتهن وهن غير راضيات بما سكنكم وكان الرجل اذا تزوج امرأته ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفقد منه بما لها وتحتل فقيل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيقوهن والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت المرأة بولدها اذا اختنقت رجها بدخرج بعضه وبقي بعضه (الآن يأتين بفاحشة مبينة) وهي الشوز وشكاسة الخلق وايداء الزوج وأهله بالبداء والسلطة أي الآن يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتن في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أبي الآن يفش عنكم عن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت حل لزوجهما أن يسألها الخلع وقيل كانوا اذا أصابت امرأته فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها وعن أبي قلابة ومحمد بن سيرين لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على بطنها وعن قتادة لا يحل له أن يجلسها ضاررا حتى تفقد منه يعني وان زنت وقيل نسخ ذلك بالحدود وكانوا يسبون معاشر النساء فقيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفة في الميث والنفقة والاجال في القول (فان كرهتموهن) فلا تفارقوهن كراهة الانفس وحدها فزجما كرهت النفس ما هو أصح في الدين وأجد وأدنى إلى خيرا كثيرا

فأعرضوا عنهم ان الله كان تابا رحما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تاب الا لا ولا الذين يعون وهم كفار أولئك الذين آتيناهم هذا ما ألبا يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تزوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيقوهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا

الخير وأحب ما هو بضد ذلك ولكن للنظر في أسباب الإصلاح • وكان الرجل إذا طمعت عنه إلى استطراف امرأة بيت التي فتحته ورماها بقا حشة حتى يلطمها إلى الاقتداء منه بما أعطاها البصر فله إلى تزوج غيرها فقبل (وان أردتم استبدال زوج) الآية • والقطار المال العظيم من قنطرت الشيء إذا رفعت ومنه القنطرة لأنها بناء مشيد قال

كقنطرة الرومي أقسم ربه • لتكسفن حتى تشاد بقرمد

وعن عمر رضي الله عنه أنه قام خطيباً فقال أيها الناس لا تغالوا بصدق النساء • فلو كانت مكرمة في الدنيا أو أقوى عند الله لكان أولاكم بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدق امرأة من نساؤه أكثر من اثني عشر أوقية فقامت إليه امرأة فقالت يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتم أحداهن قطارا فقال عمر كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه تسمعوني أقول مثل هذا القول فلا تنكروني على • حتى ترد على امرأة ليست من أعلم النساء • واليهتان أن تستقبل الرجل بأمر قبيح تنذقه به وهو بري منه لأنه يمت عند ذلك أي يصبروا وتصب (بهتاناً) على الحال أي باهتين وأمين أو على أنه مفعول له وإن لم يكن غرضاً • كقولك قعد عن القتال جبنًا • والميثاق الغليظ حق العجبة والمضاجعة كأنه قيل وأخذن به منكم ميثاقاً غليظاً أي بافضاء بعضكم إلى بعض ووصفه بالغليظ لثقله وعظمه فتدقوا لوجهه عشرين يوماً قرابة فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وقيل هو قول الولي عند العقد أنكحتك على ما في كتاب الله من أمساك بعروف أو تسريح بأحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فانحن عوان في أيديكم أخذن من بأمانة الله واستحلن فروجهن بكلمة الله • وكانوا ينكحون رواتهم وناس منهم يعقونه من ذى مرواتهم ويسمون نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقت ومن ثم قيل (ومثلاً) كأنه قيل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح قبيح محموت في المروءة ولا يزيد على ما يجمع القبحين • وقرئ لا تحل لكم بالآباء على أن أن تزوايعني الوارثة وكرها بالفتح والضم من الكراهة والاكراه • وقرئ بفاحشة مبينة من أبايت بمعنى تبينت أو بينت كما قرئ في فلاحه عليه • (فان قلت) تعضوهن ما وجه اعرابه (قلت) النسب عطفاً على أن تزواي ولا تاكيد النفي أي لا يحل لكم أن تزواي النساء ولأن تعضوهن • (فان قلت) أي فربين تعدية ذهب بالباء وبينها بالهـ مزة (قلت) إذا عدى بالياء فعناء الأخذ والاستحباب كقوله تعالى فلما ذهبوا به وأما الأذهاب فنكالاً زالة • (فان قلت) إلا أن يأتين ما هذا الاستثناء (قلت) هو استثناء من أعم عام الظرف أو المفعول له كأنه قيل ولا تعضوهن في جميع الاوقات الا وقت أن يأتين بفاحشة أو ولا تعضوهن لعله من اللعل إلا أن يأتين بفاحشة • (فان قلت) من أي وجه صح قوله فعسى أن تكرهوا جزاء الشرط (قلت) من حيث أن المعنى فأن كرهتموهن فاصبروا عليهم مع الكراهة فلهل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً ليس فيما تحبونه • (فان قلت) كيف استثنى ما قد سلف ما نكح آباؤكم (قلت) كما استثنى غير أن سب وفهم من قوله ولا عيب فيهم يعني أن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فأنكحوه فلا يحل لكم غيره وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته كما يعلق بالبحال في التأيد في نحو قولهم حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياطه معنى (حرمت عليكم أتهانتكم) تحريم نكاحهن لقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ولأن تحريم نكاحهن هو الذي يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله • وقرئ وبنات الاخت بتخفيف الهـ مزة • وقد نزل الله الرضاة منزلة النسب حتى سمى المرضعة أملاً للرضيع والمرضاة أختاً وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولد له من غير المرضعة قبل الرضاة وبعده فهم أخوته وأخواته لآيه وأُم المرضعة جدته وأختها حاله وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم أخوته وأخواته لآيه وأمه ومن ولد لها من غيره فهم أخوته وأخواته لآيه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب وقالوا تحريم الرضاة كتحريم النسب إلا في مستثنين أحدهما أنه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنه من الرضاة لأن المانع في النسب وطؤه أتهاء وهذا المعنى غير موجود في الرضاة والنسابة لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويجوز في الرضاة لأن المانع

وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم أحداهن قطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أنا أخذوه بهتاناً وأعمامنا وكيف تأخذون وقد أنفنى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتوا وساء سبيلاً حرمت عليكم أتهانتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وأتهانتكم الا في أرضعتكم وأخواتكم من الرضاة وأتهانت نساؤكم وربائبكم الا في حجبكم

في النسب وطء الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع (من نسايتكم) متعلق برابطكم ومعناه ان الربيبة من المرأة المدخول بها محرمة على الرجل حلال له اذا لم يدخل بها (فان قلت) هل يصح ان يتعلق بقوله وأمهات نسايتكم (قلت) لا يحصل وانما ان يتعلق بين وبالربائب فتكون حرمتهن وحرمة الربائب غير مبهمتين جميعا وانما ان يتعلق بين دون الربائب فتكون حرمتهن غير مبهمة وحرمة الربائب مبهمة فلا يجوز الا قول لان معنى من مع أحد المتعلقين خلاف معناه مع الآخر الا انك اذا قلت وأمهات نسايتكم من نسايتكم اللاتي دخلتم بين فقد جعلت من لبيان النساء وتمييز المدخول بين من غير المدخول بين واذا قلت وربائبكم من نسايتكم اللاتي دخلتم بين فانك جاعل من لابتداء الغاية كما تقول بنات رسول الله من خديجة وليس يصحح ان يهتدى بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفان ولا يجوز الثاني لان ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به مالم يعترض أمر لا يرذ إلا أن تقول أعلقه بالنساء والربائب وأجعل من للاتصال كقوله تعالى المشافقون والمنافقات بعضهم من بعض فاني لست منك ولست مني ما أنا من دد ولا الدمدني وأمهات النساء متصلات بالنساء لانهن أمهاتهن كما أن الربائب متصلات بأمهاتهن لانهن بناتهن من هذا وقد اتفقوا على أن تحريم أمهات النساء مبهم ودون تحريم الربائب على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال لا بأس أن يتزوج ابنتها ولا يحل له أن يتزوج أمها وعن عمرو بن عبد الحميد بن زید رضي الله عنه ما أن الأم تحرم بنفس العقد وعن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله وعن ابن عباس أم موأما أيهم الله الاماروى عن علي وابن عباس وزيد وابن عمرو وابن الزبير أنهم قرؤوا أمهات نسايتكم اللاتي دخلتم بين وكان ابن عباس يقول والله ما نزل الا هكذا وعن جابر روايتان وعن سعيد بن المسيب عن زيد اذا ماتت عنده فأخذ ميراثها كره أن يخاف على أمها واذا طلقها قبل أن يدخل بها فان شاء فعل أقام الموت مقام الدخول في ذلك كاقام مقامه في باب المهر وسعى ولد المرأة من غير زوجها ربيبة لانه يربى بها كارب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه فسمي بذلك وان لم يربها \* (فان قلت) ما فائدة قوله في مجوزكم (قلت) فائدة التعليق للتحريم وأنهن لا احتضانكم لهن أولكوهن بصدد احتضانكم وفي حكم التقلب في مجوزكم اذا دخلتم بأمهاتهن وتغنن بدخولكم حكم الزواج وثبتت الخلطة والالفة وجعل الله بينكم المودة والرحمة وكانت الحال خليفة بأن تجروا أولادهم مجرى أولادكم كأنكم في العقد على بناتهن عاقدون على بناتكم وعن علي رضي الله عنه أنه شرط ذلك في التحريم وبه أخذ داود \* (فان قلت) ما معنى (دخلتم بين) (قلت) هي كناية عن الجماع كقولهم بنى عليها وضرب عليها الحجاب يعني أدخلوها من السور والباء للتعدية واللمس ونحوه يقوم مقام الدخول عند أبي حنيفة وعن عمر رضي الله عنه أنه خلا بجارية فجزها فاستوهبها ابن له فقال انها لا تحل لك وعن مسروق أنه أمر أن تباع جاريته بعد موته وقال أما اني لم أصب منها الا ما يحرمها على ولدي من اللبس والنظر وعن الحسن في الرجل يملك الامة فيغمرها الشهوة أو يقبلها أو يكشفها انها لا تحل لولده بحال وعن عطاء بن محمد بن أبي سليمان اذا نظر الى فرج امرأة فلا يشكح أمها ولا ابنتها وعن الاوزاعي اذا دخل بالأم فغزاها ولمسها يده وأغلق الباب وأرخى الستر فلا يحل له نكاح ابنتها وعن ابن عباس وطاوس وعمرو بن دينار أن التحريم لا يقع الا بالجماع وحده (الذين من أصلا بكم) دون من تبنيتم وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية بنت عمته أمية بنت عبد المطلب حين فارقها زيد بن حارثة وقال عز وجل لكيلا يصحكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم (وأن تجمعوا) في موضع الرفع عطف على المحرمات أي وحرم عليكم الجمع بين الاختين والمراد حرمة النكاح لان التحريم في الآية تحريم النكاح وأما الجمع بين ما في ملك العيين فمن عثمان وعلي رضي الله عنهما أنهما قالوا أحلتم ما آية وحرمتم ما آية يعنيان هذه الآية وقوله أو ما ملكك أي ما ملككم فرج على التحريم وعثمان التحليل (الاما قد سلف) ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله (ان الله كان غفورا رحيما \* والمحصنات) القراءة بفتح الصاد وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد وعن ذوات الأزواج لانهن أحسن فزوجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات (الاما ملكك أي ما ملككم) يريد ما ملكك أي ما ملكهم من اللاتي سبين ولهن أزواج في دار الكفر فهن حلال لفراة المسلمين وان كن محصنات وفي معناه قول الفرزدق

من نسايتكم اللاتي دخلتم بين  
فان لم تكونوا دخلتم بين فلا  
جناس عليكم وحلائل  
آبائكم الذين من أصلا بكم  
وأن تجمعوا بين الاختين الاما قد  
سلف ان الله كان غفورا رحيما  
والمحصنات من النساء الاما ملكك  
أي ما ملككم



وذا ت حليل أن تكتمار ما حنا • حلال لمن يني بهالم تطلق

(كأب الله عليكم) مصدر موكداً أي كتب الله ذلك عليكم كأبأ وفرضه فمأ هو فحرم مأ حرم • (فان قلت) علام عطف قوله (وأحل لكم) (قلت) على الفعل المضارع الذي نصب كأب الله أي كتب الله عليكم فحرم ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم ويدل عليه قراءة الجاني كتب الله عليكم وأحل لكم وروى عن الجاني كتب الله عليكم على الجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم ومن قرأ وأحل لكم على البناء لم يمول فقد عطفه على حرم (أن تنفخوا) مفعول به بمعنى بين لكم ما يحل مما يحرم إرادة أن يكون ابتغواكم (بأموالكم) التي جعل الله لكم قبا ما في حال كونكم (محصنين غير مصافحين) لثلاثي عوا أموالكم وتفقدوا أنفسكم فيما لا يحل لكم فتخسر وأديانكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الخسرانين والاحسان العفة وتخصيص النفس من الوقوع في الحرام والأموال المهور وما يخرج في المناكح (فان قلت) أين مفعول تنفخوا (قلت) يجوز أن يكون مقدر أو هو النساء والأجود أن لا يقدر وكأنه قيل أن تخرجوا أموالكم ويجوز أن يكون أن تنفخوا بدلا من ما وراء ذلكم • والمساخ الزاني من السفح وهو صب المني وكان الفاجر يقول للأبيرة مسافحين وما ذين من المذنب (فما استقمتم به منهن) فما استقمتم به من المنكوحات من جاع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن (فأفوهن أجورهن) عليه فأسقط الرابع إلى ما لا يلبس كقوله أن ذلك من عزم الأمور بأسقاط منه ويجوز أن تكون ما في معنى النساء ومن للتبعيض أو البيان ويرجع الضمير إليه على اللفظ في به وعلى المعنى في فأفوهن وأجورهن مهورهن لأن المهر فواب على البضع (فريضة) حال من الأجور بمعنى مفروضة أو وضعت موضع إتياء لأن الإتياء مفروض أو مصدر موكداً أي فرض ذلك فريضة (فما تراضين به من بعد الفريضة) فيما تحط عنه من المهور أو تهب له من كله أو يزيد لها على مقداره وقيل فيما تراضين به من مقام أو فراق وقيل زنا في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله عليه السلام ثم نكحت كان الرجل ينكح المرأة وقتا مع أو ما لبسه أو ليلتين أو أسبوعا شوب أو غير ذلك ويقضى منها وطره ثم يسرحها سميت متعة لا متعة معها أو لتقيعه لها بما يعطها وعن عرو لا أوفى رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجعت ما بالجملة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستتاع من هذه النساء إلا أن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة وقيل أتبع مرتين وحرم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة يعني لم تنسخ وكان يقرأ فما استقمتم به منهن إلى أجل سمى ويرى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم إني أتوب إليك من قولي بالمتعة وقولي في الصرف • الطول الفضل يقال فلان على فلان طول أي زيادة وفضل وقد طاله طولا فهو طائل قال لقد زادني حب النفس أني • بغض إلى كل امرئ غير طائل

ومنه قولهم ما حلامه بطائل أي بنى يعتد به بحاله فضل وخطر ومنه الطول في الجسم لأنه زيادة فيه كما أن القصر قصوره ونقصان والمحق ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة يبلغ بها نكاح الحر فلينكح أمة قال ابن عباس من ملك ثلثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم عليه نكاح الأماة وهو الظاهر وعليه مذهب الشافعي رحمه الله وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول الغني والفقيروا في جواز نكاح الأمة وينسري الآية بأن من لم يملك فراش الحررة على أن النكاح هو الوطء فله أن ينكح أمة وفي رواية عن ابن عباس أنه قال وما وسع الله على هذه الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسرا وكذلك قوله (من قنيتكم المؤمنات) الظاهر أن لا يجوز نكاح الأمة النكائية وهو مذهب أهل الجباز وعند أهل العراق يجوز نكاحها ونكاح الأمة المؤمنة أفضل فمأله على الفضل لا على الوجوب واستشهدوا على أن الإيمان ليس بشرط بوصف الحرائر به مع علمنا أنه ليس بشرط فيهن على الاتفاق ولكنه أفضل (فان قلت) لم كان نكاح الأمة منقطعاً عن نكاح الحررة (قلت) لما فيه من اتباع الولد الآثم في الرق ولشبهت حق المولى فيها وفي استخداها ولأنهم أمة من مبتدلة خنزاجة ولاجة وذلك كله نقصان راجع إلى النكاح ومهانة والعزة من صفات المؤمنين وقوله (من قنيتكم) أي من قنيت المؤمنين لا من قنيت غيركم وهم المخالفون في الدين • (فان قلت) فما معنى قوله (واقه أعلم بأيمانكم) (قلت) معناه أن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرفائكم في الإيمان وبرحمته ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحررة والمرأة أفضل في الإيمان من الرجل وحق المؤمنين

كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تنفخوا بأموالكم محصنين غير مصافحين فما استقمتم به منهن فأفوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضين به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المؤمنات تمأ ملكن أيمانكم من قنيتكم المؤمنات والله أعلم بأيمانكم

أن لا يعتبروا الفضل الايمان لافضل الاحساب والانساب وهذا تأييد لنكاح الاماء وترك الاستنكاف  
منه (بعضكم من بعض) أي أنتم وأرقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراكمكم في الايمان لا بفضل  
حزبكم الا برحمتكم فيه (بأذن أهلهم) اشتراط لأذن المولى في نكاحهن ويحتمل به لقول أبي حنيفة أن أهلن  
أن يشارن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن المولى لا عقدهم (وأقوهن أجورهن بالمعروف) وأدوا اليهن  
مهورهن بغير مغل وضرار واحواج الى الاقتضاء والرزق (فان قلت) المولى هم ملاك مهورهن لاهن والواجب  
أدائها اليهم لا اليهن فلم قيل وأقوهن (قلت) لانهن وما في أيديهن مال المولى فكان أدائها اليهن أداء الى  
المولى أو على أن أصله فاقوا المولى فحذف المضاف (محضات) عفافهن والاخذ بالاخلاق في السر  
كأنه قيل غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له (فاذا أحصتن) بالتزويج وقرئ أحصتن (نصف ما على  
المحضات) أي الحرائر (من العذاب) من الحد كقوله وليشهد عذابهم ما يريد أعنا العذاب ولا رجم عليهن  
لأن الرجم لا يتصف (ذلك) إشارة الى نكاح الاماء (لن خشى العنت منكم) لن خاف الاثم الذي يؤدي اليه  
غلبة الشهوة وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعمل لكل مشقة وضرب ولا ضرر أعظم من مواجهة  
الماء ثم وقيل أريد به الحد لانه اذا هو بهما خشى أن يقعها فيحد فتزوجها (وأن تصبروا) في محل الرفع على  
الابتداء أي وصبركم عن نكاح الاماء معقفي (خيراكم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر صلاح البيت  
والاماء هلاك البيت (يريد الله ليسين لكم) أصله يريد الله أن يبين لكم فزيت اللام مؤكدة لارادة التبيين  
كأريد في لأبالك لتأكيده إضافة الاب والمعنى يريد الله أن يبين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم  
وأفاضل أعمالكم وأن يهديكم من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطريق التي سلكوها  
في دينهم لتقتدوا بهم (وتوب عليكم) ويرشدكم الى طاعات ان قتم بها كانت كفارات لسيئاتكم  
فتوب عليكم ويكفر عنكم (والله يريد أن يتوب عليكم) أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم (ويريد)  
النجاة (الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل أعظم منه  
بمساعدتهم وموافقهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود وقيل الجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات  
من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله فالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة  
عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزل يقول تعالى يريدون أن تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن  
يخفف عنكم) بإحلال نكاح الامة وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات  
وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بني آدم قط الا أناهم من قبل النساء فقد أتى  
على ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وأما أعشوا بالآخرى وأن أخوف ما أخاف على قسنة النساء وقرئ  
أن يميلوا بالياء والضمير للذين يتبعون الشهوات وقرأ ابن عباس وخلق الانسان على البناء للفاعل ونصب  
الانسان وعنه رضى الله عنه غمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد  
الله ليس لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم أن تجتنبوا بكاء زناهم عنه أن الله  
لا يغفر أن يشر لكم أن الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما يفعل الله به عذابهكم (الباطل)  
بالم تبصه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والتمار وعقود الربا (الآن تكون تجارة) الآن تقع  
تجارة وقرئ تجارة على الآن تكون التجارة تجارة (عن تراض منكم) والاستثناء منقطع معناه  
ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه وقوله عن تراض  
صفة لتجارة أي تجارة صادرة عن تراض وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها  
والتراضي رضا المتبايعين بما تعاقدوا عليه في حال البيع وقت الايجاب والقبول وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله  
وعند الشافعي رحمه الله تفرقهما عن مجلس العقد متراضين (ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من  
المؤمنين وعن الحسن لا تقتلوا اخوانكم أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعل بعض الجهلة وعن عمرو بن العاصي  
أنه تأوله في التيمم لخوف البرد فلم يترك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ على رضى الله عنه ولا تقتلوا  
بالتشديد (إن الله كان بكم رحيمًا) مانهاكم عما يضركم الارحمة عليكم وقيل معناه انه أمر بني اسرائيل بقتلهم  
أنفسهم ليكون قوتهم لهم ونجيبا لخطاياهم وكان بكم بأمة محمد رحيمًا حيث لم يكلفكم تلك التكليف الصعبة

بعضكم من بعض فانكحوهن  
بأذن أهلهم وأقوهن أجورهن  
بالمعروف محضات غير مسالجات  
ولا تتخذن اخدان فاذا أحصتن  
فان آتين بقاحشة فعليه نصف  
ما على المحضات من العذاب  
ذلك لن خشى العنت منكم وأن  
تصبروا خير لكم والله غفور رحيم  
يريد الله ليسين لكم ويهديكم سنن  
الدين من قبلكم ويتوب عليكم  
والله عليه حكيم والله يريد أن  
يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون  
الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما  
يريد الله أن يخفف عنكم وخلق  
الانسان ضعيفا يا أيها الذين  
آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم  
بالباطل الآن تكون تجارة عن  
تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم  
إن الله كان بكم رحيمًا ومن يفعل

(ذلك) إشارة إلى القتل أي ومن يقدم على قتل النفس (عدونا وظلما) لا خطأ ولا اقتصاصا وقرئ عدونا بالكسر • ونصليته بخفف اللام وتشديدها ونصليته بفتح التون من صلاة يصليها ومنه شاة مصلية وبصليته بالياء والضمير لله تعالى أول ذلك لكونه سببا للصلي (نارا) أي نارا مخصوصة شديدة العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لأن الحكمة تدعو إليه ولا صارف عنه من ظلم أو نحوه (كبار ما تنهون عنه) وقرئ كبير ما تنهون عنه أي ما كبر من المعاصي التي ينهاكم الله عنها والرسول (تكفر عنكم سيئاتكم) غط ما تستحقونه من العقاب في كل وقت على صفات تركم وبفعلها كان لم تكن لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها على عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة انما وصفتا بالكبر والصغر باضافتهما انما إلى طاعة أو معصية أو ثواب فاعلها والتكفير ما طمأنة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة والاحباط تنقيضه وهو ما طمأنة الثواب المستحق بعقاب أزيد أو بتدبير على الطاعة وعن علي رضي الله عنه الكبار تسبع الشرك والقتل والقذف والزنا وكل مال اليمين والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وزاد ابن عمر السحر واستحلال البيت الحرام وعن ابن عباس أن رجلا قال له الكبار تسبع فقال هي إلى سبع مما نهى الله عنه لأنه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى إلى سبعين • وقرئ بكفر بالياء • ومدخلنا بضم الميم وفحها بمعنى المكان والمصدر فيها (ولا تمنوا) نهوا عن التعاسد وعن غنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال لأن ذلك التفضيل قسمته من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم بأحوال العباد وما يصلح المقصود لهم من بسط في الرزق أو قبض ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض فعلى كل أحد أن يرزق بما قسم له علما بأن ما قسم له هو مصلحته ولو كان خلافه لكان مفسدة له ولا يحسد أحاه على حظه (للرجال نصيب مما كتبوا) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط أو القبض كسبالة (واستلوا الله من فضله) ولا تمنوا أنصبا غيركم من الفضل ولكن سلوا الله من خزائنه التي لا تنفذ وقيل كل الرجال قالوا إن الله فضلنا على النساء في الدين للناسهمن ولهن سهم واحد فترجوا أن يكون لنا أجران في الآخرة على الاعمال ولهن أجر واحد فقالت أم سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم فترزت (عمارتك) تبين لكل أي ولكل شيء مما ترك (الوالدان والأقربون) من المال جعلنا موالى وراثنا يولونه ويحوزونه أو لكل قوم جعلناهم موالى نصيب مما ترك الوالدان والأقربون على أن جعلنا موالى صفة لكل والضمير الراجع إلى كل محذوف والكلام مبتدأ وخبر كما تقول لكل من خلقه الله أنسا فمن رزق الله أي حظ من رزق الله أو لكل أحد جعلنا موالى مما ترك أي وراثنا مما ترك على أن من مله موالى إلى أناسهم في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل ثم فسر الموالى بقوله الوالدان والأقربون كما أنه قبل من هم فقيل الوالدان والأقربون (والذين عاقدت أيمانكم) مبتدأ ضمير معنى الشرط فوق خبره مع النفا وهو قوله (فا توهم نصيهم) ويجوز أن يكون منصوبا على قولنا زيد أفاض به ويجوز أن يعطف على الوالدان ويكون المنصوب في فاعلهم للموالى والمراد بالذين عاقدت أيمانكم موالى الموالاة كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دعي دمي وهدمي هدمك ونار نارك وحربي حربك وسلي سلكك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للعليف السدس من ميراث الخليف فتسحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب يوم الفتح فقال ما كان من حلف في الجاهلية فتسكروا به فانه لم يزد الإسلام الا شدة ولا تحذوا حلفا في الإسلام وعنه دأبي حنيفة لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقد اعلى أن يتعاقدا ويوارثا صح عنده وورث بحق الموالاة خلافا للشافعي وقيل المعاقدة التبني ومعنى عاقدت أيمانكم عاقدتهم أي يدكم وما همتموهم وقرئ عقدت بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهدهم أي عاقدتهم (قوامون على النساء) يقومون عليهن آمرين ناهين كما يقوم الولاية على الرعايا ومما اقر ما لذلك والضمير (بعضهم) للرجال والنساء جميعا يعني انما كانوا ميطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على أن الولاية انما تسحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر وقد ذكرنا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكفاية في الغالب والفروسية والرمي وأن منهم الانبياء والعلماء وفيهم الامامة الكبرى والصغرى والجهاد والاذان والخطبة والاعتكاف وتكبيرات التسميق عند أبي حنيفة والشهادة في الحدود والقصاص وزيادة السهم والتعصيب

ذلك عدونا وظلما فسوف نصليها  
نارا وكان ذلك على الله يسيرا  
ان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه  
تكفر عنكم سيئاتكم وتندخلكم  
مدخلا كريما ولا تمنوا ما فضل  
الله ببعضكم على بعض الرجال  
نصيب مما كتبوا وللنساء نصيب  
مما كتبن واستلوا الله من  
فضله ان الله كان بكل شيء  
ولسكل جعلنا موالى والذين  
الوالدان والأقربون والذين  
عاقدت أيمانكم فاعلهم نصيهم  
ان الله كان على كل شيء شهيدا  
الرجال قوامون على النساء  
فضل الله بعضهم على بعض

في الميراث والحالة والقسامة والولاية في النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج والمهرم الاتساب وهم أصحاب  
 النبي والعمائم (وبما أنفقوا) وبسبب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهم في المهور والنقعات وروى أن سعد بن  
 الربيع وكان قتيبا من نقيباء الانصار نزلت عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فاطمها فأنطلق بها أبوها  
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرمي فطمها فقال لتقتص منه فزت فقال صلى الله عليه وسلم  
 أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص واختلف في ذلك فقيل لا قصاص بين الرجل  
 وامرأته فيمادون النفس ولو شجها ولكن يجب العقل وقيل لا قصاص الا في الجرح والقتل وأما اللطمة ونحوها  
 فلا (قاتلات) مطيعات قائمات بما عليهن من الأزواج (حافظات للغيب) الغيب خلاف الشهادة أي حافظات  
 لما وجب الغيب اذا سكن الأزواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن حفظه في حال الغيبة من الفروج  
 والبيوت والأموال وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة أن نظرت اليها سرتك وان أمرتها  
 أطاعتك واذا غبت عنها حفظت في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل للغيب لا سراهم (بحفظ الله) بما  
 حفظهن الله حين أوصى بين الأزواج في كتابه وأمر رسوله عليه السلام فقال استوصوا بالنساء خيرا أربعا  
 حفظهن الله وعصمن ووفقهن لحفظ الغيب أو بحفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب  
 وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة وما صدر به وقرئ بما حفظ الله بالنصب على أن ما موصولة أي  
 حافظات للغيب بالامر الذي يحفظ حق الله وأمانه الله وهو التعفف والحصن والشفقة على الرجال والنصيحة  
 لهم \* وقرأ ابن مسعود فالصالح قوائم حواظ للغيب بحفظ الله فاصلحوا اليهن \* ونشوزها ونشوصها  
 أن تضي زوجها ولا تطعن اليه وأصله الانزعاج (في المضاجع) في المراقدة أي لا تدخلوهن تحت اللحف أو هي  
 كناية عن الجماع وقيل هو أن يولها ظهره في المنجوع وقيل في المضاجع في بيوتهم التي يتن فيها أي لا يتأبهن  
 \* وقرئ في المنجوع وفي المضجع وذلك لمراف أحوالهن وتحقق أمرهن في النشوز أمر بوعظهن أولا  
 ثم جبرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينفع فيهن الوعظ والهجران وقيل معناه أكرهوهن على الجماع  
 واربطوهن من هجر البعير اذا شده بالهजार وهذا من تفسير النقلة وقالوا يجب أن يكون ضربا غير مبرح  
 لا يجرحها ولا يكسر لها عظما ويحبب الوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هلن سوطك حيث يراه أهلك  
 وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوام فاذا غضب على  
 احدا فاضربها بعود المشجب حتى يكسره عليها ويروي عن الزبير أيات منها ولولا بنوها حولها لخطبتم  
 (فلا تغوا عليهن سبيلا) فازيلوا عنهن التعرض بالأذى والتوبيخ والتجني ونحوها عليهن واجعلوا ما كان منهن  
 كأن لم يكن بعد رجوعهن الى الطاعة والانقياد وترك النشوز (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه واعلموا  
 أن قدرته عليكم أعظم من قدرتكم على من تحت أيديكم ويروى أن أبا مسعود الانصاري رفع صوته ليضرب  
 غلاما له فصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح به أبا مسعود فله أقدركم منك عليه فرمى بالسوط وأعتق  
 الغلام أو ان الله كان عليا كبيرا وانكم تعصونه على علوشانه وكبرياء سلطانه ثم توبون فيدوب عليكم فأنتم  
 أحق بالعضوع من يحن عليكم اذا رجع (شفاق بينهما) أصله شفاق بينهما فأضيف الشفاق الى الظرف على  
 طريق الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار وأصله بل مكر الليل والنهار أو على أن جعل بين مشاقا والليل والنهار  
 ما كرم على قولهم نهرك صائم والصغير للزوجين ولم يجرد كرهه الجري ذكرا ما يدل عليهم ما هو الرجال  
 والنساء (حكما من أهله) رجلا مقنعا رضيا يصلح لحكومة العدل والاصلاح بينهم وانما كان بعث الحكمين من  
 أهلهم لان الأقارب أعرف بواطن الأحوال وأطلب للصالح وانما سكن اليهم نفوس الزوجين وبيرز اليهم ما  
 في ضمائرهما من الحب والبغض واردة العصبية والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته وما يروى عنه عن الجانب  
 ولا يجبان أن يطلعوا عليه (فان قلت) فهل يلبس الجمع بينهما والتفريق ان رأيا ذلك (قلت) قد اختلف فيه  
 فقيل ليس اليهما ذلك الا باذن الزوجين وقيل ذلك اليهما وما جعل الحكمين الا واليهما بناء الامر على ما يقتضيه  
 اجتماعهما وعن عبيدة السلماني شهدت عليا رضى الله عنه وقد جاءه امرأة وزوجها ومع كل واحد منهما  
 ثمام من الناس فأخرج هؤلاء حكماء فقال علي رضى الله عنه للحكمين أتدريان ما عليكما ان عليكما  
 ان رأيتما أن تفترقا فترقا وان رأيتما أن تجعلا جعلا فقال الزوج أما الفرقة فلا فقال علي كذب والله لا تبرح

قوله في مالها أي في مالها فلا زيادة  
 للامانة بالتصرف والمحافظة  
 كأنه مالها اه سعد

وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات  
 قاتلات حافظات للغيب بحفظ  
 الله والادنى تخافون نشوزهن  
 فظوهن وأهجروهن في المضاجع  
 واضربوهن فان أطعنكم فلا  
 تغوا عليهن سبيلا ان الله كان  
 عليا كبيرا وان خفتن شقاق بينهما  
 فاجعوا حكمين من أهله وحكمين  
 أهلها.

حتى ترضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المرأة رضيت بكتاب الله لي وعلى وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان  
وعن الشعبي ما قضى الحكمان جازاً والاثني (ان يريدوا اصلاحاً) للحكمين وفي (يوفق الله بينهما)  
للزوجهين أي ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت بينهما صحيحة وقلوبهما مائجة لوجه الله يورث في وسطتهما وأوقع  
الله بطيب نفسهما وحسن سمعهم ما بين الزوجين الوفاق والالفة وألني في نفوسهما المودة والرحمة وقيل الضمير ان  
للحكمين أي ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين يوفق الله بينهما فيتم ففان على الكلمة الواحدة  
ويتساذن في طلب الوفاق حتى يحصل الغرض ويتم المراد وقيل الضمير ان للزوجين أي ان يريدوا اصلاح  
ما بينهما وطلبا للخير وأن يزول عنهما الشقاق بطرح الله بينهما الالفة وأبدلهما بالشفاق وفاها وبالغضا مودة  
(ان الله كان عليهما خبيراً) يعلم كيف يوفق بين المختلفين ويجمع بين المتفرقين لو اتفقت ما في الارض جميعاً ما ألفت  
بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم (وبالوالدين احساناً) وأحسنوا بهم ما احساناً (وبذي القربى) وبكل من بينكم  
وبينه قربي من أخ أو عم أو غيرها (والجار ذي القربى) الذي قرب جواره (والجار الجنب) الذي جواره بعيد  
وقيل الجار القريب التسبب والجار الجنب الاجنبى وأنشد بلعاء بن قيس

لا يجتور بنا مجاور أبدا \* ذورحم أو مجاور جنب

\* وقرئ والجار ذا القربى نصبا على الاختصاص كما قرئ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى تنبها على عظم  
حقه لادلائه بحق الجوار والقربى (والصاحب الجنب) هو الذي يحبك بأن حصل بجنبك أمارفقا في سفر  
وأما جارا ملاصقا وأما شريكاً في علم أو حرفة وأما قاعدا الى جنبك في مجلس أو مسجداً وغير ذلك من أدنى  
حاجة التأمّن بينك وبينه فطبعك أن ترضى ذلك الحق ولا تنساء وتجمع له ذريعة الى الاحسان وقيل صاحب  
بالجنب المرأة (وابن السبيل) المسافر الملتقط به وقيل الضيف \* والختال التباه الجهل الذي يتكبر عن اكرام  
أقاربه وأصحابه ومما ليكه فلا يخفى بهم ولا يلتفت اليهم \* وقرئ والجار الجنب بفتح الجيم وسكون النون (الذين  
يجنلون) بدل من قوله من كان محتسلاً لا يخفون أو نصب على الذم ويجوز أن يكون رفعا عليه وأن يكون مبتدأ  
خبره محذوف كأنه قيل الذين يجنلون ويفعلون ويصنعون احتفاء بكل ملامه \* وقرئ بالجنل بضم الباء وفتحها  
ويفتحين ويضمين أي يجنلون بذات أيديهم وعاف أي يديهم فيأمرهم بأن يجنلوا به مقتلاً للخصاء عن وجد  
وفي أمثال العرب أبجل من الضنين بشائل غيره قال

وان امرأ ضنت يدها على امرئ \* بذيل يده من غيره للجنل

ولقد رأينا من يلبى بداء الجنل من اذا طرقت جمعة أن أحد اجد على أحد شخص به وحل حبه واضطرب ودارت  
عينا في رأسه كأنما تب رحله وكسرت خزائنه فخرام ذلك وحسرة على وجوده وقيل هم اليهود كانوا  
يأتون رجالا من الانصار يتنصرون لهم ويقولون لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون  
\* وقد عاجهم الله بكمائن فعمه الله وما آتاهم من فضل الغنى والتفاخر الى الناس وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
إذا أنعم الله على عبده نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبني عامل للرشيد قصر احذاء قصره فتم به عبده  
فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الكريم يسره أن يرى أثر نعمته فاحبب أن أسرك بالنظر الى آثار نعمته فاجبه  
كلامه وقيل زلت في شأن اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (رثاء الناس) للفقار واليقال  
ما أخصاهم وما أجودهم لا ابتغاء وجه الله وقيل زلت في مشركى مكة المنفقين أموالهم في عداوة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم (فساء قرينا) حيث حالهم على الجنل والرياء وكل شر \* ويجوز أن يكون وعيد لهم بأن  
الشيطان يقرن بهم في النار (وماذا عليهم) وأي تبعة وبال عليهم في الايمان والاتفاق في سبيل الله والمراد  
الذم والتوبيخ والافكل منفعه ومنفعة في ذلك وهذا كما يقال للمنتقم من ضرر لوعفوت وللعاق ما كان يزوّد  
لو كنت باراً وقد علم أنه لا مضرة ولا مخرزة في العقو والبر ولكنه ذم وتوبيخ وتجهيل بكمائن المنفعة (وكان الله  
بهم عليماً) وعنده الذرة الفلة الصغيرة وفي قراءة عبده الله منقلا غلة \* وعن ابن عباس أنه أدخل يده في التراب  
فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من أجزاء الهباء في الكثرة ذرة وفيه دليل على  
انه لو نقص من الاجرادنى شئ وأصغره أو زاده في العقاب لكان ظلما وانه لا يفسده لاستحالة في الحكمة لا  
لاستحالة في القدرة (وان تلك حسنة) وان يكن منقلا ذرة حسنة وانما أنت خير المنقال لكونه مضاعفا الى

ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما  
ان الله كان عليهما خبيراً واعدوا  
الله ولا تنسروا به شيئاً وبالوالدين  
احساناً وبذي القربى واليتامى  
والمساكين والجار ذي القربى  
والجار الجنب والصاحب  
بالجنب وابن السبيل وما ملكت  
أيمانكم ان الله لا يحب من كان  
محتسلاً لا يخفون الذين يجنلون  
ويا مروء الناس بالجنل ويكتمون  
ما آتاهم الله من فضله وأعدنا  
للكافرين عذاباً مهيناً والذين  
ينفقون أموالهم رياء الناس  
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم  
الاخر ومن يكن الشيطان له  
قريناً فساء قريناً وماذا عليهم  
لو آمنوا بالله واليوم الاخر  
وأنتدوا بآثار زعمهم الله وكان الله  
بهم عليماً ان الله لا ينظلم شيئاً  
ذرة وان تلك حسنة



مؤث وقرئ بالرفع على كان التامة (بضعها) بضعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من  
الافاق المستقبلية غير المتناهية وعن أبي عثمان النهدي أنه قال لا يحرر بلفظ عنك انك تقول سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالחסنة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا يل  
سمعه يقول ان الله تعالى يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد (وبؤت من لدنا  
أجر أعظيما) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسما أجرا لانه تابع للأجر لا يثبت الا بقاء  
• وقرئ بضعها بالتشديد والتخفيف من أضعف وضعف وقرأ ابن هريرة بضعها بالنون (فكيف) بصيغة  
هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو أنهم كفروه وكنت  
عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجئتكم على هؤلاء) المكذبين (شهيدا) وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجئتكم على هؤلاء شهيدا فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
حسبنا (لونسويهم الارض) لو يدفنون فنسويهم الارض كما نسوي بالموتى وقيل يودون أنهم لم يبعثوا  
وانهم كانوا الارض سواء وقيل تصير البهايم ترابا فيودون حالها (ولا يكفون الله حديثا) ولا يقدررون على كتمانها  
لأن جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للجمال أي يودون أن يدفنوا تحت الارض وأنهم لا يكفون الله حديثا  
ولا يكذبون في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين لانهم اذا قالوا ذلك وجدوا شركهم ختم الله على أفواههم  
عند ذلك وتكلمت أيديهم وأرجلهم تكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدت الامر عليهم يمتنون أن نسوي  
بهم الارض • وقرئ نسوي بجذف التاء من تسوي يقال سويته فتسوي تخولق يته فتلوي وتسوي بادغام  
التاء في السين كقوله يسمعون وما ضيه اسوي كازكي • روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشرا بافداء  
نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كانت النجربة مباحة فأكرأوا وشربوا فاعلموا وجاء وقت  
صلاة المغرب قدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد فزلت فكانوا لا يشربون  
في أوقات الصلوات فاذا صلوا العشاء شربوا فلا يصحون الا وقد ذهب عنهم السكر وعلوا ما يقولون ثم نزل  
تخريمها ومعنى (لاتقربوا الصلاة) لاتغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها كقوله ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا  
الفواحش وقيل معناه ولا تقربوا مواضعها وهي المساجد لقوله عليه السلام جنبوا مساجدكم صبيانكم  
ومجانينكم وقيل هو سكر التماس وغلبة النوم كقوله ورائوا بسكر سناهم كل الربون وقرئ سكارى  
بفتح السين وسكرى على أن يكون جمعا نحو هلكى وجوى لأن السكر علة لتلفق العقل أو مفردا بمعنى وأنتم جماعة  
سكروا كقولك امرأة سكروا وسكروا بضم السين كجلى على أن تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن حبيش  
كسلى وكسلى بالفتح والضم (ولاجنبنا) عطف على قوله وأنتم سكارى لأن محل الجملة مع الواو النصب على  
الحال كأنه قيل لاتقربوا الصلاة سكارى ولاجنبنا والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه  
اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الاجنب (الاعابري سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين واتصاه  
على الحال (فان قلت) كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها (قلت) كأنه قيل لاتقربوا الصلاة في حال  
الجنبية الا ومعكم حال أخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه ويجوز أن لا يكون  
حالا ولا يمكن صفة لقوله جنبنا أي ولا تقربوا الصلاة جنبنا غير عابري سبيل أي جنبنا مقامين غير معذرين  
(فان قلت) كيف نصح صلاتهم على الجنبية لعذر السفر (قلت) أريد بالجنب الذين لم يغتسلوا كأنه قيل لاتقربوا  
الصلاة غير مقننين حتى تغتسلوا الا ان تكونوا مسافرين وقال من فسر الصلاة بالمسجد معناه لاتقربوا  
المسجد جنبنا لا يجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء أو كان الماء فيه أو احتلم فيه وقيل ان رجالا من  
الانصار كانت أبوابهم في المسجد قصصهم الجنبية ولا يجذون ممرا الى المسجد فخرص لهم وروى أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لاحد أن يجلس في المسجد أو يمر فيه وهو جنب الا لعل رضى الله عنه لانيته كان  
في المسجد (فان قلت) أدخل في حكم الشرط أربعة وهم المرضى والمسافرون والمحدثون وأهل الجنبية فحين  
تعاق الجزء الذي هو الامر بالتيمم عند عدم الماء منهم (قلت) الظاهر انه تعلق بهم جميعا وأن المرضى اذا عمدوا  
الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه فلهم أن يتيمموا وكذلك السفر اذا عمدوه لبعده والمحدثون وأهل  
الجنبية كذلك اذا لم يجدوه لبعض الاسباب • وقال الزجاج الصعيد وجه الارض ترابا كان أو غيره وان كان حفرا

بضعها أو يؤت من لدنا أجر أعظيما  
فكيف إذا جئنا من كل أمة  
بشهادة وجئتكم على هؤلاء  
شهيدا يومئذ يود الذين كفروا  
وعصوا الرسول لونسويهم  
الارض ولا يكفون الله حديثا  
يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا  
الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا  
ما تقولون ولا جنبا الا عابري  
سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم  
مرضى أو على سفر أو جاء أحد  
منكم من الغائط أو لامستم النساء  
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا  
فامسحوا بوجوهكم وأيديكم

قوله ورائوا بسكر سناهم كل الربون  
مخافة أن يربس النوم فيهم  
بسكر سناهم كل الربون  
اه من هاشم

لا تراب عليه لوضرب التميم يده عليه ومسح لكان ذلك طهوره وهو مذهب أبي حنيفة رحمة الله عليه (فان قلت) فما يصنع بقوله في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بعضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه (قلت) قالوا إن من لا ابتداء الغاية (فان قلت) قولهم أنها لا ابتداء الغاية قول متعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسه من الدهن ومن الماء ومن التراب إلا معنى التبعيض (قلت) هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء (إن الله كان عفوا غفورا) كناية عن الترخيص والتيسير لأن من كانت عادته أن يعفو عن الخطأين ويغفر لهم آثر أن يكون ميسرا غير معسر (فان قلت) كيف نظم في سلك واحد بين المرضى والمسافرين وبين المحدثين والمجنبيين والمرضى والسفريسيان من أسباب الرخصة والحديث سبب لجوب الوضوء والنجاسة سبب لجوب الغسل (قلت) أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون الماء في التيمم بالتراب فخص أولاً من بينهم مرضاهم وسفرهم لأنهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم بكثرة المرض والسفر وعلبتهم على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوذ الماء لخوف عدو أو سبع أو عدم آلة الاستقاء أو إراهاق في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك بما لا يكثر كثرة المرض والسفر وقري من غيط قبل هو تخفيف غيط كهين في هين والغيط بمعنى الغائط (ألم تر) من رؤية القلب وعدى بالي على معنى ألم ينته علمك اليهم أو بمعنى ألم تنظر اليهم (أو توأصبيا من الكتاب) حفظ من علم التوراة وهم أحبار اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلون بها الهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة والإنجيل (ويريدون أن تضلوا) أنهم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه وتخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالتهم بل يحبون أن يضل معهم غيرهم وقري أن يضلوا بالياء بفتح الضاد وكسر ها (والله أعلم) منكم (بأعدائكم) وقد أخبركم بعد أدوة هؤلاء وأطلعكم على أحوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا تستنصروهم في أموركم ولا تستشيروهم (وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا) فتقوا بولايته ونصرتهم دونهم وأولاً تبالوا بهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم (من الذين هادوا) بيان للذين أو توأصبيا من الكتاب لأنهم يهود ونصارى وقوله والله أعلم وكنى بالله وكنى بالله جل توسطت بين البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لأعدائكم وما بينهما اعتراض أو صله لنصير أي ينصركم من الذين هادوا كقوله ونصرنا من القوم الذين كذبوا ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ على أن يجزفون صفة مبتدأ محذوف تقديراً من الذين هادوا وقوم يجزفون كقوله

وما الدهر إلا نار أنان فنهما • أموت وأخرى أبتنى العيش أ كدح

أي فنهما ناراً أموت فيها (يجزفون الكلام عن مواضعه) يميلونه عنها يزيلونه لأنهم إذا بدلوهم ووضعوا مكانه كل ما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وأزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم أحرر بعه عن موضعه في التوراة ووضعهم آدم طوال مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحذبله (فان قلت) كيف قيل هناعن مواضعه وفي المائدة من بعده مواضعه (قلت) أمانع مواضعه فعلى ما فسرناه من إزالته عن مواضعه التي أوجب حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من إبدال غيره مكانه وأمانع بعده مواضعه فالحق أنه كانت له مواضع هو قن بأن يكون فيها خفي حروفه تركوه كالفريق الذي لا موضع له بعده مواضعه ومقاربه والمعنجان متقاربان وقري يجزفون الكلام والكلام بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم (غير مسمع) حال من الخاطب أي اسمع وأنت غير مسمع وهو قول ذو وجنتين يحفل الذم أي اسمع منادعوا عليك بلا سمعت لأنه لو أجببت دعوتهم عليه لم يسمع فكان أسم غير مسمع قالوا ذلك إنك لا على أن قولهم لا سمعت دعوة مستجابة أو اسمع غير محجاب إلى ما تدعو إليه ومعناه غير مسمع جواباً أو أفنك فكان لم تسمع شيئاً واسمع غير مسمع كلاماً رضاه فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع منقول اسمع أي اسمع كلاماً غير مسمع أي لا أنك لا تبعه نبأ عنه ويحفل المدح أي اسمع غير مسمع مكرهاً من قولك اسمع فلان فلانا إذا سبه وكذلك قولهم (راعنا) يحفل راعنا نكلمك أي ارقبنا وانتظرنا ويحفل شبه كلمة عبرانية أو صريانية كانوا يتساون بها وهي راعنا فكانوا أخيرة بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمونه بكلام يحفل يتنون به الشتمية والالابنة ويظهرون به التوقير والالكرام (لبا بالسنتم) قتلهم ما فخر بفا أي يقتلون بالسنتم الحق إلى

إن الله كان عفوا غفورا ألم تر إلى الذين أو توأصبيا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكنى بالله وليا وكنى بالله نصيرا من الذين هادوا يجزفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين

الباطل حيث يظهرون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اذعت مكروها أو يقتلون بالسنة منهم ما يضررونه  
من السنة الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا (فان قلت) كيف جاؤا بالقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا  
وقالوا سمعنا وعصينا (قلت) جميع الكفرة كانوا واجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء  
السوء ويجوز أن يقولوه فيما بينهم ويجوز أن لا ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به  
\* وقرأ أبى وأنظرنا من الانتظار وهو الالهال (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله (ليكن خبر الهم) (قلت)  
الى أنهم قالوا الان المعنى ولو ثبت قولهم سمعنا وأطعنا لكان قولهم ذلك خبر الهم (وأقوم) وأعدل وأسد ولكن  
لعمري الله بكفرهم) أى خذلهم بسبب كفرهم وأبعدهم عن الطاعة (فلا يؤمنون الا) ايانا (قليلا) أى ضعيفا  
ركيلا لا يعاين به وهو ايمانهم عن خلقهم مع كفرهم بغيره أو أراد بانقله العدم كقوله قليل التشكي لله ثم يصيبه  
أى عديم التشكي أو الا قليلا منهم قد آمنوا (أن نطمس وجوها) أى نغوخطيط صورها من عين وحاجب  
وأنف وفم (فتردها على أدبارها) فجعلناها على هيئة أدبارها وهى الاقامة مطموسة مثلها والفاء للتسبب وان  
جعلتها للتعقيب على انهم لم توعدا بعقابين أحدهما تعقيب الآخر ردها على أدبارها بعد طمسها فالعنى أن  
نطمس وجوها فنسكبها الوجوه الى خلف والافتاء الى قدام ووجه آخر وهو أن يراد بالطمس القلب  
والتغيير كما طمس أموال القبط فقلها بجارة وبالوجوه رؤسهم ووجوهاؤهم أى من قبل أن تغير أحوال  
وجهاؤهم فتسلم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوها صفارهم وادبارهم أو ردهم الى حيث جاؤا منه وهى أذرعات  
الشام يريد احلا بنى النصير \* (فان قلت) لمن الرجوع في قوله أو نلغهم (قلت) للوجوه أن يريد الوجوه  
أولا مصاب الوجوه لان المعنى من قبل أن نطمس وجوه قوم أو يرجع الى الذين أو قوا الكتاب على طريقة  
الالتفات (أو نلغهم) أو نجزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت (فان قلت) فأين وقوع الوعيد (قلت)  
هو مشروط بالايان وقد آمن منهم ناس وقيل هو منتظر ولا بد من طمس ومسح لله يوم القيامة ولان الله  
عز وجل أوعدهم بأحد الامرين بطمس وجوههم أو ببلعهم فان كان الطمس تبديل أحوال رؤسائهم أو  
اجلاؤهم الى الشام فقد كان أحد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان والظاهر  
اللعن المتعارف دون المسح ألا ترى الى قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله  
وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير (وكان أمر الله مفعولا) فلا بد أن يقع أحد الامرين ان لم يؤمنوا  
\* (فان قلت) قد ثبت أن الله عز وجل يغفر الشرك لمن تاب منه وأنه لا يغفر ما دون ذلك لمن يشاء (قلت) الوجه أن يكون الفعل  
ذوا وجه قوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (قلت) الوجه أن يكون الفعل  
المتنق والمثبت جميعا موجهين الى قوله تعالى لمن يشاء كأنه قيل ان الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ويغفر لمن يشاء  
ما دون الشرك على أن المراد بالاول من لم يتب وبالثاني من تاب وتفسير قولك ان الامر لا يذلل الدينار  
ويذلل القنطار لمن يشاء تريد لا يذلل الدينار لمن لا يستأله ويذلل القنطار لمن يستأله (فقد اقترى انما) أى  
ارتكبه وهو مفتره فتعل ما لا يصح كونه (الذين يزكون أنفسهم) اليهود والنصارى قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه  
وقالوا ان يدخل الجنة الامن كارهودا أنصارى وقيل جاء رجال من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بأطفالهم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن الا كهيتهم ما علمنا بما لنهار كفرنا بالليل  
وما علمنا بالليل كفرنا بالنهار فترلت ويدخل فيها كل من زكى نفسه ووصفها بزكا العمل وزيادة الطاعة  
والتقوى والزكى عند الله (فان قلت) أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انى لامين في السماء أمين  
في الارض (قلت) انما قال ذلك حين قال له المنافقون اعدل في السحرة اكذا بالهم اذ وصفوه بخلاف ما وصفه  
به وبه وثنتان من شهدا الله بالتركية ومن شهد لنفسه أو شهد له من لا يعلم (بل الله يزكى من يشاء) اعلام بأن  
تركية الله هى التى يعتد بها لا تركية غيره لانه هو العالم بمن هو أهل للتركية ومعنى يزكى من يشاء يزكى المرغبين  
من عباده الذين عرف منهم الزكا فوصفهم به (ولا يظلمون قتيلا) أى الذين يزكون أنفسهم بما يقبون  
على تركيتهم أنفسهم حق جرائمهم أو من يشاء يثابون على زكايتهم ولا ينقص من نوابهم ونحوه فلا تزكوا أنفسكم  
هو أعلم عن اتقى (كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم أنهم عند الله أزكيا (وكفى بزعمهم هذا) انما  
مبيننا من بين سائر آثامهم الحبب الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان وذلك أن حى

ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وأمع  
وانظرنا لكان خبر الهم وأقوم ولكن  
لعمري الله بكفرهم فلا يؤمنون الا  
قليلا يا أيها الذين آمنوا الكتاب  
آمنوا بما نزلنا من صدقنا ما معكم  
من قبل أن نطمس وجوها وتردها  
على أدبارها أو نلغهم كما لعنا أصحاب  
السبت وكان أمر الله مفعولا  
ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر  
ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك  
بنا فقد اقترى انما عظيم ألم تراه  
الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى  
من يشاء ولا يظلمون قتيلا انظر  
كيف يفترون على الله الكذب  
وكفى بزعمهم هذا انما  
أوفوا نبيينا من الكتاب يؤمنون

ابن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود بها القون قر وشاعلي محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم اليسافلا نأمن مكرهم فاصعدوا الالهتنا حتى نطعن اليكم ففعلوا فهدى هذا ايمانهم (بالجبت والطاغوت) لانهم سجدوا للاصنام وأطاعوا ابليس فيما فعلوا وقال ابوسفيان انهم اهدى سبيلا أم محمد فقال كعب ماذا يقول محمد قالوا يا مري بعبادة الله وحده وينهى عن الشرك قال وما دينكم قالوا نحن ولاية البيت ونسقي الحجاج ونشترى الضيف ونسك العاني وذكروا انفعالهم فقال انتم اهدى سبيلا وصف اليهود بالجل والحسد وهما شر خصلتين يمنعون ما يؤمنون النعمة ويعتدون ان تكون لهم نعمة غيرهم فقال (أم لهم نصيب من الملك) على أن أم منقطة ومعنى الهمة لانكار أن يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (فاذا ابوتون) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا ابوتون أحد ماقدار نقر لقرط بجلهم \* والنتبة انقرة في ظهور النواة وهو مثل في القلة كالقتيل والقطعة والمراد بالملك اتماما لملك أهل الدينا وتماما لملك الله كقوله تعالى قل لو انتم علمون خزانة ربي اذا لامسكم خشية الانفاق وهذا أوصف لهم بالشع وأحسن لطباقة نظيره من القرآن ويجوز أن يكون معنى الهمة في أم لانكار انهم قد ابوتوا نصيبا من الملك وكانوا أصحاب أموال ويساتين وقصور متباعدة كما تكون أحوال الملوك وانهم لا ابوتون أحدا مما يجعل كون شيئا \* وقرأ ابن مسعود فاذا ابوتوا على أعمال اذا عملها الذي هو النصيب وهي ملفاة في قراءة العائمة كأنه قيل فلا ابوتون الناس فقيرا اذا (أم يحسدون الناس) بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على انكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصر والقلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم (فقد آتينا) الزام لهم بما عرفوه من آيات الله الكتاب والحكمة (آل ابراهيم) الذين هم أصلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه ليس يبدع أن يؤتبه الله مثل ما آتى أسلافه وعن ابن عباس الملك في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان وقيل استكبروا وانشاء فقيل لهم كيف استكبرتم له التسع وقد كان لداود مائة وسليمان ثلثمائة هيرة وسبع مائة سترية (فمنهم) من اليهود (من آمن به) أي بما ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من صدعته) وأنكره مع علمه بصحته أو من اليهود من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أنكر نبوته أو من آل ابراهيم من آمن بآبائهم ومنهم من كفر بقوله فمنهم مهتدون وكثير منهم فاسقون (بذلناهم - لود اغريها) أي بذلناهم إياها (فان قلت) كيف تعذب مكان الجلود العاصية جلودهم تعص (قلت) العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد وعن فضل يجعل الضجيج غير فضج وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات وعن الحسن سبعين مرة يتبدلون جلودا أيضا كالقراطيس (ليذوقوا العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا يقطع كقولك للعزير أعزك الله أي أدامك على عزك وزاد فيه (عزيرا) لا يمتنع عليه شيء مما يريد به بالجرمين (حكيم) لا يعذب إلا بعدل من يستحقه (ظليلا) صفة مشتقة من لفظ الظل لتأكيد معناه كما يقال ليل أليل ويوم أيوم وما أشبه ذلك وهو ما كان فينا نالنا لاجوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وبجبال حتر فيه ولا برد وليس ذلك الاطل الجنة رزقنا الله بتوفيقه لما راف اسمه التفوق تحت ذلك الظل وفي قراءة عبد الله سيدخلهم بالياه (أن تودوا الامانات) الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة وقبل زلت في عثمان بن ملحة ابن عبد الدار وكان سادن الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب الكعبة وصعد السطح وأبى أن يدفع المفتاح اليه وقال لو علمت أنه رسول الله لم أضعه فلولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه يده وأخذ منه وفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح وبجميع له الساقية والسدانة فتركت فأمر عليا أن يرده الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان لعلي أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال لقد أنزل الله في شأنك قرأنا وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقبض جبريل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة في أولاد عثمان أبدا وقيل هو خطاب للولاة بأداء الامانات والحكم بالعدل وقرئ الامانة على التوحيد (نعم ما يعظكم به) ما أتما أن تكون منه وبة موصوفة بيفظكم به واما أن تكون من فوعة موصولة به كأنه قيل نعم شيئا يعظكم به أو ندم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محمد وفي أي نعم ما يعظكم به ذلك وهو المأمور به من أداء الامانات والعدل في الحكم وقرئ نعم ما يفتح النون لما أمر الولاة بأداء الامانات الى أهلها وأن يحكموا بالعدل أمر

بالجبت والطاغوت ويقولون الذين  
كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا  
سبيلا أو تلك الذين آمنهم الله  
ومن يرض الله فلن يجده نصيرا أم  
لهم نصيب من الملك فاذا ابوتون  
الناس فقيرا أم يحسدون الناس  
على ما آتاهم الله من فضله فقد  
آتينا آل ابراهيم - آل ابراهيم ملكا  
والحكمة وآتيناهم ملكا  
عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من  
صدعته وكفى بجهنم سعيرا ان  
الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم  
نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم  
جلودا غيرها ليدوقوا العذاب  
ان الله كان عزيزا حكيم والذين  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ  
مُطَهَّرَةٌ وَدُخَانُهُمْ ظِلٌّ ظِلُّ لَا ان  
الله يأمركم أن تودوا الامانات  
الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن  
تحكموا بالعدل ان الله نعم بما فعلتم  
به ان الله كان جميعا بصيرا يا أيها  
الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول وأولى الأمر منكم





أى قل لهم في معنى أنفسهم الخبيثة وقلوبهم الملوثة على النفاق قولاً بليغاً وإن الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى عليه  
 فلا يخفى عنكم إبطانه فأصلحوا أنفسكم وطهروا قلوبكم وداووهما من مرض النفاق والآنزل الله بكم ما أنزل  
 بالبحار من الشرائع من انتقامه وشر من ذلك وأعطى أوقل لهم في أنفسهم خالبا لهم ليس معهم غيرهم مصادرا  
 لهم بالنصيحة لأنهم في السر أجمع وفي الامتحان أدخل قولاً بليغاً يبلغ منهم ويؤثر فيهم (وما أرسلنا من رسول)  
 (وما أرسلنا رسولا قط) (الإيطاع بأذن الله) بسبب اذن الله في طاعته وبأنه أمر المبعوث اليه بأن يطيعوه  
 ويتبعوه لأنه مؤذن الله فطاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله ومن طيع الرسول فقد أطاع الله ويعجز أن  
 يراد بتبسيط الله وتوفيقه في طاعته (ولو أنهم اذ ظفروا أنفسهم) بالتحاكم إلى الطاغوت (جاؤا) نائبين من  
 النفاق متنعلين عما ارتكبوا (فاستغفروا الله) من ذلك بالاخلاص وبالغفراني الاعتذار اليك من اذائك  
 برد قضائك حتى انتهت شفيعا لهم إلى الله واستغفروا (لوجدوا الله توابا) لعلوه توابا أي لتاب عليهم ولم يقل  
 واستغفرت لهم وعدل عنه إلى طريقة الالتفات فخصه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلما لاستغفاره  
 وتنبه على أن شفاعته من اسمه الرسول من الله فكان (فلأوربك) معناه فوربك كقول تعالى فوربك  
 لنسألنهم ولما زدتنا كيد معنى القسم كما زدت في ثلاث لعلنا كيد وجوب العلم (لا يؤمنون) جواب القسم  
 (فان قلت) هلا زعمت أنها زدت لتظاهر لافي لا يؤمنون (قلت) بآي ذلك استواء النبي والانبيا فيه وذلك  
 قوله فلا أقسم بما تصرون وما لا تبصرون انه ليقول رسول كريم (فما خسر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط  
 ومنه الشجر لتداخل أغصانه (حرجا) ضيقا أي لاتصيق صدورهم من حكمك وقيل شكالات الشاك في ضيق  
 من أمره حتى يلوح له اليقين (ويسلوا) وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك لا يعارضونه بشئ من قولك  
 سلم لأمر الله وأسلم له وحقيقته سلم نفسه وأسلمها إذا جعلها سائمة خالصة (ولسما) تأكيدا لفعل بمنزلة تكريره  
 كأنه قبل وينقاد والحكمة انضاد الاشبه فيه بظاهرهم وباطنهم قيل زلت في شأن النفاق واليهودي وقيل  
 في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعنة وذلك أنهم اختلفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراح من الحزبة  
 كانوا يسيان بها التخل فقال استقياز بير ثم أرسى الماء إلى جارك فغضب حاطب وقال لان كان ابن عمك فتغبر  
 وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال استقياز بير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر واستوفى حقل ثم أرسله  
 إلى جارك كان قد أشار على الزبير برأي فيه السعة وخلصه فلما أحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعب  
 للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا زاعلي المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري قضى لابن عمته  
 ولوى شدة فظن يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم يتمونه في قضاء  
 يقضى بينهم وإيم الله لقد أنبأنا بآية في حياة موسى فدعانا إلى التوبة منه وقال اقتلوا أنفسكم فقتلنا فبلغ  
 قتلا ناسعين النفاق طاعة وبناسحق رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما والله إن الله ليعلم منى الصدق  
 لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروى أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أن من أتى رجلا لا إيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروى عن  
 عمار بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال والله لو أمرنا بالقتل لجدد الله الذي لم يفعل بنا ذلك فزلت الآية في شأن  
 حاطب وزلت في شأن هؤلاء (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسهم) أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني  
 اسرائيل من قتلهم أنفسهم وأخروجه من ديارهم حين استتبوا من عبادة العجل (مافعلوا) الناس (قليل  
 منهم) وهذا هو بين عظيم والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ الا قليلا بالنصب على أصل الاستثناء أو على  
 الاقل قليلا (ما يؤمنون به) من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته والانضاد لما رآه ويحكم به لانه  
 الصادق الصدوق الذي لا ينطق عن الهوى (لكان خيرا لهم) في عاجلهم وآجلهم (وأشد تنبيها) ليعلمهم  
 وأبعد من الاضطراب فيه (واذا) جواب لسؤال مقدوك أنه قيل وماذا يكون لهم أيضا بعد التثبيت ففعل  
 واذا الوثقوا (لا تنهاهم) لأن إذا جواب وجراء (من لدنا أبرا عظيما) كقوله ويؤمن من لدنا أبرا عظيما  
 في أن المراد العطاء المتفضل به من عنده ونسبته أبرا لانه تابع لا لبر لا يثبت الانبياء (ولهديناهم) ولطافنا  
 بهم ووفقناهم لزيد الخيرات الصديقون أفاضل صحابة الانبياء الذين تقدموا في تصديقهم كآبي بكر الصديق  
 رضى الله عنه وصدقوا في أقوالهم وأفعالهم وهذا ترغيب للذين آمنوا في الطاعة حيث وعدوا وأمرافقة أقرب

وما أرسلنا من رسول الا لإيطاع  
 ماذن الله ولو أنهم اذ ظفروا أنفسهم  
 جاؤا فاستغفروا الله واستغفر  
 لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيم  
 فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك  
 فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في  
 أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلوا  
 تسليما ولو أنا كتبنا عليهم أن  
 اقتلوا أنفسهم أو اخرجوا من  
 ديارهم مافعلوا الا قليلا منهم ولو  
 أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان  
 خيرا لهم وأشد تنبيها وإذا  
 لا تنهاهم من لدنا أبرا عظيما  
 ولهديناهم صراطا مستقيما ومن  
 بطع الله والرسول فأولئك مع الذين  
 أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين  
 والشهداء والصالحين

عباد الله الى الله وأرفعهم درجات عنده (وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التعجب كأنه قبل وما أحسن أولئك  
 رفيقا ولا استعلا به معنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول التعجب حسن الوجه وجهك وحسن  
 الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق كالمديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن  
 يكون مفردا بين به الجنس في باب التميز وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت اليك  
 واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك فذكرت الأثرة فخفت أن لا أراك فقال لا في عرفك أنك ترفع مع  
 النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل وإن لم أدخل فدا الحين لا أراك أبدا فزلات فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبيه وأهله وولده والناس  
 أجمعين وحكي ذلك عن جماعة من العصابة (ذلك) مبتدأ أو (الفضل) صفة و(من الله) الخبر ويجوز أن يكون  
 ذلك مبتدأ والفضل من الله خبره والمعنى أن ما أعطى المطيعون من الاجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لانه  
 تفضل به عليهم بعبادتهم (وكفى بالله علما) يجوز أن من أطاعه أو أراد أن يرضى عنهم ومنهم من الله لانهم  
 اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله علما بعبادته فهو يوفقههم على حسب أحوالهم (خذوا حذركم) الحذر  
 والمذرة معنى كالآثر والآخر يقال أخذ حذره إذا تيقظ واحترز من الخوف كأنه جعل الحذر آلة التي يقي بها نفسه  
 وبه صم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو ولا تمكثوه من أنفسكم (فانظروا) إذا انظرتم الى العدو  
 (أما) ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية وأما (جميعا) أي مجمعة كوكبة واحدة لا تتخاذلوا فقلقوا  
 بأنفسكم الى التهلكة وقرئ فانظروا بضم الفاء اللام في (المن) للاستدراك بمنزلة ما في قوله إن الله لغفور  
 (ليطأ) جواب قسم محذوف تقديره وإن منكم لمن أقسم بالله ليطأ والقسم وجوابه صلة من والخبر  
 الراجع منه اليه ما استكن في ليطأ والخطاب احذر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطلون منهم المنافقون  
 لانهم كانوا يغزون معهم نفاقا ومعنى ليطأ ليتناقلن ويتخلفن عن الجهاد ويطأ بمعنى أبطأ كعنت بمعنى أعت  
 اذا أبطأ وقرئ ليطأ بالتخفيف يقال بطأ على فلان وأبطأ على ويطؤون ثقل ويقال ما بطأ بك فعدى بالياء  
 ويجوز أن يكون منقولاً من بطؤون ثقل من ثقل فبراد ليطأ غيره ولتبطنه عن الفوز وكان هذا يدن  
 المنافق عبد الله بن أبي وهو الذي ثبت الناس يوم أحد (فان أصابكم مصيبة) من قتل أو هزيمة (فضل من  
 الله) من فتح أو غلبة (ليقولن) وقرأ الحسن ليقولن بضم اللام إعادة للضمير الى معنى من لان قوله لمن ليطأ  
 في معنى الجماعة وقوله (كان لم تكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو  
 (بالتين) والمعنى كان لم تقدم معكم مودة لان المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر  
 وان كانوا يصفون لهم الفوائد في الباطن والظاهر أنه تمكك لانهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشد حاد لهم  
 فكيف يوصفون بالمودة الا على وجه العكس تمكك بهم لهم وقرئ فأفوزا رفع عطف على كنت معهم  
 لتنظيم الكون معهم والفوز معنى التقى فيكونا متقين جميعا ويجوز أن يكون خبر مبيد محذوف بمعنى فأنا  
 أفوز في ذلك الوقت (بشرون) بمعنى يشتررون ويبيعون قال ابن مفرغ

وشريت برداليتني • من بعد برد كنت هامة

فالذين يشتررون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبعوثون وعظما بان يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله  
 ورسوله ويجهادوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستخفون الا جهلة على العاجلة  
 ويبتذلونها بها والمعنى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نسبتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون  
 • ووعدا المقاتل في سبيل الله ظافرا ومظفورا بآباء الابرا العظيم على اجتاده في اعزاز دين الله (المستضعفين)  
 فيه وجهان أن يكون مجرورا عطف على سبيل الله أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصورا على  
 الاختصاص بمعنى واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخص لاخص  
 المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخبر وأخصه والمتضعفون هم الذين أسلوا بمكة وصدتهم  
 المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد وكانوا يدعون الله

وحسن أولئك رفيقا ذلك  
 الفضل من الله وكفى  
 بالله علما ما بها الذين آمنوا  
 أخذوا حذركم فانظروا ثبات  
 أو انظروا جميعا وان منكم لمن  
 ليطأ فان أصابكم مصيبة قال  
 قد أنعم الله على من معه  
 شهيدا ولئن أصابكم فضل من  
 الله ليقولن كان لم تكن بينكم  
 وبينه مودة بالتين كنت معهم  
 فأفوز فوزا عظيما فليقاتل في  
 سبيل الله الذين يشتررون الحياة الدنيا  
 بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله  
 فقتل أو يغلب نفسه فثوبه أجرا  
 عظيما وما لكم لا تتفكرون في  
 سبيل الله والمستضعفين

بالخلاص ويستنصر منه فيسبر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى القنح حتى جعل الله لهم من ابله  
 خبرولى وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم احسن التولى ونصرهم أقوى النصر ولم يخرج استعمال  
 على أهل مكة عتاب بن أسيد فرأى منتهى الولاية والنصرة كما أرادوا قال ابن عباس كان نصر الضعيف من  
 القوى حتى كانوا أمز به من الظلة (فان قلت) لم ذكر الولدان (قلت) تسجيلا بافراط ظلمهم حيث بلغ  
 أذا هم الولدان غير المكلفين ارغاماً لا بائتهم وأنهاهم ومبغضة لهم لمكانهم ولأن المستضعفين كانوا يشركون  
 صبيانهم في دعائهم استئذالا لرحمة الله بعداء صفارهم الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس وكأوردت السنة باخراجهم  
 في الاستبقاء وعن ابن عباس كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء والولدان ويجوز أن يراد بالرجال  
 والنساء الاحرار والحرث والولدان العبيد والامان العبيد والامة يقال لهم الوليد والوليدة وقبل للولدان  
 والولائد الولدان لتغليب الذكور على الاناث كما يقال الاباء والاخوة (فان قلت) لم ذكر الظالم وموصوفه  
 مؤنث (قلت) هو وصف للقرية الا أنه مستند الى أهلها فأعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاستداده الى  
 الابل كما تقول من هذه القرية التي ظلم أهلها ولو أنت فتيل الظالمه أهلها الجاز لا لتأنيث الموصوف ولكن لان  
 الابل يذ كروبوئث (فان قلت) هل يجوز من هذه القرية الظالمين أهلها (قلت) نعم كما تقول التي ظلموا أهلها  
 على لغة من يقول أكلوني البراغيث ومنه وأسر والنجوى الذين ظلموا رغب الله المؤمنين ترغيبا وشجعهم  
 تشجيعا باخبارهم أنهم انما يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم وأعداؤهم يقاتلون في سبيل الشيطان  
 فلاولى لهم الا الشيطان وكيد الشيطان للمؤمنين الى جنب كيد الله للكافرين أضعف شي وأوهنه (كفوا  
 أيديكم) أي كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يخشون  
 أن يؤذونهم فيه (فلما كتب عليهم القتال) بالمدينة كعب قريب منهم لاشكافى الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا  
 عن الاخطار بالارواح وخوفهم الموت (كنسبة الله) من اضافة المصدر الى المفعول (فان قلت) ما محل  
 كنسبة الله من الاعراب (قلت) محله النصب على الحال من النجوى فيخشون أي يخشون الناس مثل أهل  
 خشية الله أي منبهين لاهل خشية الله (أو أشد خشية) بمعنى أو أشد خشية من أهل خشية الله وأشد معطوف  
 على الحال (فان قلت) لم عدت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر بخشون خشية مثل خشية الله بمعنى  
 مثل ما يخشى الله (قلت) أي ذلك قوله أو أشد خشية لانه وما عطف عليه في حكم واحد ولو قلت يخشون الناس  
 أشد خشية لم يكن الاحال عن ضمير القرين ولم ينصب انتصاب المصدر لانك لا تقول خشى فلان أشد خشية  
 فنصب خشية وأنت تريد المصدر انما تقول أشد خشية فبجها واذا نصبتم الم يكن أشد خشية الاعبار عن  
 الفاعل حالاً منه اللهم الا أن تجعل الخشية خشية وذات خشية على قولهم جذبه فترجم أن عناء يخشون  
 الناس خشية مثل خشية الله أو خشية أشد خشية من خشية الله ويجوز على هذا أن يكون محل أشد بخروا  
 عطفاً على خشية الله تريد كنسبة الله أو كنسبة أشد خشية منها (لولا أن ترثنا الى أجل قريب) استزادة في مدة  
 الكف واستمهال الى وقت آخر كتوله لولا أن ترثنا الى أجل قريب فأصدق (ولا تظلمون قتلاً) ولا تنقصون أدنى  
 شيء من أجوركم على مشاق القتال فلا ترغبوا عنه وقرئ ولا يظلمون بالباس قرئ يدرركم بالرفع وقيل هو  
 على حذف الفاء كأنه قيل فبدرركم الموت وشبه بقول القتال من يفعل الحسنات الله يشكرها ويجوز  
 أن يقال حل على ما يقع موقع أيمانكم كونوا وهو أيمانكم كما حل ولا ناعب على ما يقع موقع ليسوا ومصليين  
 وهو ليسوا ومصليين فرفع كما رفع زهير يقول لا غائب مالي ولا حرم وهو قول نحوى ويجوز أن يصل  
 بقوله ولا تظلمون قتلاً أي ولا تنقصون شيئاً مما كتب من آجالكم أيمانكم كونوا في ملاحم حروب أو غيرهما ابتدأ  
 قوله يدرركم الموت ولو كنتم في برح مشيدة والوقف على هذا الوجه على أيمانكم كونوا والبروج الحصون  
 مشيدة مرفعة وقرئ مشيدة من شاد القصر اذا رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجص وقرأ نعيم بن مسيرة مشيدة  
 بكسر الباء وصفها بفعل فاعلها مجازاً كما قالوا قصيدة شاعرة وانما الشاعر فارضها السينة تقع على البلية  
 والمعصية والحسنة على النعمة والطاعة قال الله تعالى ولولاها بهم الحسنات والسيئات لهلكم يومئذ وقال  
 ان الحسنات يذهبن السيئات والمعنى وان نصيبهم نعمة من خصب ورخصا نسبوا الى الله وان نصيبهم بلية من بلي  
 وشدة أضافوها اليك وقالوا هي من عندك وما كانت الا بشؤمك كما حكي الله عن قوم موسى وان نصيبهم سينة

من الرجال والنساء والولدان  
 الذين يقولون ربنا أخرجننا من  
 هذه القرية الظالم أهلها واجعل  
 لنا من ذلك وليا واجعل لنا من  
 الذين آمنوا يقاتلون  
 في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون  
 في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء  
 الشيطان ان كيد الشيطان كان  
 ضعيفا ألم تر الى الذين قيل لهم  
 كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة  
 وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم  
 القتال اذا فريق منهم يخشون  
 الناس كخشية الله أو أشد خشية  
 وقالوا ربنا لم تكتب علينا القتال  
 لولا أخرتنا الى أجل قريب  
 قل متاع الدنيا قليل والاخرة  
 خير لمن انى ولا تظلمون قتلاً  
 انما تكونوا يدرركم الموت ولو كنتم  
 في بروج مشيدة وان تصبهم حسنة  
 يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم  
 سيئة يقولوا هذه من عندك

قوله كما حل ولا ناعب الخ يريد  
 مشائهم ليسوا ومصليين  
 ولا ناعب الا يبين غرضها

يطعوا بعمى ومن معه ومن قوم صالح قالوا اطعناك وعن معك وروى عن اليهود لعنت أنهم انشأتم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا منذ دخل المدينة قصصت غمارها وغلّت أسرارها فردد الله عليهم (قل  
 كل من عند الله) يدطأ الارزاق ويقبضها على حسب المصالح (لا يكادون يفقهون حديثنا) فعملوا أن  
 الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب ثم قال (ما أصابك) يا انسان خطايا عاتيا (من  
 حسنة) أى من نعمة واحسان (فمن الله) تفضلا منه واحسانا وامتنانا وامتحانا (وما أصابك من سيئة) أى  
 من بلية ومحنة فمن عندك لانك السبب فيها بما اكتسبت يدك وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم  
 ويعرفون كثير وعن عائشة رضى الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى  
 انقطاع شمع نعله الا يذنب وما يعفوا عنه أكثر (وأرسلناك للناس رسولا) أى رسولا للناس جميعا السبب رسول  
 العرب وحدهم أنت رسول العرب والعجم كقوله وما أرسلناك الا كافة للناس قلا بأبها الناس أى رسول  
 الله اليكم جميعا (وكفى بالله شهيدا) على ذلك فاذنبى لاحد أن يخرج من طاعتك واتباعك (من يطع الرسول  
 فقد أطاع الله) لانه لا يأمر الا بما أمر الله به ولا ينهى الا عما نهى الله عنه فكانت طاعته في امتثال ما أمر به  
 والانتفاء عما نهى الله عنه طاعة الله وروى أنه قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال  
 المنافقون ألا تسمعون الى ما يقول هذا الرجل لقد قارف الشرك وهو ينهى أن يعبد غير الله ما يريد هذا الرجل  
 الا أن تتخذوا بما كنا اتخذت النصارى عيسى قزلة (ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه (فما أرسلناك الا نذيرا  
 لا حفيظا ومهيما عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم كقوله وما أنت عليهم بوكيل (ويقولون)  
 اذا أمرتهم بشئ (طاعة) بالرفع أى أمرنا وشأنا طاعة ويجوز النصب بمعنى اطعناك طاعة وهذا من قول  
 المرتسم سمعا وطاعة وسمع وطاعة ونحوه قول سيبويه وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف أصبحت  
 فيقول حمد الله وشاء الله كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله ولولم ينصب حمد الله وشاء الله عليه كان على الفعل والرفع  
 يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (يت طائفة) زورت طائفة وسوت (غير الذى تقول) خلاف ما قلت وما  
 أمرت به أو خلاف ما قالت وما ضمنت من الطاعة لانهم أبطنوا الرذال القبول والعصيان لا الطاعة وانما ينافقون  
 بما يولون ويظهرون والتبیت اتمام اليتومة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل يقال هذا أمر بيت بليل واما  
 من ييات الشعر لان الشاعر يدبرها ويؤتمرها (واقه يكتب ما يبيتون) يشبهه في مصانف أعمالهم وبها زينهم  
 عليه على سبيل الوعيد ويكتبه في جله ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فلا يحجبوا أن ابطانهم يعنى هتتم  
 (فأعرض عنهم) ولا تتحدث نفسك بالانتقام منهم (وتوكل على الله) فى شأنهم فان الله يكفك معزتهم ويقتهم  
 لك منهم اذا قوى أمر الاسلام وعز أنصاره وقرى بيت طائفة بالادغام وتذكير الفعل لان تأنيث الطائفة غير  
 حقيقى ولانها معنى الفريق والفوج تدبر الامر تأمله والنظر في ادباره وما يؤول اليه في عاقبه ومنتهاه  
 ثم استعمل في كل تأمل فعنى تدبر القرآن تأمل معانيه وتبصر ما فيه (لوجود وافيه اختلافا كثيرا) لكان  
 الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوتت ظلمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغ الاحداث والاعجاز وبعضه قاصرا  
 عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا يغيب قد وافق الخبر عنه وبعضه اخبارا يخالف الخبر عنه وبعضه دال على معنى  
 صحيح عند علماء المعاني وبعضه دال على معنى فاسد غير ملتزم فلا تجاوب كاه بلاغة معجزة فاقته لقوى البلاغة وتناصر  
 صحة معان وصدق اخبار علم أنه ليس الامن عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه أحد سواه  
 (فان قلت) أليس غموقه فاذا هي ثعبان مبين كأنها جات فوربك لتسألنهم أجمعين فيوشد لا يسأل عن ذنبه  
 انس ولا جان من الاختلاف (قلت) ليس باختلاف عند المدبرين هم ناس من ضعفة المسكين الذين لم تكن فيهم  
 خبرة بالاحوال ولا استبطان للامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة  
 أو خوف وخطل (أذاعوا به) وكانت اذا هم مفسدة ولوردة ذلك الخبر الى رسول الله والى أولى الامر منهم  
 وهم كبار الصحابة البصر ابالامور والذين كانوا يوترون منهم (لعله) اهل تدبير ما أخبروا به (الذين يستنبطونه)  
 الذين يستخرجون تدبيره بظنهم وتجاربهم ومعرفة بهم بأمر الحرب ومكايدها وقيل كانوا يفتقون من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بالظهور وعلى بعض الاعداء وعلى خوف واستشعار  
 فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فتعود اذا هم مفسدة ولوردة والى الرسول والى أولى الامر وقضوه اليهم

قل كل من عند الله قال هؤلاء  
 القوم لا يكادون يفقهون حديثنا  
 ما أصابك من سيئة فمن نفسك  
 وأرسلناك للناس رسولا وكفى  
 بالله شهيدا من يطع الرسول فقد  
 أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك  
 عليهم حفيفا من عندك بيت طائفة  
 فاذا برزوا من عندك بيت طائفة  
 منهم غير الذى تقول والله يكتب  
 ما يبيتون فأعرض عنهم وقل  
 على الله وكفى بالله وكلا أملا  
 يدبرون القرآن ولو كان من عند  
 غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا  
 ولذا جاءهم من الامن أو  
 الخوف أذاعوا به ولوردة الى  
 الرسول والى أولى الامر منهم لعله  
 الذين يستنبطونه منهم

وكافوا كأن لم يسمعوا لهم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه وقيل كانوا يسمعون من أذواه المناقنين شيئا من الخبر عن السرايا مظنوناً غير معلوم الصحة فذببعونه فيه وذلك وبالإلهي المؤمنين ولورثوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم حل هو يذاع أولا يذاع لعله الذين يستنبطونه منهم لم يسمعته وحل هو مما يذاع أولا يذاع هؤلاء المذبحون وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الأمر أي يتلقونه منهم ويخبرون عنه من جهة ثم يقال أذاع السر وأذاع به قال  
أذاع به في الناس حتى كأنه • بعلياً ناراً وقدت بشعوب  
ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الإذاعة وهو أبلغ من أذاعوه • وقرئ لعله باسكان اللام كقولهم  
فان أجهه بغير كما يخبر بأزل • من اللدم دبرت صفحته وغاربه

والنبط الماء يخرج من البئر أول ما تحضر وانباطه واستنباطه اخراجه واستخراجه فاستعبر لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعقل ويحكم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) وهو إرسال الرسول وانزال الكتاب والتوفيق (لاتبستم الشيطان) لبقيتهم على الكفر (الانقيلا) منكم أو الاتباعا قليلا لما ذكر في الآية قبلها تنبأهم عن القتال واطهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال (فقاتل في سبيل الله) ان أفرد ولو تركه وحده (لا تكلف الانفسك) غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد فان الله هو ناصركم لا الجنود فان شاء نصركم وحده كما ينصركم وحولك الألف وقيل دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج وكان أبو سفيان وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها فكره بعض الناس أن يخرجوا فتركه فخرج ومعه الأسبعمون لم يلوه على أحد ولو لم ينبع أحد لنخرج وحده وقرئ لا تكلف بالجزم على النهي ولا تكلف بالنون وكسر اللام أي لا تكلف نحن الانفسك وحدها (وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم الا التصبر فغلب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش وقد كف بأسهم ففقد البأس سفيان وقال هذا عام مجذب وما كان هوهم زادا الا السويق ولا يلقون الا في عام محض فرجع بهم (واشد بأسا) من قريش (واشد تنكيلا) تغذيا • الشفاعة الحسنة هي التي روي بها حق مسلم ودفع بها عنه شر أو جلب اليه خير وابتغى بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة وكانت في أمر جاز لا في حرم حدود الله ولا في حق من الحقوق • والبينة ما كان بخلاف ذلك وعن مسروق أنه شفع شفاعة فأهدى إليه المشفوع جارية فغضب وردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أنكلم فيما بيني منها وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم لانها في معنى الشفاعة إلى الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم من دعا لآخيه المسلم بظهر الغيب استحسب له وقال له الملك ذلك فذلك النصيب والدعوة على المسلم بضع ذلك (مقيتا) شهيدا حفيظا وقيل مقتدرا وأقامت على الشيء قال الزبير بن عبد المطلب  
وذى ضغن قيت السوء عنه • وكنت على إساءته مقيتا

وقال السموال

ألى الفضل أم على إذا حو • مبتاني على الحساب مقيت

واشتقاقه من القوة لانه يملك النفس ويحفظها • الاحسن منها أن تقول وعليكم السلام ورحمة الله إذا قال السلام عليكم وأن تزيد وبركاته إذا قال ورحمة الله وروي أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقال وعليكم السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال وعليكم فقال الرجل تصفتني فأين ما قال الله وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله (أوردوها) أو أجيبوها بمثلها وأورد السلام ودفعه جوابه بمثلها لان الجيب برد قول المسلم وبكره وجواب التسليم واجب والتعصير انما وقع بين الزيادة وتركها وعن أبي يوسف رحمه الله من قال لا خير أقرئ فلانا السلام وجب عليه أن يفعل وعن النبي صلى الله عليه وسلم السلام سنة والرد فريضة وعن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يترعى قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزاع عنهم روح القدس وردت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخطبة وقرأ القرآن جهرا ورواية الحديث وعنده مذكرة العلم والاذان والاقامة وعن أبي يوسف لا يسلم على لاعب الترد والشرط نج والمغنى والشفاعة لحاجته ومطهر

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبستم الشيطان الانقيلا فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك وحدها المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا واقه اشد بأسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا واذا حبيت نصية فغيبوا بأحسن منها أو ردوها



الجمام والمعادى من غير عذرى حام أو غيره وذكر الحماوى أن المنصب ردة السلام على طهارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تيمم لردة السلام قالوا وبسلم الرجل إذا دخل على امرأته ولا يسلم على أجنبية وبسلم الماشى على القاعد والراكب على الماشى وراكب الفرس على راکب الحمار والصغير على الكبير والاقبل على الأكل وإذا التقيا ابتدأ وعن أبي حنيفة لا تجوز بالرد على الجهر الكثير وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم أى وعليكم ما قلتم لأنهم كانوا يقولون السام عليكم وروى لا تنبذى اليهودى بالسلام وإن بدأك فقل وعليك وعن الحسن يجوز أن تقول للكافر عليك السلام ولا تقل ورجة الله فانها استغفار وعن الشعبي أنه قال لنصراني سلم عليه وعليك السلام ورجة الله فقبل له في ذلك فقال أليس في رجة الله بهيمش وقد رخص بعض العلماء في أن يرد أهل الذمة بالسلام إذا دعت إلى ذلك حادثة فتخرج اليهم وروى ذلك عن النبي وعن أبي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب ولا غيره وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تعالجهم وإذا دخلت فقل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما يصلح في دينه (على كل شئ حسيا) أى يحاسبكم على كل شئ من التوبة وغيرها (لا اله الا هو) اما خبره لا يبدأ واما اعتراض وانظر (ليجمع عنكم) ومعناه الله والله ليجمع عنكم (الى يوم القيامة) أى ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهى قيامهم من القبور وقيامهم لله باب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ومن أصدق من الله حديثا) لأنه عز وجل صادق لا يجوز عليه الكذب وذلك أن الكذب مستقل بصارف عن الاقدام عليه وهو قبحه ووجه قبحه الذى هو كونه كذبا واخبارا عن الشئ بخلاف ما هو عليه فن كذب لم يكذب الا لانه محتاج الى أن يكذب ليصرف منفعته أو يدفع مضرة أو هو غنى عنه الا أنه يجعل غناه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في اخباره ولا يبالى بأيهما نطق وربما كان الكذب أحلى على حنكته من الصدق وعن بعض السلفاء أنه عوب على الكذب فقال لو غررت له واثلك به ما فارقته وقيل لكذاب هل صدقت قط فقال لولا أنى صادق فى قولى لالقتها فكان الحكيم الغنى الذى لا يجوز عليه الحاجات العالم بكل معلوم منزها عنه كما هو منزّه من سائر القبايح (فتبين) نصب على الحال كقولك مالك قائما روى أن قوما من المنافقين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البدو ومعتلين باجتواء المدينة فلما خرجوا الى اواراحلين مر حلة ثم حلة حتى لحقوا بالمشرى فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وقيل كانوا اقواما هاجروا من مكة ثم بداهم فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما أخرجنا الا اجتواء المدينة والاشتياق الى بلدنا وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا وقيل هم العربيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسارا وقيل هم قوم أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة ومعناه ما لكم اختلفتم فى شأن قوم ناقة وانفا ظاهرا وتترق فيه فرقتين وما لكم لم تبتوا القول بكفرهم (والله أركسهم) أى ردهم فى حكم المشركين كما كانوا (بما كسبوا) من ارتدادهم ولحقوقهم بالمشرى واحتسابهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أركسهم فى الكفر بأن خذلهم حتى أركسوا فيه لما علم من مرض قلوبهم (أتريدون أن تهتدوا) أن تجعلوا من جهة المهتدين (من أضل الله) من جعله مرجلة الضلال وسلكهم عليه بذلك أو خذله حتى ضل وقضى ركبهم وركسوا فيها (فتكونون) عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التثنية لجاز والمعنى ودوا كفركم فكونكم معهم شرعا واحدا فيهم عليه من الضلال واتباع دين الآباء فلا تتولواهم وإن آمنوا حتى يظهروا إيمانهم بهجرة صحبة هي لله ورسوله لا لغرض من أغراض الدنيا مستقيمة ليس بعد هابدا ولا تعرب (فان تولوا) من الإيمان المظاهر بالهجرة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا فى الحل والحرم وجانبوهم مجانبية كلية وإن بدلوكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم (الا الذين يصلون) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم ومعنى يصلون الى قوم يفتنون اليهم ويتصلون بهم وعن أبي عبيدة هو من الاتساب وصلت الى فلان واتصلت به إذا انتميت اليه وقبل ان الاتساب لا أثره فى منع القتال فقد قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معه من هومن أنسابهم والقوم هم الاسلمون كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وذلك أنه وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على أن لا يعينه ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال وبلغ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال وقيل القوم

ان الله كان على كل شئ  
حسبيا الله لا اله الا هو ليجمع عنكم  
الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن  
أصدق من الله حديثا والله أركسهم  
فى المناقبة فتبينوا أن تهتدوا  
بما كسبوا الله ومن يضل الله فلن  
من أضل الله ومن يضل الله فلن  
تجعله سبيلا ودوا لوتكفرون  
كما كفروا فتكونون سواء فلا  
تخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا  
تخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا  
فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم  
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا  
تخذوا منهم أولياء ولا نصبر الا  
الذين يصلون الى قوم بينهم وبينهم  
ميثاق

بنو بكر بن زيد مناة كانوا في الصلح (أوجاؤكم) لا يتعلمون أن يكون معطوفا على صفة قوم كانه قبل الا الذين  
 يصلون الى قوم معاهد من أوقوم يمكن عن القتال لالكم ولا عليكم أو على صفة الذين كانه قبل الا الذين  
 يصلون بالمعاهد من أوالذين لا يقاتلونكم والوجه العطف على الصلة لقوله (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا  
 اليكم السلم فاجعل الله لكم عليهم ميلا) بعد قوله فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ففترأنت كفهم عن القتال  
 أحد سببي استحقاقهم لنفي التعرض عنهم وترك الابقاع بهم (فان قلت) كل واحد من الاتصاليين له تأثر في صحة  
 الاستئناس واستحقاق ازالة التعرض للاتصال بالمعاهد والاتصال بالمكافين لان الاتصال بهؤلاء أو هؤلاء  
 دخول في حكمهم فلا يجوز أن يكون العطف على صفة قوم ويكون قوله فان اعتزلوكم بقرير الحكم انصاهم  
 بالمكافين واختلاطهم بهم وجرهم على سنهم (قلت) هو جائز ولكن الأول أظهر وأجرب على أسلوب الكلام  
 وفي قراءة أبي ينيكم وبينهم ميثاق جاؤكم حصرت صدورهم بغيره وأوجهه أن يكون جاؤكم بيانا لصلوات أو  
 بدلا واستثنافا أو صفة بعد صفة لقوم \* حصرت صدورهم في موضع الحال بانضمار قد والدليل عليه قراءة من  
 قرأ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم وحصرات صدورهم وجعله المبرد صفة لموصوف محذوف على أو  
 جاؤكم قوما حصرت صدورهم وقيل هو بيان لجاؤكم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 غير مقاتلين والمحصر الضيق والانتقاض أن يقاتلوكم عن أن يقاتلوكم أو كراهة أن يقاتلوكم \* (فان قلت)  
 كيف يجوز أن يسلط الله الكفرة على المؤمنين (قلت) ما كانت مكافتهم الا لقف الله الرب في قلوبهم ولو شاء  
 لمصلحة تراه من استلاء ونحوه لم يقدفه فكانوا مستطعين مقاتلين غير مكافين فذلك معنى التسليط \* وقرئ  
 فلقطوكم بالتخفيف والتشديد (فان اعتزلوكم) فان لم يتعرضوا لكم (وألقوا اليكم السلم) أي الانقياد  
 والاستسلام وقرئ بسكون اللام مع فتح السين (فاجعل الله لكم عليهم ميلا) فإذن لكم في أخذهم  
 وقتلهم (سجدون آخرين) هم قوم من بني أسد وغطفان كانوا اذا أتوا المدينة أسلوا وعاهدوا ليامنوا المسلمين  
 فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا وعاهدوهم (كبار ذوا الى الفتنة) كعاد عاهم قومهم الى قتال المسلمين  
 (أركسوا فيها) قلبوا فيها أقمج قلب وأشنعه وكانوا شرافها من كل عدو (حيث نفقوهم) حيث تمكنت  
 منهم (سلطانا مينا) حجة واضحة لظهور عدوتهم وانكشاف حالهم في الكفر والغدر وضرارهم بأهل الاسلام  
 أو تسلطا ظاهرا حبس أنالكم في قتلهم (وما كان مؤمن) وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله كقوله وما كان  
 لنبي أن يفل \* وما يكون لئان نعدو فيها (أن يقتل مؤمنا) ابتداء غير قصاص (الخطا) الاعلى وجه الخطا  
 (فان قلت) بم اتصب خطأ (قلت) بأنه مفعول له أي ما ينبغي له أن يقتله له من العلل الا للخطا وحده ويجوز  
 أن يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطا وأن يكون صفة للمصدر والخطا خطأ  
 والمعنى ان من شأن المؤمن أن ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن  
 يرى كافر افيصيب مسلما أو يرى شخصا على أنه كافر فاذا هو مسلم \* وقرئ خطا بالمد وخطا بوزن عني يتخفيف  
 الهمزة وروي أن عياش بن أبي ربيعة كان أخا أبي جهل لأمته أسلم وهاجر خوفا من قومه الى المدينة وذلك  
 قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته أمته لآنا كل ولا تشرب ولا يبو بها سفح حتى يرجع فخرج  
 أبو جهل ومعه الحرث بن زيد بن أبي أيसे فأتياه وهو في أطم فقتل منه أبو جهل في الذروة والغارب  
 وقال أليس محمد يحنك على صله الرحم انصرف وبزأتك وأنت على دينك حتى نزل وذهب معه ما لم يفسد من  
 المدينة كتفاه وجلده كل واحد ما تة جلدة فقال الحرث هذا أخي فني أنت يا حارث الله على أن وجدتك خالبا  
 أن أقتلك وقد ما به على أمته خلقت لا يحل كتافه أو يرتد ففعل ثم هاجر بعد ذلك وأسلم وأسلم الحرث وهاجر  
 فلقبه عياش بظهر قبا ولم يشعر باسلامه فأخفى عليه فقتله ثم أخبر باسلامه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال قتله ولم أشعر باسلامه فترأت (قهر يرقبة) فعليه تحر يرقبة والتحرير الاعتاق والحرز العتيق الكريم  
 لأن الكريم في الاحرار كما أن اللوم في العبيد ومنه عتاق الخليل وعتاق الطير لكرامها وحز الوجه أكرم موضع  
 منه وقولهم للقيم عبده وفلان عبد الفعل أي لقيم الفعل والرقبة عبارة عن النسبة كما عبر عنها بالراس في قولهم  
 فلان يملك كذا راسا من الرقيق والمراد برقبة مؤمنة كل رقيقة كانت على حكم الاسلام عند عاتة العلماء وعن  
 الحسن لا تجزئ الا رقيقة قد صلت وصامت ولا تجزئ الصغيرة وقاس عليها الشافعي كفارة الظهار فاشترط

أَوْ بَأْوَكُم - صرتم صدورهم أن  
يقبضواكم أو يقبضوا أوقوه - م ولو  
شاء الله لسلطوهم عليكم فلقاتلوكم  
فإن اعتزلوكم فلم يقبضواكم وألقوا  
البيكم السلم فما جعل الله لكم عليهم  
سبيلا سجدون آخرین يريدون  
أن يأمنوكم ويأمنوا قلوبهم كلها  
أن يأمنوا باله - فكلها وافقها  
وذلك إلى الفتنة - أركس - وافقها  
فإن لم يعتزلوكم ويلتقوا البيكم السلم  
ويكفوا أيديهم فخذوهم وأقلوهم  
حيث تشقوهم وأولئك جعلنا  
لحكم عليهم سلطانا مبينا وما كان  
لهم أن يقتل مؤمننا بالخطأ ومن  
قتل مؤمنا خطأ فعليه برقية مؤمنة  
ودية

الايمان وقيل لما اخرج نفسا مؤمنة عن جملته الاحياء لزمه ان يدخل نفسا مثلها في جملته الاحرار لان المطلقاتها  
 من قيد الرق كاحياءهم من قبل ان الرقيق ممنوع من نصر ف الاحرار (مسئلة الى اهل) مؤذاة الى ورثته  
 يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينهما وبين سائر التركة في كل شيء يقضى منها الدين وتتخذ الوصية وان لم  
 يبق وارثا فهي لبيت المال لان المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وارث من  
 لا وارث له وعن عمر رضي الله عنه انه قضى بدية المقتول بخمسة امراة طلب ميراثها من عقه فقال لا أعلم لك  
 شيئا انما الدية للعصبة الذين يعقلون عنه فقام الضحالك بن سفيان الكلبي فقال كتب الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يا امرئ ان اوتيت امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم فورثها عمر وعن ابن مسعود يورث كل وارث  
 من الدية غير القتال وعن شريك لا يقضى من الدية دين ولا تنفذ وصية وعن ربيعة الفترة لام الجنيين وحدها  
 وذلك خلاف قول الجماعة (فان قلت) على من تجب الرقبة والدية (قلت) على القاتل الا ان الرقبة في ماله والدية  
 تحمّلها عنه العاقلة فان لم تكن له عاقلة نهى في بيت المال فان لم يكن ففي ماله (الا ان يصدقوا) الا ان  
 يصدقوا عليه بالدية ومعناه العفو كقوله الا ان يعفون ونحوه وان تصدقوا بخير لكم وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم كل معروف صدقة وقرأ أبي الا ان يصدقوا (فان قلت) بم تعلق ان يصدقوا وما محله (قلت) تعلق بعلمه  
 او بسلطة كانه قيل وتجب عليه الدية او يسلمها الا حين يصدقون عليه ومحلهما النصب على الظرف بتقدير  
 حذف الزمان كقولهم اجلس ما دام زيد جالسا ويجوز ان يكون حالا من اهل بمعنى الامتدتين (من قوم عدو  
 لكم) من قوم كفار اهل حرب وذلك بخروجهم الى السلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم فعلى قاتله  
 الكفارة اذ قتله خطأ وليس على عاقلة لاهله شيء لانهم كفار محاربون وقيل كان الرجل يسلم ثم يأتى قومه وهم  
 مشركون فيغزوههم جيش المسلمين فيقتل فيهم خطأ لانهم يظنونونه كافرا مثلهم (وان كان من قوم) كفره لهم ذمة  
 كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكنايين فحكمه حكم مسلم من مسلمين (فان لم يجد) رقبة بمعنى  
 لم يملكها ولا ما يوصل به اليها (ف) عليه (صيام شهرين متتابعين) فدية من الله وقبوله من الله ورحمة منه من ناب  
 الله عليه اذ قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه أو نقلكم من الرقبة الى الصوم توبة منه هذه الآية فيها من  
 التهديد والايعاد والابراق والارعاد أمر عظيم وخطب غليظ ومن ثم روى عن ابن عباس ما روى من أن توبة  
 قاتل المؤمن عمدا غير مقبولة وعن سفيان كان أهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له وذلك محمول منهم على الاقتداء  
 بسنة الله في التغلظ والتشديد والافتك ذنب محمول التوبة وناهيك بمحو الشر لدليلا وفي الحديث زوال الدنيا  
 أهون على الله من قتل امرئ مسلم وفيه لو أن رجلا قتل بالمشرك وآخر ضي بالمغرب لا شريك في دمه وفيه ان  
 هذا الانسان ببيان الله ملعون من هدم بنيانه وفيه من أعان على قتل مؤمن بشرط فله جاء يوم القيامة مكتوب  
 بين عينيه آيس من رحمة الله والعجب من قوم يقرؤون هذه الآية ويرون ما فيها ويسمعون هذه الأحاديث العظيمة  
 وقول ابن عباس يمنع التوبة ثم لا تدعمهم أشعيبتهم وما عيبتهم الفارغة وتابعهم هواهم وما يخيل اليهم منهاهم أن  
 يطعموا في العفو عن قاتل المؤمن بغير توبة أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ثم ذكر الله سبحانه وتعالى  
 التوبة في قتل الخطأ لما عصى يقع من نوع تفرط فيما يجب من الاحتياط والتحفظ فيه حسم للاطماع وأي  
 حسم ولكن لا حياة لمن تنادي (فان قلت) هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكفاية (قلت) ما بين  
 الدليل وهو تناول قوله ومن يقتل أي قاتل كان من مسلم أو كافر نائب أو غير نائب الا ان التائب أخرجه الدليل  
 فمن ادعى اخراج المسلم غير التائب فليأت بدليل مثله (فتبينوا) وقرئ فتبينوا وهما من التفعّل بمعنى  
 الاستفعال أي اطلبوا بيان الامر ونبأته ولا تنتهوا كوافيه من غير رواية وقرئ السلم والسلام وهما الاستسلام  
 وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو حقبة أهل الاسلام (لست مؤمنا) وقرئ مؤمنا بفتح الميم من آمنه أي  
 لا تؤمنك وأصله أن مرداس بن نهيك رجلا من أهل فذل أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم مرة بترسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب بن فضالة اللبني فغزى مرداس فبواقي مرداس لثقتهم بالسلام فلما رأى الخليل الجأ غنمه  
 الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروززل وقال لاله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله  
 أسامة بن زيد واستاق غنمه فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجد اشديد اوقال قتلتموه ارادة ما معه  
 ثم قرأ الآية على أسامة فقال يا رسول الله استغفرك قال فكيف بلاله الا الله قال أسامة فما زال يعيدها حتى

مسئلة الى اهل الا ان يصدقوا  
 فان كان من قوم عدو لكم وهو  
 مؤمن قبحه برقبة مؤمنة وان كان  
 من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية  
 مسئلة الى اهل وتجر برقبة مؤمنة  
 فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين  
 فدية من الله وكان الله عليا حكيما  
 وفيه من الله وقولنا متعمدا فخرناه  
 وجهنم خالدين او غصب الله عليه  
 واعنه وأعد له عذابا عظيما يا أيها  
 الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل  
 الله قتلوا ولا تقولوا ان ألقى اليكم  
 السلام لست مؤمنا

وددت أن لم أكن أسلمت الا يومئذ استغفر لي وقال أعتق رقبة (يتفقون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنية  
 التي هي حطام سبع النقاد فهو الذي يدعوكم الى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من يقتلونه (فعند الله مغفان  
 كثيرة) يغفركموا تغنيكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعزذه من التعرض له تأخذوا ماله (كذلك كنتم  
 من قبل) أول ما دخلتم في الاسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فخصت دماءكم وأموالكم من غير انتظار  
 الاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنهكم (فحق الله عليكم) بالاستقامة والاستمرار بالايان والتقدم وأن  
 صرتم أعلاما فعليكم أن تفعلوا بالادخال في الاسلام كما فعل بكم وأن تعتبروا ظاهر الاسلام في المكافاة ولا تقولوا  
 إن تمليل هذا الانتفاء القتل لالصدق النية فجمع لوه سلا الى استباحة دمه وماله وقد حرمه ما الله وقوله  
 (فتبينوا) تكرر للامر بالتبين ليوكد عليهم (إن الله كان بما تعملون خبيرا) فلا تهاقوا في القتل وكونوا  
 محترزين محتاطين في ذلك (غير أولى الضرر) قرئ بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون والنصب استثناء  
 منهم أو حال عنهم والجر صفة للمؤمنين والضرر المرص أو العاهة من عي أو عرج أو زمانه أو لحوها وعن زيد  
 ابن ثابت كنت الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيته السكينة فوقعت فخذته على فخذي حتى خفيت أن  
 رضها ثم سري عنه فقال اكتب فكنت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فقال ابن أم  
 مكتوم وكان أعني يا رسول الله وكيف بين لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فغشيته السكينة كذلك ثم قال اقرأ  
 يا زيد فقرأت لا يستوي القاعدون من المؤمنين فقال غير أولي الضرر قال زيد أنزلها الله وحدها فالحقها والذي  
 نفسي بيده لكانني أنظر الى لمحقتها عند صدع في الكتف وعن ابن عباس لا يستوي القاعدون عن بدر  
 والخارجون اليها وعن مقاتل الى بولس (فان قلت) معلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان فافائدة  
 نفي الاستواء (قلت) معناه الاذكار بما بينهما من التفاوت العظيم والبون البعيد لآئف القاعد وترف نفسه  
 عن انحطاط منزلته فيهن للجهاد ورغب فيه وفي ارتفاع طبقة وعزوه الى مستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون  
 أريد به التعريف من حجة الجاهل وأنه ليهاب به الى التعلم وينهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم  
 (فضل الله المجاهدين) جملة موضحة لما نفي من استواء القاعد والمجاهدين كأنه قبل ما لهم لا يستويون فأجيب  
 بذلك والمعنى على القاعد غير أولي الضرر لكون الجملة الثانية للجملة الأولى المنقضة لهذا الوصف (وكلا)  
 وكل فر يق من القاعد والمجاهدين (وعدا الله الحسن) أي المثوبة الحسن وهي الجنة وإن كان المجاهدون  
 مفضلين على القاعد من درجة وعن النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينة أقواما مسرتم مسيرا ولا قطعتم  
 واديا لا كانوا معكم وهم الذين همت نياتهم ونهجت جيوبهم وكانت أفتدتهم تهوى الى الجهاد وبهم ما يمنعهم من  
 المسير من ضرر أو غيره (فان قلت) قد ذكر الله تعالى مفضلين درجة ومفضلين درجات فيهم (قلت) أما  
 المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلو على القاعد في الأضراء وأما المفضلون درجات فالذين فضلو على  
 القاعد الذين أذن لهم في الخفافا كنفاء بغيرهم لأن الغزو فرض كفاية (فان قلت) لم نصب درجة وأجرا  
 ودرجات (قلت) نصب قوله درجة لوقوعها موقع المزة من التفضيل كأنه قبل فضلهم تفضيلة واحدة ونظيره  
 قولك ضربه سوطا بمعنى ضربه ضربا وأما أجرة فقد نصب بفضل لانه في معنى أجرهم أجرة ودرجات ومغفرة  
 ودرجة بدل من أجرة ويجوز أن ينصب درجات نصب درجة كما تقول ضربه أسواط بمعنى ضربات كأنه قبل  
 وفعله تنضيلات ونصب أجرة عظيما على أنه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها واتصب مغفرة ودرجة  
 باضمار فعلها ما بمعنى وغفر لهم ورجعهم مغفرة ودرجة (توفاهم) يجوز أن يكون ما ضما كقراءة من قرأ توفاهم  
 ومضارع بمعنى توفاهم كقراءة من قرأ توفاهم على مضارع وفيت بمعنى إن الله يوفى الملائكة أنفسهم فيتوفونها  
 أي يكتمهم من استيفائها فيستوفونها (ظالمى أنفسهم) في حال ظلمهم أنفسهم (فالوا) قال الملائكة للمتوفين (فيم  
 كنتم) في أي نبي كنتم من أمر دينكم وهم ناس من أهل مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة  
 (فان قلت) كيف صح وقوع قوله (كأنهم تضعفون في الأرض) جوابا عن قولهم فيم كنتم وكان حق الجواب  
 أن يقولوا كذا أولم تكن في شيء (قلت) معنى فيم كنتم التوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث قدروا  
 على الهجرة ولم يهاجروا فقالوا كأنهم تضعفون اعتذارا بما وجبوا به واعتلا بالاستعفاف وأنهم لم يتمكنوا  
 من الهجرة حتى يكونوا في شيء فكنتهم الملائكة بقولهم (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) أرادوا

يتفقون عرض الحياة الدنيا فعند  
 الله مغفان كثيرة كذلك كنتم من قبل  
 فحق الله عليكم فتبينوا إن الله كان  
 بما تعملون خبيرا لا يستوي  
 القاعدون من المؤمنين غير أولي  
 الضرر والمجاهدون في سبيل الله  
 بأموالهم وأنفسهم فضل الله  
 المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على  
 القاعد من درجة وكلا وعد الله  
 الحسن فضل الله المجاهدين  
 على القاعد من أجرة عظيما درجات  
 منته ومغفرة ورحمة وكان الله  
 غفورا رحيفا إن الذين توفاهم  
 الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم  
 كنتم قالوا لم تكن أرض  
 الله واسعة فتهاجروا فيها

أنتكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد  
لا يمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب لبعض الأسباب والعوائق عن إقامة الدين لا يتحصروا أو علم أنه في غير بلده  
أقوم بحق الله وأدوم على العبادات حقت عليه المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فزديته من أرض  
إلى أرض وإن كان شرا من الأرض استوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام  
اللهم إن كنت تعلم أن هجرة في البلد لم تكن إلا للفرار بدني فاجعلها سببا في خاتمة الخير ودرك المرحوم من فضلك  
والمبني من رحمتك وصل جواريتك جعك في عند بيتك بجوارك في دارك اركمك يا واسع المغفرة ثم استثنى من  
أهل الوعد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم بالمسالك وروى  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بهذه الآية إلى مسلي مكة فقال جندب بن زعمرة أو زعمرة بن جندب لبنيه  
اسمعوني فاني لست من المستضعفين وانى لا هدى الطريق والله لا آيت للبلد بمكة فحملوه على سرير متوجها إلى  
المدينة وكان شيخا كبيرا خافت بالنعيم (فان قلت) كيف أدخل الولدان في جملة المستثنين من أهل الوعد  
كانهم كانوا يستحقون الوعد مع الرجال والنساء لو استطاعوا حيلة واهتدوا سبيلا (قلت) الرجال والنساء قد  
يكونون مستضعفين مهتدين وقد لا يكونون كذلك وأما الولدان فلا يكونون إلا عاجزين عن ذلك فلا  
يوجه عليهم وعيد لأن سبب خروج الرجال والنساء من جملة أهل الوعد انما هو كونهم عاجزين فاذا كان  
العجز حقا في الولدان لا يتكون عنه كما هو خارج من جملة من ضرورة هذا اذا أريد بالولدان الأطفال  
ويجوز أن يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فليطعوا بهم في التكليف وإن أريد بهم العبيد  
والاماء البالقون فلا سؤال (فان قلت) الجملة التي هي (لا يستطيعون) ما موقعها (قلت) هي صفة  
للمستضعفين أول الرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل تنكرات لأن الموصوف وإن كان فيه حرف  
التعريف فليس بشئ يعينه كقوله

ولقد أمرت على التميم بسبي (فان قلت) لم قيل (عسى الله أن يعفو عنهم) بكلمة الاطماع (قلت) للدلالة على أن ترك  
الهجرة أمر مضيق لا توسعة فيه حتى أن المضطر البين الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفو عني فكيف  
بغيره (مرائغا) مهاجرا وطرا يسير اغم بساوكه قومه أي ينارقهم على رغم أنوفهم والرغم المذل والهوان  
وأصله لصوق النفس بالزحام وهو التراب يقال راغمت الرجل إذا غارقته وهو يكره مفارقتك لمدة تلحقه بذلك  
قال السابعة الجعدي

كطود بلا ذبا ركانه \* عزيز المرائغ والمذهب

وقرى مرغما قرى ثم يدرك الموت بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وقيل رفع الكاف منتول من الهاء كأنه  
أراد أن يقف عليها ثم نقل حركات الهاء إلى الكاف كقوله من عزى سبني لم أضربه وقرى يدركه بالنصب  
على انضمامه إلى كقوله وألحق بالحجاز فاستريحها (فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه عليه وحقيقته  
الوجوب الوقوع والسقوط فاذا وجبت جنوبها وجبت الشمس سقط قرصها والمعنى فقد علم الله كيف ينبيه  
وذلك واجب عليه وروى في قصة جندب بن زعمرة أنه لما أدركه الموت أخذ يصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم  
هذه لك وهذه لرسولك أبابك على ما بابك عليه رسولك فأتى خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فقالوا لوفى بالمدينة لكان أتم أجرا وقال المشركون وهم يضحكون ما أدرك هذا ما طلب فترأت وقالوا  
كل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة أو قناعة وزهد في الدنيا  
أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله وإن أدركه الموت في طريقه فاجره واقع على الله الضرب  
في الأرض هو السفر وأدى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر عند أبي حنيفة مسيرة ثلاثة أيام وليلتين به  
الابل ومنشئ الاقدام على القصد ولا اعتبار بإبطاء الضارب وإسراعه فلو سار مسيرة ثلاثة أيام وليلتين في يوم  
قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر وعند الشافعي أدى مدة السفر أربعة بعة برده مسيرة يومين وقوله  
(فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ظاهره التحيير بين القصر والاعتناء بأن الاعتناء أفضل وإلى التخصيص  
ذهب الشافعي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتم في السفر وعن عائشة رضي الله عنها اعقرت مع

فأوأنتك أوأههم جهنم وسامت  
معبدا لا المستضعفين من الرجال  
والنساء والولدان لا يستطيعون  
حيلة ولا يتهدون سبيلا فأوأنتك  
عسى الله أن يعفو عنهم وكان  
الله عتوا غفورا ومن يهاجر  
في سبيل الله يجده في الأرض  
مرائغا كثيرا وسعة ومن يخرج  
من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله  
ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على  
الله وكان الله غفورا رحيفا وإذا  
صر يهيم في الأرض فليس عليكم  
جناح أن تقصروا من الصلاة



رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قصرت  
 وأتممت وصفت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب عليّ وكان عثمان رضي الله عنه يومئذ يقصر وعند  
 أبي حنيفة رحمه الله القصير في السفر عزيمة غير رخصة لا يجوز غيره وعن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان  
 تمام غير قصر على لسان نبيكم وعن عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت  
 في السفر وزيدت في الحضر (فان قلت) فما صنع بقوله فليس عليكم جناح أن تقصروا (قلت) كانوا هم بالقصر  
 الاتمام فكانوا مظنة لأن يحظر يسألهم أن عليهم ثم قصا في القصير ففني عنهم الجناح لتطيل أنفسهم بالقصر  
 ويطمئنوا اليه وقرئ تقصروا من أقصر وجاء في الحديث أقصار الخطبة يعني تقصيرها وقرأ الزهري تقصروا  
 بالتشديد والقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة وهو قوله (ان خفتم أن يفنتكم الذين كفروا)  
 وأما في حال الأمن فبالسنة وفي قراءة عبد الله من الصلاة أن يفنتكم ليس فيها ان خفتم على أنه مفعول له بمعنى  
 كراهة أن يفنتكم والمراد بالفتنة القتال والتمريض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) يتعلق بظاهرة  
 من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شرط كونه فيهم وقال من رآها بعده ان الأئمة  
 نواب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر قوامهم بما كان يقوم به فكان الخطاب له متنا ولا لكل  
 امام يكون حاضر الجماعة في حال الخوف عليه أن يؤتم رسول الله صلى الله عليه وسلم والجماعات التي كان  
 يحضرها والضمير فيهم للنساقين (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم احدها معك فصل بهم  
 (واأخذوا أسلحتهم) الضمير اما للمصلين واما لغيرهم فان كان للمصلين فقالوا يا أخذ من السلاح ما لايتقلهم  
 عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما وان كان لغيرهم فلا كلام فيه (فاذا سجدوا فليكنوا) يعني غير  
 المصلين (من ورائكم) يحرسونكم وصفة صلاة الخوف عند أبي حنيفة أن يصلي الامام باحدى الطائفتين  
 ركعة ان كانت الصلاة ركعتين والاخرى بازاء العدو ثم تقف هذه الطائفة بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي بها  
 ركعة ويتم صلاته ثم تقف بازاء العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتمت صلاتها ثم تجلس وتأتي  
 الاخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتمت صلاتها والسجود على ظاهره عند أبي حنيفة وعند مالك يعني الصلاة لأن  
 الامام يصلي عنده بطائفة ركعة ويقف قائما حتى تتم صلاتها وتسلم وتذهب ثم يصلي بالشاوية ركعة ويقف فاعدا  
 حتى تتم صلاتها ويصلهم ثم وبعضه (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك) وقرئ وأتممتكم  
 (فان قلت) كيف جمع بين الأسلحة وبين الاخذ وجعل ما أخذ من ونحوه قوله تعالى والذين تآزر الدار والايام  
 جعل الایمان مستقر لهم ومتيناً لكم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبرؤ (فيلين عليكم) فيشدون  
 عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الأسلحة ان تقل عليهم حملها بسبب ما يلهم من مطر أو رخصه من  
 مرض أو مرهم مع ذلك بأخذ الحذر لا يغفلوا فيه عنهم عليهم العدو (فان قلت) كيف طابق الامر بالخوف قوله  
 (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) (قلت) الامر بالخذر من العدو يوم وقع عليه واعتاز به ففني عنهم  
 ذلك الايهام بأخبارهم أن الله بين عدوهم ويخذله ويضربهم عليه اتقوا قلوبهم وليعلموا أن الامر بالخذر ليس  
 لذلك وانما هو تعبد من الله كما قال ولا تلتوا بآيديكم الى التللك (فاذا قضيت الصلاة) فاذا صليت في حال  
 الخوف والقتال (فاذكروا الله) فصلوها (قياماً) مسايغين ومقارعين (وقعوداً) جاثين على الركب  
 صرايين (وعلى جنوبكم) مختفين بالجراح (فاذا اطمانتم) حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم (فأقيموا  
 الصلاة) فاقضوا ما صليت في تلك الاحوال التي هي احوال القتل والازعاج (ان الصلاة كانت على المؤمنين  
 كتاباً موقوتاً) محذوداً بأوقات لا يجوز ارجاؤها عن أوقاتها على أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على  
 مذهب الشافعي رحمه الله في ايجاب الصلاة على المحارب في حال المسابقة والمشي والاضطراب في المعركة اذا  
 حضر وقتها فاذا اطمان فعلية القضاء وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فهو محذوف تركها الى أن  
 يطمئن وقبل معناه فاذا قضيت صلاة الخوف فأدعو كراهة مهلبين مكبرين مسجدين داعين بالنصرة والتأييد  
 في كافة احوالكم من قيام وقعود واضطجاع فان ما أنتم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه والجماع  
 اليه فاذا اطمانتم فاذا أتمتم فأقيموا الصلاة فأتموها (ولا تنهوا) ولا تضعوا ولا تنهوا (في ابتغاء القوم)

ان خفتم أن يفنتكم الذين كفروا  
 ان الكافرين كانوا لكم عدواً مينا  
 واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة  
 فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا  
 أسلحتهم فاذا سجدوا فليكنوا من  
 ورائكم ولتأت طائفة أخرى  
 لم يصلوا فليصلوا معك والذين كفروا  
 حذرهم وأسلفتهم والذين كفروا  
 لو تغفلون عن أسلفتهم وأسلفكم  
 فيميلون عليكم ليلة واحدة ولا  
 جناح عليكم ان كان بكم اذى من  
 مطر أو كنستم مرضى أن تضعوا  
 أسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله  
 أعد للكافرين عذاباً مهيناً فاذا  
 قضيت الصلاة فادكروا الله قياماً  
 وقعوداً وعلى جنوبكم فاقيموا  
 الصلاة ان الصلاة كانت على المؤمنين  
 كتاباً موقوتاً ولا تنهوا ولا تضعوا

في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم أزمهم الحجة بقوله ( ان تكونوا تاملون ) أي ليس ماتكم بدون من  
 الام بالجرح والقتل محتصا بكم انما هو امر مشترك بينكم وبينهم يصيبكم كما يصيبكم ثم انهم يصبرون عليه ويتشجعون  
 فقال لهم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى منهم بالصبر لانكم ( ترجون من الله ما لا يرجون ) من اظهار دينكم  
 على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة . وقرأ الاعرج أن تكونوا تاملون بفتح الهمزة بمعنى ولا تموتوا  
 لان تكونوا تاملون . وقوله فانهم ياملون كما تاملون تعليل وقرئ فانهم يملون كما تملون وروى أن هذا في بدر  
 المعري كان بهم جراح فتواكلوا ( وكان الله عليا حكيما ) لا يكلفكم شيئا ولا يأمركم ولا ينهاكم الا ما هو عالم به  
 مما يصححكم . وروى أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعاً من جارية اسمها قتادة بن النعمان في جراب دقيق  
 فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن العيين رجل من اليهود فالتفت الدرع عند طعمة فلم توجد  
 وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركوها واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوه وها فقال  
 دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انظروا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه  
 أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك واقتضخ برئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 يفعل وأن يعاقب اليهودي . وقيل هم أن يقطع يده فتركت وروى أن طعمة هرب الى مكة وتارتد ونقب حائطاً  
 بمكة ليسرق أهله ففقط الحائط عليه فقتله ( بما أزال الله ) بما عرفك وأوحى به اليك وعن عمر رضي الله عنه  
 لا يتوان أحدكم قضيت بما أراي الله فان الله لم يجعل ذلك الا لانيه ولكن ليحذرأيه لان الرأى من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان صبيلاً لان الله كان يريه اياه وهو من الفطن والتكلف ( ولا تكن للثلاثين خصيماً )  
 ولا تكن لاجل الثلاثين مختصاً بالبراءة . يعني في اختصاصهم اليهود لاجل بني ظفر ( واستغفر الله ) عما هممت به  
 من عقاب اليهودي ( يختانون أنفسهم ) يخونونها بالمعصية كقوله علم الله انكم كنتم تختانون أنفسكم جعلت  
 معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم كما جعلت ظلمها لان الضرر راجع اليهم . ( فان قلت ) لم قبل للثلاثين  
 ويختانون أنفسهم وكان السارق طعمة وحده ( قلت ) لو جهين أحدهما أن بني ظفر شهدوا له بالبراءة وانصروا  
 فكأنوا شركاء له في الاثم والثاني أنه جمع ليقاوم طعمة وكل من خان خيائته فلا تخصم لخائض قط ولا تجادل  
 عنه . ( فان قلت ) لم قبل ( خواناً ثانياً ) على المبالغة ( قلت ) كان الله عالماً من طعمة بالافراط في الخيانة وركوب  
 الماثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا هزئت من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات  
 وعن عمر رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال  
 كذبت ان الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة ( يستخفون ) يستترون ( من الناس ) حياتهم وخوفهم ضررهم  
 ( ولا يستخفون من الله ) ولا يستحيون منه ( وهو معهم ) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفي عليه خاف من سرهم  
 وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم ان كانوا مؤمنين أنهم سم  
 في حضرته لاسترة ولا غفلة ولا غيبة وليس الا لكشف الصريح والاقتضاح ( يبيتون ) يدبرون ويؤرون وأصله  
 أن يكون بالليل ( ما لا يرضى من القول ) وهو تدبير طعمة أن يري بالدرع في دار زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته  
 ( فان قلت ) كيف سمي التدبير قولاً وانما هو معنى في النفس ( قلت ) لما حدث بذلك نفسه سمي قولاً على  
 الجواز ويجوز أن يراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به بعد أن يشته وتوريكه الذنب على اليهودي  
 ( ها أنتم هؤلاء ) هاللتبني في أنفسكم وأولادهم ما مبتدأ وخبر ( جادلتم ) جله مبينة لوقوع أولاد خبراً كما تقول  
 لبعض الاعضاء أنت جادلتم بكذا وتوزر على نفسك ويجوز أن يكون أولادهم اجمعاً موصولاً بـ في الذين  
 وجادلتم صلتها والمعنى هو أنكم خاضتم عن طعمة وقومه في الدنيا في خصام عنهم في الآخرة اذا أخذهم  
 الله بعذابه . وقرأ عبد الله عنه أي عن طعمة ( وكيلاً ) حافظاً ومحامياً من بأس الله واتقاه ( ومن يعمل سوءاً )  
 قبيحاً متعمداً يسوءه غيره كإفعل طعمة بقتادة واليهودي ( أو يظلم نفسه ) بما يخص به كالحلف الكاذب  
 وقيل ومن يعمل سوءاً من ذنب دون الشرك أو يظلم نفسه بالشرك وهذا بحث لطعمة على الاستغفار والتوبة  
 لتزيمه الحجة مع العلم بما يكون منه أو لقومه لما فرط منهم من نصرته والذب عنه ( فانما يكسبه على نفسه )  
 أي لا يتعداه ضرره الى غيره فليسبق على نفسه من كسب سوء ( خطيئة ) صغيرة ( أو اثماً ) أو كبيرة ( ثم يرم به  
 بريئاً ) كما رمى طعمة زيداً ( فقد احتمل بها نائماً ) لانه بكسب الاثم آثم وبرئ البري مباح فهو جامع بين الامرين

ان تكونوا تاملون فانهم ياملون كما  
 تاملون وترجون من الله ما لا يرجون  
 وكان الله عليا حكيما اما انزلنا اليك  
 الكتاب بالحق لتحكم بين الناس  
 بما أراكم الله ولا تكن للثلاثين خصيماً  
 واستغفر الله ان الله كان غفورا  
 واسخف لعدوكم عن الذين  
 رجموا ولا تجادل عن صاحبهم  
 يختانون أنفسهم ان الله لا يحب  
 من كان خواناً ثانياً يستخفون  
 من الناس ولا يستخفون من الله  
 وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى  
 من القول وكان الله جاداً لهم  
 محجلاً ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم  
 في الحياة الدنيا فمن يجادلهم  
 يوم القيامة أم من يكون عليهم  
 وكيلاً ومن يعمل سوءاً أو يظلم  
 نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا  
 رحيماً ومن يكسب اثماً فانما يكسبه  
 على نفسه وكان الله عليا حكيماً  
 ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به  
 بريئاً فقد احتمل بها نائماً

• وترا معاذ بن جبل رضى الله عنه ومن يكسب بكسر الكاف والسبب المشددة وأصله يكسب ( ولولا فضل الله عليك ورحمته ) أى عصمته والطافه وما أوحى اليك من الاطلاع على سرهم ( لهم طائفة منهم ) من بنى ظفر ( أن يضلوك ) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل . مع علمهم بأن الجاني هو صاحبهم فقد روى أن ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة ( وما يضلون لأنفسهم ) لأن وياه عليهم ( وما يضرونك من شئ ) لأنك انما علمت بظاهر الحال وما كان يخطر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك ( وعلك ما لم تكن تعلم ) من خفيات الامور وضما للقلوب أو من أمور الدين والشرائع ويجوز أن يراد بالطائفة بنو ظفر ويرجع الضمير في منهم الى الناس وقيل الآية في المنافقين ( لاخبر في كثير من نجواهم ) من تنابح الناس ( الامن أمر بصدقة ) الانجوى من أمر على أنه مجبور بدل من كثير كما تقول لاخبر في قيامهم الاقيام زيد ويجوز أن يكون منصوبا على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير . وقيل المعروف القرض وقيل اغانة الملهوف وقيل هو عام في كل جليل ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب والمعروف ما يصدق به على سبيل التطوع وعن النبي صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر يعرف أو نهى عن منكرا أو ذكر الله وسمع سفيان رجلا يقول ما أشد هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لاخبري كثير من نجواهم فهو هذا بعينه أو ما سمعته يقول والعصر ان الانسان لثي خسر فهو هذا بعينه • وشروط استيجاب الاجر العظيم أن ينوى فاعل الخير عبادة الله والتقرب به اليه وأن يتقرب به وجهه خالصا لان الاعمال بالنيات ( فان قلت ) كيف قال الامن أمرهم قال ( ومن يفعل ذلك ) ( قلت ) قد ذكر الامر بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به في زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم أذ خل ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم ويجوز أن يراد ومن يأمر بذلك فخير عن الامر بالفعل كما عبر به عن سائر الافعال • وقرئ بؤتيه بالياء ( ويتبع غير سبيل المؤمنين ) وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم وهو دايمل على أن الاجماع حجة لا يجوز مخالفتها كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لأن الله عز وجل عالج بين اتباع سبيل غير المؤمنين وبين مشاققة الرسول في الشرط وجعل جزاء الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كوالاة الرسول عليه السلام ( نوله ما تولى ) فجعله واليا لما تولى من الضلال بأن نخذه ونخلى بينه وبين ما اختاره ( ونصله جهنم ) وقرئ ونصله بفتح النون من صلاه . وقيل هي في طعمة وارادته وخروجه الى مكة ( ان الله لا يغفر أن يشرك به ) تكرر لثبات كيد وقيل كترافضة طعمة وروى أنه مات منركا . وقيل جاء شيخ من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم أشرك بالله شيئا منذ عرقت وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جزاء على الله ولا مكابرة وما توهمت طرفه عين أني أعجز الله هر باواني لنادم نائب مستغفر فخارتى حالي عند الله فترت وهذا الحديث يصغر قول من فسر من يشاء بالتائب من ذنبه ( الا انانا ) هي اللات والعزى ومناة وعن الحسن لم يكن حي من أحياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسعون به أنبي بنى فلان . وقيل كانوا يقولون في أصنامهم هن بنات الله . وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله . وقرئ أتأجمع أيث أو انانا ووثنا وأثنا بالتخفيف والتثنية جمع وثن كقولك أسد وأسد وأسد وقلب الواو ألفا نحو أجود في جود وقرأت عائشة رضى الله عنها أو انانا ( وان يدعون ) وان يعبدون بعبادة الاصنام ( الا شيطانا ) لانه هو الذي أغراه على عبادتها فأطاعوه فجعل طاعتهم له عبادة و ( اعنه الله وقال لا تتخذن ) صفتان بمعنى شيطانا مریدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع ( نصيبا مفرضا ) مقطوعا واجبا فرضته لنفسى من قولهم فرض له في العطاء وفرض الجندرزقة قال الحسن من كل ألف تسعة مائة وتسعين الى النار ( ولا منيهم ) الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الاكمال ورحمة الله للخيرين بغير توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك . وتبينكهم الاذان فعلهم بالجهنم كانوا يشقون أذن الناقة اذا ولدت خمسة اطن وجاء الخامس ذكر او حرموا على أنفسهم الاتقاع بها • وتغييرهم خلق الله فق عين الحامى واعفائه عن الركوب وقيل الخصاص وهو في قول عاتكة العلماء مباح في البهائم وأما في بنى آدم فخطور وعند أبي حنيفة يكره شراء الحصان وامساكهم واستخدامهم لأن الرغبة فيهم تدعو الى خصائمهم وقيل فطرة الله التي هي دين الاسلام وقيل للحسن ان عكرمة يقول هو الخصاص فقال كذب عكرمة هود بن الله وعن ابن مسعود هو الوشم وعنه لعن الله الواشرات والمتنصتات والمستوشمات المغيرات خلق

ولولا فضل الله عليك ورحمته اهت  
طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون  
الا أنفسهم وما يضرونك من شئ  
وأمر الله عليك الكتاب والحكمة  
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله  
عليك عظيما لاخبر في كثير من  
نجواهم الامن أمر بصدقة  
أمره رؤف أو اصلاح بين الناس  
ومن يفعله ذلك اتبغاه مرضاة  
الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما  
ومن يشاقق الرسول من بعد  
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل  
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم  
وسامت مصيرا ان الله لا يغفر  
أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك  
ان يشاء ومن يشرك بالله فقد  
ضل ضلالا بعيدا ان يدعون  
من دونه الا انانا وان يدعون الا  
شيطانا مریدا اعنه الله وقال  
لا تتخذن من عبادك نصيبا مفرضا  
ولا ضلهم ولا منيهم ولا منهم  
فليسكن آذان الانعام  
ولا منيهم فلفه برن خلق الله  
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون  
الله فقد خسر خسرانا مبينا  
بعدهم ومنهم وما بعدهم  
الشيطان الاغورا أولئك  
مأواهم جهنم ولا يجدون عنها  
محييا والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات سندخلهم جنات  
تجري من تحتها الانهار خالدون  
فيها أبدا

الله وقيل التفتت (وعدا الله حقاً) مصدران الاول مؤكداً لنفسه والثاني مؤكداً لغيره (ومن أصدق من الله قديلاً) فكذلك نالت بليغ (فان قلت) ما فائدة هذه التوكيدات (قلت) معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة وأما نبيه الباطلة لقرنائه بوعد الله الصادق لا وليائه ترغيباً للعباد في اشارة ما يستحقون به تجز وعدا الله على ما تجزعون في عاقبته غصص اخلاف. واعيد الشيطان \* في (ليس) ضمير وعدا الله أى ليس ينال ما وعدا الله من الثواب (بأمانيتكم ولا) (أمانى أهل الكتاب) والخطاب للمسلمين لانه لا يتسمى وعدا الله الا من آمن به وكذلك ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الايمان بوعد الله وعن مسروق والسدي هي في المسلمين وعن الحسن ليس الايمان بالقنى ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل ان قوما ألهمهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا تحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل له وقيل ان المسلمين وأهل الكتاب اقهروا فقال أهل الكتاب نينا قبل بئكم وكنا قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم بيننا خاتم النبيين وكنا يقضى على الكتب التي كانت قبله فنزلت ويحتمل أن يكون الخطاب لاهل شركين لقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خير امنهم وأحسن حالا لاوتين ما لا ولدا انلى عنده للعسنى وكان أهل الكتاب يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ان تمسنا النار الا أياما معدودة ويعضده تقدم ذكر أهل الشرك قبله وعن مجاهد ان الخطاب للمشركين \* قوله (من يعمل سوءاً يجز به) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكرتمنى أهل الكتاب فيقولون قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقيب قوله وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة واذا بطل الله الا ماني وتأتيت أن الامر كما معقود بالعمل وأن من أصلح عمله فهو الفائز ومن أساء عمله فهو الهالك تبيين الامر ووضع وجوب قطع الاماني وحسم المطامع والاقبال على العمل الصالح ولكنه نصح لاتعية الاذان ولا تلقى اليه الاذهان \* (فان قلت) ما الفرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للتبعض أراد ومن يعمل بعض الصالحات لان كلا لا يتكس من عمل كل الصالحات لاختلاف الاحوال وانما يعمل منها ما هو تركيفه وفي وسعه وكمن مكاف لاج عليه ولا جهاد ولا زكاة ونسقط عنه الصلاة في بعض الاحوال والثانية لتبيين الاجام في من يعمل \* (فان قلت) كيف خص الصالحون بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون الراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعا والثاني أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دالا على ذكره عند الاخر لان كلا الفريقين مجزون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ولا ظلم للمسي أن يزداد في عقابه وأرحم الراحمين معلوم أنه لا يزيد في عقاب الجرم فكان ذكره مستغنى عنه وأما الحسن فله نواب وتوابع للثواب من فضل الله هي في حكم الثواب فجاز أن ينقص من الفضل لانه ليس بواجب فكان نفي الظلم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفضل (أعلم وجهه لله) أخلص نفسه لله وجعلها سائمة لا تعرف لها ربا ولا معبودا سواه (وهو محسن) وهو عامل للسننات تارك للسبائت (حنيفاً) حال من المتبع أو من ابراهيم كقوله بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين وهو الذي تخفف أى مال عن الاديان كلها الى دين الاسلام (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المختال وهو الذي يخالف أى يوافقه في خلاف أو يسايرك في طريقك من الخلل وهو الطريق في الرمل أو بسد خللك كما تسد خلله أو يداخلك خلال منازلك ويحبك (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) هي جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب كقوله ما يجي في الشعر من قولهم والحوادث جمة فائدتها تالكيد وجوب اتباع ملته لان من بلغ من الزلف عند الله أن اتخذ خليلاً كان جديراً بأن تتبع ملته وطريقته ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى وقيل ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليله بصرفى أزمة أصابت الناس بمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يطلب الميرة لنفسه لقتلته ولكنه يريد بالاضفاف فاجتاز علمانه بيطمان لينة فلو امنها الفرائض من الناس فلما أخبروا ابراهيم عليه السلام ساء الخبر فحلمته عيناه وعمدت امرأته الى غرارة منها فأخرجت أحسن حواري واختبرت واستتبه ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم فقال امرأته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليله (ولله ما في السموات وما في الارض) متصل بذكر العمال الصالحين والطالحين ومعناه أن له ملك أهل السموات والارض فطاعته واجبة عليهم (وكان الله بكل شئ محيطاً) فكان عالماً بأعمالهم فجاز بهم

وعدا الله حقاً ومن أصدق  
من الله قديلاً ليس بأمانيتكم  
ولا أمانى أهل الكتاب  
من يعمل سوءاً يجز به ولا يجز به  
من دون الله ولما ولا نصبراً ومن  
يعمل من الصالحات من ذكر أو  
أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون  
الجنة ولا يظلمون شيئاً ومن  
أحسن ديناً من أسلم وجهه لله  
وهو محسن وتابعت ملة ابراهيم  
حنيفاً واتخذ الله ابراهيم خليلاً  
ولله ما في السموات وما في الارض  
وهو كان الله بكل شئ محيطاً

على خيرها وشرفها فليسلمهم أن يختاروا لانفسهم ما هو أصح لها (ما يتلى) في محل الرفع أى الله يفتكمم والمتلو  
 (في الكتاب) في معنى التامى يعنى قوله وان خفتم أن لا تقسطوا في التامى وهو من قولك أعجبني زيد وكرمه  
 ويجوز أن يكون ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره على أنها جملة معترضة والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ  
 تعظيما لامتلاكهم وأما العدل والنصفه في حقوق التامى من عظام الأمور المرفوعة الدرجات عند الله التي  
 تجب مراعاتها والمحافظة عليها والخل بها ظالم متهاون بما عظمه الله وفخوره في تعظيم القرآن وأنه في أم الكتاب  
 ليس له في حكمه ويجوز أن يكون مجرورا على القسم كأنه قيل قل الله يفتكمم فيهم - ن وأقسم بما يتلى عليكم في  
 الكتاب وأقسم أيضا في التعظيم وليس بسديد أن يعطف على الجرور في فهم لا اختلافه من حيث اللفظ والمعنى  
 \* (فان قلت) بم تعلق قوله (في تسمى النساء) (قلت) في الوجه الأول هو صلة يتلى أى يتلى عليكم في معناه  
 ويجوز أن يكون في تسمى النساء بدل لمن فيهن وأما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير (فان قلت) الاضافة  
 في تسمى النساء ما هي (قلت) اضافة هي من كقولك عندى سقى عمامة وقرئ في تسمى النساء ييا من على  
 قلب همزة أي ييا (لا تؤنوهن) ما كتب لهن (وقرئ ما كتب الله لهن) أى ما فرض لهن من الميراث وكان  
 الرجل منهم ينضم اليه الى نفسه وما لها فان كانت جميلة تزوجها أو كل المال وان كانت دمية عضلها عن التزويج  
 حتى توفى عنها (وترغبون أن تنكحوهن) يحتمل في أن تنكحوهن لجمالهن وعن أن تنكحوهن لدماسهن  
 وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا جاءه ولي التيمية نظر فان كانت جميلة غنية قال تزوجها غيرك  
 واتمس لها من هو خير منك وان كانت دمية ولا مال لها قال تزوجها فان أت أحق بها (والمستضعفين) مجرور  
 معطوف على تسمى النساء وكانوا في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالأمور دون الاطفال والنساء ويجوز  
 أن يكون خطأ بالادوية كقوله ولا تبدلوا الخبيث بالطيب (وأن تقوموا) مجرور كالمتضعفين بمعنى يفتكمم في  
 تسمى النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا ويجوز أن يكون منصوبا بمعنى وبأمركم أن تقوموا وهو خطاب  
 للامة في أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ولا يخلوا أحدا منهم (خافت من بعلها) توقفت منه  
 ذلك لما لاح لها من مخائله وأما ربه والنشوز أن يجافي عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته والمودة والرحمة التي  
 بين الرجل والمرأة وأن يؤذيها بسبب أو ضرب أو الاعتراض أن يعرض عنها بأن يقل محادثتها وأنسها  
 وذلك لبعض الأسباب من طعن في سن أو دمامة أو شئ في خلق أو خلق أو ملال أو طموح عين الى أخرى أو غير  
 ذلك فلا بأس به ما في أن يصلح بينهما وقرئ يصلحوا يصلحوا بمعنى يتصلحوا ويصلحوا ويصلحوا يصلحوا  
 (صلحوا) في معنى مصدر كل واحد من الافعال الثلاثة ومعنى الصلح أن يتصلحا على أن تطيب له نفسا عن القسوة  
 أو عن بعضها كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يشارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان  
 عائشة من قلبه فوهبت لها يومها وكاروى أن امرأة أراد زواجها أن بطله الرغبته عنها وكان لها منه ولد فقالت  
 لا تطلقني ودعني أقوم على ولدي وتقسم لي في كل شهرين فقال ان كان هذا يصلح فهو أحب الي فأقرها  
 أو تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة فان لم تفعل فليس له إلا أن يسكها باحسان أو يسرها (والصلح خير) من  
 الفرقة أو من النشوز والاعتراض وسوء العشرة أو هو خير من الخصومة في كل شئ والصلح خير من الخبور كما أن  
 الخصومة شر من الشرور وهذه الجملة اعتراض وكذلك قوله (وأحضرت الانفس الشح) ومعنى احضار  
 الانفس الشح أن الشح جعل حاضر الها لا يغيب عنها أبدا ولا تنفك عنه يعنى أنها مطبوعة عليه والغرض أن  
 المرأة لا تنكاد تسبح بسمتها وبغير قسمتها والرجل لا تنكاد نفسه تسبح بأن يقسم لها وأن يسكها اذا رغب عنها  
 وأحب غيرها (وان تحسنوا) بالاقامة على نساتكم وان كرهتموهن وأحبيتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة  
 لحق العصبية (وتتقوا) النشوز والاعتراض وما يؤدى الى الأذى والخصومة (فان الله كان بما تعملون) من  
 الاحسان والتقوى (خبيرا) وهو يثبتكم عليه وكان عمران بن حطان الخاربي من آدم بن آدم وامرأته من  
 أجلهم فأجالت في وجهه نظرها يوما ثم تابعت الحمد لله فقال مالك قالت حدث الله على أنى وأياك من أهل الجنة  
 قال كيف قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله الجنة عباده الشاكرين  
 والصابرين (ولن تستطيعوا) ومحال أن تستطيعوا العدل (بين النساء) واتقوا به حتى لا يقع ميل  
 البينة ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن فرفع لذلك عنكم تمام العدل ونغيته وما كلفتم منه الامتستطيعون

ويستفتونك في النساء قل الله  
 يفتكمم فيهن وما يتلى عليكم في  
 الكتاب في تسمى النساء الا لا  
 تؤنوهن ما كتب لهن وترغبون  
 أن تنكحوهن والمستضعفين من  
 الولدان وأن تقوموا للنساء  
 بالقسط وما نهوا عن خيرات  
 الله كان به عليا وان امرأة  
 خافت من بعلها نشوزا أو اعتراضا  
 فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما  
 صلحا والصلح خير وأحضرت  
 الانفس الشح وان تحسنوا وتقوا  
 فان الله كان بما تعملون خبيرا  
 ولن تستطيعوا أن تعبدوا بين  
 النساء ولو حرصتم



بشرط أن تبدلوا فيه وسعكم ومطقتكم لأن تكليف ما لا يستطيع داخل في حد الظلم وما ربك بظلام للعبيد وقيل  
معناه أن تبدلوا في المحبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين نساؤه فيعدل ويقول هذه قسمتي  
فيما أملك فلا تأخذني فيما تملك ولا أملك يعني المحبة لأن عائشة رضي الله عنها كانت أحب إليه وقيل إن العدل  
بينهن أمر صعب بالغ من الصعوبة حد أيوهم أنه غير مستطاع لأنه يجب أن يسوى بينهن في القسمة والنفقة  
والتهند والنظر والاقبال والمخالطة والمفاكهة والموانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه فهو كل خارج  
من حد الاستطاعة هذا إذا كن مجوبات كاهن فكيف إذا مال القلب مع بهضته (فلا تميلوا كل الميل) فلا  
تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتعصها قسمتها من غير رضئ منها يعني أن اجتناب كل الميل عما هو في حد  
الميسر والسعة فلا تفرطوا فيه أن وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوزيع (تبدلوا كالمعلقة)  
وهي التي ليست بذات بعلى ولا معلقة قال

هل هي الاحلة أو تطليق • أو صلف أو بين ذلك تطليق

وفي قراءة أبي قتذروها كالمسجونة وفي الحديث من كانت له امرأة أن يميل مع أحدها جاء يوم القيامة وأحد  
ثقبه مائل وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعال فقالت  
عائشة رضي الله عنها إلى كل أزواج رسول الله بعث عمر مثل هذا قالوا لا بعث إلى القرشيات بمثل هذا وإلى  
غيرهن بغيره فقالت أرفع رأسك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه فرجع  
الرسول فأخبره فأنتم لهن جميعا وكان لهاذا أمر أنان فإذا كان عند أحدها لم يتوضأ في بيت الأخرى فأتتا  
في الطاعون فدفنهما في قبر واحد (وان تصلحوا) ماضى من ميلكم وتداركوه بالتوبة (وتتقوا) فيما يستقبل  
غفر الله لكم • وقرئ وان يتفارقا بمعنى وان يفارق كل واحد منهما صاحبه (يعني الله كلا) يرزقه زوجا خيرا  
من زوجه وعيشا أهنأ من عيشه والسعة الغنى والمقدرة والواسع الغنى المقدر (من قبلكم) متعلق بوصينا  
أوبأوتوا (واباكم) عطف على الذين أوتوا • الكتاب اسم للجنس يتناول الكتب السماوية (أن اتقوا) بأن اتقوا  
أو تكون أن المفسرة لأن التوسعة في معنى القول وقوله (وان تكفروا فإن الله) عطف على اتقوا لأن المعنى  
أمرناهم وأمرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فإن الله والمعنى أن الله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم  
والنعم عليهم بأصناف النعم كلها حقها أن يكون مطاعا في خلقه غير مدعى يتقون عقابه ويرجون ثوابه ولقد  
وصينا الذين أوتوا الكتاب من الام السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله يعني أنها وصية قديمة ما زال يوصي الله بها  
عباده لستم بها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وبها ينالون النجاة في العاقبة وقلنا لهم ولكم وان  
تكفروا فإن الله في سمواته وأرضه من الملائكة والنقلين من يوحده ويوعده ويتقبه (وكان الله) مع ذلك (غنيا) عن  
خلقهم وعن عبادتهم جميعا مستحقا لأن يحمد لكثرة نعمه وان لم يحمد أحد منهم وتكرر قوله لله ما في السموات  
وما في الأرض تقر ربما هو موجب تقواه لبقوة فبطعه ولا يعصوه لأن الخشية والتقوى أصل الخير كله  
(ان يشأ يذهبكم) يذهبكم ويذهبكم كما أوجدكم وأنشأكم (وبأت باخرين) ويوجدنا آخرين مكاتكم أو  
خلقنا آخرين غير الانس (وكان الله على ذلك) من الاعداد والابجاد (قدرا) بليغ القدرة لا يمنع عليه شيء أراد  
وهذا غضب عليهم وتخوفهم وبيان لاقتداره وقيل هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من العرب أي اربشأيتكم وبأت ناس آخرين يوالونه وروى انه لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم همذا يريد أنشاء فارس (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجاهدين يريد بها هذه  
الغنية (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) قاله يطلب أحد همدان الاخر والذي يطلبه أخسها لأن من جاهد الله  
خالها لم تخطئه الغنية وله من ثواب الآخرة ما الغنية إلى جنبه كلاً شيء والمعنى فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ان  
أرادته حتى يتعلق الجزاء بالشرط (قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا (شهداء الله) يقيمون  
شهادتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو بآبائكم أو بأقاربكم  
(فان قلت) الشهادة على الوالدين والاقرين أن تقول أشهد أن فلان على والدي كذا أو على أقاربي فناء معنى  
الشهادة على نفسه (قلت) هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليها بالزام الحق لها ويجوز أن يكون  
المعنى وان كانت الشهادة بالا على أنفسكم أو على آبائكم وأقاربكم وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره

فلا تميلوا كل الميل فتذروها  
كالمعلقة وان تصلحوا راحبا وان يتفارقا  
الله كان غفورا رحما وكان الله  
يعني الله كلا من سعة وكان الله  
واسعا حكما ولله ما في السموات  
وما في الأرض ولقد وصينا الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم وأياكم  
أن اتقوا الله وان تكفروا فان الله  
ما في السموات وما في الأرض  
وكان الله غنيا جدا ولله ما في  
السموات وما في الأرض وكفى  
بالله وكلا ان يشأ يذهبكم أيها  
الناس وبأت باخرين وكان  
الله على ذلك قديرا من كان يريد  
ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا  
والآخرة وكان الله سبحانه بصيرا  
بأيها الذين آمنوا كونوا أقوامين  
بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم  
أو الوالدين والاقرين

ان يكن غيبا او فقيرا قال الله اوليائهم  
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا  
وان تسالوا وان تعرضوا فان الله  
كان بما تعملون خبيرا يا ايها الذين  
آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي  
الذي نزل على رسوله ومن يكفر بالله  
أنزل من قبل ومن يكفر بالله  
وملائكته وكتبه ورسله واليوم  
الاخر فقد ضل خلا لا بعدا  
ان الذين آمنوا ثم كفروا هم كافرين  
ان الذين آمنوا ثم كفروا هم كافرين  
ثم كفروا هم كافرين ولا يهدى سبيلا  
الله ليكفر لهم ولا يهدى سبيلا  
البشر المتأقين بانهم عدايا  
بشر الذين يتخذون الكافرين  
أيما الذين يؤمنين آيتقون  
أولياءهم دون المؤمنين آيتقون  
عندهم العزة فان العزة لله جميعا  
وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا  
سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزئ  
بها فلا تعدوا معهم حتى يجوضوا  
في حديث غديره انكم اذا مثلهم

يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهنون به فهمي المسلمون عن القعود عنهم ماداموا خاضعين فيه وكان أحبارهم يورد بالمدينة يفتعلون نخوة فللمشركين فهو أن يقعدوا معهم كأنهم وامن مجالسة المشركين بركة وكان الذين يقاعدون الخاضعين في القرآن من الاحبارهم المتأفقون \* فقيل لهم انكم اذا مثل الاجار في الكفر (ان الله جامع المنافقين والكافرين) يعني القاعدين والمقعود معهم (فان قلت) الضمير في قوله فلا تقعدوا معهم الى من يرجع (قلت) الى من دل عليه بكفرها وبستهزاها كما نه قبل فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهنون بها (فان قلت) لم يكونون مثلهم بالجماسة اليهم في وقت الخوض (قلت) لانهم اذا لم يتكروا عليهم كانوا راضين والراضى بالكفر كافر (فان قلت) فهلا كان المسلمون بركة حين كانوا يجالسون الخاضعين من المشركين منافقين (قلت) لانهم كانوا لا يشكرون لعجزهم وهؤلاء لم يشكروا مع قدرتهم فكان ترك الانكار رضاءهم (الذين يتر بصون) اما بدل من الذين يتخذون واما صفة للمنافقين ان وصف على الذم منهم يتر بصون بكم أي ينتظرون بكم ما يتجدد ليكم من ظفر أو اخفاق (لم تكن معكم) مظاهر من فأسهم والناس الغنية (لم نستحوذ عليكم) لم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسرهم فأبقينا عليكم (ونعصمكم من المؤمنين) بأن نبطناهم عنكم وخيلناهم ما ضعف به قلوبهم ومرضوا في قتالكم ولوا يناني مظاهرهم عليكم فها وانصينا لانما أصبتم \* وقرئ ونعصمكم بالنصب بانهم امان قال الخطيب

ألم ألك جارك ويكون ديني \* وينكم المودة والاخاء

(فان قلت) لم سمى ظفر المسلمين قفرا وظفر الكافرين نصيبا (قلت) تعظيما لثأن المسلمين وتخبيسا لحظ الكافرين لان ظفر المسلمين أمر عظيم تفتح لهم أبواب السماء حتى ينزل على أوليائه وأما ظفر الكافرين فها هو الاخذ في ولطة من الدنيا يصيدونها (يخادعون الله) يفعلون ما يفعل الخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر (وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يفعل الخادع في الخداع حيث تركهم معصوى الدماء والاموال في الدنيا وأخذهم الدرك الاسفل من الثاوري الاخرة ولم يخلهم في العاجل من فضيحة واحلال بأس ونقمة ورعب دائم والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخدع منه وقيل يعطون على الصراط نورا كما يعطى المؤمنون فيمضون بنورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظروا فتنس من نوركم (كسالى) قرئ بضم الكاف وقمها جمع كسلان كسارى في سكران أي يقومون متناقضين متفاسدين كما ترى من يفعل شيئا على كره لاعتن طيبة نفس ورغبة (يراؤون الناس) يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة (ولا يذكرون الله الا قليلا) ولا يلهون الا قليلا لانهم لا يلهون قط غائبين عن عبود الناس الا ما يجارون به وما يجارون به قليل أيضا لانهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يتكفوه أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل الا ذكر اقله في الندرة وهكذا ترى كثير من المتظاهرين بالاسلام لو هجمته الايام والمال لم تستمع منه تهليل ولا تسبيح ولا تهجد ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يفرغه ويجوز أن يراد بالقلة العدم (فان قلت) ما معنى المراءة وهي مفاعلة من الرؤية (قلت) فيها وجهان أحدهما أن المرأى يرهم عملهم ورونه استقصائه والثاني أن يكون من المفاعلة بمعنى التفاعل فيقال راءى الناس يعني راهم كقولك نعمة وناعمه وفاته وفاته وعيش مغانق روى أبو زيد رأت المرأة المرأة الرجل اذا أمسكتها ترى وجهه ويدل عليه قراءة ابن أبي اسحق رآؤنهم بهمزة مشددة مثل رعونهم أي يصرونهم أعمالهم وراؤنهم كذلك (مذبذبن) اما حال وهو قوله ولا يذكرون عن ويراؤون أي يراؤونهم غير ذا كرين مذبذبن أو منصوب على الذم ومعنى مذبذبن مذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم مترددون بينهم ما متحرون وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يذاو ويدفع فلا يقر في جانب واحد كما قيل فلان يرمى به الرحوان الا أن الذبذبة فيها تكرر برأس في الذب كأن المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبن بكسر الهمزة يفتحون قلوبهم أو يذبون قلوبهم أو يجمع يذبذبون كما جاء متصل وتصلل بمعنى وفي مصحف عبد الله متذبذبن وعن أبي جعفر مذبذبين بالذال غير المجمة وكان المعنى أخذهم تارة في دية وتارة في دية فليسوا بماضين على دية واحدة والطريقة ومنها دية قرئ (ولاء الى هؤلاء)

ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتر بصون بكم فان كان لكم فتح من الله فالوا ألم تكن معكم وان كان للكافرين نصيب فالوا ألم نستحوذ عليكم ونعصمكم من المؤمنين فانه يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ان المنافقين يخادعون الله الى الصلوة خادعهم واذا قاموا الى الناس ولا قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبن يذبذبن الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا

ولأنفسو بين إلى هؤلاء فيسمون مشركين (لا تتخذوا الكافرين أولياء) لا تشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام أولياء (سلطاناً) جهة بينة بمعنى أن موالاة الكافرين بينة على التفريق وعن مصعقة ابن صوحان أنه قال لابن أخه خالص المؤمن وخالق الكافرو الفاجر فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وأنه يحق عليك أن تخالص المؤمن (الدرك الأسفل) الطابق الذي في قعر جهنم والذاري سبع دركات سميت بذلك لأنها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرئ بسكون الراء والوجه التحريك لقولهم أدرك جهنم (فان قلت) لم كان المنافق أشد عذاباً من الكافر (قلت) لأنه مثله في الكفر وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله ومداجتهم (وأصلحوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال التفريق (واعصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخالص (وأخلصوا ديارهم لله) لا يتفكرون بطاعتهم الأوجه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً) فيشاركونهم فيه وبإسلامهم (فان قلت) من المنافق (قلت) هو في الشريعة من أظهر الإيمان وأبطن الكفر وأما نسبة من ارتكب ما يفسق به بالمنافق فلا غلط كقوله مرتك الصلاة مع عدم الكفر ومنه قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أئتمر خان وقيل لحذف رضى الله عنه من المنافق فقال الذي يصف الإسلام ولا يعمل به وقيل لابن عمر ندخل على السلطان وتسلم بسلام فاذا خرجنا تكلمنا بخلافه فقال كلفته من التفريق وعن الحسن أرى على التفريق زمان وهو مقروع فيه فأصبح وقد عمر وقاد وأعطى سيفاً في الحجاج (ما يفعل الله به ذابكم) أي شتى به من الغيظ أم يدركه النار أم يستجلب به فقامم يستدفع به ضرراً كما يفعل الملوك بعدائهم وهو الغنى الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وإنما هو أمر أوجبته الحكمة أن يعاقب المسيء فان قتم بشكر نعمته وأمن به فقد أبعدتم عن أنفسكم استحقاق العذاب (وكان الله شاكراً) مثيباً موفياً أجوركم (عليماً) بحق شكركم وإيمانكم (فان قلت) لم قدم الشكر على الإيمان (قلت) لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعرضه للمنافع فيشكر شكرهما فاذا انتهت به النظر إلى معرفة النعم آمن به ثم شكر شكرها ففصل شكره عن شكره على الإيمان وكان أصل التكليف ومداره (الامن ظلم) الأجر من ظلم استثنى من الجهر الذي لا يحبه الله جهر المظالم وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه من سوء وقيل هو أن يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم ولين اتصر بعد ظلمه وقيل ضاف رجل قوماً فلم يطعموه فأصبح شاكراً فغرت على الشكاية فنزلت وقرئ الامن ظلم على البناء للفاعل لا لانتفاع أي ولكن الظالم راكب ما لا يحبه الله فيجهر بالسوء ويجوز أن يكون من ظلم مرفوعاً كأنه قيل لا يجب لله الجهر بالسوء إلا الظالم على لغة من يقول ما جاني زيد الاعروبي في ما جاني في الاعروبي ومنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ثم حث على العفو وأن لا يجهر أحد لا حبس به وإن كان على وجه الانتصار بعدما أطلق الجهر به وجهه لمحبوا حنا على الاحب اليه والافضل عنده والادخل في الكرم والتخضع والعبودية وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيهاً للعفو ثم عطفه عليه ما اعتداه به وتنبها على منزلته وأنه مكاناً في باب الخير وسطاً والدليل على أن العفو هو الغرض المقصود بذكر ابداء الخير واخفاءه قوله (فان الله كان عفواً غديراً) أي يعفو عن الجاني مع قدرته على الانتقام فطلبكم أن تقتدوا بسنة الله جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسوله أو آمنوا بالله ويعفوا بعض كافرين بالله ورسوله جميعاً لما ذكرنا من العلة ومعنى اتخاذهم بين ذلك سبيلاً أن يتخذوا ديناً وسطاً بين الإيمان والكفر كقوله ولا تجهر بسلامتك ولا تخافت بها ولا تغيب ذلك سبيلاً أي طريقاً وسطاً في القراءة وهو ما بين الجهر والخفاة وقد أخطأوا فانه لا واسطة بين الكفر والإيمان ولذلك قال (أولئك هم الكافرون حقا) أي هم الكاملون في الكفر وحقاً كما كيد لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله حقا أي حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في الكفر وهو صفة لصد الكافرين أي هم الذين كفروا كفراً حقيقياً شاملاً لا شك فيه (فان قلت) كيف جازد خول بين على أحد وهو يقتضي شيئين فصاعداً (قلت) إن أحد اعان في الواحد المذكور والمؤث وتثنيتم ما وجهه ما تقول طارأت أحداً قصد العموم الاتراك تقول الابن فلان والابن فلان فالعني ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة ومنه قوله تعالى لست كأحد من النساء (سوف يؤت بهم أجورهم) معناه أن آتاءها كآثار لا محالة وإن تأخر فالغرض به توضيح كيد الوعد

بأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تحبوا لوالدهم عليكم كما سلطاناً ميسيراً أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً ما يفعل الله بعد أن شكرتم وأمنتم وكان الله شاكراً عليماً لا يجب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعاً عليماً ان تدروا خيراً أو تخفوا أو تزدعجنوا فأن الله كان عفواً غديراً أن الذين كفروا بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤت بهم أجورهم وكان الله عفواً رحيماً

وتثبته لا كونه متأخرا به روى أن كعب بن الأشرف وقصاص بن عازور وغيرهما قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء بجله كما أتى به موسى قزنا وقيل كتابا الى فلان وكتابا الى فلان بأنك رسول الله وقيل كتابا بعينه حين ينزل وانما اقترحو ذلك على سبيل التعنت قال الحسن ولوسألوهم لكي يثبتوا الحق لا عطاهم وفيما آتاهم كفاية (فقد سألو موسى) جواب لشرط مقدمه ان استكبرت ما سألوهم منك فقد سألو موسى (أكبر من ذلك) وانما أسند السؤال اليهم وان وجد من آياتهم في أيام موسى وهم النقباء السبعون لانهم كانوا على مذهبيهم وراضين بآلهم ومضاهين لهم في التعنت (جهره) عينا بعيني أرناهم جهره (بظلمهم) بسبب سؤالهم الرؤية ولولم يطلبوا أمر اجاز الماسعوا ظالمين ولما أخذتهم الصاعقة كما قال ابراهيم عليه السلام أن يريه احياء الموتى فلم يسمه ظالم ولا رماه بالصاعقة فنبأ للمشبهه ورميا بالصواعق (وآتيناه موسى سلطانا مينا) تسلطا واستيلا فظاهر عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فطاعوه واحتبوا بآيتهم والسيوف تساقط عليهم فيا لآل من سلطان ميين (عينا قاهم) بسبب ميثاقهم ليضافوا فلا ينقضوه (وقلنا لهم) والطور مطلق عليهم (ادخلوا الباب سجدا) ولا تعدوا في السبت وقد أخذتهم الميثاق على ذلك وقولهم سمعنا وأطعنا ومعاهدتهم على أن يتواضعوا لهم ثم نقضوه بعد وقرئ لا تعدوا ولا تعدوا بأدغام التاء في الدال (فما ينقضهم) فينقضهم وما يزيد للتوكيد (فان قلت) لم تعلق آياتهم ما معنى التوكيد (قلت) أما أن يتعلق بمحذوف كأنه قيل فبما ينقضهم ميثاقهم فعلنابهم ما فطنوا وأما أن يتعلق بقوله حرمتنا عليهم على أن قوله بظلم من الذين هادوا بدل من قوله فبما ينقضهم ميثاقهم وأما التوكيد فمعناه تحققت أن العقاب أو تحريم الطيبات لم يكن الانقضض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك (فان قلت) هل ازعمت أن المحذوف الذي تعلق به الباب ما دل عليه قوله بل طبع الله عليهم فيكون التقدير فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل طبع الله عليهم انكفروهم (قلت) لم يصح هذا التقدير لأن قوله بل طبع الله عليها بكفرهم ردوا نكارا لقولهم قلوبنا غلظ فكان متعلقا به وذلك أنهم أرادوا جعل قلوبنا غلظ أن الله خلق قلوبنا غلظا أي في أكنة لا يتوصل اليها شيء من الذكروا الموعظة كما حكى الله عن المنكرين وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم وكذب الجبرة آخرهم الله فقل لهم بل خذلها الله ومنعها اللطاف بسبب كفرهم فصارت كالمطبوع عليها لا أن تخلق غلظا غير قابل للذكروا متحكمة من قبله (فان قلت) علام عطف قوله (وبكفرهم) (قلت) الوجه أن يعطف على فبما ينقضهم ويجعل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاما متابع لقوله وقالوا قلوبنا غلظ على وجه الاستطراد ويجوز عطفه على ما يليه من قوله بكفرهم (فان قلت) ما معنى الهمي بالكفر معطوفا على ما فيه ذكره سواء عطف على ما قبل حرف الاضراب أو على ما بعده وهو قوله وكفرهم بآيات الله وقوله بكفرهم (قلت) قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم محمد صلوات الله عليهم فغطف بعض كفرهم على بعض أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كأنه قيل فبجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء وقولهم قلوبنا غلظ وجمعهم بين كفرهم وبهم مريم واختصارهم بقتل عيسى عاقبتهم أو بل طبع الله عليها بكفرهم وجمعهم بين كفرهم وكذا وكذا والهمي ان العظم هو التزينة (فان قلت) كانوا كافرين بعيسى عليه السلام أعداء له عامدين لقتله يسمونه السحرة والسحرة الفاعل ابن الفاعلة فكيف قالوا (انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) (قلت) قالوه على وجه الاستهزاء بقول فرعون أن رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون ويجوز أن يضع الله الذكرا الحسن مكان ذكرهم القبح في الحكاية عنهم رفعنا عيسى عما كانوا يذكرون به وتعظيمنا لما أرادوا بمثله كقوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهديا روى أن رهطاً من اليهود سبوا أمته فدعا عليهم اللهم أنت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبى وسبى والدنى فسبح الله من سبى ما قرءة وخنازير فأجبت اليهود على قتله فأخبره الله بأنه يرفعه الى السماء ويظهره من محبة اليهود فقال لأصحابه أيكم يرضى أن يلقى عليه شبيه فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا فألقى الله عليه شبيه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال أنا أدلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عيسى وألقى شبيهه على المناق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه عيسى ثم اختلفوا فقال بعضهم انه لا يصح قتله وقال بعضهم انه قد قتل وصلب وقال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين قتله وما صلح

يسئل أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأتاهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فمقونا عن ذلك وآتيناه موسى سلطانا مينا ورفعه افقرهم الطور عينا قاهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غلظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلظ بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما صلح قتله وما صلح



صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فابن عيسى وقال بعضهم رفع الى السماء وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا (فان قلت) (شبه) مسند الى ماذا ان جعلته مسندا الى المسيح فالمسيح مشبه به وليس تشبهه وان أسندته الى المقتول فالمقتول لم يجر له ذلك (قلت) هو مسند الى الجار والمجرور وهو (لهم) كقولك خيل اليه كأنه قبل ولكن وقع لهم التشبيه ويجوز أن يسند الى ضمير المقتول لأن قوله ناقلا يدل عليه كأنه قبل ولكن شبه لهم من قتلوه (الاتباع الظن) استثناء منقطع لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم يتبعون الظن (فان قلت) قد وصفوا بالشك والشك أن لا يرجح أحد الجائزين ثم وصفوا بالظن والظن أن يترجح أحدهما فكيف يكونون شاكين ظانين (قلت) أريد أنهم شاكون كون ما لهم من علم قط ولكن ان لاحظت لهم اماره فظنوا فذلك (وما قتلوه بقيننا) وما قتلوه بقيننا كما ذكرنا ذلك في قولهم ناقلا المسيح أو يجعل بقيننا تأكيد القول وما قتلوه كقولك ما قتلوه حقاً أي حق اتبعوا قتلهم حقاً وقيل هو من قولهم قتل الشيء علماً ونحوه علماء اذا بالغ فيه علمك وفيه تهكم لانه اذا نفي عنهم العلم نفياً كلياً جوف الاستغراق ثم قيل وما علموه علم بقين واحاطة لم يكن الاتهام بهم (للمؤمنين) جملة قسمية واقعة صفة لوصف محذوف تقديره وان من أهل الكتاب أحد الا لمؤمنين به ونحوه وما لنا الا له مقام معلوم وان منكم الا واردها والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد الا لمؤمنين قبل موته بعيسى وبأنه عبد الله ورسوله يعني اذا عاين قتل أن ترهق روحه حين لا يتفعه ايمانه لا انقطاع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال لي الجليلي آية ما قرأتها الا تضال في نفسي شيء منها يعني هذه الآية (وقال اني أوفى بالاسيرين اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عبد الله انك لعيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت أنه عبد نبي وتقول للنصارى انك لعيسى نبيا فزعت أنه الله أو ابن الله فيؤمن أنه عبد الله ورسوله حيث لا يتفعه ايمانه قال وكان منكثا فاستوى جالسا فنظر الى وقال بمن قتل حدثني محمد بن علي ابن الحنفية فأخذنيك الأرض بقضيه ثم قال لقد أخذتها من عين صافية أو من معدنها قال الكلبي فقلت له ما أردت اني أن تقول حدثني محمد بن علي ابن الحنفية قال أردت أن أعظمه يعني بزيادة اسم علي لانه مشهور بابن الحنفية وعن ابن عباس أنه فسر كذلك فقال له عكرمة فان أناه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يجر لها شفته قال وان خزمن فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وتدل عليه قراءة أبي الاليومين به قبل موتهم بضم النون على معنى وان منهم أحد الاسيؤمنون به قبل موتهم لأن أحد ا يصلح للجمع (فان قلت) ما فائدة الاخبار بآياتهم بعيسى قبل موتهم (قلت) فائدة الوعيد وليكون علمهم بأنهم لا بداهم من الايمان به عن قريب عند المعاينة وأن ذلك لا يتفعههم بهئالهم وتنبها على معاملة الايمان به في أوان الاتضاع به وليكون الزام اللجة لهم وكذلك قوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهداء) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله وقيل الضميران لعيسى يعني وان منهم أحد الاليومين بعيسى قبل موته بعيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي له الاسلام ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترزع الاسود مع الابل والنور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحبات ويلبث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنون به ويجوز أن يراد أنه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب الا لمؤمنين به على ان الله يحيم في قبورهم في ذلك الزمان ويهملهم نزوله وما أنزل له ويؤمنون به حين لا يتفعه ايمانهم وقيل الضمير في يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم (فبظلم من الذين هادوا) فبأي ظلم ظلمهم والمعنى ما حرمنا عليهم الطيبات الا ظلم عظيم ارتكبهوه وهو ما عتد لهم من الكفر والكبر العظيمة والطيبات التي حرمت عليهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وحرمنا عليهم الابنان وكلنا ذنبوا ذنباً صغيراً أو كبيراً حرم عليهم بعض الطيبات من المطاهم وغيرها (وبصدهم عن سبيل الله كثيراً) ناساً كثيراً أو صفاً كثيراً (بالباطل) بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلمهم في خريف الكتاب (لكن الراسخون) يريد من آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه والراسخون في العلم الثابتون فيه المتقنون المستبصرون (والمؤمنون) يعني المؤمنين منهم أو المؤمنون من المهاجرين والانصار

ولكن شبه لهم وان الذين اختلصوا فيه لني شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه بقيننا بل دفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً وان من أهل الكتاب الا لمؤمنين به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهداء فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الرزوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون

وارتفع الراشعون على الابتداء (يؤمنون) خبره (المقيم) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كثره يسويه على أمثله وشواهد ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنافى خط المحقق وربما التفت اليه من لم يظفر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم في النصب على الاختصاص من الاثنان وفي عليه أن السابقين الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا أبهدهمة في الغيرة على الاسلام وذوب المطاعن عنه من أن يتركوا في كتاب الله ثلة ليس ذهابهم وخرقوا رفوه من يلحق بهم وقيل هو عطف على بما أنزل اليك أي يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة وهم الانبياء وفي مصحف عبد الله والمقيمين بالواو وهي قراءة مالك ابن دينار والحدري وعيسى التقي (أنا وأحبنا اليك) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي اليه كشأن سائر الانبياء الذين سلفوا وقرئ زبور ابراهيم الذي جمع زبور وهو الكتاب (ورسلا) نصب بمنزلة معنى أو حبنا اليك وهو أرسلنا ونينا ناوما أشبه ذلك أو بما فسرهم قصصناهم وفي قراءة أبي ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم قصصهم وعن ابراهيم ويحيى بن وثاب انهم ما قرأوا كتاب الله بالنصب ومن بدع التفاسير أنه من الكلام وإن معناه وجرح الله موسى بأظفار المخن ومخالب الفتن (رسلا مبشرين ومنذرين) الواجهة أن ينصب على المدح ويحوز اتصافه على التكرير (فان قلت) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم محجوجون بما نصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصل الى المعرفة والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا الى المعرفة الا بالنظر في تلك الأدلة ولا عرف أنهم رسل الله الا بالنظر فيها (قلت) الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر كما ترى علماء أهل العدل والتوحيد مع تبليغ ما حاولوا من تفصيل أمور الدين وبين أحوال التكليف وتعليم الشرائع فكان إرسالهم أواحة للعلة وتبليغا لازما لجملة السلافة ولولا أن أرسلت النار سولا في وقتنا من سنة الغفلة وبنينا لما وجب الاتقائه قرأ السلي لكن الله يشهد بالتشديد (فان قلت) الاستدلال بالبدلة من مستدر لفا هو في قوله لكن الله يشهد (قلت) لما سأل أهل الكتاب أنزال الكتاب من السماء وعشوا بذلك واحتج عليهم بقوله أنا وأحبنا اليك قال لكن الله يشهد بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما أنزل أنا وأحبنا اليك قالوا ما تشهد لك بهذا فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه انبائه لخصته بآطهار المعجزات كما ثبتت الدعوى بالبينات وشهادة الملائكة لشهادتهم بأنه حق وصدق (فان قلت) هم يجابون لو قالوا يعلم أن الملائكة يشهدون بذلك (قلت) يجابون بأنه يعلم بشهادة الله لانه لما علم بآطهار المعجزات أنه شاهد بخصته علم أن الملائكة يشهدون بخصته ما شهد بخصته لأن شهادتهم تبع لشهادته (فان قلت) ما معنى قوله (أنزله بعلمه) وما موقعه من الجملة التي قبله (قلت) معناه أنزله ملتصبا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تأليفه على نظم وأسلوب يهجز عنه كل مبلغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وأن شهادته بخصته أنه أنزله بالنظم المعجز الفات للقدرة وقيل أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة مصالح العباد مستقلا عليه ومحقق أنه أنزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة والملائكة يشهدون بذلك كما قال في آخر سورة الجن ألا ترى الى قوله تعالى وأحاط بما لديهم والاحاطة بمعنى العلم (وكفى بالله شهيدا) وان لم يشهد غيره لأن التصديق بالمعجزة هو الشهادة حقا قل أي شيء أكبر شهادة قل الله (كفروا وظلوا) جعوا بين الكفر والمعاصي أو كان بعضهم كافرا وبعضهم ظالما من أصحاب كبار لانه لا فرق بين الفريقين في أنه لا ينفر لهما الا بالتوبة (ولا يهديهم طريقا) لا يطفئ بهم فيسلكون الطريق الموصل الى جهنم أولا يهديهم يوم القيامة طريقا الا طريقها (يسيرا) أي لا صارف له عنه (فأخبرواكم) وكذلك انتموا خيرا لكم اتصافه بخبر وذلك أنه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتفاء عن التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال خبرا لكم أي أقصدوا وأتقوا أمر خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد (لا تغفلوا في دينكم) غلت اليهود في حط المسيح عن نزلته حيث جعلته مولودا غير ردة وغللت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه الها (ولا تقولوا على الله الاالحق) وهو تفرقه عن الشريك والولد قرأ جعفر بن محمد انما المسيح بوزن السكت وقيل لعيسى ثلة الله وثقلته لانه وجد بكلمته وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لذلك لانه ذو روح وجد من غير جرم من ذي روح كالنطفة

يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أو ثمة سنوتهم أجزاعنا أنا وأحبنا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل وأحق ويعقوب والاسباط واحق ويعقوب ويونس وهرون وعيسى وأيوب وأنياس داود زبور سليمان وأنياس داود زبور ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم قصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة السليكن أنزله بعلمه شهدا ان يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله فبطلوا ضلالاتهم فبطلوا كفرهم وظلوا ولم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان الله مافي السموات والارض وكان الله عليا حكيم يا أهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الاالحق انما الحج عيسى بن مريم رسول الله وكنه

المنفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند الله وقدرته خالصة وهى (ألقاها الى مريم) أوصلها اليها وحملها فيها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف فان صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم الاب الذات وبأقنوم الابن العلم وبأقنوم روح القدس الحياة فتقديره الله ثلاثة والا فتقديره الابن - لهمة ثلاثة والذي يدل عليه القرآن التصریح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى الى قوله أنت قلت للناس اتخذونى وأبى الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله والمشهور المسمى بقبض عنهم أنهم يقولون فى المسيح لاهوتية وناسوتية من جهة الاب والام ويدل عليه قوله انما المسيح عيسى ابن مريم ثابت أنه ولد لمريم اتصل بها اتصال الاولاد أمتها تبارك وتعالى من حيث انه رسوله وانه موجود بأمره وابتداعه جسدا حيا من غير أب ففى أن يتصل به اتصال الابناء بالآباء وقوله سبحانه أن يكون له ولد وحكاية الله أو توثيق من حكاية غيره وهى معنى (سبحانه أن يكون له ولد) سبحانه أن يكون له ولد وقرأ الحسن ان يكون بكسر الهمزة ورفع النون أى سبحانه ما يكون له ولد على أن الكلام جلتان (له ما فى السموات وما فى الارض) بيان لتعظيمه عما نسب اليه يعنى أن كل ما فيه ما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه على أن الجزء انما يصح فى الاجسام وهو متعال عن صفات الاجسام والاعراض (وكفى بالله وكبلا) بكل اليه انطلق كلهم أمورهم فهو الغنى عنهم وهم الثقراء اليه (ان يستنكف المسيح) ان يأخذ ولن يذهب بنفسه عزه من نكف الامم اذا انحته عن خذلنا صاعك (ولا الملائكة المقربون) ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطارا وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كعبريل وميكائيل واسرافيل ومن فى طبقتهم (فان قلت) من أين دل قوله ولا الملائكة المقربون على أن المعنى ولا من فوقه (قلت) من حيث ان علم المعاني لا يقتضى غير ذلك وذلك أن الكلام انما سبق لذهاب النصارى وغلوهم فى رفع المسيح عن منزلة العبودية فوجب أن يقال لهم لن يرتفع عيسى عن العبودية ولا من هو أرفع منه درجة كأنه قيل لن يستنكف الملائكة المقربون من العبودية فكيف بالمسيح ويدل عليه دلالة ظاهرة بينة تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلامهم منزلة ومثاله قول القائل

وما مثله عمن يجاود حاتم \* ولا الجرد والامواج يلبج زاخره

لا شبهة فى أنه قصد بالجرى الامواج ما هو فوق حاتم فى الجود ومن كان له ذوق فليدق مع هذه الآية قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى يعترف بالفرق بين \* وقرأ على رضى الله عنه عبد الله على التصغير وروى أن وفد فخران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعجب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأى شئ أقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بل قتل أى لا يستنكف عيسى من ذلك فلا تستنكفوا له منه فلو كان موضع استنكاف كان هو أولى بأن يستنكف لان العار أصح به (فان قلت) علام عطف قوله ولا الملائكة (قلت) لا يجوز أنما أن يعطف على المسيح أو على اسم يكون أو على المستتر فى عبد المان فيه من معنى الوصف لدلالته على معنى العبادة كقولك مررت برجل عبد أبوه فالعطف على المسيح هو الظاهر لا داعية له الى ما فيه بعض انحراف عن الغرض وهو أن المسيح لا ياتى أن يكون هو ولا من فوقه موصوفين بالعبودية أو أن عبد الله هو ومن فوقه (فان قلت) قد جعلت الملائكة وهم جماعة عبد الله فى هذا العطف فواجهه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباد الله فحذف ذلك لدلالة عبد الله عليه ايجازا وأما اذا عطفهم على النعماء فى عبد الله فقد طاح هذا السؤال قرئ فيحشرهم بضم الشين وكسر هاو بالنون (فان قلت) التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد (قلت) هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وجهه ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك لوجهين أحدهما أن يحذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولأن ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف أحدهما فى التفصيل فى قوله عقيب هذا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به (والثاني وهو أن الاحسان الى غيرهم مما يفهم فكان دأخلا فى جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذب بالحسنة اذا رأى أجورا العالمين وبما

ألقاها الى مريم روح منه  
فان من واباقه ورسوله ولا تقولوا  
ثلاثة انتم واخبر الكم انما الله  
واحد سبحانه أن يكون له ولد  
له ما فى السموات وما فى الارض  
وكفى بالله وكبلا ان يستنكف  
المسيح أن يكون عبدا لله ولا  
الملائكة المقربون ومن يستنكف  
عن عبادته ويستكبر فيحشرهم  
اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فيوفى بهم أجورهم  
وزيدهم من فضله وأما الذين  
استنكفوا واستكبروا فانيه من دون  
عذابا لا يابوا ولا نصيرا يا أيها الناس  
قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا  
اليكم نورامينا فاما الذين آمنوا  
بالحق واعتصموا به فسيبدهم

بصيه من عذاب الله البرهان والنور الميعن القرآن أو أراد بالبرهان دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وبالنور الميعن ما بينه ويصدق من الكتاب المجز (في رحمة منه وفضل) في ثواب مستحق وفضل (ويجدهم  
إليه) إلى عبادته (صراطا مستقيما) وهو طريق الإسلام والمعنى توفيقهم وتبليغهم \* روى أنه آخر ما نزل من  
الاحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فأثناء جابر بن عبد الله فقال إن لي أختا  
فكم أخذ من ميراثها إن ماتت وقيل كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن لي كلاله فكيف  
أصنع في مالي فتركت (إن امرؤ هلك) ارتفع امرؤ بخضر يفسره الظاهر ومحل (ليس له ولد) الرفع على الصفة  
لا النصب على الحال أي إن هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو اسم مشترك يجوز إيقاعه على الذكر  
وعلى الأنثى لأن الابن يسقط الاخت ولا تسقطها البنت إلا في مذهب ابن عباس وبالاخت التي هي لآب وأم  
دون التي لأم لأن الله تعالى فرض لها النصف وجعل أخاها عصبة وقال للذكر مثل حظ الأنثيين وأما الاخت  
للأم فلها السدس في آية الموارث مسوى بينها وبين أخيها (وهي ربتها) وأخوها ربتها إن قدر الأمر على  
العكس من موتها وبقيته بعدد ما (إن لم يكن لها ولد) أي ابن لأن الابن يسقط الأخ دون البنت (فإن قلت)  
الابن لا يسقط الأخ وحده فإن الأب نظيره في الاسقاط فلم أقصر على نفي الولد (قلت) بين حكم انتفاء الولد  
وكل حكم انتفاء الولد إلى بيان السنة وهو قوله عليه السلام ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلا ولي عصبة ذكر  
والأب أولى من الأخ وليسا بأول حكمين بين أحدهما بالكتاب والآخر بالسنة ويجوز أن يدل بحكم انتفاء  
الولد على حكم انتفاء الولد لأن الولد أقرب إلى الميت من الولد فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب فأولى أن يرث  
عند انتفاء الأبعد ولأن الكلاله تتناول انتفاء الولد والولد جميعا فكان ذكر انتفاء أحدهما ماد الأهل انتفاء  
الآخر (فإن قلت) إلى من يرجع خبر التنقية والجمع في قوله (فإن كانتا اثنتين) وإن كانوا إخوة (قلت) أصله  
فإن كان من يرث بالإخوة اثنتين وإن كان من يرث بالإخوة ذكورا وإنا ما وانا ما قبل فإن كانتا وإن كانوا كما قيل  
من كانت أمك فكما أنت خير من لمكان تأنيث الخبر كذلك في وجمع خبر من يرث في كانتا وكانوا المكان تنية الخبر  
وبجمعه \* والمراد بالإخوة الأخوة والاختات تغليب الحكم المذكورة (أن تفضلوا) مفعول له ومعناه كراهة أن  
تفضلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكانت تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا  
وأعطى من الأجر كن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

﴿سورة المائدة مدنية دهي مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

في رحمة منه وفضل ويحمد لهم إليه  
صراطا مستقيما يستقيمون قل  
الله يفتيكهم في الكلاله إن امرؤ  
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف  
ما ترك وهو ربتها إن لم يكن لها ولد  
فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما  
ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء  
فلكم مثل حظ الأنثيين بين  
الله لكم أن تفضلوا والله بكل شيء  
عليم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود  
أحل لكم بهيمة الأنعام إلا ما تلي  
عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم  
إن الله يحكم ما يريد يا أيها الذين  
آمَنُوا اتقوا الله

\* يقال وفي بالعهد وأوفى به ومنه والموفون بعهدهم \* والعقد العهد الموثق شبه بعقد الحبل ونحوه قال  
الخطبة قوم إذا عقدوا عقد الجارهم \* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا  
وهي عقود الله التي عقد على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف وقيل هي ما يعقدون بينهم من عقود  
الامانات ويتحالفون عليه ويتناسحون من المبايعات ونحوها والظاهر أنهم أعقدوا الله عليهم في دينه من تحليل  
حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم مجملته عقب بالتفصيل وهو قوله (أحل لكم) وما بعده \* البهية كل ذات  
أربع في البر والبحر وأضافت إلى الانعام للبيان وهي الإضافة التي بمعنى من كثرة فضة ومعناه البهية من الانعام  
(الأماني على عليكم) الاحترام ما تلي عليكم من القرآن من نحوه قوله - تمت عليكم المية أو الأماني على عليكم آية  
تحريمه \* والانعام الأزواج الثمانية وقبل بهيمة الانعام الطياء وبقرة الوحش ونحوها كأنهم أرادوا ما ياتل  
الانعام ويدانيها من جنس البهائم في الاجترار وعدم الانسياب فأضيفت إلى الانعام للإسالة شبه (غير محلي  
الصيد) نصب على المحلل من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الأشياء لا محلي الصيد وعن الأخفش أن  
اتصافه عن قوله أوفوا بالعقود وقوله (وأنتم حرم) حال عن محلي الصيد كأنه قيل أحللنا لكم بعض الانعام  
في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لأنخرج عليكم (إن الله يحكم ما يريد) من الاحكام ويعلم أنه حكمه  
ومصلحته \* والمحرم جيع حرام وهو المحرم \* الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما يشعر أي جعل شعارا وعلما للتمسك  
من مواقف الحج ومرامى الجمار والماعز والمسمى والافعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الاحرام

والطواف والسعي والحلق والتحرير والشهر الحرام شهر الحج • والهدى ما هدى الى البيت وتقرب به الى الله  
من الناس • وهو جمع هدية كما يقال جدى في جمع جدية السرج • والقلائد جمع قلادة وهي ما قلده الهدى من  
فعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره • وأتموا المسجد الحرام فاصدوه وهم الحجاج والعمارة وحلال هذه  
الاشياء أن يتهاون بجرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المتسكبين بها وأن يحدوا في أشهر الحج ما يستدون به  
الناس من الحج وأن يتعرض للهدى بالنصب أو بالنصب من بلوغ محله • وأما القلائد ففيها وجهان أحدهما أن  
يراد به سادات القلائد من الهدى وهي البدن وتعطف على الهدى للاختصاص وزيادة التوصية بها لانها  
أشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال كأنه قبل والقلائد منها خصوصا والثاني أن ينهى عن التعرض  
لقلائد الهدى بمبالغة في النهي عن التعرض للهدى على معنى ولا تحلوا قلائد ما فضلا أن تحلوا كما قال ولا يدين  
زيتن فنهى عن ابداء الزيت بمبالغة في النهي عن ابداء مواقعها (ولا آتين) ولا تحلوا قوما فاصدين المسجد  
الحرام (يتقون فضلا من ربهم) وهو الثواب (ورضوانا) وإن يرضى عنهم أى لا تعرضوا القوم هذه صفتهم  
تعيظهم الله واستنكارا أن يتعرض لمنهم قبل هي محكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن  
نزولا فإلا • ولو أحللهوا وحرموا حرامها وقال الحسن ليس فيها منسوخ وعن أبي ميسرة فيها ثمان عشرة فريضة  
وليس فيها منسوخ وقيل هي منسوخة وعن ابن عباس كان المسلمون والمشركون يججون جميعا فنهى الله  
المسلمين أن يعنوا أحدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا نسخ بقوله واقتلوهم حيث وجدتمهم • وفسر ابتغاء  
الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بأن المشركون كانوا يظنون في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم وأن الحج  
يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم • وقرأ عبد الله ولا آتى البيت الحرام على الاضافة • وقرأ أحمد بن قيس  
والاعرج يتقون بالتأه على خطاب المؤمنين (فاصطادوا) اباحة للاستطاعة بعد حظره عليهم كأنه قيل وإذا  
حلتم فلاجناح عليكم أن تصطادوا وقرئ بكسر الفاء وقيل هو بدل من كسر الهمزة عند الابتداء • وقرئ  
وإذا أحلتم يقال حل الحرم وأحل • حرم يجرى مجرى كسب في تعديه الى مفعول واحد واثنين تقول جرم  
ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبه اياه ويقال أجرمته ذنبا على نقل التعدي الى مفعول بالهمزة الى  
مفعولين كقولهم أ كسبته ذنبا وعليه قراءة عبد الله ولا يجرم منكم بضم الميم وأقول المفعولين على القراءتين  
نهي المخاطبين والثاني أن تعبدوا (وأن صدوكم) بفتح الهمزة متعلق بالشأن بمعنى العلة والشأن كثرة  
البغض • وقرئ بسكون النون والمعنى ولا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء ولا يحملككم عليه  
• وقرئ أن صدوكم على أن الشرطية وفي قراءة عبد الله أن يصدوكم ومعنى صدوهم اياهم عن المسجد الحرام منع  
أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق  
مكروه بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء (ولا تعاونوا على الأثم والعدوان) على الانتقام  
والتشقي ويجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اثم وعدوان فيتناول بمعمومه العفو والانتصار • كان  
أهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات البهية التي عوت حثف أنفها والفصيدة وهو الدم في المباعريش وونها  
ويقولون لم يجرم من فزده (وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى  
عند ذبحه (والمنخقة) التي خنقوها حتى ماتت أو انخقت بسبب (والموقوذة) التي أنخنوها ضرر بأعضائها  
أو جرح حتى ماتت (والتردية) التي تردت من جبل أو في برفات (والنطيجة) التي نطجت أخرى فماتت بالنطح  
(وما أكل السبع) بعضه (الاماذكية) الاما أدركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبذب وتنخب أو داجه  
• وقرأ عبد الله والمنطوحة وفي رواية عن أبي عمرو السبع يسكون الباسم وقرأ ابن عباس وأكيل السبع (وما ذبح  
على النصب) كانت لهم بجارة منصوبة بحول البيت يذبحون عليها ويشترحون اللحم عليها يعظمونهم بذلك  
ويتقربون به اليها نسي الانصاب والنصب واحد قال الاعشى

وذا النصب المنسوب لا تعبدنه • لعاقبة والله وبك فاعبدا

وقيل هو جمع والواحد نصاب وقرئ النصب يسكون الصاد (وأن نستقسهما بالازلام) وحرم عليكم الاستقسام  
بالازلام أى بالقدر كان أحدهم إذا أراد سفرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو أمرا من معاصم الأمور ضرب

ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا  
القلائد ولا آتين البيت الحرام  
يتقون فضلا من ربهم ورضوانا  
وإذا حلتم فاصطادوا ولا يجرم منكم  
شئان قوم أن صدوكم عن المسجد  
الحرام أن تعبدوا وتعاونوا على  
البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم  
والعدوان واتقوا الله أن الله شديد  
العقاب حرمت عليكم الميتة والدم  
ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به  
والمنخقة والموقوذة والتردية  
والنطيجة وما أكل السبع إلا  
ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن  
تستقسهما بالازلام

قوله في المباعري مواضع البعر  
وهي الامعاء وقوله فزده بضم  
الفاء وسكون الزاى آخره دال  
مهمله ويرى فصد يسكون  
الصاد تخفيفا أى لم يجرم القرى  
من فصدت له الراحة فخطى  
بدمها وروى قسدا بالقاف أى  
أعطى قسدا أى قلبلا هـ من  
القاموس هـ محججه



بالقداح وهي مكتوب على بعضهما إلى يدي وعلى بعضهما أمر في يدي وبعضها غفل فان خرج الأمر مضى  
لغيره وان خرج الناهي أمسك وان خرج الغفل أجالها عودا حتى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم  
له علم يقسم له بالازلام وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصبا المعلومة (ذلكم فسق) الاشارة الى  
الاستقسام أو الى تناول ما حرم عليهم لان المعنى حرم عليكم تناول الميتة وكذا وكذا (فان قلت) لم كان  
استقسام المسافر وغيره بالازلام لتعرف الحلال فسقا (قلت) لانه دخول في علم الغيب الذي استأثر به  
علام الغيوب وقال لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله واعتقاد أن السه طريقا الى استنباطه  
وقوله أمر في يدي ونها في يدي اقتراء على الله وما يدريه أنه أمره أو نهاه والـ كهنة والنجمون بهذه المشابة  
وان كان أراد بالرب الصنم فقد روي أنهم كانوا يجيئونها عند أصنامهم فأمره ظاهر (اليوم) لم يرد به وما بعينه  
وانما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والا تسمية كقولك كنت بالأمس شابا  
وأنت اليوم أشيب فلا يزيد بالأمس اليوم الذي قبل يومك ولا باليوم يومك ونحوه الا في قوله  
الا أنما ليض مسرقي • وعضضت من يدي على جذم

وقيل أريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع (يئس الذين كفروا من  
دينكم) يئسوا منه أن يعالجوه وأن ترجعوا محملين لهذه الخبائث بعد ما حرمت عليكم وقيل يئسوا من  
دينكم أن يفلحوا لانه عز وجل وفي بوعده من اظهاره على الدين كله (فلا تخشوهم) بعد اظهار الدين  
وفوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين مقهورين بعد ما كانوا غالبين (واخشوني) واخله والى الخشية  
(أكلت لكم دينكم) كفتكم أمر عدوكم وجعلت اليد العليا لكم كما تقول المولك اليوم كل لنا الملك وكل لنا  
ما نريد اذا كفوا من يئسوا منهم الملك ووصلوا الى أغراضهم ومباغيتهم أو أكلت لكم ما تحتاجون اليه  
في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد (وأتممت  
عليكم نعمتي) بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسكهم وأن لم ينجح معكم مشرك  
ولم يناف بالبيت عريان أو أتممت نعمتي عليكم بما كمال أمر الدين والشرائع كانه قال اليوم أكلت لكم دينكم  
وأتممت عليكم نعمتي بذلك لانه لانعمة أتم من نعمة الاسلام (ورضيت لكم الاسلام دينا) يعني اخترته  
لكم من بين الاديان وأذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ان هذه  
أتمتكم أمة واحدة (فان قلت) لم اعمل قوله (فن اضطر) (قلت) بذكر المحرمات وقوله ذلكم فسق اعتراض  
أكديه معنى التحريم وكذلك ما بعده لان تحريم هذه الخبائث من جهة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام  
المنعوت بالرضادون غيره من الملل ومعناه في اضطر الى الميتة أو الى غيرها (في محضصة) في جماعة (غير  
متجانف لاثم) غير منحرف اليه كقوله غير باغ ولا عاد (فان الله غفور) لا يؤاخذ بذلك في السؤال معنى  
القول فلذلك وقع بعده (ماذا أحل لهم) كأنه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وانما لم يقل ماذا أحل لنا  
لكناية لما قالوه لان بآلؤك بلفظ التيسية كانه قول أقسم زيد بـعلن ولو قيل لافعلن وأحل لنا لكان صوابا  
وماذا ابتدأ وأحل لهم خبره كقولك أي شئ أحل لهم ومعناه ماذا أحل لهم من المطاعم كأنهم حين تلا  
عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المأكلاكل سألوا عما أحل لهم منها فقبل (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس  
بخبث منها وهو كل ما لم يات تحريمه في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد (وما علمتم من الجوارح) عطف على  
الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم تخفف المضاف أو تجعل ما شرطية وجوابها فكلوا والجوارح  
الكوا سب من سباع البهائم والطير كالكلب والفهد والثور والقطب والصقور والبازي والشاهين • والمكلب  
مؤذنب الجوارح ومضر بها بالصيد لصاحبها ورائضها لذلك جماعلم من الحمل وطرق التأديب والتنقيف واشتقاقه  
من الكلب لان التأديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظه لكثرة في جنسه أولان السبع يسمى كلبا  
ومنه قوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد أو من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال  
هو كلب بكذا اذا كان ضاريا به واتصاب (مكبلين) الى الحال من علم (فان قلت) ما فائدة هذه الحال وقد  
استغنى عنها بعلم (قلت) فائدة أنها أن يكون من يعلم الجوارح غير رافي علمه مدبر باقية موصوفا بالتكليب  
(وتعلمون) حال ثانية أو امتنانا وفيه فائدة جليلة وهي أن على كل أحد علم أن لا يأخذ الا من أقتل أهله علما

ذلكم فسق اليوم يئس الذين  
كفروا من دينكم فلا تخشوهم  
واخشون اليوم أكلت لكم  
دينكم وأتممت عليكم نعمتي  
ورضيت لكم الاسلام دينا  
فان الله غفور رحيم يئسوا  
لأنهم قالوا قل أحل لكم  
الطيبات وما علمتم من الجوارح  
مكبلين تعلمون

وأخبرهم دراية وأغوصهم على لطائفه وحقائقه وإن احتاج إلى أن يضرب إليه بكاد الابل فكلم من آخذ عن  
 من منقذ قد ضيع أيامه وعرض عند لقاء النصارى أنامله (مما علمكم الله) من علم التكليب لأنه الهام من الله  
 ومكتسب بالعقل أو مما عرفتكم أن تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وإنزجاره بزيروه وانصرافه بدعائه  
 وامسالة الصيده عليه وأن لا يأتى كل منه • وقرئ: كليبين بالتخفيف وأفعول وفعل يشتركان كثيرا • والامسالة على  
 صاحبه أن لا يأتى كل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وإن كل منه فلا تأكل أنما أمسك على نفسه • وعن  
 علي رضي الله عنه إذا أكل البازي فلا تأكل كل وافر العلماء فاشترطوا في سباع البهائم ترك الأكل لانه يؤذّب  
 بالضرب ولم يشترطوه في سباع الطير ومنهم من لم يعتبر ترك الأكل أصلا ولم يفرق بين امسالة الكل والبعض وعن  
 سلمان وسعد بن أبي وقاص وأبي هريرة رضي الله عنهم إذا أكل الكلب ثلثه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه  
 فكل (فان قلت) الام رجوع الضمير في قوله (واذكروا اسم الله عليه) (قلت) أمّا أن يرجع إلى ما أمسك على  
 معنى وهو عليه إذا أدركتم ذكره أو إلى ما علمتم من الجوارح أي مما عليه عند ارساله (طعام الذين أوفوا  
 الكتاب) قبل هود بآئتهم وقيل هو جميع مطاعهم ويستوى في ذلك جميع النصارى وعن علي رضي الله  
 عنه أنه استغنى نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر وبه أخذ الشافعي  
 وعن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه أخذ أبو حنيفة  
 وأصحابه وحكم الصابئين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة وقال أصحابه هم صنفان صنف يقرؤون الزبور  
 ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرؤون كتابا ويعبدون النجوم فهو لا بأس وإسوا من أهل الكتاب وأما الجوس فقد سنّ  
 بهم سنة أهل الكتاب في أخذ الجزية منهم دون أن كل ذبائحهم ونكاح نسائهم وقد روي عن ابن المسيب أنه قال  
 إذا كان المسلم مريضا فامر الجوس أن يذّر اسم الله ويذبح فلا بأس وقال أبو ثور إن أمره بذلك في الصحة فلا  
 بأس وقد أساء (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين لما ساء  
 لهم أطعامهم (المحصنات) الحرائر والعفائف وتخصيهن بمثل ما على تخير المؤمنين لنطفهم والاماء من المسلمات  
 يصح نكاحهن بالاتفاق وكذلك نكاح غير العفائف ممنّن وأما الاماء الكنائس فتعد أبي حنيفة من كالمسلمات  
 وخاضعة الشافعي وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكنائس ويحج بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول  
 لأعلم شركا أعظم من قولها إن زرع عيسى وعن عطاء قد كثر الله المسلمات وانما رخص لهم يومئذ  
 (محصنين) أعفاء (ولا متخذى أخذان) صدائق والخذل يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالآيمان) بترائع  
 الاسلام وما أحل الله وحرم (إذا قمتم إلى الصلاة) كقوله فاذا قرأت القرآن فاستدبروا فيه وجوهكم وإذا ضربت  
 غلامك فهو من عليه في أن المراد إرادة الفعل (فان قلت) لم جاز أن يعبر عن إرادة الفعل بالفعل (قلت) لأن الفعل  
 يوجد بشدة الفاعل عليه وإرادته له وهو قصد إليه وميله وخلوص دأبه فكل ما عبر عن القدرة على الفعل  
 بالفعل في قولهم الإنسان لا يطير والاعمى لا يبصر أي لا يقدر أن على الطيران والابصار ومنه قوله تعالى نعيده  
 وعدا علينا أنا كفافا لعين يعنى أنا كفافا لدرين على الاعادة كذلك عبر عن إرادة الفعل بالفعل وذلك لان الفعل  
 مسبب عن القدرة والإرادة فأقيم السبب مقام السبب للعلابسة بينهما ولا يجاز الكلام ونحوه من إقامة  
 السبب مقام السبب قولهم كاتدين تدان عبر عن الفعل المبتدأ الذي هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذي هو سبب  
 عنه وقيل معنى قمتم إلى الصلاة قصدتموها لان من توجه إلى شيء وقام إليه كان قاصدا له لا محالة فعبر عن القصد  
 بالقيام إليه (فان قلت) ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة محدث وغير محدث وأوجهه (قلت)  
 يحفل أن يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدث خاصة وأن يكون للتدب • وعن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والخلفاء بعده أنهم كانوا يتوضؤون لكل صلاة • وعن النبي صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر  
 كتب الله له عشر حسنات • ومنه عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة فلا كان يوم الفتح مسح على خفيه فحلى  
 الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنع فقال عدا فقلت يا عمر يعني بيانا للجواز  
 (فان قلت) هل يجوز أن يكون الامر شاملا للمحدثين وغيرهم أم هو لا على وجه الإيجاب وهو لا على وجه  
 التدب (قلت) لا لأن تناول الكلمة لعنيين مختلفين من باب الالتفات والتعمية وقيل كان الوضوء لكل صلاة  
 واجبا أول ما قرئ ثم نسخ إلى تعبد معنى الغاية مطلقا فأما دخولها في الحكم وخروجهما فأمريد ورمع الدليل

مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن  
 عليكم واذكروا اسم الله عليه  
 واتقوا الله أن الله سريع الحساب  
 اليوم أحل لكم الطيبات وطعام  
 الذين أوفوا الكتاب حل لكم  
 وطعامكم حل لهم والمحصنات من  
 المؤمنات والمحصنات من الذين  
 أوفوا الكتاب من قبلكم إذا  
 آتيتوهن أجورهن محصنين غير  
 مسافحين ولا متخذى أخذان  
 ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله  
 وهو في الآخرة من الخاسرين  
 يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى  
 الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم  
 إلى المرافق

فما فيه دليل على الخروج قوله فتنظروا الى ميسرة لان الاعصار له الانظار وبوجود الميسرة نزول العلة ولو  
دخلت الميسرة فيه لكان منظر افي كلتا الحالتين معسرا وموسرا وكذلك ثم اتوا الصيام الى الليل لودخل الليل  
لوجب الوصال ومما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من أوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ  
القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى لوقوع العلم بأنه لا يسرى به الى بيت المقدس  
من غير أن يدخله وقوله (الى المرافق) والى الكعبين لا دليل فيه على أحد الأمرين فأخذ كافة العلماء  
بالاحتياط حكموها بدخولها في الغسل وأخذوا فرودا ودالين فلم يدخلوها وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه كان يدير الماء على مرفقيه (وامسحوا برؤوسكم) المراد الصاق المسح بالرأس وما صح به من غيره ومستوحبه  
بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه وقد أخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب أو أكتفه على اختلاف  
الرواية وأخذ الشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقد رأتنا صبية ربع الرأس قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب فدل  
على أن الأرجل مفسولة (فان قلت) فما صنع بقراءة الجزو ودخولها في حكم المسح (قلت) الأرجل من  
بين الاعضاء الثلاثة المفسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المذموم انتهى عنه فحفظت على  
الرابع الممسوح لا التمسح ولكن لبنه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل (الى الكعبين) بغير  
بالغاية ما طمأن لظن طمان يحسبها مسحوا لان المسح لم تضرب له غاية في الشريعة وعن علي رضي الله عنه أنه  
أشرف على قبة من قريش فرأى في وضوئهم تجوزا فقال ويل للاعقاب من النار فلما سمعوا جعلوا يفسلون  
غدا ويدلكونها ذلكا وعن ابن عمر كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأعضاءهم بيض نوح  
فقال ويل للاعقاب من النار وفي رواية جابر ويول للعراقيين وعن عمر أنه رأى رجلا يتوضأ فترك باطن  
قدميه فأمره أن يعيد الوضوء وذلك للقليل عليه وعن عائشة رضي الله عنها لان قطعها أحب الى من  
أن أسح على القدمين بغير خفين وعن عطاء والله ما علمت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مسح على القدمين وقد ذهب بعض الناس الى ظاهر العطف فأوجب المسح وعن الحسن أنه جمع بين الأمرين  
وعن الشعبي نزل القرآن بالمسح والغسل سنة وقرأ الحسن وأرجلكم بالرفع يعني وأرجلكم مفسولة أو مسحوة  
الى الكعبين • وقرأ فاطمة روى أي فطهر وأبدانكم وكذلك ليظهر لكم • وفي قراءة عبد الله فأتوا عبد الله  
(ما يريد الله ليحكم عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يضر لكم في التيمم (ولكن يريد ليظهركم) • ركم  
بالتراب اذا أعوزكم التطهر بالماء (وليت نعمة عليكم) وليتم برخصه انعامه عليكم بعزائه (لعلكم تشكرون)  
نعمة فينبئكم (واذكروا نعمت الله عليكم) وهي نعمة الاسلام (وميثاقه الذي واثقكم به) أي عاقده بعهده  
وثيقا وهو الميثاق الذي أخذه على المسلمين حين يابعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال  
اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا (سمعنا وأطعنا) وقبل هو الميثاق ليله العقبة وفي بيعه الرضوان  
• عدى يجر منكم بحرف الاستعلاء مضنعا في فعل يعدي به كأنه قيل ولا يحملنكم ويجوز أن يكون قوله أن  
تعتدوا يعني على أن تعتدوا وتخذف مع أن ونحو قوله عليه السلام من أتبع على ملي فليتبع لانه يعني أحيل  
• وقرئ شئنا أن بالسكون ونظيره في المصادر ليلان والمعنى لا يحملنكم وبفضلكم للمشر كين على أن تتركوا العدل  
فتعتدوا عليهم بأن تنصروا منهم وتنشفوا بما في قلوبكم من الضغائن بارتكاب ما لا يحل لكم من مثله أو  
ذف أو قتل أو لاد أو نساء أو فتن • هـ أو ما أشبه ذلك (اعدلوا هو أقرب للتقوى) نهاهم أولا أن يحملوا  
البدعاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالأمر بالعدل كيدوا وتشديد انما استأنف فذكر لهم وجه الأمر  
بالعدل وهو قوله هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب الى التقوى وأدخل في مناسبتها أو أقرب الى التقوى لكونه  
أعظم فيها وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل مع الكفار الذين هم أعداء الله اذا كلن هذه الصفات القوة  
فيها التي بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أوليائه وأحبائه (لهم مغفرة وأجر عظيم) بيان لما وعد بعد تمام الكلام  
قبله كأنه قال قدّم لهم وعدا فقبل أي شيء وعده لهم فقبل لهم مغفرة وأجر عظيم أو يكون على ايراد القول يعني  
وعدهم وقال لهم مغفرة أو على اجراء وعد مجرى قال لانه شرب من القول أو يجعل وعدا واقعا على الجملة التي  
هي لهم مغفرة كما وقع تركه على قوله سلام على نوح كأنه قيل وعدهم هذا القول واذلوعدهم من لا يخلف الميعاد

قوله فحفظت على الرابع كذا في  
النسخ التي بأيدينا والطاهر أن  
يقول على الثالث لما هو واضح

اه معجزة  
وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم  
الى الكعبين وان كنتم جنبا  
فاطهروا وان كنتم مرضى أو  
على سفر أو جاء أحد منكم من  
الغائط أو لامستم النساء فلم  
تجدوا ماء ففيموا صعيدا طيبا  
فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه  
ما يريد الله ليحكم عليكم من حرج  
ولكن يريد ليظهركم وليتم  
نعمة عليكم لعلكم تشكرون  
واذكروا نعمت الله عليكم  
وميثاقه الذي واثقكم به اذا  
قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله  
ان الله علم بدايات الصدور يا أيها  
الذين آمنوا كونوا قوامين لله  
شهداء بالانصاف ولا يجبرنكم  
شئنا أن قوم على أن لا تعدلوا  
اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا  
الله ان الله خير عاين • • • • •  
وعاد الله الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم

هذا القول فقد وعدهم بمغفرته من المغفرة والاجر العظيم وهذا القول يتلقون به عند الموت ويوم القيامة  
 فيسرون به ويسترحون اليه ويهون عليهم السكرات والاهوال قبل الوصول الى الثواب • روى أن المشركين  
 رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة التلهم يصلون معا وذلك بمسقط في غزوة ذي أمان  
 فلما صلوا دعوا ان لا كانوا كيو عليهم فقالوا ان لهم بعد صلاة في أحب اليهم من آياتهم وأبنايتهم يعنون  
 صلاة العصر وهموا بأن يوقعوهم اذا قاموا اليها فقل جبريل بصلاة الخوف وروى أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أتى بني قريظة ومعه الشيطان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلها عمر وبن أمية الضمري  
 خطأ يحسبهم مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه في صفة وهموا بالقتل به  
 وعمر وبن جهاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده ونزل جبريل فأخبره ففرج وقيل نزل منزلا  
 وتفرق الناس في المضاه يستطلون بها فعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء أعرابي قتل  
 سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثا فاشام الاعرابي السيف  
 ضاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأخبرهم وأبى أن يعاقب • يقال ببط اليه لسانه اذا شفه وببط  
 اليه يده اذا بط به • ويسطوا اليكم أيديهم والسنتهم بالودع وفي ببط الدمعها الى المبطوش به الا ترى الى  
 قولهم فلان ببط الباع ومد يد الباع بمعنى (فكف أيديهم عنكم) فنعها أن غدا اليكم • لما استقرنوا اسرائيل  
 بمصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالسير الى أريحا وأرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارة  
 وقال لهم اني كنيتم اياكم دارا وقرارا فخرجوا اليها واجاهدوا من فيها وانى ناصركم وأمر موسى بأن يأخذ من  
 كل سبط نقيبا يكون كنيلا على قومه بالوفاء بما أمر واه ثقة عليهم فاختر النقباء وأخذ المشاق على بني  
 اسرائيل وتكفل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنوا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا أجراما  
 عظيمة وقوة وشوكه فيها واورجوها وحذروا قومهم وقد نهىهم موسى عليه السلام أن يحدوهم فنهكوا  
 المشاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقباء  
 والتمب الذي يتعب عن أحوال القوم ويفتش عنها كما قيل له عرف لانه يتعرفها (اني معكم) أي ناصركم  
 و • • • • • (عزز قوهم) نصر قوهم ومنع قوهم من أيدي العدو ومنه التعزير والتأخير من واحد ومنه  
 التساد وقرى بالتعديف يقال عززت الرجل اذا حطته وكنته والتعزير والتأخير من واحد ومنه  
 لانصرتك نصرا مؤزرا أي قويا وقبل معناه ولقد أخذناه ميثاقهم بالايمان والتوحيد وبعثنا منهم اثني  
 عشر ملكا يتبعون فيهم العدل وأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر • واللام في لئن أقمتم موثقة للقسم وفي  
 (لا كفرن) جواب له وهذا الجواب ساذم مستجاب القسم والشرط جميعا (به ذلك) بعد ذلك الشرط  
 المؤكدا المعلق بالوعد العظيم (فان قلت) من كفر قبل ذلك أيضا فقد ضل سواء السبيل (قلت) أجل ولكن  
 الضلال بعده أظهر وأعظم لأن الكفر انما عظم قصه لعظم النعمة المكفورة فاذا زادت النعمة زاد قبح  
 الكفر وتماذى (لنناهم) طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا وقيل مستخناهم وقيل ضربنا عليهم الجزية  
 (وجعلنا قلوبهم قاسية) خذلناهم ومنعناهم اللطاف حتى قست قلوبهم أو أملناهم ولم نعالجهم  
 بالمعقوبة حتى قست قلوبهم وقرأ عبد الله قسية أي ردية مغشوشة من قلوبهم درهم قسي وهو من القسوة لأن الذهب  
 والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش فيه ييس وصلابة والقاسي والقاسح بالحاء أخوان في الدلالة على اليأس  
 والصلابة وقرئ قسية بكسر القاف للاتباع (يحذفون الكلم) يبيان القسوة قلوبهم لانه لا قسوة أشد من  
 الاقتراء على الله وتغيير وجهه (ونلاحظنا) وتركوا نصيبا جزيلًا وقسطا وقيلا عما ذكرناه من التوراة يعني  
 أن تركهم وأعرضهم عن التوراة افعال عظيمة أوقست قلوبهم وفسدت قلوبهم فخرنوا التوراة وزات أشياء منها  
 عن حفظهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقبل تركوا  
 نصيب أنفسهم مما أمر وابه من الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم ويبيان نفعه (ولا تزال تطلع) أي هذه  
 عادتهم وهجيراهم وكن عليها أسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك • • • • • بشكون عهودك وبظاهرون  
 المشركين على حربك ويهملون بالفتك بك وأن يسمر لك (على خاتمة) على خيانة أو على فعل ذات خيانة أو على  
 نفس أو فرقة خاتمة ويقال وجل خاتمة كقولهم رجل راوية للشعر لمبالغة قال

والذين كفروا وكذبوا بآياتنا  
 أولئك أصحاب الجحيم • • • • •  
 الذين آمنوا أذكروا نعمة الله  
 الله عليكم اذ هم قوم ان يسطوا  
 اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم  
 واتقوا الله وعلى الله فليتوكل  
 المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق  
 بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني  
 عشر نقيبا وقال الله اني معكم  
 لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة  
 وآتيتهم برسلي وعززت قوهم وأقرضتم  
 الله قرضا حسنا لا كفرن عنكم  
 سأتكم ولادخلكم جنات تجري  
 من تحتها الانهار فمن كفر بعد  
 ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل  
 فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا  
 قلوبهم قاسية يحذفون الكلم عن  
 مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا  
 به ولا تزال تطلع على خاتمة منهم

٢ قوله الا اقتضاهم الى قوله وعن  
الحسن هو كذلك في النسخ التي  
بايدنا وايضا مل فيه اه معجمه  
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح  
ان الله يحب المحسنين ومن الذين  
قالوا انا ناصري اخذنا منافعهم  
قتلوا مظالمهم كروا به فاغرىنا  
بينهم العداوة والخصاء الى يوم  
القائمة وسوف ينقوهم الله بما كانوا  
يصنعون يا اهل الكتاب قد جاءكم  
رسولنا بين ايديكم كثيرا مما كنتم  
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير  
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين  
يهدي به الله من اتبع رضوانه  
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات  
الى النور باذنه ويهديهم الى صراط  
مستقيم لقد كفر الذين قالوا  
ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن  
ملك من الله شيان ان اراد ان يهلك  
المسيح ابن مريم واسمه ومن في  
الارض جميعا والله ملك السموات  
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء  
والله على كل شيء قدير وقالت  
اليهود والنصارى نحن ابناء الله  
واغضبوا قل فلم يعذبكم بذنوبكم  
بل اقم بشر من خلق بغض لنبي الله  
وعذب من يشاء والله ملك السموات  
والارض وما بينهما ما رايه المصير  
يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا  
يسبغ لكم على فترة من الرسل ان  
تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير  
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل  
شيء قدير واذا قال موسى اقومه  
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ  
جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا  
واتاكم ما لم يوت احد من  
العالمين

حدثت نفسك بالوفا ولم تكن \* لقد راخته مغفل الاصبح  
وقرى على خيانة (منهم الاقليل منهم) وهم الذين آمنوا منهم (فاعف عنهم) بعث على مخالفتهم وقبل هو منسوخ  
بآية السيف وقبل عمن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما صنع منهم (أخذنا من النصارى ميثاق  
من ذكر قبلهم من قوم موسى أى مثل ميثاقهم بالايمان بالله والرسول وبأفعال الخير وأخذنا من النصارى  
ميثاق أنفسهم بذلك (فان قلت) فهلا قبل من النصارى (قلت) لانهم اتخامسوا أنفسهم بذلك ادعاء نصرته  
الله وهم الذين قالوا العيسى نبي انصار الله ثم اتفوا بعدد من طوريه ويعقوبية وملكية انصار للشيطان  
(فأعزينا) فالصقنا وأزمننا من غري بالشئ اذ ازمه واصلق به وأغراه بغيره ومنه الغراء الذي يلصق به (بينهم)  
بين فرق النصارى المختلفين وقيل بينهم وبين اليهود وهنود وكذلك نولي بهض الظالمين بعضا أو يلبسكم شيئا  
ويذيق بعضكم بأس بعض (يا أهل الكتاب) خطاب لليهود والنصارى (عما كنتم تحفون) من خصوصه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ومن تحوارهم (ويعفون كثير) مما تخفون لا يبينه اذ لم تضطر اليه مصلحة دينية ولم  
يكن فيه فائدة لا اقتضاء حكم وصفته مما لا بد من بيانه وكذلك الرجم وما فيه احياء شرعية وما تبتدعه وعن  
الحسن ويعفون كثير منكم لا يؤاخذكم (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يريد القرآن لكشفه ظلمات  
الشر والظلم ولا ياتيه ما كان خافيا عن الناس من الحق أولانه ظاهر الانجياز (من اتبع رضوانه) من آمن  
به (سبل السلام) طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل الله \* قولهم (ان الله هو المسيح) معناه بت القول  
على أن حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم يقولون ذلك وقيل ماصر حوايه ولكن مذهبهم  
يؤدى اليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيي ويميت ويدير أمر العالم (فمن يملك من الله شئاً) فمن يمنع من قدرته  
ومشيئته شئاً (ان أراد أن يهلك) من دعوه الهام من المسيح وأمه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر العباد  
وأراد يعطف من في الارض على المسيح وأمه أنهم ما من جنسهم لا تتفاوت بينهم ما وبينهم في البشرية (يخلق  
ما يشاء) أى يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى ويخلق من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم  
أو يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزته وكأحياء الموتى وإبراهيم وآله والابرس وغير ذلك فيجب أن  
ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يده (أبناء الله) أشباع ابني الله عز وجل المسيح كقائل لا شياع أبى  
خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخديون وكما كان يقول رط مسيلة نحن أنبياء الله ويقول أقرباء الملك وذووه  
وحشمه نحن الملوك ولذلك قال مؤمن آل فرعون لكم الملك اليوم (فلم يعذبكم بذنوبكم) فان صح أنكم أبناء  
الله وأحبائه فلم تذبون وتعدون بذنوبكم فتسحقون وتعسكم النار أياما معدودات على زعمكم ولو كنتم أبناء  
الله لكنتم من جنس الاب غير فاعلين لا قبايح ولا مستوجبين العقاب ولو كنتم أحبباء لما عصيتم ولما عاقبكم  
(بل أنتم بشر) من جملة من خلق من البشر (يعفونكم الله) وهم أهل الطاعة (ويعذب من يشاء) وهم العصاة  
(بين لكم) أمان بقدر الميعين وهو الدين والشرائع وحذفه لظهور ما ورد الرسول لتبيينه أو يقدر ما كنتم  
تخفون وحذفه لتقدم ذكره أولا بقدره ويكون المعنى يذلل لكم البيان ومحل التنبؤ على الحال أى ميسر لكم  
(وعلى قرة) متعلق بجاءكم أى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي (أن تقولوا)  
كرهه أن تقولوا (فجاءكم) متعلق بمحذوف أى لا تعذروا ففجاءكم وقيل كان بين عيسى ومحمد صلوات  
الله عليهم اخمسة مائة وستون سنة وقبل ستمائة وقبل أربعة مائة وثلاثون وعن السكبي كان بين موسى وعيسى  
ألف وسبع مائة سنة وألف نبى \* وبين عيسى ومحمد أربعة أنبياء ثلاث من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد بن  
سنان العيسى والمعنى الامتنان عليهم وأن الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي أحوج ما يكون اليه  
لهشوا اليه ويعتدوا أعظم نعمة من الله وفتح باب الرحمة وتزهرهم الحجة فلا بدوا غدا بأنه لم يرسل اليهم من  
ينهم عن غفلتهم (جعل فيكم أنبياء) لانه لم يعث في أمة ما بعث في بنى اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا)  
لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبارة ملوكهم ولان الملوك تكاثروا فيهم تكاثرا الانبياء وقيل كانوا  
ملوكين في أيدي القبط فأعزهم الله فسمى انقادهم ملكا وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ما جاز وقيل  
من له بيت وخدم وقيل من له مال لا يحتاج معه الى تكاف الاعمال وتحمل المشاق (ما لم يؤث أحد من  
العالمين) من خلق البحر واغراق العدو وتقليل الغمام وانزال المن والسوى وغير ذلك من الامور العظام



وقبل اراد عالمي زمانهم (الارض المقدسة) يعني ارض بيت المقدس وقيل الطور وما حوله وقيل الشام  
 وقيل فلسطين ودمشق وبعض الاردن وقبل سماها الله لابراهيم ميراثا لولده حين دفعه على الجبل فقبل له انظر  
 فلك ما أدرك بصرك وكن بيت المقدس قرار الانبياء ومسكن المؤمنين (كتب الله لكم) قسمها لكم وسماها أو خط  
 في اللوح المحفوظ أنها لكم (ولا ترتدوا على أديباركم) ولا تشكوا على أعقابكم مدبرين من خوف الجسارة  
 جنبنا وعلما وقيل لما حدثهم النقباء بحال الجسارة دفعوا أمواتهم بالبكاء وقالوا التنا مننا بصرو وقالوا تعالوا  
 نجعل علينا رؤسا ينصرف بنا الى مصر ويجوز أن يراد لا ترتدوا على أديباركم في دينكم بخلافكم أمر ربكم  
 وحبسناكم بكم • فترجعوا خاسرين ثواب الدنيا والآخرة • الجبار فعال من جبهه على الامر يعني أجبره  
 عليه وهو العاق الذي يجبر الناس على ما يريد (قال رجلان) هما كالب ويوشع (من الذين يخافون) من  
 الذين يخافون الله ويخشونه كأنه قيل رجلان من المتقين ويجوز أن تكون الواو ابني اسرائيل والراجع  
 الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافون بنو اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلان منهم (أنتم الله  
 عليهما) بالابتداء فأنما قالاهما ان العاقلة أجسام لا قلوب فيها فلا تخافوهما واحفوا اليهم فانكم غالبوهم  
 يشجعانهم على قتالهم وقراءة من قرا يخافون بالضم شاهده • وكذلك أنعم الله عليهما كأنه قيل من الخوفين  
 وقيل هو من الاخافة ومعناه من الذين يخوفون من الله بالتذكرة • واما وعظمة أو يحقوهم وعيد الله بالعقاب  
 (فان قلت) ما محل أنعم الله عليهما (قلت) ان اتطمع قوله من الذين يخافون في حكم الوصف لرجلان فرفع  
 وان جعل كلاما معترضا فلا محمل له • (فان قلت) من أين علمنا أنهم غالبون (قلت) من جهة اخبار  
 موسى بذلك وقوله تعالى كتب الله لكم وقيل من جهة غلبة الظن وما تبيننا من عادة الله في نصرته رسوله وما  
 عهد من صنع الله لموسى في قهر أعدائه وماعرفان حال الجسارة والذباب باب قريتهم (ان ندخلها) نفي  
 لخواهم في المستقبل على وجه التأكيذ المؤبس و(أبدا) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتناول و(ماداموا فيها)  
 بيان للابد (فاذهب أنت وربك) يحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن كما يتناول كاهنه فذهب بجيبي تريد  
 معنى الارادة والقصد للجواب كأنهم قالوا أريد اقتالهم والظاهر أنهم قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة  
 مبالغة ما واستنزا وقصدوا ذهابهم حقيقة بجهلهم وجفاههم وقسوة قلوبهم التي عبدوا بها الجهل  
 وسألوا بهاروية الله عز وجل جهرة والدليل عليه • مبالغة ذهابهم بعودهم ويحكي أن موسى وهرون  
 عليهما السلام خزا لوجه ما قدمهم لشدة ما ورد عليهم ما فهموا بوجه ما ولا مرما قرن الله اليه وبالمشركين  
 وقدمهم عليهم في قوله لعدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لما صوره وتقر • واعليه  
 وخالفوه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه • طبع موافق يشق به الا هرون (قال رب اني لا أملك) النصره  
 دينك (الانفسى وأخي) وهذا من البت والحزن والشكوى الى الله والحسرة ورقة القلب التي يملها تسجل  
 الرحمة وتستل النصره وضوءه قول يعقوب عليه السلام انما أشكوكي وحرفي الى الله وعن علي رضي الله  
 عنه انه كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فأتاه الرجلان تنفس الصعداء ودعاهما  
 وقال أين تقعان مما أريد وذكر في اعراب أخي وجوه أن يكون منصوبا عطفا على نفسي أو على الضمير  
 اني بمعنى ولا أملك الانفسى وان أخي لا يملك الانفسى ومر فوعا عطفا على محل ان واسمها كأنه قيل أنالا أملك  
 الانفسى وهرون كذلك لا يملك الانفسى أو على الضمير في لا أملك وجاز للفصل ومجرورا عطفا على الضمير في نفسي  
 وهو ضعيف لقبح العطف على ضمير الجرو والاشكر بالجار (فان قلت) أما كان معه الرجلان المذكوران  
 (قلت) كأنه لم يبق فيهما كل الوثوق ولم يطمئن الى نباتهما المذاق على طول الزمان واتصال العصبه من أحوال  
 قومه وتلقونهم وقوة قلوبهم فلم يذكر الا النبي المعصوم الذي لا شبهة في أمره ويجوز أن يقول ذلك لفرط  
 خبزه عند ما سمع منهم تقلب الان يوافقه ويجوز أن يريد ومن يؤاخي على ديني (فان قلت) فافضل (بيننا) وبينهم  
 بأن تحكم لنا بما نستحق ونحكم عليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولذلك وصل به قوله فانها محترمة  
 عليهم على وجه التسبب أو فباعديننا وبينهم وخلصنا من مصيبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين (فانها)  
 فان الارض المقدسة (محترمة عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله  
 اني كتب الله لكم (قلت) فيه وجهان أحدهما ان يراد كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فغلبوا الجهاد

اقوم ادخلوا الارض المقدسة التي  
 كتب الله لكم ولا ترتدوا على  
 أديباركم فتقلبوا خاسرين قالوا  
 يا موسى ان فيه اقوما جبارين  
 وانان ندخلها حتى نجربوا  
 منها فان نجربوا منها فانا  
 داخلون قال رجلان من الذين  
 يخافون انهم الله عليهم ادخلوا  
 عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم  
 خالون وعلى الله فتوكوا ان  
 كتبتم وتبين قالوا يا موسى انان  
 ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب  
 أنت وربك فقاتل - لا انا هاهنا  
 فاعدون قال رب اني لا أملك  
 الانفسى وأخي فافرق بيننا وبين  
 القوم الفاسقين قال فانها محترمة  
 عليهم

فقبل فانها محترمة عليهم والثاني أن يراد فانها محترمة عليهم أربعين سنة فاذا مضت الاربعون كان ما كتب  
 فقد روى أن موسى سار من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمة ففتح اربحاء في اقام فيها ما شاء الله  
 ثم قبض صلوات الله عليه وقبل لما مات موسى بعث يوشع نبياً فأخبرهم بأنه بنى الله وإن الله أمره بقتال  
 الجبابرة فصدقوه وبادعوه وصار بهم الى اربحاء وقل الجبابرة وأخرجهم وصار الشام كله لبني اسرائيل  
 وقيل لم يدخل الارض المقدسة أحد من قال انان ندخلها وهلكوا في التيه ونشأت فواشي من ذرياتهم فقاتلوا  
 الجبابرة ودخلوها والعامل في الطرف اما محترمة واما يتيهون ومعنى (يتيهون في الارض) يسبغون فيها  
 متعبرين لا يبتدون طريقاً والديه المغازاة التي يتاه فيها روى أنهم لبشوا أربعين سنة في ستة فراعض يسبغون كل يوم  
 جاذين حتى اذا استموا وامسوا اذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من حر الشمس ويطلع لهم حمود من  
 نور البليل يضئ لهم وينزل عليهم المن والسوى ولا تطول شعورهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كانظف  
 بطول بطوله (فان قلت) فلم كان ينم عليهم بتظليل الغمام وغيره وهم معاقبون (قلت) كما ينزل بعض التوازل على  
 المعصاة عركالهم وعليهم مع ذلك النعمة متظاهرة ومثل ذلك مثل الوالد المشفق يضرب ولده ويؤذيه ليأدب  
 ويتقف ولا يقطع عنه معروفه واحسانه (فان قلت) هل كان معهم في التيه موسى وهرون عليهم ما السلام (قلت)  
 اختلف في ذلك فقيل لم يكونا معهم لانه كان عقاباً وقد طلب موسى الى ربه أن يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا  
 أنه كان ذلك روحاً لهما وسلاماً لا عقوبة كالنار لابراهيم وملائكة العذاب وروى أن هرون مات في التيه ومات  
 موسى بعده فيه بسنة ودخل يوشع اربحاء بعد موته بثلاثة أشهر ومات النقيب في التيه بقتة الا كالب ويوشع  
 (فلا تأس) فلا تحزن عليهم لانه لم يندم على الدعاء عليهم فقيل انهم احقاء لفسقتهم بالعذاب فلا تحزن ولا تندم هما  
 ابنا آدم لصلبه قايل وهابيل أوحى الله الى آدم أن يزوج كل واحد منهما امرأة الاخر وكانت نومة قايل أجل  
 واجمها اقليميا فحسد عليهما أخاه وسخط فقال لهما آدم قزبا قربا فباغى أي كما تقبل زوجهما فقبل قربان هابيل  
 بأن زلت نارفا كانه فازداد قايل حسداً وسخطاً فوعد بالقتل وقيل هما رجلان من بني اسرائيل (بالحق)  
 تلاوة ملتبة بالحق والصحة أو الله نبأ ملتبة بالصدق موافقاً لما في كتب الاقران أو بالقرض الصحيح وهو تقيج  
 الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغنون عليه وأتلى عليهم  
 وأنت محق صادق و (اذ قربا) نصب بالنبا أي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز أن يكون بدلان النبا  
 أي أتلى عليهم النبا بذلك الوقت على تقدير حذف المضاف والقربان اسم ما يترب به الى الله من نسكة أو صدقة  
 كما أن الحلوان اسم ما يحلى أي يعطى يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب مطاوع قرب قال الاصمعي تتقربوا  
 قرب القمع فيعدى بالباء حتى يكون بمعنى قرب (فان قلت) كيف كان قوله (انما يتقبل الله من المتقين)  
 جواباً لقوله لا تقتلنك (قلت) لما كان الحسد لاخيه على تقبل قربانه هو الذي جعله على فوعده بالقتل قال له انما  
 أتيت من قبل نفسك لانسلاخهما من لباس التقوى لامن قبلي فلم تقتلني ومالك لانعاب نفسك ولا تهملها على  
 تقوى الله التي هي السبب في القبول فأجابه بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على أن الله تعالى لا يقبل  
 طاعة الامن مؤمن متق خائفاً له على أكثر العالمين أعمالهم وعن عامر بن عبد الله أنه بكى حين حضرته  
 الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين (ما أنا يا سبطي  
 اليك لاقتلك) قيل كان أقوى من القتال وأبطش منه ولكنه تخرج من قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله لان  
 الدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت فله مجاهد وغيره (انني أريد أن تبوء باغى وانك) أن تتحمل اني قتلتك لوقتلك  
 وانك قتلتني (فان قلت) كيف يحمل ان قتله ولا تزور وزارة وزير أخرى (قلت) المراد بعنل اني على الاتساع  
 في الكلام كما تقول قرأت قرأت فلان وكنت كتابته تريد المثل وهو اتساع فاش مستفيض لا يكاد يستعمل غيره  
 ونحو قوله عليه السلام المستبان ما قاله في البادي ما لم يعتد المظالم على أن البادي عليه اسم به ومنه لاثم  
 سبب صاحبه لانه كان مبيهاً في الأثم محطوط عن صاحبه معفو عنه لانه مكافئ مدافع عن عرضه ألا ترى  
 الى قوله ما لم يعتد المظالم لانه اذا خرج من هذا المكافاة واعندى لم يسل (فان قلت) كيف كف هابيل قتل أخيه  
 واستسلم وتخرج عما كان محظوراً في شريعته من الدفع فأين الاتم حتى يتحمل أخوه مثله فيجتمع عليه الاتمان  
 (قلت) هو مقدر فهو يتحمل مثل الاتم المقدر كانه قال اني أريد أن تبوء باغى لوبسط يدي اليك وقيل باغى

أربعين سنة يتيهون في الارض فلا  
 تأس على القوم العاصين وأتلى  
 عليهم نبأ بني آدم بالحق اذ قربا قربا  
 فقبل من أحدهما ولم يتقبل من  
 الآخر قال لا تقتلنك قال انما  
 يتقبل الله من المتقين لئن بسطت  
 اليك يدي لقتلتك ما أنا يا سبطي  
 اليك لاقتلك اني أخاف الله رب  
 العالمين اني أريد أن تبوء باغى  
 وانك فتكون من أصحاب النار

بأنه قتل وأثم الذي من أجله لم يقبل قربانك (فان قلت) فكيف جاز أن يريد شقاوة أخيه وتعذيبه بالنار (قلت)  
 كان ظالمًا وحراة الظالم حسن جاز أن يراد الأثرى إلى قوله تعالى (وذلك جزاء الظالمين) وإذا جاز أن يريد الله  
 جاز أن يريد العبد لأنه لا يريد إلا ما هو حسن والمراد بالآثم وبال القتل وما يجوز من استحقاق العقاب (فان قلت)  
 لم جاء الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل وهو قوله أثم بطل ما أتى بأسط (قلت) ليفيد أنه لا يفعل  
 ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك أكد بالباء المؤكدة للثني (فلو عت له نفسه قتل أخيه) فوسعه له  
 ويسرته من طاعه المرع إذا اتسع وقرأ الحسن فطاوعت وفيه وجهان أن يكون مما جاء من فاعل بمعنى فعل  
 وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه فطاوعته ولم تمنعه وله لز يادة الابط كقولك حفظت  
 زيدا ما له وقيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتل عند عقبه حراة وقيل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم  
 (فبعث الله غرابا) روى أنه أول قتل قتل على وجه الأرض من بني آدم ولما قتلته تركه بالعرابة لا يدري ما يصنع به  
 تخاف عليه السباع فغله في جراب على ظهره سنة حتى أروح وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابا فاقته لا  
 فقتل أحدهما الآخر فخره بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة (قال يابوتي أعجزت أن أكون مثل هذا  
 الغراب) ويرى أنه قتل أسود جسده وكان أيضا فساه آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكبلا فقال بل  
 قتله ولذلك أسود جسده وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا ينطق وأنه رثاه بشعره وهو كذب بحسب  
 وما الشعر إلا مخلوق وقد سمع أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشعر (ليريه) ليريه الله أوليه  
 الغراب أي ليعلمه لأنه لما كان سبب تعليمه فكأنه قصد تعليمه على سبيل المجاز (سواء أخيه) عورة أخيه وما لا  
 يجوز أن ينكشف من جسده والسوء الفضيحة لتبصها قال بالقوم للسوء السوء أي للفضيحة العظيمة  
 فكفى بها عناء (فأورى) بالنصب على جواب الاستفهام وقرى بالسكون على فأورى أو على التسكين  
 في موضع النصب للتخفيف (من النادمين) على قتله لما تعافى فيه من حله وتحبيرة في أمره وتبين له من عجزه وتلد  
 للغراب وأسود لونه وضطأ به ولم يندم ندم التائبين (من أجل ذلك) بسبب ذلك وبطلته وقيل أصله من أجل  
 شرا إذا اجتنبه بأجله أو بلا ومنه قوله

وأهل خساء صالح ذات بينهم • قد احترقوا في عاجل لنا آجله

كأنك إذا قلت من أجلك فعلت كذا أردت من أن جنبت فعله وأوجبته ويدل عليه قولهم من جزل فعلته  
 أي من أن جرنه بمعنى جنبته و (ذلك) إشارة إلى القتل المذكور أي من أن جنبى ذلك القتل الكتب وجره  
 (كتبا على بني إسرائيل) ومن لا بداء الغاية أي ابتدأ الكتب فنأى أجل ذلك ويقال فعلت كذا لأجل كذا  
 وقد يقال أجل كذا أي حذف الجواز وإبصال الفعل قال أجل أن الله قد فضلكم وقرى من أجل ذلك بحذف  
 الهمزة وفتح النون لالقائه حركتها عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك بكسر الهمزة وهي لفة فاذا خفف كسر  
 النون ملقبة بالكسرة الهمزة عليها (بغير نفس) بغير قتل نفس لا على وجه الإقصاء (أو فساد) عطف  
 على نفس بمعنى أو بغير فساد (في الأرض) وهو الشرك وقيل قطع الطريق (ومن أحياءها) ومن استنفذها  
 من بعض أسباب الهلكة قتل أو غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك (فان قلت) كيف شبه الواحد بالجميع وجعل  
 حكمه حكمهم (قلت) لأن كل إنسان يدلي بما يدلي به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الجرمة فاذا قتل  
 فقد أهين ما كرم على الله وهتك حرمة وعلى العكس فلا فرق إذا بين الواحد والجميع في ذلك (فان قلت)  
 فما الفائدة في ذكر ذلك (قلت) تعظيم قتل النفس وأحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجساسة عليها  
 وبتر اغبر في المحاماة على حرمتها لأن التعرض لقتل النفس إذا تصور قتلها بصورة قتل الناس جميعا عظم ذلك  
 عليه فتنبه وكذلك الذي أودا أحياءها وعن مجاهد قاتل النفس جراؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم  
 ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك وعن الحسن يا ابن آدم أرايت لو قتل الناس جميعا أكنت تطمع أن يكون  
 لك عمل يوزى ذلك فيغفر لك به كلاً أنه شيء سؤلك نفسك والشيطان فكذلك إذا قتل واحدا (بعد ذلك)  
 بعد ما كتبنا عليهم وبعد مجيئ الرسل بالآيات (لمسرفون) يعني في القتل لا يسألون بظلمته (يحاربون الله  
 ورسوله) يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحاربة المسلمين في حكم محاربته (ويسبون في الأرض  
 فسادا) مفسدين أولان سمعهم في الأرض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة وبفسدون في الأرض فانتصب

وذلك جزاء الظالمين فطوعت له  
 نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من  
 الناس من فبعث الله غرابا  
 يبحث في الأرض ليريه كيف  
 يورى سواء أخيه قال يابوتي  
 أعجزت أن أكون مثل هذا  
 الغراب فأورى سواء أخيه فأصبح  
 من النادمين من أجل ذلك كتبنا  
 على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا  
 بغير نفس أو فسادا في الأرض  
 فكأنما قتل الناس جميعا ومن  
 أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا  
 ولقد جاءتهم رسالتنا بالبينات ثم أن  
 كذبوا منهم بعد ذلك في الأرض  
 لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون  
 الله ورسوله ويسبون في الأرض  
 فسادا

فساد على المسمى ويجوز أن يكون مفعولا له أي للفساد نزلات في قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد وقد مرت بهم قوم يريدون رسول الله فقطعوا عليهم وقيل في العريين فأوحى إليه أن من جمع بين القتل وأخذ المال قتل ومصلب ومن أفرد القتل قتل ومن أفرد أخذ المال قطع يده لا أخذ المال ورجله لا خافة السيل ومن أفرد الاخافة نفي من الارض وقيل هذا حكم كل قاطع طريق كافرا كان أو مسلما ومعه (أن يقتلوا) من غير مصلب ان أفردوا القتل (أو بهلبوا) مع القتل ان جمعوا بين القتل والاخذ قال أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله بصلب حيا ويطعن حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) ان أخذوا المال (أو بنقوا من الارض) اذ لم يزيدوا على الاخافة وعن جماعة منهم الحسن والتقي ان الامام غير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق من غير تفصيل والتقي الحسن عند أبي حنيفة وعند الشافعي النفي من بلد الى بلد لا يزال يطلب وهو هارب فزعا وقيل نفي من بلده وكافوا يتنصرونهم الى دهلك وهو بلد في أقصى تهامة وناصع وهو بلد من بلاد الحبشة (خرى) ذل وفضيحة (الا الذين تابوا) استثناء من المعاقبين عقاب قطع الطريق خاصة وأما حكم القتل والجراح وأخذ المال فالى الاول ان شأوا فعاقبوا وان شأوا استوفوا وعن علي رضي الله عنه أنه الحارث بن بدر جاءه تابيا بعد ما كان يقطع الطريق فقبل نوبته ودرا عنه العقوبة \* الوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صنعة أو غير ذلك فاستعير لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي وأنشد البيهقي

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم \* ألا كل ذي لب الى الله واسل

(ليفتدوا به) ليجعلوه فدية لا أنفسهم وهذا تخيل لوزم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم الى النجاة منه بوجه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة أرايت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكننت فتفتدي به فيقول نعم فيقال له قد شئت أيسر من ذلك ولومع ما في حيزه خبرات (فان قلت) لم وحد الراجع في قوله ليفتدوا به وقد ذكر شيطان (قلت) هو نحو قوله فاني وقيل ياربها الغريب أو على اجراء الضمير مجرى اسم الإشارة كأنه قيل ليفتدوا بذلك ويجوز أن يكون الواو في قوله بمعنى مع فيتدوا بالمرجوع اليه (فان قلت) فهم ينصب المفعول معه (قلت) بما يستدعيه لوم الفعل لان التقدير لو ثبت أن لهم ما في الارض قرأ أبو واقد أن يجزجوا بضم الياء من أخرج وبشهادة قراءة العامة قوله بخارجين وما يروى عن عمر كرمه أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس يا أعمى البصر أعمى القلب تزعم أن قوما يخرجون من النار وقد قال الله تعالى وما هم بخارجين منها فقال ويحك أقرأ ما فوقها هذا الكفار فما لفقته الهجرة وليس بأول تكاذيبهم وفراهم وكفالكذب ما فيه من واجهة ابن الأزرق ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بين أظهر أعدائه من قرين وأفضاده من بني عبد المطلب وهو حبر الامة ومجرباؤه فسر ما بالخطاب الذي لا يجسر على مثله أحد من أهل الدنيا ويرفعه الى عكرمة دليلين ناصين أن الحديث فيه ما فيها امرية (والسارق والسارقة) رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيوره كأنه قيل وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي حكمهما ووجه آخر وهو أن يرتفع بالابتداء والخبر (فاقطعوا أيديهما) ودخول الفاء لتضمهما معنى الشرط لان المعنى والذي سرق والى سرق فاقطعوا أيديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سبوا به على قراءة العامة لاجل الامر لان زيد افاض به أحسن من زيد فاض به أيديهما أيديهما ونحوه فقدمت قلوبكم اكنى ثنية المضاعف اليه عن ثنية المضاعف وأريد باليدين اليمان دليل قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا أيديهم والسارق في الشربعة من سرق من الحرز والقطع الرسخ وعند الخواارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أبي حنيفة وعند مالك والشافعي ورحمهما الله ربع دينار وعن الحسن درهم وفي مواضعه أحد من قطع يده في درهم (جاء) ونكالا لمفعول لهما (فن تاب) من السارق (من بعد ظله) من بعد سرقته (وأصلح) أمره بالتقصي عن التبعات (فان الله يتوب عليه) ويسقط عنه عقاب الآخرة وأما القطع فلا تسقطه التوبة عند أبي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي في أحد قوله تسقطه (من يشاء) من يجب في الحكمة تعذيبه والمغفرة له من الحررين والتائبين وقيل يسقط حد الحر بن اذا سرق بالتوبة ليكون أدعى له الى الاسلام وأبعد من التنفير عنه ولا يسقطه عن المسلم لان في اقامته

أن يقتلوا أو بهلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو بنقوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن يتحدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جيعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والله عذاب أليم يريدون أن ينجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب عظيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بالسارقين كالامان الله والله عزيز حكيم فن تاب من بعد ظله وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له السماوات والارض يعذب من يشاء ويفخر من يشاء والله على كل شيء قدير

الصلاح للمؤمنين والحياء ولكم في القصاص حياة (فان قلت) لم قدم التهذيب على المغفرة (قلت) لانه قول  
 بذلك تقدم السركة على التوبة قرئ ولا يجوز ان يضمن البسوس يسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبالي بمسارعة  
 المنافقين (في الكفر) أي في اظهارهما بما يلوح منهم من آثار الكيد لا سلام ومن موالاة المذمومين فاني ناصر  
 عليهم وكافيت شرهم يقال أسرع فيه الشيب وأسرع فيه الفساد يعني وقع فيه سر بهما فكذلك مسارعهم  
 في الكفر وقوعهم وشرهم فيه أسرع شيء اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها و (آمننا) مفعول قالوا و (بأفواههم)  
 منعلق بقالوا الآباء (ومن الذين هادوا) منقطع عما قبله خبر لسماعون أي ومن اليهود قوم سماعون ويجوز أن  
 به طغى على من الذين قالوا ويرتفع سماعون على هم سماعون والضيم للقرينين أولاد الذين هادوا ومعنى (سماعون  
 للكذب) قابلون لما يفتريه الاحبار وبغضه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قول الملك يسمع كلام  
 فلان ومنه مع الله لمن سمعه (سماعون لقوم آخرين لم يأولوا) يعني اليهود الذين لم يصلوا الى مجلس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وتجاوزوا عنه لما أفرط فيهم من شدة البغضاء وتبالغ من العداوة أي قابلون من الاحبار ومن  
 أولئك المفرطين في العداوة الذين لا يقدر أن ينظر واليك وقيل سماعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لاجل أن يكذبوا عليه بأن يحضوا ما سمعوا منه بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون من رسول الله  
 لاجل قوم آخرين من اليهود وجوههم عيون البليغ وهم ما سمعوا منه وقيل السماعون بنو قريظة والقوم  
 الآخرون بنو خيبر (يجزفون الكلام) يميلونه ويميلونه (عن مواضعه) التي وضعه الله تعالى فيها فهم مملونه بغیر  
 مواضع بعد أن كان ذا مواضع (ان أو تيمم هذا) الحزف المزال عن مواضعه (نخذوه) واعلموا أنه الحق  
 واعلموا به (وان لم تؤفوه) وأتاكم محمد بخلافه (فأذروا) وياكم وما به فهو الباطل والضلال وروى  
 أن شريفا من خير بني شريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة ففكر هو ارجه الشرفه ما فيه شوارها  
 منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان أمركم محمد بالجحد والتصميم  
 فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا تقبلوا وأرسلوا الزائين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل  
 اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شاباً مردأً يرضع أعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم  
 وهو أعلم به ودى على وجه الأرض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله  
 الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأفجىكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه  
 وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سدة اليهود فقال خفت ان كذبت  
 أن ينزل علينا العذاب ثم سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أنشد  
 أن لا اله الا الله وأنت رسول الله النبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الزائين فرجعت باب مسجده (ومن يرد الله فتنته) تركه مفتونا وخذلانه (فلن نكذبك) فلن نستطيع  
 له من لطف الله وتوفيقه شيئاً (أولئك الذين لم يرد الله) أن ينجمهم من الطافه ما يظهر به قلوبهم لانهم ليسوا من  
 أهلها لعله أنها لا تنفع فيهم ولا تنفع ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يدعهم الله كيف يهدي الله قوما كفروا  
 بعد إيمانهم السحت كل ما لا يحل كسبه وهو من محته اذا استأمله لانه مسحون البركة كما قال تعالى يحسن  
 الله الربوا والربا باب منه وقرئ السحت بالتصنيف والتثقيب والسحت بفتح السين على لفظ المصدر من حصته  
 والسحت بفتح السين والسحت بكسر السين وكانوا يأخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وعن الحسن  
 كان الحماكم في بني اسرائيل اذا أتاه أحد هم برشوة جعلها في كفه فأراها اياه وتكلم بحاجته فيسمع منه ولا  
 ينظر الى خصمه فيأكل الرشوة ويسمع الكذب وسكن أن عاملا قدم من حله فجاءه قومه فسدتم اليهم العراضة  
 وجعل يحذتهم بما جرى له في غلته فقال أعرابي من القوم نحن كما قال الله تعالى سماعون للكذب أكلون  
 للسحت وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل لحم أفتته السحت فالتار أولى به قبل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم يخبر اذا انحازكم اليه أهل الكتاب بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكمكم وعن عطاء والضمي والشعبي  
 أنهم اذا ارتفعوا الى حكم المسلمين فان شأوا حكموا وان شأوا عرضوا وقبل هو منسوخ بقوله وأن احكم بينهم  
 بما أنزل الله وعند أبي حنيفة رحمه الله ان احكموا البناحوا الى حكم الاسلام وان زنى منهم رجل بجملة  
 أو سرق من مسلم شيئاً أقيم عليه الحد وأما أهل الجاهلية فانهم لا يرون اقامة الحد وعليهم يذهبون الى أنهم قد

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين  
 يسارعون في الكفر من الذين  
 قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن  
 قلوبهم ومن الذين هادوا وسماعون  
 للكذب سماعون لقوم آخرين  
 لم يأتوا بك بغير من الكلام من بعد  
 مواضعه يشعرون أن أو تيمم هذا  
 نخذوه وان لم تؤفوه فاحذروا  
 ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من  
 الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله  
 أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي  
 واهم في الآخرة عذاب عظيم  
 سماعون للكذب أكلون للسحت  
 فان جاوزك فاحكم بينهم أو أعرض  
 عنهم وان تعرض عنهم



صولحو على شرهم وهو أعظم من الحدود ويقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول  
 الجزية (فلن يضروا شيئاً) لأنهم كانوا لا يتهاكون إليه الا لطلب الإيسر والاهون عليهم كالجلد مكان الرجم  
 فإذا أعرض عنهم وأبى الحكومة لهم شق عليهم وتكرهوا اعراضه عنهم وكانوا أخلفاء بأن يعادوه ويضاروه  
 فأمّن الله سره (بالقسط) بالعدل والاحتياط كحكم بالرجم (وكيف يحكمونك) تعجب من تحكيمهم لمن  
 لا يؤمنون به وبه كتابه مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الإيمان به (ثم يقولون من بعد  
 ذلك) ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (وما أولئك بالمؤمنين) يتكلمون  
 كما يدعون أو وما أولئك بالكاملين في الإيمان على سبيل التحكيم بهم \* (فان قلت) فيها حكم الله مأموضه من  
 الاعراب (قلت) أما أن ينتصب حالاً من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم وأما أن يرتفع خبرها كقولك  
 وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله وأما أن لا يكون له محل وتكون جملة مبنية لأن عندهم ما يغنيهم عن التحكيم  
 كما تقول عندك زيد ينحك وبشير عليك بالصواب فاتصنع بغيره (فان قلت) لم أتت التوراة (قلت) لكونها  
 نظيرة لمؤاماة ودودة ونحوها في كلام العرب (فان قلت) علام عطف ثم يقولون (قلت) على يحكمونك (فيها  
 هدى) يهدي للحق والعدل (ونور) يبين ما استنبه من الأحكام (الذين أسلموا) صفة أجريت على التبيين على  
 سبيل المدح كالصفات الجارية على القديس سبحانه لا لتفصله والتوضيح وأريد بآجرائها التعريض باليهود وأنهم  
 بعداء من حلة الاسلام التي هي دين الانبياء كلهم في القديم والحديث وأن اليهودية تعزل منها قوله الذين أسلموا  
 (الذين هادوا) مناد على ذلك (والرأينون والاحبار) والزهاد والعلماء من ولاة هرون الذين اقرموا طريقة  
 التبيين وجابوا دين اليهود (بما استفظروا من كتاب الله) بما سألهم أنبياءهم حفظه من التوراة أي  
 بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التغيير والتبديل ومن في من كتاب الله للتبيين (وكانوا عليه شهداء)  
 رقباء ثلاثين سنة والمعنى يحكم بالحكام التوراة النبوية بين موسى وعيسى وكان بينهما ألف نبى وعيسى للذين  
 هادوا ويحملونهم على أحكام التوراة لا يتركونهم أن يعدلوا عنها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حملهم  
 على حكم الرجم وارعاهم أنوفهم واثباته عليهم ما اشتبهوا من الجلد وكذلك حكم الرأينون والاحبار المسلمون بسبب  
 ما استفظه من أنبياءهم من كتاب الله والقضاء بأحكامه وبسبب كونهم عليه شهداء ويجوز أن يكون الضمير  
 في استفظوا الانبياء والرأينون والاحبار جميعاً ويكون الاستحفاظ من الله أي كلفهم الله حفظه وأن يكونوا  
 عليه شهداء (فلا تخشوا الناس) نهى للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم وادهانهم فيها وامضائهم على  
 خلاف ما أمروا به من العدل لخشية سلطان ظالم أو خيفة أذية أحد من القرباء والاصدقاء (ولا تشعروا) ولا  
 تستبدلوا ولا تستغيثوا (بآيات الله) وأحكامه (غنا قلباً) وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضا الناس كما حرم  
 أحبار اليهود كتاب الله وغيرهوا أحكامهم ورغبة في الدنيا وطلباً للرياسة فلهلكوا (ومن لم يحكم بما أنزل الله)  
 مستهيناً به (فاولئك هم الكافرون) والظالمون والفساقون وصف لهم بالعنوق كفرهم حين ظلموا آيات الله  
 بالاستهانة وتفرّدوا بأن حكموا بغيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الكافرين والظالمين والفساقين  
 أهل الكتاب وعنه نعم القوم أنتم ما كان من حالكم وما كان من مرفه لاهل الكتاب من مجد حكم الله كفر  
 ومن لم يحكم به وهو معتز فهو ظالم فاسق وعن الشعبي هذه في أهل الاسلام والظالمون في اليهود والفساقون  
 في النصارى وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم وعن حذيفة أنتم أشبه الامم سميتا بني اسرائيل  
 لتركن طريقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير أنى لا أدري أتعبدون الجمل أم لا \* في مصحف أبي  
 وأنزل الله على بنى اسرائيل فيها وفيه وأن الجروح قصاص والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة والرفع  
 للعطف على محل أن النفس لأن المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس أملاً لاجراء كتبنا مجرى قتنا وأما لاق معنى  
 الجملة التي هي قولك النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراة تقول كتب الحمد لله وقرأت سورة  
 أنزلناها ولذلك قال الزجاج لو قرأت النفس بالنفس بالكسر لكان صحيحاً أولاً لاستئناف والمعنى فرضنا عليهم  
 فيها (أن النفس) مأخوذة (بالنفس) مقتولة بها إذا قتلها بغير حق (و) كذلك (العين) مفقومة (بالعين)  
 (والانف) مجعودع (بالانف والاذن) مصلومة (بالاذن والسن) مقلوعة (بالسن والجروح قصاص) ذات  
 قصاص وهو المفاصة ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المساواة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا

فلن يضروا شيئاً وان حكمت  
 فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب  
 المقسطين وكيف يحكمونك  
 وعندهم التوراة فيها حكم الله  
 ثم يقولون من بعد ذلك وما أولئك  
 بالمؤمنين انما أنزلنا التوراة فيها  
 هدى ونور يحكمهم الذين الذين  
 أسلموا الذين هادوا والرأينون  
 والاحبار بما استفظوا من كتاب  
 الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا  
 الناس واخشوا ولا تشعروا  
 بما يأتي غنا قلباً ومن لم يحكم  
 بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون  
 وكتبنا عليهم فيها أن النفس  
 بالنفس والعين بالعين والانف  
 بالانف والاذن بالاذن والسن  
 بالسن والجروح قصاص



موضع ذلك وأراد أن لهم ذنوباً كثيرة العدد وأن هذا الذنب مع عظمه بعضهم واحد منها وهذا الإيهام  
لتعظيم التولي واستسرافهم في ارتكابه ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد  
أويرتب بعض النفوس حمامها أراد نفسه وانما قصد تفخيم شأنها بهذا الإيهام كأنه قال نفساً كبيرة ونفساً  
أى نفس فكأن التكبير يعطى معنى التكبير وهو معنى البعوضة فكذلك إذا صرح بالبعوض (الفاشون)  
لمقرضون في الكفر معتدون فيه بمعنى أن التولي عن حكم الله من القدر العظيم والاعتداء في الكفر (أفحكم  
الجاهلية يبعثون) فيه وجهان أحدهما أن قرينة والنصير طلبوا إليه أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية  
من التفاضل بين القتل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم القتل بواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى  
بذلك فزالت والثاني أن يكون نصير اليهود بأنهم أهل كتاب وعلم وهم يعمون حكم الله الجاهلية التي  
هي هوى وجهل لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحى من الله تعالى وعن الحسن هو عام في كل من يني غير  
حكم الله والحكم مكان حكم يعلم فهو حكم الله وحكم يجهل فهو حكم الشيطان وسئل طابوس عن الرجل  
يفضل بعض ولده على بعض فقراء هذه الآية وقرأ تبغون بالنساء والماء وقرأ السلي - أفحكم الجاهلية  
يبغون برفع الحكم على الابتداء وإيقاع يبغون خبراً واسقاط الراجع عنه كإسقاطه عن الصلة في هذا الذي  
بعث الله رسولا وعن الصفة في الناس رجلاً رجلاً أمنت ورجل أكرمت وعن الحال في مررت بهم نديضرب  
زيد وقرأ قتادة أفحكم الجاهلية على أن هذا الحكم الذي يبغونه انما يحكم به أفني نخبر أن وتظير من حكم  
الجاهلية فأراد وبفهمهم أن يكون محمد خاتم النبيين حكماً كالأحكام الحكم - الام في قوله (لقوم يومنون)  
البيان كاللام في حيث لك أى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يومنون فانهم الذين يتيقنون أن لا أعدل  
من الله ولا أحسن حكماً منه لا اتخذوهم أولياء تصبرونهم وتستنصرونهم وتواخونهم ونصافونهم وتعاشرهم  
معاشرة المؤمنين ثم علل التنبؤ بقوله (بعضهم أولياء بعض) أى انما يوا إلى بعضهم بعضاً لاتحاد ملتهم  
واجتماعهم في الكفر فالمن دينه خلاف دينهم ولو الاتهم (ومن يتولهم منكم فإنه) من جملتهم وحكمه حكمهم  
وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب محاربة المخالف في الدين واعتزاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تراى ناراً هاهنا ومنه قول عمر رضي الله عنه لابي موسى في كتابه النصرة انى لا تدركهم اذ هاهنا الله  
ولا تأمنوهم اذ خروهم الله ولا تدنوهم اذ قصاهم الله وروى أنه قال له ابو موسى لا قوم للبصرة الا به فقال  
ما انت النصرة انى والسلام بمعنى هب أنه قد مات فما كنت تكون صانعاً حينئذ فاصنع الساعة واستغن عنه  
بغيره (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى الذين ظلوا أنفسهم عوالة الكفر يمنعهم الله الطاعة ويخذلهم  
مقتالهم (يسارعون فيهم) يسكنون في موالاتهم ويرغبون فيها ويبتدرون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة  
من دوائر ما ن أى صرف من صروفه ودوله من دولة فيجتاجوا اليهم وإلى معوتهم وعن عبادة بن الصامت  
رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى إلى موالى من يهود كثير اعددهم وانى أبرأ إلى الله ورسوله  
من ولايتهم وأوالى الله ورسوله فقال عبد الله بن أبى انى رجل أخاف الدوائر أبرأ من ولاية موالى وهم يهود  
بنى قينقاع (فغضب الله أن يأتى بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسلمين (أو أمر  
من عنده) يقطع شأفة اليهود ويحلبهم عن بلادهم فيصبح المشافقون ناديين على ما حدثوا به أنفسهم وذلك أنهم  
كانوا يسكنون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما نطقن أن يتم له أمر وبالحرى أن تكون الدولة  
والقلبة لهؤلاء وقيل أو أمر من عنده أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار أسرار المنافقين وقتلهم  
فيندموا على نفاقهم وقيل أو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس فعل كبنى النضير الذين طرح الله في قلوبهم  
الرجب فأعطوا بأيديهم من غير أن يوجب عليهم بخيل ولا ركاب (ويقول الذين آمنوا) قرئ بالنصب عطفاً على أن  
يأتى وبارفع على أنه كلام مبتدأ أى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرئ يقول بغير واو وحى في مصاحف  
مكة والمدينة والشام كذلك على أنه جواب فائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ فقيل يقول الذين آمنوا  
أهؤلاء الذين أقسموا (فان قلت) لمن يقولون هذا القول (قلت) اما أن يقول به بعضهم لبعض تعجباً من حالهم  
واغتباطاً بما من الله عليهم من التوفيق في الاخلاص (أهؤلاء الذين أقسموا) لكم يا غلاة الايمان أنهم أولياؤكم  
ومعاضدكم على الكفار واما أن يقولوه لليهود لانهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة كما حكى الله عنهم ولئن

وان كثير من الناس لفاسقون  
أفحكم الجاهلية يبغون ومن  
أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون  
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود  
والنصارى أولياء بعضهم أولياء  
بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم  
ان الله لا يهدي القوم الظالمين  
قدرى الذين في قلوبهم مرض  
يسارعون فيهم فغضب الله أن  
أن نصيبنا دائرة فغضب الله أن  
بأبى بالفتح أو أمر من عنده  
فصحبوا على ما استروا في أنفسهم  
ناديين ويقول الذين آمنوا  
أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد  
أيمانهم انهم لمحكم

قوله لنصرتكم (حبطت أعمالهم) من جملة قول المؤمنين أي بطلت أعمالهم التي كانوا يتكفون بها في رأي  
 أعين الناس وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم أو من قول الله عز وجل تشهداتهم  
 بجموع الاعمال وتجيها من سوء حالهم \* وقرئ من يرتدون يرتدوه وفي الامام بدلين وهو من الكائنات  
 التي أخبر عنها في القرآن قبل كونها وقيل بل كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بنو مدج ورتيبهم ذوالخمار وهو الاسود الغنسي وكان كاهناتياً بانيمن واستولى على بلاده  
 وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات  
 اليمن فأهلكه الله على يد فيروز الذي يلي بيته فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل فسر  
 المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبره في آخر شهر ربيع الأول وبنو حنيفة قوم  
 مسيلة تنبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض  
 نصفها لي ونصفها لك فأجاب عليه السلام من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها  
 من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخاربه أبو بكر رضي الله عنه بجند المسلمين وقتل على يد وحشي قاتل  
 حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشيئ الناس في الاسلام أراد في جاهليتي واسلامي وبنو أسد  
 قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً فانهزم بعد القتال إلى الشام ثم أسلم  
 وحسن اسلامه وسبع في عهد أبي بكر رضي الله عنه فزاره قوم عيينة بن حصن وغططان قوم قزرة بن سلة  
 القشيري وبنو سليم قوم القباة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم بجراح بنت المنذر  
 المتنبئة التي زوجت نفسها مسيلة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعري في كتاب استغفر واستغفرى  
 امت مجاح ووالاهامسيلة \* كذابة في بني الدنيا وكذاب

وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن زيد وكفى الله أمرهم على يد أي بكر  
 رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي الله عنه غسان قوم جيلة بن الازهم نصرته الطمعة وسيرته إلى  
 بلاد الروم بعد اسلامه (فسوف يأتي الله بقوم) قبل لما نزلت أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي موسى  
 الاشعري فقال قوم هذا وقيل هم ألعان من النخع وخسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أمساء  
 الناس جاهدوا يوم القادسية وقيل هم الانصار وقيل مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضر بيه  
 على عاتق سلمان وقال هذا ذروه ثم قال لو كان الايمان معلقاً بالثري بالناله رجال من أبناء فارس (يحبهم  
 ويحبونه) محبة العباد لهم طاعة واتباع مرضاه وأن لا يفعلوا ما يوجب مخضه وعقابه ومحبة الله لعباده أن  
 ينسبهم أحسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم وينبئ عليهم ويرضى عنهم وأما ما يعتقده أجهل الناس وأعداهم  
 لأعلم وأهله وأمتهم للشرع وأسوأهم طريقة وإن كانت طريقتهم عند أمثالهم من الجهلة والسفهاء شيئاً  
 وهم الفرقة المقتلة المتفعله من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتفاني على كراميتهم خرب الله وفي  
 مراقصهم عظمها الله بآيات الغزل المقولة في المردان الذين يسعونهم شهاداه وصفتهم التي أين عناصعة  
 موسى عند ذلك الطور فتعالى الله عنه علواً كبيراً ومن كلامهم كأنه بذاته يحبهم كذلك يحبون ذاته فإن الهاء  
 راجعة إلى الذات دون الدعوات والصنات ومنها الحب شرطه أن تلحقه سكرات المحبة فإذا لم يكن ذلك لم تكن  
 فيه حقيقة (فان قلت) أين الراجع من الجزاء إلى الاسم المتضمن لمعنى الشرط (قلت) هو محذوف معناه  
 فسوف يأتي الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم وما أشبه ذلك (أذلة) جمع ذليل وأما ذلول فجمعه ذال ومن زعم  
 أنه من الذل الذي هو نقيض الصعوبة فقد غيى عنه أن ذلولاً لا يجمع على أذلة (فان قلت) هلا قيل أذلة  
 للمؤمنين أعززة على الكافرين (قلت) فيه وجهان أحدهما أن ينعن الذل معنى الخنوع والعطف كأنه قيل عاطفين  
 عليهم على وجه التذلل والتواضع والثاني أنه مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم  
 أخصيتهم ونحوه قوله عز وجل أشداه على الكفار رجاء بينهم وقرئ أذلة وأعززة بالصب على الحال  
 (ولا يخافون لومة لائم) يحتمل أن تكون الواو والحاء على أنهم يجاهدون وحالهم في الجهادة بخلاف حال  
 المنافقين فانهم كانوا باليهود لعنت فاذا خرجوا في جيش المؤمنين خانوا أولياءهم اليهود فلا يعملون شيئاً  
 مما يعملون أنه بطقتهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يخافون لومة لائم قط

قوله فبعث إليه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم خالداً في أبي السدود  
 أبو بكر وهو الصواب اه معجمه  
 حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين  
 يا أيها الذين آمنوا من يرتدون منكم  
 دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم  
 ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة  
 على الكافرين يجاهدون في  
 سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

وأن تكون للعطف على أن من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وأنهم صلاب في دينهم إذا شروا في أمر من أمور  
الدين انكار من كبر أو أمر معروف مضوا فيه كالمسامير الهامة لا يرجعهم قول قائل ولا اعتراض معترض  
ولا لومة لائم يشق عليه جدهم في انكارهم وصلاتهم في أمرهم واللومة المزمة من اللوم وفيها وفي التنكير  
مباغتة كأنه قيل لا يخافون شيئا قط من لوم أحد من القوام (ذلك) إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة  
والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة (يؤتبه) يوفق له (من يشاء) بمن يعلم أن له لطفًا (واسع) كثير  
التواضع والالطاف (عليهم) بمن هو من أهلها \* عقب النبي عن موالاة من يحب معاداتهم مذكر من يحب  
موالاتهم بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) ومعنى انما وجوب اختصاصهم بالموالات (فان قلت)  
قد ذكرت جماعة فهل لا يقل انما أولياؤكم (قلت) أصل الكلام انما وليكم الله فجعلت الولاية لله على طريق الاصالة  
ثم نظم في سلا ائمتها الله ائمتها رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبعية ولو قيل انما أولياؤكم  
الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبعية وفي قراءة عبد الله انما مولاكم \* (فان قلت) (الذين  
يقيمون) ما محله (قلت) الرفع على البديل من الذين آمنوا أو على هم الذين يقيمون أو النصب على المدح وقبه  
تغيير للخلص من الذين آمنوا اتفاقا وأما طاعت قلوبهم ألسنتهم إلا أنهم مفترطون في العمل (وهم راكعون) الواو  
فيه للمحال أي يعلمون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاختبات والتواضع لله اذا صلوا واذا ركعوا وقيل  
هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة وانما نزلت في علي \* كرم الله وجهه حين  
سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجأ في خنصره فلم يتكاف لخلعه كثير عمل ففسد بمنزلة  
صلاته (فان قلت) كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة (قلت) جى به على لفظ  
الجمع وان كان السبب فيه رجلا واحد يرغب الناس في مثل فعله فينبغي انما نوابه وبلغه على أن سببية  
المؤمنين يجب أن تكون على هذا الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء حتى انزلهم أمر  
لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها (فان حزب الله) من اقامة الظاهر مقام المضر  
ومعناه فانهم هم الغالبون ولكم بذلك جعلوا أعلاما لكونهم حزب الله وأصل الحزب القوم يجتمعون  
لامر حزبه ويحتمل أن يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتوهم فقد نوى حزب  
الله واعتضد بمن لا يغالب \* روى أن رفاعة بن زيد وسويد بن الحرث كانا قد أظهر الإسلام ثم نافقا وكان رجال من  
المسلمين يوادونهما فزلت \* يعني أن اتخذاهم دينكم هزوا ولعلنا لا يصح أن يقابل بالتخاذل ما هم أولياؤكم بل  
يقابل ذلك بالبغيض والشئان والمناذبة \* وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار وان كان أهل الكتاب  
من الكفار اطلاقا للكفار على المشركين خاصة والدليل عليه قراءة عبد الله ومن الذين أشركوا وقرئ  
والكفار بالنصب والجر وتعصد قراءة الجوز قراءة أبي ومن الكفار (واتقوا الله) في موالاة الكفار وغربها  
(ان كنتم مؤمنين) حقا لان الايمان حقايا في موالاة أعداء الدين (اتخذوها) الضمير للصلاة وللصنادقة قيل كان  
رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت  
خادمه بنار ذات ليلة وهو نائم فطار من منارته في البيت فأحرق البيت واحرق هو وأهله وقيل فيه دليل  
على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالنام وحده (لا يعقلون) لأن لعلمهم وهزؤهم من أفعال السفهاء والجهلة  
فكانه لا عقل لهم \* قرأ الحسن هل تنعمون بفتح القاف والفصح كسر ها والمعنى هل تنعمون منا وتتكبرون  
الا الايمان بالكتب المنزلة كلها (وان أنكرتم فاسقون) (فان قلت) علام عطف قوله وان أنكرتم فاسقون  
(قلت) فيه وجوه منها أن يعطف على أن آمننا بمعنى وما تنعمون منا الا الجمع بين ايماننا وبين عزركم وخروجكم  
عن الايمان كأنه قيل وما تنعمون منا الا انما الفتنكم حيث دخلنا في دين الاسلام وأنتم خارجون منه ويجوز  
أن يكون على تقدير حذف المضاف أي واعتقاد أنكم فاسقون ومنها أن يعطف على الجرور أي وما تنعمون  
منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبأن أنكرتم فاسقون ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي وما تنعمون منا  
الا الايمان مع أن أنكرتم فاسقون ويجوز أن يكون تعليل لمعطوف على تعليل محذوف كأنه قيل وما  
تنعمون منا الا الايمان بالله انصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات ويدل عليه تفسير الحسن بفسقكم ففهم  
ذلك علينا \* وروى أنه أنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فسألوه عن يؤمن به من الرسل فقال

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
والله واسع عليم انما وليكم الله  
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون  
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم  
راكعون ومن يتول الله  
ورسوله والذين آمنوا فان حزب  
الله هم الغالبون يا أيها الذين  
آمنوا لاتخذوا الذين اتخذوا  
دينكم هزوا ولعلنا نأخذوها  
الكتاب من قبلكم والكفار أوليا  
واتقوا الله ان كنتم مؤمنين  
واذ انزلناهم الى الصلوة اتخذوها  
هزوا ولعلنا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون  
قليا أهل الكتاب هل تنعمون منا  
الا ان آمننا بالله وما أنزل البنا وما  
أنزل من قبل وان أنكرتم فاسقون  
قل هل أنبئكم بشر



أومن بالله وما أنزل البنا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك عيسى عليه السلام ما نعلم أهل دين أقل خطافي الدنيا والآخرة منكم ولا ديناً شر من دينكم فقلت وعن نعيم بن مسيرة وإن أكثركم بالكسر ويحتمل أن ينتصب وإن أكثركم بضم الهمزة محذوف يدل عليه هل تنقمون أي ولا تنقمون أن أكثركم فاسقون أو يرتفع على الاستدعاء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم لأنكم علمتم أنما على الحق وأنكم على الباطل الآن حب الرئاسة وكسب الأموال لا بدعكم فتصرفوا (ذلك) إشارة إلى المنقوم ولا بد من حذف مضاف قبله وقبل من تقديره بشر من أهل ذلك أو دين من لعنه الله (ومن لعنه الله) في محل الرفع على قولك هو من لعنه الله كقوله تعالى قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار أوفي محل الجزاء على البدل من شر \* وقرئ منوبة ومنوبة ومثاله مشورة ومشورة (فان قلت) المنوبة مختصة بالاحسان فكيف جاءت في الاساءة (قلت) وضعت المنوبة موضع العقوبة على طريقة قوله نحية بينهم ضرب وجيع ومنه فبشرهم بعذاب أليم (فان قلت) المعاقبون من القرى فيهم اليهود فلم شورك بينهم في العقوبة (قلت) كان اليهود لعنوا يزعمون أن المسلمين ضالون مستوجبون للعقاب فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليقين من أهل الاسلام في زعمكم ودعواكم (وعبد الطاغوت) عطف على صله من كأنه قيل ومن عبد الطاغوت وفي قراءة أبي وعبدوا الطاغوت على المعنى وعن ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعابد الطاغوت عطف على القردة وعابدى وعباد وعبد وعبدوا معناه الغلو في العبادة كقولهم رجل حذرو فطن للبليغ في الحذر والغفلة قال اخي ليبي أن أمكم \* أمة وإن أباكم عبد

وعبد بوزن حطم وعبيد وعبد بنعتين جمع عبيد وعبد بوزن ككفرة وعبد وأصله عبدة فحذفت التاء للضافة وهو كندم في جمع خادم وعبد وعباد وأعبد وعبد الطاغوت على البناء للمفعول وحذف الراجع معنى وعبد الطاغوت فيهم أو بينهم وعبد الطاغوت بمعنى صار الطاغوت معبوداً من دون الله كقولك أمر إذا صار أميراً وعبد الطاغوت بالجر عطف على من لعنه الله (فان قلت) كيف جاز أن يجعل الله منهم عباد الطاغوت (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه خذلهم حتى عبدوها والثاني أنه حاكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا وقيل الطاغوت الجهل لأنه معبود من دون الله ولأن عبادتهم للجهل مما يزينه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنه أطاعوا الله ككثرة وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده وقرأ الحسن الطواغيت وقيل وجعل منهم القردة أصحاب السبت والخنازير كفار أهل مائدة عيسى وقيل كلالا المسخين من أصحاب السبت فتبا لهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وروى أنهم المائزات كان المسلمون يعبرون اليهود ويقولون يا أخوة القردة والخنازير فينكبون رؤسهم (أولئك) الملعونون المسوخون (شر مكاناً) حلت الشراة لله مكان وهي لاهله وفيه مبالغة ليست في قولك أولئك شر وأصل له دخوله في باب الكتابة التي هي أخت الجواز \* نزلت في ناس من اليهود كانوا يداخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الإيمان نفاقاً ما أخبره الله تعالى بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يعلق بهم شيء مما سمعوا به من نذ كبريات الله ومواعظك \* وقوله بالكفر به حالان أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر \* وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقرأ بالماضي من الحال ولمعنى آخر وهو أن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقفاً لآظهاره ما كتموه فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله قالوا آمنا أي قالوا ذلك وهذه حالهم \* الاثم الكذب بدليل قوله تعالى عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم وقيل الاثم كلمة الشرك وقولهم عزير ابن الله وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم \* والمسارعة في الشيء الشروع فيه بسرعة (لبئس ما كانوا يصنعون) كأنهم جعلوا آثم من تركي المناكير لأن كل عامل لا يسمى صانعاً ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب وينسب إليه وكان المعنى في ذلك أن مواقع المعصية معه الشهوة التي تدعو إليها وتعمله على ارتكابها وأما الذي ينهيه فلا شهوة معه في فعل غيره فاذا فرط في الانكباب كان أشد حالاً من المواقع ولمعنى أن هذه الآية مما يقصد السامع ويبني على العلماء نواحيهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد

من ذلك منوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكاناً وأصل من سواء السبيل وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا بالله ورسوله فإنهم لا يؤمنون فاعلموا أنهم في الاثم وزى كبراً منهم يسارعون في الاثم والعدوان وآثمهم لئلا ينهاهم ما كانوا يعملون لئلا ينهاهم الاثم والابتن والابتن ليس ما كانوا يصنعون

آية في القرآن وعن النبي صلى الله عليه وآله في القرآن آية أخوف عندي منها • غل اليد وبسطها بحمار عن البخل والجود  
ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تقيس من سيكلم به اثبات يد ولا غل  
ولابسط ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه لانهم كلاهما من مقتضيان على حقيقة واحدة  
حتى انه يستعمله في ملك لا يعطى عطاء قط ولا يتعنه الا بالشارع من غير استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى  
الاقطع الى المنكب عطاء جزيل لقالوا اما أبسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان وقعتا معا فبين البخل  
والجود وقد اشتغلوها حيث لا تصح اليد كقوله

جاد الحى بسط البدين يوابل • شكرت ذاه تلاعه وهاده

ولقد جعل ابيد الشمال يداي قوله اذ أصبحت يدا الشمال زمامها ويقال بسط اليأس كصه في  
صدرى فجعلت لليأس الذي هو من المعاني لاس الايمان كفان ومن لم ينظر في علم البيان عى من تبصر شجرة  
الصواب في تأويل أمثال هذه الآية ولم يتخاص من يد الطاعن اذا عبت به (فان قلت) قد صرح أن قولهم  
(يد الله مغلولة) عبارة عن البخل فما صنع بقوله (غل أيديهم) ومن حقه أن يطابق ما تقدمه والاشارة  
الكلام وزل عن سنته (قلت) يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والتكدر ومن ثم كانوا يبخل خلق  
الله وأنكدهم ونحوه بيت الاشر

بقيت وفري والمحرقت عن العلا • ولقيت أضيافي بوجه عبوس

وجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة يغفلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معذبين باغلال جهنم  
والطابق من حيث اللفظ وملاحظة أصل الجواز كانه قول سبني سب الله دبره أي قطعه لان السب أصله القطع  
(فان قلت) كيف جاز أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو البخل والتكدر (قلت) المراد به الدعاء بالخذلان الذي  
تسبوه قلوبهم فيزيدون بخلا إلى بخلهم ونكدها إلى نكدهم أو بما هو مسبب عن البخل والتكدر من لصوق العار  
بهم وسوء الاحدوث التي تحزبهم وتقرق أعراضهم (فان قلت) لم تثبت اليد في قوله تعالى بل يدها مبسوطتان  
وهي مفردة في يد الله مغلولة (قلت) ليكون رد قولهم وانكاره وأبلغ وأدل على اثبات غاية السخا له ونفي  
البخل عنه وذلك أن غاية ما يذله السخي بجماله من نفسه أن يعطيه يديه جميعا فبني الجواز على ذلك وقرئ ولعنوا  
بسكون العين وفي مصحف عبد الله بل يدها بسطان يقال يده بسط بالمعروف ونحوه مشبهة شمع وناقصة صرح  
(ينفق كيف يشاء) تأكيد للوصف بالسخا ودلالة على أنه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة والمصلحة  
روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكابر الناس مالا فلما عصوا الله في عهد  
صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال قصاص بن عازور يا الله  
مغلولة ورضي بقوله الآخر فاشركوا فيه (وليزيدن) أي يزدادون عند نزول القرآن لحسدكم ثم ناديا في الجود  
وكرم آيات الله (والقينا بينهم العداوة) فكأنهم أبدا محتلف وقلوبهم شتى لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد  
(كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا ولم يقر لهم نصر من الله على أحد قط وقد آتاهم  
الاسلام وهم في ملك الجحوس وقيل خالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بمحتضر ثم أفسدوا فسلط الله  
عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط الله عليهم الجحوس ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المايين وقيل كما حاربوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة رضي الله عنه لا تلقى اليهود يملأه الا وجة منهم من أذل  
الناس (ويسعون) ويجهتدون في الكيد للاسلام ويحذو كرسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم  
(ولو أن أهل الكتاب آمنوا) آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به  
وفرخوا ايمانهم بالتقوى التي هي الشريعة في القوز بالايمان (لكفرنا عنهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها  
(ولادخلناهم) مع المسلمين الجنة وفيه اعلام بعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة  
رحمة الله وقهه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت سيئات اليهود والنصارى  
رأن الايمان لا ينبغي ولا يسعد الا مشقوعا بالتقوى كما قال الحسن هذا العود فأن الاطناب (ولو أنهم  
آتوا التوراة والانجيل) آتوا أحكامها وودعها وما فيها من نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(وما أنزل اليهم) من سائر كتب الله لانهم مكلفون بالايمان بجميعها فكأنها أنزل اليهم وقبل هو القرآن لوسع

وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت  
أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يدها  
مبسوطتان ينفق كيف يشاء  
وليزيدن كثير منهم ما أنزل اليك  
من ربك طغيانا وكفرا وألقينا  
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم  
القصاص كلمة أوقد وانا للحرب  
أطعها الله ويسعون في الأرض  
فسادوا والله لا يحب المفسدين  
ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا  
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم  
جنة النعيم ولو أنهم آتوا  
التوراة والانجيل وما أنزل اليهم  
من ربهم

الله عليهم الرزق وكانوا قد خطوا وقوله (لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة وفيه ثلاثة أوجه أن يفيض عليهم بركات السماء وبركات الأرض وأن يكثر الاشجار المثمرة والزرع المغلة وأن يرزقهم الجنان البانعة الثمار فيجتنون ما تهطل منها من رؤس الشجر وبلقطة طون ما تنساقط على الأرض من تحت أرجلهم (منهم أمة مفتتحة) طائفة خالها أمة في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة عبد الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعون من النصارى و (سأمايعملون) فيه معنى التعجب كأنه قيل وكم يبر منهم ما - وأعلمهم وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم (بلغ ما أنزل اليك) جميع ما أنزل اليك وأي شيء أنزل اليك غير مما راقب في تبليغه أحدا ولا خاف أن ينالك مكروه (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما أمرتك (فابلغت رسالته) وقرئ رسالته فلم تبلغ إذا ما كلفت من أداء الرسالات ولم تؤد منها شيئا قط وذلك أن بعضه ليس بأولى بالأداء من بعض وان لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها الأدلاء كل منها بما يدايه غيرها وكونها كذلك في حكم شيء واحد والشيء الواحد لا يكون مبالغا غير مبلغ مؤمنه غير مؤمن به وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أن كفت آية لم تبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الله برسالاته فضقت به أذرا فأوحى الله الي أن لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمتني العصمة فتقويت (فان قلت) وقوع قوله فابلغت رسالاته جزاء لشروط ما وجه صحته (قلت) فيه وجهان أحدهما أنه اذ لم يمثل أمر الله في تبليغ الرسالات وكتبها كلها كأنه لم يبعث رسولا كان أمرا شنيعا لا خفاء بشئنا عنه فقبل ان لم تبلغ منها أدنى شيء وان كان كلمة واحدة فأتى كمن ركب الامر الشنيع الذي هو كتمان كلها كما عظم قتل النفس بقوله فكأنما قتل الناس جميعا والثاني أن يراد فان لم تفعل فإني عذبتك والوحي كله من العقاب فوضع السبب موضع السبب وبعضه قوله عليه السلام فأوحى الله الي أن لم تبلغ رسالاتي عذبتك (والله يعصمك) عذمتك من الله بالحفظ والكلافة والمعنى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذبتك في مراتبهم (فان قلت) أين ضمان العصمة وقد شج في وجههم يوم أحد وكسرت رباعيته صلوات الله عليه (قلت) المراد أنه يعصمه من القتل وفيه أن عليه أن يحتل كل ما دون النفس في ذات الله فأنشأ تنكيف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل نزلت بعد يوم أحد والناس الكفار بدليل قوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) ومعناه أنه لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك وعن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرس حتى نزلت فأخرج رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصي الله من الناس (لستم على شيء) أي على دين يعتد به حتى يسمى شيا فسادا وبطلانا كما تقول هذا ليس بشيء تريد تحقيره وتصفيره شأنه وفي أمثالهم أقل من لا شيء (فلا تأس) فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان شرد ذلك راجع اليهم لا اليك وفي المؤمنين غنى عنهم (والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف والنسبة التأخير عما في حيزان من اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك وأنشد سيبويه

شاهداه والافاعلوا أنا وأنتم \* بغاة ما بقينا في شقاق

أي فاعلوا أنا بغاة وأنتم كذلك (فان قلت) هل ازعمت أن ارتداه لاطف على محمل أن واسمها (قلت) لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان (فان قلت) لم لا يصح والنسبة به التأخير فكأنك قلت ان زيدا منطلق وعمرو (قلت) لاني اذا رفعت رفته عطف على محمل أن واسمها والعامل في محملها هو الابتداء فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لان الابتداء ينظم الجزأين في عمله كما تنظمها ان في عملها فلورفعت الصابئون المنوي به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بان لا عملت فيها مرفعين مختلفين (فان قلت) فقوله والصابئون معطوف لابتدائه من معطوف عليه فما هو (قلت) هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ ولا محل لها كالمحل للشيء عطف عليها (فان قلت) ما التقديم والتأخير الا لفائدة فما فائدة هذا التقديم (قلت) فائدة التنبية على أن الصابئين يتاب عليهم ان صرح منهم الايمان والعمل الصالح فالظن بغيرهم وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالا واشدهم غيا وماسوا صابئين الا لانهم صبوا عن الايمان كلها أي خرجوا كما أن الشاعر قدّم قوله وأنتم تنبها على أن الخاطئين أوغل في الوصف بالبغاة من قومه حيث عاجل به قبل الخبر الذي هو بغاة لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم مع كونهم أوغل فيه معهم وأثبت قدما (فان قلت) فلو قيل

لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم  
منهم أمة مفتتحة وكثير منهم ساء  
ما يعملون يا أيها الرسول بلغ  
ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل  
فما ببلغت رسالته والله يعصمك  
من الناس ان الله لا يهدي القوم  
الكافرين قل يا أهل  
الكتاب لستم على شيء حتى  
تتبعوا التوراة والانجيل  
وما أنزل اليكم من ربكم  
وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل  
اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا  
تأس على القوم الكافرين ان  
الذين آمنوا والذين هادوا  
والصابئون والنصارى

والصائبين واما كم لكان التقديم حاصلًا (قلت) لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء لانه لا ازاله فيه من موضعه وانما يقال مقدم ومؤخر للزال لا للقرار في مكانه ويجري هذه الجمله مجرى الاعتراض في الكلام \* (فان قلت) كيف قال الذين آمنوا ثم قال (من آمن) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالذين آمنوا الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون وأن يراد بجن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يحالجه ريسه فيه (فان قلت) ما محل من آمن (قلت) اما الرفع على الابتداء وخبره (فلا خوف عليهم) والفاء لتضمن المبتداء معنى الشرط ثم الجمله كما هي خبران واما النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه أو من المعطوف عليه \* (فان قلت) فأي الرافع الى اسم ان (قلت) هو محذوف تقديره من آمن منهم كما جاء في موضع آخر وقرئ والصايون ييا صريحة وهو من تخفيف الهمزة كقراءة من قرأ بسنن زبون والصايون وهو من صوبت لانهم صوبوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يدعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أبي رضى الله عنه والصائبين بالنصب وبها قرأ ابن كثير وقرأ عبد الله بأبها الذين آمنوا والذين هادوا والصايون (لقد أخذنا) ميثاقهم بالتوحيد (وأرسلنا اليهم رسلا) ليقتضوهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم (كلما جاءهم رسول) كمالا جاءهم رسول (فقطعت صنعة رسلا والراجع محذوف أي رسول منهم) (بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع (فان قلت) أين جواب الشئ طافان قوله (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ناب عن الجواب لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن أن تقول ان أكرمت أخى أخاك أكرمت (قلت) هو محذوف بدل عليه قوله فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه وقوله فريقا كذبوا اجواب مستأنف لقائل يقول كيف فعلوا برسائهم (فان قلت) لم يجز بأحد العليين ماضيا وبالاخر مضارعًا (قلت) جى يقتلون على حكاية الحال الماضية استغناء عن الفعل واستحضار الحال الشديدة للتعجب منها قرئ أن لا يكون بالنصب على الظاهر وبالرفع على أن أن هي الخفيفة من الثقلية أصله أنه لا يكون فتنة تخفف أن وحذف ضمير الشأن (فان قلت) كيف دخل فعل الحسبان على أن التي للتحقيق (قلت) نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم (فان قلت) فأي مفعولا حسب (قلت) قدما يشتمل عليه صله أن وأن من المسند والمسنود اليه مستأنف لقولين والمعنى وحسب بنو اسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة أي بلا مؤذبات في الدنيا والآخرة (فهموا) عن الدين (وصموا) حين عبدوا العجل ثم تابوا عن عبادة العجل (تاب الله عليهم ثم عموا وصموا) كرامة ثانية بطيهم المحال غير المعقول في صفات الله وهو الرؤية وقرئ عموا وصموا بالضم على تقدير عمام الله وصمهم أي رامهم وضربهم بالعصى والصمم كما يقال نكته اذا ضربته بالنزل وركبته اذا ضربته بركبته (كثير منهم) بدل من الضمير أو على قواهم أكلوني البراغيث أو هو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم \* لم يفرق عيسى عليه الصلاة والسلام بينه وبينهم في ثأته عبد مروب كمثلهم وهو احتجاج على النصارى (انه من يشرك بالله) في عبادة أو فيما هو مختص به من صفاته أو أفعاله (فقد حرم الله عليه الجنة) التي هي دار الموحدين أي حرمه دخولها ومنعه منه كما يمنع المحرم من المحرم عليه (وما لظالمين من أنصار) من كلام الله على أنهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يساعدهم عليه ولم ينصر قواهم وردته وأنكره وإن كانوا معظمين له بذلك ورافعين من مقداره أو من قول عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم أحد فيما تقولون ولا يساعذك عليه لاستخائته وبعده عن المعقول أو لا ينصركم ناصر في الآخرة من عذاب الله \* من في قوله (وما من اله الا اله واحد) للاستفراق وهي المقدرة مع لا التي لئني الجنس في قول لا اله الا الله والمعنى وما اله قط في الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثنائيه وهو الله وحده لا شريك له ومن في قوله (ليحسن الذين كفروا منهم) للبيان كاتى في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان (فان قلت) فهل قيل ليعذب الله أليم (قلت) في اقامة الظاهر مقام المضمحل فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله لا يكفر الذين قالوا وفي البيان فائدة أخرى وهي الاعلام في تفسير الذين كفروا منهم أنهم يمكن من الكفر والمعنى ليعذب الذين كفروا من النصارى خاصة (عذاب أليم) أي نوع شديد الألم من العذاب كما تقول أعطى عشرين من الثياب تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الاجناس التي يجوز أن يتناولها عشرون ويجوز أن تكون للتبعية على معنى ليعذب الذين كفروا على الكفر منهم لأن كثيرا منهم تابوا من النصراية (أفلا يتوبون) ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا أن لا تكون فتنة وهم واهمون كثير منهم عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل صموا الله وربي وربكم انه من اهبطوا الله وربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما الظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا أن الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وإن لم ينهوا عما يقولون ليعذب الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه

وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم (والله غفور رحيم) يغفر لهؤلاء ان تابوا لغيرهم  
 (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء آيات من الله  
 كما أتوا بأشكالها ان أبرأ الله الابصر وأحيا الموتى على يده ففسد أحبا العصا وجعلها حية تسمى وقلوبهم البصر  
 وطمس على يده موسى وان خلقه من غير ذكر فخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى (وأتمه صديقة) أي وما أتمه أيضا  
 الا صديقة كعض النساء المصطفات للأنبياء المؤمنين بهم فامتزجتهما الامتزجة بشريين أحدهما نبي والاخر  
 مصابي فن ابن اشته عليه **كم** أمرهما حتى وصفتوهما بما لم يوصف به سائر الانبياء وصحابتهم مع أنه لا تعجز  
 ولا تفاوت بينهما وما بينهما وجه من الوجوه ثم صرح يدهما عما نسب اليهما في قوله (كأنابا كالان الطعام)  
 لأن من احتاج الى الاعتناء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنض لم يكن الاجساما من عظم ولحم وعروق  
 وأعصاب وأخلاط وأمزجة مع شهوة وقوم وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع وموقف مدبر كغيره من الاجسام  
 (كيف نيز لهم الآيات) أي الاعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون  
 عن استماع الحق وتأمله (فان قلت) ما معنى التراخي في قوله ثم انظر (قلت) معناه ما بين الجيمين يعني أنه بين لهم  
 الآيات بآيات عجيبا وأن اعراضهم عنها أعجب منه (مالايك) هو عيسى أي شأنا لا يستطيع أن يضركم بمثل  
 ما يضركم به الله من البلياء والمصائب في الانفس والاموال ولا أن ينفذ حكمكم بمثل ما ينفعكم به من محبة  
 الابدان والسعة والخصب ولأن كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبقادر الله وتمكينه فكان لا يملك  
 منه شأنا وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب أن  
 يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بأنه بدون أي أنشركون  
 بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون أو تعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذي  
 يسمع منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولن يكون كذلك الا وهو حي قادر (غير الحق) صفة للمعذر أي  
 لا تغفلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطلا لا لا غلوا في الدين غلوا غلوا حق وهو أن يفرض عن حقائقه  
 ويفرض عن أبعاد معانيه ويجهت في تحصيل حججه كما يفعل المستكبرون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله  
 عليهم وغلوا باطل وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الأدلة واتباع الشبه كما يفعل أهل الاهواء  
 والبدع (قد ضلوا من قبل) هم أئمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم  
 (وأضلوا كثيرا) عن شايههم على التنبيل (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل)  
 حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه نزل الله لعنهم في الزبور (على لسان داود) وفي الانجيل على لسان  
 عيسى وقبل أن أهل ايلة لما عذروا في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فحذوا قرعة  
 ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من  
 المائدة عذابا بالغة عذبه أحد من العالمين والعنهم كالعنت السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خسة آلاف  
 رجل ما فيهم امرأة ولا صبي (ذلك بما عملوا) أي لم يكن ذلك لعن الشنيع الذي كان سبب المسخ الا لاجل  
 المعصية والاعتداء لاشئ آخر ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله (كأنوا الايتناهون) لا ينهي بعضهم بعضا  
 (عن منكر فعلوه) ثم قال (لبس ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا لذلك بالقسم  
 فباحسرة على المسلمين في اعراضهم عن باب التناهي عن المنكر وقوله عنبهم به كأنه ليس من ملة الاسلام  
 في شئ مع ما ينلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب (فان قلت) كيف وقع ترك التناهي عن المنكر  
 فسيرا للمعصية والاعتداء (قلت) من قبل أن الله تعالى أمر بالتناهي فكان الاخلال به معصية وهو اعتداء  
 لأن في التناهي حسما للفساد فكان تركه على عكسه (فان قلت) ما معنى وصف المنكر بفعله ولا يكون  
 النبي بعد الفعل (قلت) معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا  
 فعله **كم** ما ترى أمارات الخوض في الفسق وآلانه نوى وتهايتسكروا ويجوز أن يراد لا ينهون ولا يمنعون  
 عن منكر فعلوه بل يصبرون عليه ويدأمون على فعله يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه  
 وتركه (تري كثيرا منهم) هم منافقوا أهل الكتاب كانوا اولون المشركين وبصافهم (أن حفظ الله عليهم)  
 هو المخصوص بالذم ومحله الرفع **كم** أنه قبل لبس زادهم الى الآخرة حفظ الله عليهم والمعنى موجب حفظ

والله غفور رحيم ما المسبح بن  
 صميم الرسول قد خلت من قبله  
 الرسل وأتمه صديقة **كم** كأنوا  
 بالان الطعام انظر كيف  
 نيز لهم الآيات ثم انظر كيف  
 يؤفكون قل ان تعبدون من  
 دون الله مالا يغلبكم ضرا  
 ولا حاء الله هو السميع العليم  
 قل يا أهل الكتاب لا تغفلوا في  
 دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء  
 قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا  
 كثيرا وضلوا عن سواء السبيل  
 لعن الذين كفروا من بني اسرائيل  
 على لسان داود وعيسى بن  
 مريم ذلك بما عصوا وكانوا  
 يرتدون كانوا الايتناهون عن  
 منكر فعلوه لبس ما كانوا  
 يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون  
 الذين كفروا لبس ما قدمت  
 لهم أنفسهم أن يخطئوا الله عليهم  
 وفي العذاب هم خالدون



الله (ولو كانوا يؤمنون) أي بما نأخا لصا غير نفاق ما اتخذوا المشركين (أولياء) بمعنى أن موالاة المشركين كني بها  
 دلالة على نفاقهم وأن إيمانهم ليس بإيمان (ولكن كثيرا منهم فاسقون) متمردون في كفرهم ونفاقهم وقيل معناه  
 ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون \* وصف الله شدة  
 شكيمة اليهود وصعوبة اجابتهم إلى الحق ولين عريكة النصارى وسهولة ارعوائهم وميلهم إلى الاسلام وجعل  
 اليهود قرناء للمشركين في شدة العداوة للمؤمنين بل نبه على تقدم قدمهم فيها بقدمهم على الذين أشركوا وكذلك  
 فصل في قوله ولتجدنهم أحرس الناس على حياة ومن الذين أشركوا ولعمري أنهم كذلك وأشد وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ما خلا يهوديان بعلم الاهلهما بقتله \* وعطل سهولة مأخذ النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين  
 (بأن منهم قسيسين ورهبانا) أي علماء وعبادا (وأهم) قوم فيهم فواضع واستسكانة ولا كبر فيهم واليهود على  
 خلاف ذلك وفيه دليل بين على أن التعلم أنفع شيء وأهداه إلى الخير وأدله على الفوز حتى علم القسيسين وكذلك غم  
 الآخرة والتحدث بالعاقبة وإن كان في رهاب والبراءة من الكبر وإن كانت في نفرتي \* ووصفهم الله بركة القلوب  
 وأنهم سيكون عند استماع القرآن وذلك نحو ما يحكى عن النجاشي رضي الله عنه أنه قال لجعفر بن أبي طالب حين  
 اجتمع في مجلسه المهاجرون إلى الحبشة والمشركون لعنوا وهم يعرفونه عليهم ويتطلبون عنهم عنده هل في كتابكم ذكر  
 مريم قال جعفر فيه سورة تنسب إليها فقرأها إلى قوله ذلك عيسى بن مريم وقرأ سورة طه إلى قوله وهل أتاك حديث  
 موسى فيكي النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا حين قرأ  
 عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس فبكوا (فان قلت) بم تعلقت اللام في قوله (الذين آمنوا) (قلت)  
 بعداوة ومودة على أن عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين أشد العداوات وأظهرها وأن مودة النصارى التي  
 اختصت المؤمنين أقرب المودات وأدناها وجودا وأهمها حصولا ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة عما  
 يؤذن بالتفاوت ثم وصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب \* (فان قلت) ما معنى قوله (تفيض من الدمع) (قلت)  
 معناه تتلى من الدمع حتى تفيض لأن الفيض أن يتلى الأناؤه وغيره حتى يطعم ما فيه من جوانبه فوضع الفيض  
 الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء وهو من اقامة المسبب مقام السبب أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء  
 فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعا (فان قلت)  
 أي ففرق بين من ومن في قوله (فما عرفوا من الحق) (قلت) الأولى لا ابتداء الغاية على أن فيض الدمع ابتداء ونشأ  
 من معرفة الحق وكان من أجله وبسببه والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتل معنى التبعية على  
 أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم وبلغ منهم فكيف إذا عرفوه كله وقرأوا القرآن وأحاطوا بالسنة \* وقرئ ترى  
 أعينهم على البناء للمفعول (ربنا آتنا) المراد به انشاء الايمان والدخول فيه (فا كتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد  
 صلى الله عليه وسلم الذين هم شهداء على سائر الامم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لأنهم وجدوا  
 ذكرهم في الانجيل كذلك (ومالتنا لانؤمن بالله) اسكارا استبعادا لاتقاء الايمان مع قيام موجب وهو الطمع في انعام  
 الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا إلى قومهم لا موهم فأجابوهم بذلك أو أرادوا مالتنا لانؤمن بالله وحده  
 لأنهم كانوا مثلين وذلك ليس بإيمان بالله ومحل لانؤمن النصب على الحال بمعنى غير مؤمنين كقولك مالك قائما  
 والواو في (ونطمع) واو الحال (فان قلت) ما العامل في الحال الاولى والثانية (قلت) العامل في الاولى ما في اللام  
 من معنى الفعل كأنه قيل أي شيء حصل لنا غير مؤمنين وفي الثانية معنى هذا الفعل ولكن مقيد بالحال الاولى  
 لانك لو أزلتها وقلت ومالتنا ونطمع لم يكن كلاما ويجوز أن يكون ونطمع حالا من لانؤمن على أنهم أنكروا على  
 نفوسهم أنهم لا يوحدهم الله ويطمعون مع ذلك أن يصحبوا الصالحين وأن يكون معطوفا على لانؤمن على معنى  
 ومالتنا نجمع بين التثنية وبين الطمع في صحبة الصالحين أو على معنى ومالتنا لانجمع بينهم بالادخول في الاسلام لأن  
 الكافر ما ينبغي له أن يطعم في صحبة الصالحين \* قرأ الحسن فآتهم الله (بما قالوا) بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص  
 من قولك هذا قول فلان أي اعتقاد وما يذهب اليه (طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولذمن الحلال ومعنى  
 لا تحرموا لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم أو لا تقولوا حرمناها على أنفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها  
 ترهرا منكم وتنفشا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة يوما لا يحاسبه فيها بالغ واشبع الكلام  
 في الانذار فارقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وانفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يتأموا على

ولو كانوا يؤمنون بالله والنجى  
 وما أنزل اليه ما اتخذوا هم أولياء  
 ولكن كثيرا منهم فاسقون تجدن  
 أشد الناس عداوة للذين آمنوا  
 اليهود والذين أشركوا ولتجدن  
 أقربهم مودة للذين آمنوا الذين  
 قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم  
 قسيسين ورهبانا وأنهم  
 لا يستكبرون وإذا سمعوا  
 ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم  
 تفيض من الدمع مما عرفوا  
 من الحق يقولون ربنا آتنا  
 فاصححنا مع الشاهدين  
 ومالتنا لانؤمن بالله وما جاءنا من  
 الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا  
 مع القوم الصالحين فآتهم الله  
 بما قالوا جنت تجري من تحتها  
 الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء  
 المحسنين والذين كفروا وكذبوا  
 بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم  
 يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا  
 طيبات ما أحل الله لكم

بالفرش ولا يأكلوا اللحم والودن ولا يقرئوا النساء والطيب ويرضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسجروا في الأرض  
ويجسروا هذا كبرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أؤمر بذلك ان لا تنفكوا عليكم حقا  
فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطروا كل اللحم والدم وأق النساء فمن رغب  
عن سني فليس مني ونزلت وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان  
يحب الحلو والعسل وقال ان المؤمن حلو يحب الحلاوة وعن ابن مسعود أن رجلا قال له اني حرمت  
الفرش قتلا هذه الآية وقال ثم على فراشك وكفر عن عييتك وعن الحسن أنه دعى الى طعام ومعه فرقدا سفح  
وأصحابه ففعدوا على المائدة وعليها اللون من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقدا ناحية فسأل  
الحسن أهو صائم قالوا لا ولكنه يذكر هذه اللون فأقبل الحسن عليه وقال يا فريق قد أتى لعاب الهل  
بذباب البربخا ص السم يعبه مسلم وعنه أنه قيل له فلان لا يأكل الفالوذ ويقول لا تؤدي شكره قال  
أن شرب الماء البارد قالوا انتم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الفالوذ  
وعنه ان الله تعالى أدب عباده فأحسن أديهم قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوما وسع عليهم  
الدين فتنعموا وأطاعوا ولا عذر قوما زواها عنهم فقصوه (ولا تعتدوا) ولا تعتدوا واحدا وما حل الله لكم الى  
ما حرمت عليكم أو لا تسرفوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتداء وظلما فنفى عن الاعتداء  
ليدخل تحتها النبي عن تحريمها دخولا أو لئلا يورد على عقبه أو أراد ولا تعتدوا بذلك (وكلاهما رزقكم الله)  
أي من الوجوه الطيبة التي تسمى رزقا (حلالا) حال مما رزقكم الله (واتقوا الله) تاكيدا للتوصية بما أمر به  
وزاده تأكيدا بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لأن الإيمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما أمر به وعما  
نهى عنه \* اللغو في اليمين الساقط الذي لا يعلق به حكم واختلف فيه فمن عاتبه رضى الله عنها أنه لم يسلط عنه  
فقات هو قول الرجل لا والله بلى والله وهو مذهب الشافعي وعن مجاهد هو الرجل يحلف على الشيء يرى  
أنه كذلك وليس كما ظن وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله (بمعاقدة الإيمان) بتعقيدكم الإيمان وهو توثيقها  
بالصدق والنية وروى أن الحسن رضى الله عنه سئل عن لقول اليمين وكان عنده الفزدق فقال يا أبا سعيد  
دعني أجب عنك فقال

ولست بما خوذ بل قوت قوله \* اذا لم تصمد عاقدات العزم

وقرى عقدتم بالتخفيف وعاقدتكم والمعنى ولكن يؤخذكم بمعاقدة ثم اذا خنتم خذف وقت المؤاخذه لانه كان  
معلوما عندهم أو سكت بمعاقدة ثم خذف المضاف (فكفارة) فكفارة تكسبه والكفارة الفعلة التي من شأنها  
أن تكفر الخطيئة أي تسرها (من أوسط ما تطعمون) من أقصده لأن منهم من يسرف في الطعام أهله ومنهم  
من يقرر وهو عند أبي حنيفة رحمه الله نصف صاع من بزاو صاع من غيره لكل مسكين أو يفتديهم ويعينهم وعند  
الشافعي رحمه الله مثل لكل مسكين \* وقرأ جعفر بن محمد أهلككم يسكون الباء والاله الى اسم جمع لاهل كالبالي  
في جمع لبلدة والاراضي في جمع أرض وقولهم أهلون كفولهم أرضون يسكون الباء وأما تسكين الباء في حال  
النصب فللتخفيف كما قالوا رأيت معدى كرب تشيبها الباء بالالف (أو كوتهم) عطف على محل من أوسط وقرئ  
بضم الكاف ونحوه قدوة في قدوة وأسوة في أسوة والكسوة نوب يغطي العورة وعن ابن عباس رضى الله عنه  
كانت العبادت تجزى يومئذ وعن ابن عمر أزارا وقبص أورداء أو كساء وعن مجاهد نوب جامع وعن الحسن  
نوبان أيضان وقرأ سعيد بن المسيب واليمانى أو كسوتهم بمعنى أو مثل ما تطعمون أهلككم اسرافا كان أو تقصيرا  
لا تنقصونهم عن مقدار نفقتهم ولكن نواسون بينهم وبينهم (فان قلت) ما محل الكاف (قلت) الرفع تقديره  
أو طعامهم كسوتهم بمعنى كمثل طعامهم ان لم يطعموهم الاوسط (أو تحرير رقية) شرط الشافعي رحمه الله  
الإيمان قياسا على كفارة القتل وأما أبو حنيفة وأصحابه فقد جوزوا تحرير الرقية الكافرة في كل كفارة سوى  
كفارة القتل (فان قلت) ما معنى أو (قلت) التضيير وإيجاب احدى الكفارات الثلاث على الاطلاق بآيتها  
أخذ المكفر فقد أصاب (فمن لم يجد) احداها (نصيام ثلاثة أيام) متتابعات عند أبي حنيفة رحمه الله غسكا  
بقراءة آية وابن مسعود رضى الله عنه ما نصيام ثلاثة أيام متتابعات وعن مجاهد كل صوم متتابع الا قضاء  
رمضان ويخبر في كفارة اليمين (ذلك) المذكور (كفارة أيمانكم) ولو قيل تلك كفارة أيمانكم لكان

ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين  
وكلاهما رزقكم الله حلالا طيبا  
واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون  
لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم  
ولكن يؤخذكم بمعاقدة الإيمان  
فكفارة طعام عشرة مساكين  
من أوسط ما تطعمون أهليكم  
أو كسوتهم أو تحرير رقية فمن لم  
يجد نصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة  
أيمانكم

جميع ما عصى تلك الاشياء أو تأتت الكفارة والمعنى (إذا حلفت) وحتمت قتل ذلك الحنت لوقوع العلم بان  
الكفارة انها تحجب بالحنث في الحلف لا ينفس الحلف والتكفير قبل الحنث لا يجوز منه أي حنيفة وأصحابه  
ويجوز عند الشافعي بالمال اذ لم يعص الحانث (واحفظوا أيمانكم) فبروا فيها ولا تخنثوا أرادوا الايمان التي  
الحنث فيه بالعصية لأن الايمان اسم جنس يجوز اطلاقه على بعض الجنس وعلى كاه وقيل احفظوها بان تكفروها  
وقيل احفظوها كيف حلفت بها ولا تنسوها تائها وانما (كذلك) مثل ذلك البيان (بين الله لكم آياته)  
اعلام شريعته وأحكامه (لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه \* أكد تحريم الخمر  
والميسر وجوها من التأكيد منها تصدير الجملتين بانها ومنها انه قرن ما بعبادة الاصنام ومنه قوله عليه الصلاة  
والسلام شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلهما رجسا كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان ومنها  
انه جعلهما من عمل الشيطان والشیطان لا يأتي منه الا الشر الرجعت ومنها انه أمر بالاجتناب ومنها انه جعل  
الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلا حاكم الا ارتكاب خيبة وخيبة ومنها انه ذكر ما ينتج منهما  
من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض من أصحاب الخمر والقمر وما يؤذيان اليه من الصدقة على ذلك والله  
وعن مراعاة أوقات الصلاة وقوله (فهل أنتم متهون) من أبلغ ما ينهي به كانه قيل قد نزل عليكم ما فيهما  
من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم مع هذه الموارف متهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم توفقوا  
ولم تزيروا \* (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله فاجتنبوه (قلت) الى المضاف المحذوف كانه قيل انما  
شأن الخمر والميسر أو تعاطيها أو ما أشبه ذلك ولذلك قال رجس من عمل الشيطان (فان قلت) لم جمع الخمر والميسر  
مع الاقصاب والازلام أو لانهما أفردا آخر (قلت) لأن الخطاب مع المؤمنين وانما نهيهم عما كانوا يتعاطونه  
من شرب الخمر واللعب بالميسر وذكر الانصاب والازلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر واطهار أن ذلك  
جميعا من أعمال الجاهلية وأهل الشرك فوجب اجتنابه بأسره وكانه لا مابينه وبين من عبده صنوا وشرك بالله  
في علم القريب وبين من شرب خرا أو فامر ثم أفردا بالذكر ليرى أن المقصود بالذكر الخمر والميسر وقوله  
وعن الصلاة اختصاص للصلاة من بين الذكر كانه قيل وعن الصلاة خصوصاً (واحدروا) وكوّنوا أحدرين  
خاشين لانهم اذا أحدروا دعاءهم الحذر الى اتقاء كل شئ وعمل كل حسنة ويجوز أن يرادوا أحدروا ما عليكم  
في الخمر والميسر أو في ترك طاعة الله والرسول (فان توليتم فاعلموا) أنكم لم تضرر بآتيكم الرسول لأن الرسول  
ما كلف الا البلاغ المبين بالآيات وانما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم \* رفع الجناح عن المؤمنين  
في أي شئ طعموه من مستذات الطعام ومشتبهاتها (اذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها (وآمنوا) ونبثوا  
على الايمان والعمل الصالح وازدادوه (ثم اتقوا وآمنوا) ثم يتو على التقوى والايمان (ثم اتقوا وأحسنوا)  
ثم يتو على اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم وأحسنوا الى الناس واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات  
وقيل لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ما تواوهم يشربون الخمر ويأكلون  
مال الميسر فنزلت يعني أن المؤمنين لا جناح عليهم في أي شئ طعموه من المباحات اذا ما اتقوا المحارم ثم اتقوا  
وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا على معنى أن أولئك كانوا على هذه الصفة ثناء عليهم وجدد الاحوالهم في الايمان  
والتقوى والاحسان ومثاله أن يقال لك هل على زيد فيما فعل جناح فتقول وقد علمت أن ذلك أمر مباح ليس على  
أحد جناح في المباح اذا اتقى المحارم وكان مؤمنا محسنا تريد أن زيد اتقى مؤمنا غير مؤاخذ بما فعل  
\* نزل عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيدهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يفساهم في رحالهم فيستكسبون من  
صيده أخذاً بأيديهم ويطعنون بما حرم (ليعلم الله من يخافه القريب) ليقرين يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر  
في الآخرة فيتيق الصيده من لا يخافه فيقدم عليه (فمن اعتدى) فساد (بعد ذلك) الاستلاء فالوعيد لاحق به  
\* (فان قلت) ما معنى التقليل والتصغير في قوله بشئ من الصيد (قلت) قل وصغير ليعلم أنه ليس بقصته من الفتن  
العظام التي تدحض عندها أقدم الثابتين كالاستلاء يذل الارواح والاموال وانما هو شبيه بما يسلي به أهل  
ابله من صيد السمك وأنهم اذا لم يثبتوا عنده فكيف شأنهم عند ما هو أشد منه \* وقرأ ابراهيم بنه بالياء (حرم)  
محرمون جمع حرام كدح في جمع رداح \* والتعمد أن يقتله وهو ذاك لحرمة أوعالم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله  
فان قتله وهو ناس لحرمة أوعالم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله

اذا حلفت واحفظوا أيمانكم  
كذلك بين الله لكم آياته لعلكم  
تشكرون يا أيها الذين آمنوا  
اعمال الخمر والميسر والانصاب  
والازلام رجس من عمل الشيطان  
فاجتنبوه لعلكم تفعلون انما يريد  
الشیطان أن يقع بينكم العداوة  
والغضاة في الخمر والميسر وبصدكم  
عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم  
منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول واحذروا فان توليتم  
فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ  
المبين ليس على الذين آمنوا  
وعلموا المباحات جناح فيما طعموا  
اذا ما اتقوا وآمنوا وعلموا  
المباحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا  
وأحسنوا والله يحب المحسنين  
يا أيها الذين آمنوا لا يديكم  
بشي من الصيد تناله أيديكم  
ورما حكم ليعلم الله من يخافه  
فالقريب فمن اعتدى بعد ذلك فله  
عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا  
لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن  
قتله متعمدا

المسم عن ربيته فأصاب صيدا فهو محطى (فان قلت) فحظورات الاحرام يستوى فيها العمد والخطا بال  
 التعمد مشروطا بالآية (قلت) لان مورد الآية نفي تعدد فقد روي أنه عن ابيهم في عمرة المدينة جاز وحش  
 فحل عليه أبو اليسر فلعنه برحمته فقتله فقبيل له انك قتلت الصيد وانت محرم قتل ولان الاصل فعل التعمد  
 والخطا لاحق به لانه لم يخطئ ويدل عليه قوله تعالى ليدوق وبال امره ومن عاد فينتقم الله منه وعن الزهري نزول  
 الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وعن سعيد بن جبيل لا يرى في الخطا شيئا أخذنا باشتراط العمد  
 في الآية وعن الحسن روايتان (جزاء مثل ما قتل) برفع جزاء ومثل جميعا بمعنى فعله جزاء بمثل ما قتل من  
 الصيد وهو عند أبي حنيفة قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته غنم هدى تخير بين أن يهدي من النعم  
 ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري بتيمة طعاما فيه على كل مسكين نصف صاع من برأ وصاع من غيره وان شاء صام  
 عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما يبيع طعاما مسكين صام عنه يوما أو تصدق به وعند محمد والشافعي  
 رحمهما الله مثله تطهيره من النعم فان لم يوجد له تطهير من النعم عدل الى قول أبي حنيفة رحمه الله (فان قلت) فما  
 يصنع من يفسر المثل بالقيمة بقوله (من النعم) وهو تفسير للمثل بقوله هديا بالغ الكعبة (قلت) قد خبر من أوجب  
 القيمة بين أن يشتري بها هديا أو طعاما أو يصوم كما خبر الله تعالى في الآية فكان قوله من النعم يسا للهدى  
 المشتري بالقيمة في أحد وجوه التفسير لان من قوم الصيد واشتري بالقيمة هديا فأهداه فقد جرى بمثل ما قتل من  
 النعم على أن التفسير الذي في الآية بين أن يجزى بالهدى أو بكفر بالطعام أو بالصوم انما يستقيم استقامة  
 ظاهرة بغير تعسف اذا قوم ونظر بهم التقويم أي الثلاثة يختارون اما اذا اهدى الى التطهير وجعله الواجب وحده  
 من غير تخيير فاذا كان شيئا لا تطهير له قوم حينئذ ثم يخير بين الاطعام والصوم فقيه بنوعا في الآية لا ترى الى قوله  
 تعالى أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياما كيف خبر بين الاشياء الثلاثة ولا يبدل الى ذلك الا بالتقويم  
 وقرأ عبد الله جزاءه مثل ما قتل وقرئ جزاءه مثل ما قتل على الاضافة وأصله جزاءه مثل ما قتل بنصب مثل  
 بمعنى فعله أن يجزى مثل ما قتل ثم أضيف كما نقول عجب من ضرب زيد ثم من ضرب زيد وقرا السلي على  
 الاصل وقرأ محمد بن مقاتل جزاءه مثل ما قتل بنصب ما يعني فليجز جزاءه مثل ما قتل وقرأ الحسن من النعم  
 بسكون العين استثقل المحرك على حرف الحلق فكأنه (يحكم به) بمثل ما قتل (ذو عدل منكم) يمكن  
 عادلان من المسلمين قالوا فوه دليل على أن المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء  
 المشاهدة وعن قبيصة أنه أصاب طيبا وهو محرم فسأل عمرشا ورعبد الرحمن بن عوف ثم أمره ببيع شاة  
 فقال قبيصة اصاحبه واقه ما علمه من المؤمنين حتى سأل غيره فاقبل عليه ضرب بالدرية وقال أنتقص النسيان  
 وتقتل الصيد وانت محرم قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم فأنعموه وهذا عبد الرحمن وقرأ محمد بن  
 جعفر ذو عدل منكم أراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة وقيل أراد الامام (هديا) حال عن جزاء  
 فيمن وصفه بمثل لان الصفة خصته فقررته من المعرفة أو بدل عن مثل فيمن نصبه أو عن محله فيمن جزه ويجوز أن  
 ينصب حال عن الضمير في به ووصف هديا (بالغ الكعبة) لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة  
 أن يذبح بالحرم فأما التصديق به حيث شئت عند أبي حنيفة وعند الشافعي في الحرم (فان قلت) برفع  
 (كفارة) من نصب جزاء (قلت) يجدها خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل أو الواجب عليه كفارة أو يصدق فهداه  
 أن يجزى جزاء أو كفارة فيعطفها على أن يجزى وقرئ أو كفارة طعام مسكين على الاضافة وهذه الاضافة  
 مبنية كأنه قيل أو كفارة من طعام مسكين كقولك خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة وقرأ الأعرح أو كفارة  
 طعام مسكين وانما وحده لانه واقع موقع التبيين فاكتفى بالواحد الدال على الجنس وقرئ أو عدل ذلك بكسر  
 العين والفرق بينهما ان عدل الشيء ما عادله من غير جنسه كالصوم والاطعام وعدله ما عدل به في المقدار ومنه  
 عدل الجمل لان كل واحد منهما ما عدل بالآخر حتى اعتدلا كأن المقترح تسوية بالمصدر والمكسور بمعنى المفعول  
 به كاذبح ونحوهما الجمل والجمل (ذلك) اشارة الى الطعام (وصياما) تمثيل للعدل كقولك لي مثله رجلا  
 والخيار في ذلك الى ما قاله الصد عند أبي حنيفة وأبي يوسف وعند محمد الى الحكمين (ليدوق) متعلق بقوله  
 جزاء أي فعله أن يجزى أو يكفر ليدوق سوء عاقبة هتكه لحرمه الاحرام والو بال المكروه والضرا الذي  
 يناله في العاقبة من عدل سؤله عليه كقوله تعالى فأخذناه أخذنا ويلنا نقبلنا والطعام الويل الذي ينقل على

جزاءه مثل ما قتل من النعم يحكم به  
 ذو عدل منكم هديا بالغ  
 الكعبة أو كفارة طعام مسكين  
 أو عدل ذلك صياما ليدوق وبال  
 امره

العدة فلا يستقرأ (عنى الله عاسف) لكم من الصيد في حال الاحرام قبل ان تراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسألوه من جوازه وقبل عاسف لكم في الجاهلية منه لانهم كانوا متعبدون بشرايع من قبلهم وكان الصيد فيها محرما (ومن عاد) الى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهي (فيتنقم الله منه) فينقم خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو ينقم الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحوه فمن يؤمن بربه فلا يخاف بعنى ينقم منه في الآخرة واختلف في وجوب الكفارة على العائد فعن عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير والحسن وجوبها وعليه عامة العلماء وعن ابن عباس وشريح أنه لا كفارة عليه تعلقا بالظاهر وأنه لم يذكر الكفارة (صيد البحر) مصيدان البحر على يؤكل وعلى لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى أحل لكم الاتقاع بجميع ما يصاد في البحر وأحل لكم أكل المأكل منه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه على أن تفسير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وان قطعوه (متاعا لكم) مفعول له أى أحل لكم تميعا لكم وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى ووهبنا له الصق ويعقوب نافله في باب الحال لأن قوله متاعا لكم مفعول له محقق بالطعام كما أن نافله حال محضة يعقوب يعنى أحل لكم طعامه تميعا لتناكهم بأكلون طريا وللبسارتكم يتزودونه قديدا كما تزود موسى عليه السلام الطوف في مسيره الى الخضر عليه السلام \* وقرئ وطعمه \* وصيد البر ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كطيور الماء عند أبي حنيفة واختلف فيه فذهب من حرم على الحرم كل شئ يقع عليه اسم الصيد وهو قول عمرو بن عباس وعن أبي هريرة وعطاء وجماعة وسعيد بن جبير أنهم أجازوا للحرم أكل ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذ لم يدل ولم ينه وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله لا يباح له ما صيد لاجله (فان قلت) ما يمنع أبو حنيفة به موم قوله صيد البر (قلت) قد أخذ أبو حنيفة رحمه الله بالمفهوم من قوله (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) لأن ظاهره انه صيد المحرمين دون صيد غيرهم لانهم هم الغاطيون فكانت قبيل وحرم عليكم ما دمتم في البر فيخرج منه صيد غيرهم ومصيدهم حين كانوا غير محرمين ويدل عليه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقرأ ابن عباس رضى الله عنه وحرم عليكم صيد البر أى الله عز وجل وقرئ ما دمتم بكسر الدال فيقول دام بدام (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تبنى الصفة كذلك (قيام الناس) اتعاشا لهم في أمر دينهم وديانهم ونهضوا الى أغراضهم وقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يبت لهم من أمرهم وعمرهم وتجارتهم وأنواع منافعهم وعن عطاء بن أبي رباح لو تركوه عاملا واحد لم ينظروا ولم يؤخروا (والشهر الحرام) الشهر الذى يؤذى فيه الحج وهو ذو الحجة لأن الاختصاص من بين الأشهر بأقامة موسم الحج فيه شأنه قد عرفه الله تعالى وقيل على به جنس الأشهر الحرم (والهدى والقلائد) والمقادير منه خصوصا وهو البدن لأن الثواب فيه أكثر وجهاء الحج معه أظهر (ذلك) إشارة الى جعل الكعبة قياما للناس أو الى ما ذكر من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد وغيره (تعلوا أن الله يعلم كل شئ) وهو عالم بما يصلحكم وما ينشكم عما أمركم به وكفكم (شديد العقاب) لمن انتهك محارمه (غفور رحيم) لمن حافظ عليها (ما على الرسول الا البلاغ) تشديدي في إيجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة وزمتكم الطاعة فلا عذر لكم في التمريط \* البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله تعالى وان كان قريبا عندكم فلا تنجسوا بكثرة الخبيث حتى تؤثروا كثرته على القليل الطيب فان ما توهمون في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب وهو عام في حلال المال وحرامه وصالح العمل وفالجه وجميع المذاهب وفاسدها وجيد الناس ورديهم (فاتقوا الله) وآتوا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر ومن حق هذه الآية أن تكفح بها وجوه الجبهة اذا اقتضوا بالكثرة كما قيل

وكأثر بسعد ان سعدا كثيرة \* ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا

لا يدع منكم من دهائم عدد \* فان جلهم بل كلهم يقر

وقيل نزلت في حجاج البجامة حين أراد المسلمون أن يوقعوا بهم فنهوا عن الايقاع بهم وان كانوا مشركين \* الجملة الشرطية والمعطوفة عليها أعني قوله (ان تبدلکم نسوכם) وان تبدلوا عنكم احين ينزل القرآن تبدلکم) صفة للأشياء والمعنى لا تكثروا مثله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تبدلوا عن تكاليف شاقة عليكم

قوله تناككم التناكرتان المقبول  
جمع ثاني من تنا بالمكان أقام سعد  
بزيادة اه محجة

عنى الله عاسف ومن عاد فيتنقم  
الله منه والله عز وجل ذات مقام  
أحل لكم صيد البحر وطعامه  
متاعا لكم وللبيارة وحرم عليكم  
صيد البر ما دمتم حرما وتلقوا  
الله الذى اليه تعشرون جعل الله  
الكعبة البيت الحرام قياما  
للناس والشه والحرام والهدى  
والقلائد ذلك لتعلوا أن الله يعلم  
ما في السموات وما في الارض  
ون الله بكل شئ عليم اعلموا  
أن الله شديد العقاب وأن الله  
غفور رحيم ما على الرسول  
الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما  
تكفون قل لا يستوى الخبيث  
والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث  
فاتقوا الله أولى الالباب اعلمكم  
تفطنون يا أيها الذين آمنوا  
لا تسئلوا من أشياء ان تبدلکم  
نسوكم وان تبدلوا عنكم احين ينزل  
القرآن تبدلکم



ان اقمناكم بها وكلفكم اياها نغمكم ونشقي عليكم وتندموا على السؤال عنها وذلك نحو ما روى أن سراقه بن مالك  
أوعكاشة بن محسن قال يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
أعاد مسئلته ثلاث مرات فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ما يؤمنك ان أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت  
ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فأتى كوفي ما ترككم فأنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم  
على أنبيائهم فاذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه (وان سألوكم عن آيات  
ينزل القرآن) وان سألوكم عن هذه التكليف الصعبة في زمان الوحي وهو مادام الرسول بين أظهركم يوحى اليه  
• تبدل لكم تلك التكليف الصعبة التي تسوكم وتؤمرها وتجعلها فتعزضون أنفسكم لفضب الله بالتربط  
فيها (عني الله عنها) عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعود والى الله (والله غفور رحيم) لا يهملكم  
فيما يفرط منكم بعقوبته • (فان قلت) كيف قال لا تسألوا عن أشياء ثم قال (قد سألتها) ولم يقل قد سألت عنها  
(قلت) للتخفيف في سؤالها ليس يرجع الى أشياء حتى تجب تعديته بعن وانما هو راجع الى المسئلة التي دل عليها  
لا تسألوا يعني قد سألت قوم هذه المسئلة من الأولين (ثم أصبحوا) أي جرعوها وأوسبها (كافرين)  
وذلك أن بني اسرائيل كانوا يستفتون أنبياءهم عن أشياء فاذا أمروا بها تركوها فأنهلكوا • كان أهل الجاهلية  
اذا نهجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحر واذا نهجها أي شقوها وحرموا ركوبها ولا تطرد عن ماء ولا مرمى  
واذا لقيها المعنى لم يركبها واسمها البصرة وكان يقول الرجل اذا قدم من سفرى أو برئت من مرضى فناقى  
سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الاتماع بها وقيل كان الرجل اذا أغنى عبد قال هو سائبة فلا عقل بينهما  
ولا ميراث واذا ولدت الناة أتى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لا • لهم فان ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت  
أخاها فلم يذبحوا الذكرا • لهم واذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا يحمل  
عليه ولا ينجع من ماء ولا مرمى ومعنى (ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتصبر والتسبيح وغير ذلك • ولكنهم  
يخبرونهم ما حرموا (يفترون على الله الكذب وأكثروا لا يعقلون) فلا ينجون التحريم الى الله حتى يفتروا ولكنهم  
يقلدون في غيرها بكارهم • (أو اوفى قوله) (أو لو كان آباؤهم) (أو احوال قد دخلت عليها همزة الانكار وقد يره  
أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم (لا يعلمون شيئا ولا يفتنون) والمعنى أن الاقدياء انما يصح بالعالم المهتدى وانما  
يعرف امتدادها بالجنة • كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والنادم من الكفرة يتنون  
دخولهم في الاسلام فقبل لهم (عليكم أنفسكم) وما كنتم من اصلاحها والمشى بها في طرق الهدى (لا يضركم)  
الضلال عن دينكم اذا كنتم مهتدين كما قال عز وجل انبيه عليه الصلاة والسلام فلا تذهب نفسك عليهم  
حسرات وكذلك من يتأسف على ما فيه الفسقة من الفجور والمعاصي ولا يزال يذكر معانيهم ومناكيرهم  
فهو مخاطب به وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان من تركهما مع القدرة عليه ما فليس به تهدي  
وانما هو بعض الضلال الذين فصلت الآية بينهم وبينه وعن ابن مسعود انها قرئت عنده فقال ان هذا ليس  
بزمانها انما اليوم مقبولة ولكن يوشك أن ياتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم تخنث عليكم أنفسكم فهي على  
هذا نسبية لمن يأمر ويمنى فلا يقبل منه وبسطه عذره وعنه ليس هذا زمان تأويلها قبل في قال اذا جعل  
دونها السيف والوسط والسجن وعن أبي ثعلبة الخشني أنه مثل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خيرا ما أت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا مارأيت شعاعا ما وهوى  
متبعوا دينام مؤثرة واعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وان من رأتكم أيا ما اصبر فيهن  
كقبض على الجمل للعامل منهم مثل أبرحسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت  
آباءك ولا موه فقلت عليكم أنفسكم عليكم من أسماء الفحل يعني الزموا اصلاح أنفسكم ولذلك جزم جوابه  
وعن نافع عليكم أنفسكم بالرفع • وقرئ لا يضركم وفيه وجهان أن يكون خبرا مرفوعا وتنصه قراءة أي  
حيوة لا يضركم وأن يكون جوابا للامر مجزوما وانما ضمت الراء اتباعا للضمة الصادا المقولة اليها من الراء المدغمة  
والاصل لا يضركم ويجوز أن يكون نهيلا ولا يضركم • كسر الضاد وضما من ضاره يضره وبضوره • ارفع  
اثنان على أنه خبر للمبتدأ الذي هو (شهادة بينكم) على تقدير شهادة بينكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة  
بينكم على معنى فيما فرض عليكم أن يشهدا ثمان وقرأ الشعبي شهادة بينكم باثنتين وقرأ الحسن شهادة

عني الله عنها والله غفور رحيم  
قد سألتها قوم من قبلكم ثم أصبحوا  
بها كافرين ما جعل الله من بصيرة  
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام  
ولكن الذين كذبوا يتزين على  
الله الكذب وأكثروا لا يعقلون  
واذا قبل لهم تعالى الى ما نزل  
الله والى الرسول قالوا حسبنا  
ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان  
آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يفتنون  
بآيات الذين آمنوا عليكم أنفسكم  
لا يضركم من ضل اذا هديتم  
الى الله من جعلكم جمعا فنبهكم  
بما كنتم تعملون يا أيها الذين  
آمَنوا شهادة بينكم اذا حضر  
أحدكم الموت حين الوصية اثنان

بالنصب والتسوية على ليقم شهادة اثنان واذا حضر طرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية وانهم امن الامور اللازمة التي ما ينبغي ان يتهاون بها مسلم ويذهل عنها وحضور الموت مشاركته وظهور امارات بلوغ الاجل (منكم) من اقاربكم (ومن غيركم) من الاجانب (ان انتم ضربتم في الارض) يعني ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم احد من عشيرتكم فاستشهدوا اجنيين على الوصية وجعل الاقارب أولى لانهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصح وهم له أنفع وقيل منكم من المسلمين ومن غيركم من أهل الذمة وفيه دل هو منسوخ لاجتواز شهادة الذي على المسلم وانما جازت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعد وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وروى أنه خرج بديل بن أبي حريم مولى عروين العاصي وكان من المهاجرين مع عدى بن زيد وتيم بن أوس وكان نصرانيين تجارا إلى الشام فمرض بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبه وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله ومات فقسمتا متاعه فأخذنا أنا من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب فقبضاه فاصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجعدا فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت (تحبسونهما) تقفونهما وتصبرونهما الخلف (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر أو الظهر لأن أهل الجبار كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وفي حديث بديل أنه لما نزلت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدى وتيم فاستخلفهما عند المنبر فلفظا وجدا لانا بكما فقالوا انا اشترياهما من تيم وعدى وقيل هي صلاة أهل الذمة وهم يعظمون صلاة العصر (ان اربستم) اعتراض بين القسم والمقسم عليه والمعنى ان اربستم في شأنهما واتهمتموهما فخلقوهما وقيل ان أربدهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان أريد الوصيان فليس غسوخ تحليفهما وعن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الشاهد والراوى اذا اتهمهما والنسب في (به) للقسم وفي (كان) للقسم لا يعني لاستبدال بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا أى لا تخلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نفس له قريبا منا على معنى ان هذه عادتهم في صدقهم وأمانتهم أبدأ وانهم داخلون تحت قوله تعالى كونوا أقوامين بالقرآن شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والاقربين (شهادة الله) أى الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتدأ الله بالذمة على طرح حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مذ على ما ذكره سيوبه أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام فيقول الله الله كان كذا وقرئ الملائين يحذف همزة وطرح حركتها على اللام وادغام نون من فيها كقوله عاد لولى (فان قلت) ما موقع تحبسونهما (قلت) هو استئناف كلام كأنه قبل بعد اشتراط العدالة فيهما فكيف فعل ان اربستمهما فقبل تحبسونهما (فان قلت) كيف فبشرت الصلاة بصلاة العصر وهي مطلقة (قلت) لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعدها أغنى ذلك عن التقييد كما لو قلت في بعض أئمة الفقه اذا صلى أخذ في الدرس علم أنها صلاة الفجر ويجوز أن تكون اللام للجنس وأن يقصد بالتحليف على اثر الصلاة أن تكون الصلاة لطفاني النطق بالصدق ونهاية عن الكذب والزور ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (فان عثر) فان اطلع (على أنها استحقا انما) أى فعلا ما أوجب انما واستوجبها أن يقال انما المن الآمين (فان عثر) فاشاهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الابن ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل أنه لما ظهرت خيانة الرجلين حلف وجلان من ورثته أنه أنه صاحبهما وأن شهدتهما أحق من شهدتهما (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقربتهما ومعرفتهما وارتفاعهما على هما الاوليان كأنه قيل ومن هما فقيل الاوليان وقيل هما بديل من الضمير في يقولان أو من آخران ويجوز أن يرتفع ما استحق أى من الذين استحق عليهم اتداب الاوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الاولين على أنه وصف للذين استحق عليهم مجرورا ومنصوبا على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ الاوليين على التنفية واتصافه على المدح وقرأ الحسن الاولان ويصح به من يرى رد اليمين على المدعى وأبو حنيفة وأصحابه لا يرون ذلك فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهم قد اختارنا خلفا فلما ظهر كذبهم ادعوا النصارى فقاموا فأنكر الورثة فكانت اليمين

ذو عدل منكم أو آخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض فاصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان اربستم لا نشتري به أنفسنا لو كان ذا قرى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآمين فان عثر على أنهم ما استحقا انما آخران يقولان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهم ما وعدنا انما اذا لمن الظالمين

على الورثة لانكادهم الشراء (فان قلت) فما وجه قراءته من قرأ استحق عليهم الاوليان على البناء للفاعل  
وهو على وأبي وابن عباس (قلت) معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من ينسب بالشهادة أن  
يجزئوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين (ذلك) الذي تقدم من بيان الحكم (أدنى)  
أن يأتي الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترذأ إيمان) أن تكثر إيمان  
شهود آخرين بعد إيمانهم فيستضعوا بظهور كذبهم كما جرى في قصة بديل (واسمعوا) سمع اجابة وقبول (يوم  
يجمع) بدل من المنسوب في قوله وانقروا الله وهو من بدل الاشتغال كأنه قبل وانقروا الله يوم جمعه أو ظرف  
لقوله لا يهدى أي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم أو ينصب على انحصار إذ كرأ يوم يجمع  
الله الرسل كان كيت وكيت (ماذا) من نصب بأجبت انتصاب مصدره على معنى أي اجابة أجبت ولو أريد  
الجواب لقبل بماذا أجبت (فان قلت) ما معنى سؤالهم (قلت) يوضح قومهم كما كان سؤال الموقدة في بحال الوائد  
(فان قلت) كيف يقولون (لا علم لنا) وقد علموا بما أجيبوا (قلت) يعلمون أن الفرض بالسؤال يوجب أعدائهم  
فيكون الامر الى علمه واحاطه بما منوا به منهم وكابدوا من سوء اجابتهم اظهار التشكي واللبا الى ربه  
في الاتهام منهم وذلك أعظم على الكفرة وأفت في اعضادهم وأجل لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم اذا اجتمع  
توبيخ الله وتشكي أنبيائه عليهم ومثاله أن شك بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد  
عرفها السلطان واطلع على كنهها وعزم على الانتصار له فيه فجمع بينهم ويقول ما فعل بك هذا الخارجي  
وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتكبيته فيقول له أنت أعلم بما فعل بي تفويضا لالامر الى علم سلطانه وانكالا عليه  
واظهار التشكية وتعظيما لما حل به منه وقيل من هول ذلك اليوم يفرعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون  
بعد ما تنوب اليهم عقولهم بالشهادة على أعينهم وقبل معناه علمنا ساقط مع علمك ومغمورة به لانك علام الغيوب  
ومن علم الخفيات لم تخف عليه الظواهر التي منها اجابة الامر لسلهم فكان له لا علم لنا الى جنب علمك وقيل لا علم لنا  
بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للناخنة وكيف يخفى عليهم أمرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون  
موجحين وقرئ علام الغيوب بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله (انك أنت) أي انك الموصوف بأوصافك  
المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء أو هو صفة لاسم ان (اذ قال  
الله) بدل من يوم يجمع والمعنى أنه يوضح الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم ويتعدي ما أظهر على أيديهم  
من الآيات العظام فكذبوهم وسعواهم صخرة أو جاوزوا حد التصديق الى أن اتخذوهم آلهة كما قال بعض  
بنو اسرائيل فيما أظهر على يد عيسى عليه السلام من البينات والمعجزات هذا صريحين واتخذ بعضهم وآته  
الهي (أي أدلتك) قرئت وقرئ أدلتك على أفعلتك (روح القدس) بالكلام الذي يحياه الدين واضافه الى  
القدس لانه سبب الطهر من أوضار الاثام والدليل عليه قوله تعالى (تكلم الناس) (في المهد) في موضع  
الحال لان المعنى تكلمهم طفلا (وكهلا) الآن في المهد فيه دليل على حد من الطفولة وقيل روح القدس  
جبريل عليه السلام أي به لتبني الحج (فان قلت) ما معنى قوله في المهد وكهلا (قلت) معناه تكلمهم في هاتين  
الحالتين من غير أن يتفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل وبلوغ الاشدة  
والحد الذي يستأنف به الانبياء (والتوراة والانجيل) خصا بالذكريات والكتاب والحكمة لان المراد بهما  
جنس الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب (كهنة الطير) هيئة مثل  
هيئة الطير (بأذني) نفسه على (تسفع فيها) الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يحلقها عيسى عليه السلام  
ويتسفع فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفسه في شيء وكذلك الضمير في  
(فتكون) تخرج الموتى تخرجهم من القبور وتبعثهم قبل أخرج سام بن نوح رجلين وامرأة وجارية  
(واذ كفت بني اسرائيل عنك) يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل لما قال الله تعالى لعيسى اذ كر نعمتي عليك  
كان يلبس الثعربا كل الثعرب ولا بد خربا لغيره يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيضرب ولا ولد فيموت  
أبناء أمسى بات (أو حيت الى الحوارين) أمرتهم على السنة الرسل (مسلمون) مخلصون من أسلم وجهه لله  
(عيسى) في محل النصب على اتباع حركة الابن كقولنا يزيد بن عمرو وفي اللغة الفاشية ويجوز أن يكون  
مضموما كقولنا يزيد بن عمرو والدليل عليه قوله

ذلك أدنى أن يأتيوا بالشهادة  
على وجهها أو يخافوا أن ترذ  
إيمان بعد إيمانهم وانقروا الله  
واسمعوا والله لا يهدى القوم  
الفاستين يوم يجمع الله الرسل  
فيقول ماذا أجبت قالوا لا علم لنا  
انك أنت علام الغيوب اذ قال  
الله يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتي  
عليك وعلى والدك اذ أدلتك بروح  
القدس تكلم الناس في المهد وكهلا  
واذ علمك الكتاب والحكمة والتوراة  
والانجيل واذا تخلق من الطين  
كهنة الطير بأذني فتسفع فيها  
فتكون طير بأذني وتبرئ الاكبر  
والابن بأذني واذا تخرج الموتى  
بأذني واذا كفت بني اسرائيل  
عنك اذ جئتكم بالبينات فقال الذين  
كفروا منهم ان هذا الاصحريين  
واذا وحيت الى الحوارين ان  
آمنوا بربسولي قالوا آمنا واشهد  
بأننا مسلمون اذ قال الحواريون  
يا عيسى بن مريم

أحار بن عمرو كافي خمر • ويدعو على المرء ما يأتي

لأن الترخيم لا يكون إلا في المضموم • (فان قلت) كيف قالوا (هل يستطيع ربك) بعد إيمانهم واخلاصهم  
 (قلت) ما وصفهم الله بالإيمان والاخلاص وإنما حكى أفعالهم لهم ما تم آتبعه قوله أذ قالوا فاذن ان دعواهم  
 كانت باطلة وانهم كانوا أشاكين وقوله هل يستطيع ربك كلام لا يراد مثله عن مؤمنين معظهم من لربهم • وكذلك  
 قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكروا في اقتداره واستطاعته ولا تقترحو عليه ولا تحكموا  
 ما تشتهون من الآيات فتعلموا اذ اعصيتوه بعدها (ان كنتم مؤمنين) ان كانت دعواكم للإيمان صحيحة  
 • وقرئ هل يستطيع ربك أي هل تستطيع سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف بصرفك عن  
 سؤاله • والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام وهي من ماله اذا أعطاه ورفده كأنها تقيده من تتقدم اليه  
 (وتكون عليها من الشاهدين) تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل أو تكون من الشاهدين لله  
 بالوحدانية والنبوة عما كفيين عليها على أن عليها في موضع الحال وكانت دعواهم لارادة ما ذكرها  
 كدعواهم للإيمان والاخلاص وإنما سأل عيسى وأجيب ليؤمنوا بالحجة بكها ويريصل عليهم العذاب اذا خالفوا  
 • وقرئ ويعلم بالياء على البناء للمفعول وتعلم وتكون بالتاء والضمير للقلوب (اللهم) أصلها يا الله خذف حرف  
 النداء وهو قوت منه الميم (ربنا) نداء ثان (تكون لنا عبدا) أي يكون يوم نزولها عبدا قبل هو يوم الاحد  
 ومن ثم اتخذ النصراري عبدا وقيل العيد السرور والعائد وذلك يقال يوم عيده فكان معناه تكون لنا سرورا  
 وفرحا وقرأ عبدا لله تكن على جواب الامر ونظيره ما يرثني ويرثني (لا تولنا وأخرنا) بدل من لتبكرير  
 العامل أي لمن في زماننا من أهل ديننا ولما يأتي بعدنا وقيل يأكل منها آخر الناس كبايا كل آخرهم ويجوز  
 للمقدمين منا والاتباع وفي قراءة زيد لا ولا وأخرنا والتأنيب بمعنى الاثم والجماعة (عذابا) بمعنى تعذيبا  
 • والضمير في لأعذبه للمصدر ولو أراد بالعباد ما عذب به لم يكن بدم الباء روى أن عيسى عليه السلام لما  
 أراد الدعاء إلى صوفائه قال اللهم أنزل علينا قزاة سفره جرايين غمامتين غمامة فوقها وأخرى تحتهما  
 وهم يطرون إليها حتى سقطت بين أيديهم فبكي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم  
 اجعلها راحة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وقال لهم ليقم أحسنكم عليا يكشف عنها ويذكر اسم الله عليها وبأكل  
 منها فقال شعون رأس الحواريين أنت أولى بذلك فقام عيسى فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم  
 الله خير الرازيين فاذا سمعتم مشوية بلافلوس ولا شول تسبل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها  
 من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عدل وعلى الثالث  
 سمع وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة  
 فقال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا ما سألتم واشكروا يدكم الله ويرزكم من فضله  
 فقال الحواريون يا روح الله لو أرتبنا من هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة احبب باذن الله فاضطربت ثم قال  
 لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عوا بعد ما فسخوا قردة وخنازير وروى أنهم لما سمعوا  
 بالشرية وهي قوله تعالى فمن يكفر بعد ميثاقكم فاني أعذبه قالوا لا يزيد فلم تنزل وعن الحسن والله ما نزلت ولو  
 نزلت لكانت عبدا إلى يوم القيامة لقوله وأخرنا والصحيح أنها نزلت (سجائلك) من أن يسجد لك شريك  
 (ما يكون لي) ما ينبغي لي (أن أقول) قول لا يحق لي أن أقوله (في نفسي) في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم  
 معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وبينه فقيس (في نفسك) اتوله في نفسي  
 (أنك أنت علام الغيوب) تقرير للعلمتين معالات ما انطوت عليه النصوص من جهة الغيوب ولأن ما يعلمه علام  
 الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد • ان في قوله (أن اعبدوا الله) ان جعلتم افسرة لم يكن لها بد من مفسر والمفسر  
 اما فعل القول واما فعل الامر وكلاهما لا وجه له أما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما  
 حرف التفسير لا تقول ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله ولكن ما قلت لهم إلا اعبدوا الله وأما فعل الامر فند  
 إلى ضمير الله عز وجل فلو فسرته بأعبد والله ربى وربكم لم يستقم لأن الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم  
 وان جعلتم افسرة باللفظ لم تخل من أن تكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهام في به وكلاهما غير مستقيم  
 لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه ولا يقال ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله بمعنى ما قلت لهم الاعبادته

هل يستطيع ربك أن ينزل علينا  
 مائدة من السماء قال اتقوا الله ان  
 كنتم مؤمنين قالوا نريد أن ناكل  
 منها ونطمئن قلوبنا ونعلم أن قد  
 صدقتا وتكون علينا من الشاهدين  
 قال عيسى بن مريم اللهم ربنا  
 أنزل علينا مائدة من السماء تكون  
 لنا عبدا ولتنا وأخرنا الرازيين قال  
 وارزقنا وأنت خير الرازيين قال  
 الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد  
 ميثاقكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه  
 أحد من العالمين وأذ قال الله  
 يا عيسى بن مريم أنت قلت الناس  
 اتخذوني وأمرى الهين من دون الله  
 قال سبحانه ما يكون لي أن أقول  
 قال بس لي بحق ان كنت فقد علمته  
 تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك  
 انك أنت علام الغيوب ما قلت  
 لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا  
 الله ربى وربكم

لأن العباد لا تتفال وهكذا إذا جعلته بدلا من الهاء لولا أن أعبدوا الله مقام الهاء فقلت لا  
 ما أمرتني بأن أعبدوا الله لم يصح لبقاء الموصول بغير راجع اليه من صلته (فان قلت) فكيف يصنع (قلت)  
 يجعل فعل القول على معناه لأن معنى ما قلت لهم الا ما أمرتني به ما أمرتهم الا بما أمرتني به حتى يستقيم تفسيره  
 بأن أعبدوا الله ربي وربكم ويجوز أن تكون أن موصولة عطفاً بين الهاء لا بدلاً (وكنتم عليهم شهداء) رقباً  
 كالشاهد على المشهود عليه أن منعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به (فلما توخيتني كنت أنت الرقيب عليهم) منعهم  
 من القول به بما نصبت لهم من الأدلة وأزنت عليهم من البينات وأرسلت إليهم من الرسل (ان تعذبهم فانهم  
 عبادك) الذين عرفتهم عاصين جاحدين لا يأتك مكذبين لا يثبتك (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز القوي  
 القادر على الثواب والعقاب) (الحكيم) الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب (فان قلت) المغفرة  
 لا تكون الا بكفار فكيف قال وان تغفر لهم (قلت) ما قال انك تغفر لهم ولكنه في الكلام على ان غفرت فقال ان  
 عذبهم عدلت لانهم أحقا بالعذاب وان غفرت لهم مع كفرهم لم تعد في المغفرة وجه حكمة لأن المغفرة  
 حسنة لكل مجرم في العقول بل متى كان الجرم أعظم جرماً كان العفو عنه أحسن • قرئ هذا يوم ينفع بارفع  
 والاضافة بالنصب اما على أنه ظرف لقال واما على أن هذا مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا  
 من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز أن يكون قصداً لقوله تعالى يوم لا نملك لانه مضاف الى متكسرين  
 وقرأ الا عمر يوم ينفع بالتورين كقوله تعالى واتقوا يوم لا تجزي نفس • (فان قلت) ما معنى قوله (ينفع)  
 الصادقين صدقهم (ان أريد صدقهم في الآخرة فليت الآخرة بداعل وان أريد صدقهم في الدنيا فليس  
 بطابق لما ورد فيه لانه في معنى الشهادة لعيسى عليه السلام بالصدق فيما يجيب به يوم القيامة • (قلت)  
 معناه الصدق المستقر بالصادقين في دنياهم وآخرتهم • وعن قتادة متكلمان تكلموا يوم القيامة أما ابليس  
 فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذباً فلم ينفعه صدقه • واما عيسى عليه السلام  
 فكان صادقا في الحياة وبعد الممات فنفعه صدقه • (فان قلت) في السموات والارض العتلاء وغيرهم  
 فهل غلب العتلاء قليل ومن فيهن • (قلت) ما يتناول الاجناس كلها تناولاً عاماً الا اننا نقول اذا رأيت  
 شعباً من بعيد ما هو بل أن تعرف أعاقل هو أم غيره فكان أولى بارادة العموم عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات وعسى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد  
 كل يهودى ونصرانى يتنص في الدنيا

﴿سورة الانعام مكية ومن ابن عباس فبرمت آيات وهي مائة وخمس وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله (وجعل الظلمات والنور) والى  
 مفعولين اذا كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل أن  
 الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التخصيص كأنشاء شئ من شئ أو تصيير شئ شياً أو نقله من مكان الى  
 مكان ومن ذلك وجعل منها زوجه وجعل الظلمات والنور لأن الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من  
 النار وجعلناكم أنواراً جعل الآلهة الهاء واحداً (فان قلت) لم أفرد النور (قلت) لا قصد الى الجنس  
 كقوله تعالى والملائكة على أرجائهم أو لأن الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله  
 هو الظلة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار • (فان قلت) علام عطف قوله (ثم الذين كفروا ببرهم  
 بعدلون) (قلت) اما على قوله الحمد لله على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين  
 كفروا به بعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه  
 أحد سواه ثم هم بعدلون به ما لا يقدر على شئ منه (فان قلت) فما معنى ثم (قلت) اشارة بعاد أن بعدلوا به  
 وضوح آيات قدرته وكذلك ثم أنتم تمرون استبعاداً لان يمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييهم ومميتهم وباعثهم (ثم قضى  
 أجلاً) أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة وقبل الاجل الاوّل ما بين أن يخلق الى أن يموت والثاني  
 ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقبل الاوّل النوم والثاني الموت (فان قلت) المبتدأ التكرار اذا كان

وكنتم عليهم شهداء ما دمت  
 فيهم فلما توخيتني كنت أنت  
 الرقيب عليهم وانت على كل شئ  
 شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك  
 وان تغفر لهم فانك أنت العزيز  
 الحكيم قال الله هذا يوم ينفع  
 الصادقين صدقهم لهم جنات  
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها  
 أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه  
 ذلك الفوز العظيم الله ملك  
 السموات والارض وما بينهما وهو  
 على كل شئ قدير  
 بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله الذي خلق السموات  
 والارض وجعل الظلمات والنور  
 ثم الذين كفروا ببرهم بعدلون  
 هو الذي خلقكم من طين ثم  
 قضى أجلاً وأجل مسمى عنده  
 ثم أنتم تمرون



خبره فوجب تأخيرها فلم يأت تقديمه في قوله وأجل مسعى هذه (قلت) لانه قصص بالصفة تقارب المعرفة كقوله واعد مؤمن خبير من مشرك (فان قلت) الكلام السائر ان يقال عند نوب جيد ولي عبد كس وما أشبه ذلك فوجب التقديم (قلت) أوجب أن المعنى وأجل مسعى عنده تعظيماً لل شأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم (في السموات) متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله وأوهو المعروف بالالهية أو المتوحد بالالهية فيها أو هو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز أن يكون الله في السموات خبراً بعد خبر على معنى أنه الله وأنه في السموات والأرض بمعنى أنه عالم بما فيه ما لا يحصى عليه منه شيء كأن ذاته فيه ما (فان قلت) كيف موقع قوله (يعلم سر) كم وجهه (كم) (قلت) ان أردت المتوحد بالالهية كان تقريره لأن الذي استوى في علم السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبراً بعد خبر والافه وكلام مبتدأ بمعنى هو يعلم سر كم وجهه (كم) أو خبر ثالث (وبعلم ما تكسبون) من الخير والنشر ويثبت عليه ويهاقب (من) في (من آية) للاستغراق وفي (من آيات ربهم) للتبعض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار الاكلوا عنه معرضين ناركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأساً فلهذا خوفهم وتذبرهم للعواقب (فقد كذبوا) مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها وهو الحق (لما جاءهم) يعني القرآن الذي صدقوا به على سالفهم في الفصاحة فجذبوا عنه (فسوف يأتيهم أنباء) الشيء الذي (كانوا يستهزئون) وهو القرآن أي أخباره وأحواله بمعنى سيعلمون بأي شيء استهزؤا وسيظهر لهم أنه لم يكن عوضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وعلو قوته ممكن له في الأرض جعل له مكاناً فيها ونحوه أرض له ومنه قوله انا مكلف في الأرض أولم تكن لهم وأمّا مكنته في الأرض فأثبت فيها ومنه قوله ولقد مكاهم فيما ان مكاهكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهم في قوله (مكاهم في الأرض ما لم تكن لكم) والمعنى لم تعد أهل مكة فحوماً أعطينا عاداً وعوداً وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار بأسباب الدنيا والسماء المظلة لأن الماء ينزل منها الى السحاب أو السحاب أو المطر والمدار والمغزاه (فان قلت) أي فائدة في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم (قلت) الدلالة على أنه لا يتعاطاه أن يهلك قرناً ويحترق بلادهم من فانه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعمرهم ببلاد كقوله تعالى ولا يخاف عتبارها (كنا) مكتوباً (في قرطاس) في ورق (فلسوه بأيديهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكروا ابصارنا ولا يتبع لهم على لقاوا (ان هذا الاصرمين) تعني وعند الله الحق بعد ظهوره (لقضى أمراً هلاكهم) (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفة عين اتمامهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي آية لا شيء أيز من سواها يقين ثم لا يؤمنون كما قال ولو أنزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموق لم يكن يؤمنون اهلهم كاهلك أصحاب المائدة وأمّا لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملائكة فيجب اهلاكهم وأمّا لانهم اذا شاهدوا ملكاً في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامر من قضاء الامر وعدم الانتظار جعل عدم الانتظار أشد من قضاء الامر لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة (ولو جعلنا ملكاً) ولو جعلنا الرسول ملكاً كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا أنزل على محمد ملك وناله يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لازلنا نكفركم (لجعلناه رجلاً) لا رسلنا في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعظم الاحوال في صورة دحية لانهم لا يقولون مع رؤية الملائكة في صورهم (وللبسنا عليهم) وخلقنا عليهم ما يحيطون على أنفسهم حيث قد فاتهم يقولون اذا رآوا الملك في صورة انسان هذا انسان وليس علك فان قال لهم الدليل على أني ملك أني جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق بأنني ملك لا بشر كذبوا كما كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك خذلوهم كما هم مخذولون الا ن فهو ليس الله عليهم ويجوز أن يراد بالبسنا عليهم حيث قد مثل ما يلبسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله للينة وقرأ ابن محجب ولبسنا عليهم بلام واحدة وقرأ الزهري ولبسنا عليهم ما يلبسون بالتشديد (ولقد استهزئ) تشييراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من قومه (خفاق) بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به (فان قلت) أي تفرق بين قوله

وهو الحق في السموات وفي الأرض وهو سر كم وجهه وبعلم ما تكسبون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون ألم يروا أنهم قبلهم من قرن مكاهم في الأرض ما لم تكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بدونهم وأنا أنام من بعدهم قرناً آخرين ولونزلنا عليهم كتاباً في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصرمين ولو أنزلنا ملكاً لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكاً لقضى الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلنا ملكاً لبعثنا من دونه لولسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئوا برسول من قبل خفاق بالذين كفروا منهم ما كانوا يستهزئون

فانظروا وبين قوله ثم انظروا (قلت) جعل النظر مسيبا عن السيرة في قوله فانظروا فكأنه قيل سبروا لاجل النظر  
ولان سبروا وسبر الغافلين وأما قوله (سبروا في الارض ثم انظروا) فعناء باحة السيرة في الارض للتجارة وغيرهما من  
المنافع وايجاب النظر في آثارها المكين وبه على ذلك يتم لتباعد ما بين الواجب والمباح (لمن مافي السموات  
والارض) سؤال تبكيك (قل لله) تقرير لهم أي هو فقه لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدر ان تضيقوا شيئا منه  
الى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أي أوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحده  
بما أنتم مقرون به من خلق السموات والارض ثم أوعدهم على اغفالهم النظر واشراكم به من لا يقدر على  
خلق شيء بقوله (ليجمعنكم الى يوم القيامة) فيجازيكم على اشراككم وقوله (الذين خسروا أنفسهم) هم  
نصب على الدم أو رفع أي أريد الذين خسروا أنفسهم أو أنتم الذين خسروا أنفسهم (فان قلت) كيف جعل  
عدم ايمانهم مسيبا عن خسارتهم والامر على العكس (قلت) معناه الذين خسروا أنفسهم في علم الله لا خسارتهم  
الكفر فهم لا يؤمنون (وله) عطف على فقه (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى وتعبه بني كافي قوله وسكنتم في  
مساكن الذين ظلموا أنفسهم (وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشغل  
عنه الملوان أولي غير الله همزة الاستهزام دون الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في  
اتخاذ الولي فكان أولى بالتقديم ونحوه أفعير الله تأمروني أعبد أي الجاهلون الله أذن لكم وقري فاطر  
السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقري الأزهرى فاطر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت ما فاطر  
السموات والارض حتى أتاني أعرابيان يمتصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أي ابتدعتها (وهو بطم  
ولا بطم) وهو يرتق ولا يرتق كقوله ما يريد منهم من رزق وما أريد أن يطعموه والمعنى أن المنافع كلها من  
عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقري ولا بطم بفتح الاء وروي ابن المأمون عن يعقوب وهو بطم ولا بطم على  
بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل والصغير لغير الله وقري الاشهب وهو بطم ولا بطم على بناءهم للفاعل وفسر  
بأن معناه وهو بطم ولا يستطعم وحكي الأزهرى أطمعت بمعنى استطعت ونحوه أفدت ويجوز أن يكون  
المعنى وهو بطم تارة ولا بطم أخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطى ويمنع ويدهط ويقدر وبغنى وينقر (أول  
من أسلم) لأن النبي سابق أتمته في الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأما أول المسلمين وكقول موسى سبحانه ثبت  
اليك وأنا أول المؤمنين (ولا تكونن) وقيل لا تكونن (من المشركين) ومعناه أمرت بالاسلام ونهيت  
عن الشرك (من يصرف عنه) العذاب (يومئذ فقد رجه) الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان  
أطمعت فزيدا من جوعه فقد أحسن اليه تزيد فقد أتمت الاحسان اليه أو فقد أذله الجنة لأن من لم يعذب  
لم يكن له يذم من الثواب وقري من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم  
فقد رجه بمعنى من يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما  
أو مذكورا قبله وهو العذاب ويجوز أن ينصب يومئذ بصرف اتصاب المفعول به أي من يصرف الله عنه  
ذلك اليوم أي هو له فقد رجه وينصرف هذه القراءة قراءة أبي رضى الله عنه من يصرف الله عنه (وان يمسك  
الله بنصر) من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلاياه فلا فاد على كشفه الا هو (وان يمسك بخبر) من غنى أو صحة  
(فهو على كل شيء قدير) فكان قادرا على ادامته أو ازالته (فوق عباده) تصوير للظهور والعلو بالغلبة والقدرة  
كقوله وانما فوقهم قاهرون الشيء أعم العاتق لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم  
والجزم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل شيء لا كالاشياء كأنك قلت معلوم  
لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم لا كالأجسام وأراد أي شهيد (أ كبر شهادة) فوضع شيئا قام شهيد  
ليبالغ في التعميم (قل الله شهيد بيني وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله أكبر  
شهادة ثم أتى شهيد بيني وبينكم أي هو شهيد بيني وبينكم وأن يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب  
لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الله بينه وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له (ومن بلغ) عطف على  
ضمير المخاطبين من أهل مكة أي لا تذكروا وأتذكر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل  
من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى محمد صلى الله عليه وسلم (أنتمكم  
اتشهدون) تقرير لهم مع انكاروا ابتعاد (قل لا أشهد) شهادة لكم (الذين آتيناهم الكتاب) يعني اليهود

قل سبروا في الارض ثم انظروا كيف  
سكن عتبة المكذبين قل لمن مافي  
السموات والارض قل لله كتب  
على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم  
القيامة لا ريب فيه الذين خسروا  
أنفسهم فهم لا يؤمنون وله  
ماسكن في الليل والنهار وهو السميع  
العليم قل أغير الله اتخذ وليا  
فاطر السموات والارض وهو بطم  
ولا بطم قل أفأمرت أن أكون  
أول من أسلم ولا تكونن من  
المشركين قل اني أخاف ان  
عصيت ربي عذاب يوم عظيم من  
يصرف عنه يومئذ فقد رجه وذلك  
افوز المين وان يمسك الله به  
فلا كاشف له الا هو وان يمسك  
بغيره وعلى كل شيء قدير وهو  
القاهر فوق عباده وهو الحكيم  
الخبير قل أي شيء أكرم شهادة  
قل الله شهيد بيني وبينكم ومن بلغ  
الى هذا القرآن لا تذكروا به ومن بلغ  
أنتمكم تشهدون أن مع الله آلهة  
أخرى قل لا أشهد قل انما هو الله  
واحد وانني بري عما تنسركون  
الذين آتيناهم الكتاب

والنصارى ( يعرفونه ) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلته ونفعه الثابت في الكتابين معرفة خالصة  
 ( كما يعرفون أبناءهم ) بجلالهم ونهوتهم لا يحقون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استسهاد لاهل مكة بمعرفة  
 اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال ( الذين خسروا أنفسهم ) من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين  
 ( فهم لا يؤمنون ) به . فجوابين امرين متناقضين ~~كذبوا على~~ الله بما لا جهة عليه وكذبوا بما ثبت بالجهة البينة  
 والبرهان الصحيح حيث قالوا لولاء الله ما أشركوا ولا آباءنا وقالوا والله أمرنا بها وقالوا للملائكة بنات الله وهؤلاء  
 شفعاؤنا عند الله ونسبوا اليه تحريم الجوار والسواب وذهبوا فكذبوا القرآن والمجربات ومعوها مصرا  
 ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم ( ويوم نحشرهم ) ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كبت  
 وكبت قمر السبق على الابهام الذي هو داخل في التعريف ( أين شركاؤكم ) أي آلهتهم ~~كم~~ التي جعلتموها  
 شركاؤه وقوله ( الذين كنتم تزعمون ) معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان . وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء  
 فيهم ما واما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ ويجوز أن يشاهدوهم الآنهم حين لا يتقونهم ولا يكون  
 منهم مارجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليعقدوهم في الساعة  
 التي علقوا بهم الرجا فيها فبروا مكان خزيم وحسرتهم ( قتلتم ) كثرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كثرهم الذي  
 لزموه أعمارهم وقائلوا عليه واقضوا به وقالوا دين آباءنا الاجوده والتبرؤ منه والحلف على الانتقام من التدين  
 به ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم الآن قالوا فسمى قسنة لانه كذب . وقرئ تكن بالياء وقتلتم بالنصب واما  
 أنت أن قالوا لوقع الخبر مؤثرا كقولك من كانت أمك . وقرئ بالياء ونصب القسنة وبالياء والتاء مع رفع  
 القسنة . وقرئ ريبا بالنصب على النداء ( وضل عنهم ) وغاب عنهم ( ما كانوا يفسترون ) أي يفترون الهيئته  
 وشفاعته ( فان قلت ) كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور وعلى أن الكذب والجور لا وجه  
 لمنفعته ( قلت ) المحتج ينطق بما يتقنه وما لا يتقنه من غير تمييز بين ما حيرة ودهشا لا تراهم يقولون ريبا  
 أخرجهما منها فان عدنا فاما المومن وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه ونادوا بامالنا ليقض علينا ربك وقد علموا  
 أنه لا يقضى عليهم وأما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا أناعلى خطا في معتقدا وحمل  
 قوله انظر كيف كذبوا على أنفسهم بمعنى في الدنيا فتمحل وتعصف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو على  
 والحام لان المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بترجم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه أشد التبرؤ  
 وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى يوم يعثهم الله جيعا فيحلقون له كما يحلقون لكم ويحسبون أنهم  
 على شيء ألا أنهم هم الكاذبون بعد قوله ويحلقون على الكذب وهم يعلمون تشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم  
 في الدنيا ( ومنهم من يستمع البك ) حين تتلو القرآن روى أنه اجتمع أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة  
 وأبو جهل وأضراسهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا أبا قحيلة ما يقول محمد فقال  
 والذي جعلها بيته بعضي الكعبة ما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه ويقل أساطير الآتين مثل ما حدثتكم  
 عن القرون الماضية فقال أبو سفيان اني لاراه حقا فقال أبو جهل كلا قلت . والا كسنة على القلوب والوقر  
 في الآذان مثل في تبرؤهم ومسامحهم عن قبوله واعتقاد محضه ووجه اسناد الله الى ذاته وهو قوله وجعلنا  
 للدلالة على أنه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كأنهم يحبون عليه أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم  
 وفي آذاننا وقر من بيننا وبينك حجاب وقرأ طه وقرأ بكر الواد ( حتى اذا جاؤك بجداد لولك ) هي حتى  
 التي تقع بعدها الجمل والجمل قوله اذا جاؤك ( يقول الذين كفروا ) ويجاد لولك في موضع الحال ويجوز  
 أن تكون الجارة ويكون اذا جاؤك في محل الجزم حتى وقت مجيئهم ويجاد لولك حال وقوله يقول الذين كفروا  
 تفسيره والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم يجادلونك وينكرونك وفسر مجادلهم بأنهم يقولون ( ان هذا  
 الا أساطير الآتين ) فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث خرافات وأكاذيب وهي الغاية في التكذيب ( وهم  
 يهون ) الناس عن القرآن وعن الرسول عليه السلام واتساعه وينبطونهم عن الايمان به ( ويتأون عنه )  
 بأنفسهم فيضلون ويضلون ( وان يهلكون ) بذلك ( الأنفسهم ) ولا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا  
 يظنون أنهم بضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو أبو طالب لانه كان ينهى قريش عن التعرض  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتأون عنه ولا يؤمن به . وروى أنهم اجتمعوا الى أبي طالب وأرادوا رسول الله

يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين  
 خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون  
 ومن أظلم ممن اقترى على الله كذبا  
 أو كذبا بآياته لا يفلح الظالمون  
 ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول  
 للذين أشركوا أين شركاؤكم  
 الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن  
 قتلتم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا  
 مشركين انظر كيف كذبوا على  
 أنفسهم وضل عنهم ما كانوا  
 يفترون ومنهم من يستمع البك  
 ويحلفون ومنهم من يكتمون  
 بهتوه وفي آذانهم وقرأوا ويروا  
 كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا  
 جاؤك بجداد لولك يقول الذين كفروا  
 ان هذا الا أساطير الآتين وهم  
 يهون عنه ويتأون عنه وان  
 يهلكون الا أنفسهم وما يبدون

صلى الله عليه وسلم سوا فقال

واقه لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى أوسد في التراب دفينا  
فاصدع بأمر لا ماعليك غضاة • وابشر بذل وقزمه عيونا  
ودع ونسئ وزعت أنك ناصح • واقد صدقت وكنت ثم أمينا  
وعرضت ديننا لامحالة أنه • من خير أديان البرية ديننا  
لولا الامسة أو حذارى سبة • لوجدتني سمعابذا الذميننا

فزلت (ولوترى) جوابه محذوف تقديره ولوترى رأيت أمرا شنيعا (وقفوا على النار) أروها حتى يعاينوها  
أو اطلعوا عليها اطلعا حتى يفتهم أو أدخلوها فعرّفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا إذا فهمته وعرفته  
• وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقفا (يا ليتنا نرد) ثم تنهيم ثم ابتدؤا (ولا تكذب بآيات  
ر بنا ونكون من المؤمنين) واعد بن الإيمان كأنهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الأنبياء وشبهه  
سبوا به بقولهم دعني ولا أعود دعني وأمالا أعود تركتني أو لم تركني ويجوز أن يكون معطوفا على نرد  
أو حالا على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكاتبين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التثنية (فان قلت) يدفع ذلك قوله  
وانهم لكاذبون لأن المتكى لا يكون كاذبا (قلت) هذا متكى قد تضمن معنى العدة فجاء أن يتعلق به التكذيب كما يقول  
الرجل ليت الله يرزقني مالا فأحسن اليك أو كذا على صنيعك فهذا متكى في معنى الولع فدلوا رزق مالا  
ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب كأنه قال ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان وقرئ ولا تكذب  
ونكون بالنصب باضمار أن على جواب التثنية ومعناه ان رد دنا لم نكذب ونكن من المؤمنين (بل بداهم ما كانوا  
يخفون من قبل) من قبائحهم وقضائهم في صنفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك غموا ما غموا خجرا  
لأنهم عازمون على أنهم لوردوا لا آمنوا وقبل هو في المناقبة وأنه يظهر تفاقم الذي كانوا يسرونه وقبل هو  
في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من جهة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولوردوا) إلى الدنيا  
بعد وقوفهم على النار (لعادوا المنوعان) من الكفر والمعاصي (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم  
لا يفون به (وقالوا) عطف على لعادوا أي ولوردوا والكفر والقسا (ان هي الاحياء الدنيا) كما كانوا  
يقولون قبل معاينة القيامة ويجوز أن يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم أقوم كاذبون في كل  
شيء وهم الذين قالوا ان هي الاحياء الدنيا وكنى به دليلا على كذبهم (وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس  
للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الخائف بين يدي سيده ليعاتبه وقبل وقفوا على جزاء ربهم وقبل عرفوه حق  
التعريف (قال) مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال (أليس هذا بالحق) وهذا  
تعيير من الله تعالى لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا  
باطل (عما كنتم تكفرون) بكفركم ببقاء الله يلوغ الآخرة وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع آخر  
(حتى) غاية للكذب والاندس لأن خسارهم لا غاية له أي ما زال بهم التكذيب إلى خسارتهم وقت مجي الساعة  
(فان قلت) أما يتصورون عند موتهم (قلت) لما كان الموت وقوعا في أحوال الآخرة ومقدما ما جعل من  
جنس الساعة ومعنى باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته أو جعل مجي  
الساعة بعد الموت لسرته كالواقع بغير فترة (بغثة) فجأة واتصافها على الحال بمعنى باغثة أو على المصدر كأنه قيل  
بقتهم الساعة بغثة (فترطنا فيها) الضمير للحياة الدنيا جى بضمها وان لم يجز لها ذلك لكونها معلومة والساعة  
على معنى قصر نافي شأنها في الإيمان بها كما تقول فترطت في فلان ومنه فترطت في جنب الله (يحملون أوزارهم  
على ظهورهم) كقوله فيما كسبت أيديكم لانه اعتيد حمل الانقال على الظهر وكما انف الكسب بالأيدي  
(سواء ما يزرعون) بنسب شيأ يزرعون وزهرهم كقوله سامنلا القوم • جعل أعمال الدنيا لعبا ولهوا وان تغالا  
بما لا يعنى ولا يعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله (الذين يدقون) دليل على أن  
ما عدى أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عباس رضي الله عنه ولا الآخرة • وقرئ تعقلون بأننا وبالجملة  
• قد في (قد نعلم) بمعنى ربما الذي يحى زيادة الفعل وكنهه كقوله  
أنا ثقة لا تهلك النحر ماله • ولكنه قد يهلك المال فائله

ولوترى اذ وقفوا على النار فقالوا  
يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا  
ونكون من المؤمنين بل بداهم  
ما كانوا يخفون من قبل ولوردوا  
لعادوا المنوعان وانهم لكاذبون  
وقالوا ان هي الاحياء الدنيا  
وما نحن بجمعون بل ولوترى اذ  
وقفوا على ربهم قال أليس هذا  
بالحق قالوا بل ربنا قال فدقوا  
العذاب عما كنتم تكفرون  
قد خسروا الدنيا بلقاء الله  
حتى اذا جاءتهم الساعة بغثة  
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا  
فيها وهم يحملون أوزارهم  
على ظهورهم سواء ما يزرعون  
وما لا يعنى ولا يعقب منفعة  
ولذا قالوا لا نكذب بآيات ربنا

والله في (انه) ضمير الشأن (ليجزئك) \* قرئ بفتح الباء وضعها (والذي يقولون) هو قولهم ساحر كذاب (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه وا كذبه اذا وجد كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله ذلك رسول الله المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بمجرد آياته فانه من حركتك لنفسك وانهم كذبوا وانت صادق وليست غلغلة عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك بمجرد آيات الله تعالى والاستهانة بكذابه ونحوه قول السيد لعلامة اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما أهانوك وفي هذه الطريقة قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقولهم ولكنهم يحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يحدون بآيات الله وعن ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين فعرّفوا أنه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يحدون وكان أبو جهل يقول ما تكذبك لانك عندنا صادق وانما تكذب ما جئت به وروى أن الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد اصادق هو أم كاذب فانه ليس عندنا أحد غيرنا فقال له والله ان محمد الصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنوقصي باللوام والسقاية والحجاية والنبوة فماذا يكون لسائر قرىش فنزلت وقوله (ولكن الظالمين) من اقامة الظاهر مقام المضمحل للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم (ولقد كذب) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على أن قوله فاهم لا يكذبونك ليس مبنى لتكذبه وانما هو من قولك لعلامة ما أهانوك ولكنهم أهانوك (على ما كذبوا وأذوا) على تكذيبهم وايدانهم (ولابد لكلمات الله) لمواعيده من قوله ولقد سبقتم لنا العبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون (ولقد جاءكم من بآيات المرسلين) بعض أنبيائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين \* كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لاتهدي من أحببت (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبني نفقا في الارض) منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (أرسلنا في السماء قسماهم) منها (بآية) فافعل يعني أنك لاتستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وهما الكذبة عليه وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لاتي بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان يؤذن بجوابها اليها التماسا حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت ذلك فافعل دلالة على أنه بلغ من حرصه أنه لو استطاع ذلك لفعله حتى يأتيهم بما اقترحوا من الآيات اهلهم يؤمنون ويجوز أن يكون ابتغاء النفق في الارض أو السلم في السماء هو الايمان بالآية كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض أو الى السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شئت أن تقوم بنا الى فلان نزوره (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بأن يأتيهم بآية واحدة ولكنه لا يفضل لروجه عن الحكمة (فلا تكونن من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ويرمونه ما هو خلافه (انما يستجيب الذين يسمعون) يعني أن الذين يحرس على أن يصدقوا بمنزلة الموق الذين لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لاتسمع الموق (والموق يسمعون الله) مثل اقدرته على الجأهم الى الاستجابة بأنه هو الذي يبعث الموق من القبور يوم القيامة (ثم اليه يرجعون) للجزاء فكان قادرا على هؤلاء الموق بالكفر أن يحبسهم بالايمان وأنت لاتقدر على ذلك وقبل معناه هؤلاء الموق يعني الكفرة يسمعون الله ثم اليه يرجعون في تنذيرهم وانما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الباء (لولا نزل عليه آية) نزل بمعنى أنزل \* وقرئ أن ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكرار ما أنزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركمهم الاعتداد بما أنزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات عند ادماهم (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) فغفروهم الى الايمان كنتي الجبل على بنى اسرائيل ونحوه أو آية ان يجحدوها جاءهم العذاب (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على أن ينزل تلك الآيات وأن صار فاعل الحكمة بصرفه عن انزالها (أم أمثالكم) مكتوبة أوزاقها وأجالها وأعمالها كما كتبت أوزاقكم وأجالكم وأعمالكم (ما قطننا) ما تركنا وما غفلنا (في الكتاب) في اللوح المحفوظ (من شيء) من ذلك لم نكتبه ولم ثبت ماوجب أن يثبت مما يختص به (ثم الى ربهم يحشرون) يعني الام كاهن الدواب والطير في موضعها ونصف بعضها من بعض كما روى انه يأخذ للجماء من القرناء \* (فان قلت)

انه ليجزئك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يحدون ولقد كذب رسول من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءكم من بآيات المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبني نفقا في الارض أو سلمنا في السماء قسماهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموق يسمعون الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربهم قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحه الا ام من أمثالكم ما قطننا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون



كيف قيل الامم مع افراد الدابة والطار (قلت) لما كن قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر الا على معنى الاستغراق وغني عن ان يقال وما من دواب ولا طير جعل قوله الامم على المعنى (فان قلت) هلا قيل وما من دابة ولا طائر الامم امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحه (قلت) معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارض السبع وما من طائر قط في جوف السماء من جميع ما يطير بجناحه الامم امثالكم محفولة احوالها غير مهملة امرها (فان قلت) فما الفرض في ذكر ذلك (قلت) الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره تلك الخلاق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها مهيمن على احوالها لا يشغله شأن عن شأن وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن ابي عمير ولا طائر بارفع على الحمل كانه قيل وما دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما قرطنا بالتخفيف (فان قلت) كيف اتبعه قوله (والذين كذبوا باياتنا) (قلت) لما ذكر من خلقة وآثار قدرته ما يشهد بربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون (صم) لا يسمعون كلام النبى (بكم) لا ينطقون بالحق خاطبون في طلبات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكير فيه ثم قال ايذانا بأنهم من اهل الطبع (من يشاء الله يصله) أى يحذره ويحذره وضلاله لم يطف به لانه ليس من اهل اللطف (ومن يشاء الله على صراط مستقيم) أى يطف به لان اللطف يجدى عليه (أرايتكم) أخبروني والضمير الثاني للحمل لمن الاعراب لانك تقول أرايتك زيداً ما شأنه فلو جعلت للكاف محلاً كنت كأنك تقول أرايت نفسك زيداً ما شأنه وهو خلف من القول ومنه لى الاستخبار محذوف تقديره (ان أناكم عذاب الله أو أتيتكم الساعة) من تدعون ثم يكتم بقوله (أغير الله تدعون) بمعنى اتخصون آلهتكم بالدعوة فيأمر عاداتكم اذا أصابكم ضرر أم تدعون الله دونها (بل اياه تدعون) بل تخصونه بالدعاء دون الالهة (فيكشف ما تدعون اليه) أى ما تدعونه الى كشفه (ان شاء) ان أراد ان يفضل عليكم ولم يكن مفسدة (وتدعون ما تدعون) وتتركون آلهتكم أو لاتذكرونه في ذلك الوقت لان أذهانتكم في ذلك الوقت مغمورة بذكر ربكم وحده اذهوا الصادر على كشف الضرر دون غيره ويجوز ان يتصل الاستخبار بقوله أغير الله تدعون كانه قيل أغير الله تدعون ان أناكم عذاب الله (فان قلت) ان علق الشرط به فأتضع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله أو أتيتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين (قلت) قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايذاً بأياه ان فصل كان له وجه من الحكمة الا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة ارج منه البأساء والضراء والبؤس والضر وقيل البأساء القبط والجوع والضر المرض ونقصان الاموال والافس والمغنى ولقد أرسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم (لعلمهم ينصرفون) يتدلون ويتخفون لهم وينوبون عن ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) مخافة في التضرع كانه قيل فلم تضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكن جاءهم بالويل الضيق لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الاعنادهم وقسوة قلوبهم واجماعهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكرناهم من البأساء والضراء أى تركوا الانعاط به ولم ينفع فيهم ولم يرجعهم) فقصا عليهم أبواب كل شئ من الصحة والسعة وصنوف النعمة ليزاوج عليهم بين نوبى الضر والسراء كما يفعل الاب المنفق بولده يخاشنه نارة ويلاطفه أخرى طلباً للصلاحة (حتى اذا فرحوا بما أولوا) من الخير والنعم لم يزدوا على الفرح والبطر من غير اتداب لشكر ولا تصدق لثوبة واعتذار (أخذناهم بغتة فاذا هم مبسبون) واجون مخسرون آيسون (فقطع دابر القوم) أحرهم لم يترك منهم أحداً قد استوفيت شأفتهم (والحمد لله رب العالمين) ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الخلق وأنه من أجل النعم وأجل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد (ان أخذناهم سمعكم وأبصاركم) بأن يصعكم ويهيمكم (وختم على قلوبكم) بأن يغشى عليها ما يذهب عندهم فهمكم وعقلكم (بأنيتكم به) أى بأنيتكم بذلك الجرا للضمير مجرى اسم الإشارة أو عا أخذ وختم عليه (بصدفون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كانت البغثة أن يقع الامر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته قيل (بغثة أو جهرة) وعن الحسن لا أو نهارة (٢) وقرئ بغثة أو جهرة (هل يهلك) أى ما يهلك هلاك تعذيب ومخط الا الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح الباء (مبشرين ومنذرين) من آمن بهم وعجاؤا به وأطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم ليلهم وهم يفترون

والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يصله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم قل أرايتكم ان أناكم عذاب الله أو أتيتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتدعون ما تدعون ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وذين لهم الشيطان ما كانوا يعقلون فلما نسوا ما ذكروا به فحق على علمهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أولوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسبون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرايتكم ان أخذناهم سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من الغيب الله بأنيتكم به انظر كيف نصر في الآيات ثم هم يصدفون قل أرايتكم ان أناكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين

٢ قوله وقرئ بغثة أو جهرة كذا في بعض النسخ بأو وهو كذلك في أب السعد وكتب عليه بالهامش أى يفتح الغين والهاء وفي بعض آخر بغثة وجهرة بالواو وتحرر القراءة

عليهم الآيات بعد ووضح أمرهم بالبراهين القاطعة (وأصلح) ما يجب عليه إصلاحه عما كلفه جعل العذاب  
 ما ساء كانه حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الأمرين والاقورين حيث جمعوا جمع  
 العقلاء وقوله اذ ارأيتهم من مكان بعيد جمعوا له انقياداً وزياداً أي لا أدعي ما يستبعد في العقول أن يكون  
 للبشر من ملك خزانة الله وهي قسمة بين الخلق وأرزاقه وعلم الغيب وأتى من الملائكة الذين هم أشرف جنس خلقه  
 الله تعالى وأفضله وأقربيه منزلة منه أي لم أدع الهبة ولا ملكية لانه ليس بعدد الالهية منزلة أرفع من منزلة  
 الملائكة حتى تستبعد وادعواي ونستكرونها وانما أدعي ما كان مثله لكثير من البشر وهو النبوة (هل يستوي  
 الاعمى والبصير) مثل للخال والمهتدي ويجوز أن يكون مثلاً من اتبع ما يوحى اليه ومن لم يتبع أولي ادعي  
 المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية أو الملكية (أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين أشباه العميان  
 أو قتلوا أني ما أدعيت ما لا يذوق بالبشر أو قتلوا أن اتباع ما يوحى الى مما لا يتدلى منه (فان قلت) أعلم  
 الغيب ما يحل من الاعراب (قلت) النصب عطفاً على قوله عندي خزانة الله لانه من جلة المقول كانه قال  
 لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول (وأندريه) الضمير راجع الى قوله ما يوحى الى (والذين يخافون  
 أن يحشروا) اما قوم داخلون في الاسلام مقررون بالبعث الا أنهم مفردون في العمل فيندوهم بما يوحى اليه  
 (لعلهم يتدبرون) أي يدخلون في زمرة المتقين من المسلمين واما أهل الكتاب لانهم مقررون بالبعث واما ناس من  
 المشركين علم من حالهم أنهم يخافون اذا سمعوا بمحدث البعث أن يكون حقا فيهلكوا فهم عن ربحي أن ينجح  
 فيهم الا انذار دون المتقدين منهم فأمر أن يندوهم لاء \* وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال  
 من يحشروا يعني يخافون أن يحشروا وغير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال لأن كلا محشور  
 فالخوف انما هو الحشر على هذه الحال \* ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بانذارهم ايتقوا ثم اورد فيهم ذكر  
 المتقين منهم وأمره بتقريبهم وكرامهم وأن لا يطاع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك وأثنى عليهم بأنهم يواصلون  
 دعاء ربهم أي عبادته ويواصلون عليها \* والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلاة  
 الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله (يريدون وجهه) والوجه بعبره عن ذات الشيء  
 وحقيقته روي أن رؤساء المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت عنا هؤلاء الاعبد يعنون  
 فقراء المسلمين وهم حماروصهيب وبلال وخباب وسلمان وأضرابهم رضوان الله عليهم وأرواح جبابهم  
 وكما أنت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما تأبطارد المؤمنين فقالوا  
 فأتهم عنا اذا جئنا فاذا أقامهم معك ان شئت فقال نعم طمعا في ايمانهم وروي أن هر رضي الله عنه قال  
 له لو فعلت حتى تنظر الى ما يصيرون قال فاكتب بذلك كتابا فدعا بصحيفة وبعلى رضى الله عنه ليكتب فزلت  
 فرمى بالصحيفة واعتذر عن مقالته قال سلمان وخباب في انزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقعد معنا ويدنو منا حتى تمس ركبنا ثم قال كان يقوم عنا اذا اراد القيام فزلت واصبر نفسك مع الذين  
 يدعون ربهم فترك القيام عنا الى أن تقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن اصبر نفسي مع قوم من  
 أتقى معكم الهيا ومعكم الممات (ما عليك من حسابهم من شيء) كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك أنهم  
 طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله  
 في أعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون عند الله فما يلزمك الاعتبار الظاهر والانسام بسمعة المتقين  
 وان كان لهم باطن غير مرضي بحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم  
 كقوله ولا تزروا زرة وزر أخرى (فان قلت) أما كني قوله ما عليك من حسابهم من شيء حتى ضم اليه (وما من  
 حسابك عليهم من شيء) (قلت) قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد به ما ودى واحده وهو المعنى  
 في قوله ولا تزروا زرة وزر أخرى ولا يستقل به ذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذ أنت ولاهم بحساب  
 صاحبه وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهلك ايمانهم ويحزرك  
 الحرس عليه الى أن تعاد المؤمنين (فتطردهم) جواب الثاني (فتكون من الظالمين) جواب التماسي ويجوز  
 أن يكون عطفاً على فتطردهم على وجه التسيب لأن كونه ظالما مسبب عن طردهم \* وقرئ بالغداة والعشي  
 (وكذلك قتنا) ومثل ذلك الفتن العظيم قتنا بعض الناس ببعض أي ابتليناهم بهم وذلك أن المشركين كانوا

فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون والذين كذبوا  
 بآياتنا نجيبهم العذاب بما كانوا  
 يفسقون قل لا أقول لكم  
 عندي خزانة الله ولا أعلم الغيب  
 ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع  
 الا ما يوحى الى قل هل يستوي  
 الاعمى والبصير يخافون أن  
 وأندريه الذين يخافون أن  
 يحشروا الى ربهم ليس لهم من  
 دونه ولي ولا شفيع اعلمهم بتقون  
 ولا تطرد الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي يريدون وجهه  
 ما عليك من حسابهم من شيء وما  
 من حسابك عليهم من شيء  
 فتطردهم فتكون من الظالمين  
 وكذلك قتنا بعضهم ببعض

يقولون للمسلمين (أهؤلاء) الذين (من الله عليهم من بيننا) أي أنهم عليهم بالتوفيق لاصابة الحق ولما بهداهم عنده من دوتنا ونحن المقتدون والرؤساء وهم العبيد والفقراء ابتكار لأن يكون أمثالهم على الحق وعمنوا عليهم من بينهم بالخبر ونحوه التي المذكورة من بيننا لو كان خيرا ما سبقونا إليه ومعنى قتلناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حق، كان اقتنائهم سيلا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الاخذول مقتنون (أليس الله بأعلم بالشاكرين) أي الله أعلم عن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه للايمان وعن يصمم على كفره فيضله ويعينه التوفيق (فقل سلام عليكم) اما أن يكون أمرا يتبلغ سلام الله اليهم واما أن يكون أمرا بأن يبداهم بالسلام اكراما لهم وتطيبا لقلوبهم وكذلك قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جلة ما يقول لهم ليسبرهم ويشرحهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم • وقرأ انه فانه بالحكم على الاستئناف كأن الرحمة استفسرت فقيل (انه من عمل منكم) وبالفتح على الابدال من الرحمة (بجهالة) في موضع الحال أي عمله وهو جاهل وفيه معنيين أحدهما أنه فاعل فعل اجهله لأن من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل لامن أهل الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على أنها قالت عشبة زدرتها • جهلت على عدولك تلم جاهلا

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمنفعة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفية وقيل انها نزلت في عمر رضي الله عنه حين أشار باجابه الكفرة الى ما سألوا ولم يعلم أنها مفسدة • وقرأ (ولتستبين) بالياء والياء مع رفع السبيل لانه تذكروا وتوثقوا بالياء على خطاب الرسول مع نصب السبيل يقال استبان الامر وتبين واستبينت وتبينت والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين تفصيل آيات القرآن ونظيرها في صفة أحوال الجرمين من هو مطبوع على قلبه لا يرجي اسلامه ومن يرى فيه اماراة القبول وهو الذي يخاف اذا جمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا أنه لا يحفظ حدوده ولتستوضح سبيلهم فتعامل كل منهم بما يجب أن يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (نهت) صرفت وزجرت بماركب في من أدلة العقل وبما أوتيت من أدلة السمع عن عبادة ما تعبدون (من دون الله) وفيه استجهال لهم ووصف بالاقهقام فيما كانوا فيه على غير بصيرة (قل لا أتبع أهواءكم) أي لا أجرى في طريقكم التي سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال وتنبه لكل من أراد اصابة الحق ومجانبة الباطل (قد ضللت اذا) أي ان اتبع أهواءكم فأنا ضال وما أنا من الهدى في شيء يعني أنكم كذلك ولما نفي أن يكون الهوى متبعائه على ما يجب اتباعه بقوله (قل اني على بينة من ربي) ومعنى قوله اني على بينة من ربي وكذبتم به اني من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق (وكذبتم به) أنتم حيث أشركتم به غيره يقال ألعلى بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان تابعا عدل لبديل ثم عقبه بمبادل على استعظام تكذيبهم بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وأنهم أحقاء بأن يغاضبوا بالعذاب المستاصل فقال (ما عندي ما تستجلبون به) يعني العذاب الذي استجلبوه في قولهم فأمر علينا بحجارة من السماء (ان الحكم الا لله) في تأخير عدايتكم (يقض الحق) أي القضاء الحق في كل ما يقضي من التأخير والتعجيل في أقسامه (وهو خير الفاصلين) أي الفاضلين وقرأ يقض الحق أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره (لو أن عندي) أي في قدرتي وإمكاناتي (ما تستجلبون به) من العذاب (لننفي الامر بيني وبينكم) لاهلككم عاجلا غضبا ربي واستعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا (والله أعلم بالظالمين) وبما يجب في الحكمة من عقابهم وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهي القرآن وكذبتم به أي بالبيننة وذكر الظهير على تأويل البيان أو القرآن • (فان قلت) بما اتصبت الحق (قلت) بأنه صفة لمصدر يقضي أي يقضي القضاء الحق ويجوز أن يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعه أي يصنع الحق ويذره وفي قراءة عبد الله يقضي الحق (فان قلت) لم أسقط الباء في الخط (قلت) اتباعا للخط اللفظ وسقوطها في اللفظ لاتقاء الساكنين • جعل للغيب مفاع على طريق الاستعارة لأن المفاع يتوصل بها الى مافي الخازن المتوثق منها بالاعلاق والاتفال ومن علم مفاعها وكيف تفتح توصل اليها فأراد أنه هو المتوصل الى الغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كن عنده مفاع أفعال الخازن ويعلم قهها فهو المتوصل الى مافي الخازن

يقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا  
أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا  
جاهل الذين يؤمنون بما يتبعون  
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه  
الرحمة انه من عمل منكم  
بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح  
فانه غفور رحيم وكذلك فصل  
الآيات ولتستبين سبيل الجرمين  
قل اني نهيت أن أعبد الذين  
تدعون من دون الله قل لا أتبع  
أهواءكم قد ضللت اذا ما أنا من  
المهتدين قل اني على بينة من ربي  
وكذبتم به ما عندي ما تستجلبون  
به ان الحكم الا لله يقض الحق  
وهو خير الفاصلين قل لو أن  
عندي ما تستجلبون به اتقضى  
الامر بيني وبينكم والله أعلم  
بالظالمين وعنده مفاع الغيب  
لا يعلم الا هو

والفاتح جمع مفتوح وهو المفتاح وقرئ مفتاح وقيل هي جمع مفتوح بفتح الميم وهو الخزن \* ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة ودخل في حكمها كأنه قيل وما يقطن شي من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله (الافى كتاب مبين) كالتكرير لقوله الا يعلمه لان معنى الا يعلمها ومعنى الافى كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله تعالى أو اللوح \* وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس بالرفع وفيه وجهان أن يكون عطف على محل من ورقة وأن يكون رفعا على الابتداء وخبره الافى كتاب مبين كقوله لا رجل منهم ولا امرأة الا فى الدار (وهو الذى يتوفاكم بالليل) الخطاب للكفرة أى أنتم منسحقون الليل كله كالجيف (وبعلم ما جرحتم بالنهار) ما كتبتم من الامام فيه (ثم يعنكم فيه) ثم يعنكم من القبور فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الامام بالنهار ومن أجله كقولك فيم دعوتى فتقول فى امر كذا (ليقضى أجل مسمى) وهو الاجل الذى ساء وضربه لبعث الموتى وجرأهم على أعمالهم (ثم اليه مرجعكم) وهو المرجع الى موقف الحساب (ثم ينشكركم بما كنتم تعملون) فى ليحكم ونهاركم (حفظة) ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن أبى حاتم السجستاني أنه كان يكتب عن الاممى كل شئ يلفظ به من فوائد العلم حتى قال فيه أنت شبيه الحفظة فكسب لفظ الحفظة فقال أبو حاتم وهذا أيضا مما يكتب (فان قلت) الله تعالى غنى بعلمه عن كتبة الملائكة فخاف أنها (قلت) فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا أن الله رقيب عليهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكبون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد فى مواقيت القيامة كان ذلك أزر لهم عن التبع وأبعد من سوء (توقته ولسنا) أى استوفى روحه وهم ملك الموت وأعوانه وعن مجاهد جعلت الارض له مثل الطست يتناول من يتناول له وما من أهل بيت الا ويطوف عليهم فى كل يوم مرتين وقرئ توفاه ويجوز أن يكون ماضيا ومضارع يعنى تتوفاه (ينزلون) بالتشديد والتخفيف فالتعريف التوفى والتأخير عن الحد والافراط مجاوزة الحد أى لا ينقصون مما أمروا به أو لا يزيدون فيه (ثم ردة والى الله) أى الى حكمه وجرأته (مولاهم) مالكم الذى يلى عليهم أمورهم (الحق) العدل الذى لا يحكم الا بالحق (ألا له الحكم) يومئذ لا حكم فيه لغيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقوله الحمد لله الحق (ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفها وأحوالها ما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذكوا كب أى اشتدت ظلمته حتى عاد كائلا ويجوز أن يراد ما يشفون عليه من الخسف فى البر والفرق فى البحر ونوبهم فاذا دعوا ونصرت عوا كشف الله عنهم الخسف والفرق فجاءوا من ظلماتهم (لنأخيتنا) على ارادة القول (من هذه الطلبة الشديدة) وقرئ يخيككم بالتشديد والتخفيف وأخيا ما وخفية بالضم والكسر (هو القادر) هو الذى عرف قوته قادر او هو الكامل القدرة (عذابا من فوقكم) كما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب القيسل الحجارة وأرسل على قوم نوح الطوفان (أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون وخسف بشارون وقيل من فوقكم من قبل أن تبارككم وسلاطينكم ومن تحت أرجلكم من قبل سفلكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات (أو يلبسكم شيعا) أو يخطلكم فراقا مختلفين على أهوائش كل فرقة منكم مشايبة لامام ومعنى خطلهم أن يشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم القتال من قوله

وكتيبة ليلسها بكتيبة \* حتى اذا التبت تفتت لها يدي

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن لا يعنى على أمتى عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنى وأخبرني جبريل أن قناء أمتى بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك فلانزل أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا قال هاتان أهون ومعنى الآية الوعد بأحد أصناف العذاب المدودة والخمير فى قوله (وكذب به) راجع الى العذاب (وهو الحق) أى لا بد أن ينزل بهم (قل استعذ بكم يوكيل) يحفظ وكل الى أمركم أنمعهكم من الكذب اجبارا انما أنا منذر (لكل نبا) لكل شئ ذاب به فى انبأهم بأنهم يعدون وابعادهم (مستتر) وقت استقر روحهم لا بد منه وقيل الخمير فى القرآن (يخوضون فى آياتنا) فى الاستزاميه والطعن فيها وكانت قرين فى آياتهم ونبأون ذلك (فأعرض عنهم) فلا تعالاهم وقم عنهم (حتى يخوضوا فى حديث غيره) فلا بأس أن تعالاهم حينئذ (واتما فيسبك الشيطان) وان شغلك بوسوسه حتى تنسى النسي عن محاسنهم

تو يعلم ما فى البر والبحر وما نسفط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يعنكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينشكركم بما كنتم تعملون وهو الشاهر بما كنتم تعملون ويرسل عليكم حفظة فوق عبادهم ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفاه ولسنا وهم لا ينتقلون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من يخيككم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لنأخيتنا من هذه لتكونن من الساكنين قل الله يخيككم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يعيث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرنا آياتنا لهم يذوقون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل باب منة من فوقهم ومن يحدق فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واتما فيسبك الشيطان

(فلا تقعد) معهم (بعد الذكرى) بعد أن تذكر الهوى وقرئ فيسبك بالتشديد ويجوز أن يراد أن كان الشيطان فيسبك قبل النهي قبح مجالسة المستهزين لأنهم ما تشكروه العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد أن ذكرنا ذلك قبحها ونهيناك عليه معهم (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) وما يلزم المتقين الذين يحاسبونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم (ولكن) عليهم أن يذكروهم (ذكرى) إذا سمعواهم يخوضون بالقيل والمقال ويظهرون الكراهة لهم ومواعتهم (لعلهم يتقون) لعلهم يحسبون الخوف حياء أو كراهة لمساوئهم ويجوز أن يكون الضمير للذين يتقون أي يذكروهم إرادة أن يشعروا على تقواهم ويزدادوها وروى أن المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استمرزوا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن نطوف فرخس لهم (فان قلت) ما محل ذكرى (قلت) يجوز أن يكون نصابا على ولكن يذكروهم ذكرى أي تذكرها ويرفعوا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز أن يكون عطفًا على محل من شيء كقولنا ما في الدار من أحد ولكن زيد لأن قوله من حسابهم يأتي ذلك (اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) أي دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعبا ولهوا وذلك أن عبادة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم البصائر والسوابغ وغير ذلك من باب اللعب واللهو والتباعد هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد وأخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغير هذا بشا لهم أو اتخذوا دينهم الذي كانوا يذكرونه وهو دين الإسلام لعبا ولهوا حيث يحضروا به واستمزوا وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيدهم لعبا ولهوا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كاشرة الله ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستزائهم ولا تشغل قلبك بهم (وذكر به) أي بالقرآن (أن تبسل نفس) خفاة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترين يسو كسها وأصل الإبدال المنع لأن المسلم إليه يمنع المسلم قال

وإسألني بغير جرم \* بعونه ولا بد من مراق

ومنه هذا عليك بسل أي حرام محظور وبالسل الشجاع لا متناعه من قرنه وألانه شديد البسور يقال بسر الرجل إذا شتت عبوسه فإذا زاد قالوا بسلا والعابس منقبض الوجه (وان تمدل كل عدل لا يؤخذ منها) وان تفد كل فداء والعدل القديرة لأن القادى يعدل المفدى بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لأن العدل ههنا مصدر فلا يسند إليه الأخذ وأما في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل فمعنى المفدى به فصح إسنادها إليه (أولئك) إشارة إلى المتخذين دينهم لعبا ولهوا قيل زلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة الأوثان (قل أندعوا) أتعبد (من دون الله) الضار النافع مالا يتدبر على فنعنا ولا صررنا (وزد على أعقابنا) واجعين إلى الشر بعد أن أخذنا الله منه وهذا للاسلام (كالذي استهونه الشياطين) كالذي ذهب به مرادة الجن والغيلان (في الأرض) المهمة (حيران) تأثما ضالا عن الحادة لا يدري كيف يصنع (له) أي لهذا المستوى (أعصاب) رقيقة (يدعونه إلى الهدى) إلى أن يهدوه الطريق المستوي أو سبي الطريق المستقيم بالهدى • يقولون له (اتنا) بوقد اعتدنا المهمة تلعبا للجن لا يجيبهم ولا يأتهم وهذا سبق على ما زعمه العرب وتعتقد أنه أن الجن تستهوى الإنسان والغيلان تستولى عليه كقوله كالذي يخبطه الشيطان من المس فشب الضال عن طريق الإسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت إليهم (قل إن هدى الله) وهو الإسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال وغى ومن يتبع غير الإسلام ديننا فماذا بعد الحق إلا الضلال • (فان قلت) فما محل الكاف في قوله كالذي استهونه (قلت) النصيب على الحال من الضمير في زد على أعقابنا أي أتعبد كمن مشبهين من استهونه الشياطين • (فان قلت) ما معنى استهونه (قلت) هو استفعال من هوى في الأرض إذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه وحرصت عليه • (فان قلت) ما محل (أمرنا) (قلت) النصيب عطفًا على محل قوله إن هدى الله هو الهدى على أنهم ما قولان كأنه قيل قل هذا القول وقل أمرنا بالنسب • (فان قلت) ما معنى اللام في (النسب) (قلت) هي لتعليل للامر بمعنى أمرنا وقيل لتأسلوا لاجل أن نسلم (فان قلت) فإذا كان هذا واردا في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكيف قيل للرسول عليه السلام قل أندعوا (قلت) للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين خصوصًا بينه وبين الصديقين أبي بكر رضي الله عنه • (فان قلت) علام عطف قوله (وأن أقيموا)

فلا تقعد بعد الذكرى مع التوق  
الظالمين وما على الذين يتقون  
من حسابهم من شيء ولكن ذكرى  
لعلهم يتقون وذرا الذين اتخذوا  
دينهم لعبا ولهوا وعثرتهم الحيوة  
الدنيا وذكرك به أن تبسل نفس  
بما كسبت ليس لها من دون الله  
ولي ولا تشفع وأن تعدل كل  
عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين  
أبوا بما كسبوا لهم شيء  
من حرم وعذاب أليم بما كانوا  
يكفرون قل أندعوا من دون  
الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا وزد  
على أعقابنا بعد أن هدى الله  
كالذي استهونه الشياطين في  
الأرض حيران له أهدى الله  
إلى الهدى اتقنا قل إن هدى الله  
هو الهدى وأمرنا بالنسب  
العالمين وأن أقيموا السلوة واتقوا  
وهو الذي إليه تحشرون



(قلت) على موضع تسلم كأنه قيل وأمرنا أن نسلم وأن أقيموا ويجوز أن يكون التقدير وأمرنا لأن نسلم ولأن أقيموا أي للإسلام ولا إقامة الصلاة (قوله الحق) مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه واتصافه بمعنى الاستقرار كقولنا يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحق والمعنى أنه خلق السموات والأرض فأثابا بالحق والحكمة وحين يقول لشي من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء قوله الحق والحكمة أي لا يكون شيئا من السموات والأرض وسائر المكنونات إلا عن حكمة وصواب (ويوم ينفخ) ظرف لقوله (وله الملك) كقوله لمن الملك اليوم ويجوز أن يكون قوله الحق فاعمل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه الحق كن فيكون قوله الحق واتصاف اليوم لمحذوف دل عليه قوله بالحق كأنه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق (عالم الغيب) هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح (آزر) اسم أبي إبراهيم عليه السلام وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تارح والأقرب أن يكون وزن آزر فاعل مثل تارح وعابرو عازرو وشالغ وفالغ وسأشبهه ما من أمهاتهم وهو عطف بيان لآبيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم من فيجوز أن ينزبه لقومه عباده كما ينزب ابن قيس بالرقبات الثلاثي كان يشبهه بن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين أدعى بأسماء بني أبي قباظ لها \* كأن أمهات أختت بعض أمهات

وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير وأذ قال إبراهيم لأبيه آزر اتخذ أصناما آلهة إلى أو التوقم في ضلال مبين وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازعا قال هذا ربي فلما أفل قال لن لم يهدي ربي لاكون من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم اتبعوني فإني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض خفيئا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال اتعاجوني في الله وقد هدانا ولا تخاف ما نتشركون به إلا أن يشاء ربي شيا

أو أريد عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه \* وقرئ آزر اتخذ أصناما آلهة بفتح الهمزة وكسر هاء همزة الاستفهام وزاى سا كثة وراءه منصوبة منصوبة وهوا سم من وعندها اتعبد آزر على الإنكار ثم قال اتخذ أصناما آلهة تشبيها لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الإنكار لانه كالبان له (فلما جن عليه الليل) عطف على قال إبراهيم لآبيه وقوله \* وكذلك نرى إبراهيم جملته معترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره \* ملكوت السموات والأرض يعنى الربوبية والالهية ونوقفه لمعرفة ما نرى حكاية حال مله فيه وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والنجوم فإراد أن ينهمهم على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئا منها لا يصح أن يكون الها اقيام دليل الحدوث فيها وأن وراءها محدثا أحدثها وصانعها ومقدرها دبرها وخالقها وأقولها واتقها وسميها وسائر أحوالها (هذاري) قول من نصف خصم مع علمه بأنه مبطل فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنجي من الشغب ثم يكرر عليه بعد حكايته فيبطله بالحق (لا أحب الآفلين) لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال المتقلبين من مكان إلى مكان المتحيزين بستر فإن ذلك من صفات الأجرام (بازغا) مبتدأ في الطلوع (لن لم يهدي ربي) تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر الها وهو نظير الكوكب في الأفل فو ضال وأن الهداية إلى الحق بتوفيق الله ولطفه (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضا مع خصومه (إني برى مما تشركون) من الأجرام التي تجعلونها شركاء لنا الله (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) أي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى أنه مبتدؤها ومبتدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاها الله والاول أظهر لقوله لن لم يهدي ربي وقوله يا قوم اتبعوني مما تشركون (فان قلت) لم أحج عليهم بالأفل دون البرزخ وكلاهما اتفق من حال إلى حال (قلت) الاعتجاج بالأفل أظهر لانه اتفق مع خفاء واحتجاب (فان قلت) ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس (قلت) جعل المبتدأ مثل الخبر ليكون ماعبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءنا جئت ومن كانت أمتك ولم تكن فتنتهم إلا أن قالوا وكان اخبار هذه العارقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث ألا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وإن كان العلامة بألف أحتراسا من علامة التأنيث \* وقرئ نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلالات الربوبية (وحاجه قومه) قال اتعاجوني في الله) وكانوا حاجوه في وجيه الله ونفى الشركاء عنه منكرين لذلك (وقد هدانا) يعنى إلى التوحيد (ولا تخاف ما نتشركون به) وقد خوفوه أن معبوداتهم تصيبه بسوء (الآن يشاء ربي شيا) الوقت مشيئة ربي شيا يخاف مخذف الوقت يعنى لا تخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفع ولا مضرة الا اذا شاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهتها ان أصبت ذنبا أستوجب به انزال المكروه مثل أن يرجعني بكوكب

أوبشقة من الشمس أو القمر أو يجعلها قادرة على مضرتي (وسع رب كل شيء علما) أي ليس بجعب ولا مستبعد أن يكون في علمه انزال الخوف في من جهتها (أفلا تتذكرون) فغيروا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز (وكيف أخاف) لتخويفكم شيئا ما من الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه (وأنتم) لا تخافون ما يتعلق به كل مخوف وهو اشراككم بالله ما لم يسزل بانراكه (سلطانا) أي حجة لأن الاشرار لا يصح أن يكون عليه حجة كأنه قال وما لكم تنكرون على الامن في موضع الامن ولا تنكرون على أنفسكم الامن في موضع الخوف \* ولم يقل فأينا أحق بالامن أنا أم أنتم احتراز من تركبته نفسه فعدل عنه الى قوله (فأي الفريقين) يعني فريقي المشركين والموحدين \* ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) أي لم يخلطوا ايمانهم بمعصية نفسهم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس (وتلك) إشارة الى جميع ما احتج به ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جئنا عليه الليل الى قوله وهم مهتدون \* ومعنى (آتيناها) أرشدناه اليها ووقفنا عليها (نرفع درجات من نشاء) يعني في العلم والحكمة وقرئ بالتسوين (ومن ذريته) الصغير لنوح أو لبراهيم (وداود) عطف على نوح أي وهدى داود (ومن آباءهم) في موضع نصب \* عطف على كلا معني وفضلنا بعض آباءهم (ولو أشركوا) مع فضلهم وقتدتهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم كما قال تعالى وتقدس لأن أشركت ليحبطن عملك (آتيناها الكتاب) يريد الجنس (فان يكفر بها) بالكتاب والحكمة والنبوة أو بالنبوة (هؤلاء) يعني أهل مكة (قوما) هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) وبدليل وصل قوله فان يكفرها هؤلاء بما قبله وقيل هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بني آدم وقيل الملائكة وأدعى الانصار أنها لهم وعن مجاهد هم القرم ومعنى توكيدهم بها أنهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالنهي ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه \* والباء في ههنا كافر \* وفي بكافرين تأكيد النفي \* فبهداهم اقتده فاختص هدايتهم بالاقتداء ولا تقتد الاجهم وهذا معني تقديم المفعول والمراد بهدايتهم طريقهم في الايمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة وهي هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف أصول الدين فانها هدى أبدا والها في اقتده للوقف تسقط في الدرج واستحسن ايشار الوقف اثبات الهاء في المصحف (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللفظ بهم حين أنكروا عبادة الرسل والوحي اليهم وذلك من أعظم رحمة وأجل نعمته وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أو ما عرفوه حق معرفته في خطئه على الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسرنا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة \* والقاتلون هم اليهود بدليل قراءة من قرأ تجعلونه بالاء وكذلك تدونها وتحقون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فازموا ما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى عليه السلام وأدوج تحت الازام فوبخهم وأن نبي عليهم سوء جهلهم لكتابهم وقهر يفهم وابداء بعض واخفاء بعض فتيل (جابه موسى) وهو فور وهدى للناس حتى غيروه وندصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفترقة ليقنعوا بما راموا من الابداء والاختفاء وورى أن مالك بن النصف من أحبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يغضب الخبير السمين فأنشد الخبير السمين قد سمعت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك قال انه أغضبني فترعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القاتلون تريض وقد أزموا انزال التوراة لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة وكانوا يقولون لو أنما أنزل علينا الكتاب لكانا هدى منهم (وعلمت ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) الخطاب لليهود أي علمت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما أوحى اليه ما لم تعلموا أنتم وأنتم حملة التوراة ولم تعلموا آباؤكم الاقدمون الذين كانوا أعلم منكم ان هذا القرآن بقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله تعالى لتذركم قوما ما أنذر آباؤهم (قل الله) أي أنزله الله فانهم لا يقدرون أن ينكروا (ثم ذرهم في خوضهم) في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة \* ويقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما أنت لاعب و (يلعبون) حال من ذرهم أو من خوضهم ويجوز أن يكون في خوضهم حال من يلعبون وأن

يكون صلاته أو أذرهم (مبارك) كثير المتافع والفوائد (ولتسند) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه  
قبل أنزلناه للبركات وتصدق ما تقدمه من الكتب والانتذار وقرئ ولينذر بالياء والتاء وسجت مكة (أم القرى)  
لأنها مكان أول بيت وضع للناس ولأنها قبله أهل القرى كلها ونحجهم ولأنها أعظم القرى شأنا ولبعض  
المجاورين

فن يلقى في بعض القرى رحله • فأم القرى ملقى رحلى ومنتابى

(والذين يؤمنون بالآخرة) يصدقون بالعاقبة ويخافونها (يؤمنون) بهذا الكتاب وذلك أن أصل الدين خوف  
العاقبة في خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن • وخسر الصلاة لأن ساعدا الدين ومن حافظ عليها كانت لطفها  
في المحافظة على أخواتها (أقرى على الله كذا) فزعم أن الله بعنه نبيا (أو قال أوحى إلى) ولم يوح إليه شيء  
وهو مسيلة الحنفي الكذاب أو كذاب صنعاء الأسود العنسي • وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى  
الناسم كان في يدي سوارين من ذهب فـكـبر على وأهمني فأوحى الله إلى أن انصهما فتنخهما فطارا عني  
فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما كذاب اليمامة مسيلة وكذاب صنعاء الأسود العنسي (ومن قال سأزل مثل  
ما أنزل الله) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرظي • كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا أُملي  
عليه سمعا عليا كتب هو عليا حكما وإذا أُملي عليا حكما كتب غفورا رحما فلما نزلت وأقد خلقنا الإنسان  
من سلاله من مابين إلى آخر الآية يحب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين  
فقال عليه السلام كتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى إلى مثل ما أوحى  
إليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارادعني الإسلام وطلق بكه ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو التضرير  
الحرف والمستزون (ولو ترى) جوابه محذوف أي رأيت أمرا عظيما (إذا الظالمون) يريد الذين ذكرهم من  
اليهود والنصارى • ويتجوز أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء لاشتغالهم وغمرات الموت  
شدائده وسكراته وأصل القمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت لشدته الغالبة (باسطوا أيديهم) يسطون اليهم أيديهم  
يقولون ها نوا أرواحكم أخرجوها النيمان أجسادكم ردهه عبارة عن العنف في السباق واللاحاح والتشديد  
في الأرهاق من غير تنفيس واهمال وأنهم يفعلون بهم فعل الغريم المساط يسط يده إلى من عليه الحق ويعنف  
عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له أخرج إلى مالي عليك الساعة ولا أريم مكاني حتى أزعجه من أحداقن وقيل  
معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعدا • (أخرجوا أنفسكم) خلصوها من أيدينا أي لا تقدرين على الخلاص  
(اليوم تجزون) يجوز أن يريدوا وقت الامانة وما يعذبون به من شدة التزعزع وأن يريدوا الوقت الممتد المتناول  
الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة • والهون الهوان الشديد وإضافة العذاب إليه كقولك رجل سوء  
يريد العراقة في الهوان والتكبر فيه (عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها (فرادى) مفردين عن أموالكم  
وأولادكم وما حرصتم عليه وأترعوه من دنياكم وعن أولادكم التي زعمتم أنها شفعاؤكم وشركاءكم (كأخلفناكم  
أول مرة) على الهبة التي ولدتم عليها في الأفراد (وتركت ما خولناكم) ما فضلنا به عليكم في الدنيا فاشغلتكم به  
عن الآخرة (وراء ظهوركم) لم ينفعكم ولم تحموا لئلا يمتدحوا فمقوه لانفسكم (فيكم شركاء) في استعبادكم  
لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم • وقرئ فرادى بالتسوين وفراد  
مثل ثلاث وفردي نحو سكرى (فان قلت) كأخلفناكم في أي محل هو (قلت) في محل النصيب صفة لمصدر  
جتمونا أي مجيئنا مثل خالقنا لكم (تقطع بينكم) وقع التقطع بينكم كما تقول جمع بين الشابين تريد أو وقع الجمع  
بينهم على اسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل إلى الطرف كما تقول قوتل خلفكم  
وأمامكم وفي قراءة عبد الله لقد قطع ما بينكم (فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر وعن مجاهد أراد  
الثقيف الذين في النواة والخنطة (يخرج الحى من الميت) أي الحيوان والناس من النطف والبيض والحب  
والنوى (ويخرج) هذه الأشياء الميتة من الحيوان والناس • (فان قلت) كيف قال يخرج الميت من الحى بلفظ  
اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحى من الميت (قلت) عطفه على فالق الحب والنوى لاهل الفصل ويخرج الحى  
من الميت موقعه • وقع الجملة المبينة لقوله فالق الحب والنوى لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامعين  
من جنس أخرج الحى من الميت لأن النامى في حكم الحيوان ألا ترى إلى قوله يحيى الأرض بعد موتها (ذلكم

وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق  
الذي بين يديه ولتندركم القرى  
ومن حولها والذين يؤمنون  
بالآخرة يؤمنون به وهم على  
صلاتهم يحافظون ومن أظلم  
عن أقرى على الله كذا أو قال  
أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ومن  
قال سأزل مثل ما أنزل الله  
ولو ترى إذا الظالمون في غمرات  
الموت والملاذكة باسطوا أيديهم  
أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون  
عذاب الهون بما كنتم تقولون  
على الله غير الحق وكنتم عن آياته  
تستكبرون ولقد جتمعونا فرادى  
كأخلفناكم أول مرة وتركتكم  
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى  
معكم شفعاؤكم الذين زعمتم أنهم  
فيكم شركاء لقد قطع بينكم  
وقل عنكم ما كنتم تزعمون  
إن الله فالق الحب والنوى  
يخرج الحى من الميت ويخرج  
الميت من الحى ذلكم

الله) أي ذلكم المحي والمحيث هو الله الذي تحقق له الربوبية (فأنتي تؤفكون) فكيف نصر فون عنه وعن قوله  
 إلى غيره (الاصباح) مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن بنغهم من جمع صبح وأنشد قوله  
 أفنى ويا حيا ويا رباح \* تناسخ الاسماء والاصباح  
 بالكسر والفتح مصدرين وجمع مساء وصبح (فان قلت) فاعني فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح كما قال  
 ترذت به ثم انقضى عن أديها \* تغزى ليل عن يياض نهار  
 (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد فائق ظلمة الاصباح وهي الغبى في آخر الليل ومنقضاء الذي يلي الصبح  
 والثاني أن يراد فائق الاصباح الذي هو عود الفجر عن يياض النهار واسفاره وقالوا انشؤ عود الفجر وانصدع  
 الفجر وسموا الفجر فقا بمعنى مغلق وقال الطائي

وأزرق الفجر يمد وقبل أبيضه \* وأول الغيث قطر ثم ينسكب

\* وقرئ فائق الاصباح وجعل الليل سكباً لأنصب على المدح وقرأ الضحى فلق الاصباح وجعل الليل \* السكن  
 ما يسكن اليه ارجل ويطعم من استثنى ما به واستروا حاله من زوج أو حبيب ومنه قبل للنار سكن لانه  
 يستأنس بها ألا تراهم معوها المؤمنة والليل يطعم من اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويجوز أن يراد  
 وجعل الليل مكنوا فيه من قوله لم تكنوا فيه (والشمس والقمر) قرنا بالحركات الثلاث فأنصب على انصار  
 فعل دل عليه جاعل الليل أى وجعل الشمس والقمر (حسبانا) أو به طمان على محل الليل (فان قلت) كيف  
 يكون ليل محل والاضافة حقيقة لأن اسم الفاعل المصاف اليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عرا  
 أمس (قلت) ما هو في معنى المضي وإنما هو دال على جعل مستقر في الأزمنة المختلفة وكذلك فائق الحب وفائق  
 الاصباح كما تقول الله قادر عالم فلا تقصد زماناً دون زمان والجزعطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء  
 والخبير محذوف تقديره والشمس والقمر مجعولان حسباناً أو محسوبان حسباناً ومعنى جعل الشمس والقمر  
 حسباناً جعلهما على حساب لأن حساب الاوقات يعلم بدورها وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كأن  
 الحسبان بالكسر مصدر حسب وتظهر الكفران والسكران (ذلك) إشارة إلى جعلهما حسباناً أي ذلك التمييز  
 بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذي تهرهما وسخرهما (العلم) بتدبيرهما وتدويرهما (في ظلمات  
 البر والبحر) في ظلمات الليل بالبر والبحر وأضافها إليهما الملائمة لهما أو شبهه مشتبهات الطرق بالظلمات  
 \* من فتح قاف المستقر كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدراً ومن كسرهما كان اسم فاعل والمستودع اسم  
 مفعول والمعنى فكلم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر فوق الارض ومستودع تحتها أو فكلم  
 مستقر ومنكم مستودع \* (فان قلت) لم قيل (يعلون) مع ذكر النجوم (ويعقون) مع ذكر انشاء بنى آدم (قلت)  
 كان انشاء الانس من نفس واحدة وتصريفهم بين أحوال مختلفة ألطف وأدق صنعة وتدبيراً فكان ذكر الفقه  
 الذي هو استعمال ظلمة وتدقيق نظر مطابقتها (فأخرجنا به) بالماء (نبات كل شئ) نبات كل صنف من أصناف  
 النامى يعنى أن السبب واحد وهو الماء والمببات صنوف مفشة كما قال تسمى بماء واحد ونفضل بعضها على  
 بعض في الاكل (فأخرجنا منه) من النبات (خضرا) شيئاً غسلاً أخضر يقال أخضر وخضر كأعور وعور  
 وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبسة (يخرج منه) من الخضر (حباتاً كبا) وهو السنبل  
 و (قنوان) رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه ككأنه قيل وحاصله من طلع النخل قنوان  
 ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً لدلالة أخرجنا عليه تقديره ومخرجه من طلع النخل قنوان ومن قرأ يخرج منه  
 حباتاً كبا كان قنوان عنده معطوفاً على حب والقنوان جمع قنو وظهره صنو وصنوان وقرئ يضم القاف  
 وبضمها على أنه اسم جمع كركب لأن فعلاً ليس من زيادة التكسير (دانية) سهلة الجتنى معرضة للقاطف  
 كالشيء الذي القريب المتناول ولأن النخلة وإن كانت صغيرة ينالها القاعد فأنها تأتي بالثمر لا تنتظر الطول  
 وقال الحسن دانية قريب بعضهما من بعض وقيل ذكر القرية وتلا ذكر البعده لأن النعمة فيها أظهر  
 أو دل بذكر القرية على ذكر البعده كقوله سرايل تفكيكم الحز وقوله (وجنات من أعناب) فيه وجهان  
 أحدهما أن يراد ثم جنات من أعناب أى مع النخل والثاني أن يعطف على قنوان على معنى وحاصلة أو  
 ومخرجه من النخل قنوان وجنات من أعناب أى من نبات أعناب وقرئ وجنات بالنصب عطفاً على نبات

الله فائق تؤفكون فائق الاصباح  
 وجعل الليل سكباً والشمس والقمر  
 حسباناً فذلك تقدير العزيز العليم  
 وهو الذي جعل لكم النجوم  
 لتمتدوا بها في ظلمات البر والبحر  
 قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون  
 وهو الذي أنشأكم من نفس  
 واحدة فسقز ومستودع قد  
 فصلنا الآيات لقوم يفقهون  
 وهو الذي أنزل من السماء ماء  
 فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا  
 منه خضر فخرج منه حباتاً كبا  
 ومن النخل من طلعها قنوان  
 دانية وجنات من أعناب

كل شيء أي وأخرجنا جنات من أنهار وكذلك قوله (والزيتون والزمان) والاحسن أن يقتضيه على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلاة لفضل هذين الصنفين (منهم ما غير متشابه) يقال اشبه الشبان وتشابه كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابه وغير متشابه وتقديره والزيتون متشابه وغير متشابه والزمان كذلك كقوله كنت منه ووالدي تريا والمعنى بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم وذلك دليل على التعمد دون الإهمال (انظروا إلى غمره إذا أغمر) إذا أخرج غمره كيف يخرج ضيفا لا ضعيفا لا يكاد ينفع به \* وانظروا إلى حال ينعه ونجته كيف يعود شيئا عما لنا فاعملوا ملاذ نظر اعتبارا واستبصارا استدلالا على قدرة مقدرة ومديرة وناقلة من حال إلى حال وقرئ وينعه بالضم يقال يمت الغرة ينعا وينعا وقرأ ابن محيصن وينعه وقرئ وغمره بالضم \* ان جعلت (لله شركاء) مفعولى جعلوا نصب الجن بدلا من شركاء وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الأول (فان قلت) فما فائدة التقديم (قلت) فائدة استعظام أن يتخذ الله شريك من كان ملكا أو جنيا أو انسيا أو غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء \* وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن وبالجزء على الإضافة التي للتبيين والمعنى أشركوهم في عبادته لأنهم أطاعوه كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا أن الله خالق الخير وكل نافع والبليس خالق الشر وكل ضار (وخلقهم) وخلق الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا أن الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم عنهم أن يتخذوا من لا يخلق شر يكالخلق وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم أى اختلقهم الألف بمعنى وجعلوا الله خلقهم حيث نسبوا قبحهم إلى الله في قولهم والله أمرنا بها (وخرقوا له) وخرقوا له أى اقموا له (شبين وبنات) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قرين في الملائكة يقال خلق الألف وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل إذا كذب كذبة في نادى القوم يقول لبعضهم قد خرقتها والله ويجوز أن يكون من خرقت الثوب إذا شقه أى اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرقوا بالتشديد للتكثير لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمرو وابن عباس رضى الله عنهما وخرقوا له بمعنى وزوروا له أولاد لأن الزور محرف مغير للحق إلى الباطل (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ ومصاب ولكن ربما يقول عن عي وجهالة من غير فكر وروية (بديع السموات) من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها كقوله فلان بديع الشعر أى بديع شعره أو هو بديع في السموات والأرض كقوله فلان ثبت الغدر أى ثابت فيه والمعنى أنه عديم النظر والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المدع وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ وخبره (أنى يكون له ولد) أو فاعل تعالى وقرئ بالجزء ردا على قوله وجعلوا لله أوعلى سبحانه والنصب على المدح وفيه إبطال الولد من ثلاثة أوجه أحدها أن مبتدع السموات والأرض وهى أجسام عظيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة لأن الولادة من صفات الأجسام ومختبر الأجسام لا يكون جسم حتى يكون والدا والثانى أن الولادة لا تكون إلا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح أن تكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث أنه ما من شيء إلا هو خالق له والعالم به ومن كان به هذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولادة ما يطلبه المحتاج \* وقرئ ولم يكن له صاحبة بالياء وانما جاز لفصل كقوله لقد ولد الاخيطل أم سوء (ذلكم) إشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة وهى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء) أى ذلكم الجامع لهذه الصفات (فاحيدوه) مسبب عن مضمون الجملة على معنى أن من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاحيدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه ثم قال (وهو على كل شيء وكيل) بمعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والاحمال رقيب على الاعمال \* البصر هو الجوهر اللطيف الذى ركبته الله في حاسة النظرية تدرك المبصرات فالمعنى أن الابصار لا تتعلق به ولا تدركه لانه متعال أن يكون مبصر فى ذاته لأن الابصار انما تتعلق بما كان فى جهة أصلا أو تابعا كالأجسام والهيات (وهو يدرك الابصار) وهو لطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك (وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الابصار (الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تطف عن ادراكه وهذا من باب اللطف (قد جاءكم بآيات من ربكم) هو وادعى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما أنا عليكم بحفيظ والبصيرة نور القلب الذى به يستبصر كما أن البصر نور العين الذى

والزيتون والزمان متشابهها وغير متشابه انظروا الى غمره اذا أغمر وينعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بآيات من ربكم



به بصير أي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو المحبوب كالبعائر (فمن أبصر) الحق وأمن (فلفنفسه) أبصر وأباهره (ومن عي) عنه فعل نفسه عي وأباهره بالعمى (وما أبا عليكم بخصيطة) أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها إنما أنا مذكروا الله هو الحفيظ عليكم (ولدة ولوا) جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرهما ومعنى (درست) قرأت وتعلت وقرأت درست أي دارست العلماء ودرست بمعنى قدمت هذه الآيات وعنت كما قالوا أساطير الأولين ودرست بضم الراء مبالغة في درست أي اشتد دروسها ودرست على البناء له فعل بمعنى قرأت أو عنت ودارست وفسر وهاد درست اليه ودرست على الله عليه وسلم وجاز الأضمار لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات وهو لا هاد أي دارس أهل الآيات وجعلنا محمد وأهل الكتاب ودرس أي درس محمد ودارسات على هي دارسات أي قديمات أو ذات دروس كعبشة راضية (فان قلت) أي فترقب بين الآيتين في ليقولوا ولتنبه (قلت) الفرق بينهما أن الأولى مجاز والثانية حقيقة وذلك أن الآيات صرحت للتيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لأنه حصل هذا القول بصير في الآيات كما حصل التبيين شبهة فيسبق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لتنبه (فان قلت) الام يرجع الفهم في قوله (ولتنبه) (قلت) إلى الآيات لأنها في معنى القرآن كأنه قيل وكذلك نصرت القرآن أو إلى القرآن وإن لم يجز له ذكر لكونه معلوماً إلى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز أن يراد فيمن قرأ درست ودارست درست الكتاب ودارسته ف يرجع إلى الكتاب المقدر (لا اله الا هو) اعتراض أكده بيجاب اتباع الوحي لا محمل له من الأعراب ويجوز أن يكون حالا من ربك وهي حال مؤسدة كقوله وهو الحق مصدقا (ولا تسبوا) الآلهة (الذين يدعون من دون الله فيدعون الله) وذلك أنهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم للنتن من سب آلهتنا ولتجهنم الهك وقبل كان المسالون بسببون آلهتهم فنهوا التلاميذ عن سب آلهتهم سب الله تعالى (فان قلت) سب الآلهة حق وطاعة فكيف صبح النبي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي (قلت) رب طاعة علم أنها تكون مفسدة تخرج عن أن تكون طاعة فيجب النهي عنها لأنها معصية لا لأنها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات فإذا علم أنه يؤذي إلى زيادة الشر انتقل المعصية وجوب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر (فان قلت) فقد روي عن الحسن وابن سيرين أنهما حضرا جنازة قرأ محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لأجل المعصية لأمرع ذلك في ديننا (قلت) ليس هذا ما نحن بصدده لأن حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب حضور النساء فانه يتحضرها حضرة الرجال أو لم يحضر واجتلاف سب الآلهة وانما قيل إلى محمد أنه مثله حتى نبه عليه الحسن (عدوا) ظلموا وعدوا وناو قرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو بعناه يقال عدوا فلان عدوا وعدوا وناو وعداء وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى أعداء (يقول علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به (كذلك في الكل أمة) مثل ذلك التزيين في الكل أمة من أمة الكفار وعملهم أي خليئانهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء علمهم أو آملنا الشيطان حتى زين لهم أو زينا في زعمهم وقولهم أن الله أمرنا بهذا وزينا لنا (فنبشهم) نبشهم عليه وبعاتهم وبعاقبهم (لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ايؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها إلا على موجب الحكمة أو إنما الآيات عند الله لا عندى فكيف أجيبكم اليها وأنكم بها (وما يشعركم) وما يدريكم (أنها) أن الآية التي تقترحونها (إذا جاءت لا يؤمنون) بها يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتوهمون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم أنهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرون ما سبق على به من أنهم لا يؤمنون به ألا ترى إلى قوله كالم يؤمنوا به أول مرة وقيل أنها بمعنى لعلها من قول العرب أنت السوق أنك تشتري لحما وقال امرؤ القيس عوجا على الظلل المحيل لا تساءلنيك الديار كأي بني ابن خذام

وتقريها قراءة أبي لعلها إذا جاءت لا يؤمنون وقرئ بالكسر على أن الكلام قد تم قبله معنى وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بعله فيهم فقال أنها إذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لامزيدة في قراءة الفتح وقرئ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أي يهملون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعركم أن تكون

قوله جواب محذوف الخ هو كذلك في التسخ وهو لا يناسب انقله الآية وعبارة أبي السعود على الفعل قد حذف تعويلا على دلالة السباق عليه أي ليقولوا درست السباق ما فعل من التفسير واللام فعل ما فعل من الاعتراضية وقيل للآخرة والواو اعتراضية وقيل اللام لام الأمر وتنصير القراءة بسكونها كآية قيل وكذلك نصرت الآيات ولية ولوا هم ما بقولون فانه لا اختلاف بينهم ومعناه التلديد وزياد ما بعده يأتياءه باختصار وقوله ولتنبه جواب محذوف الخ لا يناسب قوله على أن اللام للصبرورة ويعيدان يراد بالجواب المعلل تأمل اه معصية

فمن أبصر فلفنفسه ومن عي فعلها وما أنا بعلكم بخصيطة وكذلك نصرت الآيات وليقولوا درست ولتنبه أقوم بعلون أتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك في الكل أمة عملهم ثم إلى بهم من مرجعهم فينبشهم عما كانوا يعملون واقصوا بالله جهلهم أي بانهم انما جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون

قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنونها (ونقلب أقدارهم  
 ونذرهم) عاصف على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم يعني وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما يشعركم أنا  
 نقلب أقدارهم وأبصارهم أي نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يصرون الحق كما كانوا عند نزول  
 آياتنا أولا لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم أي تخليهم وشأنهم  
 لا تكفهم عن الطغيان حتى يعموا فيه وقرئ ويقلب ويذره بالياء أي الله عز وجل وقرأ الاعشى ونقلب  
 أقدارهم وأبصارهم على البناء للمفعول (ولو أنزلنا إليهم الملائكة) كما قالوا لو أنزل علينا الملائكة (وكلهم  
 الموق) كما قالوا فأنابا آتينا (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما قالوا أو نأتي بالله والملائكة قبيلا قبل كفلاء  
 بهمة ما بشرنا به وأنذرنا أوجاعات وقيل قلا مقابلة وقرئ قبل أي عيانا (الأن يشاء الله) مشيئة اكراه  
 واضطرار (ولكن أكثرهم يجهلون) فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول  
 الآيات أو ولكن أكثر المبلين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون الآن بضطرهم فطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية  
 المقترحة (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) وكما خيلنا بينك وبين أعدائك كذلك فعلنا بين قبلك من الأنبياء  
 وأعدائهم لم تخشهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر  
 \* اتعصب (شياطين) على البدل من عدوا أو على أنهم ما مفعولان كقوله وجعلوا لله شركاء الجن (وحي بعضهم  
 إلى بعض) يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الانس وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الانس إلى بعض  
 وهي مالك بن دينا ران شيطان الانس أشد على من شيطان الجن لاني اذا تعزبت باقه ذهب شيطان الجن عنى  
 وشيطان الانس يجتنب فيجترى إلى المعاصي ميانا (زخرف القول) ما يزينه من القول والوسوسة والاغراء  
 على المعاصي ومجره (غورا) خدعا وأخذاع غرة (ولو شاء ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك أي ما عادوا كما  
 أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول بأن يكفهم ولا يهتلمهم وشأنهم (ولتصني) جوابه محذوف تقديره  
 وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على أن اللام الصبرورة وتحقيقها ما ذكر والصبر في (اليه) يرجع إلى  
 ما رجع اليه الضمير في فعلوه أي ولتقبل إلى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين (أقنعة) الكفار  
 (وليبرضوه) لانفسهم (وليقرءوا ما هم مقترون) من الآثام (أقنير الله أبتى حكما) على ارادة القول أي  
 قل يا محمد أقنير الله أطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق مناس من البطل (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب)  
 المعجز (مفصلا) مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالاقتراء ثم عطف الدلالة  
 على أن القرآن حق يعلم أهل الكتاب أنه حق لتدبره ما عندهم وموافقته له (فلا تكونون من الممتريين) من باب  
 التهييج والالهاب كقوله تعالى ولا تكونون من المشركين أو فلا تكونون من الممتريين في أن أهل الكتاب يعلمون أنه  
 نزل بالحق ولا يريكم بجهود أكثرهم وكفرهم به ويجوز أن يكون فلا تكونون خطا بالكل أحد على معنى انه اذا  
 تناضدت الأدلة على حجة ومصدقها فباين في أن يجترى فيه أحد وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خطابا بالامته (ومت كلات ربك) أي تم كل ما أخبر به وأمر ونهى ووعدا وعدا (صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته)  
 لا أحيدل شيأ من ذلك بما هو أصدق وأعدل وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمه ربك أي ما تكلم به  
 وقيل هي القرآن (وان تطع أكثر من في الأرض) من الناس أضلوا لان الاكثر في غالب الامر يتبعون هواهم  
 ثم قال (ان يتبعون الا تلقن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يظنونهم (وان هم الا يخرسون) يقترون  
 أنهم على شيء أو يكذبون في أن الله - ثم كذا وأحل كذا وقرئ من يضل يضم الباء أي يضل الله (فكلوا)  
 مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك أنهم كانوا يقولون للمسلمين انكم  
 ترعون أنكم تعبدون الله فاقبل الله أحق أن تأكلوا مما قلتم أنتم تقبل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا  
 (عماد كرام الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم أو مات حنتف أنه وما ذكر كرام الله عليه  
 هو المذكي بسم الله (ومالكهم ألا تأكلوا) وأي غرض لكم في أن لا تأكلوا (وقد فصل لكم) وقد بيل لكم  
 (ما حرم عليكم) مما يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل  
 وهو الله عز وجل (الاما اضطررتم اليه) اما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة (وان كنتم  
 ليضلون) قرئ بفتح الباء وضما أي يضلون فيضرمون ويضلون (بأهوائهم) وشهواتهم من غير تعلق بشريعة

ونقلب أقدارهم وأبصارهم  
 فكما لم يؤمنوا به أول مرة  
 ونذرهم في طغيانهم يعمهون  
 ولو أنزلنا إليهم الملائكة وكلهم  
 الموق وحشرنا عليهم كل شيء قبلا  
 ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله  
 ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك  
 جعلنا لكل نبي عدوا شياطين  
 الانس والجن يوحى بعضهم إلى  
 بعض زخرف القول غورا ولو  
 شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون  
 ولتصني اليه أقنعة الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة وليبرضوه وليقرءوا  
 ما هم مقترون أقنير الله أبتى  
 حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب  
 مفصلا والذين آتيناهم الكتاب  
 يعلمون أنه نزل من ربك بالحق  
 فلا تكونون من الممتريين وتحت كلمة  
 ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته  
 وهو الذي أعلمهم وان تطع أكثر  
 من في الأرض يضلوا عن سبيل  
 الله ان يتبعون الا تلقن وان هم  
 الا يخرسون ان ربك هو أعلم من  
 يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين  
 فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان  
 كنتم بآياته مؤمنين ومالكهم ألا  
 تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد  
 فصل لكم ما حرم عليكم  
 ما اضطررتم اليه وان كنتم ليضلون  
 بأهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم  
 بالاعتدالين وذروا

(ظاهر الاثم وباطنه) ما علمتم منه وما أسررتم وقبل ما علمتم وما نويتم وقبل ظاهره الزنا في الحيوانية وباطنه  
 الصديقة في السر (وانه لفسق) الضمير راجع الى مصدر الفعل الذي دخل عليه حرف النهي يعني وان الاكل  
 منه لفسق او الى الموصول على وان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد (قلت) قد تأوله هو لا بالمسئة وبما  
 ذكره غير اسم الله عليه كقوله اوفسقا اهل لغير الله به (ليوحون) لبوسوسون (الى اولياهم) من المشركين  
 (اجادلوكم) يقولهم ولا تأكلون مما اقلته الله وبهذا يرجح تأويل من تأوله بالمسئة (انكم لمشركون) لان من اتبع  
 غير الله تعالى في دينه فقد اشر به ومن اتبع ذى البصيرة في دينه ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيما كان  
 ما يرى في الآية من التشديد العظيم وان كان أبو حنيفة رحمه الله مخصصا في النسيان دون العمد وما لك  
 والشافعي رحمه الله فيهما من مثل الذي هداه الله بعد الضلالة ومنعه التوفيق للبقين الذي يجزيه بين الحق  
 والمبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فأحياه الله وجعل له نورا عيشي به في الناس مستحيثا به فيهم من  
 بعض ويفصل بين - لاهم ومن بقي على الضلالة بالخاطيء في الظلمات لا ينقل منها ولا يتخلص ومعنى قوله (كن مثله  
 في الظلمات ليس بخارج منها) كن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها يعني هو في الظلمات ليس بخارج  
 منها كقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار أي صفتها هذه وهي قوله فيها أنهار (زين للكافرين) أي  
 زين الشيطان أو الله عز وجل على قوله زيناهم أعمالهم ويدل عليه قوله (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر  
 مجرمين) يعني وكما جعلنا في مكة صناديدهم ليكرهوا فيها كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين لئلا يكرهوا  
 خلقناهم ليكرهوا وما كفناهم عن المكر وخص الأكابر لانهم هم الماطلون على الضلال والمالكرون بالناس  
 كقوله أمرناهم فيها وقرئ أكابر مجرمين على قولهم أكابر قومهم وأكابر قومهم (وما يكرون الا بانفسهم) لان  
 مكرهم يحجبهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم موعد النصرة عليهم \* روى أن الوليد بن  
 المغيرة قال لو كانت النبوة - قال كنت أولى به منك لاني أكبر منك سنا وأكبر منك مالا وروى أن أبا جهل  
 قال زاحنا بنى عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كقرى رهان قالوا من انبيى موسى اليه والله لا نرضى به  
 ولا نتبعه أبا الا أن يأتينا وحى كما يأتيه فترأت ونحوها قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منسرة  
 (الله أعلم) كلام مستأنف للانكار عليهم وأن لا يصطفى للنبوة الا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذي يضعها  
 فيه منهم (سبب الذين أخرجوا) من أكابرها (صغار) وقصة بعد كبرهم وعظمتهم (وعذاب شديد) في الدارين  
 من الأسر والقتل وعذاب النار (من يرد الله أن يهديه) أن يطفئ به ولا يريد أن يطفئ الا بغيره (يشرح صدره  
 للإسلام) يطفئ به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه (ومن يرد أن يضله)  
 أن يخذه ويغلبه وشأنه وهو الذي لا يطفئ له (يجعل صدره ضيقا حرجا) يمنعه الطغاة حتى يقس قلبه ويغشوع  
 قبول الحق ويغشيه فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتعريف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وضيقا بالمصدر  
 (كأنه يصعد في السماء) كأنما يراول أمره غير ممكن لأن صعود السماء مثل فيما يتبع ويعد من الاستطاعة  
 وتنطبق عنه المقدرة وقرئ يصعد وأصله يصعد وقرأ عبد الله يصعد ويصعد وأصله يصعد ويصعد من صعد  
 ويصعد من أهد (يجعل الله الرجس) يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من  
 الطيب أو أراد الفعل المؤدى الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وهذا صراط ربك)  
 وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان (مستقيما) عادلا مطردا واتصاه على أنه  
 حال مؤكدة كقوله وهو الحق صديقا (لهم) لقوم يذكرون (دار السلام) دار الله يعني الجنة أضافها الى نفسه  
 تعظيما لها أو دار السلامة من كل آفة وكدر (عند ربهم) في ضمائه كما تقول لفلان عندى حق لا ينسى  
 أو ذخيرة لهم لا يعملون كتبها كقوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وهو وليهم) مواليتهم ومحبهم  
 أو ناصرهم على أعدائهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم مجزاهما كانوا يعملون (ويوم نحشرهم)  
 منصوب بمعدوف أي واذكروهم يوم نحشرهم أو يوم نحشرهم قلنا (يا معشر الجن) أو يوم نحشرهم وقلنا  
 يا معشر الجن كان ما لا يوصف لظلماته والضمير لجن يحشر من الثقلين وغيرهم والجن هم الشياطين (قد استكثرتم  
 من الانس) أضلتم منهم كثيرا أو جعد قوتهم أتباعكم نحشر معكم منهم الجحيم الغفير كما تقول استكثر الامير

ظاهر الاثم وباطنه ان الذين  
 يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا  
 يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر  
 اسم الله عليه وانه لفسق وان  
 الشياطين ليوحون الى اوليائهم  
 ليجادلوكم وان اطعتموهم  
 انكم لمشركون او من كان ميتا  
 فأحييناه وجعلنا له نورا عيشي به  
 في الناس كن مثله في الظلمات ليس  
 بخارج منها كذلك زين للكافرين  
 ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا  
 في كل قرية أكابر مجرمين ليكرهوا  
 فيها وما يكرون الا بانفسهم وما  
 يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا  
 لنؤمن حتى نفى مثل ما أودى  
 رسول الله الله أعلم حيث يجعل  
 رسالته سبب الذين أخرجوا  
 صغار عند الله وعذاب شديد بما  
 كانوا يكسبون فمن يرد الله أن  
 يهديه يشرح صدره للإسلام  
 ومن يرد أن يضله يجعل صدره  
 ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء  
 كذلك يجعل الله الرجس على  
 الذين لا يؤمنون وهذا صراط  
 ربك مستقيما قد فصلنا الآيات  
 لقوم يذكرون لهم دار السلام  
 عند ربهم وهو وليهم بما كانوا  
 يعملون ويوم نحشرهم جميعا  
 يا معشر الجن قد استكثرتم من

الانس

من الجنود واستكثر فلان من الاشباع (وقال اولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم واسمعوا الى وسوسهم  
 (ربنا استمع بهضنا بعض) أي اتفخ الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل  
 اليها واتفخ الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوهم في اغواءهم وقيل استناعت الانس  
 بالجن ما في قوله وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن وان الرجل كل اذا نزل واديا وخاف قال  
 أموزرب هذا الوادي بمعنى به كبير الجن واستناعت الجن بالانس اعتراف الانس لهم بأنهم يقدرون على الدفع  
 عنهم واجارتهم لهم (وبلقنا أجلنا الذي أجلت لنا) يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من  
 طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث واستسلام لهم وتخصر على حالهم (خالد بن قيس الاماشاء  
 الله) أي يخلدون في مذاب النار الا بدكاه الاماشاء الله الا اوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب  
 الزمهرير فقد روي أنهم يدخلون وادي قيه من الزمهرير ما يميز بعض أوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون  
 الرذلى الجحيم أو يكون من قول الموقر الذي ظفر بوتره ولم يزل يحرق عليه أنسابه وقد طلب اليه أن ينفس  
 عن خنائه أهلكني الله ان نضت عنك الا اذا شئت وقد علم أنه لا يشاء الا القسنى منه بأقصى ما يقدر عليه من  
 التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من أنشد الوعيد مع تهكم بالوعد لخروجه في صورة الاستقنا  
 الذي فيه اطماع (ان ربك حكيم) لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة (عليه) بأن الكفار يستوجبون عذاب الابد  
 (نولي بعض الظالمين بعضا) نخلهم حتى يتولى بعضهم بعضا كإفعل الشياطين وغواية الانس أو يجعل بعضهم  
 أو لبا بعض يوم القيامة وقرناهم كما كانوا في الدنيا (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كسبوا من الكفر  
 والمعاصي • يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ (الما بأنكم رسل منكم) واختلاف في أن الجن هل يث  
 اليهم رسل منهم فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكاهين أن يث اليهم رسل من جنسهم لانهم  
 به أنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب  
 صح ذلك وان كان من أحدهما كقوله يخرج منهم ما للؤلؤ والمرجان وقيل أراد رسل الرسل من الجن اليهم  
 كقوله تعالى ولولا الى قورهم منذرين وعن الكافي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون  
 الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصديقهم  
 واجبا بهم قوله ألم يأتكم لانهمزة الداخلة على نفي اتيان الرسل لانكار فكان تقرير اليهم وقولهم شهدنا على  
 أنفسنا اقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم وأنهم محجوبون بها (فان قلت) ما لهم مقرين في هذه الآية جاحدين  
 في قوله واقه ريشا ما كما شريك (قلت) تتفاوت الاحوال والمواطن في ذلك اليوم المتفاوت فيتنزلون في بعضها  
 ويجهدون في بعضها وأريد شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين ينجح على أفواههم • (فان قلت) لم كثر  
 ذكر شهادتهم على أنفسهم (قلت) الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون والثانية ذمهم ونقطة  
 رأيهم ووصف لقله نظرهم لانفسهم وأنهم قوم غرته الحياة الدنيا واللذات الحاضرة وكان عاقبة أمرهم أن  
 اضطرروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لهم واستيجاب عذابه وانما قال ذلك تحذير للسامعين من  
 مثل حالهم (ذلك) إشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف أي الامر  
 ذلك و (أن لم يكن ربك مهلك القرى) تعليلا لى الامر ما قصصناه عليك لا تنفاه كون ربك مهلك القرى بظلم  
 على أن أن هي التي تنصب الافعال ويجوز أن تكون مخففة من النقلة على معنى لان الشأن والحديث لم يكن  
 ربك مهلك القرى بظلم ولك أن تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن داره ولا مقطوع (بظلم)  
 بسبب ظلم قدموا عليه أو ظالم الماعلى أنه لو أهلكتهم وهم غافلون لم ينهوا رسول وكاتب لكان ظلما وهو متعال عن  
 الظلم وعن كل قبيح (ولكل) من المكلفين (درجات) منازل (مما عملوا) من جزاء أعمالهم (ومار يك بغافل  
 عما تعملون) بساء عنه يخفى عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الاجر (وربك الغنى) عن عبادته وعن  
 عبادتهم (ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة (ان يشاء أيذبكم) أيها العصاة (ويستخلف  
 من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين لم يكونوا  
 على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام • المكانة تكون مصدرا يقال مكانة اذا تمكن أبلغ  
 التمكن وبعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام وقوله (اعملوا على ما كنتم) يحتمل العملوا على ما كنتم

وقال اولياؤهم من الانس ربنا  
 استمع بهضنا بعض وبلغنا أجلنا  
 الذي أجلت لنا قال النار مشوا كم  
 خالد بن قيس الاماشاء الله ان ربك  
 حكيم عليهم وكذلك نولي بعض  
 الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون  
 بما عسر الجن والانس ألم يأتكم  
 رسل منكم يقصون عليكم آياتي  
 وينذرونكم لقاء يومكم هذا  
 قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم  
 الحياة الدنيا وشهدوا على  
 أنفسهم أنهم كانوا كافرين  
 ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى  
 بظلم ولا أهلها كافلون ولكل  
 درجات مما عملوا وما ربك بغافل  
 عما تعملون وربك الغنى ذو الرحمة  
 ان يشاء أيذبكم ويستخلف من  
 بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية  
 قوم آخرين ان ما وعدون لا ت  
 وما أنشأكم من ذرية قوم آخرين  
 على ما كنتم

من أصركم وأقصى استطاعتكم وامكانكم أو اعملوا على جهنمكم وحالككم التي أنتم عليها يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله على مكانة فلا يزل أي اثبت على ما أنت عليه لا تنصرف عنه (أي عامل) أي عامل على مكانة التي أنا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى صابركم (فسوف تعلمون) أي ان تكون له العاقبة المحودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما أنتم وفي التخلية والتسجيل على المأمور بأنه لا يأتي منه الا الشر فكانت مأمورية وهو واجب عليه حتى ليس له أن يتفصى عنه ويعمل بخلافه (فان قلت) ما موضع (من) (قلت) الرفع اذا كان بمعنى أي وعلى عنه فعل العلم أو النصب اذا كان بمعنى الذي و (عاقبة الدار) العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى هذه الدار لها وهذا طريق من الاذكار لطيف السلك فيه انما في المقال وأدب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوقوف بأن المنذر محقق والمنذر مبطل كانوا يمينون أشياء من حرث وتاج لله وأشياء منها لا آتهم فاذا راوا ما جعلوه لله زائجا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجاوا الجملوه لآلهة واذا راوا ما جعلوه للاصنام تركوها واعتلوا بأن الله غني وانما ذلك لطمعهم آلهتهم وابتاعهم لها وقوله (عما ذرا) فيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذراه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذره ولا تركية (برعهم) وقرئ بالضم أي قد زرعوا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم في القرية (فلا يصل الى الله) أي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين (فهو يصل الى شركائهم) من اتفاق عليها بذي نساك عند هذا الاجراء على سدتها ونحو ذلك (سواء ما يحكمون) في ابتائهم آلهتهم على الله تعالى وعلمهم ما لم يشرع لهم (وكذلك) ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربان بن الله تعالى والآلهة أو ومثل ذلك التزيين البليغ الذي هو علم من الشياطين والمعنى أن شركاءهم من الشياطين أو من سدة الاصنام زينوهم قتل أولادهم بالوادة أو بنصرهم لآلهة وكان الرجل في الجاهلية يحلف ابن ولده كذا غلاما ليخبرن أحدهم كما حلف عبد المطلب \* وقرئ زين على البناء للفاعل الذي هو شركاءهم ونصب قتل أولادهم وزين على البناء لانه هو الذي هو القتل ورفع شركاءهم بانصاره فعل دل عليه زين كأنه قيل لما قبل زين لهم قتل أولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاءهم وأما قراءة ابن عامر قتل أولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهم بما يغير الظرف فتى لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لك سجا مرردا كما سمع ورد

زج القلوس أبي مزاده فكيف به في الكلام المنشور فكيف به في القرآن المجزى بحسن تقطعه وجزائه والذي حله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء ولو قرأ بجزا الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاءهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب (ابردوهم) ليلكهم بالاغواء (وليلبوا عليهم دينهم) وليخلطوهم عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل عليه السلام حتى ذلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي وجب أن يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس (فان قلت) ما معنى اللام (قلت) ان كان التزيين من الشياطين فهي على حقيقة التعليل وان كان من السدة فعلى معنى الصبرورة (ولو شاء الله) شبهة قسر (ما فعلوه) لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل ولما فعل الشياطين والسدة التزيين أو الارادة أو اللبس أو جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الإشارة (وما يفترون) وما يفترون من الافك أو واقتروا لهم (حجر) فعل بمعنى مفعول كالذبح والبطن ويستوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاءاء غير الصفات وقرأ الحسن وقطادة حجر بضم الحاء وقرأ ابن عباس حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينو أشياء من حرثهم وأنعامهم لا آتهم قالوا (لا يطعمها الا من نساء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (وأنعام حرمتم ظهورها) وفي البصائر والسوانب والحواشي (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح وانما يذكرون عليها أسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى أنهم قسموا أنعامهم فقالوا هذه أنعام حجر وهذه أنعام محترمة الطهور وهذه أنعام لا يذكرونها اسم الله فجعلوها أجناسا بهم وهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله (اقتراء عليه) أي فعلوا ذلك كله على جهة الاقتراء تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا واتصاه على أنه مفعول له وأحال أو مصدر موكداً لأن قولهم

أي عامل فسوف تعلمون من  
تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح  
الظالمون وجعلوا لله عما ذرا من  
الحديث والانهام نصيبا فقالوا  
هذا لله برعهم وهذا الشركاء  
فما كان لشركائهم فلا يصل  
الى الله وما كان لله فهو يصل  
الى شركائهم سواء ما يحكمون  
وكذلك زين لكثير من المشركين  
قتل أولادهم شركاءهم ليردوهم  
وليلبوا عليهم دينهم ولو شاء  
الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون  
وقالوا هذه أنعام حرمتم  
لا يطعمها الا من نساء برعهم  
وأنعام حرمتم ظهورها وأنعام  
لا يذكرون اسم الله عليها اقتراء عليه  
سجرتهم بما كانوا يفترون



ذلك في معنى الاقتراء كانوا يقولون في أجنة البحار والسواحب ما ولد منها حيافه وخالص للذكور لأن كل منه  
الاناث وما ولد منها ميتة الشترك فيه الذكور والاناث وأنت (خالصة) للعمل على المعنى لأن ما في معنى الاجنة  
وذكر محترم للعمل على اللفظ وتطيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز أن تكون  
النساء لخالصة مثلها في رواية الشعر وأن تكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعاقبة أي ذو خالصة ويدل عليه  
قراءة من قرأ خالصة بالنصب على أن قوله (لذكورنا) هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز أن يكون  
حالة متقدمة لأن الجرور لا يتقدم عليه حاله وقرأ ابن عباس خالصة على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص  
(وان يكن ميتة) وان يكن ما في بطون ميتة وقرأ وان تكن بالتأنيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ أهل  
مكة وان تكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان النامة وتذكر الصغرى في قوله (فهم فيه شركاء) لأن الميتة لكل ميت  
ذكر أو أنثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء (سيجزيهم وصفهم) أي جزاء وصفهم الكذب  
على الله في التحليل والتحریم من قوله تعالى وتصف ألسنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام نزلت في ربيعة  
ومضر والعرب الذين كانوا يثبوتون بناتهم مخافة السبي والتفرق (سفا بغير علم) خلفه أحلامهم وجهاهم  
بأن الله هو رازق أولادهم لهم \* وقرأ قتيلوا بالتشديد (ما رزقهم الله) من البحار والسواحب وغيرها  
(أنشأ جنات) من الكروم (معروشات) مسجوعات (وغير معروشات) متروكات على وجه الارض  
لم تعرش وقيل المعروشات ما في الارياف والعيان مما غرسه الناس واقتواه فعرشوه وغير معروشات مما أنبت  
الله وحشها في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم ومكنا تعطف عليه  
الفضبان وسقف البيت عرشه (مختلفا أكله) في اللون والطعم والحجم والرائحة وقرأ أكله بالضم والسكون  
وهو غرة الذي يؤكل والفهم للخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه  
لم يكن وقت الانشاء كذلك كقوله تعالى فادخلوها خالدين \* وقرأ غمره بضمين \* (فان قلت) ما فائدة قوله  
(اذا غمر) وقد علم أنه اذا لم يغر لم يؤكل منه (قلت) لما أبيع لهم الاكل من غمره قيل اذا غمر يعلم أن أول وقت  
الاباحة وقت اطلاع الشجر النمر لا يتوهم أنه لا يباح الا اذا أدرك وأينع (وأما قوله يوم حصاده) الآية مكية  
والزكاة انما فرضت بالمدينة فأريد بالحق ما كان تصدقه على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا  
حتى نخضه اقتراض العشر ونصف العشر وقيل مدينة والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه اعزموه على ايتاء  
الحق واقعدوه واقتواه يوم الحصاد حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الايتاء (ولا تسرفوا) في الصدقة  
كما روى عن ثابت بن قيس بن شماس أنه صرم خمسمائة نخلة فقترق غمرها كله ولم يدخل منه شيئا إلى منزله ولا تبسطها  
كل البسط فتقع معلوما محصورا (سورة وفرشا) عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام ما يجعل الانتقال  
وما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصفوه وشعره الفرس وقيل الحولة البكار التي تصلح للعمل والفرش  
الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطاعة أحرأها مثل الفرس المقروش عليها  
(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحریم من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية (غمانية أزواج) بدل  
من حولة وفرشا (اثنين) زوجين اثنين يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة  
والنيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد فاذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا  
وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله تعالى غمانية أزواج ثم فسرهاب قوله  
من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم الفرد بالزوج بشرط أن يكون  
معه آخر من جنسه تسميتهم الزوجية كما سبشرط أن يكون فيها آخر والضأن والمزج جمع ضأن وماءز كماءز  
وتجرو قرنا بفتح العين وقرأ أبي ومن المعزى \* وقرأ اثنان على الابتداء \* الهمة في (الذكرين)  
للاذكاء والمراد بالذكورين الذكور من الضأن والذكر من المعز وبالاثنين الانثى من الضأن والانثى من المعز على  
طريق الجنسية والمعنى انهما كأن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنهما ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها  
ولا مما تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكور من جنس الابل والبقر والابقان منها وما تحمل اناثهما وذلك  
أنهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام نارة واناثها نارة وأولادهما كيفما كانت ذكورا واناثا ومختلفة نارة  
وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم (يشوفني بعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل

وقالوا ما في بطون هذه الانعام  
خالصة لذكورنا ومحترم على أزواجنا  
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء  
سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليهم  
قد خسر الذين قتلوا أولادهم  
سفا بغير علم وحرما ما رزقهم الله  
اقتراء على الله قد ضلوا وما كانوا  
يهتدين وهو الذي أنشأ جنات  
معروشات وغير معروشات والتخل  
والزرع مختلفا أكله والزيتون  
والرمان متشابها وغير متشابه  
كلوا من غمره اذا غمر وأتوا حقه  
يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يجب  
المسرفين ومن الانعام سولة  
وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا  
تتبعوا خطوات الشيطان انه  
لكم عدو مبين ثمانية  
أزواج من الضأن اثنين ومن  
المعز اثنين قل الذكورين  
حرم أم الاثنين انما اشتملت عليه  
أرحام الاثنين يشوفني بعلم

على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في ان الله حرمه (ام كنتم شهداء) بل ان كنتم شهداء ومعنى الهمزة الانكار يعنى ام شاهدتم ربكم حين امركم بهـ هذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبه لانهم كانوا الايؤمنون برسول وهم يقولون الله حرم هذا الذى نحرّمه فتمكم بهـ سم فى قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم التوصية بهـ مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول (فن اظلم من افترى على الله كذبا) فتنسب اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل الناس) وهو عروبى حتى بن نعمة الذى يجر البصائر وسبب السواب (فان قلت) كيف فصل بين بعض المعداد وبعضه ولم يوال بينه (قلت) قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبى من المعداد وذلك ان الله عز وجل من على عباده بانشاء الانعام لما تفهمه وبإباحته ما لا يحجج على من حرّمها والاحتجاج على من حرّمها تأكيديا وتبديلي التحليل والاعتراضات فى الكلام لانساق الاللتوكيد (فيا أوحى الى) تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحى الله تعالى وشرعه لا بهوى النفس (محزما) طعنا محزما من المطامع التى حرّمها (الا ان يكون ميتة) الا ان يكون الشئ المحزّم ميتة (أو دما مسفوحا) أى مصبوبا سافلا كالدم فى العروق لا كالسكيد والطحال وقد رخص فى دم العروق بعد الذبح (أو فسقا) عطف على المنصوب قبله سعى ما أهل به لغيرة فسقا لتوغل فى باب الفسق ومنه قوله تعالى ولانا كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وأهل صفة له منصوبة المحل ويجوز ان يكون مفعولا له من أهل أى أهل لغيرة الله به فسقا \* (فان قلت) فعلا تم عطف (أهل) والا م ما يرجع الضمير فى (به) على هذا القول (قلت) بعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن فى يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى أكل شئ من هذه المحزّمات (غير باغ) على مضطر مثله تارك لمواساته (ولاعاد) متجاوزا قدر حاجته من تناوله (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ \* ذو الطفر ماله اصبح من دابة أوطائر وكان بعض ذوات الطفر حلالا لهم فلما اظلموا حرّم ذلك عليهم فتم التحريم كل ذى ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم \* وقوله (ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومها) كقولك من زيد أخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرّم عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه وكل شئ منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهم الا الشحوم الخاصة وهى الثوب وشحوم الكلى وقوله (الا ما حلت ظهورها) يعنى الا ما شئت على الظهور والجنوب من السمكة (أو الحوايا) أو اشملت على الامعاء (أو ما اختلط بظلم) وهو شحم الالبية وقيل الحوايا عطف على شحومها وأما بمنزلة نافي قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين (ذلك) الجزاء (جزئناهم) وهو تحريم الطيبات (يغيبهم) بسبب ظلمهم (وانا الصادقون) فيا أوعدنا به العصاة لا تخلفه كما لا تخلف ما وعدناه أهل الطاعة فلما عصوا وبغوا ألحقناهم بالوعيد وأحللنا بهم العقاب (فان كذبوا) فى ذلك وزعوا ان الله واسع الرحمة وأنه لا يؤاخذ بالافى ويخلف الوعيد جودا وكما (قتل) لهم (ربكم ذوارجة واسعة) لاهل طاعته (ولا يرد بأسه) مع سعة رحمته (عن القوم الجرمين) فلا تفتقر برجاء رحته عن خوف عقبه (سيعقوب الذين أشركوا) اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوا قال وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ يعنون بكفرهم وتمردهم أن أشركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما أحل الله بمشيئة الله وارادته ولولا مشيئته لم يكن شئ من ذلك كذهب المجرة بعينه (كذلك كذب الذين من قبلهم) أى جاؤا بالكذب المطلق لأن الله عز وجل ركب فى العقول وأنزل فى الكتب مادل على غناه وبراهنه من مشيئة القبايح وارادتها والرسول أخبروا بذلك فن علق وجود القبايح من الكفر والمعاصى بمشيئة الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب الله وكتبه ورسوله ونبأ دلة القتل والسمع وراظهره (حتى ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم (فقرءوا لنا) وهذا من التكم والشهادة بأن مثل قوله هم محال أن يكون له حجة (ان تنبئهم الا اللظن) فى قولكم هذا (وان أنتم الا تخشعون) تقدرون أن الامر كما تزعمون أو تكذبون \* وقرئ كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف (قل فقه الحجة البالغة) يعنى فان كان الامر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبيكم (فلو شاء اهداكم أجمعين) منكم ومن مخالفينكم فى الدين فان تعطيتكم دينكم بمشيئة الله يقتضى أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوهم ولان الله اودعهم فى قلوبهم ولا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه (هلم) يستوى فيه الواحد والجمع

ان كنتم صادقين ومن الذين  
اثبتين ومن البقر اثنتين قل  
الذين من حرم أم الانثيين  
أما اثنتان عليه أرحام الانثيين  
أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله  
بهذا فن أظلم عن اقترى على الله  
كذب البضل الناس في غير علم ان  
الله لا يهدي القوم الظالمين قل  
لا أجد نفيا أوحى الى محمد علي  
طاعة يعاومه الا أن يكون ميتة  
أو دما مـ فوفا أو لم خنزير  
فانه رجس أو فسقا أهل لغير  
الله به فن اضطر غير باغ ولا عاد  
فان ربك غفور رحيم وعلى  
الذين مادوا حرمة من كل ذي  
ظفر ومن البقر والغنم حرمة ما  
عليهم من دماء الا ما حلت  
ظهورهما أو الجوايا وما اختلط  
بعض ذلك جزئيا هم يفيهم وأنا  
أصادقون فان كذبوا قل  
ربكم ذوا رحمة واسعة ولا يرد  
بأسه عن القوم الجاهلين يسقون  
الذين أشركوا ~~والو شاء الله~~  
ما أشركوا ولا آثا ولا حرمة  
من شيء كذلك كذب الذين من  
من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل  
عندكم من علم يخبر جوه لنا  
ان تنبوعن الا لطق وان أنتم  
الا تخرون قل فقل لجة الباقية  
فلو شاء لهداكم أجمعين قل هل  
شهداكم الذين يشهدون أن الله  
حرم هذا

والد كروا الموت عند الجازين وبنو قيم توث وتجمع والمعنى هاوا شهداءكم وقربوهم (فان قلت) كيف  
 أمرهم باستحضار شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرما ثم أمرهم بان لا يشهد معهم (قلت) أمرهم  
 باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الجحيم ويلقوهم الحجر ويظهر للشهود لهم باق طاع الشهداء أنهم ليسوا  
 على شيء لتساوى أقدام الشاهدين والشهود لهم في أنهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله (فلا تشهد  
 معهم) يعني فلا تسل لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا  
 منهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله  
 وعذب به غيره فهو تتبع للهوى لا غير لانه لو اتبع الدليل لم يكن الا مصداقا لآيات موحدا لله تعالى (فان قلت)  
 فلا قيل قل لهم شهداء يشهدون أن الله حرم هذا وأي فرق بينه وبين المنزل (قلت) المراد ان يحضروا شهداءهم  
 الذين علم أنهم يشهدون لهم وينصرفون قولهم وكان المشهود لهم بشدة ونهم ويشقون بهم ويعتقدون بشهادتهم  
 ليدم ما يقوون به فيحق الحق ويطل الباطل فأضيف الشهداء لذلك وحى بالذين لا دالة على أنهم شهداء  
 معروفون موسمون بالشهادة لهم وبمنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله تعالى فان شهدوا فلا تشهد معهم  
 ولو قيل لهم شهداء يشهدون لكان معناه هاوا أناسا يشهدون بتصريح ذلك فكان اظهار طلب شهداء بالحق  
 وذلك ليس بالغرض ويناقضه قوله تعالى وان شهدوا فلا تشهد معهم \* تعالى من الخاص الذي صار عاما وأمله  
 أن يقوله من كان في مكان حال من هو أسفل منه ثم كثروا تاسع فيه حتى عم (ما حرم) منه وبفعل التلاوة  
 أي أتى الذي حرمه ربكم أو يحرم بمعنى أقل أي شيء حرم ربكم لأن التلاوة من القول وأن في (الأنشركوا)  
 مفسرة ولا للشيء (فان قلت) هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت أن لا تشركوا بدلا من ما حرم (قلت)  
 وجب أن يكون لا تشركوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل فواهي لا نعطف الاوامر عليها وهي قوله  
 وبالوالدين احسانا لان التقدير وأحسنوا بالوالدين احسانا وأوفوا واذا قلتم فاعدوا وبعهد الله أوفوا  
 (فان قلت) فما منع بقوله وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فحين قرأ بالفتح وانما يثبت تقيمه عطفه على أن لا تشركوا  
 اذا جعلت أن هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى أتى عليكم في الانشراك والتوحيد وأتى عليكم أن هذا  
 صراطي مستقيما (قلت) أجب قوله وأن هذا صراطي مستقيما على الاتباع بتقدير الام كقوله تعالى وأن  
 المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه والدليل عليه القراءة بالكسر  
 كانه قبل واتبعوا صراطي لانه مستقيم أو واتبعوا صراطي انه مستقيم (فان قلت) اذا جعلت أن مفسرة  
 لفعل التلاوة وهو ملحق بما حرم ربكم وجب أن يكون ما بعده منها بمنزلة محرما كله كالشرك وما بعده مما دخل  
 عليه حرف النهي فماتت مع الاوامر (قلت) لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمت جميعا فلف التحريم  
 واشترط في الدخول تحت حكمه علم أن التحريم راجع الى أصداها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس  
 السكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله (من املاق) من أجل فقره ومن خشية كقوله تعالى  
 خشية املاق (ما ظهر منها وما بطن) مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه (الابالحق) كالتقصص والقتل على  
 الرذة والرجم (الابالحق هي أحسن) الاباطلة التي هي أحسن ما يفعل بحال اليتيم وهي حفظه وتغيره والمعنى  
 احفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادفعوه اليه (بالقسط) بالسوية والعدل (لانكف نفسا الاوسعها)  
 الا ما يسعها ولا تهجز عنه وانما أتبع الامر بإيفاء السكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لازية  
 فيه ولا نقصان مما يجري فيه الخرج فأمر يسأل الوسع وأن ما وراعه معنونه (ولو كان ذا قربي) ولو كان  
 المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها من أهل قرابة القتال فما ينبغي أن يزيد في القول أو ينقص كقوله  
 ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين \* وقرئ وأن هذا صراطي مستقيما بخفيف أن وأصله وأنه هذا  
 صراطي على أن الهاضمير الشأن والحديث وقرأ الأعمش وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط  
 ربكم وفي مصحف أبي وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية  
 والمجوسية وسائر البدع والضلالات (فتفترق بكم) فتفترقكم أي ادى سببا (عن سبيله) عن صراط الله المستقيم وهو  
 دين الاسلام \* وقرئ فتفترق بادغام التاء وروى أبو واك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشيد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان

فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا  
 تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا  
 والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم  
 برجمهم يعدلون قل تعالوا اتل  
 ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به  
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا  
 أولادكم من املاق نحن نرزقكم  
 وابائهم ولا تقربوا الفواحش  
 ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا  
 النفس التي حرم الله الابالحق  
 ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون  
 ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي  
 أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا  
 السكيل والميزان بالقسط لا تكف  
 نفسا الاوسعها واذا قلتم فاعدوا  
 ولو كان ذا قربي وبعهد الله أوفوا  
 ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون  
 وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه  
 ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن  
 سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم  
 تتقون

يبدو اليه ثم تلا هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الآيات  
محركات لم ينصهون شي من جميع الكتب وقبل انهم أم الكتاب من عمل بين دخل الجنة ومن تركه دخل  
النار وعن عكيب الاحبار والذى نفس كعب يده ان هذه الآيات لا تزل في التوراة (فان قلت) علام  
عطف قوله ثم آتينا موسى الكتاب (قلت) على وصا كبه (فان قلت) كيف صح عطفه عليه بتم والايتاء  
قبل التوراة بدهر طويل (قلت) هذه التوراة قديمة لم تزل توصاه كل أمة على لسان نبيهم كما قال ابن  
عباس رضي الله عنهما محركات لم ينصهون شي من جميع الكتب فكأنه قيل ذلكم وصا كبه يا بني آدم قديما  
وحديثا (ثم) أعظم من ذلك أنا (آتينا موسى الكتاب) وأزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف  
على ما تقدم قبل شرط السورة من قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب (تماما على الذي أحسن) تماما للكرامة  
والنعمة على الذي أحسن على من كان محسنا صالطا يريد جنس الحسين وتدل عليه قراءة عبد الله على الذين  
أحسنوا أو أراد به موسى عليه السلام أي تمة للكرامة على العبد الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما  
أمر به أو قاما على الذي أحسن موسى من العلم والشرايع من أحسن النبي إذا أجاد معرفته أي زيادة على  
علمه على وجه التيميم وقرأ يحيى بن يعمر على الذي أحسن بالرفع أي على الذي هو أحسن بهذا المبدأ كقراءة  
من قرأ مثلا بعبادة بالرفع أي على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه أو آتينا موسى الكتاب تماما أي تاما  
كاملا على أحسن ما تكون عليه الكتب أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن وهو معنى قول الكلبي أتم له  
الكتاب على أحسنه (أن تقولوا) كرامة أن تقولوا (على طاعتين) يريدون أهل التوراة وأهل الانجيل  
(وان كنا) هي أن الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كآعن دراستهم فاطنين  
على أن الهاء ضمير الشأن (من دراستهم) عن قراءتهم أي لم يزد في مثل دراستهم (لكنا أهدى منهم) لحدة  
أذهانتها ونشابة أفعالها وغزارة حفظها لا بالام العرب وقائعها وخطبها وأشعارها وأصباها وأماليها على  
أفأتميون • وقرئ أن يقولوا أو يقولوا بالياء (فقد جاءكم من ربكم) تنكبتم لهم وهو على قراءة من  
قرأ يقولوا على لفظ الغيبة أحسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم  
فقد جاءكم من ربكم بخلاف الشرط وهو من أساس المذوف (فن أظلم من كذب بآيات الله) بعد ما عرف  
صحتها وصدقها أو تمكن من معرفة ذلك (وصدق عنها) الناس فضل وأصل (سبحني الذين يصدفون عن  
آياتنا سوء العذاب) كقوله الذين كفروا وصدوا عن نبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب • الملائكة ملائكة  
الموت والمصداق (أو يأتي ربك) أو يأتي كل آيات ربك بديل قوله (أو يأتي بعض آيات ربك) يريد آيات  
القسمية والمهلكة الكلي وبعض الآيات أشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن  
عازب كانت الساعة إذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون فثلثا تذاكر الساعة  
قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف المغرب وخسف المشرق وخسفا  
يجزيرة العرب والديال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزل عيسى ونازلت من  
عبدن (لم تكن آمنتم من قبل) صفة لقوله نسا وقوله (أو كسبت في إيمانها خيرا) عطف على آمنتم والمعنى  
أن أشراط الساعة إذا جاءت وهي آيات ملحنة مضطرة ذهب أو ان التكليف عندها فلم يقع الايمان حينئذ نفيا  
غير مقدمة إيمانها من قبل ظهور الآيات أو مقدمة الايمان غير كاسبة في إيمانها خيرا فلم يفرق كما ترى بين النفس  
الكافرة اذا آمنتم في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنتم في وقته ولم تنكسب خيرا ليعلم أن قوله الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرأتين لا ينبغي أن تغفل احدهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها بسعد  
والافال شقوة الهلاك (قل اتظنوا انهم آمنوا) وعبد • وقرئ أن يأتيهم الملائكة بالياء والتاء • وقرأ ابن  
سبرين لا تنفع بالناء لكون الايمان مضافا الى ضمير المؤمن الذي هو مبني كقولك ذهبت بعض أصابعه (فترقوا  
دينهم) اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى وفي الحديث افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها  
في الهاوية الا واحدة وهي التاجسية وافرقت النصارى تسعين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة  
وتعترف أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وقيل فترقوا دينهم فآمنوا ببعض وكفروا  
ببعض وقرئ فارقوا دينهم أي تركوه (وكاوشيعا) فرقا كل فرقة تشيع اماما لها (است منهم في شي) أي من

ثم آتينا موسى الكتاب تماما على  
الذي أحسن وتفصيلا لكل شي  
وهدي روحه لعلهم يلقاهم  
يومنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك  
فاتبعوه واطعوا أمركم ترجون  
أن تتولوا انما أنزل الكتاب على  
طائفتين من قبلنا وإن كنا عن  
دراستهم لفاطنين أو تقولوا لو أننا  
أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى  
منهم فقد جاءكم من ربكم  
وهدي روحه فمن أظلم من كذب  
بآيات الله وصدف عنها سحري  
الذين يصدفون عن آياتنا سوء  
العذاب بما كانوا يصدفون  
هل يتطرون إلا أن تأتيهم الملائكة  
أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات  
ربك يوم يأتي بعض آيات ربك  
لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت  
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا  
قل اتظنوا انهم آمنوا  
فترقوا دينهم وكانوا شيعا  
ببعض وقرئ فارقوا دينهم أي تركوه

السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة بآية السيف (عشر أمثالها) على اقامة صفته  
الجنس المميز مقام الموصوف قد يراد عشر حسنات أمثالها وقرئ أمثالها بارفهمها جميعا على الوصف  
وهذا أقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد بالواحد سبعة وودعوا بغير حساب ومضاعفة الحسنات  
فضل ومكافأة السيئات عدل (وهم لا يظنون) لا يتقص من ثوابهم ولا يراد على عقابهم (دينا) نصب على  
البذل من محل الى صراط لأن معناه هذا في صراطه دليل قوله ويهدبكم صراطا مستقيما والقيم فعل  
من قام كسبه من سداد وهو أبلغ من القائم وقرئ قياما والقيم مصدر بمعنى القيام وصفه و (له ابراهيم)  
عطف بيان و (حنيفا) حال من ابراهيم (قل ان صلاتي ونسكي) وعبادتي وتقربتي كله وقيل وذبحي وجمع بين  
الصلاة والذبح كما في قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي وذبحي من مناسك الحج (ومحياي ومماتي) وما  
آتبه في حياته وما آتت عليه من الإيمان والعمل الصالح (لله رب العالمين) خالصة لوجهه (وبذلك) من  
الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لأن اسلام كل نبي متقدم لاسلام أمته (قل أغفر الله أبني ربا)  
جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهم والهزمة لانكار رأي منكر أن أبني ربا غيره (وهو رب كل شيء)  
فكل من دونه مروب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال قل أغفر الله تأمروني أعبد (ولا تكسب كل  
نفس الا عليها) جواب عن قولهم اتبعوا سيدنا ونحمل خطاياكم (جعلكم خلافة الارض) لأن محمد صلى الله  
عليه وسلم خاتم النبيين خلفت أمتهم سائر الامم أو جعلهم يحلف بعضهم بعضا وهم خلفاء الله في أرضه فملكوها  
ويتصرفون فيها (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والرزق (ليبلوكم فيما آتاكم) من نعمة  
المال والجاه كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والخزاليه بدوالقي بالفقر (ان  
ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه لغفور رحيم) لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو  
أتقرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت على سورة الانعام جملة واحدة تشيعها سبعون ألف  
ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفله أولئك السبعون ألف ملك بعد ذلك  
آمن من سورة الانعام بما أوليه

﴿سورة الاعراف مكية فبرئان آيات واسلم من القرية الى واذنفتا الجبل وهي مائتان وخمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب و (أنزل اليك) صفته والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدوركم  
حرج منه) أي شك منه كقولنا فان كنت في شك عما أنزلنا اليك وسمى الشك حرجا لأن الشك ضيق الصدر حوجه  
كأن المتيقن منشرح الصدر منصفه أي لا تشك في أنه منزل من الله ولا تخرج من تلقه لأنه كان يخاف قومه  
وتكذيبهم له واعراضهم عنه وإذا هم فكان يضيق صدره من الاداء ولا يسطع له فأنه الله وتناه عن المبالاة  
بهم (فان قلت) بم تعلق قوله (تندبر) (قلت) بأمر أي أنزل اليك لا تذركه أو بالهي لأنه اذا لم يتحقق أنذرهم  
وكذلك اذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لأن صاحب اليقين جسور ومتوكل على ربه  
متكل على عصمته (فان قلت) فما حمل (ذكرى) (قلت) يحتمل الحركات الثلاث النصب بانماز فاعلمها كأنه قيل  
لتندبره وتذكره كبر الان ذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطف على كتاب أو بأنه خبر مبتدأ محذوف والخبر  
للعطف على محل أن تندبر أي لا تذركه أو لا ذكرى (فان قلت) التي في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فاجبه  
(قلت) هو من قولهم لا أرى لك ههنا (اتبعوا ما أنزل اليكم) من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله  
(أولياء) أي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيمهلوكم على عبادة الاوثان والالهواء والبسوع  
ويضلواكم عن دين الله وما أنزل اليكم وأمركم باتباعه وعن الحسن يابن آدم أمرت باتباع كتاب الله  
وسنة محمد صلى الله عليه وسلم واقفه ما نزل آية لا وهو يجب أن تعلم فيم نزلت وما معناها • وقرأ مالك بن  
دينا رولا تتبعوا من الابتغاء ومن يتبع غير الاسلام دينه ويجوز أن يكون التبع في من دونه لما أنزل على  
ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء (قل لا ما تذكرون) حيث تشكرون دين الله وتبعون غيره وقرئ  
تذكرون بحذف التاء وتذكرون بالياء وقل لا نصب تذكرون أي تذكرون تذكرا قريبا لا وما مزيدة

من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها  
ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا  
منه ما وعدهم لا يظنون قل انني  
هنا في ربي الى صراط مستقيم  
دينا قيا ملة ابراهيم حنيفا  
وما كان من المشركين قل  
ان صلاتي ونسكي ومحياي  
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له  
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين  
قل أغفر الله أبني ربا وهو رب كل  
شيء ولا تكسب كل نفس الا عليها  
ولا تذر وازرة وفرد أخرى ثم الى  
ربكم مرجعكم فنبشركم بما كنتم  
فيه مختلفون وهو الذي جعلكم  
خلائف الارض ورفع بعضكم  
فوق بعض درجات ليلوكم فيها  
آياتكم ان ربك سريع العقاب  
واية نور رحيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
كتاب أنزل اليك فلا يكن  
الحرج في صدوركم منه تندبر  
في صدوركم اتبعوا ما أنزل  
وذكرى المؤمنين اتبعوا ما أنزل  
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه  
أولياء قليلا ما تذكرون



لتوكيد القلة (جاءها) فجاء أهلها (يأنا) مصدر واقع موقع الحال بمعنى باقين يقال بات يسا ناحتنا وبينة  
 حسنة وقوله (هم قاتلون) حال مطوقة على ياتنا كانه قبل لجناهم بلسنا ياتين أو قاتلين (فان قلت)  
 هل يقدر حذف المضاف الذي هو الال قبل قرية أو قبل الضمير في أهلها (قلت) انما يقدر حذف المضاف للمصاحبة  
 ولا حاجة فان القرية تملك كما يهلك أهلها وانما قد درناه قبل الضمير في جاءها لقوله أو هم قاتلون (فان قلت)  
 لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو وبال قولهم قاتلون (قلت) قد در به من التصوين الواو محذوفة وردة  
 الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا أو هو فارس أو جاءني زيد هو فارس لم يمتح فيه الى واو لان الذكر قد عاد الى  
 الاو والصحيح انما اذا صفت على حال قبلها حذفت الواو استتعا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو  
 العطف استعبرت للوصل فتوالت جاءني زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح وارد على حذو وانما جاءني زيد هو  
 فارس نحيب (فان قلت) فاما معنى قوله أهلها فجاءها بلسنا والاهلاك انما هو مدحجى البأس (قلت) معناه  
 أردنا اهلاكم ما كقولهم اذا قمنا الى الصلاة وانما يخص هذان الوقتان وقت السبات ووقت القبولة لانهما وقت  
 القبلة والدمعة فيكون نزول الهذاب فيها أشد وأقطع وقوم لوط أهل كروا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت  
 القبولة (فان كان دعواهم) ما كانوا يدعونهم من دينهم ويتكلمونهم من مذهبهم الاعترافهم بطلانه وفساد موقولهم  
 (انما كنا ظالمين) فيما كلفناهم ويجوز انما كان استغاثتهم الاقوالهم هذا لانه لا مستغاث من افقه بغيره من قولهم  
 دعواهم بالكعب ويجوز انما كان دعواهم ربهم الاعترافهم لعلهم ان الدعاء لا ينفهمه وأن لا ت حين دعاء فلا  
 يزيدون على ذمتهم ونفسهم ويحسروهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وأن قالوا رفع اسمه ويجوز  
 العكس (فلنسلن الذين أرسل اليهم) أرسل مسند الى الجوار والجرور وهو اليهم ومعناه فلنسلن المرسل اليهم  
 وهم الامم بلسانهم عما أجابوا عنه رسلهم كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبت المرسلين ويسأل المرسلين عما  
 أجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم (فلنقصن عليهم) على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم  
 (يعلم) عالين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا غائبين) عنهم وهم اوجد منهم (فان قلت)  
 فاذا كان عالين بذلك وكان يقصه عليهم فاما معنى سؤالهم (قلت) معناه التوبيخ والتقريع والتقرير اذا فاهوا به  
 بألسنتهم وشهد عليهم أنيأؤهم (والوزن يومئذ الحق) يعنى وزن الاعمال والتبزين راجعها وخفيها ورفعها  
 على الابتداء وخبره يومئذ والحق مفعلة أى والوزن يوم يسأل الله الامم ورسلهم الوزن الحق أى العدل وقرئ  
 القسط واختلف في كيفية الوزن فقبل توزن مصحف الاعمال عيزان له لسان وكفنان تنظر اليه الخلاق تا كيدا  
 للحجة وانما هار النصفه وقطعا للمعذرة كما يسألهم عن أعمالهم فيعتزون بها بلانفتهم وتشهد بها عليهم أيديهم  
 وأرجلهم وجلودهم وتشهد عليهم الاتيأ والملائكة والشهاد وكاتبت في مصحفهم فيقرؤنها في موقف الحساب  
 وقيل هي عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل (فنقلت موازينه) جمع ميزان أو موازن أى فنرى رجحت  
 أعمالهم الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات أو ما توزن به حسناتهم وعن الحسن وحق ليزان توضع فيه  
 الحسنات أن يشقل وحق ليزان توضع فيه السيئات أن يثقل (ما كنا نظلمون) كذبون بها ظلمنا كقولهم  
 ظلموا بها (مكناكم في الارض) جعلنا لكم فيها مكنانا وقرارا أو ملكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها  
 (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك  
 والوجه نصريح الباء وعن ابن عامر أنه همز على التشبيه بمعايش (واقدر خلقناكم ثم صورناكم) يعنى  
 خلقناكم ثم صورناكم بمصوّر ثم صورناه بعد ذلك ألا ترى الى قوله (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الآية  
 (من الساجدين) ممن سجد لا دم (الأسجد) لاني أن لا تسجد له بدليل قوله ما منعك أن تسجد لما خلقت  
 يدي ومثلها لا يعلم أهل الكتاب يعنى ليعلم (فان قلت) ما فائدة زيادتها (قلت) توكيد معنى الفعل الذى تدخل  
 عليه وتحققه كأنه قبل ليتحقق علم أهل الكتاب وما منعك أن تحقق السجود وتزعم نفسك (اذا أمرتك) لأن  
 أمرى لك بالسجود وأجبه عليك ايجابا وحتم عليك حقا لا بد لك منه (فان قلت) لم سألته عن المانع من السجود  
 وقد علم ما منعته (قلت) للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره واقتضاره بأصله ولزومه ما يصل آدم وانه خالف  
 أمره به معتد أنه غير واجب عليه لما رأى أن سجود الفضل للمفضول خارج من الصواب (فان قلت)  
 كيف يكون قوله (أنا خير منه) جوابا لما منعك وانما الجواب أن يقول معنى كذا (قلت) قد استأنف

وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا  
 يسأنا أو هم قاتلون فما كان  
 دعواهم اذ جاءهم بأسنا إلا أن  
 قالوا انما كنا ظالمين فلنسلن الذين  
 أرسل اليهم ولنسلن المرسلين  
 فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين  
 والوزن يومئذ الحق فن ثبات  
 موازينه فاولئك هم المفلحون  
 ومن خفت موازينه فأولئك  
 الذين خسروا أنفسهم عما كانوا  
 ياتون واطمأننوا  
 في الارض وجعلنا لكم  
 فيها معاش فليذموا تشكرون  
 واقدر خلقناكم ثم صورناكم  
 ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم  
 فسجدوا الا ابليس لم يكن من  
 الساجدين قال ما منعك ألا  
 تسجد اذا أمرتك قال أنا خير منه  
 خلقتني من نار وخلقته من طين

قصة أخيرة فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعده فضله عليه وهو أن أصله من نار وأصل آدم من طين فعمل منه  
الجواب وزيادة عليه وهي انكار اللازم واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لمنه كانه يقول من كان  
على هذه الصفة كان مستبعداً أن يؤمر بما أمر به (فأهبط منها) من السماء التي هي مكان الطيعين المتواضعين  
من الملائكة إلى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الملائكة (فما يصح لك) أن تكبر فيها  
ونعسى (فأخرجك من الصاغرين) من أهل الصغار والهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك كما تقول للرجل  
قم صاغراً إذا أهنته وفي ضده قم راشداً وذلك أنه لما أظهر الاستكثار ألبس الصغار وعن عمر رضى الله عنه  
من تواضع لله رفع الله حكمته وقال اتعش نفسك الله ومن تكبر وعدا طوره وهسه الله إلى الأرض  
\* (فان قلت) لم أجيب إلى استنظاره وانما استنظر ليدع عباده وبغويهم (قلت) لما في ذلك من ابتلاء العباد  
وفي مخالفتهم من أعظم الثواب وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي  
ومار كعب في النفس من الشهوات ليمتن بها عباده (فما أغويتني) فبسبب اغوائك إياي لأقعدن لهم  
وهو تكليفه إياهم ما وقع به في التي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة مع كونهم أفضل منه ومن آدم أنفسهم ومناصب  
وعن الأصم أمرتني بالسجود فخلفني الأنف على معصيتك والمعنى فبسبب وقوي في التي لا جتهدت في اغوائهم  
حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم (فان قلت) لم تعلق الباء فان تعلقها بالاقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول  
والله يزيد لامتن (قلت) تعلقت بفعل القسم المحذوف تقديره فبما أغويتني أقسم بالله لأقعدن أي فبسبب  
اغوائك أقسم ويجوز أن تكون الباء للقسم أي أقسم باغوائك لأقعدن وانما أقسم بالاغواء لانه كان تكليفاً  
والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا للعبادة لا بد فكان جديراً بأن يقسم به ومن تكذيب الهجرة  
ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار الفقهاء يمرى بالقدر فجلس إليه فقال له طاوس  
تقوم أو تقام فقال الرجل فقيل له أقول هذا الرجل فضله فقال أليس أقسمت بالله أن تقعدنهم فبما أغويتني وهذا  
يقول أنا أغوى نفسي وما ظنك بقوم بلغ من تهالكهم على إضافة القبايح إلى الله سبحانه أن لقوا إلا كاذب  
على الرسول والعصاة والتابعين وقبل ما للاستغفار كأنه قيل بأي شيء أغويتني ثم ابتدأ بالأقعدن وإثبات  
الاتفاق إذا أدخل حرف الجز على ما للاستفهامية قليل شاذ وأصل التي الفساد ومنه غوى الفصيل إذا  
بشم والشم فساد في المهددة (لا أقعدن لهم صراطك المستقيم) لا عرضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو  
على الطريق ليقطعه على السابلة واتصاه على الطرف كقوله كما عمل الطريق النعلب وشبهه الزجاج بقوله  
ضرب زيد الظهر والبطن أي على الظهر والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قعد لابن  
آدم بأطرقه قعد له بطريق الإسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع  
ديارك وتتقرب فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له قتال فقتل فبقسم مالك وتنكح امرأتك  
فعصاه فقاتل (ثم لا تينهم) من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسة اليهم  
وتسوية ما يمكنه وقدر عليه كقوله واستقر زمن استعطف منهم بصوتك وأجلب عليهم بجهلك ورجلك  
\* (فان قلت) كيف قيل (من بين أيديهم ومن خلفهم) بحرف الابتداء (وعن أيانهم وعن شملهم) بحرف  
المجاورة (قلت) المفعول فيه عدي إليه الفعل فهو تعديته إلى المفعول به فكما اختلفت حروف التعدي في ذلك  
اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن جهة موقعها فقط فالأسماععناهم يقولون جلس من  
يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه أنه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى  
عليه ومعنى عن يمينه أنه جلس متجاوفاً عن صاحب اليمين منحرفاً عنه غير ملاصق له ثم كرر حتى استعمل في  
المتجاف وغيره كما ذكرنا في تعال ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لأن  
السهم بعد عنها وبسببها إذا وضع على كبد هال المري وبند الرى منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى  
فيه لأنهم ما نظر فإن للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جنته من الليل  
زيد بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد على الشيطان على أربع مراد من بين يدي ومن خلفي وعن  
يمين وعن شمالاً أما من بين يدي فيقول لا تحف فان الله غفور رحيم فافرقوا أنى لفشار لن تاب وآمن وعمل

قال فاهبط منها إلى أي يكون لك أن  
تسجد فيها فأخرجك من تلك من  
الصاغرين قال أنظرني إلى يوم  
يبعثون قال لك من المنظرين  
قال فبما أغويتني لأقعدن  
لهم صراطك المستقيم ثم  
لا تينهم من بين أيديهم ومن  
خلفهم وعن أيانهم وعن شملهم

صالحا وأما من خلق فيخترق الضبعة على مخلقي فأقرأ وأما من دابة في الأرض الأعلى الله رزقها وأما من قبل  
 يميني فيأين من قبل النناء فأقرأ والعاقبة للمتقين وأما من قبل شمالي فيأين من قبل الشهوات فأقرأ وأما من قبل  
 يمينهم وبين ما يشتهون (ولا تجحد أكرهم شاكرين) قاله تظنينا بدليل قوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه وقيل  
 سمعه من الملائكة بأخبار الله تعالى لهم (مذؤما) من ذأمة إذا ذمته وقرأ الزهري مذؤما بالتخفيف مثل  
 مسؤل في مسؤل واللام في (لمن تبعك) موطئة للقسم و (لا ملأن) جوابه وهو ساذم ساذج جواب الشرط  
 (منكم) منك ومنهم فقلب من غير الخاطب كما في قوله أنكم قوم تجهلون وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر  
 اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لا ملأن جهنم منكم أجمعين على أن لا ملأن في محل الابتداء  
 ولمن تبعك خبره (ويا آدم) وقلنا يا آدم وقرأ في هذه الشجرة والأصل الباء والهاء بدل منها ويقال وسوس  
 إذا تكلم كلاما خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير معتد كقولك المرأة ووعوع الذئب ورجل  
 موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي تلقى إليه الوسوسة  
 ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله وسوس اليه ألغاه اليه (ليبدى) جعل ذلك غرضه ليسوءه ما إذا رأيا  
 ما يؤثران ستره وأن لا يطلع عليه مكشوف وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور وأنه لم يزل مستهجن  
 في الطباع مستقصا في العقول (فان قلت) ما للواو المنعومة في (ووري) لم تقلب همزة كما قلت في أوصل  
 (قلت) لأن الثانية مذكورة كالف واري وقد جاء في قراءة عبد الله أوري بالظ (الأن تكونا ملكين) الا كراهة  
 أن تكونا ملكين وفيه دليل على أن الملكية بالنظر الالهى وأن البشرية تلحق مرتبتها كلا ولا وقرأ ملكين بكسر  
 اللام كقوله ولك لا يليل (من الخالدين) من الذين لا يموتون ويبتون في الجنة ساكنين وقرأ من سواهما  
 بالتوحيد وسواهما بالواو المشددة (وقاسهما) وأقسم لهما (انى لكانا الناصحين) (فان قلت) المقامحة أن  
 نقسم أصاحبك ويقسم لك تقول قاسمت فلانا حالته وتقاسما حالتهما ومنه قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيته (قلت)  
 كانه قال لهما أقسم لكانا لى الناصحين وقال له أقسم بالله انك لى الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهما  
 أو أقسم لهما بالله جنة وأقسم له بقبولهما أو أخرج قسم إبليس على زنة المقابلة لانه اجتهد فيه اجتهدا المقاسم  
 (فدلاهما) فدل لهما إلى الأكل من الشجرة (بغور) بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وأما يجمع المؤمن  
 بالله وعن ابن جرير رضي الله عنه أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعتقه فكان عبده يفعلون  
 ذلك طمعا ليعتق قبل له أنهم يحدعونك فقال من خدعنا بالله اتخذ عناه (فلما إذا الشجرة) وجد اطعمهما  
 آخذين في الأكل منها وقيل الشجرة هي السبل وقيل شجرة الكرم (بدلت لهما سواهما) أى تهافت عنهما  
 اللباس فظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله  
 عنها ما رأيت منه ولا رأى منى وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وعن وهب كان  
 لباسهما نور يحول بينهما وبين النظر ويقال طفق يفعل كذا بمعنى جعل يفعل ~~هذا~~ أو قرأ أبو السمال  
 وطبقا بالفتح (يخففان) ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستراهما كما يخفف النعل بان يجعل طريقة على طريقة  
 وتوثق بالبور وقرأ الحسن يخففان بكسر الخاء وتشديد الصاد وأصله يخففان وقرأ الزهري يخففان  
 من أخفف وهو منقول من خفف أى يخففان أنفسهما وقرأ يخففان من خفف بالتشديد (من ورق  
 الجنة) قيل كان ورق التين (ألم أنهما) عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتنبية على الخطأ حيث لم يحذرا  
 ما حذرهما الله من عداوة إبليس وروى أنه قال لا آدم ألم يكن لك فيما مضى من شجر الجنة مندوحة عن  
 هذه الشجرة فقال بلى وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فيعزق لاهطتك إلى  
 الأرض ثم لاشمال العيش الا كذا فاهبط وعلم صنعة الحديد وأمر بالحرق فحرق وسقى وحصد وداس وذرى  
 وطعن ويحزن وخبز وسمازنيهما وان كان صغيرا مغفورا ظلالا لأنفسهما وقال (لنكونن من الخاسرين)  
 على عادة الأولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستعظامهم العظيم من الحسنات  
 (اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وإبليس (وبعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أى متعادين بعاديهما  
 إبليس وبعادياته (مستقر) استقرار أو موضع استقرار (ومتاع إلى حين) واتقاع يعيش إلى انقضاء آجالكم  
 وعن ثابت البناني لما أبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها

ولا تجحد أكرهم شاكرين قال  
 اخرج منها مذؤما مدحورا لمن  
 تبعك منهم لا ملأن جهنم منكم  
 أجمعين ويا آدم اسكن أنت  
 وزوجك الجنة فكلا من حيث  
 تشئما ولا تقربا هذه الشجرة  
 فتكونا من الظالمين فوسوس  
 لهما الشيطان ليبدى لهما  
 ما ووري عنهما من سواهما  
 وقال لهما كآربكما عن هذه  
 الشجرة الآن تكونا ملكين أو  
 تكونان الخالدين وقاسهما  
 انى لكانا الناصحين فدل لهما  
 بغور فلما إذا الشجرة بدت لهما  
 سواهما وطفا فاجتصفا  
 عليهما من ورق الجنة وناداهما  
 ربهما ألم أنهما كانا لى الشجرة  
 وأقل لكانا الشيطان لكما عدو  
 مين قال لا ربنا ظلمنا أنفسنا  
 وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن  
 من الخاسرين قال اهبطوا  
 بعضكم لبعض عدو ولكم في  
 الأرض مستقر ومتاع إلى حين  
 قال فها نحن نجس وفهمنا قوتون  
 ومنها نخزحون

خلق ملائكة ربي قائما أصابني الذي أصابني فيك فلما توفي غلبته الملائكة بما حووه وروا حنطته وكفنته  
 في وتر من الشياطين وحفروا وحفروا ودفنوه بسرديب بأرض الهند وقالوا البنية هذه سننكم بعده جعل  
 مافي الارض منزلا من السماء لانه قضى ثم كتب وصيه وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج والريش لباس  
 الزينة استعبر من ريش الطير لانه لباسه وزينته أي أنزلنا عليكم لباسا يوارى سواكم ولباسا يزينكم  
 لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه وريشاً جمع ريش  
 كشعب وشعاب (ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى وارتفاعه على الانسداد وخبره اما  
 الجملة التي هي (ذلك خير) كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع  
 الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدأ كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولا تخلو  
 الاشارة من أن يراد به تعظيم لباس التقوى أو أن تكون اشارة الى اللباس الموارى للسوءة لان مواراة السوءة  
 من التقوى تفصيل لاهل على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى  
 ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وأبي ولباس التقوى خبر وقيل المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع  
 والجواشن والمغافر وغيرها مما يقي به في الحروب وقيل ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا  
 (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال اللباس (لعلهم يذكرون) فيعرفوا عظيم  
 النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السورات وخفف الورق عليها اظهارا  
 للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والضعفة واسماها بأن التستر باب عظيم من  
 أبواب التقوى (لا يفتنكم الشيطان) لا يفتنكم بأن لا تدخلوا الجنة كما يحسن أبو يكلم بأن أخرجهما منها  
 (ينزع عنهما لباسهما) حال أي أخرجهما ما نازع عليهما بأن كان سببا في أن ينزع عنهما (انهراكم هو) تعليل  
 للنهي وتحذير من قنقه بأنه بمنزلة العدو والمداخي يكيدكم ويغنا لكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار  
 ان عدواير الله ولا ترام لشد يد المؤمن الامن عصم الله (وقبيله) وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين أن الجن  
 لا يرون ولا يظهرون للانس وأن اظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم وأن زعمهم من يذبح رؤيته هم ذروهم وخفوة  
 (اناجعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم وأطاعوهم فيما  
 سؤلواهم من الكفر والمعاصي وهذا تحد ير آخر أبلغ من الاول (فان قلت) علام عطف وقبيله (قلت) على  
 الضمة يرفي براكهم المؤكدين والضمير في انه للشأن والحديث وقرأ الزبيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان  
 أن يطفه على اسم ان وأن تكون الواو بمعنى مع وإذا عطفه على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى اللباس  
 الفاحشة ما يبالغ في قبحه من الذنوب أي إذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاعتدوا بهم وبأن الله  
 تعالى أمرهم بأن يفعلوها كلاهما باطل من العذر لان أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني  
 افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله مناهم ما فعله لنقلنا عنه وعن الحسن ان الله تعالى بعث  
 محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله تعالى (وإذا  
 فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) لا يبالى الله لا يبالى بالفتشاء لان فعل القبيح مستحب عليه  
 لعدم الداعي ووجود الصارف فكيف يأمر بفعله (أنقولون على الله ما لا تعلمون) انكار لاضافتهم القبيح اليه  
 وشهادة على أن مجنى قواهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة (بالقسط) بالعدل  
 وبما قام في النفوس أنه مستقيم حسن عند كل ميم وقيل بالتوحيد (وأقيموا وجوهكم) وقل أقيموا وجوهكم  
 أي اقصدوا عبادته مستقيمين اليه غير عاذلين الى غيرها (عند كل مسجد) في كل وقت سجود وفي كل مكان  
 سجود وهو الصلاة (وادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة مبغين بها وجه الله خالصا (كما بدأكم  
 تعودون) كما أنشأكم ابتداء يعيدكم احج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم فيجازيكم  
 على أعمالكم فأخلصوا له العبادة (فريقا هدى) وهم الذين أسلوا أي وفقهم للايمان (وفريقا ضل) وفريقا ضل  
 الضلالة أي كلمة الضلالة وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون واتماب قوله وفريقا يفعل مضمر يفسد ما بعده كانه  
 قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة (انهم) ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة (اتخذوا الشياطين أولياء)  
 أي تولوهم بالطاعة فيما أمرهم به وهذا دليل على أن علم الله لا أثره في ضلالهم وأنهم هم الضالون باختيارهم

يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا  
 يوارى سواكم وريشا ولباس  
 التقوى ذلك خير ذلك من آيات  
 الله لعلهم يذكرون يا بني آدم  
 لا يفتنكم الشيطان كما أخرج  
 أبو يكلم من الجنة ينزع عنهما  
 لباسهما ما ليرى ما سواهما  
 انه يراكم هو وقبيله من  
 حيث لا ترونهم انا جعلنا  
 الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون  
 وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا  
 عليها آباءنا والله أمرنا بها قل  
 ان الله لا يأمر بالفتشاء اتقوا  
 ان الله ما لا تعلمون قل أمر ربي  
 بالقسط وأقيموا وجوهكم عند  
 كل مسجد وادعوه مخلصين له  
 الدين كما بدأكم تعودون فريقا  
 هدى وفريقا ضل على الله الضلالة  
 انهم اتخذوا الشياطين أولياء  
 من دون الله ويمسحون أنهم  
 يهتدون

وقولهم الشياطين دون الله (خذوا زينتكم) أي ولبسكم ولباس زينتكم (عند كل مسجد) كلما صليتم أو طمتم  
 وكذا يطوفون عراة وعن طائوس لم يأمرهم بالطهور والديساج وانما كان أحدهم يطوف عراة أو يدع ثيابه  
 وراءه المجدون طاف وهي عليه ضرب واترعت عنه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذننا فيها وقبل تصاولا  
 ليتعزوا من الذنوب كما تعزوا من الثياب وقبل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن  
 منه للصلاة وكان بنوعا من أيام جهنم لا يأكلون الطعام الا فتونا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك جهنم فقال  
 المسلمون فانما نحن أن نفعل فقبل لهم (وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا) وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما شئت  
 واليس ما شئت ما أخطأت خصلتان سرف ومخيلة ويحكى أن الرشيد كان له طيب نصراني حاذق فقال اعلني بن  
 الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب  
 كله في نصف آية من كتابه قال وما هي قال قوله تعالى وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من  
 رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ بسيرة قال وما هي قال قوله  
 المحدثات الداء والحجة رأس الدواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا فيكم لجانينوس  
 طبيا (زينة الله) من الثياب وكل ما يجعل به (والطيبات من الرزق) المستلذات من المأكول والمشرب  
 ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء قبل كانوا اذا أمروا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحما  
 وشحمها ولبنها (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها (خالصة) لهم  
 (يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد (فان قلت) هلا قيل هي للذين آمنوا ولغيرهم (قلت) لئلا يعلموا على أنها خلقت  
 للذين آمنوا على طريق الامالة وان الكفرة تبع لهم كقوله تعالى ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب  
 النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على أنها خبر بعد خبر (القواحش) ما تافحش قبحه أي زايده وقيل  
 هي ما يتعلق بالفروج (والانم) عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر (والبقي) الظلم والكبر فزاده بالذكر كما قال وينهى  
 عن الفحشاء والمنكر والبقي (ما لم ينزل به سلطانا) فيه تهكم لانه لا يجوز أن ينزل برهانا بأن يشركه غيره  
 (وأن تقولوا على الله) وان تقولوا عليه وتفقروا الكذب من التحريم وغيره (ولكل أمة أجل) وعبد لاهل  
 مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عندها كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء أجلهم وقال (ساعة) لأنها أقل  
 الاوقات في استعمال الناس يقول المستعمل لصاحبه في ساعة يريد أقصر وقت وأقرب (أما يا أيها الذين آمنوا) هي  
 ان الشرطية ضمت اليها ما موكدة لمعنى الشرط ولذلك لم تفتعلها النون الثقيلة وألحقها (فان قلت) فما  
 جزاء هذا الشرط (قلت) الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى وأصلح منكم والذين كذبوا منكم  
 وقرئ تأنيثكم بالنساء (فمن أظلم) فمن أشنع ظلما ممن تقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله (أولئك ينالهم  
 نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حق اذا جاءتهم رسلنا) حتى غاية انيلهم نصيبهم  
 واستيفائهم أي الى وقت وفاتهم وهي حق التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهي اذا  
 جاءتهم رسلنا قالوا (يتوفونهم) حال من الرسل أي متوفينهم والرسل ملك الموت وأعوانه وما وقعت موصولة  
 بآين في خط المصنف وكان مقصدا أن فصل لانها موصولة بمعنى أين الا لهة الذين تدعون (ضلوا عنا) غابوا عنا  
 فلا نراهم ولا نتسمع بهم اعتراف منهم بأنهم لم يكونوا على شيء معيا كانوا عليه وأنهم لم يحمدوه في العاقبة (قال  
 ادخلوا) أي يقول الله تعالى يوم القيامة لا أولئك الذين قال فيهم فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته  
 وهم كفار العرب (في أمم) في موضع الحال أي كائنين في جلة أمم وفي غمارهم مصاحبين لهم أي ادخلوا في النار  
 مع أمم (قد خلعت من قبلكم) وتقدم زمانهم زمانكم (لغت أختها) التي ضلت بالاقتداء بها (حق اذا  
 اذاركوا فيها) أي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أخواهم) منزلة وهي الاتباع والسفلة  
 (لا ولاهم) منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لا ولاهم لاجل أولاهم لان خطابهم مع الله لاعمهم (عذابا ضعفا)  
 مضاعفا (لكل ضعف) لان كلام القادة والاتباع كلواضالين مضايين (ولكن لا تعلمون) قرئ بالياء  
 والياء (لما كان لكم علينا من فضل) عطفا وهذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف أي فضة نيت  
 أن لا فضل لكم علينا وإنما تساوون في استحقاق الضعف (فذوقوا العذاب) من قول القادة أو من قول الله  
 لهم جميعا (لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يبعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلام الطيب كالأبواب البراراني

يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المترفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك انفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم بي القواحش ما ظهر منها وما بطن والانم والبقي بغیر الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون واسئل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يا أيها الذين آمنوا انزلوا منكم ينصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا في أمم قد خلعت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لغت أختها حتى اذا اذاركوا فيها جميعا قالت أخواهم لا ولاهم ربنا هو لا اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وفات أولاهم لا تراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء



هليين وقيل ان الجنة في السماء فاعلم ان لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يترقب لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل  
 لا تصعد ارواحهم اذ اما لو كانت تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل عليهم البركة ولا يفتنون ففحصنا ابواب السماء  
 وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالياء والبناء للفاعل ونصب الابواب على أن الفاعل للآيات  
 وبالياء على أن الفعل لله عز وجل \* وقرأ ابن عباس الجبل بوزن القمل وسعيد بن جبيرة الجبل بوزن النفر وقرئ  
 الجبل بوزن القمل والجبل بوزن النصب والجبل بوزن الجبل ومعناها القمل الفليظ لانه جبال جمعت وجعلت  
 جملة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله أحسن تشبيها من أن يشبه بالجبل يعني أن الجبل مناسب  
 للخطب الذي يسلط في سم الابرة والبصير لا يناسب الا أن قراءة العامة أوقع لأن سم الابرة مثل في ضيق المسلك  
 يقال أضيق من خرت الابرة وقالوا الدليل الماهر خزيت للاهتمام به في المضائق المشبهة بأخراة الابرة والجبل  
 مثل في عظم الجرم قال جسم الجبال وأحلام العنابر ان الرجال ليسوا بجزر زاد منهم الاجسام فقيل  
 لا يدخلون الجنة حتى يكون مالا يكون أبدا من ولوج هذا الحيوان الذي لا يبلغ الا في باب واسع في ثقب الابرة  
 وعن ابن مسعود أنه سئل عن الجبل فقال نوح الناقة استجبها لالاسائل وشاردة الى أن طلب معنى آخر تكلف  
 \* وقرئ في سم بالحركات الثلاث \* وقرأ عبد الله في سم الخطب والخطب والخطب كالخزام والحزم ما يحاط  
 به وهو الابرة (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء القطيع (نجزي الجرمين) ليؤذن أن الاجرام هو السبب  
 الموصل الى العقاب وأن كل من أجرم عوقب وقد ذكره فقال (وكذلك نجزي الظالمين) لأن كل  
 مجرم ظالم لنفسه (مهاد) فراس (غواش) أغطية وقرئ غواش بالرفع كقوله تعالى وله الجوار المقصات  
 في قراءة عبد الله (لا تكلف نفسا الا وسعها) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتسبه  
 وصف الموصوف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل  
 الصالح وقرأ الامش لا تكلف نفس \* من كان في قلبه غل على أخيه في الدنيا نزع منه فسلط عليهم وطهرت  
 ولم يكن بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لا رجو أن أكون أنا وعثمان وطهلة والزبير  
 منهم (هدانا لهذا) أي وقضا للموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح (وما كنا لنهتدي) اللام  
 لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه وفي مصاحف أهل الشام  
 ما كنا لنهتدي بغيره وواو على أنها جملة موضوعة للاولى (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فكان لنا لطفنا وتبيينها على  
 الاهتداء فاهتد بنا يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما نالوا وتلذذوا بالتسليم به لا تقربا وتعبدا كما ترى من رزق  
 خير في الدنيا يسلككم بغير ذلك ولا يتمالك أن لا يقول للفرح لا للقرية (أن تلکم الجنة) أن مخففة من الثقل  
 تشديده ونودوا بأنه تلکم الجنة (أورثوها) والصغير ضمير الشأن والحديث أوتوهكون بمعنى أي لأن المناداة  
 من القول كأنه قيل وقيل لهم أي تلکم الجنة أورثوها (بما كنتم تعملون) بسبب أعمالكم بالفضل كما تقول  
 المبطلة \* أن في (أن قد وجدنا) يحتمل أن تكون مخففة من الثقل وأن تكون مفسرة كلتي سقت آخا وكذلك  
 (أن لعنة الله على الظالمين) وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بما لهم وشماة بأصحاب النار وزيادة في غمهم وتكون  
 سكاية لطفالين بها وكذا قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم نداء  
 يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرأ الامش ان لعنة الله بكسر الهمزة على ارادة  
 القول أو على اجراء أذن مجرى قال \* (فان قلت) هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا (قلت) حذف  
 ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه واقتال أن يقول أطلق لتناول كلما وعد الله من البعث والحساب والثواب  
 والعقاب وسائر أحوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك أجمع ولأن الموعد كماله بما ساء لهم وما نفيع أهل الجنة  
 الاعذاب لهم فاطلق لذلك (وبينما هم) يعني بين الجنة والنار أو بين القرينين وهو السور المذكور في قوله  
 تعالى فضررب بينهم بسور (وعلى الاعراف) وعلى أعراف الجباب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي  
 أعاليه جمع عرف استعبر من عرف القرم وعرف الدين (رجال) من المسلمين من آخرهم دخول في الجنة لقصور  
 أعمالهم كأنهم المرجون لاهر الله يحسدون بين الجنة والنار الى أن يأتى الله لهم في دخول الجنة (يعرفون كلا)  
 من زمرا الهداء والاشقياء (بسياسهم) بهلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بها بلهمهم الله ذلك وأنقرضهم  
 الملائكة اذ انظروا الى أصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم (واذا صرقت أبصارهم تلقاه أصحاب النار)

ولا يدخلون الجنة حتى يلج  
 الجبل في سم الغياط وكذلك  
 نجزي الجرمين لهم من جهنم  
 مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك  
 نجزي الظالمين والذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات لا تكلف  
 نفسا الا وسعها أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون ونزعنا  
 ما في صدورهم من غل تجري  
 من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله  
 الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي  
 لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل  
 ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة  
 أورثوها بما كنتم تعملون  
 ونادى أصحاب الجنة أصحاب  
 النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا  
 حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم  
 حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم  
 أن لعنة الله على الظالمين الذين  
 يهتدون عن ميل الله وينفونها  
 عوجا وهم بالآخرة كافرون  
 ويجهل ما يحجب وعلى الاعراف  
 رجال يعرفون كلا بسيماهم  
 ونادوا أصحاب الجنة أن سلام  
 عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون  
 واذا صرقت أبصارهم تلقاه  
 أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا  
 مع النعم الظالمين

ورأوا ما هم فيه من العذاب استعذوا بالله وفزعوا إلى رحمة أن لا يجعلهم معهم • ونادوا رجالا من رؤس الكفرة يقولون لهم (أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة) إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يذللهم الجنة (ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يجلسوا على الاعراف وينظروا إلى القرية قريب ويعرفونهم بعلامهم ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحد الأيسر عند الله الأيسر في العمل ولا يتكلف منه الا يتكلفه فيه ويرغب الساجعون في حال السابقين ويحرم صواعلي أحرار قسبهم وليتصوروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم بسماء التي استوجب أن يؤمهم بها من أهل الخير والنشر • فتردع المنى عن اسائه وتزيد المحسن في احسانه وليعلم أن العصاة يوجههم كل أحد حتى أقصر الناس عملا • وقوله وإذا صرقت أبصارهم فيه أن صاروا يصرف أبصارهم لينظروا فيستبذلوا ويؤجفوا • وقرأوا الامش وإذا قلبت أبصارهم • وقرأوا الجنة على البناء لا مفعول وقرأوا عكرمة دخلوا الجنة • (فان قلت) كيف لا تم هاتين القراءتين قوله (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) (قلت) تأويله ادخلوا أو دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون • (فان قلت) ما محل قوله لم يدخلوها • وهم يدعون • (قلت) لا محل له لانه استئناف كان سائلا عن حال أصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطامعون يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطامعون لم يأسوا ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة لرجال • ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثر تركم واجتماعكم • وما كنتم تستكبرون واستكباركم من الحق وعلى الناس وقرئ تستكبرون من الكثرة (أفيسوا علينا) فيه دليل على أن الجنة فوق النار (أو عارضة لكم الله) من غيره من الاشارة لدخوله في حكم الاضافة ويجوز أن يرادوا ألقوا علينا عمار زقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها نبتا أو ما باردا وانما يطالبون ذلك مع بأسهم من الاجابة اليه حبرة في أمرهم كما يفعل المضطر المحتسب (حزهما على الكافرين) منهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله حرام على عبي أن تطعم الكرى (فاليوم نساها) نفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به (كانسوا القاء يومهم هذا) كما فعلوا بقلباته فعل الناسين فلم يحطروه بيالهم ولم يهتموا به (فصلناه على علم) عالين كيف تفصل أكامه ومواعظه وقصصه وسائر هانيه حتى جاء حكميا قيا غير ذي عوج وقرأ ابن محيى فضلناه بالاضاد المجهمة بمعنى فصلناه على جميع الكتب عالين أنه أهل للفضل عليها (هدى ورجة) حال من منصوب فصلناه كأنه على علم حال من مرفوعة (الانأويله) الاعاقبة أمره وما بول اليه من تين صدقه وظهور رجعة ما نطق به من الوعد والوعيد (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أي تبين وضح أنهم • وبالحق (نزل) جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخله معها في حكم الاستفهام كأنه قيل هل لنا من شفعاء أو هل نزل ورافقه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع أو نزل وقرأ ابن أبي اسحق أو نزل بالنصب عطفا على فيشفعوا لنا أو تكون أو بمعنى حتى أن أي يشفعوا لنا حتى نرذفع عمل وقرأ الحسن بنصب نرذفع ففعل بمعنى ففعل فعل (يفشى الليل النهار يطلبه حثينا) وقرئ يفشى بالتشديد أي يطن الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملها جميعا والدليل على الثاني قراءة جدي بن قيس يفشى الليل النهار بفتح الباء ونصب الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل ويطلبه حثينا حسن الملازمة لقراءة حميد (بأمره) بمشيئته ونصريفه وهو متعلق بمحضرات أي خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما يريد أن يصرفها سمي ذلك أمرا على التشبيه كأنهن مأمورات بذلك • وقرئ والنهار والنجوم مسخرات بالرفع • ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال (ألا اله الخلق والامر) أي هو الذي خلق الاشياء كلها وهو الذي صرفها على حسب ارادته (تضرعوا وخفية) نصب على الحال أي ذوى الضرع وخفية • وكذلك خفا وطمعا والتضرع تفعل من التضرع وهو الدل أي تذللوا لخلقها • وقرئ وخفية وعن الحسن رضي الله عنه ان الله يعلم القلب التي والدعاء الخفي ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعربه جاره وان كان الرجل لقد دفعه الفقه الكثير ولا يشعرا الناس به وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به واقدادوكا أو ما كان على الارض من هل

ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أنفضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حزم • وما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغتر بهم الحياة الدنيا فاليوم نساها كما نساها يومهم هذا وما كانوا بأبصارنا يجحدون واقدجناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورجة أقوم يزنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا • أو نرذ لنا من غير الذي كنا همل قد فعلوا أنفسهم وذل عنهم خسروا أنفسهم ان ربكم الله ما كانوا يفترتون والارض الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يفشى الليل النهار يطلبه حثينا والنهار والنجوم مسخرات بأمره ألا اله الخلق والامر الا من تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية

يقدر على أن يعملوه في السر فيكون خلاية أبداً ولقد كان المسلمون يجهلون في الدعاء وما يباح لهم  
صوت أن كان الاخصائيتهم وبينهم وذلك أن الله تعالى يقول ادعوا ربكم خفية وقد أتي على  
زكريا فقال اذ نادى ربه ناد خفياً وبين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً (انه لا يجب المعتدين) أي  
الجاورين ما أمر وابه في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جرير هو رفع الصوت بالدعاء وعنه الصباح  
في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعدون  
في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب  
اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله تعالى انه لا يجب المعتدين (ان رحمت الله قريب من المحسنين) كقوله واني  
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً وانما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لانه صفة موصوف  
محذوف أي شيء قريب أو على تشبيهه بفعل الذي هو بمعنى مفعول كناية عن ذلك به ففعل قتلناه وأسراء أو على أنه  
برنة المصدر والذي هو النقيض والضغيب أو لأن تأييد الرحمة غير حقيق \* قرئ نثرنا وهو مصدر نشر واتصاه  
أما لأن أرسل ونشر متقاربان فكأنه قبل نشرها نثرنا وأما على الحال بمعنى منتشرات ونشرنا جمع نشور  
ونشرنا تخفيف نشر كرسل ورسل وقرأ مسروق نثرنا بمعنى منشورات فعل بمعنى مفعول كنفض وحسب ومنه  
قولهم ضم نثره ونشره وبشرنا جمع بشر وبشرنا بفتح الباء مصدر من بشره بمعنى بشره أي بشارات  
وبشرى (بين يدي رحمة) أمام رحمة وهي الغيث الذي هو من أتم النعم وأجلها وأحسنها أنرا (أقلت) مات  
ورضت واشتقاق الاقلال من القلة لأن الرفع المطبق يرى الذي يرفعه قليلاً (صحابنا نقالا) صحاب نقالا بالباء  
جمع صحابة (سقاء) الضمير للصحاب على اللفظ ولوجل على المعنى كالتفقال لاث كالجوجل الوصف على  
اللفظ لقبيل نقبلا (بلد ميت) لاجل بلد ليس فيه حيوان فيه وقرئ ميت (فأثر لنسابة) بالبلد أو بالصحاب  
أو بالسوق وكذلك (فأثر جنبه) كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات (فخرج الموق لعلكم تذكرون)  
فيؤذيكم التذكرا لانه لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما العادة فشيء بعد انشائه (والبلد الطيب)  
الارض العذبة الكريمة القربة (والذي خبت) الارض السجدة التي لا تبت ما يتبعه \* باذن ربه يتسببه وهو  
في موضع الحال كأنه قبل يخرج نباته حسنا وافيالانه واقع في مقابلة (نكدنا) والنكد الذي لاخبر فيه  
\* وقرئ يخرج نباته أي يخرج به البلد ونبته وقوله والذي خبت صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج  
نباته الا نكد الخذف المضاف الذي هو النبات وأقيم المضاف اليه الذي هو الراجع الى البلد مقامه الا أنه كان  
مجردا بارزا فالتقلب مرفوعا مستكالا وقع موقع الفاعل أو بقدر نبات الذي خبت \* وقرئ نكدنا بفتح  
الكاف على المصدر أي ذاتك ونكدنا سكانها التخفيف كقوله زرع من الرب بمعنى زرع وهذا مثل لما نجمع  
فيه الوعظ والتنبية من المكافين ولن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن  
قتادة المؤمن سمع كتاب الله فوعاه بعقله واستغفبه كالارض الطيبة أصابها الغيث فأثبتت والكافر بخلاف ذلك  
وهذا التمثيل واقع على أن ذكر المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد (كذلك) مثل  
ذلك التمرير (نصرف الآيات) نردها ونكزرها (لقوم يشكرون) نعمة الله وهم المؤمنون ليفكروا فيها  
ويعتبروا بها وقرئ يصرف بالياء أي يصرفها الله (لقد أرسلنا نوحا) جواب قسم محذوف (فان قلت) ما لهم  
لا يكادون يطقون بهذه اللام المع قد وقل عنهم محو قوله حلفت لها بالله حلفه فاجر لتأموا (قلت) انما كان  
ذلك لأن الجملة القصبة لا تساق الا تا كيد البهله المقسم عليها التي هي جوابا فكأنه ظنة لمعنى التوقع الذي  
هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل أرسل نوح عليه السلام وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا  
وهو نوح بن لنك بن مشوش بن اخنوخ واخنوخ اسم اديس النبي عليه السلام \* وقرئ غيره بالحرركات  
الثلاث فالرفع على المجل كأنه قبل ما لكم الغيرة والجز على اللفظ والنصب على الامتناء بمعنى ما لكم من  
اله الاياه كقولك ما في الدار من أحد الا زيد او غير زيد (فان قلت) فاه وقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله (قلت)  
الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان للداعي الى عبادة لانه هو المندور عتبه دون ما كانوا  
يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان (اللائم) الاشراف  
والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء (في ضلال) في ذهاب عن طريق المصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية

انه لا يجب المعتدين ولا تضلوا  
في الارض بعد اصلاحها  
وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت  
الله قريب من المحسنين وهو  
الذي يرسل الرياح ينشر بين يدي  
رحمته حتى اذا أقلت صحابنا نقالا  
سقاء للبلد ميت فأثر لنسابة الماء  
فأثر جنبه من كل الثمرات كذلك  
فخرج الموق لعلكم تذكرون  
والبلد الطيب يخرج نباته باذن  
ربه والذي خبت لا يخرج الا نكد  
كذلك نصرف الآيات لقصور  
بشكرهم لقد أرسلنا نوحا الى  
قوم فقال يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من الغيرة الى أخاف  
عليكم عذاب يوم عظيم قال  
اللائم من قومه قالوا في ضلال  
مبين

القلب (فان قلت) لم قال (ليس بخلالة) ولم يقل خلال كما قالوا (قلت) الضلالة أخص من الضلال فكأن  
أبلغ في تقي الضلال عن نفسه كأنه قال ليس بى من الضلال كما لو قيل لك ألا تعرف قلت ما لى قمره (فان قلت)  
كيف وقع قوله (ولكن رسول) استدرا كالاتقاء عن الضلالة (قلت) كونه رسولا من الله مبلغا سالا  
ناصحا معنى كونه على الصراط المستقيم فصيح لذلك أن يكون استدرا كالاتقاء عن الضلالة (فان قلت) وقرئ أبلغكم  
بالتخفيف (فان قلت) كيف وقع قوله أبلغكم (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا يأتى  
لكونه رسول رب العالمين والثانى أن يكون صفة لرسول (فان قلت) كيف جاز أن يكون صفة والرسول  
لفظه لفظ الغائب (قلت) جاز ذلك لأن الرسول وقع خبرا عن خبر الخطاب وكان معناه كما قال  
أنا الذى سمعت أمتى جديره (رسالات ربى) ما أوصى الى فى الآيات المطولة وفى المعانى المختلفة من  
الاورام والنواهي والمواظع والزواجر والبشائر والنذائر ويجوز أن يراد رسالته اليه الى الانبياء قبله من  
صنف جده ادر يس وهى ثلاثون صحيفة ومن صنف ثبت وهى تسعون صحيفة (وانصح لكم) يقال نصته  
ونصته وفى زيادة اللام مبالغة ودلالة على المحاض النجدة وانها وقعت خالصة لا منصوح له مقصودا بها  
جانبه لا غير قرب نصيحة يقتنع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة أمضى من نصيحة الله تعالى ورسوله  
عليهم السلام (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أى من صفات الله وأحواله يعنى قدرته الباهرة وشدة بطشه على  
أعدائه وأن بأسه لا يرتفع عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا يقوم حل بهم العذاب قبلهم فكأنوا آمنين لا يعلمون  
ما علمه نوح بوحى الله اليه أو أرادوا أعلم من جهة الله أشياء لا علم لكم بها فادعى إلى بها (أو عجبتم) الهزيمة  
لأنكاره والوال للعطف والمطوف عليه محذوف كأنه قيل أ كذبتم وعجبتم (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذكر)  
موعظة (من ربكم على رجل منكم) على لسان رجل منكم كقوله ما وعدت على رسلك وذلك أنهم كانوا يتعجبون  
من نبوة نوح عليه السلام ويشتكون ما معناه هذا فى آياتنا الأولى يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لازل  
ملائكتنا (لبنذركم ولتتقوا) لينذركم عاقبة الكفر وليوجد منكم التقوى وهى الخشية بسبب الانذار (وأعلمكم  
ترجون) ولترجوا بالتقوى ان وجدت منكم (والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل  
تسعة بتره سام وحام وبافت وستة عن آمن به (فان قلت) (فى الفلك) به تعلق (قلت) هو متعلق بجمعه كأنه قيل  
والذين استقرزوا معه فى الفلك (والذين معه) أى أغنياء فى السفينة من  
الطوفان (عين) عى القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والترق بين العمى والعمى أن العمى يدل على  
عمى ثابت والعمى على عى حادث ونحوه قوله وضائق به صدورك (أخاهم) واحد منهم من قولك يا أخا العرب  
لواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لأنهم أقدم عن رجل منهم وأعرف بجاهله فى صدقه وأماته وهو هود بن  
شالح بن أرغش ذناب من بن نوح وأخاهم عطف على نوح (هودا) عطف بيان له (فان قلت) لم حذف  
العاطف من قوله (قال يا قوم) ولم يقل فقال كفى قصة نوح (قلت) هو على تقديره وال سائل قال فما قال  
لهم هود فتقبل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك (قال الملا) (فان قلت) لم وصف الملا (الذين كذبوا دون الملا)  
من قوم نوح (قلت) كان فى أشرف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذى أسلم وكان يكتم إسلامه فأريدت  
الفرقة بالوصف ولم يكن فى أشرف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله تعالى وقال الملا من قومه الذين كفروا  
وكذبوا بقاء الآية ويجوز أن يكون وصفا واد الذم لا غير (فى سفاهة) فى خفة حلم وسفاهة عقل حيث  
تهجد دين قومك الى دبر آخر وجعلت السفاهة ظرفا على طريق المجاز أرادوا أنه متمكن فيها غير منفك  
عنها وفى اجابة الانبياء عليهم السلام من تنبههم الى الضلال والسفاهة بما أجابوهم به من الكلام الصادر عن  
الحلم والاختصاص وترك المناظرة بما قالوا لهم مع علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأفهمهم أدب حسن  
وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذات تعليم لعباده كيف يحاطبون السفهاء وكيف يفضون عنهم ويسجلون  
أذيالهم على ما يكون منهم (ناصح أمين) أى عرفت فيما ينصحكم بالصح والامانة فخاصنى أن أتهم أو أنا لكم ناصح  
بما أدعوك اليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه (خلفاء من بعد قوم نوح) أى خلفتهم فى الأرض  
أو جعلكم ملوكا فى الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم (فى الخلق بسطة) فيما خلق من أجزامكم ذهابا فى العاقل  
والبدنه قبل كان أقصرهم ستم ذراعا وأطولهم مائة ذراع (فأذكروا آلاء الله) فى استخلافكم وبسطة

قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين وأنصح لكم  
رسالات ربى وأعلم من الله ما لا تعلمون  
أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم  
على رجل منكم لبنذركم ولتتقوا  
وأعلمكم ترجون  
فأغنياء والذين معه فى الفلك  
وأخبرنا الذين كذبوا بآياتنا  
أنهم كانوا قوما عابثين والى عاد  
أنهم هودا قال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من الله غيره أفلا تتقون  
قال الملا الذين كفروا من قومه  
أناتوا فى سفاهة وأنالظنك من  
الكاذبين قال يا قوم ليس بى  
سفاهة ولكنى رسول من رب  
العالمين أبلغكم رسالات ربى  
وأنا لكم ناصح أمين أو عجبتم  
أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل  
منكم لبنذركم وأذكروا إذ  
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح  
وزادكم فى الخلق بسطة فأذكروا  
آلاء الله عليكم تفهلون

اجرامكم وما سواهم من عظامه وواحد الا لاله الى وغیره فی وآباءه واطلاله وغضب واعتصاب  
 • (فان قلت) اذ فی قوله اذ جعلكم خلفاء ما وجه اعتصامه (قلت) هو مفعول به وليس بظرف ای اذ کروا وقت  
 استخلاصکم (اجتئنا لنعبد الله وحده) انکروا واستبدوا اختصاص الله وحده بالعبادة ووزل دین الالباب  
 فی انما اذ الاصنام شرکاء معه حیالما نشوا علیه والفا لما صدقوا آباءهم بتدینون به (فان قلت) ما معنى  
 الهی فی قوله اجتئنا (قلت) فيه أوجه أن يكون له ود عليه السلام كان معتزل عن قومه یصنث فيه كما كان  
 بفعل رسول الله صلى الله علیه وسلم بجماعة قبل البعث فلما أوحى الیه جاء قومه یدعوه و أن یریدوا به الاستهزاء  
 لانهم كانوا یعتقدون أن الله تعالى لا یرسل الا الملائكة تنکأ بهم قالوا اجتئنا من السماء کابجی الملك وأن  
 لا یریدوا حقیقة الهی • ولكن التمرض بذلك والقصد کما یقال ذهب یشتقی ولا یراد حقیقة الذهاب کانهم  
 قالوا أقصد تنال عباد الله وحده وتمرضت لتساوینک فی ذلك (فانما یباعدنا) استبعاد منهم للعذاب (قد وقع  
 علیکم) ای حق علیکم ووجب أو قد نزل علیکم جعل المتوقع الذى لا بد من نزوله بمنزلة الواقع ونحو قولک لمن  
 طلب الیک بعض المطالب قد کن ذلك وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسهه فزبور وهو طفل فجاءه یبکی فقال له  
 یا بنی مالک قال لى طویر کانه ملثف فی بردی حبرة فضحه الی صدره وقال له یا بنی قد قلت الشعر • والرجس  
 العذاب من الارنجاس وهو الاضطراب (فی اسماء سمیتموها) فی أشياء ما هی الا اسماء لیس تحتها سمیات  
 لانکم سموها آلهة ومعنی الآلهة فیها معدوم محال وجوده وهذا کقوله تعالى ما تدعون من دونه من  
 شیء ومعنی سمیتموها سمیتم بها من سمیتم زیدا • وقطع دابرهم استعصاهم وتدمیرهم عن آخرهم وقصتهم  
 أن عاد اذ قد تبسطوا فی البلاد ما بین عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام یعبدونها صداد • وصعود والهباء  
 فبعث الله الیهم هودا نبیا وكان من أوسطهم وأفضلهم حیبا فکذبوه وازدادوا عتوا وتجبوا فأمسک الله  
 عنهم القطر ثلاث سنین حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلا طلبوا الی الله تعالى الفرج منه عند ینته  
 المحرم مسلمهم ومشرکهم وأهل مكة اذ ذاک العمالق أولاد علی بن لاوذ بن سام بن نوح وسیدهم معاویة بن  
 بکر فجاءت عاد الی مكة من أمثالهم سبعین رجلا منهم قیل بن عزیر ثم بدین بعد الذى کان یکتب اسلامه فلما  
 قدموا نزلوا علی معاویة بن بکر وهو یظاهر مكة خارجا عن الحرم فأنزلهم وأکرهم وكانوا أخواله وأصحابه  
 فأقاموا عنده شهرا یشربون الخمر وتغنیهم الجرادان قینان کانتا معاویة فلما رأى طول مقامهم وذو هاهم  
 بالله وحقا قدموا له أهله ذلك وقال قد هلك أخوالی وأصحابی وهؤلاء علی ما هم علیه وکان یسخر أن یکلمهم  
 خيفة أن یظنوا به نقل مقامهم علیه فذکر ذلك للقبین فقالا قل شعرا فنهیم به لا یدرون من قاله فقال معاویة  
 ألا یا قیل ویحک قم فهیم • لعسل الله یسقینا غماما  
 فیسقی أرض عادان عاد • قدما سوا ما یسنون الکلاما

فلما غشاه قالوا ان قومکم یتفوتون من البلاء الذى نزل بهم وقد أعطاهم علیهم فادخلوا الحرم واسقوا القومکم  
 فقال لهم مرئذ بن سعد والله لانسقون بدعائکم ولكن ان أطعمت نیکم وتبتم الی الله سقیم وأطهر اسلامه فقالوا  
 لمعاویة اجب عن امرئذ الا یقدم من معنایه فانه قد اتبع دین هود وترك دیننا ثم دخلوا مكة فقال قیل اللهم  
 اسق عاداما کنت تسقیم فأنشأ الله تعالى سبحات ثلاثا یضاء وجرأ وسوداء ثم ناداه مناد من السماء یا قیل  
 اختر لنفسک ولقومک فقال اخترت السوداء فانما أکثرهن ما فخرت علی عاد من واد لهم یقال له المذنب  
 فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض مطر ناخا تم منهار یح عقیم فأهلكتم ونجا هود والمؤمنون معه فأوامكة  
 فبعدوا الله فیها حتى ماتوا • (فان قلت) ما فائدة فی الايمان عنهم فی قوله (وما كانوا مؤمنین) مع اثبات التکذیب  
 یا بآیات الله (قلت) هو تعريض عن آمن منهم کرئذ بن سعد ومن نجما مع هود علیه السلام کانه قال وقطعنا دابر  
 الذين کذبوا منهم ولم یکنوا مثل من آمن منهم لیزن أن الهلاک لخص المكذبین ونجی الله المؤمنین • قرئ والی  
 نود جمع الصرف بتأویل القبيلة والی نود بالصرف بتأویل الحی • وأباعتار الاصل لانه اسم أبیهم الاکبر وهو  
 نود بن طابر ابن ارم بن سام بن نوح وقیل سمیت نود لقله ما تم من النود وهو الماء القلیل وكانت مساکنهم الحجر  
 بین الشام والجاز الی وادی القرى (قد جاء تکمینة) آیه ظاهرة وشاهد علی صحة تنوی • کانه قبل ما هذه الیئنة  
 فقال (هذه ناقة الله لکم آیه) وآیه نصب علی الحال والعامل فیها ما دل علیه اسم الاشارة من معنی الفعل کانه

قالوا اجتئنا لنعبد الله وحده ونذر  
 ما كان يعبد آباؤنا فأتينا بما نعدنا  
 ان كنت من الصادقين قال قد  
 وقع عليكم من ربكم رجس  
 وغضب أتجادلونني في أسماء  
 سميتوها أنتم وآباؤكم ما تزل  
 الله به من سلطان فانتظروا نني  
 معكم من المنتظرين فأنجينا  
 والدين معه برجة مينا وقطعنا  
 دابر الذين كذبوا بآياتنا وما  
 كانوا مؤمنين والى نود أخاهم  
 صالحا قال يا قوم اعبدوا الله  
 ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة  
 من ربكم هذه ناقة الله لکم آية



قبل أشير إليها آية ولكم بيان لمن هي له آية موجهة عليه الايمان خاصة وهم عمود لانهم عابوها وسائر الناس أخبروا  
 عنها وليس الخبر كالعينة كانه قال لكم خصوصا وانما أضيفت الى اسم الله تعظيما لها وتفضيلا شأنها وأنها  
 جاءت من عندهم كونه من غير غفل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروى أن عاد الماء أهلكت عورت عمود  
 بلادها وخلقهم في الارض وكثروا وعمرؤا أعماراطوا الاحق ان الرجل كان بين المسكن المحكم فينهدم في  
 حياته فقتلوا البيوت من الجبال وكانوا في سعة ورحا من العيش ففتوا على الله وأفسدوا في الارض وعبدوا  
 الاوثان فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام وكانوا قوما عاريا صالحا من أو سطهم نسبا فدعاهم الى الله  
 تعالى فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فخرهم وأندهم فسألوه آية فقال آية تريدون قالوا نتخرج معنا الى  
 عبدنا في يوم معلوم لهم من السنة قد دعوا الهك وتدعو آلهمنا فان استجب لنا استجب لنا اتبعنا  
 فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا آلهمنا وسألوها الاستجابة فلم تجيبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو أشار الى  
 صخرة مفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاتبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تحترجة جوفاء وبراء والمخرجة  
 التي شاكلت البنت فان فلت صدقنا والواجبنا فآخذ صالح عليه السلام عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك  
 لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصرى ودعاهم به فتخففت الصخرة فتمض السروج بولدها فلنصدت عن ناقة عشره  
 جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى وعظما وهم يتقرون ثم تجت ولداء مثلها في العظم فآمن  
 به جندع ورهط من قومه ومنع أعقابهم سم ناس من رؤسهم أن يؤمنوا فكتبت الناقة مع ولدها ترى الشجر  
 وتشرب الماء وكانت ترد غيافا إذا كن يومها وضعت رأسها في البئر فارتفعه حتى تشرب كل ماء فيها ثم تتفجج  
 فيصعقون ماشوا حتى غملى أو انهم فيشربون ويدخرون قال أبو موسى الأشعري آتيت أرض عمود فذرت  
 مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحز تصيفت بظهر الوادي فنهرب منها أنعامهم فتبعها  
 الى بعلنه واذا وقع البعد تشتت بطن الوادي فنهرب مواشيهم الى ظهره فتش ذلك عليهم وزيت عقرها لهم  
 امرأتان عنيزة أم غنم وصدة بنت المختار لما أضرت به من مواشيها وما كانتا كثير في المواشي فقعروها  
 واقتسموا الحما وطخموه فانطلق سقيا حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغى ثلاثا وكان صالح قال لهم أدركوا الفصل  
 عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجعت الصخرة بعد رغامه فدخلها فقال لهم صالح تصبسون غدا  
 ووجوهكم محفزة وبعد غد ووجوهكم محزنة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصحبكم العذاب فلما رأوا  
 العلامات طلبوا أن يقتلوه فأجابه الله الى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى فخطوا بالاصبر  
 وتكفوا بالانقطاع فأتتهم صبيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا (تأكل في أرض الله) أي الارض أرض  
 الله والناقة ناقة الله فذروها تأكل في أرض رجبها فليت الارض لكم ولا ما فيها من النبات من اتيانكم (ولا  
 تمسوها بسوء) لا تضربوها ولا تطردوها ولا تزيوها بشئ من الاذى اكراما لآية الله وروى أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حين مر بالجرفى غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من ماءها  
 ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم  
 يا علي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عقر ناقة صالح أتدري من أشقى الاخرين قال الله  
 ورسوله أعلم قال فأتاك وقرأ أبو جعفر في رواية تأكل في أرض الله وهو في موضع الحال بمعنى آكلة  
 (ويؤأكم) وتزلكم والمباة المنزل (في الارض) في أرض الجربين الجبال والشام (من سهولها قصورا) أي  
 تبنيها من سهولة الارض بما تعملون منها من الرهب واللين والاجر وقرأ الحسن وتعتون بفتح الحاء  
 وتضاحون بأشباع الفحة كقوله يباع من ذفرى أسبل حزة (فان قلت) علام اتعب (بيونا) (قلت) على  
 الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وبر هذه القصة قلنا وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في حال  
 النعت ولا الثوب ولا القصة قميصا وقلنا في حال الخياطة والبري وقبل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال  
 في الشتاء (للذين استضعفوا) للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم و (من آمن منهم) بدل من الذين  
 استضعفوا (فان قلت) الضعيف في منهم راجع الى ماذا (قلت) الى قومه أو الى الذين استضعفوا (فان قلت)  
 هل لاختلاف المرجعين أثر في اختلاف المعنى (قلت) نعم وذلك أن الراجح اذا رجع الى قومه فقد جعل من  
 آئن مفسر الى استضعف منهم فدل أن استضعفهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين

فذروها تأكل في أرض الله  
 ولا تمسوها بسوء فآخذكم  
 عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم  
 خلفاء من بعد عاد وبوأكم في  
 الارض تنضدون من سهولها  
 قصورا وتعتون الجبال بيونا  
 فاذكروا آلاء الله ولا تعتوا في  
 الارض مفسدين قال الملا  
 الذين استكبروا من قومه للذين  
 استضعفوا من آمن منهم

استضعفوا لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أتعلمون أن صالحا  
مرسل من ربه) نبي قالوه على سبيل الطعن والسخرية كما تقول المجسمة أتعلمون أن الله فوق العرش (فان قلت)  
كيف صح قولهم (انا بما أرسل به مؤمنون) جوابا عنه (قلت) سالوهم عن العلم بارساله فجاءوا رساله امرامعولما  
مكشوفامسالملايدخله ريب كانهم قالوا العلم بارساله وبما أرسل به مالا كلام فيه ولا شبهة تدخله لوضوحه  
وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فخصركم انا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة (انا بالذي آمنتم به  
كافرون) فوضعوا آمنتم به موضع أرسل به ردالمالاجله المؤمنين معلوما وأخذوه مسلما (ففقروا الناقه) أسند  
العقرا إلى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يسانره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة الضخمة أنتم فعلتم كذا وما فعله  
الا واحد منهم (وعتوا عن أمر ربهم) وقولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاتين وأمر ربهم ما أمر به على لسان  
صالح عليه السلام من قوله فذروها تأكل في أرض الله وأشان ربهم وهودينه ويجوز أن يكون المعنى وصدر  
عتوهم عن أمر ربهم كأن أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن هذه ما في قوله وما فعلته عن  
أمرى (انتباها بعدنا) أرادوا من العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستجبالهم له لتكذيبهم به  
ولذلك علقوه بمجاهم به كافرون وهو كونه من المرسلين (الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطر بها  
(في دارهم) في بلادهم أو في مساكنهم (جائعين) هاهمدين لا يتحيز كون موفى يقال الناس جئتم أي قعودا لاسرائل  
هم ولا يبنسون بنسبه ومنه الجمعة التي جاء النهى عنها وهي البهجة تربط وتجمع قوائمها الترمي وعن جابر أن النبي  
صلى الله عليه وسلم لما مر بالجرفال لتألولوا الأثبات فقد سألها قوم صالح فأخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا  
رجل واحد كان في حرم اقله قالوا من هو قال ذلك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومهم وروى  
أن صالحا كان بعثه إلى قوم فخالف أمره وروى أنه عليه السلام مر بغير أبي رغال فقال أتدرون من هذا قالوا  
الله ورسوله أعلم فذكر قصة أبي رغال وأنه دفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبخسوا عنه بأسيا فهم  
فاستخرجوا الفصن (قولى عنهم) انظروا انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وأنه قولى عنهم بعد ما أبصرهم جائعين  
قولى مغتم متعسر على ما فاته من ايمانهم فغزى لهم ويقول (يا قوم لقد) بذات فيكم وسعى ولم آل جهدا  
في ابلاغكم والنصيحة لكم ولكنكم (لا تحبون الناصحين) ويجوز أن يتولى عنهم قولى ذاهب عنهم منكسر  
لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وروى أن عقرهم الناقه كان يوم الاربعاء ووزل بهم العذاب  
يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يسكى قالت فرأى الدخان ساطعا فاعلم أنهم قد  
هلكوا وكانوا ألفا وخمسة مائة دار وروى أنه رجوع عن معه فكنوا ديارهم (فان قلت) كيف صح خطاب المولى  
وقوله ولكن لا تحبون الناصحين (قلت) قد يقول الرجل صاحبه وهو ميت وكان قد نفعه حيا فلم يسبح منه حتى  
أتى بنفسه في التهلكة يا أخى كم نفعتك وكما قلت لم تقبل منى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال  
ماضية (ولو طأ) وأرسلنا لوطا (اذ) نظرف لارسلنا أو واذ كرلوطا واذ بدل منه معنى واذ كروقت (قال لقومه  
أنا نون الفاحشة) أنه هالكون السيئة المتعادية في القبح (ما سبقكم بها) ما عملها قبلكم والبلاء التعدي من  
قولك سبقته بالكرة اذا ضرب بتهاقبله ومنه قوله عليه السلام سبقكم بعكاشة (من أحد من العالمين) من  
الاولى زائدة لتوكيد النفي وفادة معنى الاستغراق والثانية للتعريض (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت)  
هي جملة مستأنفة أنكر عليهم أولا بقوله أنا نون الفاحشة ثم ويختم عليها فقال أنتم أول من علمها أو على أنه جواب  
لسؤال مقدركم كأنهم قالوا لم لا تأتيهم فقال ما سبقكم بها أحد فلاته لوالما لم تسبقوا به (أنتكم لتأتون  
الرجال) بيان لقوله أنا نون الفاحشة والهمزة مثلها في أنا نون لانكروا العظيم وقرئ أنكم على الاخبار  
المستأنفة لتأتون الرجال من أى المراء اذا غشيها (شهوة) مفعول له أى للاشتهاء لاحامل لكم عليه لا يجرد  
الشهوة من غير داع آخر ولا ذم أعظم منه لانه وصف لهم بالهيمه وأنه لا داعي لهم من جهة العقل ألبتة ككالب  
التسل ونحوه أو حال بمعنى مشتهين تابعين للشهوة غير ملتفتين إلى السماحة (بل أنتم قوم مسرفون) أضرب  
عن الانكار إلى الاخبار عنهم بالحال التي توجب ارتكاب القبايح وتدعو إلى اتباع الشهوات وهو أنهم قوم  
عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شئ فمن أسرفوا في باب فساد الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير  
المعتاد ونحوه بل أنتم قوم عادون (وما كان جواب قومهم إلا أن قالوا) يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به

أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه  
قالوا انا بما أرسل به مؤمنون  
قال الذين استكبروا انا بالذي  
آمنتم به كافرون ففقروا الناقه  
واعتوا عن أمر ربهم وقالوا  
يا صالح انتباها بعدنا فان كنت  
من المرسلين فأخذتهم الرجفة  
فأصبحوا في دارهم جائعين  
قولى عنهم وقال يا قوم لقد  
أبلغتكم رسالة ربي ونفعت  
لكم ولكن لا تحبون الناصحين  
ولو طأ اذ قال لقومه أنا نون  
الفاحشة ما سبقكم بها من أحد  
من العالمين أنتكم لتأتون  
الرجال شهوة من دون النساء  
بل أنتم قوم مسرفون وما كان  
جواب قومهم إلا أن قالوا  
أخرجوهم من قريبتكم

لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتمظيم أمرها وسميهم بسبعة الاسراف الذي هو اصل الشر كله  
ولكنهم جاؤا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم فخيرهم  
وعياهم منهم ومن وعظهم ونصحهم وقولهم (انهم اناس يطهرون) مخفية بهم وبظاهرهم من الفواحش  
واقترارها كانوا فيهم من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعادوا عن هذا  
المكشف وأرى يحونان هذا المزهد (وأهل) ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين (من الفارين) من  
الذين غيروا في ديارهم أي بقوا فلهيكونوا والتذكير لتغليب الذكر على الاناث وكانت كلفة موالاة لاهل  
سدوم وروى أنها التقت فأصابها جرفات وقيل كانت المؤمنة خمس مدائن وقيل كانوا أربعة  
آلاف بين الشام والمدينة فأمر الله عليهم الكبريت والناور وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على  
مسافريهم وشذاذهم وقيل أمطر عليهم ثم خسف بهم وروى أن تاجر انهم كان في الحرم فوقف له الجزار بعين  
يوما حتى قضى تجارتهم وخرج من الحرم فوقع عليه (فان قلت) أي فرق بين مطروا ومطر (قلت) يقال مطرتهم  
السما ووادع مطور وفي نوايح الكلام حرى غير مطور حرى أن يكون غير مطور ومعنى مطرتهم أصابتهم بالمطر  
كقولهم غائتهم ووبلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال أمطرت عليهم كذا بمعنى أرسلته عليهم إرسال المطر فأمطر علينا  
حجارة من السماء وأمطرنا عليهم حجارة من محيل ومعنى (وأمرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم نوحا من المطر عجيبا  
يعنى الحجارة لا ترى إلى قوله فساء مطر المنذرين كان يقال لشعب عليه السلام خطيب الانبياء الحسن مراجمته  
أقومه وكانوا أهل بعض الكمايل والموازن (قد جاءكم ينسئ من ربكم) معجزة شاهدة بجمعة تنوق أو جبت  
عليكم الايمان في والاخذ بما أمركم به والانهاء عما أنكم عنه فأنوا ولا تبغضوا (فان قلت) ما كانت معجزته  
(قلت) قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة لقوله قد جاءكم ينسئ من ربكم ولانه لا بد لدعى النبوة من معجزة تشهد له  
وتصدقها والالم تصح دعواه وكان مستبعا لانيبا غير أن معجزته لم تذكر في القرآن كالم تذكر أكثر معجزات نبينا  
صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شبيب عليه السلام ما روى من محاربة عصى موسى عليه السلام التين  
حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعده أن تكون له الدرع من أولادها ووقع عصى آدم  
عليه السلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يستتبأ موسى عليه  
السلام فكانت معجزات لشبيب (فان قلت) كيف قيل (الكيل والميزان) وهلا قيل المكيال والميزان كما في سورة  
هود عليه السلام (قلت) أريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمي ما كمال به الكيل كما قيل العيش لما يعاش  
به أو أريد فأوفوا الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان كالميزان والميزان المعنى المصدره ويقال  
بجخته حقه اذا انتصفه اياه ومنه قيل للعكس البض وفي أمثالهم تحسبها حقا وهي باخس وقيل (أشياءهم)  
لانهم كانوا يبغضون الناس كل شئ في مبيعاتهم أو كانوا مسكين لا يدعون شيا الا مكسوم كما يفعل أمراء الحرمين  
وروى أنهم كانوا اذا دخل القريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زبوف فقطعها قطعاعا ثم أخذوها  
بنقصان ظاهرا أو أعطوه بدلهما زبوا (بعدا اصلاحها) بعد الاصلاح فيها أي لا تقصدوا فيها بعد ما أصلح فيها  
الصالحون من الانبياء وأتباعهم العاملين بشراعتهم واضافته كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل  
مكر في الليل والنهار أو بعد اصلاح أهلها على حذف المضاف (ذلكم) اشارة الى ما ذكر من الوفا بالمكيل  
والميزان وترك البغس والافساد في الارض أو الى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى (خير لكم) يعني  
في الانسانية وحسن الاحدوة وما تطلبونه من التكسب والترجى لان الناس أرغب في متاجر تكمل اذا  
عرفوا منكم الامانة والسوية (ان كنتم مؤمنين) ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم (ولا تقعدوا  
بكل صراط) ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لا تقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط أي بكل منهاج  
من منهاج الدين والدليل على أن المراد بالصراط سبيل الحق قوله (وتصدون عن سبيل الله) ومحل توعدون  
وما عطف عليه النصب على الحال أي ولا تقعدوا وموعدين وصاذين عن سبيل الله وباغتها عوجا (فان قلت)  
صراط الحق واحد وأن هذا صراطي مستقيما فانه يوجب ولا يتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل  
بكل صراط (قلت) صراط الحق واحد ولكنه يتشعب الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة فكانوا اذا  
رأوا أحد ابشرع في شئ منها أو عدوه وصدوه (فان قلت) الام يرجع الضمير في (آمن به) (قلت) الى كل صراط

انهم اناس يطهرون فابحيناها  
وأهل الامر أنه كانت من الفارين  
وأمرنا عليهم مطرا فافتقر كيف  
كان عاقبة الجرمين والى مدني  
أنهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم  
بينسة من ربكم فأنفوا الكيل  
والميزان ولا تبغضوا الناس  
أشياءهم ولا تقعدوا في الارض  
بعدا اصلاحها ذلكم خير لكم  
ان كنتم مؤمنين وتصدون  
بكل صراط توعدون وتصدون  
عن سبيل الله من آمن به

تقديره فوعدون من آمن به ونصدون عنه فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تنقيح أمرهم  
 ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل كانوا يجلبون على الطرق والمراد بغير قولون لمن مزبهم أن شعبه  
 كذاب فلا يفتنكم عن دينكم كما كان يفعل قريش عكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين  
 (وتبغونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله عوجا أي تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم  
 عن سلوكها والدخول فيها أو يكون تمسكهم وأنهم يطلبون لها ما هو محال لأن طريق الحق لا يعوج (واذكروا  
 إذ كنتم قليلا) إذ مفعول به غير ظرف أي واذكروا على جهة الشكر رقت كونكم قليلا عددكم (فكنتم كم)  
 الله ووفر عددكم قبل أن يمدن بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرى الله في نسلها بالبركة والنجاة فكنتم  
 وفشا ويحوز أن كنتم مقلين فقرا فكنتم كم فعدكم مكثرين موسرين أو كنتم أقله أذلة فأزكم بكثرة  
 العدد والعدد (عاقبة المفسدين) آخر أمر من أفسد قبلكم من الأمم فقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي  
 العهد عما أصاب المؤتفة (فاصبروا) فاصبروا وانتظروا (حق يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن يصير الحقين  
 على المبطلين وبظهورهم عليهم وهذا وعد للكافرين بالتقام الله منهم كقوله فترصوا أنا معكم تترصون أو هو  
 عظة للمؤمنين وحث على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم  
 ويجوز أن يكون خطابا للذين يقين أي يصبر المؤمنون على أذى الكفار وليصبر الكفار على ما يسوءهم من إيمان  
 من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب (وهو خير الحاكمين) لأن حكمه حق وعدل لا يخاف فيه  
 الحيف أي ليكون أحد الأمرين أما أخر أجركم وأما عودكم في الكفر (فان قلت) كيف خاطبوا شعبا عليه  
 السلام بالعود في الكفر في قولهم (أو لتعودن في ملتنا) وكيف أجابهم بقوله (ان عدنا في ملتكم بعد إذ نجا الله  
 منها وما يكون لنا أن نعود فيها) والانباء عليهم السلام لا يجوز عليهم من الصغار إلا ما ليس فيه تنفير فضلا عن  
 الكبار فضلا عن الكفر (قلت) لما قالوا أخرجنا من الدين آمنوا معك فمطفوا على ضميره الذين دخلوا في  
 الإيمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فغلطوا عائد في جميعا إجراء الكلام على حكم  
 التغليب وعلى ذلك أجرى شبيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم بعد إذ نجا الله منها وهو يريد  
 عود قومه إلا أنه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريأ من ذلك إجراء لكلامه على حكم التغليب (فان قلت) فما  
 معنى قوله وما يكون لنا أن نعود فيها (الأن يشاء الله) والله تعالى متعال أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم  
 في الكفر (قلت) معناه إلا أن يشاء الله خذلائنا ومنعنا اللطاف العلم أنها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح  
 لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله (وسع ربنا كل شيء علما) أي هو عالم بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم  
 أحوال عباده كيف تحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقصروا الرقة وتعرض بعد الهدى وترجع إلى الكفر  
 بعد الإيمان (على الله توكلنا) في أن يبتنا على الإيمان ويوفتنا لازدياد الأيقان ويجوز أن يكون قوله  
 إلا أن يشاء الله حسما لطمعهم في العود لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة \* أو لو كان  
 كارهين الهمة للاستفهام والواو والحال تقديره أنه بعد وثاق ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين  
 وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما يصح لنا (ربنا افتح بيننا) احكم بيننا وافتح لنا الحكومة أو أظهر أمرنا حتى يفتح  
 ما بيننا (وبين قومنا) ويكشف بأن تنزل عليهم عذابا يبين معه أنهم على الباطل (وأنت خير الفاتحين) كقوله  
 وهو خير الحاكمين (فان قلت) كيف أسلوب قوله قد اقتربنا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم (قلت) هو اخبار  
 مقيد بالشرط وفيه وجهان أحدهما أن يكون كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب كأنهم قالوا ما كذبنا على  
 الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لأن المرتد أبطل في الاقتراء من الكافر لأن الكافر مقرر على الله الكذب حيث  
 يزعم أن الله نذرا ولا نذله والمرتد مثله في ذلك وزاد عليه حيث يزعم أنه قد تدين له ما خفي عليه من التمييز بين الحق  
 والباطل والثاني أن يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد اقتربنا على الله كذبا (وقال الملا)  
 الذين كفروا من قومه أي أشراهم للذين دونهم يبطونهم عن الإيمان (لئن اتبعت شعبي انكم اذا الناسرون)  
 لاستبدل انكم الضلالة بالهدى كقوله تعالى أولئك الذين اثرتوا الضلالة بالهدى فاربحت تجارتهم وقيل  
 تخسرون بتباعد فوائدهم البض والتعطيف لانه ينهاكم عنكم ما يحملك على الإبقاء والتسوية (فان قلت)  
 ما جواب القسم الذي وطأه اللام في لئن اتبعت شعبي وجواب الشرط (قلت) قوله انكم اذا الناسرون ساد مست

وتبعوهم عوجا واذكروا  
 اذ كنتم قليلا فكنتم كم وان  
 كيف كان عاقبة المفسدين وان  
 كان طائفة منكم آمنوا بالذي  
 أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا  
 فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو  
 خير الحاكمين قال الملا الذين  
 استكبروا من قومه انظر جنك  
 يا شبيب والذين آمنوا معك من  
 قريبتنا أولته ودن في ملتنا قال  
 أو لو كان كارهين قد اقتربنا على الله  
 كذبا ان عدنا في ملتكم بعد إذ  
 نجا الله منها وما يكون لنا أن  
 نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا  
 ومع ربنا كل شيء علما على الله  
 توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا  
 ما بيننا وأنت خير الفاتحين وقال  
 الملا الذين كفروا من قومه لئن  
 اتبعت شعبي انكم اذا الناسرون  
 فخذتكم الرخصة فاصبروا في  
 دارهم جاء في

الجوايين (الذين كذبوا شعبياً) مبتدأ خبره (كان لم يغنوا فيها) وكذلك (كانوا هم الخاسرين) وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كأنه قيل الذين كذبوا شعبياً هم المخصوصون بأن أهلكوا واستوصلوا كأن لم يقيموا في دارهم لأن الذين اتبعوا شعبياً قد أنجاهم الله الذين كذبوا شعبياً هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه فانهم الراجحون في هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة الملاحين لشباعهم ونسفيهم لأبيهم واستهزاء بنصهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم \* الأسى شدة الحزن قال الججاج وانحلبت عيناه من فرط الأسى اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال فكيف يشدة حزنه على قوم ليسوا بأهل للعز عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز أن يريد لقد أعذرت إليكم في البلاغ والتصيحة والتحذير مما حل بكم فلم تبعوا قولي ولم تصدقوني فكيف آسى عليكم يعني أنه لا بأسى عليهم لأنهم لم يسيروا أحقاداً بالأسى \* وقرأ يحيى ابن وثاب فكيف آسى بكسر الهمزة (الآخذنا أهلها بالأساء) باليوس والفقر (والضراء) بالضر والمرض لاستبكارهم عن اتباع دينهم وتغزيرهم عليه (أعلمهم بضر عون) ليعضروا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر والعزة (ثم بدلتنا مكان السيئة الحسنة) أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والصحة والسعة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات (حتى حضوا) كثر واغوا في أنفسهم وأمرهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر إذا كثرت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم وأغفوا للمحبي وقال الخطيبه بمسأسة القرى ان عاف نباته وقال

ولكننا نعصر السيف منها \* بأسوق عافيات الشحم كرم

(وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسرراء) يعني بأبطلتهم السعة وأشروا ففعلوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسرراء وقد مس آباءنا بخير ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات إلا أن تأخذهم بالعذاب (مأخذناهم) أشد الأخذ وأظفعه وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم \* اللام في القرى إشارة إلى القرى التي دل عليها قوله وما أرسلنا في قرية من نبي كأنه قال ولأن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا (آمنوا) بدل كفرهم (واتقوا) المعاصي مكان ارتكابها (لقد عفا عليهم بركات من السماء والارض) لا يتناهم بالخير من كل وجه وقيل أراد المطر والنبات (ولكن كذبوا فأخذناهم) بسوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام في القرى للجنس (فان قلت) ما معنى فتح البركات عليهم (قلت) يسيرها عليهم كما يسر أمر الابواب المستغلقة بفتحها ومنه قولهم فتح على القاري إذا عذرت عليه القراءة فسرهم عليه بالتقنين \* البيات يكون بمعنى الليونة يقال بات يبات ومنه قوله تعالى فجاءها بأسنا ياتنا وأهم فأنلون وقد يكون بمعنى التثبيت كالسلام بمعنى التسليم يقال يته العدو ياتنا فيجوز أن يراد أن يأتهم بأسنا باتين أو وقت يات أو ياتنا أو يمتين أو يكون بمعنى تبيتنا كأنه قيل أن يبيتهم بأسنا ياتنا (وحتى) نصب على الظرف يقال أنا ما ذهبي وضجيا وضجاء والضجى في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرقت وارتفعت \* والفناء والواو في أفأمن وأأمن حرفا عطف دخلت عليهم ما همزة الانكار (فان قلت) ما المعطوف عليه ولم عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو (قلت) المعطوف عليه قوله فأخذناهم بفتنة وقوله ولأن أهل القرى إلى يكسبون وقع اعتراضين المعطوف والمعطوف عليه وانما عطف بالفاء لأن المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم بفتنة أبعده ذلك أمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ياتنا وأمنوا أن يأتهم بأسنا حتى \* وقرئ أو أمن على العطف باو (وهم يلعبون) يستغلون عما لا يجدي عليهم كأنهم يلعبون \* (فان قلت) فلم يرجع فعطف بالفاء قوله (أفأمنوا مكراته) (قلت) هو تكرير لقوله أفأمن أهل القرى ومكراته استعارة لاخذها العبد من حيث لا يشعروا لاستدراجه فعلى العاقل أن يكون في خوفه من مكراته كالخارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة وعن الريح بن خنيم أن ابنته قالت له مالي أرى الناس يشامون ولا أراذلتهم فقال يا فتاه إن أباك يخاف البيات أراد قوله أن يأتهم بأسنا ياتنا \* إذا قرئ أو لم يهد بالباء كان أن لو نشاء مرفوعاً بأنه فاعله بمعنى أو لم يهد للذين يخطفون من خلاقهم في ديارهم ويرثون أرضهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصنافهم بذنوبهم كما أصناف من قبلهم وأهلكوا الوارثين كما أهلكوا المورثين وإذا قرئ بالنون فهو منصوب كأنه قيل أو لم يهد الله للوارثين هذا الشأن يعني أو لم يبن لهم أنا لو نشاء أصنافهم بذنوبهم) كما أصناف من قبلهم وانما عطف فعلى

الذين كذبوا شعبياً كأن لم يغنوا  
فيها الذين كذبوا شعبياً كانوا هم  
الخاسرين فتولى عنهم وقال  
يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي  
ونصحت لكم فكيف آسى على قوم  
كافرين وما أرسلنا في قرية  
من نبي إلا أخذنا أهلها بالأساء  
والضراء أعلمهم بضر عون  
ثم بدلتنا مكان السيئة الحسنة حتى  
عفا رفاقنا قد مس آباءنا الضراء  
والسرراء فأخذناهم بفتنة  
وهم لا يشعرون ولأن أهل  
القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم  
بركات من السماء والارض ولكن  
كذبوا فأخذناهم بما كانوا  
يكسبون أفأمن أهل القرى  
أن يأتهم بأسنا ياتنا وهم يلعبون  
أو أمن أهل القرى أن يأتهم  
أسنا حتى وهم يلعبون أفأمنوا  
مكراته فلا يأت من مكراته  
إلا النعم الخاسرون أو لم يهد  
للذين يرثون الارض من بعد أهلهم  
أن لو نشاء أصنافهم بذنوبهم



الهداية باللام لانه معنى التبيين (فان قلت) لم تطلق قوله تعالى (ونطبع على قلوبهم) (قلت) فيه أو جه أن يكون معا وفاعلى مادل عليه معنى أولهم بد كانه قيل يقفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم - أم وعلى يرون الارض أو يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون ونطبع بمعنى وطبعنا كما كان لونها بمعنى لو شئنا وبطع على أصنافهم (قلت) لا يساعد عليه المعنى لأن القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم - وصوفيز بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدى الى خلقهم عن هذه الصفة وأن الله تعالى لو شاء لانهقوا بها (تلك القرى نقص عليك من أنبائها) كقوله هذابلى شيئا فى أنه مبتدأ وخبر وحال ويجوز أن يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وأن يكون القرى تنص خبرا بد خبر (فان قلت) ما معنى تلك القرى حتى يكون كلاما مفيدا (قلت) هو مفيد ولا يمكن بشرط التقييد بالحال كما فيه بشرط التقييد بالصفة فى قوله هو الرجل الكريم (فان قلت) ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من أنبائها (قلت) معناه أن تلك القرى المذكورة نقص عليك بعض أنبائها ما لم يغيرها لم تنقصها عليك (فما كانوا يؤمنوا) عند مجيئ الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيئ الرسل أو كما كانوا يؤمنوا الى آخر أمصارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أى استمروا على التكذيب من لدن مجيئ الرسل اليهم الى أن ماؤا مصرين لا يراعون ولا تلتزم شكيمتهم فى كفرهم وعنادهم مع تكرار الموعظة عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وأن الايمان كان منافقا للحالهم فى التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولوردوا العاد والمأنهوا عنه (كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد نطبع على قلوب الكافرين (وما وجدنا لأكثرهم من عهد) الضمير للناس على الاطلاق أى وما وجدنا لأكثر الناس من عهد يعنى أن أكثرهم نقض عهد الله وميثاقه فى الايمان والتقوى (وان وجدنا) وان الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز أن يرجع الضمير الى الامم المذكورين وأنهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضرر ومحافة لئلا نغيثنا التو من ثم نخاهم نكنوا كما قال قوم فرعون لموسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم يكتفون والوجود بمعنى العلم من قولك وجدت زيد اذا الحفاظ بدليل دخول ان المنقضة واللام الفارقة ولا يردغ ذلك الا فى المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما (من بعدهم) الضمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرى الكفر لانهم آمنوا وادواحد ان الشرع لظلم عظيم أو فظلوا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وآدوا من آمن بها ولانه اذاوجب الايمان بها فكفروا بادل الايمان كان كفرهم بها ظلما فلذلك قيل فظلوا بها أى كفروا بها واضعين الكفر غير وضعه وهو موضع الايمان يقال للملك مصر افرأعنه كما يقال للملك فارس الاكسرة مكانه قال ياملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الربان (حقى على أن لا أقول على الله الا الحق) فيه أربع قراءات المشهورة وحقى على أن لا أقول وهى قراءة نافع وحقى أن لا أقول وهى قراءة عبد الله وحقى بأن لا أقول وهى قراءة أبى وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه - أحدها أن تكون مما يقبل من الكلام لامن الالباس كقوله وتشتى الرماح بالضياطرة الحمر ومعناه وتشتى الضياطرة بالرمح وحقى على أن لا أقول وهى قراءة نافع والثانى أن ما لم يكفد لزمته فلا كان قول الحق حقيقة علمه كان هو حقيقة على قول الحق أى لازمه والثالث أن يضمن حقيقة معنى حرص كما نمن هيجب معنى ذكرنى فى بيت الكتاب والرابع وهو الوجه الادخل فى نكت القرآن أن يعرق موسى فى وصف نفسه بالصدق فى ذلك المقام لاسيما وقد روى أن عدوا لله فرعون قاله لما قال انى رسول من رب العالمين كذبت فيقول أنا - حقى على قول الحق أى واجب على قول الحق أن أكون أنا قائلة والقائم به ولا رضى الا بئسلى ناطقابه (نأرسل معى بنى اسرائيل) ظلمهم حتى يذهبوا معى وراجعين الى الارض المقدسة التى هى وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما وفى وانقضت الاسباط غلب فرعون نسلمهم واستعبدهم فأتقدهم الله بموسى وكان بين اليوم الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى دخله موسى أربعة أعوام (فان قلت) كيف قال له (فأتبها) بعد قوله ان كنت جئت بآية (قلت) معناه ان كنت جئت من عندى أرسلك بآية فأتى بها وأحضرها عندى لتصدق دعواي وثبت صدقك (نعبان ميين) ظاهر أمره لا يشك

وَمُطَاعٍ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ  
فَإِذَا كُنُوا لِلْإِيمَانِ طَائِفَةً خَلَقَ  
مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ  
الْكَافِرِينَ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ  
مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ  
لِلْإِسْلَامِ ثُمَّ بَدَّلْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ  
مُوسَى بِآدَمَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمُلَّهُ  
قَطْلُوهَا فَاتَّبَعُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُفْسِدِينَ وَقَالَ مُوسَى  
يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ حَقِّقْ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ  
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ  
مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسَلْ مَعِيَ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ قَالَ أَنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ  
بِأَيِّ فَنَاءٍ جَاءَ إِيَّاهُ نَعْيَانِ مَبِينٍ  
فَأَنَّى عَسَاهُ فَاذْهَبْ نَعْيَانِ مَبِينٍ

في أنه نعبان وروى أنه كان نعبا فاذكرا أشعر فاغرافاه بين طيبيه ثم اتون ذراعا وضع عليه الاسفل في الارض  
 وطيئه الاعلى على سوا القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذ فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن  
 أحدث قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحل على الناس فأنهم زواقات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم  
 بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذ وأنا ومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فآخذ موسى فعاد  
 عصى (فان قلت) به يتعلق (للتناظرين) (قلت) يتعلق بيضاء والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء  
 للنظارة الا اذا كان بيضاها بيضا جيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للجباب  
 وذلك ما يروى أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه قال يدك ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هي  
 بيضاء يا ضا نورا يا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الامة (ان هذا الساحر  
 عليم) أى عالم بالسحر ما هرفيه قد أخذ عيون الناس مجذبة من خدعه حتى خيل اليهم العصى حية  
 والا آدم ايض (فان قلت) قد عزي هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء وأنه قال للملا وعزي ههنا اليهم  
 (قلت) قد قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم وقرأهم ههنا أو قاله ابتداء فقلته منه الملا فقالوه لا عقابهم أو قالوه  
 عنه للناس على طريق التبديع كما يفهم الملوك يرى الواحد منهم الراى فيكم به من يديه من الخاصة ثم تبغفه  
 الخاصة العامة والدليل عليه أنهم أجابوه في قوله (أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأول بكلك  
 ساحر عليم) وقرئ نصارى يأول بكلك ساحر من لدن العلم والمهارة أو بغيره منه وكانت هذه مؤامرة مع  
 القبط وقولهم فاذ اتا مرو من أمرته فأمرنى بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأى وقبل فاذ اتا مرو من  
 كلام فرعون قاله للملا ما قالوا ان هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم كأنه قبل قال فاذ اتا مرو قالوا أرجه  
 وأخاه معنى أرجه وأخاه أخرهما وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما وقيل احبسهما  
 وقرئ أرجه بالهمزة وأرجه من أوجاه وأرجاه (فان قلت) هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا (قلت)  
 هو على تقدير سائل سأل ما قالوا اذ جاءوه فأجيب بقوله (قالوا أنزلنا لاجرا) أى جعلنا على الغلبة وقرئ ان لنا  
 لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وإيجابه كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتسكير لقتلهم كقول  
 العرب ان له لابلوا ان له لغما يقصدون الكثرة (فان قلت) (وانكم لمن المقربين) ما الذى عطف عليه (قلت) هو  
 عطف على محذوف سنده حرف الايجاب كأنه قال ايجبا بالقولهم ان لنا لاجرا انكم لاجرا وانكم لمن  
 المقربين أراد انى لا أقصر جركم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يعل معه الثواب وهو التقرىب  
 والتمظيم لان المثاب اغمايتها بما يصل اليه ويحبب به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروى أنه قال لهم  
 تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج وروى أنه دعا رؤساء السحرة ومعلمهم فقال لهم ما صنعتم قالوا قد  
 عملنا سحرا لا يطيقه سحرة أهل الارض الا أن يكون أحرار من السماء فانه لا طاقة لنا به وروى أنهم كانوا ثمانين  
 ألفا وقبل سبعين ألفا وقبل بضعة وثلاثين ألفا واختافت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم  
 بحوسبان من أهل ينوى وقيل قال فرعون لانساب موسى الابعاء منه بعضى السحرة فخيرهم اياه أديب  
 حسن راعوه معه كما يفهم أهل الصناعات اذا التقوا كالتناظرين قبل أن يفتاوضوا فى الجدال والمتصارعين  
 قبل أن يتناخذا والصراع وقولهم (واما أن تكون نحن الملقين) فيه ما يدل على رغبته في أن يلتصقوا به من  
 تأكيدهمهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر أو تعريف الخبر وانجام الفصل وقد سوغ لهم موسى  
 ما تراغبوا فيه أندراوا لثأنهم وقوله مبالاة بهم وثقة بما كان به مدد من التأييد السماوى وأن المعجزة لن  
 يغلبها سحر أبدا (سحروا عين الناس) أروها بالخيال وآلهة وخبوا اليها ما الحقيقة بخلافه كدولة تعالى يحل  
 اليه من سحرهم أنها تسمى روى أنهم اتفوا حبالا غلاظا وخشب اطرافا فاذا هي أمان الحيات قد ملأت  
 الارض وركب بعضهم بعضا (واستردوهم) وأردوهم اربابا شديدا كأنهم استدعوا ربهم (بصهر عظيم)  
 فى باب السحر روى أنهم لم يوفوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها ما يوههم الحركه قيل جعلوا فيها الزئبق  
 (ما يافكون) ما موصولة أو مصدرية بمعنى ما يافكون أى يقبلونه عن الحق الى الباطل ويؤثرونه وأفكونهم  
 نسجة للمأفوك بالافك روى أنهم لما تلقفت مل الوادى من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصى كما  
 كانت وأعدم الله قدرته تلك الاجرام العظيمة أو ترقها أجزا لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحر البقيت

ونزع يده فاذا هي بيضاء للتناظرين  
 قال الملا من قوم فرعون ان هذا  
 ساحر عليم يريد أن يخرجكم  
 من أرضكم فاذ اتا مرو من أمرته  
 فأمرنى بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأى  
 وقبل فاذ اتا مرو من كلام فرعون قاله  
 للملا ما قالوا ان هذا الساحر عليم يريد أن  
 يخرجكم كأنه قبل قال فاذ اتا مرو قالوا  
 أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين  
 يأول بكلك ساحر عليم وقرئ نصارى  
 يأول بكلك ساحر من لدن العلم والمهارة  
 أو بغيره منه وكانت هذه مؤامرة مع  
 القبط وقولهم فاذ اتا مرو من أمرته  
 فأمرنى بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأى  
 وقبل فاذ اتا مرو من كلام فرعون قاله  
 للملا ما قالوا ان هذا الساحر عليم يريد أن  
 يخرجكم كأنه قبل قال فاذ اتا مرو قالوا  
 أرجه وأخاه معنى أرجه وأخاه أخرهما  
 وأصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر  
 أمرهما وقيل احبسهما وقرئ أرجه بالهمزة  
 وأرجه من أوجاه وأرجاه (فان قلت) هلا  
 قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا (قلت) هو  
 على تقدير سائل سأل ما قالوا اذ جاءوه  
 فأجيب بقوله (قالوا أنزلنا لاجرا) أى  
 جعلنا على الغلبة وقرئ ان لنا لاجرا على  
 الاخبار واثبات الاجر العظيم وإيجابه كأنهم  
 قالوا لا بد لنا من اجر والتسكير لقتلهم  
 كقول العرب ان له لابلوا ان له لغما يقصدون  
 الكثرة (فان قلت) (وانكم لمن المقربين)  
 ما الذى عطف عليه (قلت) هو عطف على  
 محذوف سنده حرف الايجاب كأنه قال ايجبا  
 بالقولهم ان لنا لاجرا انكم لاجرا وانكم  
 لمن المقربين أراد انى لا أقصر جركم على  
 الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يعل معه  
 الثواب وهو التقرىب والتمظيم لان المثاب  
 اغمايتها بما يصل اليه ويحبب به اذا نال  
 معه الكرامة والرفعة وروى أنه قال لهم  
 تكونون أول من يدخل وآخر من يخرج وروى  
 أنه دعا رؤساء السحرة ومعلمهم فقال لهم  
 ما صنعتم قالوا قد عملنا سحرا لا يطيقه  
 سحرة أهل الارض الا أن يكون أحرار من  
 السماء فانه لا طاقة لنا به وروى أنهم  
 كانوا ثمانين ألفا وقبل سبعين ألفا وقبل  
 بضعة وثلاثين ألفا واختافت الروايات  
 فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم  
 بحوسبان من أهل ينوى وقيل قال فرعون  
 لانساب موسى الابعاء منه بعضى السحرة  
 فخيرهم اياه أديب حسن راعوه معه كما  
 يفهم أهل الصناعات اذا التقوا كالتناظرين  
 قبل أن يفتاوضوا فى الجدال والمتصارعين  
 قبل أن يتناخذا والصراع وقولهم (واما أن  
 تكون نحن الملقين) فيه ما يدل على رغبته  
 في أن يلتصقوا به من تأكيدهمهم المتصل  
 بالمنفصل وتعريف الخبر أو تعريف الخبر  
 وانجام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما  
 تراغبوا فيه أندراوا لثأنهم وقوله مبالاة  
 بهم وثقة بما كان به مدد من التأييد  
 السماوى وأن المعجزة لن يغلبها سحر أبدا  
 (سحروا عين الناس) أروها بالخيال وآلهة  
 وخبوا اليها ما الحقيقة بخلافه كدولة  
 تعالى يحل اليه من سحرهم أنها تسمى روى  
 أنهم اتفوا حبالا غلاظا وخشب اطرافا فاذا  
 هي أمان الحيات قد ملأت الارض وركب  
 بعضهم بعضا (واستردوهم) وأردوهم  
 اربابا شديدا كأنهم استدعوا ربهم  
 (بصهر عظيم) فى باب السحر روى أنهم  
 لم يوفوا حبالهم وخشبهم وجعلوا فيها  
 ما يوههم الحركه قيل جعلوا فيها الزئبق  
 (ما يافكون) ما موصولة أو مصدرية  
 بمعنى ما يافكون أى يقبلونه عن الحق الى  
 الباطل ويؤثرونه وأفكونهم نسجة للمأفوك  
 بالافك روى أنهم لما تلقفت مل الوادى من  
 الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصى  
 كما كانت وأعدم الله قدرته تلك الاجرام  
 العظيمة أو ترقها أجزا لطيفة قالت  
 السحرة لو كان هذا سحر البقيت

وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فنههم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة أيام وعن أبي قلابه  
 الطوفان الجدرى وهو أول عذاب وقع فيهم فبقى في الأرض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى  
 ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرجع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلال والزرع مالم  
 يهد بطنه فأقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت عامة زروعهم وغمارهم ثم أكلت كل شئ حتى الأبواب  
 وسقوف البيوت والذباب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شئ ففزعوا الى موسى ووعده التوبة فكشف  
 عنهم بعد سبعة أيام خرج موسى عليه السلام الى الفضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد الى  
 النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بشاركي ديننا فأقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو الجنان في قول أبي  
 عبيدة كبار القردان وقيل الدباب وهو أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها وقيل البراغيث وعن سعيد بن جبير  
 السوس فأكل ما بقاه الجراد وحلحس الأرض وكان يدخل بين نوب أحدهم وبين جلد فيه وكان يأكل أحدهم  
 طعاما فيميتي قحلا وكان يخرج أحدهم عشرة أجربة الى الرعي فلا يرد منها الا يسيرا وعن سعيد بن جبير أنه  
 كان الى جنبهم م كئيب أعفر فضر به موسى بعصاه فصارت قحلا فأخذت في أبشارهم وأشعارهم وأشعار عيونهم  
 وحواجبهم ولزم جلودهم م كأنه الجدرى فصاحوا وصرخوا وفعزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققتنا  
 الآن أنك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك أيدا فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت  
 منها آنيته وأطعمتهم ولا يكشف أحد شئ من نوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا  
 أراد أن يتكلم وثبت الضفدع الى فيه وكانت تخلى منها مضاجعهم فلا يقدر أن يرقا وكانت تقذف بأفئسها  
 في القدر وهي تغلي وفي التناير وهي تفور فشكوا الى موسى وقالوا ارجنا هذه المرة فبقي الا ان تتوب التوبة  
 النصوح ولا تعود فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فأرسل الله عليهم الدم فصارت  
 مياههم دما فشكوا الى فرعون فقال انه سهرم فكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على انماوا حديقكون  
 مايلي الاسرائيلي ماء ومايلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي الدم وللإسرائيلي الماء حتى  
 ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم جع في في فيصير الماء في فيها دما وعطش  
 فرعون حتى أشفى على الهلاك فكان يصح الاشجار الرطبة فاذا مضى صارا ماء واما الطيب ملحا أجاجا وعن  
 سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف وروى أن موسى عليه السلام مكث  
 فيهم بعد ما غلب البصرة عشرين سنين بهم هذه الآيات وروى أنه لما أراهم البدو والعصاة ونقص النفوس  
 وانحرأت قال يا رب ان عبدك هذا قد عذابي في الأرض فخذ هذه بعقوبة تجعلها البراقوم ونقمة ولقوى عظة ولن  
 بعدى آية فحينئذ بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من النقم وقرأ الحسن والقمل بطخ القاف  
 وسكون الميم يريد القمل المعروف (آيات مفصلات) نصب على الحال ومعنى مفصلات سبيلات ظاهرات لا بشكل  
 على عاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وأنما عبرة لهم ونقمة على كفرهم وأفضل بين بعضها وبعض  
 بزمان تمكن فيه أحوالهم وينظر أيسر تقيون على ما وعدوا من أنفسهم أم يسكنون الزا ما للعبة عليهم (بمعاهد  
 عندك) ما مصدرية والمعنى بعده عندك وهو النبوة والباء اما أن تتعلق بقوله ادع لنا ربك على وجهين  
 أحدهما ما أسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهده وكرامته بالنبوة أو ادع الله لنا  
 متوسلا اليه بعده عندك وأما أن يكون قسما مجابا بالنبوة أي أقسمنا بهد الله عندك لنكشف عنا الرجز  
 لنؤمن لك (الى أجل هم بالقوه) الى حداث الزمان هم بالقوه لا يحال فنعذبون فيه لا ينقمهم ما تقدم لهم من  
 الامهال وكشف العذاب الى حلوله (اذا هم يتكثرون) جواب لما يعنى فلما كشفناه عنهم فأجاوا النكت ويدروا  
 لم يؤخروه ولكن كما كشف عنهم نكتوا (فاتة منا منهم) فأردنا الانتقام منهم (فأغرقتناهم) واليم البحر  
 الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر وعظم مائه واشتقاقه من التيم لان المستغنيين به بقصدونه (بأنهم كذبوا  
 بآياتنا) أي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها (القوم الذين كانوا  
 يستضعفون) هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض أرض مصر والشام ملكها بنو  
 اسرائيل بعد الفراعنة والعمالة وقصروا كيف شاؤوا في أطرافها ونواحيها الشرقية والغربية (باركافها)  
 بالخصب وسعة الارزاق (كلت ربك الحسنى) قوله وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله

والجراد والدم والضماد  
 والدم آيات مفصلات فاستكبروا  
 وكانوا قوما مجرمين ولما وقع  
 عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع  
 لنا ربك يبعث لنا من الله قحلا  
 فكشف عنا الرجز لنؤمن لك  
 وتبرسلن معك بنو اسرائيل  
 فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل  
 هم بالقوه اذا هم يتكثرون  
 فاتة منا منهم فأغرقتناهم في اليم  
 بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا الذين  
 غافلون وأورثنا القوم الذين  
 كانوا يستضعفون مشارق  
 الارض ومغاربها التي باركنا  
 فيها وعت كلت ربك الحسنى على  
 بنو اسرائيل

ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل هضت عليهم  
واستترت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك به حائا على الصبر ودلا على  
أن من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجت  
عن خنف كيف خنف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خنف طاش جزعا وقله صبر ولم يرزق رزانه أولى الصبر  
• وقرأ عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى وتطيره من آيات ربه الكبرى (ما كان يصنع فرعون وقومه)  
ما كانوا يعملون ويسون من العمارات وبناء القصور (وما كانوا يعرشون) من الجنات وهو الذي أنشأ جنات  
معرشات أو وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هاجان وغيره وقرئ يعرشون بالكسر  
والضم وذكر اليزيدي أن الكسر أفصح وبلغني أنه قرأ بعض الناس يرفعون من غرس الاشجار وما أحسبه  
الا تعميمافته • وهذا آخر ما اقتضى الله من بني اسرائيل وما أحدثوه بعد انتقادهم من ملكة فرعون واستعباده ومعافيتهم الآيات  
الاعظام ومجاورتهم البحر من عبادة البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من أنواع الكفر والمعاصي ليعلم حال  
الانسان وأنه كما وصفه ظالم كفار جهول كنود الامن عصمه الله وقليل من عبادى الشكور وليسلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عمارى من بني اسرائيل بالمدينة وروى أنه عبرهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله تعالى  
فرعون وقومه فصاموه شكر الله تعالى (فأنوا على قوم) فزوا عليهم (يعكفون على أصنامهم) يواظبون  
على عبادتها ولا يزومونها قال ابن جريج كانت تماثيل بقرو ذلك أول شأن الجمل وقيل كانوا قوم من نهم وقيل  
كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم • وقرئ وجوزنا بمعنى أجرنا يقال أجاز المكان  
وجوزناه وجاوزناه بمعنى جازه كقولك أعلاه وعلاه وعالاه وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها (اجعل لنا الهة)  
صنما يعكف عليه (كألهم آلهة) أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجمله بعدها وعن علي  
رضي الله عنه أن يهوديا قال له اخلفتم بعد نبيكم قبل أن يحف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الهة قبل أن نجف  
أقدامكم (انكم قوم تجهلون) نجب من قولهم على اثر مارأى من الآيات العظمى والمعجزة الكبرى  
فوصفهم بالجهل المطلق وأكده لانه لاجهل أعظم عمارى منهم ولا أشنع (إن هؤلاء) يعنى عبدة تلك التماثيل  
(متبرماهم فيه) مدمر مكرماهم فيه من قولهم انا متبرذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب التبرأى  
يتبرأه ويهدم دينه الذى هم عليه على يدى ويحطم أصنامهم هذه وتبركها رضاضا (وباطل ما كانوا  
يعملون) أى ما عملوا شيئا من عبادتهم افيما سلف الادوه وباطل مضجع لا يتفنون به وإن كان في زعمهم  
تقربا الى الله كما قال تعالى وقد صنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي ايقاع هؤلاء اسمعالات وتهدم  
خير المبتدأ من الجمله الواقعة خبرها واسم لعبدة الاصنام بانهم هم المرغضون للتباروا أنه لا يعدهم البتة وأنه لهم  
ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض اليهم ما أحبوا (أغير الله أغيركم الهة) أغير المستحق للعبادة  
أطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها أحدا غيركم لاحتصوه  
بالعبادة ولا تنسروا به غيره ومعنى الهمة الزكارة والتعجب من طلبتهم مع كونهم غمورين في نعمة الله عبادة  
غير الله (يسومونكم سوء العذاب) يغيثونكم شدة العذاب من هام السلعة اذا طلبها (فان قلت) ما محل  
يسومونكم (قلت) هو استغناء لا محل له ويجوز أن يكون حالا من المخاطبين أو من آل فرعون و(ذاكم) إشارة  
الى الانجباء أو الى العذاب • والبلاء النعمة أو الهمة • وقرئ يقتلون بالتخفيف • وروى أن موسى عليه السلام  
وعدي اسرائيل وهو عصيان أهلك الله عدوهم أناهم بكاب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك  
فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهو شهر ردى القعدة فلما أتم الثلاثين أنكر خلو فيه  
هتولا فقال الملائكة كنا نسئ من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسوال وقيل أوحى الله تعالى اليه أن عطلت  
أن خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرة أيام من ذى الحجة لذلك  
وقيل أمره الله أن يصوم ثلاثين يوما وأن يعمل فيها بما يقربه من الله ثم أنزلت عليه التوراة في العشر وكلام فيها  
واقف أجل ذكر الأربعين في سورة البقرة وفصلها ههنا و(ميتات ربه) ما وقته من الوقت وضربه له و(أربعين  
ليلة) نصب على الحال أى تم بالغاه هذا العدد و(هرون) عطف ببيان لاجبه وقرئ بالضم على النداء

بما صبروا ودمنا ما كان يصنع  
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون  
وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأنوا  
على قوم يعكفون على أصنام لهم  
فاو ايا موسى اجعل لنا الهة كما  
لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون  
ان هؤلاء متبرماهم فيه وباطل  
ما كانوا يعملون قال أغير الله  
أغيركم الهة وهو فضلكم على  
العالمين واذا تخييناكم من آل  
فرعون يسومونكم سوء  
العذاب يقتلون أبناءكم  
ويستحبون نساءكم وفي ذلكم بلاء  
من ربكم عظيم وواعظنا موسى  
ثلاثين ليلة وأعلمناها ببشر فتم  
ميتات ربه أربعين ليلة وقال  
موسى لاجبه هرون

(اخلفني في قوى) كن خليفتي فيهم (وأصلح) ولكن صلحها أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه (المقاتنا) لوقتنا الذي وقتناه وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانت قبل واختص بجيشه بمقاتنا كما تقول آتيتهم لعشر خيلون من الشهر (وكلمه ربه) من غير واسطة كما يكلم الملك ونكلمه أن يخلق الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه معطوقا في الوحش وروى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس رضي الله عنه كلمه أربعين يوما أربعين ليلة وكتبه الاالواح وقيل انما كلمه في أول الاربعين (أرني أنظر اليك) ثانياً مفعول أرني محذوف أي أرني نفسك أنظر اليك (فان قلت) الرؤية عين النظر فكيف قيل أرني أنظر اليك (قلت) معنى أرني نفسك اجعلني معك كما من رؤيتك بأن تجعلني فأنظر اليك وأراكم (فان قلت) فكيف قال (ان تراني) ولم يقل ان تنظر الى لقوله أنظر اليك (قلت) لما قال أرني بمعنى اجعلني متمكناً من الرؤية التي هي الادراك علم أن الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه فقبل ان تراني ولم يقل ان تنظر الى (فان قلت) كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبغالبه عن الرؤية التي هي ادراك بعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فعمال أن يكون في جهة ومنع المجردة حالته في العقول غير لازم لانه ليس بأول مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين أخذت الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة أتملك كما فعل السفهاء منا الى قوله تفصل بينهم تشاء فقبولهم ودعاهم سفاهاً وضلالاً (قلت) ما كان طلب الرؤية الا ليبيك هؤلاء الذين دعاهم سفاهاً وضلالاً وتبرأ من فعلهم وليعلمهم الخير وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكروا عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلبوا واتفقوا في إلحاحهم وقالوا لا بد ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستخالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتقنوا وينزاع عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب أرني أنظر اليك (فان قلت) فهلا قال أرىهم ينظروا اليك (قلت) لأن الله سبحانه انما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون فلما سمعوا كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصره معه كما سمعوه كلامه فسمعوه معه ارادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني أنظر اليك ولانه اذا جرح ما طلب وأنكر عليه في نيوته واختصاصه وزلغته عند الله تعالى وقيل له لن يكون ذلك كان غيره أولى بالانكار ولأن الرسول امام أمته فكان ما يخاطب به أو ما يخاطب راجع اليهم وقوله أنظر اليك وما فيه من معنى المقابلة التي هي بعض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجعل صاحب الجمل أن يجعل الله منظوراً اليه مقابلاً بحساسة النظر فكيف بن هو أعرق في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمر بن عبيد والنظام وأبي الهذيل والشجيين وجميع المتكلمين (فان قلت) ما معنى لن تأكيد النبي الذي تعطينه لا وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول لا أفعل غداً فاذا أكملت نفيها قلت لن أفعل غداً والمعنى أن فعله ينفي في حالي كقوله لن يفعلوا ذباباً ولو اجتمعوا لقوله لا تدرى الابصار نفي للرؤية فيما يستقبل ولن تراني تأكيد ويبيان لأن النبي مناص لصفاة (فان قلت) كيف اتصل الاستدراك في قوله (ولكن انظر الى الجبل) بما قبله (قلت) اتصل به على معنى أن النظر الى محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر وهو أن تنظر الى الجبل الذي يرجف بك وعن طلبت الرؤية لا جملهم كيف أفعل به وكيف أجعله كسبب طلبك الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما أريك من عظم أثره كأنه جز وعلا حق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد اليه في قوله وتحت الجبال هذا أن دعوا الرحمن ولداً (فان استقر مكانه) كما كان مستقرنا بناذاها في جهاته (فسوف تراني) تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدركا ويسوق به بالارض وهذا كلام مبدع بعضه في بعض وارده على أسلوب عجيب وغريب لا ترى كيف تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بنى الوعيد بالرجفة الكاتبة بسبب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية أعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني (فلما تجلي ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وقصدي له أمره وارادته (جعله دكا) أي حذو كوكا مصدري مفعول كضرب الامر والدكا والدق أخوان كالشك والشق وقرئ دكا والدكا اسم للرابعة الناشئة من الارض كالشكة أو أراضا دكا مستوية ومنه قولهم ناقة دكا متواضعة السنام وعن الشعبي قال لي الربيع بن خثيم اسبط

اخلفني في قوى وأصلح ولا  
تتبع سبيل المفسدين ولما  
جاء موسى لمقاتنا وكلمه ربه  
قال رب أرني أنظر اليك قال لن  
تراني ولكن انظر الى الجبل  
فان استقر مكانه فسوف تراني  
فلما تجلي ربه للجبل جعله دكا



بذلك دكا أي مذهبا مستنوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا أي قطعاً كاجمع دكا (وخزم موسى صغاً) من هول  
 مارأي وصق من باب فعلته ففعل يقال صغته فصق وأصله من الصاعقة ويقال لها الصاعقة من صغته إذا  
 ضرب به على رأسه ومعناه ختم غشياً عليه غشياً كاللوت وروى أن الملائكة تزلت عليه وهو مغشى عليه فجعلوا  
 يلكزونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الخبيث أطمعت في رؤية رب العزة (فلما أفاق) من صغته (قال  
 سبحانك) أنزله عما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها (ثبت اليك) من طلب الرؤية (وأنا أقول المؤمنين) بأنك  
 لست بمرفق ولا مدرك بشي من الخواص (فان قلت) فان كان طلب الرؤية للعرض الذي ذكرته ثم تاب (قلت) من  
 اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغير صحيح على لسانه من غير اذن فيه من الله تعالى فانظر الى اعظام الله  
 أمر الرؤية في هذه الآية وكيف أوجب الجبل بطاليتها وجهه لك وكيف أصعقهم ولم يحل كلمة من نسيان  
 ذلك المبالة في اعظام الامر وكيف سمح ربه ملتجئاً اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أقول  
 المؤمنين ثم تعجب من المتعجبين بالاسلام المتعجبين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ولا  
 يفترونك تسترهم بالبلسغة فانه من منصوبات أشياخهم واهول ما قال بعض العبدية فيهم  
 لجماعة سمواهاهم سنة \* وجماعة سمواهم موكفة  
 قد شبهوه بخلفه وتخفوا \* شيع الوري قدسوا بالبلسغة

وتفهم آخر وهو ان يريد قوله أرفى أنظر اليك عز في نفسك تعرفها واضحا جلياً كأنها اراءة في جلالها بآية  
 مثل آيات القيامة التي تضر الخلق الى معرفتك أنظر اليك أعرفك معرفة اضطرار كافي أنظر اليك كاجاب  
 في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر في ستمعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء كإبصاركم القمر  
 اذا امتلأ واستوى قال ان تراني أي لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضادة  
 ولكن انظر الى الجبل فاني أورد عليه وأظهر له آية من تلك الآيات فان ثبت لتعليمه واستقر مكانه ولم يتزعزع  
 فسوف تثبت لها ونظمتها فلما تجلي ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخزم  
 موسى صغاً اعظم مارأي فلما أفاق قال سبحانك ثبت اليك مما اقترحت وتجاسرت وأنا أقول المؤمنين بعظمتك  
 وجلالك وان شأنا لا يقوم بطسك وبأحك (اصطفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك وأتركت عليهم  
 (برسالاتي) وهي أسفار التوراة (وبكلامي) وبكلامي اياك (نخدم ما بينك) ما أعطيتك من شرف النبوة  
 والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة في ذلك فهي من أجل النعم وقيل خزم موسى صغاً يوم عرفة  
 وأعطى التوراة يوم النحر (فان قلت) كيف قبل اصطفيتك على الناس وكان هرون مصافى مثله ونيباً (قلت)  
 أجل ولكنه كان تابعاً له وردا ووزيرا والكليم هو موسى عليه السلام والاصيل في حل الرسالة \* ذكروا  
 في عدد الألواح وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وأنها كانت  
 من زمرد جابها جبريل عليه السلام وقيل من زبرجدة خضراء وبقوتها جبراء وقيل أمراؤه موسى قطعها  
 من حضرة صماء لينهاه فقطعها بيده وشققها بأصابعه وعن الحسن كانت من خشب زكات من السماء فيها  
 التوراة وان طولها كان عشرة أذرع وقوله (من كل شيء) في محل التصب مفعول كتبنا و (موعظة) وتفصيلاً  
 بدل منه والمعنى كتبنا كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الاحكام  
 وقيل أنزل التوراة وهي مبعون وقرب به يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير  
 وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل كتب في الألواح اني أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا  
 السبل ولا تحلفوا باسمي كاذبين فان من حلف باسمي كاذباً فلا أزكيه ولا أقبل عذله ولا تنزلوا تعقوا الوالدين  
 (نخدمها) فقلنا خذها عطفاً على كتبنا ويجوز أن يكون بدلاً من قوله نخدم ما بينك والضمير في خذها  
 للألواح أو اكل شيء لانه في معنى الأشياء أو لرسالات أو للتوراة ومعنى (بقرعة) ببقرعة فعل أولى العزم  
 من الرسل (بأخذوا بأحد منها) أي فيها ما هو حسن وأحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر  
 فرمهم أن يحملوا على أنفسهم في الأخذ بما هو أدخل في الحسن وأكثر الثواب كقوله تعالى واتبعوا أحسن  
 ما أنزل اليكم من ربكم وقيل بأخذوا بما هو واجب أو نذب لانه أحسن من المباح ويجوز أن يراد بأخذوا  
 بما أمروا به دون ما نهوا عنه على قولك الصيف أ- زمن الشتاء (سأريكم دار الفاسقين) يريد دار فرعون

وخزم موسى صغاً فلما أفاق قال  
 سبحانك ثبت اليك وأنا أقول  
 المؤمنين قال يا موسى اني  
 اصطفيتك على الناس برسالاتي  
 وبكلامي فخذ ما بينك وكن من  
 الشاكرين وكتبنا له في الألواح  
 من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل  
 شيء فخذها بقوة وأمر قومك  
 يأخذوا بأحسن ما يريكم دار  
 الفاسقين

رقومه وهي مصر كيف أقفرت منهم ودمروا فسقمهم لتعبروا فلا تفسقوا مثل فسقمهم فيه كل يكتم مثل نكالهم  
وقيل منازل عاد وثمود والقرن الذين أهلكهم الله فسقمهم في مكرهم عليها في أسفاركم وقيل دار الفاسقة - من  
نارجهم وقرأ الحسن ساوركم وهي لغة قاشية بالجاز يقال أورني كذا وأوريت به وجهه أن تكون  
من أوريت الزند كأن المعنى ينهني وأزله لا يستبينه وقرئ ساوركم وهي قراءة حسنة يصحها قوله وأورثنا  
القوم الذين كانوا يستضعفون (سأصرف عن آياتي) بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلناهم فلا يفكرون  
فيها ولا يعترفون بما غفلوا عنه ما كافيا يشغلهم عنها من شغواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إذا عظمت أمتي الدين انزع عنها هيبة الاسلام وإذا تزكوا الامر بالعروف والنهي عن  
المنكر حرمت بركة الوحي وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتمعدوا كما اجتمعد فرعون أن يطيل آية موسى  
بأن جمع له السحرة فأبى الله الا علوا الحق وان تكس الباطل ويجوز سأصرفهم عنها وعن الطعن فيها والاستهانة  
بها وتسميتها سحر اياهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة الدين بصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها  
لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم (بغير الحق) فيه وجهان أن يكون حاله في تكبرهم غير محقق لأن  
التكبر بالحق لله وحده وأن يكون صلة الفعل التكبر أي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم  
(وان يروا كل آية) من الآيات المنزل عليهم (لا يؤمنوا بها) وقرأ مالك بن دينار وروا بضم الياء وقرئ  
سبيل الرشد والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما أسفه من ركب المفارقة فان رأى طريقا  
مستقيما أعرض عنه وتركه وان رأى معسفا مرديا أخذ فيه وسلكه ففعل نحو ذلك في دينه أسفه (ذلك)  
في محل الرفع أو النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم أو صرفهم الله ذلك الصرف بسببه (ولقاء  
الآخرة) يجوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول به أي ولقاءهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها ومن  
اضافة المصدر الى الظرف بمعنى ولقاء ما وعد الله في الآخرة (من بعده) من بعده فراقه اياه - م الى الطور  
(فان قلت) لم قيل واتخذ قوم موسى عجلا واتخذوا السامرة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن نسب الفعل  
اليهم لان رجلا منهم - م بإشروه وجد فيما بين ظهرانيهم كما يقال بنو عيم قالوا كذا وفعلوا كذا والمقاتل والمفاعل  
واحد ولأنهم كانوا امردين لا يتخاذوا راضين به فكانهم اجمعوا عليه والثاني أن يراد واتخذوه الها وعبده  
و قرئ من - عليهم بضم الحاء والتشديد جمع على كندى وكندى ومن - عليهم بالكسر لا اتباع كندى ومن - عليهم  
على التوحيد والحق اسم لما يتحسن به من الذهب والنفضة (فان قلت) لم قال من - عليهم ولم يكن الحق لهم  
انما كانت عواري في أيديهم - (قلت) الاضافة تكون بأدنى ملازمة وكونها عواري في أيديهم كفي به  
ملازمة على أنهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من أملاكهم ألا ترى ان قوله عز وجل فخرجناهم  
من جنات وعمور وكنوز وقيام كريم كذلك وأورثنا بني اسرائيل (جسدا) بدنا ذلهم ودم كسائر الاجساد  
والخوار صوت البقر قال الحسن ان السامرة قبض قبضة من تراب من أنفوس جبريل عليه السلام يوم  
قطع البحر فخذفه في في العجل فكان عجلا له خوار وقرأ على رضى الله عنه جوارب الجليم والهمزة من جأرا اذا صاح  
واتصاب جسدا على البدل من عجلا (الم يروا) حين اتخذوه الها أنه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى  
يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفذ البحر قبل أن تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل  
الحق ومناهجه بماركز العقول من الادلة وبما أنزل في كتبه ثم ابتدأ فقال (اتخذوه) أي أقدموا على  
ما أقدموا عليه من الامر المنكر (وكانوا ظالمين) واضعين كل شئ في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعائهم  
ولا أول من اكبرهم (ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل لان من شأن من اشتد  
ندمه وحسرتة أن بعض يده غمافة تصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها وسقط مسندا الى في أيديهم وهو من  
باب النكابة وقرأ أبو السيف سقط في أيديهم - على تسمية الفاعل أي وقع العض فيها وقال الزجاج معناه  
سقط الندم في أيديهم - م أي في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل في يده مكره وان كان محالا أن يكون في اليد  
تسمية لما يحصل في القلب وفي النفس عما يحصل في اليد ويرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا) وتبينوا ضلالهم  
تبيناً كأنهم أبصروه بعينهم و قرئ لئن لم نرحمنا ربنا وتغفر لنا ربنا لانا لنكونن من الخاسرين ولما  
التائبين كما قال آدم وحواء عليهم السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا - الاسف الشديد الغضب فلما أسفونا اتقمنا

سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون  
في الارض بغير الحق وان يروا كل  
آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل  
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا  
سبيل النقي يتخذوه سبيلا ذلك  
بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها  
غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء  
الآخرة حبطت أعمالهم - هل  
يجوز ان الاما كانوا يعملون  
واتخذ قوم موسى من بعدهم  
عليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا  
أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا  
اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط  
في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا  
قالوا لئن لم يرجع ربنا ويغفر لنا  
لنا نكونن من الخاسرين ولما  
رجع موسى الى قومه غضبه - بان  
أنفا

منهم وقبل هو الحزبن (خلفقوني) فتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدى وهذا الخطاب اما ان يكون لعبدة  
 العجل من السامري وأتباعه أو لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه قوله  
 اخلفني في قومي والمعنى ينس ما خلفتوني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أو حيث لم تكفوا من عبد غير  
 الله (فان قلت) أين ما تقتضيه بنس من المفاعل والمخصوص بالذم (قلت) القضاء مضمرة يفسره ما خلفتوني  
 والمخصوص بالذم محذوف تقديره بنس خلافة خلفتونيها من بعد خلافتكم (فان قلت) أى معنى لقوله (من  
 بعدى) بعد قوله خلفتوني (قلت) معناه من بعد ما رأيتم منى من توحيد الله ونفى الشرك عنه وأخلاص  
 العبادة له أو من بعد ما كنت أهل بنى اسرائيل على التوحيد وأكفهم عما طمعت فحور أبصارهم من عبادة البقر  
 حين قالوا اجعل لنا الهة كالهم الهة ومن حق الخلق ان يسروا بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفوه ويخو  
 خلف من بعدهم خلف أى من بعد أولئك الموصوفين بالصفات الحميدة يقال يعمل عن الامرا اذا تركه غير تام  
 ونقصه تم عليه وأجمله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيعدى تعديته فيقال جهات الامر والمعنى أعلمتم عن امر  
 ربكم وهو انتظار موسى حافظين له عهد وما وصاكم به فينبئ الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره ولم أرجع اليكم  
 فحدثتم أنفسكم بكوني فغيرتم كما غيرت الامر بعد انبائهم وروى أن السامري قال لهم حين أخرج لهم  
 العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى ان يرجع وانه قد مات وروى أنهم عدوا عشرين يوما لميلها  
 فجعلوها أربعين ثم أحذوها (وألقى الألواح) وطرحها بالحقة من فرط الدهش وشدة الغضب عند استماعه  
 حديث العجل غضبا لله وجملة لديه وكان في نفسه حديد اشد الغضب وكان هرون ألين منه جابيا ولذلك كان  
 أحب الى بنى اسرائيل من موسى وروى أن التوراة كانت سبعة أسباع فلما ألقى الألواح تكسرت فرفع منها  
 ستة أسباعا وبقي منها سبع واحد وكان فيما رفع تنصيل كل شئ وفيما بقي الهدى والرحمة (وأخذ برأس أخيه)  
 أى شعر رأسه (يجز له) بدوائه وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استغفروه وذهب بقطنة وطلا بأخيه  
 أنه قُطِر في الحصف (ابن أتم) قرئ بألف تحميمها بخمسة عشر وبالسكر على طرح يا الاضافة وابن أتمى  
 بالياء وابن أتم بكسر الهمزة والميم وقبل كان أخاه لايه وأمه فان صح فأنما أضافه الى الأم إشارة الى أنهم من  
 بطن واحد وذلك أدعى الى العطف والرقه وأعظم للحق الواجب ولأنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبهم ولأنهم  
 التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكره بحققها (ان القوم استضعفوني) يعنى أنه لم يأل جهدا في كفهم  
 بالوعظ والانهاد وبعاملته طاقته من بذل القوة في مضاداتهم حتى قهره واستضعفوه ولم يبق الا أن يتسلوه  
 (فلا تسمت بي الاعداء) فلا تغفل بي ما هو أمنيهم من الاستهانة بنى والاساءة الى قرئ فلا تسمت بي الاعداء  
 على نهي الاعداء عن الشتم والمعاد ان لا يحل به ما يشتمون به لاجله (ولا تجعلني مع القوم الظالمين)  
 ولا تجعلني في موجدتك على وعقوبتك لي قرئنا لهم وصاحبيا أو ولا تعتقد أنى واحد من الظالمين مع رافق منهم  
 ومن ظلمهم لما اعتذر اليه أخوه وذكر له شتم الاعداء (قال رب اغفر لي ولاخى) ليرضى أخاه وبظهور لاهل  
 الشتمانة رضاه عنه فلا تم لهم شتماتهم واستغفر لنفسه مما فرط منه الى أخيه ولاخيه أن عسى قُطِر في حسن  
 الخلافة وطلب أن لا يفرق ما عن رحمة ولا تزال مستظمة لهما في الدنيا والآخرة (غضب من ربهم وذلة) الغضب  
 ما أمروا به من قتل أنفسهم وذلة خروجهم من ديارهم لأن ذل الغربة مثل مضروب وقبل هو مانال أبناءهم  
 وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجلاد ومن الذلة بضرب الجزية (المفترين) المتكذبين على  
 الله ولا فرية أعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز أن يتعلق في الحياة الدنيا بالذلة وحدها  
 ويراد سبنا لهم غضب في الآخرة وذلة في الحياة الدنيا وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله (والذين  
 عملوا السيئات) من الكفار والمعاصي كلها (ثم نابوا) ثم رجعوا (من بعدها) الى الله واعتذروا اليه  
 (وآمنوا) وأخلصوا الايمان (ان ربك من بعدها) من بعد تلك العظام (لغفور) لتور عليهم بماء لما كان  
 منهم (رحيم) منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل ومن عداهم عظم جنائهم أولا  
 ثم أردفها تعظيم رحمة له لم أن الذنوب وان جلت وعظمت فأن عفوه وكرمه أعظم وأجل ولكن لا بد من حفظ  
 الشريعة وهي وجوب التوبة والانابة وما وراءه طمع فارغ وأشعبية باردة لا يلتفت اليها حازم (ولما سكث عن  
 موسى الغضب) هذا مثل كأن الغضب كان يغريه على ما فعله ويقول له قل اقومك كذا وألقى الألواح وجر رأس

قال بنس ما خلفتوني من بعدى  
 أعلمتم أمر ربكم وألقى الألواح  
 وأخذ برأس أخيه يجز له  
 قال ابن أتم ان القوم استضعفوني  
 وكذا ولا يتسلوني فلا تسمت بي  
 الاعداء ولا تغفر لي ولاخى  
 الظالمين قال رب اغفر لي ولاخى  
 وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم  
 الراحمين ان الذين اتخذوا العجل  
 سبنا لهم غضب من ربهم وذلة  
 في الحياة الدنيا وكذلك نجزي  
 المفترين والذين عملوا السيئات  
 ثم نابوا من بعدها وآمنوا ان  
 ربك من بعدها لغفور رحيم  
 ولما سكث عن موسى الغضب

أخذك اليك قترك النطق بذلك وقطع الاغرام ولم يستحسن هذه الصيغة ولم يستفصها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا ذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والاخلاق القارة معاوية بن قرة ولما سكن من موسى الغضب لا تجدد النفس عندها شيئا من تلك الهزرة وطرفا من تلك الروعة وقرئ ولما سكنت وأسكت أى أسكنه الله وأخوه باعتذاره اليه وتنص له والمعنى ولما طغى غضبه (أخذ الألواح) التي ألقاها (وفي نسختها) وفيما نسخ منها أى كتب والدخلة فله بمعنى مفعول كالخطبة (لهم برهون) دخلت اللام لتقدم المفعول لان تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا وشعواء لا يؤيدون وتقول لك ضربت (واختاره موسى قومه) أى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله منا الذي اختبر الرجال سماعة قبل اختار من اني عشر سطا من كل سبط ستة حتى تساة واثنين وسبعين فقال ليخلف منكم رجلان فتساحوا فقال ان لمي قعد منكم مثل اجر من خرج ففقد كالب ويوشع وروى أنه لم يصب الا اثنين شيخا فأسحق الله تعالى اليه أن تختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا وقيل كانوا أبناء ماعد العشرين ولم يجاوزوا الاربعين قد ذهب عنهم الجهل والعيا فافترسهم موسى أن يصوموا ويظهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى طور سيناء فباتوا به وكان أمره ربه أن يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عود الغمام حتى نقشى الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا فسمعه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل ولا تفعل ثم اسكف الغمام فأقبلوا اليه فطلبوا الرؤية فوعظهم وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا يا موسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب أرني أقطر اليك يريد أن يسمعوا الرذوالانكار من جهته فأجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة (قال موسى) رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي (وهذا نعت منه للاهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقول النادم على الامر اذا رأى سوء المغيبة لولاء الله لاهلكني قبل هذا) (أهلكنا بفعل السفهامنا) يعني أنهم كذا جميعا يعني نفسه واياهم لانه اعطاهم الرؤية فزجر السفهاء وهم طلبوها سفها وجهلا (ان هي الاقتنك) أى محنتك وابتلاؤك حين تكلمت وسمعهوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى اقتنوا وضلوا (تضل بهم من تشاء وتهدى من تشاء) تفعل بالجنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدى العالمين بك الثابتين بالقول الثابت وجعل ذلك اضلالا من الله وهدى منه لان محنته لما كانت سببا لان ضلوا واهدوا فكانه أضلهم بها وهداهم على الاتساع في الكلام (أنت ولينا) مولانا القائم بأمورنا (واكتب لنا) وأثبت لنا واقعهم (في هذه الدنيا حسنة) عافية وحياة طيبة ووفيقا في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (هذا اليك) تبنا اليك وهاذا اليه يهود اذ رجع وثاب والهود جمع هائد وهو التائب ولبعضهم ياراكب الدين هدهد \* واسجد كأنك هدهد

وقرأ أبو جرة السعدى هذا اليك بكسر الهاء من هاده يديه اذا حركه وأما له ويحمل أمرين أن يكون مبنيا للفاعل والمفعول بمعنى حر كاليك أنفسنا وأملناها وأحر كاليك وأملنا على تقديره فلما كقولك عدت يا مريض بكسر العين فطعت من العادة ويجوز عدت بالاشتماء وعدت باخلاص الضمة فيمن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللفظة أن يكون هدا بالاضم فعملنا من هاده يديه (عذابى) من حاله وصفته أنى (أصيب به من أشاء) أى من وجب على في الحكمة تهذيبه ولم يكن في العفو عنه مسامحة لكونه مضد \* وأما راجح في حالها وصفتها أنها واسعة تبلغ كل شئ حامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو منقلب في نعمتى \* وقرأ الحسن من أسام من الاساءة فسادا كتب هذه الرحمة كنية خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع آياتنا وكتبنا يؤمنون لا يكفرون بشئ منها (الذين يتبعون الرسول) الذي نوحى اليه كآياتنا وهو القرآن (الذين) صاحب المعجزات (الذين يجدونه) يجد نعمته أو تلك الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكنوا بعندهم في التوراة والانجيل (ويحل لهم العيايات) ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشهور وغيرها أو ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلى كسبه من الصحة (ويحرم عليهم الخبائث) ما يستحب من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما أحل لله براهبه أو ما خبث في الحكم كالبوارشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة \* الاصر الثقل الذي بأصر صاحبه أى يجسده من الحر الثقل وهو مثل لنقل تكليفهم وصعوبته نحو اثر ما قتل الاقرص في صحة توبتهم \* وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء

أخذ الألواح وفي نسختها هدى  
ورجعة للذين هم برهم برهون  
واختاره موسى قومه سبعين  
رجلا لايقتنا فلما أخذتهم  
الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم  
من قبل واياي أتهلكنا  
بمادة من السفهاء منا ان هي  
الاقتنك تفعل بهم من تشاء  
وتهدى من تشاء وأنت خير  
فاتخذنا وارحنا وأنت خير  
الغافرين واكتب لنا في هذه  
الدنيا حسنة وفي الآخرة  
ان هدا اليك حال عذابى أصيب  
به من أشاء ورجحى وسعت كل  
شئ فسادا كالب للذين يتقون  
ويؤمنون الزكوة والذين هم بآياتنا  
يؤمنون الذين يتبعون الرسول  
النبي الامى الذي يجيدونه  
مكتوبا بعندهم في التوراة  
والانجيل يا مريض بالمعروف  
وبنهاهم عن المنكر ويحل لهم  
الذبايح ويحرم عليهم الخبائث  
ويبيع عنهم اصرهم والاغلال  
التي كانت عليهم

الشاقة فحوت القضاء بالقصاص عدا كان أو خفا من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الفنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى أعناقهم وربما ثقب الرجل رقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها الى السارية بحبس نفسه على العبادة وقرى آصارهم على الجمع (وعزروه) ومنعه حتى لا يقوى عليه عدو وقرى بالتخفيف وأصل العز المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لأنه منع عن معاودة القبيح ألا ترى الى تسمية الحد والحد هو المنع (والنور) القرآن (فان قلت) ما معنى قوله (أنزل معه) وإنما أنزل مع جبريل (قلت) معناه أنزل مع نبوته لأن استنباء كان مصحوبا بالقرآن متفوعا به ويجوز أن يعلق باتبعوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته وبما أمر به ونهى عنه أو واتبعوا القرآن كما اتبعهم أصحابه في اتباعه (فان قلت) كيف انطبق هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه (قلت) لما دعاه نفسه ولبى اسرائيل أجيب بما هو منطوق على توبيخ بني اسرائيل على استجارتهم الرؤبة على الله تعالى وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي أجراها على يده موسى وعرض بذلك في قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون وأريد أن يكون استماع أوصاف أعقابهم الذين آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به كعبد الله بن سلام وغيره من أهل الكتابين لطف الله بهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي أن يحشروا معهم ولا يفرق بينهم وبين أعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شيء (ان رسول الله اليكم جميعا) قبل بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب على الحال من اليكم (فان قلت) (الذي له ملك السموات والارض) ما محله (قلت) الاحسن أن يكون منتصبا باضمار أعني وهو الذي يسمى الانصب على المدح ويجوز أن يكون جرا على الوصف وان حبل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله (لا اله الا هو) بدل من الصلة التي هي لملك السموات والارض وكذلك (يحيى ويعيت) وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لأن من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيى ويعيت بيان لاختصاصه بالالهية لأنه لا يقدر على الاحياء والامانة غيره (وكلماته) وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرى وكلمته على الافراد وهي القرآن أو أراد جنس ما كان به وعن مجاهد أراد عيسى بن مريم وقيل هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي قوله كن وانما قيل ان عيسى كلمة الله لخص بهذا الاسم لأنه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نقطة تقي (عليكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا (فان قلت) هلا قيل فآمنوا بالله وبى بعد قوله انى رسول الله اليكم (قلت) عدل عن المضمر الى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من منزلة البلاغة وليعلم أن الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الاتمى الذي يؤمن بالله وكلماته كاتساع كان أمّا أو غيرى اظهار للنصفة ونفاذا من العصبية لنفسه (ومن قوم موسى أمة) هم المؤمنون السابقون من بني اسرائيل لما ذكر الذين نزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى أقدموا على العظيبتين عبادة الجبل واستحجارة وثية الله تعالى ذكر أن منهم أمة موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون أو أراد الذين وصفهم عن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من أعقابهم وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم عما صنعوا واعتذروا وسألوا الله أن ينفق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم فضا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء العين وهم هنالك خففاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الاسراء فكلهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الاتمى فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى أو صا نامن أدرك منكم أجد فليقر عليه منى السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والركعة فآمنوا بهم وكانوا يستنون فآمنوا بهم أن يجمعوا ويتركوا السبت وعن مسروق قرى بين يدي عبد الله فقال رجل انى منهم فقال عبد الله يعنى لمن كان في مجلسه من المؤمنين وهل يزيد صلواتكم عليهم شيأ من يهدى بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمكنين بشر بعة ولم يلفهم نحتها كانوا معذورين وهذا من باب القرض والتقدير والافتقار الى الخير بشر بعة بمحمد صلى

قال الذين آمنوا به وعزروه ونصروه  
واتبعوا النور الذي أنزل معه  
أولئك هم المفلحون قل يا أيها  
الناس انى رسول الله اليكم  
جميعا الذي له ملك السموات  
والارض لا اله الا هو يحيى ويميت  
فآمنوا بالله ورسوله النبي  
الاتمى الذي يؤمن بالله وكلماته  
واتبعوا لعلمكم تهتدون ومن  
قوم موسى أمة يهدون بالحق  
وبه يعدلون



الله عليه وسلم الى كل أمة وتفضل في كل نفع ولم يبق الله أهل مدبر ولا ور ولا سهل ولا جبل ولا يزل ولا يجر في  
 مشارق الارض ومغاربها الا وقد ألقاه اليهم وملا به مسامعهم وأزعمهم بالحجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة  
 (وقطعناهم) وصبرناهم قطعاً أي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقله الالفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالضعيف (انتي  
 عشرة أسباط) كقولك انتي عشرة قبيلة والاسباط أولاد الولد جمع سبط وكانوا انتي عشرة قبيلة من انتي عشرة  
 ولد من ولد يعقوب عليه السلام (فان قلت) بميزا عدا العشرة مفرد فواجه بمجموعه عاوه لاقيل انتي عشرة  
 سبطا (قلت) لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لان المراد وقطعناهم انتي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباط لاسبط فوضع  
 أسباطا موضع قبيلة وتطيره بين رماسي مالك ونهشل و (أما) يدل من انتي عشرة بمعنى وقطعناهم أعمالاً  
 كل أسباط كانت أمة عظيمة وسجاعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف مانومه الاخرى لا تسكداً تألف  
 \* وقرئ انتي عشرة بكسر الشين (فانجيست) فانجبرت والمعنى واحد وهو الانفصاح بسعة وكثرة قال الزجاج  
 وكيف غري دالج تبيسا (فان قلت) فهلا قيل فنضرب فانجيست (قلت) لهدم الالباس وليلصق الانبياس  
 مـ بيا عن الالباس بضرب الحجر لالة على أن الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وأنه من انتفاء الشك عنه  
 بحيث لا حاجة الى الانفصاح به وقوله (كل أناس) تطير قوله انتي عشرة أسباطا يد كل أمة من تلك الامم انتي  
 عشرة والاناس اسم جمع غير تكسير فخور خال وتنا وتوام وأخواتها ويجوز أن يقال ان الأصل الكسر  
 والتكسير والضمعة بدل من الكسرة كما أبدلت في نحو سكارى وغبارى من الفتحة (وظللنا عليهم الغمام)  
 وجعلناهم ظليلاً عليهم في السبه و (كلوا) على ارادة القول (وما ظلمونا) وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم  
 ولكن كانوا ينصرون أنفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم) واذا كراذيل لهم والقريه بيت المقدس  
 (فان قلت) كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة (قلت) لالباس باختلاف العبارتين اذ لم يكن هنالك  
 تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها وبين قوله فكلوا لانهم اذا اسكنوا القرية فتسببت سكاظهم  
 لاد كل منها فندجعو في الوجود بين سكاظها والا كل منها وسواء قدموا الحطة على دخول الباب أو أخروها  
 فهم جاععون في الابداء بينهم وتلك ذكر الاعد لا ينقض اثباته وقوله (تعقر لكم خطاياكم ستزيد المحسنين)  
 موعده بشيشين بالغفران وبان زيادة وطرح الواو لا يحل بذلك لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا  
 بعد الغفران فقيل له ستزيد المحسنين وكذلك زيادة نعمهم زيادة بيان وأرسلنا وأرسلناو (يظلمون) ويقسقون من  
 يواد واحد \* وقرئ يعقر لكم خطاياكم وتعقر لكم خطاياكم وخطيئكم على البناء للمفعول  
 (وسلمهم) وسل اليهود وقرئ وأسألهم وهذا السؤال معنى التقرير والتقريع بتقديم كفرهم ونجاوزهم حدود  
 الله والاعلام بان هذان علومهم التي لاتعلم الا بكاب أو وحى فاذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم علم أنه من جهة  
 الوحي وتطيره هزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك أهدوتم في السبت \* والقرية أيلة وقيل مدين  
 وقيل طبرية والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والنجاح  
 يعني رجلين من أهل المدن (حاضرة البحر) قرية منه راكبة لشاطئه (اذيعدون في السبت) اذ يجاوزون  
 حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعتدون أذغمت التاء في الدال  
 ونقلت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد وكانوا يمدون آلات الصيد يوم السبت وهم مأمورون  
 بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتاً بترك الصيد والاستغفال بالتعب  
 نهوا يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله (يوم سبتهم) معناه يوم تعظيمهم أمر السبت ويدل عليه قوله (يوم  
 لا يبتون وقراءة عمر بن عبد العزيز يوم اسبائهم \* وقرئ لا يبتون بضم الباء وقرأ على لا يبتون بضم الياء من  
 أسبتوا وعن الحسن لا يبتون على البناء للمفعول أي لا يدار عليهم السبت ولا يورمون بأن يسبتوا  
 \* (فان قلت) اذ يعدون واذنأتهم ما محلهم من الاعراب (قلت) أما الاول فيجوز ويدل من القرية والمراد بالقرية  
 أهلها كأنه قيل وأسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشغال ويجوز أن يكون  
 منصوباً بكانت أو بحاضرة وأما الثاني فنصوب بיעدون ويجوز أن يكون بدلا بعدله \* والحيتان السمك  
 وأكثر ما تستعمل العرب الحوت في معنى السمكة (شرعاً) ظاهرة على وجه الماء وعن الحسن شرع على أبوابهم  
 كأنها البكاش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا وأشرف علينا وشرعت على فلان في بيته فرائيه يفعل

وقطعناهم انتي عشرة أسباطا  
 أما وأوحينا الى موسى اذ  
 استسقاء قومه أن اشرب به صالك  
 الحجر فانجيست منه انتي عشرة  
 عسا قد علم كل أناس منسهم  
 وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم  
 المن والسلوى كلوا من طيبات  
 ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا  
 أنفهم يظلمون واذا قيل لهم  
 اسكنوا هذه القرية وكلوا منها  
 حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا  
 الباب سجداً تعقر لكم خطاياكم  
 ستزيد المحسنين فبذل الذين  
 ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم  
 فأرسلنا عليهم رجلا حساء  
 بما كانوا يظلمون واسلمهم عن  
 القرية التي كانت حاضرة البحر  
 اذ يعدون في السبت اذنأتهم  
 حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم  
 لا يبتون لا تأنسهم

كذا (كذلك بلوهم) أي مثل ذلك البلاء الشديد بلوهم بسبب فسقهم (وإذا قالت) معطوف على اذ بعدون  
وحكمه حكمه في الاعراب (أمة منهم) جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول  
في مواعظهم حتى أصبحوا من قبولهم لاخرين كانوا لا يقطعون عن وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) أي  
مختارهم ومطهر الارض منهم (أو معذبهم عذابا شديدا) لتعاديتهم في الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم أن الوعظ  
لا ينفع فيهم (قالوا معذرة الى ربكم) أي مواعظنا ابلاء عذرا الى الله وثلاثا تنب في النهي عن المنكر الى بعض  
التفريط (ولعلمهم يتقون) ولطعمنا في أن يتقوا بعض الانتقام وقرئ معذرة بالنصب أي وعظناهم معذرة الى  
ربكم أو اعتذرنا معذرة (فلما نسوا) يعني أهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لما ينسأه  
(أنجيئنا الذين يهون عن السوء وأخذنا) الظالمين الراكبين للمنكر (فان قلت) الامة الذين قالوا لم تعظون من  
أي القرية فيهم أم من فريق الناجين أم المعذنين (قلت) من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما قالوا  
ما قالوا الا لتلين عن علة الوعظ والقرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلهم يحال القوم واذ اعلم الناهي  
حال المنهي وأن النبي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وروى ما وجب القول لدخوله في باب العبد ألا ترى أنك لو ذهبت  
الى المكائين القاعدين على الماصر والجلادين المرتبطين للتعذيب لتعظهم وتكفهم عملهم فيه كان ذلك عينا  
منك ولم يكن الاسباب التامه بك وأما الاخر فاعلم يعرفوا عنهم أما لان يأثمهم لم يستحقكم كما استحقكم  
يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم وأفرط حرصهم وجدهم في أمرهم كما وصف الله تعالى رسوله عليه السلام  
في قوله فلعلي أخضع نفسك وقيل الامة هم المعوظون لما وعظوا قالوا لا واعظين لم تعظون منا قوما يزعمون أن  
الله مهلكهم أو معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ياليت شعري ما فعل بهم هؤلاء الذين قالوا لم  
تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه وخالفوه وقالوا لم تعظون  
قوما الله مهلكهم فلم أزل به حتى عرقته أنهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقان وهلك فرقة وهم الذين  
أخذوا الحيات وروى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرنا به وهو يوم الجمعة فتر كوه واختاروا يوم السبت  
فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وأمروا بتعطيله فكانت الحيات تأتيتهم يوم السبت شرعا يضا سمانا كأنها  
الغضاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يستوتون لآثامهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فقال  
لهم اغمضوني عن أخذها يوم السبت فاتخذوا حياضات وقون الحيات اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج  
منها وتأخذونها يوم الاحد وأخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة في الساحل ثم شوا يوم الاحد  
فوجد جاره يرح السكك فقطع في تنوره فقال له اني أرى الله سيعذبك فلما لم يره عذب أخذه في السبت القابل  
حوتين فلما رآوا أن العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلا واطمأنا وباعوا وكفوا نحو من سبعين ألفا فصار  
أهل القرية اثلاثا ثلثت هووا وكانوا نحو من اثني عشر ألفا وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم أصحاب الخطيئة  
فلما لم ينهوا قال المسلمون انالنا كنكم فقصوا القرية بجدار للمسلمين باب ولله مدين باب ولعنهم داود عليه  
السلام فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان للناس شأنا ففعلوا الجدار  
فنظروا فاذا هم قردة فنشعروا الباب ودخلوا عليهم فعرفت التورود انسياها من الانس والانس لا يعرفون  
انسياهم من القردة فجعل القردة يأتين في نسيه فيشم ثيابهم ويكي فيقول ألم تنهك فيقول برأسه بلى وقبل صار  
الشباب قردة والشيوخ خنازير وعن الحسن أكلوا الله وأخم أكلة أكلها أهلها أنقلها خزي في الدنيا وأطولها  
عذابا في الآخرة واهم الله ما حوت أخذهم قوم فأكوه أعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل  
موعدا والساعة أدنى وأمر (بشيس) شديد يقال يؤس يؤس بأسا اذا اشتد فهو بشيس وقرئ بشيس بوزن حذر  
وبشيس على تخفيف العين ونقل حركتها الى الفاء كما يقال كبد في كبد وبشيس على قلب الهمزة بقاء كذب في ذنب  
وبشيس على فيعل بكسر الهمزة وتفتحها وبشيس بوزن ديس على قلب همزة بشيس ياء وادغام الياء فيها وبشيس على  
تخفيف يشيس كهن في هين وبشيس على فاعل (فلما عتوا عما نوا عنه) فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقولهم وعتوا  
عن أمر ربهم (قلنا لهم كونا قردة) عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما امرء اذا أراد شيئا أن يقول له كن  
فيكون والمعنى ان الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم وقيل فلما عتوا تكبر برقلوه فلما  
نسوا والعذاب البشيس هو المسخ (تأذن ربك) عزم ربك وهو تفعل من الايدان وهو الاعلام لان العازم على

كذلك بلوهم عما كانوا يفسقون  
واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما  
الله مهلكهم أو معذبهم عذابا  
شديدا قالوا معذرة الى ربكم  
فلما نسوا  
ولعلمهم يتقون  
ذكر وابه أنجيئنا الذين يهون عن  
السوء وأخذنا الذين ظلموا  
بعذاب بشيس عما كانوا يفسقون  
فلما عتوا عما نوا عنه قلنا لهم  
كونوا قردة خنازير واذ تأذن

ربك

الامر يحدث نفسه به ويؤذنها بقله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أوجب بما يجاب به القسم وهو قوله (ليبتن) والمعنى وأذعن ربك وكتب على نفسه ليعتق على اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) فكانوا يؤذون الجزية الى الجحوش الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضرهم عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ومعنى ليعتق عليهم ليسلطان عليهم كقوله بهشتا عليكم عبادنا أولى بأس شديد (وقطعناهم في الارض أجمعاً) وقترناهم فيها فلا يكاد يحلوا بل من فرقة منهم (منهم الصالحون) الذين آمنوا منهم بالمدينة والذين وراء الصين (ومنهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف مخطون عنه وهم الكفرة والقسقة (فان قلت) ما حمل ذلك (قلت) الرفع وهو وصفه لموصوف محذوف معناه ومنهم ناس مخطون عن الصلاح ونحوه وما مننا الا الله مقام معلوم بمعنى وما مننا أحد الا الله مقام (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالثمن والنقم (لعلهم) ينتهون فينبون (نخلف) من بعد المذكورين (خف) وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة بقيت في أيديهم بعد سلفهم يقرئونها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحریم ولا يعملون بها (ياخذون عرض هذا الادنى) أى حطام هذا النقي الادنى يريد الدنيا وما يتبع به منها وفي قوله هذا الادنى تحسيس وتحقير والادنى اتماما من الدتوب بمعنى القرب لانه عاجل قريب واما من دنا الحال وسقوطها وقلتها والمراد ما كانوا يأخذونه من الرشا في الاحكام على تحريف الكلم للتسهيل على العامة (ويقولون سيفغر لنا) لا يؤخذنا فقهنا أخذنا فاعل سيفغر الحار والمجرور وهولنا ويجوز أن يكون الاخذ الذي هو مصدر يأخذون (وان يأتمهم عرض مثله يأخذوه) الواو للحال أى يرجون المغفرة وهم مصرّون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا تغفر له (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) بمعنى قوله في التوراة من ارتكب ذنباً عظيماً فإنه لا يغفر له الا بالتوبة (ودرسوا ما فيه) في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله يأتي على الناس زمان ان قصر واعما أمر وابه قالوا سيفغر لنا لاننا لم نشر لنا بقية شئ كل أمرهم الى الطمع خباياهم فيهم المداينة فهو لا من هذه الامة أشباه الذين ذكرهم الله وتلا الآية (والادار الآخرة خير) من ذلك العرض الخسيس (للذين يتقون) الرشا ومحارم الله • وقرئ وورثوا الكتاب والآلة قولوا بالتاء واذا رسوا وأولاً فلا تعقلون بالتاء والتاء • (فان قلت) ما موقع قوله ألا يقولوا على الله الا الحق (قلت) هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب وفيه أن اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق وان فسر ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان أن لا يقولوا مفعولاً له ومعناه لا يقولوا ويجوز أن تكون أن مفسرة ولا تقولوا انما كانه قيل ألم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق (فان قلت) علام عطف قوله ودرسوا ما فيه (قلت) على ألم يؤخذ عليهم لانه فقرير فكانه قيل أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه (والذين يسكون بالكتاب) فيه وجهان أحدهما أن يكون مفعولاً بالاداء وخبره (انما لانضيع أجر المصلحين) والمعنى انما لانضيع أجرهم لأن المصلحين في معنى الذين يسكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انما لانضيع أجر من أحسن عملاً والثاني أن يكون مجروراً عطفاً على الذين يتقون ويكون قوله انما لانضيع اعتراضاً • وقرئ يسكون بالتشديد وتنصره قراءة قأبي والذين يسكون بالكتاب (فان قلت) التمسك بالكتاب يشغل على كل عبادة ومنها اقامة الصلاة فكيف أفردت (قلت) اظهار المزية للصلاة لكونها عماد الدين وفارقة بين الكفر والايان • وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه والذين استمسكوا بالكتاب (ولما تقنا الجبل فوقهم) قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه تنق السقاء اذا قفضه ليقطع از بدنه • والظلة كل ما أظلت من سقفة أو سحاب وقرئ بالطاء من أطل عليه اذا أشرف (وظنوا أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلطها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار هسكهم وكان فرحاً في فرسخ وقيل لهم ان قبلتوها بما فيها والا ليعقن عليكم فلما نظروا الى الجبل ختر كل رجل منهم ساجداً على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه الى معنى الى الجبل فرقام من سقوطه فلذلك لا ترى يهود يابعد الاعلى حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عناسها العقوبة ولما نشر موسى الاواح وفيها كتاب

ليبتن عليهم من يسومهم سوء العذاب ان ربك اسرع العقاب وانه لغفور رحيم الارض اجمعاً منهم الصالحون ومنهم دون ذلك والسيئات لعلهم بالحسنات ونخلف من بعدهم يرجعون خلف وورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيفغر لنا وان يأتمهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه الا آخره خبر للذين يتقون أقلا قهتلون والذين يسكون بالكتاب وآفاموا الصلوة انما لانضيع أجر المصلحين واذتقنا الجبل فوقهم كما نه ظله وظنوا انه واقع بهم

الله لم ينسج جبل ولا شجر ولا بحر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة الا اهتزوا ونفض لها رأسه  
 (خذوا ما آتيناكم) على ارادة القول أى وقتنا خذوا ما آتيناكم أو فائلين خذوا ما آتيناكم  
 من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مناقسه وتمكليفه (واذكر ما فيه) من الاوامر والنواهي  
 ولا تنسوه أو اذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه ويجوز أن يراد خذوا ما آتيناكم من  
 الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطبقونه كقوله ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا  
 (واذكر ما فيه) من الدلالة على القدرة الباهرة والالذار (لمكنم تتقون) ما أنتم عليه وقرأ ابن مسعود  
 وتذكروا وقرئوا وذكروا بمعنى تذكروا (من ظهورهم) بدل من بنى آدم بدل البعض من الكل ومعنى أخذ  
 ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من أصلابهم نسلوا واشهادهم على أنفسهم وقوله (أست بر بكم قالوا بلى  
 شهدنا) من باب التثنية والتخفيف ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبية الله وحده وشهدت بها  
 عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه أشهدهم على أنفسهم وقترهم  
 وقال لهم ألت بر بكم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدايتك وباب التثنية واسع  
 في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام وفي كلام العرب وتظهره قوله تعالى انما قواني الشئ اذا أردناه أن نقول  
 له كن فيكون فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وقوله اذ قالت الاناس للبطن الحق  
 قالت له ريح الصبا قفار ومعلوم أنه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصور له معنى (أن تقولوا) مفعول له أى  
 فعلنا ذلك من نصب الأدلة الشاهدة على محتمل القول كراهة أن تقولوا (يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين)  
 لم ننبه عليه (أو) كراهة أن تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكذا ذرية من بعدهم فاقندي بناهم لان نصب  
 الأدلة على التوحيد وما تبوهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والافتداء  
 بالآباء كما لا عذر لأبائهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم (فان قلت) بنو آدم وذرياتهم من هم  
 (قلت) عني بنو آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخلافهم المقتدين بأبائهم والدليل على أنها في المشركين وأولادهم قوله  
 أو تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل والدليل على أنها في اليهود الآيات التي عطف عليها والتي عطف  
 عليها هي على غلطها وأساليبها وذلك قوله وأسألهم عن القرية واذا قالت أمة منهم لم تعظون واذا تأذن  
 ربك واذا تقننا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا (أنتم لكنا بفعل المبطون) أى كانوا  
 السبب في شركائنا أيهم الشرك وتقدمهم فيه وتركسنة لنا (وكذلك) ومثل ذلك التخصيل البليغ  
 (نفصل الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) وارادة أن يرجعوا عن شركهم ونفصلها \* وقرئ ذريتهم  
 على التوحيد وأن يقولوا بالياء (واتل عليهم) على اليهود (نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها) هو  
 عالم من علماء بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلع بن باعورا وفى علمه بعض كتب الله فانسلخ منها من  
 الآيات بأن كفر بها وببذورها وظهوره (فأتبعه الشيطان) فلهقه الشيطان وأدركه وصار قرينه أو فأتبعه  
 خطواته وقرئ فأتبعه بمعنى قتبته (فكان من القاوين) فصار من الضالين الكافرين روى أن قومه طلبوا  
 إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه الملائكة فألحوا عليه ولم ير جوابه  
 حتى فعل (ولوثنا الرقصاء بها) لعظمته ورفعنا إلى منازل الأبرار من العلماء تلك الآيات (ولكنه أخذ  
 إلى الارض) مال إلى الدنيا ورغب فيها وقيل مال إلى السفالة (فان قلت) كيف علم قومه بمشينة الله تعالى ولم  
 يعلق بفعله الذي يستحق به الرفع (قلت) المعنى ولولزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها الرقصاء بها وذلك  
 أن مشينة الله تعالى رغبة تابعة للزومه الآيات فذكرت المشينة والمراد ما هي تابعة له ومسيبة عنه كأنه قيل  
 ولولزمها الرقصاء بها ألا ترى إلى قوله ولكنه أخذ إلى الارض فاستدرك المشينة بأخذ الله الذي هو فعله فوجب  
 أن يكون ولوثنا في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال ولوثنا الرقصاء ولكننا لم نشأ  
 (فعله كمثل الكلب) فضنه التي هي مثل في الخسة والضمه كضمه الكلب في أخس أحواله وأذلها وهي  
 حال دوام اللات به واتاه السواجل عليه أى شدة عليه وهي فطرده أو تركه غير متعرض له بالجل عليه وذلك أن  
 سائر الحيوان لا يكون منه الله الا اذا هيج منه وحركه والام يلهث والكلب يتصل له منه في الحالتين جميعا ولكن

خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلمكم تتقون واذا أخذ  
 ربك من بنى آدم من ظهورهم  
 ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم  
 ألت بر بكم قالوا بلى شهدنا  
 أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن  
 هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك  
 آبائنا من قبل وكذا ذرية من  
 بعدهم أفنت لكنا بفعل المبطون  
 وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم  
 يرجعون واتل عليهم نبأ الذي  
 آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه  
 الشيطان فكان من القاوين  
 ولوثنا الرقصاء بها ولكنه أخذ  
 إلى الارض واتبع هواه فنتله  
 كمثل الكلب ان تحمل عليه  
 يلهث أو تتركه يلهث

حق الكلام أن يقال ولو شئنا ففناه به ولو كننا أهملناه أو خطأنا إلى الأرض فخطئناه ووضعنا منزلته فوضع حق قوله ففناه  
 كمثل الكلب موضع حططناه أبلغ حط لأن تشبها بالكلب في أخس أحواله وأذلها في معنى ذلك وعن ابن  
 عباس رضي الله عنه الكلب منقطع الفؤاد يلهث أن جل عليه أو لم يحمل عليه وقيل معناه أن وعظته فهو  
 ضال وإن لم تعظه فهو ضال كالكلب أن طردته فسي لهث وإن تركته على حاله لهث (فان قلت) ما محل الجملة  
 الشرطية (قلت) النصب على الحال كأنه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالتين وقيل لما دعا  
 بلم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوق على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب (ذلك مثل القوم  
 الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر القرآن المجز  
 وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتون به (فانقص) قصص بلم الذي هو نحو قصصهم (لعلهم  
 يتفكرون) فيذكرون مثل عاقبته إذا ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيفه ويعلمون أنك علمته من جهة الوحي  
 فيزدادوا إيقاناً بك وترداد الحجج لربهم (سأء مثلاً القوم) أي مثل القوم أو سواء أصحاب مثل القوم وقرأ  
 الجحدرى سأء مثل القوم (وأنفسهم كانوا يظنون) أمان أن يكون معطوفاً على كذبوا فيه دخل في حيز  
 الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم وأمان أن يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة  
 بمعنى وما ظلموا لأنفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا أنفسهم بالتظلم  
 لم يتعدا إلى غيرها (فهو المهتدى) حمل على اللفظ (فأولئك هم الخاسرون) حمل على المعنى (كثير من الجنة  
 والانس) هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا لطف لهم وجعلهم في أنهم لم يلبقوا أذهانهم إلى  
 معرفة الحق ولا يتفكرون بأعينهم إلى ما خلق الله قطراً اعتباراً ولا يسمعون ما ينزل عليهم من آيات الله سمعاً تدبر  
 كأنهم عدموا فهم القلوب وأبصار العيون واستماع الآذان وجعلهم لا عراقة لهم في الكفر وشدة شكائهم فيه وأنه  
 لا بقاء منهم إلا أفعال أهل النار مخلوقين للنار لا لالة على قلوبهم في الموجبات وتمكنهم فيها يؤهلهم لدخول النار  
 ومنه كآب عمر رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد بلغني أن أهل الشام اتخذوا لك دلو كآبهم بخمروا في لظنكم  
 آل الغيرة ذرة النار ويقال لمن كان عريضاً في بعض الأمور ما خلق فلان إلا لكذا والمراد وصف حال اليهود  
 في عظيم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علمهم أنه النبي الموعود وأنهم من جملة  
 الكثير الذين لا يكاد الإيمان يتأق في منهم كأنهم خلقوا النار (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والنظر للاعتبار  
 والاستماع للتدبر (بل هم أضل) من الأنعام عن الفقه والاعتبار والتدبر (أولئك هم الغافلون) الكاسلون  
 في الغفلة وقيل الأنعام تبصر منافعها ومضارها فتزعم بهض ما تبصره وهو لا أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم  
 على النار (ولله الأسماء الحسنى) التي هي أحسن الأسماء لأنهم اتدل على معان حسنة من تعبد وتقديس  
 وغير ذلك (فادعوه بها) فسموه بتلك الأسماء (وذروا الذين يلدون في أسمائه) واتركوا تسجعة الذين يميلون عن  
 الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الأسماء الحسنى وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه كما بمعنى البدو ويقولون يحبه لهم  
 بأبنا المكارم بأبيض الوجه يا فتحي أو أن يابوا تسميته ببعض أسمائه الحسنى في نخروا أن يقولوا يا الله ولا يقولوا  
 يا رحمن وقد قال الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فإله الأسماء الحسنى ويجوز أن يراد الله  
 الأوصاف الحسنى وهي الوصف بالعدل والخير والاحسان وانتفاء شبه الخلق فصفوه بها وذروا الذين يلدون في  
 أوصافه فيصفونه بمشبهة القبائح وخلق الفعشاء والمنكر وما يدخل في التشبيه كالزوجة وصومها وقبل الحادهم  
 في أسمائه تسجيتهم الأصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز لما قال ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً  
 فأخبر أن كثيراً من الثقلين عاملون بأعمال أهل النار أتبعه قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق) وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا قرأها هذه لكم وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى  
 أمة يهدون بالحق وعنه صلى الله عليه وسلم أن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل هبسي عليه السلام وعن  
 الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقبلهم العلماء والدعاة إلى الدين الاستدراج استعمل من الدرجة  
 بمعنى الاستمعا دأ والاستزال درجة بعد درجة قال الأعشى

فلو كنت في جبة ثمانين قامة • ورقبت أسباب السماء بسلام  
 ليستدرجك القول حتى تمر • وتعلم أني عنكم غير مفهم

ذلك مثل القوم الذين كذبوا  
 بآياتنا فاقصص القصص لعلهم  
 يتفكرون ساء مثلاً القوم الذين  
 كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا  
 يظنون من يهد الله فهو  
 المهتدى ومن يضلل فأولئك هم  
 الخاسرون ولقد ذرأنا لجنهم  
 كثيراً من الجنة والانس  
 لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم  
 أعين لا يبصرون بها ولهم آذان  
 لا يسمعون بها أولئك كالأنعام  
 بل هم أضل أولئك هم الغافلون  
 ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها  
 وذروا الذين يلحدون في أسمائه  
 سيجزون ما كانوا يعملون وعن  
 خلقنا أمة يهدون بالحق وبه  
 يعدلون والذين كذبوا بآياتنا



ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه وأدرج الكتاب طواه شيئاً بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في اثر بعض  
 ومعنى (سنسدرجهم) سنسدرجهم قليلاً قليلاً الى ما يهلكهم ويضعف عقابهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم  
 وذلك أن يواز الله نعمه عليهم مع انهما ~~ككهم~~ في التي فكلمنا جددهم نعمة ازدادوا بطرا وجدداً ومعصية  
 فيسدرجهم في المعاصي بسبب ترادف النعم طائنين أن موازنة النعم اثره من الله وتقريب وانما هي خذلان منه  
 وتبعد فهو استدراج الله تعالى فهو بذاته منه (وأمل لهم) عطف على سنسدرجهم وهو داخل في حكم السين  
 (ان كيدى متين) صاه كيد الانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان (ما يصاحبهم)  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم (من جنة) من جنون وكانوا يقولون شاعر مجنون وعن قتادة أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم علا الصفا فدعاهم فخذ اخذوا يحذروهم بأمر الله فقال قائلهم ان صاحبكم هذا مجنون بات يهوت الى الصباح  
 (أولم ينظروا) نظر استدلال (في ملكوت السموات والارض) فيما تدلان عليه من عظم الملك والملكوت الملك  
 العظيم (وما خلق الله من شيء) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد ويحيط  
 بها الوصف (وأن عسى) أن تخففه من الثقل والاصل وأنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والمعنى أولم ينظروا  
 في أن الشأن والحديث عسى (أن يكون قد اقترب أجلهم) ولعلهم يوتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب  
 الحق وما ينجم قبل مخافة الاجل وحلول العقاب ويجوز أن يراد بـ (ما يقترب الاجل) اقتراب الساعة ويكون  
 من كان التي فيها نعيم الشأن \* (فان قلت) بم يتعلق قوله (فبأى حديث بعده يؤمنون) (قلت) بقوله عسى  
 أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فغالبهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت  
 وماذا ينتظرون به ووضح الحق وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا قرئ ويذروهم بالياء والتون والرفع  
 على الاستئناف ويذروهم بالياء والجر عطف على محل فلا هادى له كأنه قيل من يضل الله لا يهده أحد ويذروهم  
 (يستلونك) قيل أن قوم من اليهود قالوا يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فافانم متى هي وكان ذلك  
 امتحاناً منهم مع علمهم أن الله تعالى قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريب من الساعة من الاسماء الغالبة  
 كالنجم لثريا وصيبت القمامة بالساعة لوقوعها بغتة أو سرعة حسابها أو على العكس لما ولها أولانها  
 عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق (أبان) بمعنى متى وقيل اشتقاقه من أى فعلان  
 منه لأن معناه أى وقت وأى فعل من أوبت اليه لأن البعض آوى الى الكل متسانداً اليه قاله ابن جني وأبى أن  
 يكون من أين لأنه زمان وأين مكان وقرأ السلي أبان بكسر الهمزة (مرساها) ارساؤها أو وقت ارسائها أى  
 انبثاتها وقرارها وكل شيء ثقيل رسو ثباته واستقراره ومنه رسي الحبل وأرسي السفينة والمرسى الاخير  
 الذي ترسي به ولا تنقل من الساعة بدليل قوله ثقلت في السموات والارض والمعنى متى رسيها الله (انما علمها)  
 أى علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحد من ملائكة مقرب ولا نبي مرسل يكاد يخفيها من نفسه  
 ليكون ذلك أدعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية كما أخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك (لا يجليها  
 لوقتها الا هو) أى لا تزال خفية لا يظهر أمرها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاءها في وقتها بغتة  
 لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها (ثقلت في السموات  
 والارض) أى كل من أهلها من الملائكة والتقليين أهمه شأن الساعة وبوده أن يتجلى له علمها وشق عليه  
 خفاؤها وثقل عليه أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافونها شداً لها وأهلها أولان كل شيء لا يبطئها  
 ولا يقرم لها فهي ثقيلة فيها (الابغته) الابغاة على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة  
 تخرج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقرم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه  
 ويرفعه (كأنك حنى عنها) كأنك عالم بها وحقيقته كأنك مبلغ في السؤال عنها لأن من بالغ في المسئلة عن  
 الشيء والتفتيره عنه استحكم علمه فيه وروى هذا التركيب معناه المبالغة ومنه احفاء الشارب واحتفاء البقل  
 استتماله واحنى في المسئلة اذا ألحف وحنى بفلان ونحني به بالغ في البر به وعن مجاهد استخفيت عنها  
 السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كأنك حنى بها أى عالم بها يبلغ في العلم بها وقيل عنها متعلق يستلونك أى  
 يستلونك عنها كأنك حنى أى عالم بها وقيل ان قريشاً قالوا ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل  
 يستلونك عنها كأنك حنى تمنى بهم فتمتصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوى علمها عن غيرهم ولما خبرت

سنسدرجهم من حيث لا يعلمون  
 وأمل لهم أن كيدى متين أولم  
 يتفكروا ما يصاحبهم من جنة ان  
 هو الاند برسيع أولم ينظروا في  
 ملكوت السموات والارض وما  
 خلق الله من شيء وأن عسى أن  
 يكون قد اقترب أجلهم فبأى  
 حديث بعده يؤمنون من يضل  
 الله فلا هادى له ويذروهم في  
 طغيانهم يعمهون يستلونك  
 عن الساعة أبان مرساها قل  
 انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها  
 الا هو ثقات في السموات والارض  
 لا تأتيناكم الا بغتة يستلونك  
 كأنك حنى عنها قل انما علمها  
 عند الله

بوقتها المصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنك مبلغه القريب والبعد من غير تخصيص كسائر ما اوحى اليك  
وقيل كانك حتى بالسؤال عنها فحبه ونثره يعني انك تكره السؤال عنها لانهم من علم الغيب الذي استأثر  
الله به ولم يؤت به احدا من خلقه (فان قلت) لم كرر بثلوثك وانما علمها عند الله (قلت) للتأكيده ولما جاء به  
من زيادة قوله كانك حتى عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكثرون فائدة زائدة  
منهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها وأنه المختص  
بالمعلم بها (قل لا املك لنفسي) هو اظهار العبودية والافتناء عما يخص بالربوبية من علم الغيب أي أنا عبد  
ضعيف لا املك لنفسي اجتناب دفع ولا دفع ضرر كما المالك والعبد (الاماشاء) ربي ومالك من الدفع  
الى والدفع عني (ولو كنت أعلم الغيب) لكنت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغفار المتسارع  
واجتناب السوء والمضار حتى لا يفتني شي منها ولم أكن غالب امرة وغلوبا اخرى في الحروب وراجحا وخاسرا  
في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير (ان أنا الا) عبد أرسلت نذيرا وبشيرا وما من شأني أني أعلم الغيب  
(لقوم يؤمنون) يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعا لان النذارة والبشارة انما تتفعان فيهم أو يتعلق بالبشير  
وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا أي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون (من نفس واحدة) وهي نفس  
آدم عليه السلام (وجهه من أزواجه) وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من أضلاعه أو من جنسها  
كقوله جعل لكم من أنفسكم أزواجا (ليسكن اليها) ليطمن اليها ويميل ولا يفر لان الجنس الى الجنس أميل  
وبه آنس وإذا كانت بعضا منه كان السكون والمحبة أبلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه  
بضعة منه وقال ليسكن فذكر بعد ما أنت في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليسكن أن المراد بها  
آدم ولأن الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى والتغشى كما يغشى  
الجماع وكذلك الغشيان والاتبان (جئت حملا خفيا) خفت عليها ولم تلتق منه ما يلقي بعض الحبالى من  
حامل من الكروب والاذى ولم تستثقله كما يستثقله وقد تسع بعضهن تتول في ولدها ما كان أخفه على كبدى  
حين حملته (فخرت به) فحست به الى وقت ميلاده من غير ادراج ولا ازالق وقيل جئت حملا خفيا يعني  
الطافة فخرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس رضى الله عنه فاستقرت به وقرأ يحيى بن يعمر فخرت به  
بالتحفيف وقرأ غيره فخرت به من المربة كقوله افتخارونه وأفقروا ومعناه وقوع في نفسها ظن الحمل فارتأت به  
(فلما أثقلت) حان وقت ثقل حملها كقولك أثرت وقرئ أثقلت على البناء للمفعول أي أثقلت الحمل  
(دعوا الله ربهما) دعا آدم وحواء ربهما ومالك أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلجأ اليه قتالا (لئن  
آتيننا لئن وهبت لنا) (صالحا) ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولد اذ ذكر الان الذكور من الصلاح  
والجودة والضمير في آتيننا (ولنكونن) لهم صا ولكل من يتناسل من ذريتهما (فلما آتاها) ما طلباه من الولد  
الصالح السوي (جعل له شركاء) أي جعل أولادهما شركاء على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه  
وكذلك (فيما آتاها) أي آتى أولادهما وقد دل على ذلك بقوله تعالى الله عما يشركون) حيث جمع الضمير  
وآدم وحواء برثنان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهاهم الله تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناة  
وعبد شمس وما أشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر هو أن يكون الخطاب لقريش  
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي ألا ترى الى قوله في قصة أم عبد

فيما قصي ما زوى الله عنكم • به من خيار لا يسارى وسود

ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عريية قرشية ليسكن اليها فلما آتاها ما طلبا  
من الولد الصالح السوي جعل له شركاء فيما آتاها حيث سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى  
وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولا عقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير  
حسن لا اشكال فيه وقرئ شركاء أي ذوى شرك وهم الشركاء أو أحد الله شركا في الولد أجرى الاصنام  
بحرى أولى السلم في قوله (وهم يحلقون) بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى أي يشركون  
ما لا يقدر على خلق شيء كما يحلق الله وهم يحلقون لأن الله عز وجل خلقهم أولا بقدر على اختلاف شيء لأنه جاد  
وهم يحلقون لأن عبدتهم يحلقونهم فهم أعجز من عبدتهم (ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم (نصر) ولا أنفسهم

ولكن أكثر الناس  
لا يعلمون قل لا املك لنفسي نفعا  
ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت  
أعلم الغيب لا استكثرت من الخير  
وما مسني السوء ان أنا لا نذير  
وبشير لقوم يؤمنون هو الذي  
خلقكم من نفس واحدة وجعل  
منها أزواجا ليسكن اليها فخرت به  
فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن  
آتيننا لئن وهبت لنا (صالحا)  
الشركاء من فلما آتاها ما طلبا  
جعله شركاء فيما آتاها ما تعالى  
الله عما يشركون أي يشركون  
ما لا يحلق شيئا وهم يحلقون  
ولا يستطيعون لهم نصر ولا  
أنفسهم ينصرون



أخوانهم في مقابلة الذين اتقوا (فان قلت) لم يجمع الضمير في أخوانهم والشيطان مفرد (قلت) المراد به الجنس كقوله أولياؤهم الطاغوت اجتنبي الشيء بمعنى جباه لنفسه أي جمعه كقوله اجتمعوا ورجي إليه فاجتباؤه أي أخذه كقوله جلبت إليه العروس فاجتسلاها ومعنى (لولا اجتنيتها) هلا اجتمعها لاجتماعهم عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الاهلك مقتري أو هلا أخذتهم بنزلة عليك مقترحة (قل انما أتبع ما يوحى إلى من ربي) ولست بجفتل لآيات أولست بمقتري لها (هذا بصائر) هذا القرآن بصائر (من ربكم) أي جميع بينة يعود المؤمنون بها بصراء بعد العمى أو هو بنزلة بصائر القلوب (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يتكلمون في الصلاة فزلت ثم صار سنة في غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه وإذا تلا عليه كم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه (واذكر ربك في نفسك) هو عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك (تضرعاً وخيفة) تضرعاً وخافتاً (ودون الجهر) ومثلكما كلام دون الجهر لأن الإخفاء أدخل في الإخلاص وأقرب إلى حسن التفكير (بالقدوال آصال) لفضل هذين الوقتين أو أراد الدوام ومعنى بالغدو بأوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والايصال من أصل إذا دخل في الأصل كاقصر وأهتم وهو مطابق للغدو ولا تكن من الغافلين) من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه (ان الذين عند ربك) هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى عند دون الزلفة والقرب من رحمة الله تعالى وفضله لتوفرهم على طاعته وإتقائه مرضاته (وله يسجدون) ويحتصونه بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعرض عن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس ستراً وكان آدم شفه به يوم القيامة

﴿سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

النفل الغنم لانهم اسفل الله تعالى وعطائه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل والنفل ما ينقله الغزاة أي به طاه زائد على سهمه من الغنم وهو ان يقول الامام تحرير على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه أو قال لسرية ما أصيبتم فهو لكم أو فلكم نصفه أو ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي رحمه الله في أحد قوله لا يلزم ولقد وقع الاختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمة فأسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولما الحكم في قسمة ثلث الله هاجر بن أمي للانصار أم لهم جميعا فقبل له قل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم أن ينقله فتسارع شملهم حتى قتلوا سبعين وأسر سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال الشيخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كارد أنكم وقتلتم تحارون اليها انهم زمتهم وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الغنم قليل والناس كثير وان نعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحابك فنزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخى عمير يوم بدر فقتلت به سعد بن العاص وأخذت سيفه فأجبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدرى من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبني ما لا يعلو الا الله تعالى من قتل أخى وأخذت سيفي فلبا ورت الا قليلا حتى جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذ من عبادتي ابن الصامت نزلت قينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وسألت فيه أخلاقا فتنزهه الله من أيدينا فجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرأ ابن محصن يسألونك الانفال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال (فان قلت) ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله (قل الانفال لله والرسول) (قلت) معناه ان حكمه ما يختص بالله

واذا لم تأت بهم بآية قالوا لولا اجتنيتها قل انما أتبع ما يوحى إلى من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذا ذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة وبك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويحبونه وله يسجدون بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

قوله سعد بن العاص كذا نسخ الكشاف وأبي السعد يوم امته قال أبو عبيد صوابه العاص بن معبد كما في بعض حواشي البضاوى والقبض ينتصب من قبض من الغنائم اه كته المصح





فأخبر المسلمين فأجمعهم تلقى العيرل كثره الخيرة وقلة القوم فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فنادى  
أبو جهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول عيركم أموالكم إن أصابكم محمد بن نفلوا  
بعدها أبدا وقد رأت أخت العباس بن عبد المطلب رؤيا فقات لاخيا التي رأت عجايبا رأت كأن ملكا  
نزل من السماء فأخذ حذو رمة من الجبل ثم حلق بهم فلم يبق بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة  
فحدث بها العباس فقال أبو جهل ما يرضى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تتبأنساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل  
مكة وهم النفر في المثل السائر في العير ولا في النفر فقيل له إن العير أخذت طريق الساحل ونجت فأوجع  
بالناس إلى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى تخرج الخزور ونشرب الخمر ونقيم القينات والمعازف بيد  
فتسارع جميع العرب بخرجنا وأن محمد لم يصب العير وأما قد أغضنا فغضى بهم إلى بدر وبدر ماء كانت  
العرب تجتمع فيه لسوقهم يوم في السنة فقتل جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين  
أما العير وأما قریشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة على  
كل صعب وذلول فالعير أحب إليكم أم النفر قالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فتنالوا يا رسول الله  
عليك بالعبود والعدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسنّا ثم قام سعد  
ابن عباد فقتل أنظر أمرك فامض فوالله لو سرت إلى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الأنصار ثم قال المقداد  
ابن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانا معك حيث ما أحببت لا نقول لك كما قال بنو إسرائيل موسى اذهب  
أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا مقاتلون فمادت عين منّا نظرف  
فتحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا علي أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا الحسين يادعوه على  
العقبة أنا برآ من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمنا فمضى معهما آباءنا وناؤنا  
فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لا تكون الانصار لا ترى عليهم نصرة الأعلى عدوهم بالمدينة فقام  
سعد بن معاذ فقال لك أنك تريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو  
الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك  
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر غطننا معك ما تخاف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا أنا  
لنصر عند الحرب صدق عند اللقاء واهل الله يريدك منا مقربة عينك فسر بنا على بركة الله ففزع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وبسطه قول سعد ثم قال سر واعي بركة الله وأبشروا فإن الله وعدني إحدى الطائفتين والله  
لكائن في الآن أن أنظر إلى مصارع القوم وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير  
ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لأن الله وعدك  
إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وإن فرى يقامن المؤمنين لكارهون  
والحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى النفر لا يشارهم عليه تلقى العير (بعد ما تبين) بعد اعلام  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ينصرون وجدّ لهم قولهم ما كن خرجنا إلا للعير وهلاكنا لثالثة همة  
وتأهب وذلك لكرهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم ورعيتهم وهم يسارعون إلى الظفر والغلبة بحال من  
يعمل إلى القتل ويساق على الصغار إلى الموت المبين وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا يشك فيها وقيل كان  
خوفهم لقلة العدد وأنهم كانوا رجالا وروى أنه ما كان فيهم إلا فارسان (اذن) منصوب بانهم اذكروا (أنها  
لكم) بدل من إحدى الطائفتين والماتفتان العير والنفر (غير ذات الشوكة) العير لأنه لم يكن فيها إلا الأربعون  
فارسا والشوكة كانت في النفر احدى همة وعدتهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك  
القتال شباها ومنها قولهم شأنك السلاح أي تمنون أن تكون لكم العير لأنها الطائفة التي لاحدة لها ولا شدة  
ولا تريدون الطائفة الأخرى (أن يحق الحق) أن يثبت ويعلية (بكل ما به) بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة  
وجاء أمر الملازمة من نزولهم للنصرة وبقاضى من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قلب بدره والدابر إلا آخر فاعل  
من دبر إذا دبر ومنه دابة الطائر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعني أنكم تريدون القاتلة العاجلة  
وسماف الامور وأن لا تملقوا ما يرزؤكم في أبدانكم وأحوالكم والله عز وجل يريد معالي الامور وما يرجع إلى

قوله يتخوف أن لا تكون كذا  
وقع في نسخ الكشاف بزيادة لا  
وأبو السعد وأسة طها اه مصححه

يجادلونك في الحق بعد ما تبين  
سما عايبا قون إلى الموت وهم  
ينظرون واذ بعدكم الله إحدى  
الطائفتين أنهم لكم وتودون أن  
غير ذات الشوكة تكون لكم  
ويريد الله أن يحق الحق بكلماته  
ويطمع دابر الكافرين

عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم العاطفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كبرهم بقلبتكم وأعزكم وأذلهم وحصل لكم ما لا تعارض أدناه العير وما فيها • وقرئ بكماته على التوحيد • (فان قلت) • (بم يتعلق قوله (ليحق الحق) (قلت) بمجذوف تقديره ليحق الحق ويطلق الباطل فعل ذلك ما فعله الاله ما هو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه (فان قلت) أليس هذا تذكير برا (قلت) لا لان المعنيين متباينان وذلك أن الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها وأنه ما نصرهم ولا خذل أولئك الاله هذا الغرض الذي هو سيد الاعراض ويجب أن يقتدر المحذوف متأخر حتى يفيد معنى الاختصاص فينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بقطع • (فان قلت) • (بم يتعلق (اذ تستغيثون) (قلت) هو يدل من اذ بعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويطلق الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله ويقولون أي ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وعن عر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم ألف والى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومثيبيه يدعو اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فأخذه أبو بكر رضى الله عنه فالتقاء على منكبيه والتممه من ورائه وقال يا بني الله كفالك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك (أني عندكم) أصله بأني عندكم فحذف الجارة وسلط عليه استجاب فأنصب محله وعن أبي عمرو أنه قرأ في عندكم بالكسر على ارادة القول أو على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول (فان قلت) هل فالتك الملائكة يوم بدر (قلت) اختلف فيه فقيل نزل جبريل في يوم بدر في خمسمائة ملك على المينة وفيها أبو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن أبي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض وعمام بيض وقد أرخوا أذناهما بين أكتافهم فقاتلت وقيل فالتك يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين وعن أبي جهل أنه قال لابن مسعود من أين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصاً قال من الملائكة فقال أبو جهل هم غلبوا لأنهم وروى أن رجلاً من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين اذ سمع صوت نسر به بالسوط فوقه فنظر الى المشرك فخرمستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن أبي داود المازني سمعت رجلاً من المشركين لاضر به يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل أن يصل اليه سني وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثر السواد ويشتتون المؤمنين والافلاك واحد كافي في اهلاك أهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه السلام أهلك برشة من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد عمود قوم صالح بصيحة واحدة • وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستجلبون بمعنى ردفكم وأردفته اياه اذا تبعته ويقال أردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده فلا يخلو الملك ووالدال من أن يكون بمعنى متبعين أو متبوعين فان كان بمعنى متبوعين فلا يخلو من أن يكون بمعنى متبوعين بعضهم بعضاً أو متبوعين بعضهم لبعض أو بمعنى متبوعين اياهم المؤمنين أي يتقدمونهم فيتعينونهم أنفسهم أو متبوعين اياهم بشيئهم ويقتدونهم بين أيديهم وهم على ساقهم ليكونوا على أعينهم وحفظهم أو بمعنى متبوعين أنفسهم ملائكة آخرين أو متبوعين غيرهم من الملائكة وبعض هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بحمزة ألف من الملائكة مومنين ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبوعين أو متبوعين • وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتنشيد الدال وأصله مردفين أي متردفين أو متبوعين من ارتد فادغمت تاء الالتقاء في الدال فالتقى ساكناً فخرت الراء بالكسر على الاصل أو على اتباع الدال والضم على اتباع الميم وعن السدي بألف من الملائكة على الجمع ليوافق ما في سورة آل عمران (فان قلت) فهم يعتزلون قرأ على التوحيد ولم يفسر المتردفين باراداف الملائكة ملائكة آخرين والمردفين بارادافهم غيرهم (قلت) بأن المراد بالالف من قاتلهم أو الوجوه منهم الذين من سواهم اتباع لهم • (فان قلت) الام يرجع الضمير في (وما جعله) (قلت) الى قوله أني عندكم لان المعنى فاستجاب لكم بما أداكم (فان قلت) نفعهم قرأ بالكسر (قلت) الى قوله أني عندكم لانه مفعول القول المنصرف وفي معنى القول ويجوز أن يرجع الى الامداد الذي يدل عليه عندكم (الابشري) الابشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني أنكم استغنتم ونصرتهم اهتكتكم وذللتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكيناً منكم وبطناً

ليحق الحق ويطلق الباطل  
ولو كره الجرمون اذ تستغيثون  
ربكم فاستجاب لكم أني عندكم  
بألف من الملائكة مردفين وما  
جعل الله الا بشري ولطمة من يه  
قلوبكم

وما النصر الا من عند الله ان  
الله عز وجل يهديكم  
الناس ائمة منه وينزل عليكم  
من السماء ماء ليطهركم به ويذهب  
عنكم رجز الشيطان وليربط على  
قلوبكم ويثبت به الاقدام  
اذ  
يوحى ربك الى الملائكة انى معكم  
فتبوا الذين آمنوا سألنى في قلوب  
الذين كذبوا الرعب فاضربوا  
فوق الاعناق واضربوا منهم كل

بيان

على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله) يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم  
ولاملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله (اذ يمشى) اذ  
يدل ناس من اذيعدكم او منصوب بالنصر او يعافى من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذ كر  
وقرى يمشى بكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل (و (أمنة) مفعول له (فان قلت) اما  
وجب أن يكون فاعل الفعل المعلن والمعلن واحدا (قلت) بلى ولكن لما كان معنى يمشى بكم النعاس تنعسون  
انصب أمنة على أن النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون أمنة بمعنى أمانا أى لامنكم و (منه) صفة لها  
أى أمنة حاصله لكم من الله عز وجل (فان قلت) فعلى غير هذه القراءة (قلت) يجوز أن تكون الامنة بمعنى  
الايمان أى يمشى بكم ايمانا منه أو على يمشى بكم النعاس تنعسون أمانا (فان قلت) هل يجوز أن ينصب على أن  
الامنة للنعاس الذى هو فاعل يمشى بكم أى يمشى بكم النعاس لامنه على أن اسناد الامن الى النعاس اسناد  
مجازى وهو لا يحاب النعاس على الحقيقة أو على أنه أمانكم فى وقت كان من حق النعاس فى مثل ذلك الوقت  
الخوف أن لا يقدم على غشيانكم وانما غشيانكم أمنة حاصله من الله لولا هالم يمشى بكم على طريقة التخييل  
والتخييل (قلت) لا تبعده فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر وقد أتت به من قال  
يهاب النوم أن يمشى عبونا \* تهابك فوفى وفار شرو  
وقرى أمنة بسكون الميم ونظيرها من أمنة حى حياة ونحوها من أمنة رحمة والمعنى أن ما كان بهم من  
الخوف كان يذهبهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس رضى الله عنه النعاس  
فى القتال أمنة من الله وفى الصلاة وسوسة من الشيطان (وينزل) قرى بالتخفيف والتثخيل \* وقرى الشهي  
ما ليطهركم به قال ابن جنى ما موصولة وصلته حرف الجر بما جازى فكا أنه قال ما ليطهروا (وجز الشيطان)  
وسوسة اليهم وتحتويهم اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخيله وقرى رجس الشيطان وذلك أن  
ابليس غفل لهم وكان المشركون قد سبقوهم الى الماء ونزل المسلمون فى كتيب أعفرتسوخ فيه الاقدام على غير  
ماء وناموا فاحتمل أكثرهم فقال لهم أنت يا أصحاب محمد تزعمون أنكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى  
الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا أن يجهدكم العطش فاذا قطع  
العطش أعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من أحبوا وساقوا بقتلهم الى مكة فخرنوا حرا ناشدوا واشفقوا فأنزل الله  
عز وجل "المطر فظروا البلا حتى جرى الوادى واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الجياض على عدوة  
الوادى وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلد الرمل الذى كان بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام  
وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير فى به الماء ويجوز أن يكون للربط لأن القلب اذا تمكن  
فيه الصبر والجرأة ثبتت القدم فى مواطن القتال (اذ يوحى) يجوز أن يكون بدلا لثالثا من اذيعدكم وأن ينصب  
يثبت (أنى معكم) مفعول يوحى وقرى انى بالكسر على ارادة القول أو على اجراء يوحى بحرى يقول كقوله  
انى عندكم والمعنى انى معي بكم على التثبيت فتنبهوهم وقوله (سألقى فاضربوا) يجوز أن يكون نفس القول  
انى معكم فتنبهوا ولا معونة أعظم من اللقاء الرعب فى قلوب الكفرة ولا تثبيت أبلغ من ضرب أعناقهم  
واجتماعها ما غاية النصر ويجوز أن يكون غير تفسير وأن يراد بالتثبيت أن يخطر ويايهم ما تقوى به قلوبهم  
وتصح عزائمهم وينتبهون فى القتال وأن يظهر واما يتنبهون به أنهم عمدون بالملائكة وقيل كان الملك يتشبه بالرجل  
الذى يعرفون وجهه فىأتى فيقول انى سمعت المشركين يقولون والله لئن جلاوا علينا لنشكفن ويمشى بين  
الصفين فيقول أبشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه \* وقرى الرعب بالتثخيل (فوق  
الاعناق) أراد أعلى الاعناق التى هى المذايح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزا وتطهير للرؤس  
وقيل أراد الرؤس لانها فوق الاعناق يعنى ضرب الهام قال وأضرب هامة البطل المشج  
و غشيه وهو فى جأ واما باسلة \* عضبا أصاب سواء الرأس فانطلقا  
\* والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب انما واقع على مقتل أو غير  
مقتل فأمرهم بان يجعوا عليهم النوعين معا ويجوز أن يكون قوله سألنى الى قوله كل بيان عقيب قوله  
فتنبهوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يشبهونهم به كأنه قال قولوا لهم قولى سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب

أَوْ كَانَهُمْ قَالُوا كَيْفَ نُنَبِّئُهُمْ فَقِيلَ قَوْلُوا لَهُمْ قَوْلِي سَالِقِي فَالضَّارِبُونَ عَلَى هَذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ (ذَلِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالْعِقَابِ الْعَاجِلِ وَمَحَلُّهُ الرِّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ (بِأَنَّهُمْ) خَبَرَهُ أَيْ ذَلِكَ الْعِقَابُ وَقَعَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ مُشَاقَّتِهِمْ وَالْمُشَاقَّةَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الشَّقِّ لِأَنَّ كُلَّ الْمُتَعَادِلِينَ فِي شَقٍّ خِلَافَ شَقِّ صَاحِبِهِ وَسَلَّتْ فِي الْمَنَامِ عَنْ اِشْتِقَاقِ الْمَعَادَةِ فَضَلَّتْ لِأَنَّ هَذَا فِي عُدُوَّةٍ وَذَلِكَ فِي كَيْفَالِ الْخَصْمَةِ وَالْمُشَاقَّةَ لِأَنَّ هَذَا فِي خَصْمٍ أَيْ فِي جَانِبٍ وَذَلِكَ فِي خَصْمٍ وَهَذَا فِي شَقٍّ وَذَلِكَ فِي شَقٍّ وَالْكَافُ فِي ذَلِكَ لِنُطْلَابِ الرِّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ لِنُطْلَابِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي (ذَلِكَ) لِلْكَفَرَةِ عَلَى طَرِيقَةِ الِاتِّفَاقِ وَمَحَلُّ ذَلِكَ الرِّفْعُ عَلَى ذَلِكَ الْعِقَابِ أَوِ الْعِقَابِ ذَلِكَ (فَذَوْقُوهُ) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَابًا عَلَى عَلَيْكُمْ ذَلِكَ فَذَوْقُوهُ كَقَوْلِكَ زَيْدًا فَاضْرِبْهُ (وَأَنْ لِلْكَافِرِينَ) عَطْفٌ عَلَى ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ أَوْ نَصَبٌ عَلَى أَنَّ الْوَاعِيَّ مَعَ وَالْمَعْنَى ذَوْقُوا هَذَا الْعَذَابَ الْعَاجِلَ مَعَ الْآجِلِ الَّذِي لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَوْضِعَ الظَّاهِرَ مَوْضِعَ الْغَيْبِ وَقُرَّ الْحَسَنُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ بِالْكَسْرِ (زَحْفًا) حَالٌ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالزَّحْفُ الْجَيْشُ الدَّهْمُ الَّذِي يَرَى لِكَثْرَتِهِ كَأَنَّهُ يَزْحَفُ أَيْ يَدْبُ دَيْبًا مِنْ زَحْفِ الصَّبِيِّ إِذَا دَبَّ عَلَى اسْتِهْ قَدِيلًا قَدِيلًا سَمِيَ بِالْمَصْدَرِ وَالْجَمْعُ زَحُوفٌ وَالْمَعْنَى إِذَا لَقِيتَهُمْ لِقَاتٍ وَهُمْ كَثِيرٌ جَمٌّ وَأَنْتُمْ قَلِيلٌ فَلَا تَقْرَ وَأَفْضَلُ أَنْ تَدَاوَهُمْ فِي الْعِدَّةِ وَتَسَاوَهُمْ أَوْ حَالٌ مِنَ الْقَرِيقِينَ أَيْ إِذَا لَقِيتَهُمْ مَتَرَاخِبِينَ هُمْ وَأَنْتُمْ أَوْ حَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّهُمْ أَشْعَرُ وَبِمَا كَانَ سَيَكُونُ مِنْهُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ حِينَ تَوَلَّوْا مَدِيرِينَ وَهُمْ زَحْفٌ مِنَ الزَّحُوفِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَتَقْدِيمُهُ نَهْيٌ لَهُمْ عَنِ الْفِرَارِ يَوْمَئِذٍ وَفِي قَوْلِهِ وَمِنْ يَوْلَاهُمْ يَوْمَئِذٍ مَآرَةً عَلَيْهِ (الْإِمْتَحَنُ فَالْقِتَالُ) هُوَ الْكَثْرُ بَعْدَ الْقِتَالِ يَجْعَلُ عُدُوَّهُ أَنَّهُ مَنُزَمٌ يَمُتُّ عَلَيْهِ وَهُوَ بَابٌ مِنْ خُدْعِ الْحَرْبِ وَمَكَايِدُهَا (أَوْ مَخْبِئَاتُهَا) أَوْ مَخَارِجُهَا (إِلَى قِتَّةٍ) إِلَى جَمَاعَةٍ أُخْرَى مِنَ الْمَلِكِ ذِي السُّوَى الْقِتَّةِ الَّتِي هِيَ فِيهَا وَعَنْ ابْنِ عَرَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَتْ سَرِيَّةٌ وَأَنَا فِيهِمْ فَقَرَّوْا فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ اسْتَحْبَبُوا فَدْخُلَ الْبَيْتَ فَقَتَلَ يَارَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ الْقَرَارُونَ فَقَالَ بَلْ أَنْتُمْ الْعَسْكَارُونَ وَأَنَا فِتْنَتُكُمْ وَأَنْهَزَمَ رَجُلٌ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ فَأَتَى الْمَدِينَةَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكْتُ فَرَرْتُ مِنَ الزَّحْفِ فَقَالَ عَمْرِو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ أَتَا فِتْنَتُكَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْفَرَارِينَ مِنَ الزَّحْفِ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَارِ (فَإِنْ قُلْتَ) يَمُتُّ بَعْدَ الْإِمْتَحَنِ (قُلْتَ) عَلَى الْحَالِ وَالْإِفْعَالِ وَعَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ مِنَ الْمَوْلَانِ أَيْ وَمِنْ يَوْلَاهُمْ الْإِرْجَالُ مِنْهُمْ مَخْصَرًا أَوْ مَخْبِئَةً وَقُرَّ الْحَسَنُ دَرَبُهُ بِالْكَوْنِ وَوَزَنَ مَخْبِئَةً مَقْبِيلَةً لَا مَتَفَعِّلٌ لِأَنَّهُ مِنْ حَازِيحٍ وَجَزَاءٌ مِنْهُ مَتَفَعِّلٌ مِنْهُ مَخْصَرًا لَمَّا كَسَرُوا أَهْلَ مَكَّةَ وَقَتَلُوا وَأَسْرَوْا أَقْبَلُوا عَلَى التَّفَاخُرِ فَكَانَ الْقَسَائِلُ يَقُولُ قَتَلْتُ وَأَسْرَتُ وَلَمَّا طَلَعَتْ قَرِيشٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ قَرِيشٌ قَدْ جَاءَتْ بِجَحِيلَاتٍ وَأَغْرَاهَا يَكْذِبُونَ رَسُولُكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مَا وَعَدْتَنِي فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ خُذْ قُبْضَةً مِنْ تَرَابِ فَارْمِهُمْ بِهَا فَيَقْتُلُ لَمَّا اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ أَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْطَانِي قُبْضَةً مِنْ حَصْبَاءِ الْوَادِي فَرَمَيْتُ بِهَا فِي وَجُوهِهِمْ وَقَالَ شَهِدْتُ الْوُجُوهَ فَلَمْ يَبْقَ شَرِكٌ إِلَّا شَغْلُ بَعْضِهِمْ فَأَنْهَزَمُوا وَرَدَّ فَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْسِرُونَهُمْ فَقِيلَ لَهُمْ (فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ) وَالْفَاءُ جَوَابٌ شَرْطٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ إِنْ أَفْخَرْتُمْ بِقَتْلِهِمْ فَأَنْتُمْ لَمْ يَقْتُلُوهُمْ (وَلَكِنْ أَفْخَرْتُمْ) لِأَنَّهُ وَالَّذِي أُنْزِلَ الْمَلَائِكَةُ وَأَتَى الرَّحْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَشَاءَ النَّصْرُ وَالظُّفْرُ وَقَوَّى قُلُوبَهُمْ وَأَذْبَعَهُمَا النَّزْعُ وَالْجَزَعُ (وَمَارِمِيَّتُ) أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ (أَذْرَمِيَّتُ وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى) يَعْنِي أَنَّ الرَّمِيَّةَ الَّتِي رَمَيْتُهَا لَمْ تَزَمْهَا أَنْتَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِأَنَّكَ لَوْ رَمَيْتُهَا لَمَا بَلَغَ أَثَرُهَا إِلَّا مَا يُلْغِيهِ أَثَرُ رَمَى الْبَشَرِ وَلَكِنَّمَا كَانَتْ رَمِيَّةَ اللَّهِ حَيْثُ أَثَرَتْ ذَلِكَ الْاِثْرُ الْعَظِيمُ فَاتَّيَتْ الرَّمِيَّةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ صُورَتَهَا وَجَدَتْ مِنْهُ وَفَعَّاهَا عَنْهُ لِأَنَّ أَثَرَهَا الَّذِي لَا تَطِيقُهُ الْبَشَرُ فَعَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَكَانَ اللَّهُ هُوَ فَاعِلُ الرَّمِيَّةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا مِنَ الرِّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْلًا وَقَرِئْتُ وَلَكِنْ اللَّهُ قَتَلَهُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى بِتَخْفِيفٍ لَكِنْ وَرَفَعَ مَا بَعْدَهُ (وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ) وَلِيُعْطِيَهُمْ (بِلَا حَسَنًا) عَطَاءٌ جَمِيلًا قَالَ زُهَيْرٌ فَأَبْلَاهُمْ أَخِيرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَلُو وَالْمَعْنَى وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فَعَلَّ مَا فَعَلَ وَمَا فَعَلَهُ إِلَّا ذَلِكَ (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لِدَعَائِهِمْ (عَلِيمٌ) بِأَحْوَالِهِمْ (ذَلِكَ) إِشَارَةٌ إِلَى الْبَلَاءِ الْحَسَنِ وَمَحَلُّ الرِّفْعِ أَيْ الْغَرَضُ ذَلِكَ (وَأَنَّ اللَّهَ مُوَهِّنٌ) مُعْطُوفٌ عَلَى ذَلِكَ يَعْنِي أَنَّ الْغَرَضَ ابْلَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَوْهِينُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ وَقَرِئْتُ مُوَهِّنٌ بِالتَّشْدِيدِ وَقَرِئْتُ عَلَى الْإِضَافَةِ وَعَلَى الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ التَّنْوِينُ وَالْأَعْمَالُ (إِنْ تَسْتَفْهِمُوا فَمَا جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) خُطَابٌ لَأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ حِينَ أَرَادُوا أَنْ يَفْرُوا وَتَطْلُقُوا بِأَسْأَارِ الْكُفَّةِ وَقَالُوا اللَّهُمَّ أَنْصِرْنَا قَرْنَا لِلضَّيْفِ وَأَوْصَلْنَا لِلرَّحْمِ وَأَفْكَلْهُنَّ إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ عَلَى حَقٍّ فَانْصِرْهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى حَقٍّ فَانْصِرْنَا وَرَوَى أَنَّهُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ أَنْصِرْنَا عَلَى

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَمِنْ شَاقِّي اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّ اللَّهَ  
شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكَ فَذَوْقُوهُ  
وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ النَّارِ  
بِأَنَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا الْقِيَمَةِ  
كَثُرُوا زَحْفًا فَلَا تَوَلَّوْهُمْ إِلَّا دَابَّارٌ  
وَمِنْ يَوْلَاهُمْ يَوْمَئِذٍ مَآرَةً عَلَيْهِ  
الْقِتَّةُ أَوْ مَخْبِئَاتُهَا إِلَى قِتَّةٍ فَقَدِيحًا  
بِقُضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاجَهُنَّ  
وَبَدَنَ الْمَصِيرِ فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنْ  
اللَّهُ قَتَلَهُمْ وَمَارِمِيَّتُ أَذْرَمِيَّتُ  
وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ  
مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ  
ذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ مُوَهِّنٌ كَيْدُ  
الْكَافِرِينَ إِنْ تَسْتَفْهِمُوا فَمَا جَاءَكُمْ  
بِأَكْرَمِ الْفَتْحِ

المخدين وأهدى الفتنين وأكرم الخزيين وروى أن أبا جهل قال يوم بدر اللهم أينما كان أجهروا وأقطع للرحم  
فأخذه اليوم أي فأهلكه وقيل إن تستقصوا خطاب للمؤمنين (وان تنهوا) خطاب للكافرين يعني وإن تنهوا  
عن هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو خير لكم) وأسلم (وان تعودوا) لها ربته (نهد) لنصرته عليكم (وان  
الله) قرئ بالفتح على ولان الله معين المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذه أوجه وبعضها قراءة ابن مسعود  
والله مع المؤمنين وقرئ ولي يعني عنكم بالياء الفصل (ولا تولوا) قرئ بطرح إحدى التائين وأدغامها والضمير  
في (عنه) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن المعنى وأطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه  
ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد أطاع الله فكان رجوع الضمير إلى أحدهما  
كرجوعه إليهما كقولك الاحسان والاحمال لا يقع في فلان ويجوز أن يرجع إلى الامر بالطاعة أي ولا تولوا  
عن هذا الامر وامثاله وأنتم تسمعونه أو لا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه (وأنتم  
تسمعون) أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة (ولا تكفروا كالذين قالوا معنا)  
أي أذهبوا السماع (وهم لا يسمعون) لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين والمعنى أنكم تصدقون بالقرآن  
والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الفنائم وغيرها كان تصديقكم كلاتصديق وأشبه  
سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال (ان شر الدواب) أي ان شر من يد على وجه الارض أو ان شر البهائم  
الذين هم صم عن الحق لا يعلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها (ولو علم الله) في هؤلاء الصم البكم  
(خبراً) أي انتفاعاً بالاطف (لا يسمعون) لطف بهم حتى يسموا سماع المصدقين ثم قال (ولو آمنوا معهم لتولوا) عنه  
يعني ولو لطف بهم لم ينفذ فيهم اللطف فلذلك منعهم اللطافة أو ولو لطف بهم فصدقوا الارتداد به ذلك وكذبوا ولم  
يستقيموا وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يعلم منهم الا رجلاً من مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون  
نحن صم بكم هي عما جابه محمد لا نسعه ولا نجيبه فقتلوا جميعاً بأحد وكانوا أصحاب اللواء وعن ابن جريج هم  
النافقون وعن الحسن أهل الكتاب (اذا دعاكم) وحدا الضمير كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر أدهم مع الاخر للتوكيد والمراد بالاستجابة الطاعة والامثال وبالادعوة  
البعث والتعريض وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أبي بن كعب فناداه وهو في الصلاة  
فجعل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت أصلي قال ألم تخبرني ما أوحى الي استجبوا لله  
ولرسول قال لا جرم لا تدعوني الا جيتك وفيه قولان أحدهما أن هذا مما اختص به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم والثاني أن دعاءه كان لا يرمى بحقل التأخير واذا وقع مثله للمصلي فله أن يقطع صلاته  
(لما يحضركم) من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما أن الجهل موت ولبعضهم  
لا تعجب من الجهول حلتته \* فذل الميت وثوبه كفن

وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوا لقلبهم وقتلواهم كقوله ولكم في القصص حياة وقيل للشهادة لقوله  
بل أحياء عند ربهم (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) يعني أنه يمنعه قتمونه الفرصة التي هو واجدها  
وهي أن تمكن من خلاص القلب ومعالجة أدوائه وعمله وردة سليماً كما يريد الله فاعتصموا هذه الفرصة وأخلصوا  
قلوبكم لطاعة الله ورسوله (واعلموا أنكم اليه تحشرون) فينبئكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة  
وقيل معناه ان الله قد جعل على العبد قلبه فيفسح عزائمه ويغير نيانه ومقاصده ويبدله بالخوف أمناً وبالامن  
خوفاً وبالذكر نسباً وبالالتسان ذكر أو ما أشبه ذلك مما هو جائز على الله تعالى فأما ما يناب عليه العبد وبعاقب  
من أنفصال القلوب فلا والمجربة على أنه يحول بين المرء والايان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول  
الظالمون علواً كبيراً وقيل معناه أنه يطلع على كل ما يحظره المرء لئلا يلحق عليه شيء من ضارته فكانت  
بينه وبين قلبه وقرئ بين المرء بتشديد الراء ووجهه أنه قد حذف الهمزة وألقى حركتها على الراء كالخب ثم نوى  
الوقف على لغة من يقول صررت بهمة (قننة) ذنباً قيل هو اقرار المنكر بين أظهرهم وقيل اقتراف الكلمة  
وقيل قننة عذاباً وقوله (لاتصين) لا يخلون من أن يكون جواباً للامر أو أنها بعد امر أو صفة له قننة فإذا  
كان جواباً فالمعنى ان أصابكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة ولكنكم أجمعكم وهذا كما يحكى أن علماء بني اسرائيل  
نهر من المنكر تمذير أفعمهم الله بالذاب واذا كانت خيماً بعد امر فكانت قيل واحذروا ذنباً وعقاباً ثم قيل

وان تنهوا فهو خير لكم  
وان تعودوا نهد وان تنهوا  
عنكم فتسكنم شيئاً ولو كثرت  
وأن الله مع المؤمنين بأبيها  
الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله  
ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا  
تكونوا كالذين قالوا معنا وهم  
لا يسمعون ان شر الدواب عند  
الله الصم البكم الذين لا يسمعون  
ولو علم الله فيهم خيراً لآجمعهم ولو  
أجمعهم لتولوا وهم معوضون  
بأيهم الذين آمنوا استجبوا لله  
وللرسول اذا دعاكم لما يحضركم  
والعلموا أن الله يحول بين المرء  
وقلبه وأنه اليه تحشرون واتوا  
قننة لاتصين الذين ظلموا منكم



لا تترضوا الظلم فيصيب العقلب أو أثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك إذا جعلته صفة على إرادة القول كأنه قيل واتفقوا قننه مقولاً فيها لاتصين وتطيره قوله

حتى إذا جن الظلام واختلط • جاؤا بصدق هل رأيت الذنب قط

أي يصدق مقول فيه هذا القول لأنه مما رقبه لون الورقة التي هي لون الذنب وبضد المعنى الأخير قراءة ابن مسعود لتصين على جواب القسم المخذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطه واليزيد وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فيها وقرأناها زماناً وما أرانا من أهلها فإذا نحن المعينون بها وعن السدي نزلت في أهل بدر فأتوا يوم الجمل وروى أن الزبير كان يسير النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يوم ما إذا قيل علي رضي الله عنه ففصلك إليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلني فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنا أحببه مكبي لولدي أو أشد حبا قال فكيف أنت إذا سرت إليه فتقاتله (فان قلت) كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة في جواب الأمر (قلت) لأن فيه معنى النهي إذا قلت انزل عن الدابة لا تاركك فلذلك جاز لا تتركه ولا تصيبين ولا يخط منكم (فان قلت) فما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم (قلت) التبعية على الوجه الأول والتصين على الثاني لأن المعنى لاتصينهم خاصة على ظلمكم لأن الظلم أقمع منكم من سائر الناس (إذا أنتم) نصبه على أنه مفعول به مذكور لا ظرف أي ذكرنا وقت كونكم أقله أدلة مستضعفين (في الأرض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش (تخافون أن يخطفكم الناس) لأن الناس كانوا جميعاً لهم أعداء منافقين مضادين (فاؤاكم) إلى المدينة (وأيدكم بنصره) بظاهرة الانصار وبإمداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم (لعلكم تشكرون) إرادة أن تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحى من العرب أذل الناس وأشقاهم عيشاً وأعراهم جلدوا وبينهم ضلالات لا يؤكلون ولا يأكلون فحكى الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكاً معنى الخون النقص كأن معنى الوفاء التمام ومنه تقوته إذا انتقص ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لأنه إذا انقطع به فكان له لم يفله ومنه قوله تعالى وتخونوا أماناتكم والمعنى لتخونوا الله بأن تعطوا فرائضه ورسوله بأن لا تنهوا به (وأماناتكم) فيما بينكم بأن لا تخنظوها (وأنتم تعلمون) تبعاً لذلك ووباله وقيل وأنتم تعلمون أنكم تخفونون بمعنى أن الخيانة توجد منكم عن نعمة لا عن سهو وقيل وأنتم علماء تعلمون قبح القبح وحسن الحسن وروى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فساءوا الصلح كما صالح اخوانهم بنى النضير على أن يسيروا إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا أرسل اليكنا أبا لبابة مروان بن عبد المنذر وكان مناصحاً لهم لأن عياله وماله في أيديهم فبعثه إليهم فقتلوا له ما ترى هل تنزل على حكم سعد فأشار إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فآذنت قدمي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فقلت فشدت نفسي على سار بمن سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله علي فشدت سبعة أيام حتى خرم مغشياً عليه ثم تاب الله عليه فقبله فدينب عليك فخل نفسك فقال لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فله يده فقال إن من تمام فوقي أن أهبجر دارقوى التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثالث أن تصدق به وعن المغيرة نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل أماناتكم ما اتفقتكم الله عليه من فرائض وحدوده • (فان قلت) وتخونوا جزم هو أم نصب (قلت) بحتم لأن يكون جرماً إذا خلا في حكم النهي وأن يكون نصباً باسمه لأن كقوله وتكتبوا الحق وقرأوا بحجاده وتخونوا أماناتكم على التوحيد • جعل الاموال والاولاد قسمة لأنهم سبب الوقوع في الفتن وهي الاثم والعذاب أو محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيها على حدوده والله عنده أجر عظيم فعليكم أن تنوطوا بطلبه وبعثوا نذرى إليه هم منكم وتزهدوا في الدنيا ولا تخرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تورطوا أنفسهم من أجلهما • كقوله المال والبنون الآتية وقيل هي من جعله منازل في أبي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده (فرقانا) نصر الله لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بإذلال حزبه والاسلام باعزاز أهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان أو يساً ما وظهروا بنصره رأسكم

خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا إذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض يخافون أن يخطفكم الناس فاؤاكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله الذين آمنوا وأماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أن الله عنده وأولادكم قننه وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا أنتم تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

ويثيبكم وآثاركم في أقطار الأرض من قواهم بت أفعل كذا حتى سطع الفرحان أي طلع الفجر أو خرجوا  
 من الشبهات ووفقا بشر حاله دور أو فرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان وفضلا ومنه في الدنيا  
 والآخرة \* لما فتح الله عليه ذلك مكر قريش به حين كان بمكة ليذكر نعمة الله عز وجل في نجاته  
 من مكرهم واستدلائه عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى وأذكر أذكريون بك وذلك أن قريشا  
 لما أسلمت الانصار وبابهم فرقوا أن يتفاهم أمره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس  
 في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ما أنا من ههنا دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولئن  
 تعدوا ما حق رأيا ونصا فقال أبو الجحترى رأي أن تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتشدوا بابا به غير قوة تلقون  
 إليه طعامه وشرا به منها وتقرصوا به رب المتن فقال ابليس بش الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه  
 ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأي أن تحمله على جمل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم  
 ما صنع واسترحم فقال ابليس بش الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا رأي  
 أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتطوه سيغاصر ما يضره بوجه رجل واحد فينزع دم في القاتل فلا  
 يقوى به هاتم على حرب قريش كلهم فإذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال الشيخ لعنه الله صدق هذا الفتى  
 هو أجدكم رأيا فتقرعوا على رأي أبي جهل فجمعين على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في منجعه وأذن الله في الهجرة فأمر عليا رضي الله عنه فنام في منجعه  
 وقال له اتشح ببرد في فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه وبقوا مترصدين فلما أصبحوا اناروا إلى منجعه فابصر واعليا  
 فبهتوا وخيب الله عز وجل سبعهم واقتصوا أثره فأبطل الله مكرهم (ليبتولك) ليجنوك أو يوثقوك ويخنوك  
 بالضرب والجرح من قواهم ضربوه حتى أثبتوه لحراله ولا براح وفلان مثبت وجهها وقرئ ليبتولك بالتشديد  
 وقرأ النضى ليبتولك من البيات وعن ابن عباس ليقتدوك وهو دليل لمن فسر به بالاشاق (ويكررون) ويخفون  
 المكايده (ويكر الله) ويخفي الله ما عاينهم حتى يأتيهم بغتة (والله خير الماكرين) أي مكره أنفذ من مكر غيره  
 وأبلغ تأثيرا أولانه لا ينزل إلا ما هو حق وعدل ولا يصيب إلا بما هو مستوجب (لونسأ لقتلنا مثل هذا) فاجرة  
 منهم وصلف تحت الرعدة فانهم لم يتوانوا في مشيبتهم لو ساعدتهم الاستطاعة والافان من نعمهم ان كانوا مستطيعين  
 أن يشاؤا غلبه من قواهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالفتح المعلى دونه مع فرط أنفهم واستنكافهم ان  
 يظبوا في باب البيان خاصة وأن يمانتهم واحدا فيعللوا بامتناع المشيئة ومع ما علم وظهور الشمس من  
 حرهم على أن يقهره وارسول الله صلى الله عليه وسلم وتهالكهم على أن يقدروه وقيل فاقته النضر بن الحرث  
 المقتول صبرا حين سمع اقتصاص الله أحاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس  
 بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم أن هذا مثل ذلك وأنه من جملة تلك الاساطير وهو القاتل (ان كان هذا هو  
 الحق) وهذا أسلوب من الجحد بليغ يعني ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت  
 بأصحاب الضيل أو بعد ذاب آخر ومراده في كونه حقا وإذا اتنى كونه حقا لم يستوجب منكزه عذابا فكان  
 تطبيق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده أنه ليس بحق كعقابه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فأطمر عليا  
 بجارة وقوله هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرأ الأعشى هو الحق بالرفع  
 على أن هو مبتدأ غير فصل وهو في القراءة الأولى فصل \* ويقال أمطرت السماء كقولك أنجمت وأسببت وأمطرت  
 كقولك هنت وهنت وقد كثر الامطار في معنى العذاب \* (فان قات) ما فائدة قوله (من السماء) والامطار  
 لا تكون إلا منها (قلت) كأنه أريد أن يقال فأمطر عليا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة  
 من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد دعا (بعذاب أليم) أي بنوع آخر من جنس  
 العذاب الأليم يعني أن أمطار السجيل بعض العذاب الأليم فعد بناه أو بنوع آخر من أنواعه وعن معاوية  
 أنه قال لرجل من سبأ ما أجهد قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهد من قومي قومك قالوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى الحق ان كان هذا هو الحق من عندك فأطمر عليا بجارة ولم يقولوا ان كان  
 هذا هو الحق فأهدناه \* اللام لتأ كيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة  
 لأن عادة الله وقضية حكمته أن لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام بينهم وبين أظهرهم وفيه اشعار بأنهم

واذ يكررك الذين كفروا  
 ليبتولك أو يقتولك أو يخرجوك  
 ويكررون ويكر الله والله خير  
 الماكرين واذ اتلى عليهم  
 آياتنا قالوا قد سمعنا لنوشأ لقتلنا  
 مثل هذا ان هذا الاساطير  
 الأولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا  
 هو الحق من عندك فأمطر علينا  
 حجارة من السماء واذ اتنا بعد ذاب  
 أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت  
 بهم رحم

مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاثمار قوله ومالههم الا يعذبهم الله وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان اقليل عذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا غارتهم ومالههم ان لا يعذبهم (وهم يستغفرون) في موضع الحال ومعناه في الاستغفار عنهم اي ولو كانوا عن يؤمن ويستغفرون من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك ان يظلم وأهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفرونهم المسألون بين أظهرهم عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين ومالههم ان لا يعذبهم الله وأي تنبيهم في اتقاء العذاب عنهم يعني لاحظ لهم في ذلك وهم معذبون لاحالة وكيف لا يذبون ومالههم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولادة البيت والحرم فنصد من نشاء (وما كانوا أولياءه) وما استخفوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولادة امره وأربابه (ان أولياءه الا المتقون) من المسلمين ليس كل مسلم أيضا يصح لان بلى أمره انما يستأنل ولايته من كان برًا اتقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام (ولكن أكثرهم لا يعلمون) كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند وطلب الرياسة أو أراد بالاكثير الجيع كابر ادبالقوله العدم المكاء فقال بوزن الثناء والرغما من مكاء كوا اذا صفر ومنه المكاء كانه سمي بذلك لكثرة مكاءه واصله الصفه نحو الوضاء واقرأه وقرئ مكابا القصر ونظيرهما البكي والبكاء والتصدية التصديق ففعله من الصد أي ومن صد يصعد اذا قومك منه يصدون وقرأ الأعمش وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه (فان قلت) ما وجه هذا الكلام (قلت) هو نحو من قوله

وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه • أدامهم سودا ومحمد درجة سمر

والمعنى أنه وضع القيود والسياس موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يخلطون عليه (فذوقوا) عذاب القتل والاسريوم بدر بسبب كفرهم وأفعالهم التي لا يقدم عليها الا الكفرة قبل زلت في المطعين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشرين حنثا وقيل قالوا لكل من كان له نجارة في العير أعينوا به ذالمال على حرب محمد ولعلنا ندرل منه نارا بما أصيب منيادر وقيل زلت في أبي سفيان وقد استأجر ليوم أحد ألفين من الاحابيش سوى من استعاض من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية والواقية اثنان وأربعون مثقالا (ليصدوا عن سبيل الله) أي كان غرضهم في الاتفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله وان لم يكن عندهم كذلك (ثم تكون عليهم حسرة) أي تكون عاقبة انفاقهم ما وحسرة فكان ذاتهم تصبرند ما وتقلب حسرة (ثم يظلمون) آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجلا لا قبل ذلك فيرجعون طلقاء كتب الله لا غلب أنا ورسلي (والذين كفروا) والكافرون منهم (الى جهنم يحشرون) لان منهم من أسلم وحسن اسلامه (ليميز الله الخبيث) الفريق الخبيث من الكفار (من) الفريق (الطيب) من المؤمنين فيجعل الفريق (الخبيث بعضهم على بعض فيركه جميعا) عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم (أو لئلا) إشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون كابي بكر وعثمان في نصرته فيركه فيجعلهم في جملة ما يذبون به كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون وأولئك إشارة الى الذين كفروا وقرئ ليميز على التخصيف (قل للذين كفروا) من أبي سفيان وأصحابه أي قل لاجلهم هذا القول وهو (ان يفتها) ولو كان معنى خاطبهم به لقل ان تنتهوا عن كفرهم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه وقال الذين كفروا والذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه خاطبوا به غيرهم لاجلهم ليسعوا أي ان ينتهوا عما لهم عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالخول في الاسلام (بغفر لهم ما قد سلف) لهم من العداوة (وان يعودوا) لقناله (فقد مضت سنت الاوابين) منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدرأ وقد مضت سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه

وهم يستغفرون ومالههم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياءه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا يفتنون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسيقتلونهم انهم لا يكون عليهم حسرة ثم يظلمون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضهم على بعض فيركه جميعا فيجعلهم في جهنم أو لئلا يفسدوا ان يفتها ويعودوا فقد مضت سنت الاوابين

ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلو اغفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي ونرجوا منهم ان ينسل الشجرة  
 من الجحيم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحربي اذا أسلم لم يبق عليه تبعه  
 قط وأما الذي فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الأديين وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله في أن  
 المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالارتداد • وقرئ  
 بغفر لهم على أن الضمير لله عز وجل (وقالوا هم - حتى لا تكون قسنة) الى أن لا يوجد فيهم شر لقط (ويكون الدين  
 كله لله) ويصح حمل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده (فان انتهوا) عن الكفر واسلموا (فان  
 الله بما يعملون بصير) يشيهم على توحيدهم واسلامهم وقرئ يعملون بالآية فيكون المعنى فان الله بما يعملون  
 من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه أحسن الجزاء  
 (وان تولوا) ولم ينتهوا (فان الله مولاكم) أي ناصركم ومعينكم فتقربوا بآية ونصرتهم (انما غنمتم) ما موصولة  
 و (من شيء) يسانه قبل من شيء حتى الخيط والخيط (فان الله) مبتدأ خبره محذوف تقديره حتى أو فواجب  
 أن الله خمسة وروى الجعفي عن أبي عمرو فان الله بالكسر وتقوية قراءة النخعي - فله خمسة والمشهورة  
 أكدوا ثبت للإيجاب كأنه قبل فلا بد من ثبات الخمس فيه ولا سبيل الى الإخلال به والتضييق فيه من حيث  
 انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت واجب حق لازم وما أشبه ذلك كان أقوى  
 لا يجابه من النص على واحد وقرئ خمسة بالسكون (فان قلت) كيف قسمة الخمس (قلت) عند أبي حنيفة  
 رحمه الله أنها كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب ودون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة  
 لما روى عن عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما أنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو  
 هاشم لا تنكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم أرباب اخواتنا بني المطلب أعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم  
 بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبني المطلب شيء  
 واحد وشبكت بين أصابعه وثلاثة أسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وأما بعد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فسهمة ساقط بعوته وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى  
 أغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وأما عند السافى رحمه الله فيقسم على خمسة أسهم  
 سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الفزاة من السلاح  
 والكرع ونحو ذلك وسهم لذوى القربى من أغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذ كر مثل حظ الاثنين والباقي للفرق  
 الثلاث وعند مالك بن أنس رحمه الله الامر فيه موقوف الى اجتهاد الامام ان رأى قسمة بين هؤلاء وان رأى  
 أعطاه بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم أولى وأهم فقيرهم (فان قلت) ما معنى ذكر الله عز وجل وعطف  
 الرسول وغيره عليه (قلت) يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وأن يراد بذكره إيجاب سهم سادس بصرف الى وجهه من وجوه القرب  
 وأن يراد بقوله فان الله خمسة ان من حق الخمس أن يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة  
 تفضيلا لها على غيرها كقوله تعالى وجبريل وميكال فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني  
 ما قال أبو العباس انه يقسم على ستة أسهم سهم لله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يأخذ الخمس فيضرب يده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي  
 على خمسة وقيل ان سهم الله تعالى لبيت المال وعلى الثالث مذهب مالك بن أنس وعن ابن عباس رضي  
 الله عنه أنه كان على ستة أسهم لله وللرسول سهمان وسهم لا قربة حتى قبض فأجرى أبو بكر رضي الله عنه  
 الخمس على ثلاثة وكذلك روى عن عمرو بن بعدد من الخلفاء وروى أن أبا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم  
 الخمس وقال انما لكم أن يعطى فقيركم ويرزق أجركم ويخدم من لا خادم له منكم فأما الفتي منكم فهو بمنزلة ابن سبيل  
 غنى لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم مؤسر وعن زيد بن علي رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا أن نبي منه  
 قصورا ولا أن نركب منه البراذن وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي الله عنه أنه قبل له ان الله تعالى  
 قال واليتامى والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن رضي الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه

وقالوا هم - حتى لا تكون  
 قسنة ويكون الدين كله  
 لله فان انتهوا فان الله بما يعملون  
 بصير وان تولوا فاعلموا أن الله  
 مولاكم نعم المولى ونعم النصير  
 وانما غنمتم من شيء فان الله  
 وخمسها للرسول ولذوى القربى  
 واليتامى والمساكين وابن  
 السبيل

وسلم أنه لولي الأمر من بعده وعن الكبي رضي الله عنه أن الآية تزك يدور وقال الواقدي كان  
 الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر شهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشر من شهر من الهجرة  
 (فان قلت) بم تعلق قوله (ان كنتم آمنتم بالله) (قلت) بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا  
 أن الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فأقطعوا عنه أطعماءكم وافتنعوا بالانحاس الاربعة وليس المراد بالعلم المجرد  
 ولكنه العلم المضمّن بالعمل والطاعة لامر الله تعالى لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر (وما أنزلنا)  
 معطوف على بالله أي ان كنتم آمنتم بالله وبالنزل (على عبدنا) وقرئ عبدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين (يوم  
 الفرقان) يوم بدرو (الجمعان) الفرقان من المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة  
 والفتح يومئذ (واقعه على كل شيء قدير) يقدر على أن ينصر القليل على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم  
 ذلك اليوم (ان) بدل من يوم الفرقان والعدو شط الوادي بالكسرة والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدوية على قارب  
 الواو يا لان بينهما وبين الكسرة جارا غير حصين كافي الصية والدينا والقصوى تأنيث الادنى والاقصى  
 (فان قلت) كتابه ما فعل من بنات الواو فلم جاءت احداهما بالياء والثانية بالواو (قلت) القياس هو قلب  
 الواو يا كالعليا وأما القصوى فكأنه قد في مجيئه على الاصل وقد جاء القصب الأنا استعمال القصوى أكثر  
 كما كثر استعمال استنصب مع مجيئه استنصاب وأعليت مع أغالت والعدو الدنيا بما على المدينة والقصوى  
 محايلى مكة (والركب أسفل منكم) يعنى الركب الاربعة الذين كانوا يقودون العرب أسفل منكم بالساحل  
 وأسفل نصب على الظرف معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو مرفوع المحل لانه خبر للمبتدأ (فان قلت)  
 ما فائدة هذا التوقيت وذكر مركز الفرقين وأن العرب كانت أسفل منهم (قلت) الفائدة فيه الاخبار عن الحال  
 الدالة على قوة شأن العدو وشوكتة وتكامل عدته ونعمه أسباب الغلبة وضعف شأن المسلمين والتأنيث أمرهم  
 وأن غلبتهم في مثل هذه الحال ليست الا صنعاً من الله سبحانه ودلالة على أن ذلك أمر لم يتيسر الا بهوله وقوته  
 وباهر قدرته وذلك أن العدو القصوى التي أطاح بها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء  
 بالعدو الدنيا هي أخبار تدوخ فيها الاجل ولا معنى فيها الا تبعب ومشقة وكأنت العير وراة ظهور العدو مع  
 كثرة عددهم فكانت الحماية دونهما قاضية حيةهم وتضعف في المقاتلة عن انياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى  
 الحرب بظعنهم وأموالهم ليسهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهيد اهتم في القتال وأن لا  
 يتركوا اراهم ما يحذون أنفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط همهم ويوطن نفوسهم على  
 أن لا يرجوا مواطنهم ولا يخلوا امرا كرههم ويذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر سبحانه  
 من أمر وقعة بدر ليقضى أمر اكان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين  
 مهمة غير مبنية حتى خرجوا ليأخذوا العير راغبين في الخروج وشخص بقرش مر هو بين مما بلغهم من تعرض  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا ابرهم وسبب الاسباب حتى أطاح هؤلاء بالعدو  
 الدنيا هؤلاء بالعدو القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان  
 (ولونوا عدتم) أنتم وأهل مكة ونواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه لاقتال لخالف بعضكم بعضا فبطكم  
 قتلهم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يفتق  
 لكم من التلاقي ما وضعه الله وسبب له (ليقتضى) متعلق بمحذوف أي ليقضى أمر اكان واجبا أن يفعله وهو نصر  
 أوليائه وقهر أعدائهم بذلك وقوله (لهلك) بدل منه واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام أي اصدر كفر  
 من كفر عن وضوح بيته لاعتى مخالفة شبهة حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضا عن يقين وعلم  
 بأنه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتسليم به وذلك أن ما كان من وقعة بدر من الآيات العظيمة التي من  
 كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مخالفا لها وقرئ لهلك بفتح اللام وحى باظهار التضعيف (لجميع علم) يعلم  
 كيف يدبر أموركم ويسوى مصالحكم أو لجميع علمهم بكفرهم وكفر وعقابه وبإيمان من آمن وفوائده (اذير بكمهم الله)  
 نفسه باضمار اذ صكروا وهو يدل ثانيا من يوم الفرقان أو متعلق بقوله لجميع علمهم أي يعلم المصالح اذ يعلمهم  
 في عينك (في منامك) في رؤياك وذلك أن الله عز وجل أراه اياه في رؤياه قليلا فأخبر بذلك أصحابه فكان تنبيها  
 لهم وتنجيها على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المتماصة لانه ينشأ

ان كنتم آمنتم بالله وما  
 أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان  
 يوم التقى الجمعان واقعه على  
 شئ قدير اذ أنتم بالعدو الدنيا  
 وهم بالعدو القصوى والركب  
 أسفل منكم ولونوا عدتم  
 لا خلوهم في المعاد ولكن  
 ليقض الله أمر اكان مفعولا  
 ليهلك من هلك بينه ويحيى من  
 حي عن بيته وإن الله لسميع  
 عليم اذير بكمهم الله في منامك  
 قليلا



فها هو هذا تفسير فيه تعسف وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحسن وما يلائم عليه ب كلام العرب وفصاحتها  
 (فقلستم) جئتم وهبتم الاقدام (ولتسازعتم) في الرأي وتفرقت فيما تصنعون فكلمكم وترجمتم بين الثبات  
 والقرار (ولكن الله سلم) أي عصم وأنعم بالسلامة من القتل والتسازع والاختلاف (انه عليهم بذات الصدور)  
 يعلم ما سيكون فيهم من الجرامة والجبن والصبر والجزع (واذيركموهم) الضميران مفعولان يعني واذا يصركم  
 اياهم و (قليل) نصب على الحال وانما قلهم في أعينهم ثم يد بقار وبارشول الله صلى الله عليه وسلم ولبعائنا وما  
 أخبرهم به فيزداد يقينهم ويحذوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لعلوا في أعيننا حتى قلت لرجل  
 الى جنبي أترأهم سبعين قال أترأهم مائة فأسرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم قال ألفا (ويقلكم في أعينهم) حتى  
 قال قاتل منهم انما هم أكلة جزور (فان قلت) الغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر في الغرض  
 في تقليل المؤمنين في أعينهم (قلت) قد قلهم في أعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده لجبروا عليهم قلة مبالاة  
 بهم ثم تقيوهم الكثرة فيهنوا واهبوا وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله  
 يرونهم مثلهم رأى العين ولا يستعدوهم وللعظم الاحتجاج عليهم باستباضح الآية البينة من قلتهم أولا  
 وكثرهم آخر (فان قلت) بأي طريق يصرون الكثير قليلا (قلت) بأن يسترا الله عنهم بعضه بستر أو يحدث  
 في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قبل لبعضهم ان الاحول يرى  
 الواحد اثنين وكان بين يديه يد واحد قتال ما لا يرى هذين الدكيين أربعة (اذ القيتهم فثمة) اذا حاربتم  
 جماعة من الكفار ترك أن يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب (فانبتوا)  
 لقتالهم ولا تفرؤوا (واذكروا الله كثيرا) في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على  
 عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلكم تفلحون) لعلكم تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة وفيه  
 اشعار بأن على العبد أن لا يفر عن ذكر ربه أشغل ما يكون قداما أو كثر ما يكون هما وأن تكون نفسه مجتعة  
 لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما في خطاب أمير المؤمنين عليه السلام في أيام صفين وفي مشاهدته  
 مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطافت المعاني ولبغيات المواظ والنصائح دلالة على أنهم كانوا  
 لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم الامر (ولا تسازعوا) قرئ بتشديد السا (فتشكروا) منصوب باضمار  
 ان أو مجزوم لدخوله في حكم النهي وتدل على التقديرين قراءة من قرأ وتذهب ربحكم بالياء والنصب وقراءة من  
 قرأ أو يذهب ربحكم بالسالم والجزم والريح الدولة شئت في نفوذ أمرها ونمسيه بالريح وهو بها فقبل هبت رياح  
 فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره ومنه قوله

يا صاحبي ألا لاسي بالوادي \* الاعبيد قعود بين أوداد

أنتظر ان قليلا ريث غفلتهم \* أم تعدوان فان الريح العادي

وقيل لم يكن نصر قط الا برحيع عنها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلك عادي بالدبور حذرهم  
 بالنهي عن التنازع واختلاف الرأي فهو ما وقع لهم بأحد لخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فشلهم  
 وذهاب ربحهم (كالذين خرجوا من ديارهم) هم أهل مكة حين خرجوا لحماية العير فأناهم رسول أبي سفيان وهم  
 بالخفة أن ارجعوا فقد سلت غيركم فأبى أبو جهل وقال حتى تقدم بدرنا شرب بها الخمر وتعرف علينا القيان  
 ونظم بها من حضر فامن العرب فذلك بطرهم ورواؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر  
 وناحت عليهم التوائج مكان القيان فنهأهم أن يكونوا مثلهم بطرين طريقين مرأين بأعمالهم وأن يكونوا من  
 أهل التقوى والكأبة والحزن من خشية الله عز وجل مخلصين أعمالهم لله (و) إذ كرر اذ نزل لهم الشيطان  
 أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون وأوهمهم  
 أن اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجرهم فلما تلاقى الفريقان تكهش الشيطان وتبرأ منهم أي بطل  
 كيده حين نزل جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتحل لهم وقيل  
 لما جمعت قريش على السرد كرت التي بينها وبين بني كنانة من الحرب فكاد ذلك يشتم فقتل لهم ابليس في صورة  
 سراق بن مالك بن جهم الساعرا الكاذب وكان من أشرفهم في جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب  
 لكم اليوم وافي محيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل تكهش وقيل كانت عيده في يد الحارث بن هشام فلما

ولوا أراكمهم ككثير الفاشلة  
 وتسازعتم في الامر ولكن الله  
 سلم انه عليهم بذات الصدور  
 واذيركموهم اذ القيتهم في  
 أعينكم قليلا ويقلكم في أعينهم  
 ليعتق الله أمر اكل من مفعولا  
 والى الله ترجع الامور يا بها  
 الذين آمنوا اذ القيتهم تفلحون  
 واذكروا الله كثيرا العلكم تفلحون  
 وأطيعوا الله ورسوله ولا تسازعوا  
 فتشتاوا وتذهب ربحكم واصبروا  
 ان الله مع الصابرين ولا تكونوا  
 كالذين خرجوا من ديارهم بطرا  
 ورواؤهم الناس وبعثون عن سبيل  
 الله والله بما يعملون محيط واذا  
 زين لهم الشيطان أعمالهم وقال  
 لا غالب لكم اليوم من الناس  
 واني جار لكم فلما تراءت الفئتان  
 تكهش على عقبه وقال اني بريء  
 منكم اني أرى ما لا ترون اني  
 أخاف الله والله شديد العقاب

نكص قال له الحارث الى أين أتخذ لنا في هذه الحال فقال اني أرى ما لاترون ودفع في صدر الحارث وانطلق  
 وانهمزوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم  
 حتى بلغتني هزعتكم فلما علموا أنه الشيطان وفي الحديث وما روى ابليس يوماً صغروا وأدحروا أغبط  
 من يوم عرفه لما يرى من زول الرحمة الا ما روى يوم بدر (فان قلت) هلا قيل لا غالب لكم كما يقال لا ضارباً  
 زيداً عندنا (قلت) لو كان لكم مفعولاً لغالب به مني لا غالب ابداً لكم لكان الامر كما قلت ولكنه خبر  
 تشديده لا غالب كائن لكم (اذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم سم مرض) يجوز ان يكون من  
 صفة المنافقين وان يراد الذين هم على حرف ليسوا باتبقي الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون  
 (غزوه لادينهم) يضمنون ان المسلمين اغتروا بدينهم وانهم يتقون به وينصرون من أجله فخرجوا وهم ثلثائة  
 وبضعة عشر الى زهاء ألف ثم قال جواباً لهم (ومن يتوكل على الله فان الله عزيز) غالب بسط التليل الضعيف  
 على الكثير القوى (ولو ترى) وشاهدت لان لوتزاد المضارع الى معنى الماضي كما تزاد الماضي الى  
 معنى الاستقبال (اذ) نصب على الظرف وقرئ يتوفى بالياء والتاء (الملائكة) رفعه بالفعل (ويضربون)  
 حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره وعن  
 مجاهد وأدبارهم أسماهم ولكن الله كريم يكتفى وانما خصوها بالضرب لان الخزي والنكال في ضربهما  
 أشد وبلغني عن أهل الصين أن عقوبة الزاني عندهم أن يصبر ثم يعطى الرجل القوى البطش شيئاً عمل من  
 حديد كهيئة الطبق فيه رزانه وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوة فيجهد في مكانه وقيل  
 يضربون ما قبل منهم وما أدبر (وذوقوا) معطوف على يضربون على ارادة القول أي ويقولون وذوقوا  
 (عذاب الحريق) أي مقدمة عذاب النار أو وذوقوا عذاب الآخرة بشارته لهم به وقيل كانت معهم مقامع  
 من حديد كما ضربوا بها التبت النار أو يقال لهم يوم القيامة وذوقوا وجواب لو محذوف أي رأيت أمراً  
 قطعياً منكمرا (ذلك بما قدمت أيديكم) يحتمل أن يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء  
 وبما قدمت خبره (وأن الله) عطف عليه أي ذلك العذاب بسبب بكم كفركم ومعاصيكم وبأن الله (ليس  
 بظلام للعبيد) لان تعذيب الكفار من العدل كاتابة المؤمنين وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد أولان  
 العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمنه ظلاماً ما بلغ الظلم متفاهة الكاف في محل الرفع أي  
 دأب هو لا مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعلمهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه وواظبوا (كفروا)  
 تفسير لدأب آل فرعون (ذلك) إشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب أو الاتقام بسبب ان الله لم يسخله  
 ولم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم (حتى يغيروا) بهم من الحال (فان قلت) فما كان من تغيير آل فرعون  
 ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مستحقة (قلت) كما تغير  
 الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى أمخط منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة  
 عبدة أصنام فلما بعث اليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه ونحو بواعله ساعين في اراقة دمه غير واحالهم  
 الى أسوأ مما كانت غير الله ما أنعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب (وأن الله سميع) لما يقول مكذبوا  
 الرسل (عليهم) بما يفعلون (كدأب آل فرعون) تكرر للتأكيد وفي قوله (بآيات ربهم) زيادة دلالة على  
 كفران النعم وجود الحق وفي ذكر الاعراق بيان للاخذ بالذنوب (وكل) كانوا ظالمين وكلهم من غرق القبط  
 وقتل قريش كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أي أصروا على الكفر  
 ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنوا قريظة عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يائثوا عليه فنكثوا  
 بأن أعانوا مشركي مكة بالصلاح وقالوا انسينا وأخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا وما لواعدهم يوم الخندق وانطلق  
 كعب بن الاشرف الى مكة فخالفهم (الذين عاهدت منهم) بدل من الذين كفروا أي الذين عاهدتهم من الذين  
 كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المشركون وشر المشركين النساكثون  
 للعهود (وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار (فأما تنقظنهم في الحرب) فأما  
 تصادقهم وتظفرن بهم (فسر دهم من خلفهم) ففرق عن محاربك وما صبتك بقتلهم شر قتله والتكايه قهيم من  
 وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد اعتباراً بهم وانما ظاهراً بهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه

اذ يقول المنافقون والذين في  
 قلوبهم مرض غزوه لادينهم  
 ومن يتوكل على الله فان الله عزيز  
 حكيم ولو ترى اذ يتوفى الذين  
 كفروا الملائكة يضربون  
 وجوههم وأدبارهم وذوقوا  
 عذاب الحريق ذلك بما قدمت  
 أيديكم وأن الله ليس بظلام  
 للعبيد كدأب آل فرعون  
 والذين من قبلهم كفروا بآيات  
 الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله  
 قوى شديد العقاب ذلك بأن  
 الله لم يكن بغير انعمة أنعمها على  
 قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن  
 كدأب آل  
 الله سميع عليهم كدأب آل  
 فرعون والذين من قبلهم كذبوا  
 بآيات ربهم فأهلكهم بذنوبهم  
 وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا  
 ظالمين ان نزل الدواب عند الله  
 الذين كفروا فهم لا يؤمنون  
 الذين عاهدت منهم ثم ينقضون  
 عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون  
 فأما تنقظنهم في الحرب فسرد  
 بهم من خلفهم

فشر ذبا لزال المجمة بمعنى فترق وكأنة مقلوب شد من قولهم ذهبوا شد من ذرو منه الشذر المتناقص من المعدن  
 لا تتركه وقرأ أبو حنيفة من خلفهم وعنه فافعل التثنية من وراءهم لأنه اذا شر دال الذين وراءهم فقد فعل  
 التثنية في الراء وأوقعه فيه لأن الراء جهة المشرق دين فاذا جعل الراء طرفا للتثنية فقد دل على تشرية من  
 فيه فلم يبق فرق بين القراءتين (اعلمهم بذكرهم) لعل المشردين من وراءهم يتعظون (واما تخافن من قوم)  
 معاهدن (خيانة) ونكتنا بأمارات تلوح لك (فانذ اليهم) فاطرح اليهم العهد (على سواء) على طريق مستو  
 قصد وذلك أن تظهر لهم نية العهد وتخبرهم أخبارا مكشوفة يئأسون منها قطع ما بينك وبينهم ولا تتاجرهم الحرب  
 وهم على قومه بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك (إن الله لا يحب الخائنين) فلا يكن منك اخفاء نكت العهد  
 والخداع وقيل على استواء في العلم بنقض العهد وقيل على استواء في العداوة والجار والمجرور في موضع  
 الحال كأنه قيل فانذ اليهم بأشياء على طريق قصد سوى أو حاصلين على استواء في العلم أو العداوة على أنها  
 حال من التناذر والتنبؤ اليهم معا (سبقوا) فافوا وأفلتوا من أن يظفر بهم (انهم لا يعجزون) انهم لا يعفون  
 ولا يجدون طابهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح بمعنى لانهم كل واحد من المكسورة والمفتوحة تعليل  
 الآن المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح وقرئ يعجزون بالتشديد وقرأ ابن مجيب  
 يعجزون بكسر النون وقرأ الاعشى ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء ويفضها على حذف الثمن التثنية  
 وقرأ أحمزة ولا يحسبن بالياء على أن الفعل للذين كفروا وقيل فيه أصله أن سبقوا فحذف أن كقوله ومن آياته  
 يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه أنهم سبقوا وقيل وقع الفعل على أنهم لا يعجزون  
 على أن أصله وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين أي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبن الذين كفروا  
 سبقوا فحذف النجيم لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الأقوال  
 كلها متصلة وليست هذه القراءة التي تفتردها حمزة بنيرة وعن الزهري أنها نزلت فيمن أفلتت من قل المشركين  
 (من قوة) من كل ما يقوى به في الحرب من عددها وعن عتبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول على المنبر لأن القوة التي قالها ثلاثا ومات عتبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي  
 الحصون والرباط اسم الخيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المراقبة ويجوز  
 أن يكون جمع رباط كفضيل وفصال وقرأ الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز أن  
 يكون قوله (ومن رباط الخيل) تخصيصا للخيل من بين ما يقوى به كقوله وجبريل وميكائيل وعن ابن سيرين  
 رحمه الله أنه سئل عن أوصى بثلاث ماله في الحصون فقال يشتري به الخيل فرباط في سبيل الله ويفرزى عليها  
 فقيل له انما أوصى في الحصون فقال ألم نسمع قول الشاعر إن الحصون الخيل لا مدد القرى  
 (زهرون) قرئ بالتضيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم ما تنزون والضمير في (به) واجع  
 إلى ما استطعتم (عدوا الله وعدوكم) هم أهل مكة (وآخرين من دينهم) هم اليهود وقيل المنافقون ومن  
 السدى هم أهل فارس وقيل كفره الجثن وجاء في الحديث أن الشيطان لا يقرب صاحب فرس  
 ولادارافه فرس عتيق وروى أن سهيل الخليل يربط الجثن \* جنح واليه اذا مال \* والسلم تنزل تأنيث  
 ينضها وهي الحرب قال

اعلمهم بذكرهم واما تخافن من قوم  
 خيانة فانذ اليهم على سواء إن الله  
 لا يحب الخائنين ولا تحسبن  
 الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون  
 وأعدوا اليهم ما استطعتم من قوة  
 ومن رباط الخيل زهرون به عدو  
 الله وعدوكم وآخرين من دينهم  
 لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا  
 من شيء في سبيل الله يوف اليكم  
 وأنتم لا تعلمون وان جعوا  
 للسلم فاجنح لها ونوكل على الله  
 انه هو السميع العليم وان يريدوا  
 أن يخذلوك فان حسبك الله هو  
 الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين  
 وألف بين قلوبهم لو أنفقت مافي  
 الارض جمع ما ألفت بين قلوبهم  
 ولكن الله ألفت بينهم انه عزيز  
 حكيم

السلم تأخذ منها ما رزقت به \* والحرب يكفك من أنفاسها جرح  
 وقرئ يفتح السين وكسرها وعن ابن عباس رضي الله عنه أن الآية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا الذين لا يؤمنون  
 بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والصحيح أن الامر موقوف على ما يرى فيه الاطم  
 صلاح الاسلام وأهل من حرب أو سلم وليس يحتم أن يقاتلوا أبدا أو يجابوا إلى الهدنة أبدا وقرأ الأشهب  
 العقيلي فاجنح بضم النون (ونوكل على الله) ولا تحسب من ابطانهم المكفر في جنوحهم إلى السلم فان الله كافل  
 وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قرينة (فان حسبك الله) فان حسبك الله قال جرير  
 اني وجدت من المكارم حسبكم \* أن تلبسوا خراشياب وتنسجوا  
 (وألف بين قلوبهم) التأليف بين قلوبهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات الباهرة  
 لأن العرب لما فهم من الحجة والعصية والانطواء على الضغينة في أدنى شيء والقائه بين أعينهم إلى أن تنتقموا

لا يكاد يأتلف منهم قلبان ثم اتلفت قلوبهم على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتحدوا وانشؤا يرمون من  
 قوس واحدة وذلك لما نظم الله من القوم وجع من كلمهم وأحدث بينهم من التصايد والتواذوا ما طعنهم من  
 التباعد والحقاقت وكلفهم من الحبيب الله والبغض في الله ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب فهو يقبلها  
 كما شاء ويصنع فيها ما أراد وقيل هم الأوس والخزرج كان بينهم من الحروب والوفائع ما أهلك ساداتهم وروؤسهم  
 ودق جملتهم ولم يكن لبغضهم أمد ونهى وبينهما الجوار الذي يجمع المضايق ويديم التماسد والتنافس  
 وعادة كل طائفتين كانت بينهما المشابهة أن تجنب هذه ما آثرته أختها وتكرهه وتتفر عنه فأنساهم الله تعالى  
 ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا أنصارا ومعادوا أعوانا وما ذلك إلا لطيف صنعه وبلغ  
 قدرته (ومن أتبعك) الواو بمعنى مع وما بعده منصوب بقول حسبك وفيدادهم ولا تجز لأن عطف الظاهر  
 المحرور على المكفي بمنع قال حسبك والضمال غضب موند والمعنى كفالوكني تساعل من المؤمنين الله ناصر  
 أو يكون في محل الرفع أي كفلا الله كفلا المؤمنين وهذه الآية تترت بالبيد في غزو بدر قبل القتال وعن  
 ابن عباس رضي الله عنه نزلت في أسلم عمر رضي الله عنه وعن سعيد بن جبير أنه أسلم مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فزلت التحريض المبالغة في الحب على الأرض من الحرص وهو  
 أن يهلك المرء ويتبالغ فيه حتى يثني على الموت أو أن تسجد حرصا وتقول له ما أزاله إلا حرصا في هذا الأمر  
 ومحز ضافه لبرجه ويحرك منه ويقال حرصه وحرصه وحرصه وحرصه بمعنى وقرئ حرص بالصاد غير  
 المجهمة حكاها الأخص من الحرص وهذه عدة من الله وبشارة بأن الجماعة من المؤمنين أن مسبروا غلبوا  
 عشرة أمثالهم من الكفار يعون الله تعالى وتأمده ثم قال (بأنهم قوم لا يفقهون) أي بسبب أن الكفار قوم  
 جهلة يقناتون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقتل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بأفقه نصرته ويستحقون  
 خذلانه خلاف من يقنات على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والظهور من الله تعالى وعن ابن جريج كان  
 عليهم أن لا يذروا ويثبت الواحد منهم للعشرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حجرة رضي الله عنه في ثلاثين  
 راكبًا ظني أباجه في ثلثمائة راكب قيل ثم نقل عليهم ذلك ونحو ما منه وذلك بعد مدة طويلة فتسحق وخفف عنهم  
 بمقاومة الواحد الاثنين وقيل كان فهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا بعد نزل التخييف وقرئ ضعفا بالفتح والضم  
 كالمكث والمكث والفقر والفقروا وضعنا جمع ضعيف وقرئ الفعل المسند إلى المائة بالياء والياء في الموضعين  
 والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة في الدين وكانوا متفاوتين في ذلك (فان قلت)  
 لم كثر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لا كثر منها مرتين قيل التخييف وبعده (قلت) للدلالة على أن الحال مع  
 القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لأن الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الآلاف وكذلك بين  
 مقاومة المائة المائتين والآلاف الالفين قرئ للنبى على التعريف وأسارى ويضن بالتشديد ومعنى الانحسان  
 كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم أنفضت الجراحات إذا أثبتته حتى تثقل عليه الحركة وأنفذه المرض إذا أنفذه  
 من الضخامة التي هي الفظا والكنافة يعني حتى يذل الكفر ويضعفه بأشاعة القتل في أهله ويعز الإسلام ويقويه  
 بالاستيلاء والقهر ثم الأسر بعد ذلك ومعنى (ما كان) ما صح له وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل  
 فاتمأنا بعد واما فداء وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا فبهم العباس عمه وعقيل بن أبي  
 طالب فانتشار أبابكر رضي الله عنه فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم أهل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية  
 تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك وأخرجوك فقد منهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر  
 وإن الله أغناك عن الفداء يمكن عليا من عقيل وحجرة من العباس ومكفي من فلان لتسبب له فلنضرب أعناقهم  
 فقال صلى الله عليه وسلم إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وإن الله ليشدد قلوب رجال حتى  
 تكون أشد من الجبارة وإن مثلك يا أبابكر مثل إبراهيم قال في معنى فانه منى ومن عصاف فانك غفور رحيم  
 ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذروني على الأرض من الكافرين ديارا ثم قال لا مصابه أنتم اليوم عالة فلا يفلح  
 أحدهم الا بفداء أو ضرب حتى وروى أنه قال لهم إن شئتم قتلتهم وإن شئتم فاديتهم واستشهدهم منكم  
 بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فداء الأسارى عشرين أو قبة وفداء العباس أربعين  
 أو قبة وعن محمد بن سيرين كان فداءهم مائة أو قبة والإقصة أربعون درهمًا واستبدنا بـ وروى أنهم لما

بأنها النبي حسبك الله ومن  
 أتبعك من المؤمنين يا أيها النبي  
 حرص المؤمنين على القتال  
 ان يجمع منكم عشرون  
 صابرون يفلحوا مائتين وان يركب  
 منكم مائة يفلحوا ألفا من الذين  
 كفروا بأنهم قوم لا يفقهون  
 الآن خفف الله عنكم وعلم أن  
 فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة  
 صابرة يفلحوا مائتين وان يكن  
 منكم ألف يفلحوا ألفين ياذن الله  
 والله مع الصابرين ما كان  
 نبي أن يكون له أسرى حتى  
 ينص في الأرض

أخذوا الفداء فدخل الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو أبوكريكان فقال يا رسول الله أخبرني فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجده بكاء بكيت فقال أبوكري على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منه وروى أنه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجحتم غير عمر وسعد بن معاذ رضي الله عنهما لقوله كان الاثنان في القتل أحب إلى (عرض الدنيا) حطامها سبي بذلك لأنه حدث قبل البث يريد الفداء (واقه يريد الآخرة) يعني ما هو موجب الجنة من اعزاز الاسلام بالانحياز في القتل وقرئ يريدون باليساء وقرأ بعضهم والله يريد الآخرة بجز الآخرة على حذف المضاف وإبقاء المضاف إليه على حاله كقوله

أكل امرئ تحمين امرأ • ونازق قد بالليل نارا

ومعناه والله يريد عرض الآخرة على التقابل يعني قواها (واقه عزيز) يغلب أولياءه على أعدائه ويتمكنون منهم قتلا وأسر أو يطلق لهم الفداء ولكنه (حكيم) يؤخر ذلك إلى أن يكثروا ويعزوا وهم يعجلون (لولا كتاب من الله سبق) لولا أنكم منه سبق إثباته في اللوح وهو أنه لا به أقب أحد يخطئ وكان هذا خطأ في الاجتماع لأنهم نظروا في أن استبقاهم وما كان سبياً في اسلامهم وتو بتهم وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم أن قتلهم أعز للاسلام وأهيب لمن وراءهم وأقل لشركتهم وقيل كآية أنه سيحل لهم الفدية التي أخذوها وقيل إن أهل بدره غفرو لهم وقيل أنه لا يعذب قوماً لا بعدتاً كبد الحجة وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك (فكلوا مما غنمتم) روى أنهم أمسكوا من الغنائم ولم يجزوا أيديهم اليها فترك وقيل هو إباحة للفداء لأنه من جلة الغنائم (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يمهدهم اليكم فيه (فأرقت) ما معنى الفاء (قلت) التسيب والسبب محذوف معناه قد أجهت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم وحلالا نصب على الحال من الغنوم أو صفة للمصدر أي كلالا وقوله (إن الله غفور رحيم) معناه أنكم إذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من اتباعه الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم (في أيديكم) في ملككم كان أيديكم فاضة عليهم وقرئ من الأسرى (في قلوبكم خيراً) خلوص إيمان وصحة نية (يؤتكم خيراً مما أخذتمكم) من الفداء أماناً يخلفكم في الدنيا أضاعه أو يشيكم في الآخرة وفي قراءة الآخر سببكم خيراً وعن العباس رضي الله عنه أنه قال كنت مسلماً لكنهم استكروني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يكن ما تذكره حقاً فإله يجزيك فلما ظاهر أمره فقد كان علينا وكان أحد الذين ضمنوا أطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس أهداني أخيك عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركني أن تكف قريناً ما بقيت فقال له فإن الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وعلت لها لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبد الله والفضل فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي قال العباس فأنا أشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتاباً في أمرك فلما إذ أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس رضي الله عنه فأبدلي الله خيراً من ذلك إلى الآن عشر من عبداً إن أدناهم ليضرب في عشرين الفاً أو عطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا ألتظر المغفرة من ربي وروى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين فمأفون ألفاً فترضاً لصلاة الظهر وما صلى حتى فزقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذتني وأرجو المغفرة وقرأ الحسن وشيبة مما أخذتمكم على البناء للأفاعل (وإن يريدوا خيانتك) نكت ما يعمول عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم (فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به وقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم) كما رأيت يوم بدر فيمكن منهم أن أعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء الذين هاجروا أي فارقوا أو طأنهم وقومهم حباقة ورسوله هم المهاجرون والذين آوهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم هم الأنصار (بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضاً في المراثي وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرباني حتى نسخ ذلك بقوله تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح والكسر أي من توليهم

تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزير حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم يا أيها النبي قل إن في أيديكم من الأسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذتمكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكنهمهم والله عليهم حكيم إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض



في الميراث ووجه الكسر أن قولي بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كأنه بتولية صاحبه ين أول أمر أو يباشرو  
 عملا (فعلكم النصر) فواجب عليهم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم) منهم (بينكم وبينهم) عهد  
 فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتدعون بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والذين كفروا بعضهم أولياء  
 بعض) ظاهره أثبتت الموالاة بينهم كقوله تعالى في المسلمين أولئك بعضهم أولياء بعض ومعنا منهنس المسلمين  
 عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وإيجاب مباحة دينهم وصارمتهم وان كانوا آثاب وأن يتركوا يتوارثون  
 بعضهم بعضا ثم قال (الاتفعلوه) أي الاتفعلوا ما أمرتكم به من فواصل المسلمين وقولي بعضهم بعضا حتى  
 في التوارث تفصيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا  
 قرابتهم كقرابة تحل قسنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان  
 الشرك ظاهرا والفساد زائدا وقرئ كثير بالناء (أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم صدقوا بايمانهم  
 وحققوه بتفصيل مقتضياته من هجرة الوطن وفارقة الاهيل والانسال من المال لاجل الدين وليس بشكرار  
 لان هذه الآية واردة للبناء عليهم والشهادة لهم مع الموعد الكريم والاولى للامر بالتواصل (والذين  
 آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا  
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم بهم رجعه منهم تفضلا منه وترغيبا (وأولوا الارحام) أولو  
 القرابات أولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالحجرة والنصرة (في كتاب الله) تعالى في حكمه وقسمته وقيل  
 في اللوح وقيل في القرآن وهو آية الموارث وقد استدل به أصحاب أبي حنيفة رحمه الله على ثوريث ذوى  
 الارحام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراءة فأنا شفيع له يوم القيامة وشاهد أنه  
 برى من النفاق وأعطى عشر حسنة بعد ذلك منافق ومنافقة وصكان العرش وحلته يستغفرون له أيام  
 حياته في الدنيا

(سورة التوبة مدية وهي مائة ثلاثون وقيل تسع ومسحون آية)

له اعداء أسماء براءة التوبة المشقة المعثرة المستردة الغزوة الفاضحة المثيرة الحافزة المسكة  
 المددمة صورة العذاب لأن فيها التوبة على المؤمنين وهي تشقة من النفاق أي تبرى منه وتباعد عن  
 أسرار المنافقين تبحث عنهم وتبرها وتحفر عنها وتفضهم وتشكهم ونشر دينهم وتخزيهم وتدمدم عليهم ومن  
 حذيفة رضى الله عنه انكم تهنئوا سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت أحدا الا نالت منه  
 (فان قلت) هلا صدرت بآية التسمية كما في سائر السور (قلت) سألت عن ذلك ابن عباس عثان رضى الله عنهما  
 فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزلت عليه السورة والآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر  
 فيه كذا وكذا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها بآية بقصتها فلذلك  
 فرت بينهما وكانت تدعيان القرينين وعن أبي بن كعب انما تهنئوا ذلك لأن في الانفال ذكر العهد ودوق براءة  
 نبذ العهد وسئل ابن ميمونة رضى الله عنه فقال اسم الله سلام وأمان فلا يكتب في النبذ والمحابرة قال الله  
 تعالى ولا تقولوا من أتى اليكم السلام فليقر بآية النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكتب الى أهل الحرب بسم  
 الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء يدعوهم ولم يندبهم الا تراء بقول سلام على من اتبع الهدى في دعى  
 الى الله عز وجل وأجاب ودعى الى الجزية فأجاب فقد اتبع الهدى وأما النبذ فانما هو البراءة والمعنة وأهل  
 الحرب لا يسلم عليهم ولا يقبل لاتفريق ولا تحف ومترس ولا بأس هذا أمان كله وقيل سورة الانفال والتوبة  
 سورة واحدة كلناهما نزلت في القتال تعذان السابعة من الطول وهي سبع ومابعد المائتين وهذا قول  
 ظاهر لانهما معا مائتان وست فها بمنزلة إحدى الطول وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان  
 وتركت بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال هما سورة واحدة (براءة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة (من)  
 لا بداء القضاة متعلق بمحذوف وليس بصله كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصله من الله ورسوله

إن الله بكل شيء عليم  
 براءة من الله ورسوله

قوله بقصتها كذا في غالب النسخ  
 وكتب عليه الضمير في قصتها عائد  
 الى سورة الانفال ولعل ذكرها  
 قد سبق في جواب عثمان على ابن  
 عباس والله أعلم وفي بعض  
 النسخ بقصة الانفال الا أنه على  
 تعليل بالهامش وقوله مترس  
 كتب عليه أيضا فارضى معناه  
 الامان به حتى لا بأس وهو يفتح  
 التاء والميم وسكون الراء كنه  
 المصحح

(الى الذين عاهدتم) كما يقال كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة تصدق بها من قبلهم  
 الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقري براءة تصدق بها من قبلهم  
 بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرة المعنى ان الله ورسوله قد برأ من العهد الذي عاهدتم به  
 المشركين وانه منبذ اليهم (فان قلت) لم علق البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين (قلت) قد اذن الله في  
 معاهدة المشركين او لا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب  
 الله تعالى التنبذ اليهم فخطب المسلمون بما تعبدوا من ذلك فقبل لهم اعلوا ان الله ورسوله قد برأ من العهد الذي  
 المشركين • روى أنهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فشكلوا الاناس منهم وهم بنو ضمرة  
 وبنو كنانة فنقض العهد الى الناكثين وأمروا أن يسجدوا في الأرض أربعة أشهر آمين أين شاءوا لا يتعرض لهم  
 وهي الأشهر الحرم في قوله فاذا انسلك الأشهر الحرم وذلك لصيانة الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان  
 نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أبابكر رضى الله عنه على موسم سنة تسع ثم أتبعه عليا رضى الله عنه راكب العصابة ليقرأها على أهل الموسم  
 فقبل له لو بعنت بها الى أبي بكر رضى الله عنه فقال لا يؤذى عنى الرجل منى فلما دعا على سمع أبوبكر الرغاء  
 فوقف وقال هذا رغاء فاقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميراً ومأموراً قال مأمور وروى أن  
 أبابكر لما كان ببعض الطريق هبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد لا يلفتن رسالتك الرجل منك فأرسل عليا  
 فرجع أبوبكر رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أشئى نزل من السماء قال نعم  
 فسروا نتي على الموسم وعلى ينادي بالآتى فلما كان قبل التروية خطب أبوبكر رضى الله عنه وحدثهم عن  
 مناسكهم وقام على رضى الله عنه يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس انى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا بما اذا قرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية وعن مجاهد رضى الله عنه ثلاث عشرة آية ثم قال أمرت بأربع  
 أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة  
 وأن يتم الى كل ذى عهد عهد فقلوا عند ذلك يا على أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا الله ورسوله وظهرنا واننا ليس  
 بيننا وبينه عهد الاطعن بالرمح وضرب بالسيف وقيل انما أمر أن لا يبلغ عنه الا رجل منه لان العرب  
 عاهدت ما بنى نقض عهودها أن يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو لم يأت أبوبكر رضى الله عنه لما رأى يقولوا هذا  
 خلاف ما يعرف فينا في نقض اليهود فأريحت عليهم تبوية ذلك عليا رضى الله عنه • (فان قلت) الأشهر الأربعة  
 ما هي (قلت) عن الزهري رضى الله عنه ان براءة نزلت في شوال ففى أربعة أشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة  
 والمحرم وقبل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشرون من شهر ربيع الآخر وكانت  
 حرما لانهم آمنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لان ذى الحجة والمحرم منها وقيل لعشر من ذى  
 القعدة الى عشر من ربيع الأول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسب الذى كان فيهم ثم صار في  
 السنة الثانية في ذى الحجة (فان قلت) ما وجه اطباق أكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الأشهر الحرم  
 وقد صانها الله تعالى عن ذلك (قلت) قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وأبغى قتال المشركين فيها (غير معجزى  
 الله) لا تفوتونه وان أمهاتكم • وهو مخزى بكم أى مذلكم في الدنيا بالقتل وفى الآخرة بالعذاب (وأذان)  
 ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجلة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة  
 كما لا يقال عمر ومعطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمر وقاعد والاذان بمعنى الايدان وهو الاعلام كما أن  
 الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء (فان قلت) أى فرق بين معنى الجلة الاولى والثانية (قلت) تلك اخبار  
 بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت (فان قلت) لم علق البراءة بالذين عاهدوا من المشركين  
 وعلق الاذان بالناس (قلت) لان البراءة مختصة بالماهدين والناكثين منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس  
 من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث (يوم الحج الاكبر) يوم عرفة وقبل يوم النحر  
 لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله من الطواف والنحر والحلق والرمى وعن على رضى الله عنه أن رجلاً أخذ  
 بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر قال يومك هذا خلت عن دابتي وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر

الى الذين عاهدتم من المشركين  
 فسيجوا في الارض أربعة أشهر  
 واعلموا انكم غير معجزى الله  
 وأن الله مخزى الكافرين  
 وأذن من الله ورسوله الى الناس  
 يوم الحج الاكبر

لأن العسرة تسمى الحج الأصفر وأجعل الوقوف بعرفة هو الحج الأكبر لأنه معظم واجباته لأنه إذا فاتت  
الحج وكذلك أن أريد به يوم النحر لأن ما يفعل فيه معظم أفعال الحج فهو الحج الأكبر وعن الحسن رضي الله عنه  
سمى يوم الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركون فيه وموافقة لاعباد أهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده  
فغظم في قلب كل مؤمن وكافره حذفت الباء التي هي صلة الأذان تخفيفاً وقرئ أن الله بالكسر لأن الأذان  
في معنى القول (ورسوله) عطف على المنوي في برى أو على محل أن المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفاً على  
اسم أن أولان الواو بمعنى مع أي برى معه منهم وبالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمر ك ويحكي أن  
أعرايا سمع رجلاً يقرأها فقال إن كان الله برياً من رسوله فأنا منه بري فليبه الرجل إلى عمر فحكي الأعرايا  
قراءة فغندها أمر عمر رضي الله عنه بتعلم العربية (فان تبين) من الكفر والغدر (فهو خير لكم وإن  
توليت) عن التوبة أو تبين على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء (فاعلموا أنكم غير) سابقين الله تعالى  
ولا فاتنين أخذوه عقابه (فان قلت) من استثنى قوله (الا الذين عاهدتم) (قلت) وجهه أن يكون مستثنى من  
قوله فيجروا في الارض لأن الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين  
فقلوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا فأغوا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك  
كأنه قبل بعد أن أمروا في التناكث ولكن الذين لم ينكثوا فأغوا اليهم عهدهم ولا تجبروهم بحرام ولا تجعلا  
الوفى كالفادر • ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى أن لا يسوي بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك  
(لم ينقضوا شيئاً) لم يقتلوا منكم أحداً ولم ينسروكم قط (ولم يظاهروا) ولم يماونوا (عليكم) عدوا كما حدث  
بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم  
الخزاعي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ

لهم اني ناشد محمدًا • حلف أيينا وأيك الاتلدا

ان قريشاً أخلفوا الموعدا • ونقضوا ذمامك المؤكدا

هم يتوننا بالحطيم هجدا • وقتلونا ركبكم عاصدا

فقال عليه الصلاة والسلام لا نصرتان لم أنصركم • وقرئ لم ينقضواكم بالضاد مجة أي لم ينقضوا عهدكم ومعنى  
(فأغوا اليهم) فأذوه اليهم تماماً كاملاً قال ابن عباس رضي الله عنه بقى الحى من كنانة من عهدهم تسعة أشهر  
فأتى اليهم عهدهم • انسح الشهر كقولك انجرد الشهر وسنة جرداء (الاشهر الحرم) التي أربع فيها لنا كثر  
أن يسجوا (فاقتلوا المشركين) يعني الذين نقضواكم وظاهروا عليكم (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم  
(وخذوهم) وأسروهم ولاخذ الأسير (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن  
عباس رضي الله عنه حصروهم أن يحال بينهم وبين المسجد الحرام (كل من صد) كل من عجز عن جازر صدوهم به  
واتصاه به على الطرف كقوله لا تعدن لهم سراطك المستقيم (خلفوا سيبلهم) فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصار  
أو فكفوا عنهم ولا تعترضوا لهم كقوله خل السيل لمن بيني والمناري وعن ابن عباس رضي الله عنه دعوهم  
واتيان المسجد الحرام (ان الله غفور رحيم) يغفر لهم ما سلف من الكفر والغدر (أحد) من تقع بفعل الشرط  
مضمر يفسره الظاهر تقديره وان استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء لأن من هو امل الفعل  
لا تدخل على غيره والمعنى وان جاء أحد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا مشاق  
فاستأمنك ليسمع ما تدعوا اليه من التوحيد والقرآن وتبين ما بعثته فامنه (حتى يسمع كلام الله) ويهدى به ويطلع  
على حقيقة الامر (ثم أبلغه) بعد ذلك داره التي يأمن فيها أن لم يسلّم ثم فاته ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا  
الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن رضي الله عنه هي محكمة إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جاء رجل  
من المشركين إلى علي رضي الله عنه فقال ان أواد الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء هذا الاجل يسمع كلام  
الله أو يأتيه لحاجة قتل قال لأن الله تعالى يقول وان أحد من المشركين استجارك الآية وعن السدي  
والنضال رضي الله عنهما هي منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين (ذلك) أي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة  
في قوله فأجره (:) سبب (أنهم) قوم جهلة (لا يعلمون) ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم  
الامان حتى يسلموا ويؤمنوا الحق (كيف) استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد

قوله عيبة رسول الله كذا في نسخ  
بالمهمله وكتب عليه أي خزائن  
سيرة وفي نسخة بالمهمله وأخرى  
بزيادة في وهو كذلك في أبي  
السعود اه كنبه معصيه

أن الله برى من المشركين  
ورسوله فان تبين فهو خير لكم  
وان توليت فاعلموا انكم غير مهجزي  
الله ويشر الذين كفروا بعذاب  
الليم الا الذين عاهدتم من  
المشركين ثم لم ينقضواكم شيئاً ولم  
يظاهروا عليكم أحداً فأغوا اليهم  
عهدهم إلى مدتهم ان الله يحب  
المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم  
فاقتلوا المشركين حيث  
وجدتموهم وخذوهم  
واحصروهم واقعدوا لهم كل  
مصد فان تابوا وأقاموا الصلوة  
وآتوا الزكاة فلو أسبلهم ان  
الله غفور رحيم وان أحد من  
المشركين استجارك فأجره حتى  
يسمع كلام الله ثم أبلغه ما مننه  
ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف  
يكون للمشركين عهد عند الله  
وعند رسوله

هذرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أضداد وغرة صدورهم يعني محال أن يشتبهوا ولا عهد فلا تطمعوها في ذلك ولا تخذلوا به نفوسكم ولا تمكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله (الا الذين عاهدتم) أي أولئك الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث فكيف كان في ضمة فترصوا أمرهم ولا تقا تلوهم (فما استقاموا لكم) على العهد (فاستقيموا لهم) على مثله (إن الله يحب المتقين) يعني أن التزم بصبرهم من أعمال المتقين (كيف) تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما كما قال

وخبره أني إنما الموت بالقري \* فكيف وهاتاهضة وقلب

يريد فكيف مات أي كيف يكون لهم عهد (و) حالهم أنهم (إن يظهر وأعليكم) بعد ما سبق لهم من تأكيد الإيمان والمواثيق لم يتطروا في حلف ولا عهد ولم يقرروا عليكم (لا يرقبوا فيكم إلا) لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وأنشد لحسان رضي الله عنه

لعمرك إنك من قريش \* كالسقب من رال النعام

وقيل إلا الهما قرئ ابلاجمناه وقيل جبريل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحمة من الرحمن والوجه أن اشتقاق الال بمعنى الحلف لأنهم إذا عاهدوا وتحالفوا فربوا به أصواتهم وشهروا من الال وهو الجوار وله أليل أي أين يرفع به صوته ودعت إليها إذا أولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وميت به القرابة لأن القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق (يرضونكم) كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن معتزلا مستبعدا لثبات منهم على العهد وباء القلوب بخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه على أنفسهم من الكلام الجميل (وأكثرهم فاسقون) معتزدون خلعا لأمروعة تزعمهم ولا شمائل مرضية تردعهم كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما ينال العرض ويمرر أحدهم السوء (استبدلوا) بآيات الله) باقرآن والاسلام (عنا قليلا) وهو اتباع الأهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) نهوا عنه وأصرفوا غيرهم وقيل هم الأعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم (هم المعتدون) الجاوزون الغاية في الظلم والشرارة (فان تابوا) عن الكفر ونقض العهد (فاخوانكم في الدين) فهم إخوانكم على حذف المبتدأ كقوله تعالى فان لم تعلموا إياهم فاخوانكم (ونفصل الآيات) ونينها وهذا اعتراض كأنه قيل وإن تأمل تفصيلها فهو العالم بعنا وتحرر بضاعة إلى تأمل ما فصل من أحكام المشركين المعاهدين وعلى المحاطة عليها (وطعنوا في دينكم) وثابوه وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) فقاتلوه موضع أئمة الكفر موضع ضميرهم أشعارا بأنهم إذا نكثوا في حال الشرك تمردوا وطغيا وناو طر الحاديات الكرام الأوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وصاروا إخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الإيمان والوفاء بالعهود وقعدوا بطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشي فهم أئمة الكفر وذوو الرياسة والتقدم فيه لا يشق كفر غيرهم وقالوا إذا طعن الذي في دين الاسلام طعننا ظاهرا جاز قتلنا لأن العهد معقود معه على أن لا يطعن فإذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة (أنهم لا إيمان لهم) جمع عين وقرئ لا إيمان لهم أي لا اسلام لهم أولا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل إليه (فان قلت) كيف أثبت لهم الإيمان في قوله وان نكثوا إيمانهم ثم نقضناهم (قلت) أراد إيمانهم التي أظهروها ثم قال لا إيمان لهم على الحقيقة وإيمانهم ليست بإيمان وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن عين الكافر لا تكون يمينا وعند الشافعي رحمه الله عيبتهم عين وقال معناه أنهم لا يوفون بما بدليل أنه وصفها بالنكث (لعلهم ينتهون) متعلق بقوله فقاتلوا أئمة الكفر أي لكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظام أن تكون المقاتلة سببا في انتباههم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله وعوده على المسي بالرجعة كلما عاد (فان قلت) كيف لفظ أئمة (قلت) همزة بعد هاء من بين أي بين مخرج الهمزة والياء وتخصيقي الهمزة في قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين وأما التصريح باليهام فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحق بحرف (الاتقائون) دخلت الهمزة على لاتقائون فقرأوا باتقاء المقاتلة ومعناه الحضي عليها على سبيل المبالغة (نكثوا إيمانهم) التي حلفوها في المعاهدة (وهو ما باخراج الرسول) من مكة حين تشاوروا في أمره بداء الدعوة حتى أذن الله تعالى له في الهجرة فخرج بنفسه (وهو

الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين كيف وان يظهر وأعليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبي قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله عننا قليلا صدوا عن سبيله أنهم ما كانوا يعلمون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا إيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون الاتقائون قوما نكثوا إيمانهم وهو ما باخراج الرسول وهم

بدؤكم أول مرة) أي وهم الذين سككوا منهم البداءة بالمقاتلة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم أولاً  
 بالكتاب المنير ونهضهم به فعدوا عن المحاربة ليجزهم عنها إلى القتال فهم البادون بالقتال والبادئ الظلم فما  
 يمنعكم من أن تقاتلوهم عنه وأن تصدموهم بالنسر كما صدموكم ويمنهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم  
 على وجب الحضر عليها ويقرر أن من كان في مثل صفاتهم من نكث العهد وأخرج الرسول والبسء بالقتال  
 من غير موجب حقيق بأن لا تترك مصادمته وأن يوجب من قرط فيها (أخشونهم) تقرير بالخسبة منهم وتوبيخ  
 عليها (فألقه أحق أن تخشوه) فقاتلوا أعداءه (ان كنتم مؤمنين) يعني أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى  
 المؤمن الأبر ولا يلايى عن سواء كقوله تعالى ولا يخشون أحد إلا الله لما ويخفهم الله على ترك القتال جزاء لهم  
 الأمر به فقال (فأتلوهم) وودعهم لينتقل بهم ويصيح نياتهم أنه يعذبهم بأيديهم قتلاً ويخزيهم أسراً ويوليهم  
 النصر والغلبة عليهم (ويشف صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس رضي الله عنه هم بطون  
 من اليمن وسبق قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديداً فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون  
 إليه فقال أبشروا فإن الفرج قريب (ويذهب غيظاً) فلو بكم لما قضيت منهم من المكروه وقد حصل الله لهم هذه  
 المواعد كلها فكان ذلك دليلاً على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته (ويتوب الله على من يشاء)  
 ابتداء كلام وإخبار بأن بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضاً قد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم  
 وقرئ ويتوب بالنصب باعتبار أن دخول التوبة في جملة ما أجيب به الأحرار من طريق المعصية (والله عليم)  
 يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (حكيم) لا يفعل إلا ما اقتضته الحكمة (أم) منقطعة ومعنى الهمزة فيها  
 التوبيخ على وجود الحساب والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلف منكم وهم الذين  
 جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة أي بظانهم من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين رضوان الله عليهم (ولم) مضاعفاً التوقع وقد دل على أن تبين ذلك وإباحته متوقع كائن وأن الذين  
 لم يخلصوا دينهم فميز بينهم وبين المخلصين وقوله (ولم يتخذوا) معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كأنه  
 قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة فعلية من ولج كالدخيلة من  
 دخل والمراد بنبي العلم في المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قبل في يريدهما وجد ذلك مني (ما كان  
 للمشركون) ماصح لهم وما استقام (أن يعمر واسجد الله) يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد  
 الحرام وأما القرأة بالجمع فهي وجهاً أحدهما أن يراد المسجد الحرام وإنما قبل مساجد لأنه قبلة  
 المساجد كلها وأما ما فاعمره كما أمر جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد والثاني أن يراد جنس المساجد  
 وإذا لم يصلحوا إلا يعمر واجتهدوا في ذلك أن لا يعمر المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته  
 وهو كدلالة طريقته طريقة الكتابة كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي إقرائه القرآن من تصريحك  
 بذلك (شاهدين) حال من الواو في يعمرها والمعنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة  
 متعبات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على أنفسهم بالكفر بظهور كفرهم وأنهم نصبوا  
 أصنامهم حول البيت وكأوا بطون عراقة يقولون لا نطوف عليها بنشاب قد أصبنا فيها المعاصي وكلنا طافوا  
 بها شوطاً سجدوا لها وقبل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هولاك غلوك وماء لك وقيل قد قبل  
 المهاجرون والانصار على أسارى بدر فبيعوهم بالشرك فطلق على بن أبي طالب رضي الله عنه يوجب العباس  
 بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطعة الرحمة وأغلظ له في القول فقال العباس تذكرونا مساوينا  
 وتكثرون محاسنا فقال أولكم محاسن قالوا نعم ونحن أفضل منكم أجرة أئنا نعمر المسجد الحرام ونحجج  
 الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني فتركت (حبطت أعمالهم) التي هي العمارة والحجبة والسقاية وفك العانة  
 وإذا هدم الكعبة والكفر أو الكيفية الإعمال الذميمة الصعبة إذا هبطها فاطنك بالمقارن وإلى ذلك أشار في قوله  
 شاهدين حيث جعله حالاً عنهم ودل على أنهم فارغون بين العمارة والشهادت بالكفر على أنفسهم في حال واحدة  
 وذلك محال غير مستقيم (انما يعمر مساجد الله) وقرئ بالتوحيد أي انما تستقيم عمارة هولا وتكون معتد بها  
 والعمارة تقاويلهم ما صرتم منها وفيها وتنظيفها وتنويرها بالصالح وتعليمها واعتقادها للعبادة والذكر  
 ومن الذكر ودس العلم بل هو أجل وأعظمه وصيانتها مما لم تكن له المساجد من أحاديث الدنيا فضلاً عن فضول

بدؤكم أول مرة أخشونهم  
 فألقه أحق أن تخشوه ان كنتم  
 مؤمنين فأتلوهم يعذبهم الله  
 بأيديكم ويخزيهم ويصركم عليهم  
 ويشف صدور قوم مؤمنين  
 ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله  
 على من يشاء والله عليم حكيم  
 أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم  
 الله الذين جاهدوا لمنكم ولم  
 يتخذوا من دون الله ولا رسوله  
 ولا المؤمنين وليجة والله خبير  
 بما تعملون ما كان للمشركين  
 أن يعمروا مساجد الله شاهدين  
 على أنفسهم بالكفر أولئك  
 حبطت أعمالهم وفي النار هم  
 خالدون انما يعمر مساجد الله



قوله فيعدون في نسخة فيعدون  
وأخرى فيعدون ويجزرو

من آمن بالله واليوم الآخر وأقام  
الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش  
الآل الله فسمى أولئك أن يكونوا  
من المهتدين أجعلتم سقاية  
الحاج وعمارة المسجد الحرام  
كمن آمن بالله واليوم الآخر  
وجاهد في سبيل الله لا يستوفون  
عند الله والله لا يهدي القوم  
الظالمين الذين آمنوا وهاجروا  
وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم  
وأ أنفسهم أعظم درجة عند الله  
وأولئك هم الفائزون يشهرهم  
فيهم برجة منه ورضوان وجنات  
لهم فيها نعيم مقيم خالد فيها  
أبد إن الله عنده أجر عظيم يأبى  
الذين آمنوا لا يتخذوا آباء لهم  
وأخوانهم إلايمان ومن يتولاهم  
الذين كفروا على الإيمان هم الظالمون  
منكم فأولئك هم الظالمون  
قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم  
وأخوانكم وأزواجكم  
وعشيرتكم وأموال اقترفوها  
وجارات نخشونكم سداها  
وساكن رضوانهم أحب إليكم  
من الله ورسوله وجهاد في سبيله  
قربوا حتى يأتي الله بأمره  
والله لا يهدي القوم الفاسقين

الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من أمتي يأوتون المساجد فيقعدون فيها  
حلقاً ذكراً وهم الدنيا لا يجالسوهم فليس قهراً - م حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد  
بأكل الحنات كأتا كل البهية الحبش وقال عليه السلام قال الله تعالى إن يوفى في أوفى المساجد  
وإن زوارى فيها عمارها فطوبى لبعدها تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وعنه عليه  
السلام من ألت المسجد ألقه الله وقال عليه السلام إذا رأيتم الرجل يعبد المساجد فاشهدوا له بالإيمان  
وعن أنس رضي الله عنه من أمر حج في مسجد سراج الم لا تكة وحله العرش تستغفره مادام في ذلك  
المسجد ضوؤه (فان قلت) فلا ذكر الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) لما علم وشهر أن الإيمان بالله  
تعالى قريته الإيمان بالرسول عليه السلام لا اشتغال كلمة الشهادة والأذان والأقامة وغيرها عليه مائة مرتين  
مزدوجين كأنهم مائتي واحد غير منفك أحد هما من صاحبه انطوى تحت ذكر الإيمان بالله تعالى الإيمان  
بالرسول عليه السلام وقيل دل عليه بذكر إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة (فان قلت) كيف قيل (ولم يخش  
الآل الله) والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتماك أن لا يخشاها (قلت) هي الخشية والتقوى في أبواب الدين  
وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف وإذا اعترضه أمران أحدهما حق الله والآخرة حق  
نفسه أن يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فأريد في تلك  
الخشية عنهم (فسمى أولئك أن يكونوا من المهتدين) تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم  
من الاتعاف بأعمالهم التي استغفوها واقتضوا بها وأقلوا علقبتها بأن الذين آمنوا وضوا إلى إيمانهم العمل  
بالشرائع مع استئثار الخشية والتقوى اهتدوا وهم دائرون بين عسى ولعل فبالا المشركين يقطعون أنهم مهتدون  
ونائبون عند الله الحسن وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجا ورفض الاعتزاز  
بالله تعالى \* السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولابد من مضاف محذوف تقديره  
(أجعلتم) أهل (سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) كن آمن بالله) ونصده قراءة ابن الزبير وأبى وجزة السعدي  
وكان من اقترانه سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والمعنى انكلا أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم  
المحبة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم \* وجعل نسوتهم ظلماً بعد ظلمهم بالكفر وروى أن المشركين  
قالوا لليهود نحن سقاة الحج وعمارة المسجد الحرام أفنح أفضل أم محمد وأصحابه فقالت لهم اليهود أنتم أفضل  
وقيل إن علياً رضي الله عنه قال للعباس ياعم ألا تنهجون ألا تلقون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
ألت في أفضل من الهجرة أسقى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس ما رأيت إلا التارك  
سقايتنا فقال عليه السلام أقيموا على سقايتكم فإن لكم فيها خيراً (هم أعظم درجة عند الله)  
من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفائزون) لأنتم وانتم واهتدون بالفوز دونكم \* قرئ  
يشهرهم بالتخفيف والتنعيل \* وتشكيك البشر به لوقوعه وراء صفة الواصف وتعرف المعرف وعن ابن عباس  
رضي الله عنه هي في المهاجرين خاصة \* كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم إيمانه إلا بأن يهاجروا ويصارم أكاربه الكفرة  
ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله إن نحن اعتزلنا من خلفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهب  
تجارنا وهلك أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين قتلنا فهاجر واجعل الرجل يأبى أشبه أو أبوه  
أو أخوه أو بعض أكاربه فلا يلتفت إليه ولا ينزله ولا ينطق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وتم نزلت في التسعة  
الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله تعالى عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم  
طعام الإيمان حتى يحب في الله ويغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويغض في الله أقرب الناس إليه  
\* وقرئ عشيرتكم وعشيرتكم وقرأ الحسن وعشائركم (قربوا حتى يأتي الله بأمره) وعبد عن ابن عباس  
هو فتح مكة وعن الحسن هي عقوبة عاجلة أو آجلة وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها كأنها تنعى على الناس  
ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبيل اليقين فلي نصف أروع الناس وأقارهم من نفسه هل يجد  
عنده من الصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والأبناء والأخوان والعشائر  
والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويجتر منها لاجله أم يزوي الله عنه أحقر مني منها الصلته فلا يدري  
أى طرفيه أطول وبغويه الشيطان عن أجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالى كأنما وقع على أنه مذابظ فظيره

• مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال

وكم مواطن لولاى طبت كما هو • بأجره من قلة النقي منهوى

وامتناعه من الصرف لانه جمع وعلى صيغة لم يأت عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعت بدروقرطة والنضير  
والحدبية وخير برفخ مكة • (فان قلت) كيف عطف الزمان على المكان وهو (يوم حنين) على المواطن (قلت)  
معناه وموطن يوم حنين أوفى أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالموطن الوقت كمقتل الحسين  
على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوب بفعل مضمر لا بهذا الظاهر وموجب ذلك أن قوله (إذا عجبتمكم)  
بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يذكروا  
كثيرا في جميعها فبقى أن يكون ناصبه فلا خاصا به إلا إذا نصبت إذا ضمما راذكر وحنين وادين مكة والطائف  
كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم المشركون الذين حضروا فتح مكة فمنعها اليهم الفئان من الطلقاء وبين  
هوازن وثقف وهم أربعة آلاف فيمن ضاقتهم من أمداد سائر العرب فكافوا الحزم الغفير فلما التقوا قال رجل  
من المسلمين لنقلب اليوم من قلة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قائلها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقيل أبو بكر رضى الله عنه وذلك قوله إذا عجبتمكم كثرتكم فاقبلوا قتالا شديدا وأدرى كنت  
المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة وزل عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا حتى بلغ قلوبهم مكة • وبقي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا يتخلل ليس معه إلا عمه العباس رضى الله عنه أخذوا  
بجام دابته وأبو سفيان بن الحرث ابن عمة وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تنهاى شجاعته ورباطة  
جأشه وماهى الأمن آيات النبوة وقال يارب اتقني بما وعدتني وقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان  
صينا صبح بالناس فنادى الانصار فخذوا هذا ثم نادى بأصحاب الشجرة بأصحاب البقرة فكذبوا فخذوا هذا  
وهم يقولون ليس لك ليلك ونزلت الملائكة عليهم البيضاء على خيول بلق فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى قتال المسلمين فقال هذا حين حى الوطيس ثم أخذ كنانا من تراب فرماهم به ثم قال انهم زموا ورب الكعبة  
فانهزموا قال العباس لكأنى أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكس خلفهم على بغلته (بما رجبت)  
ما مصدرية والباء بمعنى مع أى مع رجبها وحقيقته ملتزمة برحبها على أن الجار والمجرور في موضع الحال  
كقولك دخلت عليه شباب السقر أى ملتصبا بهم ألمح لها تعنى مع شباب السقر والمعنى لا تجدون موضعا  
تستطوون له ربكم اليه ونجاتكم لفرط الرعب فكأنها ضاقت عليكم (ثم وليتم مدبرين) ثم انهزمتم (سكينة)  
رحمته التي سكندوا بها آمنوا (وعلى المؤمنين) الذين انهزموا وقيل هم الذين بدوا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حين وقع الحرب (وأزله جنودا) يعني الملائكة وكانوا ثمانية آلاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر ألفا  
(وعذب الذين كفروا) بالقتل والأسر وسبي النساء والذراري (ثم توب الله) أى يسلم بعد ذلك ناس منهم  
وروى أن ناسا منهم جاؤا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس  
وأبر الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبى يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الأبل  
والغنم ما لا يحصى فقال ان عندى ما ترون ان خير القول أصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم وأما  
أموالكم قالوا ما كان عدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين  
وأنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدوا بالاحساب شيئا فمن كان يده شئ وطابت نفسه أن يردته فشاها  
ومن لا قلبه طنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعت عليه مكانه قالوا رضينا وسلنا فقال انى لأدرى لعل  
فيكم من لا يرضى فر وأعرفاءكم فلفر فعوا ذلك البنا فرفعت اليه العرفاء أن قد رضوا • النجس مصدرية قال  
نجس نجسا وقد رقدرا ومعناه ذو نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولا نجس لا يتطهرون  
ولا يفتسلون ولا يجتنبون النجاسات حتى يلبسوا لهم أوجعوا كأنهم النجاسة بعينها بالغة في وصفهم بها  
وعن ابن عباس رضى الله عنه أعياهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن من صاغح شركا فوضأ أهل  
الماذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير حذف الموصوف  
كأنه قيل انما المشركون نجس نجس أو ضرب نجس وأكثر ما جاء نابع الجرس وهو تحقيق نجس نحو كبس  
في كبس (فلا يقرؤا المسجد الحرام) فلا يجزوا ولا يعمرؤا كما كانوا يفعلون في الجاهلية (بعد عامهم هذا)

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة  
ويوم حنين إذا عجبتمكم كثرتكم فلم  
تغن عنكم شيئا وضافت عليكم  
الارض بما رحبت ثم وليتم  
مدبرين ثم أنزل الله سكينة  
على رسوله وعلى المؤمنين وأزله  
جنودا لم تروها وعذب الذين  
كفروا وذلك جزاء الكافرين  
ثم توب الله من بعد ذلك على من  
بشاه واقه عفورا رحيم يا أيها  
الذين آمنوا انما المشركون نجس  
فلا يقرؤا المسجد الحرام بعد  
عامهم هذا

بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أمر أبو بكر على الموسم وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه ويدل على ذلك قول علي كرم الله وجهه حين نادى ببراءة الأبيحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء رضى الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يمكنهم من دخوله ونهى المشركين أن يقربوه راجع إلى نهى المسلمين عن تمكينهم منه وقيل المراد أن يمنعون من تولى المسجد الحرام والقيام بمصلحته ويعزلوا عن ذلك (وان خفتم عليه) أى فتراسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الأرفاق والمكاسب (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو من تفضله بوجه آخر فأرسل السماء عليهم مدرارا فأغزى بها خيرهم وأكرمهم وأسلم أهل تبالة وجرش فحملوا إلى مكة الطعام وما يشاء به فكان ذلك أعود عليهم مما خافوا العيلة لقواته وعن ابن عباس رضى الله عنه ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون فأمرهم الله بنسأل أهل الكتاب وأغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلته بمعنى المصدر كالعافية أو كالعائلة ومعنى قوله (ان شاء) الله أن أوجب الحكمة أغناكم وكان مصلحة لكم في دينكم (ان الله عليم) بأحوالكم (حكيم) لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة وصواب (من الذين أولوا الكتاب) بيان للذين مع ما في بيده نقي عنهم الإيمان بالله لأن اليهود منبهة والنصارى مثلثة وإيمانهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يجوزون ما حرم في الكتاب والسنة وعن أبي روف لا يعاملون بما في التوراة والانجيل وأن يدينوا بن الحق وأن يعقده وادين الاسلام الذى هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بهكذا اذا اتخذ دينه ومعتقده سميت جزية لانها طائفة مما على أهل الذمة أن يجزوه أى يقضوه ولا نسهم يجوزون بهل من من عليهم بالاعفاء عن القتل (عن يد) اما أن يراد يد المعطى أو الاخذ فعناه على ارادة يد المعطى حتى يعطوه عن يد أى عن يد مؤاتية غير ممنوعة لان من أبى وامنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا أعطى يده اذا انقاد وأصحب ألا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة كما يقال خلع ربة الطاعة عن عنقه أو حتى يعطوه عن يده الى يد نقد غير نسيئة لا مبعوثا على يد أحد ولكن عن يد المعطى الى يد الاخذ وأما على ارادة يد الاخذ فعناه حتى يعطوه عن يد قاهرة مستوابة أو عن انعام عليهم لان قبول الجزية منهم وترك أرواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم (وهم صاغرون) أى تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو أن يأتيهم بنفسه ماشيا غير راكب وبسلها وهو قائم والمتسلم جالس وأن يتل ثلته ويؤخذ بثلثيه ويقال له أذ الجزية وان كان يؤذها ويزخ في قفاه ونسقط بالاسلام عند أبي حنيفة ولا يسقطه خراج الارض واختلف فيمن تضرب عليه فعند أبي حنيفة تضرب على كل كافر من ذمى ومجوسى وصائى وحرى الاعلى مشركى العرب وحدهم روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان من العرب وقال لاهل مكة هل لكم فى كلمة اذا قلتموها دانت لكم بها العرب وأدت اليكم العجم الجزية وعند الشافعي لا تؤخذ من مشركى العجم والمأخوذ عند أبي حنيفة فى أول كل سنة من الفقير الذى له كسب اثناعشر درهما ومن المتوسط فى الفنى ضعفها ومن الكثير ضعف الفة فثمانية وأربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي يؤخذ فى آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان أو غنيا كان له كسب أو لم يكن (عزير ابن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم أجمعى كعازر وعيزار وعزرائيل ولجنته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون فقد جعله عربيا وأما قول من قال سقوط السنون لا لتقاء الساكنين كقراءة من قرأ أحدا لله أولان الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبود ناتج عن منه مدوحة وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضى الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم وضمان بن أوفى وشاش بن قيس ومالك بن الصنف فقالوا ذلك وقيل قاله فخاص وصيب هذا القول أن اليهود قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاهام من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسرى فى الارض فأناء جبريل عليه السلام فسأل له الى أين تذهب قال أطلب العلم فحفظه التوراة فأملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يحرم حرفا فقلوا ما جمع الله التوراة فى صدره وهو غلام الا لانه ابنه والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية تليت عليهم

وان خفتم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء الله عليه حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجوزون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أولوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون وقالت النصارى المسيح ابن الله

عليهم فما أنكر واو لا كذبوا مع تكذيبهم على التكذيب (فان قلت) كل قول يقال بالقلم فامعنى قوله (ذلك قولهم بأفواههم) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد أنه قول لا يعضده برهان فاعمال اللفظ يقوون به فارغ من معنى تحتها ككلام اللفظ المهملة التي هي أجراس ونتم لا تدل على معان وذلك أن القول الدال على معنى لفظه مقول بالقلم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالقلم لا غير والثاني أن يراد بالقول المذهب كقولهم قول أي مذهب يريدون مذهب وما يقول به كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بأفواههم لا يقولهم سم لانه لا جهة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك أنهم اذا اعترفوا أنه لا صاحب له لم تنق شبهة في انتفاء الولد (بضاهون) لا بد فيه من حذف مضاف تقديره بضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مر فوعا والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى بضاهي قولهم قول قدماءهم يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو بضاهي قول المشركين الملائكة بنات الله تعالى الله عنه وقيل الضمير للنصارى أي بضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم أقدم منهم وقرئ بضاهون بالهمز من قولهم امرأته بها على فاعيل (٤) وهي التي ضاهت الرجال في أنها لا تخفى وهمزها مزيدة كما في غرقى (فانقلهم الله) أي هم أحقأ بأن يقال لهم هذا تعجباً من شناعة قولهم كما يقال اتوم ركبوا شناعة فانقلهم الله ما أعجب فظلمهم (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق اتخاذهم أرباباً بأنهم أطاعوهم في الأمر بالمعصى وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله كما قطع الأرباب في أوامرهم وشعورهم نجاسة أتباع الشيطان فيما يؤسوس به عباده بل كانوا يعبدون الجن بأبوت لا تعبد الشيطان وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال أليسوا يحرمون ما أحل الله فحرمونه ويحلون ما حرمه فتحلونه قلت لي قال ففكك عبادتهم وعن فضيل رضى الله عنه ما أبالي أظمت مخلوقاً في معصية الخسائر أو صليت اغبر القبلة وأما المسيح فحين جعلوه إلهاً فقد أهله له أداة الأثرى إلى قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (وما أمروا إلا لعباد الله والهاوا احداً) أمرتهم بذلك أدلة العقل والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة (سبحانه) تنزيهه عن الاشراك به واسد تعبد له ويجوز أن يكون الضمير في وما أمر واللتخذين أرباباً أي وما أمر هؤلاء الذين هم عندهم أرباب الألبعد والله ويوحده فكيف يصح أن يكونوا أرباباً وهم مأورون مستعبدون مثلهم مثل حالهم في طلبهم أن يطالبوا بقوة محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب بحال من يريد أن يتفخ في نور عظيم منبث في الاتفاق يريد الله أن يزيد ويبلغه الغاية القصوى في الاشراق والاضافة لطفه بنفخه وبطمه (ليظهره) ليظهر الرسول عليه السلام (على الدين كله) على أهل الأديان كلهم أوليظهر دين الحق على كل دين (فان قلت) كيف جازى الله الأكل كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت الأزيد (قلت) قد أجرى أبى مجرى لم يرد الأثرى كيف قول يريدون أن يطفئوا به قوله ويأبى الله وكيف وقع موقع ولا يريد الله إلا أن يتم نوره بمعنى أكل الأموال على وجهين أما أن يستعار الأكل للأخذ الأثرى إلى قولهم أخذ الطعام وتناوله وأما على أن الأموال يؤكل بها فهي سبب الأكل ومنه قوله

ان لنا أحمره بما فا • يا كن كل ليلة كافا

يريد علفاً يشترى بمغنى كاف ومعنى أكلهم بالأبطال أنهم كانوا يأخذون الرشا في الأحكام والتخفيف والمسامحة في الشرائع (والذين يكفرون) يجوز أن يكون إشارة إلى الكافرين من الأحرار والرهان لادلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم أخذ الباطل وكثرة الأموال والذين هم سباع الانفاق في سبيل الخير ويجوز أن يراد المسلمون الكافرون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتسبين من اليهود والنصارى تغليظاً ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت ومن لا يعطى منكم طيب ماله سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الأليم وقيل نسخت الزكاة الآية الكثرة وقيل هي ثابتة وانما معنى يترك الانفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاة فليس يكفروا كان باطناً وما بلغ أن يركى فلم يرك فهو كفروا كان ظاهراً وعن عمر رضى الله عنه أن رجلاً سأله عن أرض له بأعما فقال أحرز مالك الذي أخذت أحضره تحت فراش امرأتك قال أليس يكفروا ما أدى زكاة فليس يكفروا وعن ابن عمر رضى الله عنه كل ما أدبت زكاة فليس يكفروا كان

(٢) قوله فاعيل كتب عليه ما معناه أي عند الزاج وعند غيره الهمزة مزيدة أذليس في الكلام فاعيل بفتح الفاء فعلى هذا قوله وهمزتها مزيدة ينبى أن يؤول بأن الواو بمعنى أو وأوسقط الات من الكتابة اه وقوله كما في غرقى في القاموس الغرقى همزته زائدة وهذا موضعه وهم الجوهري وغرقات الدجاجة يضتم باضمتا وليس عليها قشر يابس وقوله من ذهب فقال الخ كتب عليه ما معناه اختصر المصنف وأصله فقال يا عدى اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته قال ثم انتهت إليه فوجدته يقرأ اتخذا أحرارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله فقلت يا رسول الله انما لعبدهم فقال اليسوا الخ اه كتيب المعجم

تحت سبع أراضين ومالم تؤذركم كانه فهو الذي ذكر الله تعالى وإن كان على ظهر الأرض (فان قلت) فما صنع  
 بما روى سالم بن الجعد رضي الله عنه انها المنزلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبأ للذهب تبأ للفضة فاهما  
 ثلاثا فقالوا له أي مال اتخذ قال لسا إذا كرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين أحدكم على دينه وبقوله عليه الصلاة  
 والسلام من ترك صفراء أو بيضا كوى بما ووفى رجل فوجد في منزله دينار فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كية ووفى آخر فوجد في منزله دينار فقال كيتان قلت كان هذا قبل أن تفرض الزكاة فاما  
 بعد فرض الزكاة فافقه أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أذن له فيه ويؤذي عنه ما وجب عليه  
 فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبدة الرحمن بن عوف وطلمة بن عبد الله وعبيد الله رضي الله عنهم  
 يقتنون الاموال ويتمتعون فيها وما هبهم أحد من عرض عن القنية لأن الاعراض اختيارا للافضل  
 والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه وليس كل شيء حرام وما روى عن علي  
 رضي الله عنه أربعة آلاف فادونها نفقة فزاد فهو كثر كلام في الفضل (فان قلت) لم قيل ولا يستنونها  
 وقد ذكر شيمان (قلت) ذهبا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهم ماله وافية وعدة كثيرة ودنانير  
 ودرهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى الاموال وقيل  
 معناه ولا يتفقونها والذهب كما أن معنى قوله فاني وقاربهم الغريب وقيل كذلك (فان قلت) لم خصا بالذكر من  
 بيزسائر الاموال (قلت) لانهم ما قانون القول وأنما الاشياء ولا يكتزها الا من فضلا عن حاجته ومن  
 كثر عند حقه يكثر ما لم يعد سائرا اجناس المال فكان ذكر كثر ما دليلا على مساوئها (فان قلت)  
 ما معنى قوله (يحمي عليها) وهلا قيل تحمي من قولك حي الميسم وأحيته ولا نقول أحييت على الحديد  
 (قلت) معناه أن النار تحمي عليها أي توقد ذات حي وحرق شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم يحيى لم يعط هذا  
 المعنى (فان قلت) فاذا كان الاجزاء للنار فذكر الفعل (قلت) لانه مستند الى النار والجور وأصله يوم  
 تحمي النار عليها فلما حذف النار قيل يحيى عليها لا انتقال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة  
 الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير وعن ابن عاصم أنه قرأ يحيى بالياء وقرأ أبو جرة فيكوى  
 بالياء (فان قلت) لم خصت هذه الاعضاء (قلت) لانهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفعوها في سبيل الله  
 الا اغراض الدنيوية من وجاعة عند الناس وتقدم وأن يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجيل  
 ويحبون بالكرام ويصلون ويحتجبون ومن أكل طيبات يتخلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة  
 من الثياب يطر حونها على ظهورهم كما ترى أغنياء زمانك هذه أغراضهم وطلباتهم من أموالهم لا يخطرون  
 ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا أبصر والفقير عبسوا  
 واذا ضمه واياهم مجلس ازور واعنه وتولوا بأربكانهم وولوه ظهورهم وقيل معناه يكرون على الجهات  
 الاربع مقاديرهم وما خيرهم وجنوبهم (هذا ما كثرتم) على ارادة القول وقوله (لأنفسكم) أي كثرتموه  
 لتتفجع به نفوسكم وتلذذو وتحصل بها الاغراض التي حامت حولها وما علمتم أنكم كثرتموه لتستضر به أنفسكم  
 وتستعذب وهو توبيخ لهم (فذوقوا ما كنتم تكثرون) وقرئ تكثرون بضم النون أي وبال المال الذي كنتم  
 تكثرونه أو وبال كونكم كثرين (في كتاب الله) فيما أنبته وأوجبه من حكمه وراة حكمه وصوابا وقيل في اللوح  
 (أربعة حرم) ثلاثة سر دذ والقعدة وذو الحجة والمحرّم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام في خطبته  
 في حجة الوداع ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها  
 أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت  
 الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل التسي الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع  
 ذو الحجة وكانت حجة أبي بكر رضي الله عنه قبلها في ذي القعدة (ذلك الدين القيم) يعني أن تحريم الاشهر الأربعة  
 هو الدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب قد عسكرت به وراثة منهم ما كانوا يعظمون الاشهر  
 الحرم ويحترمون القتال فيها حتى لولق الرجل قاتل أياه وأخيه لم يجهده وموارجبا الا صم ومنصل الاسنة  
 حتى أحدثت التسي فغيروا (فلا تظلموا فيه) في الحرم (أنفسكم) أي لا تتجملوا حرامها حلالا ولا عن عطاء الله  
 ما يمل الناس أن يفروا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا أن يقتلوا وما نسحت وعن عطاء الخراساني رضي الله

يوم يحيى عليها في نار جهنم  
 فتكوى بها جباههم وجنوبهم  
 وطه ودرهم هذا ما كثرتم لأنفسكم  
 فذوقوا ما كنتم تكثرون ان عتد  
 الشهور عند الله اثني عشر شهرا  
 في كتاب الله يوم خلق السموات  
 والأرض منها أربعة حرم ذلك  
 الدين القيم فلا تظلموا فيه من  
 أنفسكم



عنه أحلت القتال في الأشهر الحرم راء من الله ورسوله وقبل معناه لا تأثموا فيه يافا لعظم حرمته كما عظم  
 أشهر الحج بقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا غش ولا فساد في سائر الشهور  
 (كافة) حال من الصاعل أو المفعول (مع المتقين) ناصر لهم حنهم على التقوى بضم النون النصر لاهلها  
 والنبي تأخير حرمه الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فإذا جاء الشهر الحرام  
 وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيصلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم  
 بالتصريم فكانوا يحرمون من شق شهرا العام أربعة أشهر وذلك قوله تعالى (ليواطوا عدة ما حرم الله) أي  
 ليواطوا العدة التي هي الأربعة ولا يخافوها وقد خافوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين وربما زادوا  
 في عدد الشهور فحرموها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وجل إن عدة الشهور عند  
 الله اثنا عشر شهرا ببعض من غير زيادة زادوها \* والضمير في يحلون ويحرمون للنبي أي إذا أحلوا شهرا  
 من الأشهر الحرم عامرا به أو أخره موافقا في العام القابل يروى أنه حدث ذلك في كثة لأنهم كانوا فقر المحاربين  
 إلى الغارة وكان جنادة بن عوف الكوفي مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جل في الموسم فيقول بأعلى صوته  
 إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه  
 \* جعل النبي زيادة في الكفر لأن الكافر كلما حدث معصية ازداد كفره فزادتهم رجسا إلى رجسهم كما كان  
 المؤمن إذا أحدث طاعة ازداد إيمانا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون \* وقرئ يضل على البناء للمفعول  
 ويضل بفتح الهمزة والضاد ويضل على أن الفعل لله عز وجل \* وقرأ الزهري ليوطوا بالتشديد \* والنبي مصدر  
 نسأه إذا أخره يقال نسأه نسأه ونسأه كقولك مسأه مسأه وسأه وسأه جميعا وقرئ النبي  
 بوزن الندى والنبي بوزن النبي وهما تحقيف للنبي والنس \* (فان قلت) ما معنى قوله (فيصلوا ما حرم  
 الله) (قلت) معناه فيصلوا بطاعة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك  
 الاختصاص بالأشهر بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) خذلهم الله فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة (والله  
 لا يهدي) أي لا يطفئ بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء أعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل  
 (انقلبتم) تناقلتم به قرأ الأعشى أي تباطأتم وتقاستم ونحن معنى الميل والاختلاف فعدى بالي والمعنى ملتم  
 إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومناعبه ونحوه أخذوا إلى الأرض واتبع هواه وقبل ملتم إلى الإقامة  
 بأرضكم ودياركم وقرئ انقلبتم على الأستخفاف الذي معناه الانكار والتوبيخ (فان قلت) فما العامل  
 في إذا حرف الاستفهام مانعة أن يعمل فيه (قلت) ما دل عليه قوله انقلبتم وما في مالكم من معنى  
 الفعل كأنه قيل ما تصنعون إذا قيل لكم كأنتم له في الحال إذا قلت مالكم قائما وكان ذلك في غزوة تبوك  
 في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنقروا في وقت عسرة وقحما وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق  
 عليهم وقبل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأوزى عنها بغية لها إلا في غزوة تبوك ليستعد  
 الناس تمام العدة (من الآخرة) أي بدل الآخرة كقوله لعلنا نلكنكم ملائكة (في الآخرة) في جنب الآخرة  
 (الاستغفار) مخطوطة عظيم على المشاقين حيث أوعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول مذاب الدارين وأنه يهلكهم  
 ويستبدلهم قوم آخرين خبرهم وأطوع وأنه غنى عنهم في نصرته دينة لا يبدح تشاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير  
 للرسول أي ولا تنصروه لأن الله وعد أنه يعصمه من الناس وأن نصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يريد بقوله  
 قوما غيركم أهل اليمن وقيل أبناء فارس والظاهر مستغن عن التخصيص \* (فان قلت) كيف يكون قوله فقد  
 (نصره الله) جوابا للشرط (قلت) فيه وجهان أحدهما لا تنصروه فحين نصره من نصره حين لم يكن معه الرجل  
 واحد ولا أقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني  
 أنه أوجب له النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلم يخذل من بعده وأسند الإخراج إلى الكفار كما أسنده  
 إليهم في قوله من قريته التي أخرجتكم لأنهم حين أخرجوا بأمر الله أذن الله له في الخروج فكانهم أخرجوه  
 (ثاني اثنين) أحدا اثنين كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه  
 يروى أن جبريل عليه السلام لما أمر بالخروج قال من يخرج معي قال أبو بكر واتصبا على الحال وقرئ  
 ثاني اثنين بالسكون و (أذهما) بدل من إذا أخرجه \* والظاهر في أعلى نور وهو جبل في عين مكة على مسيرة

وقالوا المشركين كافة  
 كما يقالونكم كافة واعلموا أن الله  
 مع المتقين إنما النبي زيادة في  
 الكفر يضل به الذين كفروا يحلون  
 عاموا ويحرمونه عاموا ليوطوا  
 عدة ما حرم الله فيصلوا ما حرم  
 الله زين لهم سوء أعمالهم والله  
 لا يهدي القوم الكافرين يا أيها  
 الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم  
 انفروا في سبيل الله انقلبتم إلى  
 الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا  
 من الآخرة فامتنع الحياة الدنيا  
 في الآخرة لا قبل الاستغفار  
 بعد بكم عذابا ليليا ويستبدل قوما  
 غيركم ولا تنصروه شيئا والله على  
 كل شيء قدير  
 نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا  
 ثاني اثنين أذهما في الغار



لما كان قوله ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو وقيل (ولكن كره الله انبعاثهم) كانه  
 قيل ما خرجوا ولكن تبطلوا عن الخروج لكره الله انبعاثهم كما نقول ما أحسن الى زيد ولكن أساء الى  
 (تبطلهم) فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث (وقيل اقعدها) جعل القاء الله في قلوبهم كراهة  
 الخروج امرابا ليعود وقيل هو قول الشيطان بالسوسة وقيل هو قولهم لا نفهمه وقيل هو اذن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لهم في القعود (فان قلت) كيف جاز أن يوقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو  
 وهي قيصة وتعالى الله عن الهام الضيق (قلت) خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا  
 فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة (فان قلت) فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم في الاذن لهم فيها هو مصلحة (قلت) لان اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم لم يكن للنظر في هذه  
 المصلحة ولا علمها الا بعد القول باعلام الله تعالى ولعل لا نهم استأذنه في ذلك واعتذروا اليه فكان عليه  
 أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجاوز في قبولها فنتم آناه العتاب ويجوز أن يكون في ترك رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم الاذن لهم مع تبطل الله اياهم مصلحة أخرى فبأذنه لهم فقدت تلك المصلحة وذلك أنه اذا تبطلهم  
 الله فلا ينبعثوا وكان قعودهم بغیر اذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت عليهم الحجة ولم يبق لهم معذرة  
 ولقد تدارك الله ذلك حيث حكى أسرارهم وكشف أسرارهم وشهد عليهم بالنفاق وأنهم لا يؤمنون بآية واليوم  
 الآخر (فان قلت) ما معنى قوله (مع القاعدين) (قلت) هو ذمهم وتنجيز الحاق بالنساء والصبيان والزمن  
 الذين شأنهم القعود والجنوم في البيوت وهم القاعدون والخالقون والخواص وبينه قوله تعالى رضوا بأن  
 يسكنوا نواحي الخوالف (الاخبالا) ليس من الاستثناء المقتطع في شيء كما يقولون لان الاستثناء المقتطع  
 هو أن يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الاخبالا والمستثنى منه في هذا الكلام  
 غير مذكور واذ المذكور وقع الاستثناء من أعم العام الذي هو الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبالا بعض أعم  
 العام كانه قيل ما زادوكم شيئا الاخبالا واخبال الفساد والنشر (ولا أؤذوكم الا خبالا) ولا أؤذوكم  
 بالتضريب والنائم وافساد ذات الدين يقال وضع البعير وضعا اذا أسرع وأضعته أنا والمعنى ولا أؤذوكم  
 ركائبهم ينكمهم والمراد الاسراع بالنائم لان الراكب أسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه ولا رقصوا  
 من رقص الناقة رقصا اذا أسرع وأرقتها قال والراقصات الى منى فالتعب وقري ولا وضوا  
 (فان قلت) كيف خط في المصحف ولا أؤذوكم زيادة ألف (قلت) كانت الفخة تكتب ألفا قبل الخط العربي  
 والخط العربي اخترع قريسا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك ألفا أثري الطباع فكتبوا صورة الهمزة  
 الفاء وقصتها ألفا أخرى ونصوه أولا أذجنه (يقرونكم الفتنة) يحاولون أن يقتنوكم بأن يوقعوا الخلاف  
 فيما بينكم ويفسدوا بيناتكم في مغزاكم (وفيكم سمعون لهم) أي غامون يسمعون حديثكم فيفتنونه  
 اليهم أو فيكم قوم يسمعون للمنافقين وبطبعونهم (اقتدبتوا الفتنة) أي الفتنة ونصب الغوائل والسي  
 في تشتيت شملك وتفرق أصحابك عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف عن معه وعن ابن  
 جريح رضي الله عنه وقصوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم على التنبه ليله العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به  
 (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا الامور) ودبروا الحيل والمكايد ودبروا الآراء في ابطال أمرك  
 وقري وقلبوا بالتخفيف (حتى جاء الحق) وهو تاييدك ونصرك (وظهر أمر الله) وغلب دينه وعلا شريعته  
 (اثنى) في القعود (ولا تفتني) ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بأن لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغیر اذنك أئمت  
 وقيل ولا تفتني في الهلكة فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار  
 أني مستتر بالنساء فلا تفتني بنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني أعينك بمال فاتركني وقري ولا تفتني  
 من أفتنه (ألا في الفتنة سقطوا) أي أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة الخلف وفي مصحف أبي رضي الله  
 عنه سقط لأن من موحد اللفظ مجموع المعنى (محيطة بالكافرين) يعني أنها تحيط بهم يوم القيامة أو هي محيطة  
 بهم الآن لأن أسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها (ان تصبك) في بعض الغزوات (حسنة) نظره وغنيمة  
 (نؤوهم وان تصبك مصيبة) نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى في يوم أحد ففرحوا بمجالهم في الانحراف  
 عنك (يقولوا قد أخذنا أمرنا) أي أمرنا الذي نحن منسجون به من الحذر والتبسط والعمل بالحزم (من قبل)

ولكن كره الله انبعاثهم تبطلهم  
 وقيل اقعدها مع القاعدين لو  
 خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا  
 ولا أؤذوكم الا خبالا  
 الفتنة وفيكم سمعون لهم والله  
 عليهم بالطالمين اقتدبتوا الفتنة  
 من قبل وقلبوا الامور حتى  
 جاء الحق وظهر أمر الله وهم  
 كارهون ومنهم من يقول  
 اثنى في ولا تفتني ألاف الفتنة  
 سقطوا وان جهنم محيطة بالكافرين  
 ان تصبك حسنة نؤوهم وان  
 تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا  
 أمرنا من قبل

من قبل ما وقع • وقولوا من مقام الحدث بذلك والاحقاع له الى اهلهم (وهم فرحون) مسرورون وقيل قولوا  
 أعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • قرأ ابن مسعود رضى الله عنه قل هل يصيبنا وقرأ طلحة رضى  
 الله عنه هل يصيبنا تشديد الباء ووجهه أن يكون يفعل لا يفعل لانه من بنات الواو كقولهم الصواب وصاب  
 السهم يصوب ومصاب في جمع مصيبة فحق يفعل منه يصوب ألا ترى الى قولهم صوب رأيه إلا أن يكون من  
 لغة من يقول صاب السهم يصيب ومن قوله أسهمى الصائبات والصيب واللام في قوله (الاما كتب  
 الله لنا) مفيدة معنى الاختصاص كأنه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله بآبائه واجبا به من النصرة عليكم  
 أو الشهادة ألا ترى الى قوله (هو مولانا) أي الذي يتولانا وتولاه ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين  
 لا مولى لهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين أن لا يتوكلوا على غير الله فليفعلا ما هو حقهم (الا  
 احدى الحذنين) (الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة  
 (ونحن تربص بكم) احدى السوائين من العواقب اما (أن يصيبكم الله بعذاب من عنده) وهو فارعة من  
 السماء كما نزلت على عاد وثمود (أو بعذاب (بأيدينا) وهو القتل على الكفر (تربصوا) بشا ما ذكرنا من  
 عواقبنا (انامكم تربصون) ما هو عاقبتكم فلا بد أن يلقى كلنا ما يترتب عنه لا يتجاوز (أنفقوا) يعنى  
 في سبيل الله ووجوه البر (طوعا أو كرها) نصب على الحال أي طاعتين أو مكرهين (فان قلت) كيف أمرهم  
 بالانفاق ثم قال (لن يتقبل منكم) (قلت) هو أمر في معنى الخبر كقوله تبارك وتعالى قل من كان في الضلالة فليدله  
 الرحمن ماذا ومعناه لن يتقبل منكم أنفقتم طوعا أو كرها ونحوه قوله تعالى استغفر لهم أم لا تستغفر لهم ولا نؤمنك أسأت البناء  
 أسئتي بنا أو أحسنى لاملومة أي لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ولا نؤمنك أسأت البناء  
 أحسنت (فان قلت) متى يجوز نحو هذا (قلت) اذا دل الكلام عليه كما جازعك في قولك رحم الله زيدا  
 وغفر له (فان قلت) لم فعل ذلك (قلت) لتكتم فيه وهي أن كثيرا كأنه يقول لعزة اخفى لطف محلى عندي  
 وقوة محبتي لك وعاء ليبي بالاساءة والاحسان وانظري هل يتفاوت حال معك مبيته كنت أو محبته وفي معناه  
 قول القائل

أخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا • لتضربه لم يستغشك في الودة

وكذلك المعنى أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم أو لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال  
 الاستغفار وتركه (فان قلت) ما الغرض في نفي التقبل أهو ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبله منهم ورده  
 عليهم ما يذلون منه أم هو كونه غير مقبول عند الله تعالى ذاهبا هابا لا ثواب له (قلت) يحتمل الامرين جميعا  
 وقوله طوعا أو كرها معناه طاعتين من غير ازام من الله ورسوله أو ملازمين وبسبب الازام اكرها لانهم منافقون  
 فكان ازامهم الانفاق شاقا عليهم كالأكراه أو طاعتين من غيرا كرام من رؤسائكم لان رؤساء أهل النفاق  
 كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه أو مكرهين من جهتهم وروى أنهم نزلت في الجذب بن قيس  
 حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي أهيك به فارتضى (انكم) تمليل رد  
 انفاقهم • والمراد بالفسق التزدد والعق (أنهم) فاعل منع وهم وأن تقبل مفعول • وقرئ أن تقبل بالثاء والياء  
 على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقته على الجمع والتوحيد وقرأ السلي أن يقبل منهم نفقاتهم على أن الفعل لله  
 عز وجل (كسالى) بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وغيارى في جمع سكران وغيران وكسلهم لانهم  
 لا يرجون بصلاتهم ثوابا ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله تعالى وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين  
 وقرأت في بعض الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن أن يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه  
 الآية فان الكسل من صفات المنافقين فما ينبغي أن يسند المؤمن الى نفسه • (فان قلت) الكراهية خلاف  
 الطواعة وقد جعلهم الله تعالى طاعتين في قوله طوعا ثم وصفهم بأنهم لا يتقون الا وهم كارهون (قلت) المراد  
 بطوعهم أنهم يذلونه من غير ازام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن  
 كراهية واضطرار لاعتن رغبة واختياره الاجباب بالنهي أن يسره به سرور وراض به متعجب من حسنه والمعنى  
 فلا تستحسن ولا تفتن بما أوامر زينة الدنيا كقوله تعالى ولا تمدن عينك فان الله تعالى انما اعطاهم  
 ما أعطاهم للعذاب بأن عرضه للتنعم والسبي وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الاتفاق منه في أبواب

ويتولوا رهم فرحون قل لن يصيبنا  
 الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى  
 الله فليتوكل المؤمنون قل هل  
 تربصون بنا الا احدى الحذنين  
 ونحن تربص بكم أن يصيبكم الله  
 بعذاب من عنده وبأيدينا  
 فتربصوا انامكم تربصون  
 قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل  
 منكم انكم كنتم قومًا فاسقين  
 وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم  
 الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا  
 يأتون الصلوة الا وهم كارهون  
 ولا ينفقون الا وهم كارهون  
 فلا تهيبك أموالهم ولا أولادهم

الخبر وهم كارهون له على رغم أنوفهم وأذاقهم أنواع الكلف والمجاشم في جمعه واكتسابه وفي تربية أولادهم  
 \* (فان قلت) ان صح تعليق التعذيب بارادة الله تعالى فلما لا زهوق أنفسهم (وهم كافرون) (قلت) المراد  
 الاستدراج بالنم كقوله تعالى انما على لهنم ليزدادوا انما كانت قبل ويريد أن يديم عليهم نعمته الى أن يجزوا  
 وهم كافرون. لمتهون بالفتح عن النظر للاحقة (لنكم) لمن جله المسلمين (يفرقون) يخافون القتل وما يفعل  
 بالمشر كين فيمظاهرون بالاسلام تقية (ملجأ) مكانا يلجئون اليه متحصنين به من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة  
 (أو غارات) أو غيراها وقرئ بضم الميم من أغار الرجل وغارا إذا دخل الغور وقيل هو تعدية غار الشيء وأغرنه  
 أنابهني أمكنة بغيرون فيها أثخاصهم ويجوز أن يكون من أغار الثعلب إذا أسرع معنى مهارب ونار  
 (أو متخلا) أو تفقأ بندسون فيه ويحمررون وهو مقتول من الدخول وقرئ متخلا من دخل ومدخلا من  
 أدخل مكانا يدخلون فيه أنفسهم وقرأ أبي بن كعب رضى الله عنه متخلا وقرئ أو لواله لا تجزوا اليه  
 (يجمعون) يسرعون أسرا لا يردهم شيء من الفرس الجرح وهو الذي إذا جمل لم يرده الجراح وقرأ أنس رضى  
 الله عنه يجمعون فمثل فقال يجمعون ويجمعون ويشتدون واحد (يلزك) بيمينك في قسمة الصدقات ويطعن  
 عليك قبل هم المؤلف قلوبهم وقيل هو ابن ذى النوى بصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقسم غنائم حين فقال عدل يا رسول الله فقال صلوات الله عليه وسلامه وبك أن لم أعدل فن يعدل وقيل  
 هو أبو الجوزاء من المنافقين قال ألا تزون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم وهو زعم أنه يعدل  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالآل أما كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه  
 السلام احذروا هذا أصحابه فانهم منافقون وقرئ يلزك بالضم ويلزك ويلازمك التثقيب والبناء على  
 المفاعلة مبالغة في المزمه ثم وصفهم بأن رضاهم ومخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله لأن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ فوفر الغنائم عليهم فخير المنافقون منه \* وإذا المفا جاء أى  
 وان لم يعطوا منها فاجزوا السخطة جواب لو محذوف تقديره ولو أنهم رضوا السخا خيرا لهم والماضى ولو أنهم رضوا  
 ما أصابهم به الرسول من النخبة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفا فافضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم  
 لنا سيرونا الله غنية أخرى فيؤتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر مما آتانا اليوم (انا الى الله) في أن  
 يغفروا ويحذروا فافضل لا يغفرون (انما الصدقات للفقراء) قصر لجنس الصدقات على الاصناف المحدودة وانما  
 مختصة بها لا تصبوا زها الى غيرها كأنه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه وكذا انما الخلافة لقرين تريد  
 لاتعتداهم ولا تكون لغيرهم فيجوز أن تصرف الى الاصناف كلها وأن تصرف الى بعضها وعليه مذهب أبي  
 حنيفة رضى الله عنه وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أنهم قالوا  
 في أى صنف منها وضعتها أبرزك وعن سعيد بن جبيرة رضى الله عنه لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء  
 من عصفين لخيرتهم بها كان أحب الى وعند الشافعي رضى الله عنه لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية  
 وعن عكرمة رضى الله عنه أنها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري أنه كتب لعمر بن عبد العزيز تفرق  
 الصدقات على الاصناف الثمانية (والعاملين عليها) السعاة الذين يقبضونها (والمؤلفة قلوبهم) أشرف  
 من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألفهم على أن يسلموا فيرضخ لهم شيئا منها حين كان  
 في المسلمين قلة والرقاب المكاتبون يعاونونها وقيل الاسارى وقيل بتناع الرقاب فتعتق (والغارمين)  
 الذين ركبهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الجمالات قد نوافها وغرموا  
 (وفي سبيل الله) فقراء الغزاة والحجج المنقطع بهم (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غنى  
 حيث ماله (فريضة من الله) في معنى المصدر المؤكد لأن قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات  
 لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك فريضة (فان قلت) لم عدل عن اللام الى في الاربعة الأخيرة (قلت)  
 للاية ان بانهم أرحم في استحقاق الصدق عليهم عن سبق ذكره لأن في الوعاء فنيه على أنهم أحق بأن يوضع  
 فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصابا وذلك لما في ذلك الرقاب من الكتابة والرق أو الاسرى فك الغارمين  
 من الغرم من التخليص والانتقاذ وبلغ الغارزى القسرة أو المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن  
 السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الامل والمال وتكرر في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح

انما يريد الله ليعذبهم بها في  
 الحياة الدنيا وتزهد في أنفسهم  
 وهم كافرون ويحلفون بالله انهم  
 لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم  
 به رعون لويعدون ملجأ  
 أو غارات أو متخللا لواله  
 وهم يجمعون ومنهم من يلزك  
 في الصدقات فان أعطوا منها  
 رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم  
 يستخطون ولو أنهم رضوا  
 ما آتاهم الله ورسوله وقالوا  
 حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله  
 ورسوله انا الى الله راغبون  
 انما الصدقات للفقراء والمساكين  
 والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم  
 وفي الرقاب والغارمين وفي  
 سبيل الله وابن السبيل فريضة من  
 الله والله اعلم حكيم



لهذين على الرقاب والغارمين (فان قلت) فكيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم  
(قلت) دل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم. على أنهم ليسوا منهم حسماً لا طماعهم  
واشعاراً باستيحابهم الحرمان وأنهم بعداء عنها وعن مصارفها فالهم ومالها وما سلطهم على التكلم فيها ولز قاسمها  
صلوات الله عليه وسلامه. الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل قول كل أحد سمي بالخارجة التي  
هي آلة السماع كان جلته أذن سامعة ونظيره قولهم للرشيعة عين. واذاؤهم له هو قولهم فيه هو أذن. وأذن خير  
كقولك رجل صدق تريد الجوده والصلاح كأنه قيل نعم هو أذن ولكن نعم الاذن ويجوز أن يريد هو أذن في الخير  
والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك ودل عليه قراءة حمزة ورجة بالخز عطفاً عليه أي هو أذن  
خير ورجة لا يسمع غيرهما ولا يقبله. ثم فسر كونه أذن خبراً بأنه يصدق بالله لما قام عنده من الأدلة ويقبل من  
المؤمنين الخلق من المهاجرين والانصار وهو رجعة لمن آمن منكم أي أظهر الايمان أيها المنافقون حيث  
يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشر كمين  
مرعاة لما رأى الله من المصلحة في ابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا أنه أذن خبر لكم لا أذن سوء فسلم قولهم  
فيه الا أنه فسر عما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفضته وشهامته وأنه من أهل  
سلامة القلوب والفرة. وقيل ان جماعة منهم ذموا صلوات الله عليه وسلامه وبلفظه ذلك فاشتغل قلوبهم فقال  
بعضهم لا عليكم فانما هو أذن سامعة قد سمع كلام المبلغ فأذى ونحن نأتمه ونعتذر اليه فيسمع عذرنا أيضاً فيرضى  
فقيل هو أذن خبر لكم وقرئ أذن خبر لكم على أن أذن خبر مبتدأ محذوف وخبر كذلك أي هو أذن هو خبر لكم  
يعني ان كان كما تقولون فهو خبر لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم وقرأنا نافع بخفيف الدال  
(فان قلت) لم عدى فعل الايمان بالبلاء الى الله تعالى والى المؤمنين بالالام (قلت) لانه قصد التصديق بالله الذي  
هو نقض الكفر به فعدى بالبلاء وقصد السماع من المؤمنين وأن يسلم لهم ما يقولونه ويصدقوه لكونهم صادقين  
عنده فعدى باللام ألا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنباء عن البلاء ونحوه فما آمن موسى  
الاذنية من قومه أنؤمن لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل أن أذن لكم (فان قلت) ما وجه قراءة ابن أبي عمير  
ورجعة بالنصب (قلت) هي علة معطلة لمحذوف تقديره ورجعة لكم بأذن لكم حذف لان قوله أذن خبر لكم يدل  
عليه (لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالطاعن أو يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم  
فيعتذرون اليهم ويؤكدون معاذيرهم بالخلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون  
فأحق من أرضيتهم الله ورسوله بالطاعة والوفاء. وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا  
في حكم مرضى واحد كقولك احسان زيد واجماله نعثنى وجبرئى أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك  
المحادثة معاملة من الحد كما مشاقة من الشق (فأن له) على حذف الخبر أي فحق أن له (نارجهنم) وقيل  
معناه فله وأن تكبر رلات في قوله أنه نو كيدا ويجوز أن يكون فأن له معطوفاً على أنه على أن جواب من محذوف  
تقديره ألم يعلموا أنه من يحادده الله ورسوله بهلك فأن له نارجهنم. وقرئ ألم تعلموا بالالتاء. كانوا يستهزئون بالاسلام  
وأهله وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوصي فيهم حتى قال بعضهم والله لا أرانا الا شر خلق الله لوددت أنى  
قدمت فجلدت مائة جلدة وأن لا ينزل فتناشئ يفضنا. والضمير في عليهم وتنبيههم للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين  
وصح ذلك لان المعنى يقود اليه ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذ انزلت في معناهم فهي نازلة  
عليهم ومعنى تنبيههم بما في قلوبهم كأنها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني أنها تذيب أسرارهم عليهم  
حتى يسهوهم اذاعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالخذر أي يحذر المنافقون  
(فان قلت) الحذر واقع على ازال السورة في قوله (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة) فاعنى قوله (مخرج  
ما تحذرون) (قلت) معناه محصل مبرز ازال السورة أو ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه أي تحذرون اظهاره من  
نفاقكم. ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرى غزوة تبوك وركب من المنافقين يسبيرون بين يديه فقالوا  
انظروا الى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيات هيات فاطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك  
فتعال احبسوا على الركب فأتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا بني الله لا واقع ما كنا في شئ من أمرنا ولا من  
أمر أصحابك ولكن كنا في شئ مما يجوز فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر (أبالله وآياته ورسوله

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون  
هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله  
ويؤن للمؤمنين ورجة للذين  
آمنا منكم والذين يؤذون  
رسول الله لهم عذاب ألیم  
يحللون بالله لكم ليرضوكم والله  
ويرسوله أحق أن يرضوه ان كانوا  
مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحاد  
الله ورسوله فأن له نارجهنم خالدا  
فيها ذلك الخزي العظيم يحذر  
المنافقون أن تنزل عليهم سورة  
تنبيههم بما في قلوبهم قل استهزؤا  
ان الله يخرج ما تحذرون واتن  
سئلهم ليقولن انما كنا نخوض  
ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله

كنتم تستهزئون) ثم يعايبهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كأنهم معترفون باستهزائهم وبأنه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأه بلى حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء موثوقه (لا تعذبوا) لا تستهزوا باعتذار انكم الكاذبة فانهم الاستغفار بعد ظهور سرهم (قد كفرتم) قد ظهر كفركم باستهزائكم (بعد ايمانكم) بعد اظهاركم الايمان (ان نزع عن طائفة منكم) باحدائهم التوبة واخلاصهم الايمان بعد النفاق (تعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق غير تائبين منه أو ان نزع عن طائفة منكم لم يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزوا فلم نعتذبهم في العاجل نعتب في العاجل طائفة بأنهم كانوا مجرمين مؤذيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين وقرأ المجاهد ان نزع عن طائفة على البناء للمفعول مع التأنيث والوجه التذكير لان المسند اليه انظر كما تقول سير بالادب ولا تقول سيرت بالادب ولكنه ذهب الى المعنى كأنه قيل ان ترحم طائفة فأنت لذلك وهو غريب والجيد قراءة العامة ان يعف عن طائفة بالتذكير وتعذب طائفة بالتأنيث \* وقرأ ان يعف عن طائفة يعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (بعضهم من بعض) أريد به نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين (يأمرون بالنكر) بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن الايمان والطاعات (ويقبضون أيديهم) شحوا بالمسار والصدقات والاتفاق في سبيل الله (نساء الله) أغفلوا ذكره (قسيمهم) فتركهم من رحمة وفضله (هم الناسقون) هم الكاملون في الفسق الذي هو التزدي الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجراً أن يلجأ بكسبه هذا الاسم الناحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في ذمتهم وإذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يتول كسات لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى فحاطت بالفسق (خالد بن قيس) مقدورين الخلود (هي حسيهم) دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء أبلغ منه وأنه بحيث لا يزداد عليه نفوذ بالله من خطئه وعذابه (ولعنهم الله) وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم أهل الجنة وألحقهم بالملائكة المكرمين (ولهم عذاب مقيم) ولهم نوع من العذاب سوى الصلبي بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا يتفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر الخصال للباطن خوفاً من المسلمين وما يحذرونه أيداً من الضيعة ونزول العذاب ان اطاع على أسرارهم \* الكاف محلها رفع على أنهم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل ما همل الذين من قبلكم وهو أنكم استقمتم وخضتم كما استقموا وخاضوا ونحوه قول النمر

كالיום مطلقاً بالطلب بانهم لم أر وقوله (كانوا أشد منكم قوة) تفسير لتشيدهم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم \* والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان أي قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه نصيب أي أثبت \* والخوض الدخول في الباطل والاهو (كالذي خاضوا) كالفرج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه (فان قلت) أي فائدة في قوله فاستقموا بخلافهم وقوله كما استقم الذين من قبلكم بخلافهم معنى عنه كما أغنى قوله كالذي خاضوا عن أن يقال وخاضوا وخضتم كالذي خاضوا (قلت) فأنذره أن يذم الأولين بالاستمتاع بما أو نوا من حظوظ الدنيا ورضاهم بما أو التهايم بشهواتهم القانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة وأن يخس أمر الاستمتاع ويهجن أمر الرضي به ثم يشبه بعد ذلك حال الخاطئين بحالهم كما زيد أن تنبه بعض الظلمة على حماجة فعله فنقول أنت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وأنت تفعل مثل فعله وأما وخضتم كالذي خاضوا فخطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باستناده اليه عن تلك المقدمة (حطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) نقيض قوله وآتينا أجره في الدنيا وانه في الآخرة من الصالحين (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهو دوصالح واتفا كهن انقلاب أحوالهم عن الخير الى الشر (فما كان الله ليظلمهم) فاستحق منه أن يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وأن يعاقبهم بغير جرم ولكن ظالموا أنفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه (بعضهم أولياء بعض) في مقابلة قوله في المنافقين بعضهم من بعض (سبحهم الله) السبب مفيدة وجود الرحمة لالحالة فهي تؤكد الوعد كانوا كاذبين في قولك سأنتقم منكم يوم تأتي أن لا تدعوني وان تساط ذلك ونحوه

كنتم تستهزئون لا تعذبوا  
كنتم بعد ايمانكم ان نزع عن  
طائفة منكم تعذب طائفة بأنهم  
كانوا مجرمين المنافقون  
والمنافقات وبعضهم من بعض  
يأمرون بالنكر وينهون عن  
المعروف ويقبضون أيديهم  
الله قسيمهم ان المنافقين هم  
الناسقون وعد الله المنافقين  
والمنافقات والكفار نار جهنم  
خالد بن قيس حسيهم ولعنهم الله  
ولهم عذاب مقيم كالذين من  
قبلكم كانوا أشد منكم قوة  
وأكثر أموالاً وولداً فاستقموا  
بخلافهم فاستقمتم بخلافكم كما  
استقم الذين من قبلكم بخلافهم  
وخضتم كالذي خاضوا أولئك  
حطت أعمالهم في الدنيا  
والآخرة أولئك هم الخاسرون  
ألم يأتهم نبي الذين من قبلهم قوم  
نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم  
وأصحاب مدين والمؤتفكات  
أتتهم رسالهم بالبينات فما كان  
الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم  
يظلمون والمؤمنون والمؤمنات  
بعضهم أولياء بعض يأمرون  
بالمعروف وينهون عن المنكر  
ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة  
ويطيعون الله ورسوله أولئك  
سبحهم الله

سجعل لهم الرحمن وذا ولدوف يعطيك ربك فترضى سوف يؤتيهم أجورهم (عزير) غالب على كل شيء  
 قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب (حكيم) واضع كلامه وضعه على حسب الاحتقاق (وساكن  
 طيبة) عن الحسن قصور امن المألوف والياقوت الاحمر والزبرجد \* وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد  
 الرحمن ويدل عليه ما روى أبو الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي  
 لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن  
 دخلها وقيل هي مدينة في الجنة وقيل هم رجبناهم على حاقاته (ورضوان من الله أكبر) وثني من رضوان  
 الله أكبر من ذلك كله لا رضاء هو سبب كل فوز وسعادة ولا نهم سالون برضاء عنهم تعظيمه وكرامته  
 والكرامة أكبر أصناف الثواب ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما ورأه من النعم  
 وانما تناله برضاء كما اذا علم بسخطه تنفست عليه ولم يجد لها ذرة وان عظمت وسمعت بعض أولى المهمة البعيدة  
 والنفس المارة من مشايخنا يقول لا تطمع عيني ولا تنزع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمع  
 وتنزع الى رضاء عني وأن أحشر في زمرة المهذين المرضيين عنده (ذلك) اشارة الى ما وعد الله أو الى  
 الرضوان أي هو (القوز العظيم) وحده دون ما بعده الناس فوزا وروى أن الله عز وجل يقول لاهل الجنة هل  
 رضىتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أنا أعطيتكم افضل من ذلك قالوا  
 وأي شيء افضل من ذلك قال أدخل عليكم رضواني فلا أخط عليكم أبدا (جاهد الكفار) باليف (والمنافقين)  
 بالجنة (واغظ عليهم) في الجهادين جميعا ولا تحايهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت  
 فيه بجاهد بالجنة وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها عن ابن مسعود أن لم يستطع يده قبله فأن لم يستطع  
 قلبه كنه في وجهه فأن لم يستطع فقلبه يريد الكرامة والبغضاء والتبرأ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين  
 على إقامة الحدود عليهم اذا تعاضوا وأسبجها أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل  
 عليه القرآن ويبعث المنافقين المحفلين فيجمع من معه منهم منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان  
 ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلقناهم وهم ساداتنا وأشرافنا فخن شر من الخير فقال عامر بن قيس  
 الانصاري للجلاس أجل والله ان محمد الصادق وأنت شر من الجمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاستخضر خلقه بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم أنزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق  
 فترلت (يحلفون بالله ما قالوا) فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله على التوبة وانه قد قتلته وصدق عامر  
 قتال الجلاس وحسن توبته (وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام (وهو بما لم  
 ينالوا) وهو القتل برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند مرجعه من تبوك فوائت خمسة عشر منهم على أن  
 يدفعوه عن راحته الى الوادي اذا نسب العقبة بالليل فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحته يقودها وحذيفة  
 خلفها يسوقها فيبينها ما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبققعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون  
 فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لردده على الجلاس وقيل أرادوا أن  
 يتوجعوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نقموا) وما أنكروا (والآن)  
 أغناهم الله) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش لا يركبون الخيل  
 ولا يجوزون الغنمة فأثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته اثني عشر ألفا  
 فاستغنى (فان يتوبوا) هي الآية التي تاب عندها الجلاس (في الدنيا والاخرة) بالقتل والنار \* روى أن ثعلبة  
 ابن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا تقال صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤذى شكره خير  
 من كثير لا تطيقه فراجعهم وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله ما لا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ  
 غنما فمات كما بنى الدود حتى ضاقت به المدينة فقتل واديا وانطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 مصدقين لانشذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومزاة ثعلبة فسأله الصدقة وأقرأه  
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاخت الجزية  
 وقال أرجع حتى أرى رأي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة

قوله أدخل عليكم رضواني  
 الكشاف والذي في أبي السعود  
 أحل وهو المعروف اه معجمه

ان الله عزير حكيم وعد الله  
 المؤمنين والمؤمنات جنات تجري  
 من تحتها الانهار خالدين فيها  
 وما كن طيبة في جنات عدن  
 ورضوان من الله أكبر ذلك هو  
 القوز العظيم يا بها النبي جاهد  
 الكفار والمنافقين واغظ عليهم  
 وما وأهم جهنم وبئس المصير  
 يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا  
 كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم  
 وهو ما لم ينالوا وما نقموا الا  
 أن أغناهم الله ورسوله من فضله  
 فان يتوبوا يك خيرا اليهم وان  
 يتوبوا بعد ذلك فلهذا ما في  
 الدنيا والاخرة وما لهم في الارض  
 من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد  
 الله لئن آتاهن من فضله

مرتبتين فتركت لغيره ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال  
 هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لغيره إلى أبي بكر رضي الله عنه فلم يقبلها  
 وجاءهم إلى عمر رضي الله عنه في خلافة فلم يقبلها وهاك في زمان عثمان رضي الله عنه \* وقضى الصدقة  
 وانهم كانوا بالنون الخفيفة فيهما (من الصالحين) قال ابن عباس رضي الله عنه يريد الحج (فأعقبهم) عن  
 الحسن وقتادة رضي الله عنهما أن الضمير للجل يعني فأورثهم للجل (نفاقا) متمكنا (في قلوبهم) لأنه كان سببا فيه  
 وداعيا إليه والطاهر أن الضمير لله عز وجل والمعنى فخذلهم حتى نافقوا وعكس في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك  
 عنها إلى أن يموتوا بسبب أخلافهم ما وعدوا الله من الصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف  
 الوعد ثلث النفاق \* وقرئ يكذبون بالشديد وألم تعلموا بالتأني على رضي الله عنه (سرتهم ونجواهم)  
 ما أسروه من النفاق والعزم على خلاف ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعين في الدين وتسمية  
 الصدقة جزية وتدبيره بها (الذين يلزون) محله النصب أو الرفع على الذم ويجوز أن يكون في محل الجز بدل  
 من الضمير في سرتهم ونجواهم وقرئ يلزون بالضم (المطوعين) المطوعين المتبرعين روى أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فخرج عبد الرحمن بن عوف بأربعة أوقية من ذهب وقيل بأربعة  
 آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت رب أربعة وأمسكت أربعة أعياى فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت تمام امرأته عن ربع الثمن على  
 ثمانين ألفا وتمدق عاصم بن عدي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عتبيل الانصاري رضي الله عنه بصاع من تمر  
 فقال بليت لي أجز بالجر بر على صاعين فتركت صاعا أعياى وحدث بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أن يترمه على الصدقات فلزمهم المتنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم إلا ربا وإن كان الله ورسوله  
 لفتين عن صاع أبي عتبيل ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فترت (الاجهدهم) الاطاعتهم  
 قرئ بالفتح والضم (حضر الله منهم) كقوله الله يستزى بهم في أنه خبر غير دعاء الأتري إلى قوله (ولهم عذاب أليم)  
 \* سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا أن يتغفر لبيه في مرضه  
 ففعل فترت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد رخص لي فأسألك على السبعين فترت سواء عليهم  
 استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وقد ذكرنا أن هذا الأمر في معنى الخبر كأنه قيل إن يغفر الله لهم استغفرت  
 لهم أم لم تستغفر لهم وإن فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في الجي به على لفظ الأمر والسببون جار مجرى  
 المثل في كلامهم للتكثير قال علي بن أبي طالب عليه السلام

لا يصح العاص وابن العاصي \* سبعين ألفا عاقدي النواصي

\* (فان قات) كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأخبرهم بأساليب الكلام  
 وتمثيلاته والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار وكيف وقد تلاه بشو له ذلك بأنهم كفروا الآية فين  
 الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قدر رخص لي رب فأسألك على السبعين (قلت) لم يحف عليه ذلك ولكنه خيل  
 بما قال اظهار الغاية رحمة وأرقته على من بعث إليه كقول إبراهيم عليه السلام ومن عصاني فانك  
 غفور رحيم وفي اظهار التني صلى الله عليه وسلم الرأفة والرحمة لطف لامة ودعاهم إلى ترحم بعضهم على  
 بعض (المخلفون) الذين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المتأقين فأذن لهم وخلفهم في المدينة  
 في غزوة تبوك أو الذين خلفهم كسهم ونفاقهم والشيطان (بعدهم) بعودهم عن التزو (خلاف رسول الله)  
 خلفه يقال أقام خلاف الحى بمعنى بعدهم طعنوا ولم يظعن معهم وتشهد له قراءته في حيرة خلف رسول الله  
 وقيل هو معنى الخالفة لأنهم خالفوه حيث قعدوا رخص واتصاه على أنه مفعول له أو حال أى قعدوا والخالفة  
 أو المخالفين له (أن يجاهدوا باموالهم وأنفسهم) تعرض بالمؤمنين وبجملهم المشاق العظام لوجه الله تعالى  
 وبما فعلوا من بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله تعالى وإيثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك  
 المتأقون وكيف لا يكرهونه وما فهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعى الايقان (قل نارجهم من  
 أشد شرا) استجهالهم لأنهم همون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان أجهل من  
 كل جاهل ولبعضهم

لنصدقن ولنكونن من  
 الصالحين فلما آتاهم من فضله  
 بخلاوة ونولوا وهم معرضون  
 فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم  
 يأتونه بما أخلفوا الله ما وعدوه  
 وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن  
 الله يعلم سرتهم ونجواهم وأن الله  
 علام الغيوب الذين يلزون  
 المطوعين من المؤمنين في  
 الصدقات والذين لا يجدون  
 الا جهدهم فيصغرون منهم فخر  
 الله منهم ولهم عذاب أليم  
 استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان  
 تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر  
 الله لهم ذلك بأنهم كذروا بالله  
 ورسوله والله لا يهدي القوم  
 الفاسقين فخرج المخلفون  
 بعدهم خلاف رسول الله  
 وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم  
 وأنفسهم في سبيل الله وقالوا  
 لا تنفروا في الحزق نارجهم أشد  
 حرا لو كانوا يتفقهون

مسرة أحقاب تلتيت بعدها • مسرة يوم أربع اشبه الصاب  
فكيف بأن تلي مسرة ساعة • وراء تقضي مسرة أحقاب

• معناه فسيبضكون قليلا ويكون كثيرا (جزء) الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره يروى أن أهل النفاق يكون في النار عمر الدنيا لا يرأفهم دمع ولا يكحلون بصرهم • وانما قال (الى طائفة منهم) لأن منهم من تاب عن النفاق وندم على الخلف أو اعتذر به ورجع وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فأراد بالطائفة المنافقين منهم (فاستأذونك للخروج) يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك (أول مرة) هي الخرجة الى غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله أنه لم يدعهم اليه الا النفاق بخلاف غيرهم من المخلفين (مع الخالفين) قدم تفسيره وقرأ مالك بن دينار رحمه الله مع الخالفين على قصر الخالفين (فان قلت) مرة تكرر وضعت موضع المرات للتفضل فلم ذكر اسم التفضل المضاف اليها وهو دال على واحدة من المرات (قلت) أكثر اللغتين هند أكبر النساء وهي أكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأه لا تكاد تغتر عليه ولكن هي أكبر امرأه وأول مرة وآخر مرة وعن قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا قبل فهم ما قبل • روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس النفاق عبد الله بن أبي بخت السه لياثبه فلما دخل عليه قال أهلك حب اليهود فقال يا رسول الله بعثت اليك اتستغفر لي لتؤبني وسأله أن يكفنه في شعاره الذي يلي جلده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال أنت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما تم الصلاة عليه قال له عمر أنصلي على عدو الله قنات وقيل أراد أن يصلي عليه فغذبه جبريل (فان قلت) كيف جازت له تكريمه المنافق وتكفينه في قميصه (قلت) كان ذلك مكافأة له على صنيع سبق له وذلك أن العباس رضى الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخذ أسير ابيدر لم يجد واله قصا وكان رجلا طولا الفكساء عبد الله قصه وقال له المشركون يوم الحديبية انالنا نأذن ل محمد ولكننا نأذن لك فقال لان في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واجابه له الى مسئلته اياه فقد كان عليه الصلاة والسلام لا يرذنا ولا وكان يتوفر على دواعي المروءة ويعمل بعادات الكرام واكراما لاشبه الرجل الصالح فقد روى أنه قال له سألك أن تكفنه في بعض قمصائك وأن تقوم على قبره لا يثبت به الاعداء وعلم بأن تكفينه في قميصه لا يتقعه مع كفره فلا فرق بينه وبين غيره من الاكفان وليكون البسائه اياه لطفًا لغيره فقد روى أنه قيل له لم وجهت اليه بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا وانى أو مل من الله أن يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رآه طلب الاستفتاء بشوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك ترجمه واستغفاره كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا رآه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى أن يتعطف على من واطأ قلبه لسانه ورأه حقا عليه (فان قلت) فكيف جازت الصلاة عليه (قلت) لم يتقدم نهي عن الصلاة عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظواهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أدري ما هذه الصلاة الا أني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتخادع (مات) صفة لاحد وانما قيل مات وما تواتر بالفظ الماضي والمعنى على الاستقبال على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة (انهم كفروا) تعليل للنهي وقد أعيد قوله (ولا تعجبك) لأن تجدّد النزول له شأن في تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينسأ ولا يسهو عنه وأن يعتقد أن العمل به مهم يقتضي فضل عناية به لاسيما اذا تراخى ما بين النزولين فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع اليه في أثناء حديثه ويخلص اليه وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب أن يحذر منه • يجوز أن يراد السورة تمامها وأن يراد بعضها في قوله (واذا أنزلت سورة) كما يقع القرآن والكتاب على ككله وعلى بعضه وقيل هي رواية لان فيها الامر بالايمان والجهاد (أن آمنوا) هي أن المنصرة (أولوا الطول) ذوو الفضل والسعة من طال عليه طولا (مع القاعدين) مع الذين لهم علة وعذر في التخلف (فهم لا يفقهون) مافي الجهاد من القوز والسعادة وما في التخلف من الشقاء والهلاك (لكن الرسول) أي ان تخلف هؤلاء فقد ندم الى القوز من هو خير منهم وأخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفروا هؤلاء فقد ندموا فلو استكبروا فاذن عند ربك (الخيرات) تتناول منافع الدارين لا إطلاق اللفظ وقيل هؤلاء فقد ندموا فلو استكبروا فاذن عند ربك (الخيرات) تتناول منافع الدارين لا إطلاق اللفظ وقيل

فليعصوا قلوبا وليعصوا كذا  
جزءا كما كانوا يكذبون فان  
رجعك الله الى طائفة منهم  
فاستأذونك للخروج فقل ان  
تخرجوا معي ابدولن ثقاتا لو  
معي عدوا انكم رضى بتم  
بالله ودأول مرة فاقعدوا مع  
الخالفين ولا تصل على أحد  
منهم مات أبدأ ولا تقم على قبره  
انهم كفروا بالله ورسوله وما تواتر  
وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم  
وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم  
في الدنيا وتزهد في أنفسهم وهم  
كافرون واذا أنزلت سورة أن  
آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله  
استأذنك أولوا الطول منهم  
وقالوا ذرنا نحن مع القاعدين  
رضوا بأن يكونوا مع الخوارج  
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون  
لكن الرسول والذين آمنوا معه  
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم  
وأولادهم الخيرات وأولادهم  
المفلحون أعد الله لهم جنات  
تجري من تحتها الانهار خالدين  
فيها ذلك الفوز العظيم



الحول لقوله فيهن خبرات (المعذرون) من عذر في الامراء قصر فيه وتواى ولم يجتد وحقيقته أبوهم أنه عذرا فبما يفعل ولا عذره أو المعذرون بادغام التاء في الذال ونقل حركته الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضعها لاتباع الميم ولكن لم تثبت بهم مقاراة وهم الذين يعذرون بالباطل كقوله يعذرون اليكم اذ ارجعتم اليهم وقرئ المعذرون بالتخفيف وهو الذي يجتهد في العذر ويحشد فيه قيل هم أسد وغطفان قالوا ان لنا عيا الاوان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف وقيل هم رطع امر من الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت أعراب طي على أهلنا ومواسينا فقال صلى الله عليه وسلم سفياني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفارا عذروا فلم يهزمهم الله تعالى وعن قتادة اعتذروا بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر عني اعتذر وهذا غير صحيح لأن التاء لا تدغم في العين ادغامها في الطاء والزاى والصاد في المطرعين وازكى واصدق وقيل أريد المعذرون بالصحة وبه فمهر المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس رضى الله عنه الذين لم يفرطوا في العذر (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيؤا ولم يعذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرأ أبي كذبوا بالتشديد (سبب الذين كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (الضعفاء) الهري والزمنى \* والذين لا يجدون الثقراء قيل هم مريضة وجهينة وبنو عذرة \* والنصح لله ورسوله الايمان به وما وطاعتهم في السر والعلن وتوليهم والحب والبغض فيهما كما يفعله الموالي الناصح بصاحبه (على الحسين) على المعذرين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعقاب عليهم (قلت لا أجد) حال من الكاف في أوله وقد قبله مضمره كما قيل في قوله أو جازم حصرت صدورهم أي اذا ما أولك فاقلا لا أجد (تولوا) واقد حصرت الله المعذورين في التخلف الذين ليس لهم في أديانهم استطاعة والدين عدموا آلة الخروج والدين سألوا المعونة فلم يجدوها وقيل المستحملون أبو موسى الأشعري وأصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار (تبيين من الدمع) كقولك تفيض دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعا لأن العين جعلت كأنها دمع فأنص ومن للبيان كقولك أفدين من رجل ويحل الجار والمجرور والنصب على التمييز (اللا يجدوا) لا يجدوا ومحله نصب على أنه مفعول له وناصبه المفعول له الذي هو حراما (فان قلت) (رضوا) ما وقع (قلت) هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذناؤهم أغنياء فقيس رضوا بالذات والصفة والانتظام في جملة الخوائف (وطبع الله على قلوبهم) يعني أن السبب في استئذانهم رضاهم بالدانة وخذلان الله تعالى إياهم (فان قلت) فهل يجوز أن يكون قوله قلت لا أجد استئنفا فامثله كأنه قيل اذا ما أولك لتحملهم تولوا ما لم يكن فقيل قلت لا أجد ما أحلهم عليه لأنه وسط بين الشرط والجزاء كالأعراض (قلت) نعم ويحسن (ان تؤمن لكم) علة للتعسّي عن الاعتذار لأن غرض المعذرين أن يصدق فيما يعتذرون به فاذا علم أنه كذب وجب عليه الاخلال وقوله (قد نبأنا الله من أخباركم) علة لانتفاء تصديقهم لأن الله عز وجل اذا أوحى الى رسوله الاعلام بأخبارهم وأحوالهم وما في ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في عذارهم (وسرى الله عملكم) أن تبيسون أم تفتنون على كفركم (ثم تردون) اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلائية فيجازيكم على حسب ذلك (تعرضوا عنهم) فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) فأعطوهم طلبتهم (انهم رجس) تعليل لترك معاتبهم يعني أن المعاتب لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما ياتب الاديهم ذوالبشرة والمؤمن يوحى على ذلة تفرط منه ليطهره التوبخ بالجل على التوبة والاستغفار وأما هؤلاء فأرجس لا سبيل الى تطهيرهم (وما أواهم جهنم) يعني وكفهم النار عتابا وتوبيخا فلا تنكفوا عنهم (لترضوا عنهم) أي غرضهم في الخلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم (فان ترضوا عنهم) فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وأجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قيس وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقة بن فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن أبي جحلف أن لا يتخلف عنه أبدا (الاعراب) أهل البدو (أشد كرا وفتا) من أهل الحضرة لحفائهم وقسوتهم ووحشهم ونسبهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة (وأجدر ألا يعلموا) وأحق بجهل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والاحكام

قوله وهم ستة نفر كذا في نسخ  
الكشاف وفي أبي السعود سبعة  
وعندهم اه

وجاء المعذرون من الاعراب  
ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله  
ورسوله سبب الذين كفروا  
منهم عذاب أليم ليس على  
الضعفاء ولا على المرضى ولا على  
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج  
اذا اتبعوا الله ورسوله ما على  
المؤمنين من سبيل والله غفور  
رحيم ولا على الذين اذا ما أولك  
لتحملهم قلت لا أجد ما أحلهم  
عليه تولوا وأعينهم تفيض من  
الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون  
انما لا سبيل على الذين يستأذنونك  
وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع  
الخوائف وطبع الله على قلوبهم  
فهم لا يعلمون يعذرون اليكم اذا  
رجعتم اليهم قل لا تعذروا ان  
تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم  
وسرى الله عملكم ورسوله ثم  
تردون الى عالم الغيب والشهادة  
فنبشركم بما كنتم تعملون  
سجلناون بالله لكم اذا انقلبتم  
اليهم تعرضوا عنهم فأعرضوا  
عنهم انهم رجس وما أواهم جهنم  
جرا بما كانوا يكسبون يخلفون  
لكم تعرضوا عنهم فان ترضوا عنهم  
فان الله لا يرئى عن القوم  
الفاسقين الاعراب أشد كرا  
ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود  
ما أنزل الله على رسوله

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الجفاء والقسوة في القذا دين (والله اعلم) يعلم حال كل أحد من أهل البر والمعدن  
 (حكيم) فيما يصيب به مسيئتهم ومخلفهم ومصيبهم من عقابه ونوابه (مغرما) غرامة وخسرانا والغرامة  
 ما ينقذه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينطق الا بقية من المسلمين ورياء لالوجه الله عز وجل وانتهاء المنة بعنده  
 (ويترى بكم الدوائر) دوائر الزمان ودوله وعقبه لتذهب غلبتكم عليه ليتخلص من اعطاء الصدقة (عليهم دائرة  
 السوء) دعاء معترض دعى عليهم بنحو ماد عوايه كقوله عز وجل وقالت الهم وديد الله مغلوله غلت أيديهم وقرئ  
 السوء بالضم وهو العذاب كما قيل له سيئة والسوء بالغن وهو ذم للدائرة كقوله رجل سوء في نقيص قولك رجل  
 صدق لأن من دارت عليه ذامها (والله سميع) لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة (عليهم) بما يصغرون  
 وقيل هم اعراب أسد وغطفان بقم (قربان) مفعول ثان ليتخذ والمعنى أن ما ينقذه سبب حصول القربان  
 عند الله (وصلوات الرسول) لأن الرسول كان يدا عول للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على  
 آل أبي أوفى وقال تعالى وصل عليهم فاما كان ما ينطق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينطق قربان وصلوات (الانها)  
 شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربان وصلوات وتصدق رجاؤه على طريق الاستئناف  
 مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذين بنبات الامر وتكفنه وكذلك (سيدخلهم) وما في السين من تحقيق الوعد  
 وما أدل هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها  
 \* وقرئ قربان بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو الجادين ورهطه (السابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين  
 صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرًا وعن الشعبي من يابح بالحديدية وهي بيعة الرضوان ما بين  
 المجرتين (و) من (الانصار) أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأغل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين  
 آمنوا حين قدم عليهم أبو زرة مبعين عن غير فعلهم القرآن وقرأ عمر رضى الله عنه والانصار بالرفع عطفًا على  
 السابقين \* وعن عمر أنه كان يرى أن قوله والذين آمنوا هم باحسان بغير ووصفة للانصار حتى قال له زيد انه  
 بالواو فقال اتوني بأبي فقال تصديق ذلك في أول الجمعة وآخرين منهم وأوسط الحنم والذين جاؤا من بعدهم  
 وآخر الانفال والذين آمنوا من بعد وروى أنه سمع رجلا يقرؤه بالواو فقال من أقرأك قال أبي فدعا فقال  
 أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك لتبيع القرط بالمبيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتم  
 ونصرونا وخذلتم وآوينا وطررتم ومن ثم قال عمر اقد ~~كنت~~ أرانا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا وارتفع  
 السابقون بالابتداء وخبره (رضي الله عنهم) ومعناه رضى عنهم لا عملهم (ورضوا عنه) لما أفاض عليهم من  
 نعمته الدينية والدنيوية وفي مصاحف أهل مكة تجرى من تحتها وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها  
 بغير من (ومن حولكم) يعني حول بلدكم وهي المدينة (منافقون) وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار  
 كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو من - وانكم ويجوز أن يكون جملة  
 معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق على أن مردوا صفة موصوف  
 محذوف كقوله أنا بن جلا وعلى الوجه الاول لا يتخلون أن يكون كلاما مبتدأ أو صفة لمنافقون فصل بينها  
 وبينه معطوف على خبره (مردوا على النفاق) غمروا فيه من مرد فلان عله ومرد عليه اذا درب به وضري  
 حتى لان عليه ومهر فيه ودل على مرانهم عليه ومهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) أي يخفون عليك مع فطنتك  
 وشهامتك وصدق فراستك لفرط تنوهم في تخفى ما يشكك في أمرهم ثم قال (فحقن نعلهم) أي لا يعلمهم الا الله  
 ولا يطلع على سرهم غيره لانهم يطنون الكفر في سويداوات قلوبهم اباطا ويبرزون لك ظاهرا كظاهرا المخلصين  
 من المؤمنين لا تشك معه في ايمانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق وضروا به فلهم فيه اليد الطولى (سنعذبهم  
 مرتين) قيل هما القتل وعذاب القبر وقيل الضحية وعذاب القبر وعن ابن عباس رضى الله عنه أنهم اختلقوا  
 في هاتين المراتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق  
 اخرج يا فلان فانك منافق فأخرج ناسا وفنضهم فهذا العذاب الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن أخذ  
 الركاة من أموالهم ونهك أبدانهم (الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (اعترفوا بذنوبهم) أي لم يعتذروا  
 من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كقبرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بش ما فعلوا متذممين ناديين وكانوا ثلاثة  
 أبو لبابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم أوتفوا أنفسهم

والله اعلم حكيم ومن الاعراب  
 من يتخذ ما ينطق مغرما ويتربص  
 بكم الدوائر عليهم دائرة السوء  
 والله سميع عليهم ومن الاعراب  
 من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ  
 ما يفتن قريانا عن الله وصلوات  
 الرسول الا انه اقرب اليهم سبيلا  
 الله في رحمة ان الله غفور  
 رحيم والسابقون الاولون من  
 المهاجرين والانصار والذين  
 اتبعوه باحسان رضى الله عنهم  
 ورضوا عنه وأعد لهم جنات  
 تجري تحتها الانهار خالدين فيها  
 ابدًا ذلك الفوز العظيم ومن  
 حولكم من الاعراب مردوا على  
 نعلهم لا يعلمهم نحن نعلمهم  
 سنعذبهم مرتين ثم يردون الى  
 عذاب عظيم وآخرون اعترفوا  
 بذنوبهم

بفهم ما نزل في المتخلفين فأبقوا بالهلال فأوثقوا أنفسهم على موارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته صلى الله عليه وسلم كلما قدم من سفر فقرأهم موثقين فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم فقال وأما أقسم أن لا أحلهم حتى أومرهم فتزلت فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فصدق بهم وأطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فزت خدم من أموالهم (علاصالحا) خروجا إلى الجهاد (وآخر سينا) تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلبى التوبة والاثم (فان قلت) قد جعل كل واحد منهم ما مخلوطا بالمخلوط به (قلت) كل واحد منهم ما مخلوط ومخلوط به لأن الماعنى خلط كل واحد منهم ما بالآخر كقولك خلط الماء واللبن تريد خلط كل واحد منهم ما بحبه وفيه ما ليس في قولك خلط الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا باللبن والمخلوط به وإذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلطين ومخلوطا به ما كان ذلك خلط الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز أن يكون من قولهم بعث الشاة ودرهما بمعنى شاة بدرهم (فان قلت) كيف قيل (أن يتوب عليهم) وما ذكرت توبتهم (قلت) إذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة فقد ذكرت توبتهم (تطهرهم) صفة صدقة وقرئ تطهرهم من أطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للامر ولم يقرأ توبتهم إلا بالواو أن لهم والله سمع عليهم (لم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم) وقل اعلموا فبى التوب إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآتاكم من حيث لا تعلمون وأتاكم الله بما توعظون واتاكم الله عليه وسلم إنما الله سبحانه هو الذى يقبل التوبة ويردها فأقصدهم بها ووجهه هاله (وقل) لهؤلاء الثائنين (اعلموا) فإن علمكم لا يخفى خيرا كان أو شرأ على الله وعباده كما رأيت وتبين لكم والثاني أن يراد غير الثائنين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي أنهم لما توب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالايسر معنا لا يكملون ولا يجالسون فزالت (فان قلت) فاعنى قوله وبأخذ الصدقات (قلت) هو مجاز عن قبولها وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن الصدقة تنفع في بد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل والمعنى أنه يتقبلها ويضاعف عليها وقوله (فسيرى الله) وعيد لهم وتخذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة قرئ مرجون ومرجون من أرجيته وأرجأه إذا أخرته ومنه المرجته بمعنى وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم (أما بعدهم) ان بقوا على الاصرار ولم يتوبوا (وأما يتوب عليهم) ان تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الريس أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسألوا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو البابية وأصحابه من شدة أنفسهم على السوارى واطهار الجزع والغم فلما علموا أن أحدا لا ينظر اليهم فوضوا أمرهم إلى الله تعالى وأخلصوا نياتهم ونعت توبتهم فرحمهم الله (والله عليم حكيم) وفي قراءة عبد الله غفور رحيم وأما للعباد أى خافوا عليهم العذاب وأرجواهم الرحمة في مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واولانها قصة على حبالها وفي سائرهما بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذى أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روى أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فخدمتهم أخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا يئى مسجدنا نرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه ويصلى فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام لينتبه لهم الفضل والزيادة على أخوتهم وهو الذى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما طهرت هوازن خرج هاربا إلى الشام وأرسل إلى المنافقين أن اعتدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فأتى ذاهب

خاطبوا علاصالحا وآخر  
سيتأذى الله أن يتوب عليهم  
ان الله غفور رحيم  
أمرهم صدقة تطهرهم وتزكهم  
بها وصل عليهم ان صلواتك سكن  
لهم والله سمع عليهم (لم يعلموا أن  
الله هو يقبل التوبة عن عباده  
ويأخذ الصدقات وأن الله هو  
التواب الرحيم) وقل اعلموا فبى  
الله علمكم ورسوله والمؤمنون  
وستردون إلى عالم الغيب والشهادة  
فنبئكم بما كنتم تعملون وآتاكم  
من حيث لا تعلمون وأتاكم الله بما  
توعظون واتاكم الله عليه وسلم

قوله أما للعباد كتب عليه بمعنى  
أما للشك وهو لا يجوز على الله  
فهو اذن للعباد كما وفى أبو زيد  
ولعل في لعله تذكير

كتبه المصحح

الى قيصر وآت بجندود ومخزج محمد أو أصحابه من المدينة فبنوا مسجدًا يحبب مسجد قباء وقال النبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدًا الذي العلة والحاجة واللبلة المطيرة والسائبة ونحن نحب أن نصل لنا فيه وتبعولنا بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر وحال شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك لما أله اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا عمار بن الدخشم ومعين بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل جزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدوه وأحرقوه ففعلوا وأمر أن يتخذ كله كتابة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشأم يقنسر بن (ضرار) مضارة لاخوانهم أصحاب مسجد قباء وهمازة (وكذرا) وتقوية للنفاق (وتفرق بين المؤمنين) لانهم كانوا يملون مجمعين في مسجد قباء فيقتص بهم فأرادوا أن يتزقوا عنه ويختلف كلمتهم (وارصادا) واعدادا (ل) أجل (من حارب الله ورسوله) وهو الزايب أعذوه له ليعلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة أو ريا وسمعة أو لغرض سوى انتقام وجه الله أو عيال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق أنه لم يدرك الصلاة في مسجد بنى عامر فقيل له مسجد بنى فلان لم يملوا فيه بعد فقال لا أحب أن أصلى فيه فإنه بنى على ضرار وكل مسجد بنى على ضرار أدر يا أوسمة فإن أصله ينهى الى المسجد الذي بنى ضرار وعن عطاء مفتح الله تعالى الامصار على يد عمر رضي الله عنه أمر المسلمين أن ينو المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجد بنى يضارة أحدهما صاحبه (فان قلت) والذين اتخذوا ما حمله من الأعراب (قلت) محله التمسك على الاختصاص كقوله والمؤمنين الصلاة وقيل هو مبدأ خبره محذوف معناه وفيه وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة \* (فان قلت) لم يتصل قوله (من قبل) (قلت) بالتخذوا أى اتخذوا ومسجد أم قبل أن يناسق هؤلاء بالخلف (ان أردنا) ما أردنا ببناء هذا المسجد (الا الحمله) (الحسن) أو الارادة الحسن وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المصلين (المسجد أسس على التقوى) قبل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام وقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ويخرج يوم الجمعة وهو أولى لأن الموازنة بين مسجدى قباء وقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعن أبي سعيد الخدري سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فأخذ حصبا ففرض بها الأرض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم) من أول يوم من أيام وجوده (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قيل لما نزلت مني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فإذا الانصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وأنامهم فقال صلى الله عليه وسلم أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أنصبرون على البلاء قالوا نعم قال أنشكروني في الرخاء قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم ومؤمنون ورب الكعبة فخاص ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد أنى عليكم ما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الا حجارا الثلاثة ثم تتبع الا حجارا الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجل يحبون أن يتطهروا ووقروا بالاناء فقام وقيل هو عثم في التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا يناسون الليل على الخنابة وينبعون الماء أنزربول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالمحى المكفرة لذنوبهم فمروا عن آخرهم (فان قلت) ما معنى المحبتين (قلت) محبتهم للتطهر أنهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص المحب للشيء المشتبه له على إثاره ومحبة الله تعالى إياهم أنه يرضى عنهم ويحسن إليهم كما يفعل المحب بمحبوبه قرئ أسس بنيانه وأسس بنيانه على البناء الفاعل والمفعول وأسس بنيانه جمع أساس على الإضافة وأساس بنيانه بالفتح والكسر جمع أس وأساس بنيانه على أفعال جمع أس أيضا وأسس بنيانه والمعنى أن أسس بنيان دينه على قاعدة تقوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (خبر أم من) أسسه على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها وأقلها إبقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل (شفا جرف هار) في قوله النيات والاستمسك لوضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى \* (فان قلت) فما معنى قوله (فانهار به في نار جهنم) (قلت) لما جعل الجرف الها ترميها عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم لأنه رشح الجرف في بلفظ الانهيار الذي هو لليرف وايضا لأن المبتل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف من أودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهو في قبره

ضرار او كذا وتفرق بين المؤمنين  
وارصادا من حارب الله ورسوله  
من قبل وليجعلن ان ارنا لا  
الحسنى والله يشهد انهم  
اسكاذبون لا تقم فيه أبد المسجد  
أسس على التقوى من أول يوم  
أق أن تقوم فيه فيه رجال  
يجبون أن يتطهروا والله يحب  
المطهرين أفن أسس بنيانه على  
تقوى من الله ورضوان خير  
أم من أسس بنيانه على شفا جرف  
هار فانهار به في نار جهنم والله  
لا يهدي القوم الظالمين

والشفا الحرف والشخير وجرف الوادي جنبه الذي يخضر أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار  
 الهار وهو المتصدع الذي أثنى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قمر عن فاعل كخلف من خالف وتطيره شاك  
 وصات في شأن وصات والف ليست بألف فاعل انما هي عنه وأصله هور وثور وثور وثور ولا ترى أباح من هذا  
 الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه أمره وقرئ جرف بكون الراء (فان قلت) فما وجه ما روى  
 سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتونين (قلت) قد جعل الالف للاحاق لا للتأنيث كترى فيمن نون  
 الحقة يجعفر وفي مصنف أبي قانم ارب به قواعد وقبل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج  
 منه وروى أن مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلهم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء عمر بن  
 الخطاب في خلافته أن يأذن لجمع فيؤتمهم في مسجدهم فقل لا ولا نعمة عين أليس بامام مسجد الضرار  
 فقال يا أمير المؤمنين لا تفعل على فوالله لقد صليت بهم والله يعلم أني لأعلم ما أذعر وافته ولو علمت ما صليت  
 معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكافوا شيئا ولا يقرؤن من القرآن شيئا فعذرهم وصدقوا وأمرهم بالصلاة بقومه  
 رية شكافي الدين ونفاها وكان القوم منافقين وانما جعلهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال  
 عز وجل ضرار او كفر فلما هدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا الما غاظهم من ذلك وعظم عليهم نصيبهما  
 على النفاق ومقتلا للاسلام فعنى قوله (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم) لا يزال هدمه سبب شك ونفاق  
 زائد على شكهم ونفاقهم لا يزال ومعه عن قلوبهم ولا يصح أن يتركهم (الأن تقطع قلوبهم) قطعوا وتفرق أجزاء  
 خبيثت بلون عنه وأما مادامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز أن يكون ذكر التقطيع تصويرا  
 لحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار  
 وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وتقطع قلوبهم على أن الخطاب للرسول  
 أي الآن تقطع أنت قلوبهم بقتلهم وقرأ الحسن إلى أن وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طائفة ولو  
 قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب وقبل معناه الآن يتوبوا وبه تتقطع قلوبهم ندما  
 وأسفل على تتربصهم مثل الله تابيهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشري وروى تاجرهم  
 فأغى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه فجعل لهم الصدقة جميعا وعن الحسن أنفسهم خلقها وأموالها  
 وزقها وروى أن الانصار حين يابعه على العقبة قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك وانفسك ما شئت قال اشترط  
 لربي أن تعيدوه ولا تنشر كوا به شيئا واشترط لنفسى أن تمنعوني عما تمنعون منه أنفسهم قال فاذا فعلنا ذلك فإنا  
 قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقبل ولا نستقبل ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراى وهو يقرأها  
 فقال كلام من قال كلام الله قال يبيع والله مريح لا نقبله ولا نستقبله فخرج إلى الغزو فاستشهد (يقاتلون)  
 فيه معنى الامر كقولهم يجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقرئ فيقاتلون ويقاتلون على بناء الأول  
 للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس (وعدا) مصدر مؤكد أخبر بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين  
 في سبيله وعد ثابت قد أنبته (في التوراة والانجيل) كما أنبته في القرآن ثم قال (ومن أوفى بهذه من الله)  
 لأن اختلاف الميعاد قد لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوارزه عليهم لما جتهد فكيف بالغى الذي لا يجوز  
 عليه القبيح قط ولا ترى رغبيا في اجها دأ حسن منه وأبلغ (التائبون) رفع على المدح أي هم التائبون بمعنى  
 المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة عبد الله وأبى رضي الله عنهم التائبين بالياء إلى والحقا فحين نصبا على المدح  
 ويجوز أن يكون جزا صفة للمؤمنين وجوزا جاج أن يكون مبتدأ أخبر به محذوف أي التائبون العابدون من  
 أهل الجنة أيضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون  
 ويجوز أن يكون مبتدأ أخبره العابدون وما بعده خبر به خبر أي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون  
 لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق و (العابدون) الذين عبدوا الله  
 وحده وأخلصوا له العبادة وحرصوا عليها و (السائقون) الصائمون شمس وابدوا الساجدة في الارض  
 في امتناعهم من شوائبهم وقيل هم طلبة العلم بجون في الارض يطلبونه في مظانه قبل قال صلى الله عليه  
 وسلم لعمه أبي طالب أنت أعظم الناس على حقوا أحسنهم عندى يدا فذل كلمة تحب لئلا يشافعي أبى فقال  
 لا زال أس تغفر لك ما لم عنه فنهز وقيل لما اقتضت مكة سأل أي أبويه أحدث به عهدا فقبل أمك أمانة

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في  
 قلوبهم - الآن تقطع قلوبهم -  
 والله عليهم -  
 اشترى من المؤمنين أنفسهم  
 وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون  
 في سبيل الله فيقتلون ويقتلون  
 وعدا عليه حقا في التوراة  
 والانجيل والقرآن ومن أوفى  
 بهذه من الله فاستبشروا ببيعكم  
 الذي يابعهتم به وذلك هو الفوز  
 العظيم التائبون العابدون  
 الحامدون السائقون الراكعون  
 الساجدون - المرون  
 بالمعروف والنهي عن المنكر  
 والماقظون لحمد الله وبشعر  
 المؤمنين



فزار قبرها بالانواء ثم قام مستعبدا فقال اني استأذنت ربى في زيارة قبرى فأذن لى واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لى ففزلت وهذا أصح لأن موت أبى طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لاييه وقيل قال المسلمون ما يمنعنا أن نستغفر لأبائنا وذوى قرباننا وقد استغفر ابراهيم لاييه وهذا محمد يستغفر لعمه (ما كان للنبي) ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ما نوا على الشرك قرأ طه وما استغفر ابراهيم لاييه وعنه وما يستغفر ابراهيم على حكاية الحال الماضية (الاعن موعده وعداها يا) أى وعداها ابراهيم أباه وهو قوله لا تستغفرن لك ويدل عليه قراءة الحسن وحسب الادوية وعداها أباه (فان قلت) كيف خفى على ابراهيم أن الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده (قلت) يجوز أن يظن أنه مادام يربى منه الايمان جاز الاستغفار له على أن امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحى لأن العقل يجوز أن يغفر الله للكافر ألا ترى الى قوله عليه السلام لعمه لا تستغفرن لك ما لم أنه وعن الحسن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يستغفر لأبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم ففزلت وعن على رضى الله عنه رأيت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت له فقال أليس قد استغفر ابراهيم (فان قلت) فإمعنى قوله (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) (قلت) معناه فلما تبين له من جهة الوحى أنه لن يؤمن وأنه عوت كافر وأما قطع رجاءه عنه قطع استغفاره فهو وكفوله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم \* أو أنه فعل من أوه كلال من اللؤلؤ وهو الذى يكثر التآوه ومعناه أنه لفرط ترجمه ورقته وحمله كان يتعطف على آية الكافر ويستغفر له مع شككاسته عليه وقوله لا رجلك \* يعنى ما أمر الله بأفائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما ينهى عنه ويبرأ منه محذور لا يؤخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا أقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم وعلمهم بأنه واجب الانتفاء والاجتناب وأما قبل العلم والبيان فلا يسميهم عليهم كالأبواب أخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذه بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهى عنه وفى هذه الآية شديدة ما ينبغى أن يغفل عنها وهى أن المهدى للاستسلام اذا أقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الضلال \* والمراد بعبادة من ما يجب اتقاؤه للنهى فأما ما يعلم بالعقل كالمصدق في الخبر ورودة الودعة فغير موقوف على التوقيف (تاب الله على النبي) كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وأنه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار وبالفضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفته التوابين الاوابين صفته الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة اصلاح وقيل معناه تاب الله عليهم من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك (في ساعة العسرة) في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم غداة طفت علماء بكر بن وائل

وكأحسبنا كل يضاء شحمة \* عشية فارعنا جذام وحسيرا

اذا جاء يوم وارثي يتبني الغنى \* يجود جمع كف غير ملائ ولا نصرا

والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعقب العسرة على بعير واحد وفى عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة أن اقتسم التمرة اثنان ورجعا مصها الجماعة لبشر بواعليها الماء وفى عسرة من الماء حتى فحروا الابل واعتصروا فروعها وفى شدة زمان من حجارة القيظ ومن الجذب والقحط والضيقة الشديدة (كاد يربغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفى كاد ضمير الشأن وشبهه سيمويه بقواهم ليس خلق الله مثله وقرى يربغ بالياء وفى قراءة عبد الله من بعد ما زغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كآبى لبابة وأمثاله (ثم تاب عليهم) تكرر بر التوكيد ويجوز أن يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكدودتهم (الثلاثة) كعب بن مالك ومراة بن الربيع وهلال بن أمية ومعنى (خلفوا) خلفوا عن الغزو وقيل عن آبى لبابة وأصحابه حيث تب عليهم بعدهم وقرى خلفوا أى خلفوا الغازين بالمدينة أو فسدوا من الخيانة وخلفوا الفم وقرأ جعفر الصادق رضى الله عنه خلفوا وقرأ الاعشى وهلى الثلاثة الخلفين (بما رحبت) برحبها أى مع سعتها وهو مثل العبيرة فى أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقيمون فيه قلقا وجزعا عما هم

ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لاييه الا عن موعده وعداها ياها فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ما كان ابراهيم لاواه حليم الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى تبين لهم ما كانوا على الله بكلمة شئ عليهم السموات والارض ينجي ويعتبي وما لك من دون الله ملجئ ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يربغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم وهلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت

فيه (وضاقت عليهم أنفسهم) أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرو ولا تنها حرجت من فرط الوحشة والغم (وظنوا) وعلموا (أن لا ملجأ من) خطئ (الله إلا) إلى استغفاره (ثم تاب عليهم ليتوبوا) ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كثر بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم وينبتوا وليتوبوا أيضاً فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة علمائهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة روى أن ناساً من المؤمنين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بداه وكره مكانه فخلق به عن الحسن بلغنى أنه كان لاحدهم حائط كان خيراً من مائة ألف درهم فقال يا حائطاه ما خلقتي الا طلق وانتظاري عرك اذهب فأنت في سبيل الله ولم يكن لآخر الأهل فقال يا أهلاه ما بطنأني ولا خلقتي الا الضيق لك لا جرم والله لا كابدن المغاورة حتى ألحق برسول الله فركب وخلق به ولم يكن لآخر الا نفسه لأهل ولا مال فقال يا نفس ما خلقتي الا حب الحياة لك والله لا كابدن الشدايد حتى ألحق برسول الله فتأبط زاده وخلق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا ينصر عليها وعن أبي ذر الغفاري أن بعيره أبطأ به فحمل متاعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى سواده كن أبأذر فقال الناس هو ذا فقال رحم الله أبأذر يمشي وحده ويعوت وحده ويعت وحده وعن أبي خزيمة أنه بلغ ببستانه وكانت له امرأة حسنة فرشت له في الظل وبسطت له الحصر وقربت إليه الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحك والريح ما هذا بخير فقام فدخل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومزكاريح فذر رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق فإذا برأكب يزهاه السراب فقال ~~كان~~ أبأخيشمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستغفره ومنهم من بقي لم يلحق به منهم الثلاثة قال كعب لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلت عليه فرد علي كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلف كعباً فتقبل له ما خلفه الاحسن برده والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما أعلم الا فضلاً واسلاماً ونهي عن كلاً منها أي الثلاثة فتسكروا النساء الناس ولم يكلمنا أحداً من قريب ولا بعيد فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل النساء وأولاً نقرهن فلما تمت خبرون ليلة إذا انابت أذان من ذروة صلع أبشريا كعب بن مالك فخرت ساجداً وكنيت كما وصفتني ربي وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام إلى طلحة بن عبيد الله بهرول حتى صاغني وقال لهنك توبة الله عليك فلان أنساها للطلحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير استنارة القمر أبشريا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر الوراق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كدوبة كعب بن مالك وصاحبيه (مع الصادقين) وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله وقولاً وعلاً أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلاثة أي كوفوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس رضي الله عنه الخطاب لمن آمن من أهل الكتاب أي كوفوا مع المهاجرين والانصار ووافوهم وانتظمو في جملتهم وصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تحلف من الطلقاء عن غزوة تبوك وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيبه ثم لا ينجزه اقرؤا ان شئتم وكوفوا مع الصادقين فهل فيها من رخصة (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أمروا بأن يعصبوه على البأساء والضراء وأن يكابدوا معه الأحوال برغبة ونشاط واعتباط وأن يلتقوا أنفسهم من الشدايد ما تلقاه نفسه علماً بأنها أعز نفس عند الله وأكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزها للنفوس في شدة وهول وجب على سائر الانفس أن تنافت فيما تعرضت له ولا يكثر لها أصحاب ولا يقيموا لها وزناً وتكون أخف شيء عليهم وأهونه فضلا عن أن يربوا بأنفسهم عن متابعتها وصاحبها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا شيء يبلغ مع تقبيل لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتوبيخ لمساكنه بأنفة وجمية (ذلك) إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان لهم أن يتخلفوا من وجوب متابعتها كأنه قيل ذلك الوجوب (ب) (أنهم لا يصيبهم) شيء من عطش ولا تعب ولا جماعة في طريق الجهاد ولا يدوسون مكاناً من أمكنة الكفار يجوا فرخيلهم وأخفاف رواحهم وأرجاهم ولا ينصرفون في أرضهم تصرفاً يغيظهم ويضيق صدورهم (ولا يبالون من عدوئنا) ولا يبرزونهم شيئاً يقتل أو أضراراً وغلبة

وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا  
أن لا ملجأ من الله إلا إليه  
ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله  
هو التواب الرحيم يا أيها الذين  
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا  
مَعَ الصَّادِقِينَ مَا كَانَ لِأَهْلِ  
الْمَدِينَةِ مِنْ حَوْلِهِمْ مِنَ الْأَعْرَابِ  
أَنْ يَخْلَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا  
يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ  
بِأَنَّهُمْ لَا يَصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ  
وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَؤُنْ  
مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ  
مِنْ عَدُوِّهِ

أوهزيمة أو غير ذلك (الا كتب لهم به عمل صالح) واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز أن يراد بالوطء الايقاع والابادة لا الوطء بالاقدام والخرافق كقوله عليه السلام آخر وطاة وطئها الله بوج. والموطئ اتمام مصدر كل ورد واما مكان فان كان مكانا فعنى يقيظ الكفار بغيظهم وطؤه والنيل أيضا يجوز أن يكون مصدر ماؤكدا وأن يكون بمعنى النيل ويقال نال منه اذا رزاه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم ويشكهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على أن من قصد خيرا كان سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشى وكلام وغير ذلك وكذلك الشر. وبهذه الآية استشهد أصحاب أبي حنيفة أن المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لأن وطء ديارهم بما يغيظهم ويشكي فيهم ولقد أسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر وقد قدم ما بعد تقضى الحرب وأعد أبو بكر الصديق رضى الله عنه المهاجرين أبي أمية وزيد بن أبي ليدي بكرمة بن أبي جهل مع خمسمائة نفس فلققوا بعد ما فتحوا فأسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد الغنائم. وقرأ عبيد بن عمير ظما بالمتيقال ظمى ظمأ وظما (ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو مرة ولو علاقة سوط (ولا كبيرة) مثل ما أنفق عثمان رضى الله عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) أى أروضا في ذهابهم وبجيتهم والوادي كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذا للسبل وهو في الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لاتصل في وادى غيرك (الا كتب لهم) ذلك من الاتفاق وقطع الوادى ويجوز أن يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله (ليجز بهم) متعلق بكتب أى أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء. اللام لتأكيد التثنية ومعناها أن نفيرا الكفاية عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا يمكن وفيه أنه لو صح وأمكن ولم يؤد الى مقصده لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (فلولا نفر) فحين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فلهانفر (من كل فرقة طائفة) أى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم النفير (ليتفقهوا في الدين) ليتكفوا الفقه فيه ويتبحروا المشاق في أخذها وتحصيلها (ولينذروا قومهم) وليجعلوا غرضهم وعرى همهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما يتبعه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمنونه من المقاصد الركيكة من التصذر والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومناقبهم ببعضهم بعضا وفشوا الضرائر بينهم وانقلاب حالهم احدى من اذ لم يصبره مدرسة لا خرا وشردة جنوا بين يديه وتهاككه على أن يكون موطأ العقب دون الناس كلهم خا بعد هؤلاء من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذروا الله فيعملوا على اصلاحها ووجه آخر وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوءوا بعد ما أنزل من التخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوصى والتفقه في الدين فأمره وأأن ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا يقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الا كبر لأن الجدال بالحجة أعظم اثر من الجلال بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم و لينذروا قومهم و لينذروا الفرق الباقية قومهم المسافرين اذ ارجعوا اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه (بلونكم) بقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريتهم وبعدهم ولكن الاقرب فالاقرب أوجب ونظيره وأندرسيرتك الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقبلهم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقبل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المقروض على أهل كل ناحية أن يقاتلوا من وليهم ما لم يضطر اليهم أهل ناحية أخرى وعن ابن عمر رضى الله عنه أنه سئل عن قتال الديلم فقال عليك بالروم وقرى غلظة بالحركات الثلاث فالغلظة كالشدّة والغلظة كالضخمة والغلظة كالسحطة وشجوه واغلظ عليهم ولا تنهوا وهو يجمع الجرأة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا تأخذكم بها رأفة في دين الله (مع المتقين) نصر من اتقاء فلم يترأف على عدوه (فهم من يقول) ذن المتأقين من يقول بعضهم لبعض (أيكم زادته هذه) السورة (اجمانا) انكارا واستنزاا بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به وأيكم مرفوع بالابتداء وقرأ عبيد بن عمير أيكم بالغنى على اضماع فعل يفسره زادته

الا كتب لهم به عمل صالح  
ان الله لا يضيع أجر المحسنين  
ولا ينفقون نفقة صغيرة  
ولا كبيرة ولا يقطعون  
واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله  
أحسن ما كانوا يعملون وما  
كان المؤمنون لينفروا كافة  
فلولا نفر من كل فرقة منهم  
طائفة ليتفقهوا في الدين  
ولينذروا قومهم اذا رجعوا  
اليهم لعلهم يحذرون يا أيها  
الذين آمنوا فأتوا الذين يلوونكم  
من الكفار وليجدوا فيكم غلظة  
واعلموا أن الله مع المتقين واذا  
نأزات سورة فتم من ينقول  
أيكم زادته هذه آياتا

تقديره أياكم زادت زادته هذه إيماننا (فزادتهم إيماننا) لانها أزيد لليقين والثبات وأبلغ للصدر أوفزادتهم علما فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كما جددوا بتجديد الله الوحي كفرا ونفاها ازداد كفرهم واستحكم ونضاعف عقابهم • قرئ أولايرون بالياء والتاء (يفتنون) يتلون بالمرض والقصط وغيرهما من بلاء الله ثم لا ينتهون ولا يتوبون عن خاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في أمرهم أو يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهد ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتلهم وبشكل بهم ثم لا يتزجرون (نظر بعضهم الى بعض) تفاضوا وبالعيون انكارا للوحي وخبرة به فائقين (هل يراكم من أحد) من المسلمين لنصرف فانما الانصبر على استماعه وقبلنا الخلك فخشاف الاقتضاح بينهم أوترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلال لو اذ يقولون هل يراكم من أحد وقيل معناه واذما أنزلت سورة في عيب المنافقين (صرف الله قلوبهم) دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب أهل الايمان من الانشراح (بأنهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا (من أنفسهم) من جنسكم ومن نسبكم عربى قرئى مثلكم ثم كرماتبع المجانسة والمناسبة من النتائج بقوله (عزيز عليه ما عنتم) أى شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم وعنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليه • العاقبة والوقوف في العذاب (حريص عليكم) حتى لا يخرج أحد منكم عن اتباعه والاستعداد بدين الحق الذى جاء به (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) • وقرئ من أنفسكم أى من أشرفكم وأفضلكم وقيل هى قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضى الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من أسماءه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله رؤف رحيم (فان تولوا) فان أعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن وقوض اليه فهو كافيك معزتهم ولا يشتر ونك وهو ناصر لك عليهم • وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس رضى الله عنه العرش لا يقدر أحد قدره وعن أبي بن كعب آخر آية نزلت لتدجاءكم رسول من أنفسكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الآية وحرفا فخر فاما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فانها ما أرتأت على • ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة

### ﴿سورة يونس مكية وهى مائة وتسع آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) تعديد للحروف على طريق التحدى و (تلك آيات الكتاب) إشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب السورة و (الحكيم) ذو الحكمة لاشتماله عليهم ما نقله به أو وصف بصفة محدثه قال الاعشى

وغرية تأفى الملوك حكيمة • قد قلنا باليقال من ذاتها

• الهمزة لانكار التعجب والتعجب منه و (أن أو حينا) اسم كان وعجبا خبرها وقرأ ابن مسعود عجب فجعله اسماء وهو نكرة وأن أو حينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون من اجها عمل وماء والاجودان تكون كان نامة وأن أو حينا بدلا من عجب (فان قلت) فامعنى اللام فى قوله أكان للناس عجا وما الفرق بينه وبين قولك أكان عند الناس عجا (قلت) معناه أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتعجبون منها ونصبوا علماء لهم وجهون نحو استهزاءهم وانكارهم وليس فى عند الناس هذا المعنى والذى تعجبوا منه أن يوحى الى بشر وأن يكون رجلا من أفناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ينمى أبى طالب وأن يذكر لهم البعث وينذر بالنار ويشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس يعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشر امثالهم وقال الله تعالى قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطهئين لتركنا عليهم من السماء ملكا رسولا وارسال العقير أليس يعجب أيضا لان الله تعالى انما يجتاز من استحق الاختيار لجمعه أسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والفنى والتقوى الذى يالس من تلك الأسباب فى شئ وما أموا اليكم ولأولادكم بالتي تقر بكم عندنا لنى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجا انما العجب العجيب والمنكر فى العقول تعطيل الجزاء (أن أنذر الناس) أن هى

فأما الذين آمنوا فزادتهم  
إيماناً وهم يستبشرون وأما  
الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم  
رجساً الى رجسهم وما قوا وهم  
كافرون أولايرون أنهم يفتنون فى  
كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون  
ولا هم يذكرون واذما أنزلت  
سورة نظر بعضهم الى بعض هل  
يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف  
الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون  
لقد جاءكم رسول من أنفسكم  
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم  
بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا  
فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه  
توكلت وهو رب العرش العظيم  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ال تلك آيات الكتاب الحكيم  
أكان للناس عجا أن أو حينا الى  
رجل منهم أن أنذر الناس

المفسرة لأن الإيجاء فيه معنى القول ويجوز أن تكون الخففة من التثنية وأصله أنه أئذ الناس على معنى  
 أن الشأن قولنا أئذ الناس (وأن لهم) الباء معه محذوف (قدم صدق عند ربهم) أي سابقة وفضلا ونزلة  
 رفيعة (فان قلت) لم سميت السابقة قدما (قلت) لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجلية والسابقة  
 قدما كما سميت النعمة يد الانعام على باليد وباعا لأن ما جها في عيهم سابق لافلان قدم في الخير واضافته الى  
 صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة وقبل مقام صدق (ان هذا) ان هذا الكتاب وما جاء به محمد  
 (الصح) ومن قرأ السحر فهذا الاشارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل بحجهم واعترافهم به وان كانوا  
 كاذبين في تسميته سحرا وفي قراءة أبي ما هذا الاصغر (يدبر) يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة  
 ويفعل ما يفعل المحترى للصواب الناظر في اديار الامور وعواقبها لا يلقاه ما يكره آخر (والامر) امر الخلق  
 كله وأمر ملكوت السموات والارض والعرش (فان قلت) ما موقع هذه الجملة (قلت) قد دل بالجملة قبلها على  
 عظمة شأنه وملكه بخلق السموات والارض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش وأتبعها  
 هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وأنه لا يخرج أمر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله (ما من  
 شفيع الا من بعد اذنه) دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من  
 اذن له الرحمن (وذلكم) اشارة الى المعلوم بتلك العظمة أي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو (وبكم)  
 وهو الذي يستحق منكم العبادة (فاعبدوه) وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملائكة وانسان فضلا عن جاد  
 لا يضر ولا ينفع (أفلاتنكرون) فان أدنى التفكير والنظر فيهم على الخطا فيما أنتم عليه (اليه مرجعكم  
 جميعا) أي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستغذوا لثقتاه (وعاد الله) مصدر مؤكدا لقوله اليه مرجعكم  
 (وحقا) مصدر مؤكدا لقوله وعاد الله (انه يبدؤ الخلق ثم يعيده) استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه  
 وهو أن الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على أعمالهم وقرئ انه يبدؤ الخلق  
 بمعنى لانه أوه منصوب بالفعل الذي نصب وعاد الله أي وعاد الله وعاد الله الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة  
 الخلق بعد بديته وقرئ وعاد الله على لفظ الفعل ويبدؤ من أبدأ ويجوز أن يكون مر فوعا بما نصب حقا أي  
 حق حقا ببدأ الخلق كقوله

أحقاء عباد الله أن لم تاجيا \* ولا ذاهبا الا على رقيب

• وقرئ حق انه يبدؤ الخلق كقوله حق أن زيد انطلق (بالقسط) بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم  
 بقسطه ويوفهم أجورهم أو بقسطهم وبما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا احين آمنوا وعملوا الصالحات ان الشرك ظلم  
 قال الله تعالى ان الشرك ظلم عظيم والعصاة ظلام أنفهم وهذا الوجه لما به قوله بما كانوا يكفرون \* الباء في  
 (ضياء) منقلبة عن واوضو لكسرة ما قبلها وقرئ ضياءهم متزينين بما ألف على القلب بتقديم اللام على العين  
 كما قيل في عاق عقا والضياء أقوى من النور (وقدره) وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره (منازل) أوقدرة ذا  
 منازل كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل (والحساب) وحساب الاوقات من الشهور والايام والليالي (ذلك)  
 اشارة الى المذكور أي ما خلقه الامتداد بالخلق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقهم عبثا • وقرئ يفصل بالياء  
 • خير المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعواهم الحذر الى النظر والتدبر (لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه أصلا  
 ولا يخطر ببالهم لغلطهم المستولية عليهم المذهلة بالذات وحجب العاجل عن التقطن للحقائق أولا يأمون  
 حسن لقاءنا كما يأمه السعداء أولا يخافون سوء لقائنا الذي يجب أن يخاف (ورضوا بالحياة الدنيا) من  
 الآخرة وآثروا القليل القاني على الكثير الباقي كقوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة (واطمأنوا  
 بها) وسكنوا فيها سكون من لا يرجع عنها فبنوا ثديا وأثروا بعيدا (يهدى بهم ربهم بايمانهم) يستددهم بسبب  
 ايمانهم بالاستقامة على سلوك السبيل المؤدى الى الثواب ولذلك جعل (تجربهم من تحتهم الانهار) بياناً له  
 وتنهرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها ويجوز أن يريد يهدى بهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق  
 الجنة كقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ومنه الحديث ان المؤمن اذا  
 خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نوراً وفاقدا الى الجنة والكافرا اذا خرج  
 من قبره صور له عمله في صورة دنيئة فيقول له أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار (فان قلت) فلقد دلت هذه الآية

وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم  
 صدق عند ربهم قال الكافرون  
 ان هذا السحر بين ان ربكم الله  
 الذي خلق السموات والارض في  
 ستة ايام ثم استوى على العرش  
 يدبر الامر ما من شفيع الا من  
 بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه  
 أفلاتنكرون اليه مرجعكم  
 جميعا وعاد الله حقانه يبدؤ  
 الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات بالثبوت والذين  
 كفروا لهم شراب من حميم  
 وعذاب أليم بما كانوا يكفرون  
 هو الذي جعل الشمس ضياء  
 والقمر نورا وقدره منازل لتعوا  
 عددا السنين والحساب ما خلق  
 الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات  
 لقوم يعلمون ان في اختلاف  
 الليل والنهار وما خلق الله  
 في السموات والارض لا آيات  
 لقوم يتقون ان الذين لا يرجون  
 لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا  
 واطمأنوا بها والذين هم عن  
 آياتنا غافلون أولئك مأواهم  
 النار بما كانوا يكسبون ان الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم  
 ربهم بايمانهم تجري من تحتهم  
 الانهار



على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والتوريق القيامة هو إيمان مقيد وهو الإيمان المقرون  
بالعمل الصالح والإيمان الذي لم يقرب بالعمل الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور (قلت) الأمر كذلك ألا ترى  
كيف أوقع الله له مجموعا فيها بين الإيمان والعمل الصالح كآته قال أن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ثم قال  
بإيمانهم أي بإيمانهم هذا المضمون إليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه (دعواهم) دعواؤهم لأن الله  
نذاهقه ومعناه اللهم أنا نسبحك كقول القانت في دعاء القنوت اللهم إنا نعوذ بك من أن نكون من المفلين ونسجد ويجوز أن  
يراد بالدعاء العباداة واعتزلكم وماتدعون من دون الله على معنى أن لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم  
الآن بسجود الله ويحمده وذلك ليس بعبادة أعياهم مونه فينطقون به تلذذابلا كافة كقوله تعالى وما كان  
صلاتهم عند البيت الامكان وتصدية (وأخر دعواهم) وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح (أن) يقولوا (الحمد لله  
رب العالمين) ومعنى وتحييتهم فيها سلام أن بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة أيهم إضافة  
للمصدر إلى المفعول وقيل تحية الله لهم وأن هي الخفة من النقلة وأصله أنه الحمد لله على أن الضمير للشأن  
كقوله أن هالك كل من يحيى ويتعل وقرئ أن الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد أصله (ولو يجعل الله للناس  
الشر) تعجيله لهم الخير فوضع (استجبالهم بالخير) موضع تعجيله لهم الخير أشعارا بسرعة أجابته لهم وادعاه  
بطلبهم حتى كان استجبالهم بالخير تعجيل لهم والمراد أهل مكة وقولهم فأطعنا عليا جارة من السماء يعني ولو  
جعلنا لهم الشر الذي دعوا به كأن يجعل لهم الخير ونحييهم اليه (لفضى إليهم أجلاهم) لا ميتوا وأهلكوا وقرئ  
لفضى إليهم أجلاهم على الساء للمفاعل وهو الله عز وجل وتنصره قراءة عبد الله لفضى إليهم أجلاهم \* (فان قلت)  
فكيف اتصل به قوله (فندرك الذين لا يرجون لقاءنا) ومعناه (قلت) قوله ولو يجعل الله متضمن معنى فني  
التعجيل كأنه قيل ولا نجعل لهم الشر ولا نفضي إليهم أجلاهم فنذرهم (في طغيانهم) أي ففهمهم ونفيض عليهم  
النعمة مع طغيانهم الزا ما للنعمة عليهم (لجنبه) في موضع الحال بدليل عطف الحاليين عليه أي دعاءنا مضطجعا  
(أوقاعدا أوقاعنا) (فان قلت) فما فائدة ذكر هذه الأحوال (قلت) معناه أن المضرو ولا يزال داعيا لا يقترع عن  
الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حاله كماها كان مضطجعا عاجزا لنهض متخاذل التواء وكان قاعدا  
لا يقدر على القيام أو كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب إلى أن يخف كل الخفة ويرزق العصاة بكاملها والمصلحة  
بتمامها ويجوز أن يراد أن من المضرورين من هو أشد حالاً وهو صاحب القراض ومنهم من هو أخف وهو  
القادر على القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لأن الإنسان للجنس  
(متر) أي مضى على طريقته الأولى قبل من الضر ونسي حال الجهد أو متر من موقف الإتهال والتضرع  
لارجع إليه كأنه لا عهد له به (كان لم يدعنا) كأنه لم يدعنا نخف وحذف ضمير الشأن قال كأنه ثدياه حقان  
(كذلك) مثل ذلك اتزوين (زين للمسرفين) زين الشيطان بوسوسته أو الله بخذلانه وتخلسته (ما كانوا  
يعملون) من الأعراض عن الذكروا تباع الشهوات (لما) ظرف لاهلكوا والواو في (وجاءهم) للحال أي ظلوا  
بالتكذيب وقد جاءتهم رسلكم بالحق والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله (وما كانوا يؤمنوا) يجوز  
أن يكون عطفا على ظلوا أو أن يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقاً تأكيداً للنفي  
إيمانهم وأن الله قد علم منهم أنهم يصرون على كفرهم وأن الإيمان مستبعد منهم والمعنى أن السبب في اهلاكهم  
تكذيبهم الرسول وعلم الله أنه لا فائدة في أمهالهم بعد أن ألزموا الحجة بيعة الرسل (كذلك) مثل ذلك الجزاء يعني  
الاهلاك (نجزي) كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على أجرهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ  
يجزي بالياء (ثم جعلناكم) الخطاب للذين بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم أي استخلصناكم في الأرض بعد  
القرآن التي أهلكنا (لننظر) أنعمولون خيراً أم شراً فتعاملكم على حسب أعمالكم (وكيف) في محل نصب  
بتعمولون لا بنظر لأن معنى الاستفهام فيه يجب أن يتقدم عليه عامله (فان قلت) كيف جاز النظر على الله تعالى  
وفيه معنى القابلية (قلت) هو مستعار للعلم الحق الذي هو العلم بالشيء وجوداً شبه بنظر الناظر وعيان المعاني  
في تحقيقه \* غاظمهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا (انت بقراًن) آخر ليس فيه  
ما يغيظنا من ذلك تبعلك (أو بدله) بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها  
\* فأمر بأن يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الإنسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما أنزل وأن

في جنات النعيم دعواهم فيها  
سبحانك اللهم وتحييتهم فيها سلام  
وأخر دعواهم أن الحمد لله رب  
العالمين ولو يجعل الله للناس الشر  
استجبالهم بالخير لفضي إليهم  
أجلهم فنذر الذين لا يرجون  
لقاءنا في طغيانهم بعد هون  
واذا من الإنسان الشر دعاءنا  
لجنبه أوقاعدا أوقاعنا  
كأنه ما عنده من مكان لم يدعنا  
إلى ضرر منه كذلك زين  
للمسرفين ما كانوا يعملون  
ولقد أهلكنا القرون من قبلكم  
لما ظلموا وأجاءتهم رسالهم بالبينات  
وما كانوا يؤمنوا كذلك  
نجزي القوم الجرمين ثم  
جعلناكم خلائف في الأرض  
من بعدهم لننظر كيف تعملون  
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات  
قال الذين لا يرجون لقاءنا انت  
بقرآن غير هذا أو بدله قل

يسقط ذكر الالهة وأما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان (ما يكون لي) ما ينبغي لي وما يحل  
 كقوله تعالى ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق (أن أبتله من تلقاء نفسي) من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء  
 من غير أن يأمرني بذلك رب (ان أتبع الاما يوحى الي) لا آتي ولا أؤرشياً من نحو ذلك الاتباع الوحي الله  
 وأوامره ان نسخت آية تبعه النسخ وان بذلت آية مكان آية تبعه التبديل وليس الى تبديل ولا نسخ (اني  
 أخاف ان عصيت ربى) بالتبديل والنسخ من عند نفسي (عذاب يوم عظيم) (فان قلت) أما يظهر وتبين لهم العجز  
 عن الاتيان بمثل القرآن حق قالوا انت بقرآن غير هذا (قلت) بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا يقولون  
 لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبونه الي الرسول ويرعونهم قادر عليه وعلى مثله مع علمهم  
 بأن العرب مع كثرة فصاحتهم وبلغاتهم اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم أعجز (فان قلت) اهلهم أرادوا انت بقرآن  
 غير هذا وبذله من جهة الوحي كما أثبت بالقرآن من جهته وأراد بقوله ما يكون لي ما يتسهل لي وما ييسر لي  
 أن أبتله (قلت) يرده قوله اني أخاف ان عصيت ربى (فان قلت) فما كان غرضهم وهم أدهى الناس وأتكرهم  
 في هذا الاقتراح (قلت) الكيد والمكر أما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه أنه من عندك وأنت قادر على مثله  
 فأبدل مكانه آخر وأما اقتراح التبديل والتغيير فالتطمع واختيار الحال وأنه ان وجد منه تبديل فاما أن يهلكه  
 الله فينجوا منه أو لا يهلكه فيفسخ وامنه ويجعلوا التبديل حجة عليه ونصيحة الاقرانه على الله (لو شاء الله  
 ما تلونه عليكم) بمعنى ان تلاوته ليست الا بشيئة الله واحداً له امر أعجيبا خارجا عن العادات وهو أن يخرج  
 رجل أي لم يعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحاً يهر  
 كل كلام فصيح ويعلم على كل منشور ومنظوم مشحوناً بعلوم من علوم الاصول والفروع وأخبار عما كان وما  
 يكون ناطقاً بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم أربعين سنة تطلعون على أحواله ولا يخفى عليكم  
 شيء من أسرارهم وما سمعتم منه حرف من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب الناس منه وأصدقهم به (ولا أدراك به)  
 ولا أعلمكم به على لسانى وقرأ الحسن ولا أدراككم به على لغة من يتولى أخطائه وأرضائه في معنى أعطائه  
 وأرضيته وتعضده قراءة ابن عباس ولا أدركتمكم به ورواه الفراء ولا أدراككم به بالهمز وفيه وجهان أحدهما  
 أن تغلب الالف همزة كما قيل لبأ بالهمز ورثأت الميت وحلات السو بق وذلك لأن الالف والهمزة من واد  
 واحد ألا ترى أن الالف اذا سميت الحركة انقلبت همزة والثاني أن يكون من درأته اذا دفعته وأدراكه  
 اذا جعته داراً والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماً تدروني بالجدال وتكذبوني وعن ابن كثير ولا أدراككم  
 به بلام الابتداء لانبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلونه أنا عليكم ولا أعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمتن على  
 من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة ورآني لها أهلاً دون سائر الناس (فقد لبنت فيكم عمراً) وقرئ عمراً  
 بالسكون يعني فقد أتت فيما بينكم بافعاً وكهلاً فلم تعرفوني متعاطياً شياً من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت  
 متواصفاً بعلم وبيان قنتموني باختراعه (أفلا تعقلون) فتعلموا أنه ليس الا من الله لا من مثلي وهذا جواب  
 عما دسوه تحت قولهم انت بقرآن غير هذا من اضافة الاقتراء اليه (عن افترى على الله كذباً) يحتمل أن يريد  
 اقتراء المشركين على الله في قولهم انه ذو شريك وذو ولد وأن يكون تضاداً عما أضافوه اليه من الاقتراء (مالا  
 يضرمهم ولا ينفعهم) الاوثان التي هي جناد لا تقدر على نفع ولا ضرر وقيل ان عبدوهم لا تنفعهم وان تركوا  
 عبادتهم لا تضرهم ومن حق المعبود أن يكون متباعاً على الطاعة معاقباً على المعصية وكان أهل الطائف يعبدون  
 اللات وأهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة (و) كانوا يقولون هو لا شفعاؤنا عند الله وعن الضر بن  
 الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت في اللات والعزى (أتنبؤن الله بما لا يعلم) أنخبرونه بكونهم شفعاؤه عنده  
 وهو انباء بما ليس بعلم الله واذا لم يكن معلوماً له وهو العالم بالذات المحيط بجميع المعلومات لم يكن شياً لأن الشئ  
 ما يعلم ويخبر عنه فكان خبر اليس له مخبر عنه (فان قلت) كيف أنبؤ الله بذلك (قلت) هو تهكم بهم وبما ادعوه  
 من الخيال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بأن الذي أنبؤ به باطل غير منطوق تحت العجعة فكانهم يخبرونه بشئ  
 لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ أتنبؤن بالتخفيف وقوله (في السموات ولا في الارض)  
 تأكيد لنفسه لان ما لم يوجد دفع ما فهو مستف معذور (تشركون) قرئ بالتاء والياء وما موصولة أو مصدرية  
 أي عن الشركاء الذين يشركونهم به أو عن اشراكهم (وما كان الناس الا أمة واحدة) حنفاً متفقين على مله

ما يكون لي أن أبتله من تلقاء  
 نفسي أن أتبع الاما يوحى الي  
 اني أخاف ان عصيت ربى عذاب  
 اني لو شاء الله ما تلونه  
 يوم عظيم قل لو شاء الله ما  
 عليكم ولا أدراككم به فقد لبنت  
 فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون  
 فن أظلم من افترى على الله كذباً  
 أو كذباً بآياته انه لا يفلح  
 المجرمون ويعبدون من دون  
 الله ما لا يضرمهم ولا ينفعهم  
 ويتولون هو لا شفعاؤنا عند الله  
 قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في  
 السموات ولا في الارض سبحانه  
 وتعالى عما يشركون وما كان  
 الناس الا أمة واحدة فاختلوا

واحدة من غير أن يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم إلى أن قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذرا الله من الكافرين ديارا (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهوتاخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة (لقضى بينهم) عاجلا فيما اختلفوا فيه ولم يزل الحق من المبطل وسبق كلمته بالتأخير لحكمة أو جبت أن تكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب وقالوا (لولا أنزل عليه آية من ربه) أرادوا آية من الآيات التي كانوا يفترونها وكانوا لا يمتدنون بما أنزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثلها وكنى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بدعوة غريبة في الآيات دقيقة المسلك من بين المعجزات وجعلوا نزولها كالأرسل وكان لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا أنزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط عنادهم وتمادهم في التزود وانهم ما بهم في النقي (فقل انما الغيب لله) أي هو المختص بعلم الغيب المستأثر به لا علمي ولا لاحد به يعني أن الصارف من انزال الآيات المقترحة أمر مغيب لا يعلمه الا هو (فاتظنوا) نزول ما اقترحتوه (اني معكم من المتظنرين) لما يفعل الله بكم لعنادكم وبجودكم الآيات \* سلط الله القطع سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحهم بالحياء فلما رحهم طعنوا يطعنون في آيات الله ويعادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه واذا الأولى للشرط والآخرة جوابها وهي المفاجأة والمكر اخفاء الكيد وطية من الجارية الممكورة المطوية المطلق ومعنى (مستم) خالطهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم \* (فان قلت) ما وصفهم بسرعة المكر فكيف صح قوله (أسرع مكرًا) (قلت) بلى دل على ذلك كلمة المفاجأة كأنه قال واذا رحضناهم من بعد ضراء فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا إليه قبل أن يغفلوا رؤسهم من مس الضراء ولم يتنبهوا ريثما ينفون غصتهم والمعنى أن الله تعالى دبر عنايتكم وهو موقعه بكم قتل أن تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام (ان رسلنا يكتوبون) اعلام بأن ما نطونونه خافيا مطورا لا يخفى على الله وهو منقسم منكم \* وقرئ يذكرون بالتاء والياء وقبل مكرهم قولهم سفينابو كذا وعن أبي هريرة أن الله ليصبح القوم بالنعمة ويسبهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون معاربنا بئس كذا \* قرأ زيد بن ثابت ينشركم وسئل قوله فانتشروا في الارض ثم اذا أنتم بشر تنشرون (فان قلت) كيف جعل الكون في النلاك غاية للتسير في البحر والتسير في البحر انما هو بالكون في النلاك (قلت) لم يجعل الكون في النلاك غاية للتسير في البحر ولكن مفعول الجمله الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كأنه قيل يسبهم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجي الریح العاصف وزاكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالنجاة \* (فان قلت) ما جواب اذا (قلت) جاءتها \* (فان قلت) فدعوا (قلت) بدل من ظنوا الان دعاهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به (فان قلت) ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة (قلت) المبالغة كأنه يذكركم في حالهم ليحبهم منها ويستدعي منهم الانكار والتفويض (فان قلت) ما وجه قراءة أتم الدرداء في النلاك بزيادة ياء النسب (قلت) قيل هما زائدتان كما في الخبرين والاحرى ويجوز أن يراد به الحج والماء الغمر الذي لا تجري الفلك الا فيه والضمير في (جوين) للفلك لانه جمع فلك كالاسدي فعل أخى فعل وفي قراءة أتم الدرداء للفلك أيضا لان الفلك يدل عليه (جاءتها) جاءت الریح الطيبة أي تلقتها وقيل الضمير للفلك (من كل مكان) من جميع أمكنة الموج (أحيط بهم) أي أهلكوا جعل الحاطة العدو بالحق مثلا في الهلاك (مخلصين له الدين) من غير اشرار الله لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه (لئن أخرجنا) على ارادة القول أولان دعوا من جلة القول (يغفون في الارض) يفسدون فيها ويمشون متراخين في ذلك معنيين فيه من قولك بغى الجرح اذا تراجى الى الفساد (فان قلت) فاعنى قوله (بغير الحق) والبقى لا يكون بحق (قلت) بلى وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقطع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرية \* قرئ متاع الحياة الدنيا بالنصب (فان قلت) ما الفرق بين القرأتين (قلت) اذا رفعت كان المتاع خبر للمبتدأ الذي هو بغيركم وعلى أنفسكم صلتة كقوله فبني عليهم ومعناه انما بغيركم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بقى بغيركم على بعض منفعة الحياة الدنيا لا بقاها لها واذا نصبت فعلى أنفسكم خبر غير صلتة معناه انما بغيركم وبال على أنفسكم ومتاع الحياة الدنيا في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل تمتعون متاع الحياة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تغربوا ولا تنم ما كرا ولا تبغ ولا تنس باغيا ولا تنك ولا تنم ما كنا وكان

ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم ما بينهم في آية واحدة من ربه ويتولون لولا أنزل عليه آية من ربه فقل انما الغيب لله فاتظنوا اني معكم من المتظنرين واذا أدقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذ لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذي يسبهم في البر والبحر حتى اذا كتب في الفلك وجوين بهم ربيع طيبة وفرحوا بها جاءتهم ربيع عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم آمنوا مع الله فخلصهم له الدين ان دعوا الله فخلصهم له الدين ان أخرجنا من هذه النكتون من الناكرين فلما أخرجناهم اذاهم ينفون في الارض بغير الحق يا أيها الناس انما بغيركم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا انما بغيركم فنبذكم عما كنتم تعملون

يتلوها وعنه عليه الصلاة والسلام أسرع الخيرة بأصله الرحم وأجمل الشريعة بما البني والعين الفاجرة وروى  
ثنتان يحملهما الله تعالى في الدنيا البني وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه لو بني جبل على جبل  
لذلك الباني وكان المأمون يتنزل بهذين البيتين في أخيه

يا صاحب البني إن البني صرعة • فأربع خيرة فعال المرء أعدله

فلو بني جبل بوما على جبل • لاندل منه أعاليه وأسفله

وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البني والتكث والمكر قال الله تعالى انما يفتكم على أنفسكم • هذا  
من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض  
في حذافه وذوهابه حطامها بعد ما التفت وتمكث وزين الارض بخضرته ووريقه (فاختلط به) فانهت بك بسببه  
حتى خالط بعضه بعضا (أخذت الارض زخرفها وازينت) كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على  
التقبل بالروس اذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكنتها وزينت بغيرها من ألوان الزين وأصل ازينت  
تزينت فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وقرئ وازينت على أفعلت من غير اهلل الفعل كأن غلبت أي صارت  
ذات زينة وازينت بوزن اياضت (قادرين عليها) متكون من منفعتها حصص لون لغرتها رافعون لغلتها  
(أناها أمرنا) وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد أمنهم واستيقانهم أنه قد سلم (فجعلناها) فجعلنا زرعها  
(حصصا) شبيهة بما يحصد من الزرع في قطعه واستصله (كأن لم تغن) كأن لم يغن زرعها أي لم ينبت على  
حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه واللام يستقيم المعنى وقرأ الحسن كأن لم يغن بالياء على أن الضمير  
للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان أنه قرأ على المنبر كأن لم تغن باللام من قول الاعشى

طويل النوا طويل التغنى • والامس مثل في الوقت القريب كأنه قيل كأن لم تغن آتفا (دار السلام)  
الجنة أضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لأن أهلها سالمون من كل مكروه وقيل افسق  
السلام بينهم ونسليم الملائكة عليهم الاقبالا سلاما (ويهدى) ويوفق (من يشاء) وهم الذين علم أن الألف  
يجدى عليهم لأن مشيئة تابعة لحكمته ومعناه يهدى والعباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون  
(الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله تعالى ويزيدهم من  
فضله وعن علي رضي الله عنه الزيادة غرة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنه الحسنى الحسنة  
والزيادة عشر أمثالها وعن الحسن رضي الله عنه عشر أمثالها الى سبعة مائة ضعف وعن مجاهد رضي الله  
عنه الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن ابن زيد بن شجرة الزيادة أن تقرأ السحابة بأهل الجنة فتقول ماتريدون أن  
أمطرهم فلا يريدون شيئا إلا مطرهم وزعت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وجاءت بحديث  
مرقوع اذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا بأن أهل الجنة فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما أعطاهم الله  
شيئا هو أحب اليهم منه (ولا يرقى وجوههم) لا يغشاها (قتر) غبرة فيها سواد (ولاذلة) ولا أثره وان  
وكوف بال والمعنى لا يرقىهم ما يرقى أهل النار اذا كانوا راجعا بقدرهم منه برحمته ألا ترى الى قوله تعالى  
ترفعها قرة وترفعهم ذلة • (فان قلت) ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) وكيف  
يلازم (قلت) لا يخلو أن يكون والذين كسبوا ما عطفوا على قوله للذين أحسنوا كأنه قيل وللذين كسبوا  
السيئات جزاء سيئة بمثلها وأما أن يقدروا جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاءهم  
أن تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يراد عليها وهذا وجه من الأول لأن في الأول عطف على عاملين وان كان  
الاخفى يحيزه وفي هذا دليل على أن المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودلقة  
بأثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرفعهم ذلة بالياء (من الله من عاصم) أي لا يصعبهم أحدهم  
محط الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عندهم من يصعبهم كما يكون للمؤمنين (مظلم) حال من  
الليل ومن قرأ قطعها بالسكون من قوله يقطع من الليل جعله صفة له ونقصه قراءة أبي بن كعب كأنما يغشى  
وجوههم قطع من الليل ظلم (فان قلت) اذا جعلت مظلمة حال من الليل فما العامل فيه (قلت) لا يخلو أن  
يكون أعشى من قبل أن من الليل صفة لقوله قطعها فكان انضواءه الى الموصوف كفضائه الى الصفة وأما أن  
يكون معنى الفعل في من الليل (مكانكم) الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم و(أنتم) أكد

انما مثل الحياة الدنيا كما أنزله  
من السماء فاخترط به نبات  
الارض بما أكل الناس والانعام  
حتى اذا أخذت الارض زخرفها  
وازينت وطين أهلها أنهم  
قادرين عليها أناها أمرنا  
أنهم ارجعنا حصيدا كان لم  
تغن باللام من كذا تفصل الآيات  
تغن باللام من كذا يدعوا  
الله ويذكرون واقه يدعوا  
الى دار السلام ويهدى من يشاء  
الى صراط مستقيم للذين  
أحسنوا الحسنى وزيادة ولا  
يرفق وجوههم قدر ولا ذلة أولئك  
أصحاب الجنة هم فهم الخالدون  
والذين كسبوا السيئات جزاء  
سيئة بمثلها وترفعهم ذلة ما لهم  
من الله من عاصم كأنما أعشى  
وجوههم قطع من الليل مظلم  
أولئك أصحاب النار هم فيها  
خالدون ويوم نحشهم جميعا  
نم قول للذين أنتم كوا مكانكم  
أنتم

قوله مرقوع كعب عليه بالتلف  
أي نستري اه كعب المعصم

به الضمير في مكانكم لسد مسد قوله الزموا (وشركاؤكم) عطف عليه وقرئ وشركاءكم عى أن الواو بمعنى مع  
والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل (فزيلايينهم) فزنايينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت  
بينهم في الدنيا أوفياء عدايائهم بعد الجوع بينهم في الموقف وتبرؤا شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله تعالى ثم قيل  
لهم أبنما كنتم تشركون من دون الله فالواضوا عدا وقرئ فزايلايينهم كقولك صاعر خذته وصعره وكلته  
وكلته (ما كنتم يا ناعبدون) انما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمرؤكم أن تتخذوا لله أندادا فاطعموهم  
(ان كما) هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم الملائكة والمسيح ومن عبده ومن دون  
الله من أولى العقل وقبل الاصنام ينطقها الله عز وجل فتشاهفهم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا  
بها أطماعهم (هناك) في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تبلوا  
كل نفس) تختبر وتذوق (ما أسلفت) من العمل فتعرف كيف هو أقيج أم حسن أم فاع أم ضار أم مقبول أم  
مردود كما يختبر الرجل الشيء ويعرفه ليكنه حاله ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر وعن عائشة تبلى كل نفس  
بالنور ونصب كل أي تختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فتعرف حالها بعد معرفة حال عملها ان كان حسنا فهي  
سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخبر كقوله تعالى ليلبؤكم أيكم أحسن عملا ويجوز أن  
يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من شر وقرئ تبلوا أي تتبع ما أسلفت  
لأن عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة أو الى طريق النار أو تقرأ في محبتها ما قدمت من خير أو شر  
(مولاهم الحق) ربهم المهادق ربو بيته لانهم كانوا يتولون ما ليس ربو بيته حقيقة أو الذي يتولى حسابهم  
وتوابعهم العدل الذي لا يظلم أحدا وقرئ الحق بالفتح على تأكيد قوله وردوا الى الله كقولك هذا عبد الله الحق  
لا الباطل أو على المدح كقولك الحمد لله أهل الحمد (وخل عنهم ما كانوا يفترون) وصاع عنهم ما كانوا يذعنون  
أهم شركاء الله أو بطل عنهم ما كانوا يمتثلون من الكذب وشفاعة الآلهة (قل من يرزقكم من السماء  
والارض) أي يرزقكم منهم ما جيعا لم يتصور يرزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته  
(من يملك السمع والابصار) من يستطيع خلقهما ونسويتهما على الحد الذي سبقا عليه من الفطرة المحيية أو من  
يحبهما ويحبصهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما الطيفان يؤذيهما أذى شئ بكلايته وحفظه  
(ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص (أفلاتنقون) أفلاتنقون أنفسكم  
ولا تتحدرون عليها عقابه فيما أنتم بصدده من الضلال (ذلكم) إشارة الى من هذه قدرته وأفعاله (ربكم الحق)  
الثابت ربو بيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقيق النظر (فماذا بعد الحق الا الضلال) يعنى أن الحق والضلال لا واسطة  
بينهما من تخطى الحق وقع في الضلال (فأنى نصر فون) عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن  
السعادة الى الشقاء (كذلك) مثل ذلك الحق (حقت كلمت ربك) أي كالحق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كما حق  
أنهم مصر وفون عن الحق فكذلك حقت كلمت ربك (على الذين فسقوا) أي تمردوا في كفرهم وخرجوا الى  
الخذل الاقصى فيه (وأنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة أي حق عليهم اتقاء الايمان وعلم الله منهم ذلك أو حق  
عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان وأن ايمانهم غير كائن أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون بتعليل  
بمعنى لانهم لا يؤمنون (فان قلت) كيف قيل لهم (هل من شركاءكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده) وهم غير معترفين  
بالاعادة (قلت) قد وضعت اعادة الخلق ظهورا وريها نساء موضع ما ان دفعه دافع كان مكابرا راد اللفظا هرايين  
الذي لا مدخل للشبهة فيه دلالة على أنهم في انكارهم لها ما ينكرون أمر اسلاما معترفا بصحته عند العقلاء وقال  
انبياء صلى الله عليه وسلم (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) فأمره بأن ينوب عنهم في الجواب يعنى أنه لا يدعهم  
يلجأهم ومكابرتهم أن يتطعنوا بكلمة الحق فكلم عنهم يقال هدا للحق والى الحق لجمع بين اللغتين وبشال  
هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله (أمن لا يهدى) وقرئ لا يهدى بفتح الهاء  
وكسر هاء مع تشديد الال والاصل يهدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء أو كسرت لالتقاء الساكنين وقد  
كسرت الهاء لا تبعاع ما بعدها وقرئ الآن يهدى من هدا وهذا للمبالغة ومنه قولهم تهدى ومعناه ان الله  
وحده هو الذي يهدى للعق بماركب في المكفين من العقول وأعطاهم من التحكين للنظر في الأدلة التي نصبها لهم  
وبما لطف بهم ووقفهم وألهمهم وأخطار يبالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركاءكم الذين جعلتم أنداد الله

وشركاؤكم فزيلايينهم وقال  
شركاءهم ما كنتم يا ناعبدون  
فكنى بالله شهادتنا بيننا وبينكم  
ان كنا عن عبادتكم لفافلين  
هناك تبلوا كل نفس ما أسلفت  
وردوا الى الله ولا هم الحق  
وخل عنهم ما كانوا يفترون قل  
من يرزقكم من السماء والارض  
أمن يملك السمع والابصار ومن  
يجرج الحى من الميت ويخرج  
الميت من الحى ومن يدبر الامر  
الميت من الحى فماتت فون  
مستقرون الله فقل أفلاتنقون  
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد  
الحق الا الضلال فأنى نصر فون  
كذلك حقت كلمت ربك على الذين  
فسقوا أنهم لا يؤمنون قل هل  
من شركاءكم من يبدؤ الخلق  
ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم  
يعيده فأنى تؤفكون قل هل  
من شركاءكم من يهدى الى  
الحق قل الله يهدى الى الحق  
أمن لا يهدى



أحد من أشرفهم كالأئمة والمسح وعزير يهدي إلى الحق مثل هداية الله \* ثم قال أفن يهدي إلى الحق هذه الهداية أحق بالاتباع أم الذي لا يهدي أي لا يهدي بنفسه أو لا يهدي غيره إلا أن يهديه الله وقيل معناه أم من لا يهدي من الأوثان إلى مكان فينتقل إليه (الأن يهدي) (الأن يتقل أو لا يهدي ولا يصح منه الاعتداء إلا أن ينقله الله من حاله إلى أن يجعله حيواناً كافياً فيه - (فالكلم كيف تحكمون) بالبساط حيث ترعون أنهم أنداد الله (وما يتبع أكثرهم) في أقرارهم بالله (الاطنا) لأنه قول غير متندي إلى برهان عندهم (إن الظن) في معرفة الله (لا يفي من الحق) وهو العلم (شياً) وقيل وما يتبع أكثرهم في قواهم للاصنام أنها آلهة وانهم شفعاء عند الله (الظن والمراد بالكثر الجيع (إن الله عليهم) وعبد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء وقرئ يفعلون بالتاء (وما كان هذا القرآن) افتراء (من دون الله ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة لأنه مجزوء منها فعبارة عليه ما شاهد لعدتها كقوله تعالى هو الحق مصدق لما بين يديه وقرئ ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان أن يفترى وما صح وما استقام وكان محالاً أن يكون مثله في علو أمره وإعجازه منفتري (وتفصيل الكتاب) وتبين ما كتب وفرض من الأحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم \* (فان قلت) بم اتصل قوله (لأريب فيه من رب العالمين) (قلت) هو داخل في حيز الاستدراك كأنه قال ولكن كان تصديقاً وتفصيلاً منتهياً عنه الرب كائناً من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقاً من رب العالمين وتفصيلاً منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقاً بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضاً كما تقول زيد لاشك فيه كرم (أم يقولون افتراء) بل يقولون اختلقه على أن الله مرة تقرر لا زام الحجة عليهم أو انكار لقواهم واستبعاد المعنيين متقاربين (قل) ان كان الأمر كما تزعمون (فأقول) أنتم على وجه الافتراء (بسورة مثله) فأنتم مثل في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله أي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وقرئ بسورة مثله على الإضافة أي بسورة كتاب مثله (وادعوا) من دون الله (من استطعتم) من خلقه للاستعانة به على الإيمان بمثله يعني أن الله وحده هو القادر على أن يأتي بمثله لا يقدر على ذلك أحد غيره فلا نستعينه وحده ثم استعينا بكم من دونه (ان كنتم صادقين) أنه افتراء (بل كذبوا) بل سارعوا إلى التكذيب بالقرآن وفاجؤوه في بديهة السماع قبل أن يفتقروا ويعلوا كنه أمره وقيل أن يندبروه وبقوة أعلى تأويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناسي على التقليد من المشورة إذا أحسن بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والله وان كانت أضواء من الشمس في ظهور الحق وبيان الاستقامة أنكروها في أول وهله واشتاروا منها قبل أن يحسوا ادراكها بحاسة سمعهم من غير فكر في محبة أو فساد لأنه لم يشعر قلبه الاصححة مذهبه وفساد ما عده من المذاهب \* (فان قلت) ما معنى التوقع في قوله (ولما يأتيهم تأويله) (قلت) معناه أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل وتقليد الآباء وكذبوه بعد التدبر ثم ردوا عند أفدتهم بالتسرع إلى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم علوا بعد علو شأنه وإعجازه لما كثر عليهم التحدي ورازوا قواهم في المعارضة واستيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحساد (كذلك) أي مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعني قبل النظر في معجزات الأنبياء وقبل تدبرها من غير انصاف من أنفسهم ولكن قلدوا الآباء وعاندوا وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز أن يكون معنى ولما يأتيهم تأويله ولم يأتيهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق يعني أنه كتاب مجزئ من جهتين من جهة إعجاز نظمهم ومن جهة ما فيه من الأخبار بالغيوب ففسر عوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمهم وبلوغه حد الإعجاز وقبل أن يخبروا أخباره بالغيوبات وصدقه وكذبه (ومنهم من يؤمن به) يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكنه يعاند بالتكذيب \* ومنهم من يشك فيه لا يصدق به أو يكون للاستقبال أي ومنهم من يؤمن به ومنهم من يبصر (ووبك أعلم بالفسدين) بالعائدين أو المهرجين (وان كذبوا) وان عوا إلى تكذيبك ويشت من إجابتهم فتبرأ منهم وخلهم فقد عذرت كقوله تعالى فان عصواك قتل اني بري وقيل هي منسوخة بآية السيف (ومنهم من يستمعون اليك) معناه ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يسمعون ولا يقبلون وناس يتطرون اليك ويعاينون أدلة الصدق وأعلام

الأن يهدي فما لكم كيف  
تجحدون وما يتبع  
أكثرهم الاظنا ان الظن لا يفي  
من الحق شياً ان الله عليهم  
يفعلون وما كان هذا القرآن  
أن يفترى من دون الله ولكن  
تصديق الذي بين يديه وتفصيل  
الكتاب لا ريب فيه من رب  
العالمين أم يقولون افتراء قل  
فأوابورة مثله وادعوا من  
استطعتم من دون الله ان كنتم  
صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا  
بعله ولما يأتيهم تأويله كذا كذب  
الذين من قبلهم فأنظر كيف كان  
عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن  
به ومنهم من لا يؤمن به وربك  
أعلم بالفسدين وان كذبوا قل  
لي على وليكم عليكم أنتم بريون  
فما أعمل وانابري معانعه بلون  
ومنهم من يستمعون اليك

النبوة ولكنهم لا يصدقون \* ثم قال أنطع أنك تقدر على إسماع الصم ولو أنضم إلى صممهم عدم عقولهم لأن  
 الأصم العاقل ربما تفرس واستدل إذا وقع في صمائه دوى الصوت فإذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد  
 تم الأمر \* وأنتحسب أنك تقدر على هداية العمى ولو أنضم إلى العمى وهو فقد البصرة فقد البصيرة لأن الأعمى  
 الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس ويتظن وأما العمى مع الحق فيجهد البلاء يعني أنهم في اليأس من أن يقبلوا  
 ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا يسمون ولا يسمون ولا يقولون وقوله (أفأنت \* أفأنت) دلالة على أنه لا يقدر على  
 إسماعهم وهذا ينهم إلا أنه عز وجل بالقسر والجلال كما لا يقدر على رد الأصم والأعمى المسلوب العقل حديد  
 السمع والبصر راجعي العقل إلا هو وحده (إن الله لا يظلم الناس شيئا) أي لا ينقصهم شيئا مما يصلحهم من  
 بعثة الرسل وإنزال الكتب ولكنهم يظنون أنفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز أن يكون وعيد الله للكافرين  
 يعني أن ما يلحقهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا  
 أنفسهم باقتراف ما كان سببا فيه (الإساعة من النهار) يستقر يوم وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول  
 ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند حروجه من القبور  
 ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الأمر عليهم (فان قلت) كأنهم لم يلبثوا يتعارفون كيف موقههما (قلت) أما الأولى  
 فخال من هم أي غشهم مشبهين بمن لم يلبث الإساعة وأما الثانية فأنما أن تتعلق بالطرف وأما أن تكون مبينة  
 لقوله كأنهم لم يلبثوا الإساعة لأن التعارف لا يقي مع طول العهد وينقلب تناسرا (قد خسر) على إرادة القول  
 أي يتعارفون بينهم فالتين ذلك أو هي شهادة من الله تعالى على خسارتهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم  
 ويبيعهم الإيمان بالكفر (وما كانوا به) للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل  
 ما أخسرهم (فألبنا مرجعهم) جواب توفيقك وجواب نريك محذوف كأنه قيل وأما نريك بعض الذي  
 نعدهم في الدنيا فذلك أو توفيقك قبل أن نريك فخص نريك في الآخرة (فان قلت) الله شهيد على ما يفعلون  
 في الدارين فامعنى ثم (قلت) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وتبجتها وهو العقاب كأنه قال ثم الله  
 معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن أبي عمير ثم بالفتح أي هنالك ويجوز أن يراد أن الله مؤدته على أفعالهم  
 يوم القيامة حين ينطق بالوعدهم وألغيتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم (ولكل أمة رسول) يبعث إليهم  
 لينبئهم على التوحيد ويدهم إلى دين الحق (فأجاباهم) (رسولهم) بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه (قضى  
 بينهم) أي بين النبي ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأنجي الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى  
 نبعث رسولا ولكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول تنسب إليه وتدعى به فأجاباهم رسولهم الموقف يشهد  
 عليهم بالكفر والإيمان كقوله تعالى وحي بالبينين والشهادة وقضى بينهم بالحق (متى هذا الوعد) استعجالا  
 وعدوا من العذاب استبعادا (لأملك لنفسي ضرا) من مرض أو فقر (ولانفعا) من محنة أو غنى  
 (الاماشاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ماشاء الله من ذلك كأنه فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب  
 (لكل أمة أجل) يعني أن عذابكم له أجل مضروب عند الله وحده محدود من الزمان (إذا جاء) ذلك الوقت  
 انجز وعدهم لا محالة فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فإذا جاء آجالهم (ييانا) نصب على الظرف بمعنى وقت  
 ييات (فان قلت) هلا قيل ليلا أو نهارا (قلت) لأنه أريد أن أناكم عذابه وقت ييات فيستكم وأنتم ساهون  
 ناعون لا تشعرون كما يبيت الهد والمباغت والبيات بمعنى التبيت كالمسالم بمعنى التسليم وكذلك قوله (نهارا)  
 معناه في وقت أنتم فيه مشغولون بطلب المعاش والكسب وغفوا يياتوا وهم ناعون غفوا وهم يلعبون الضمير  
 في (منه) للعذاب والمعنى أن العذاب كله مكره ومز المذاق موجب للنفار فأى شيء يستعجلون منه وليس شيء منه  
 يوجب الاستعجال ويجوز أن يكون معناه التعجب كأنه قيل أي شيء هول شديد يستعجلون منه ويجب أن  
 تكون من لبيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى (فان قلت) بهم تعالى الاستعجال وأين جواب  
 الشرط (قلت) تعلق بأرأيت لأن المعنى أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو  
 تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه (فان قلت) هلا قيل ماذا يستعجلون منه (قلت) أريدت الدلالة على  
 موجب ترك الاستعجال وهو الإجماع لأن من حرم أن يخاف التعذيب على إجماعه وإجماعه من مجيئه  
 وإن أباطأه لأن يستعجله ويجوز أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط = قولك إن أنتك

أفأنت تسمع الصم ولو كانوا  
 لا يسمعون ومنهم من ينظر اليك  
 أفأنت تهدي العمى ولو كانوا  
 لا يبصرون إن الله لا يظلم الناس  
 شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون  
 ويوم نحشرهم كأنهم لم يلبثوا إلا  
 ساعة من النهار يتعارفون بينهم  
 قد خسر الذين كذبوا بآلاء الله وما  
 كانوا مهتدين وأما نريك  
 بعض الذي نعدهم أو توفيقك  
 فألبنا مرجعهم ثم الله شهيد على  
 ما يفعلون ولكل أمة رسول  
 فإذا جاء رسولهم قضى بينهم  
 بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون  
 متى هذا الوعد ان كنتم صادقين  
 قل لأملك لنفسي ضرا ولا نفعا  
 إلا ما شاء الله لك أمة أجل  
 إذا جاء أجلهم فلا يستعجلون  
 ساعة ولا يستعجلون قل  
 أرأيت أن أناكم عذابه ييات أو  
 نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون

ماذا اطعمني ثم تعلق الجمل بأرأيتم وأن يكون (أنتم إذا ما وقع آمنتم به) جواب الشرط وماذا يستجبل منه  
 الجرمون اعتراضا والمعنى أن أناسكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا يتفعلكم الايمان ودخول حرف  
 الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله أمان أهل القرى أو أمن أهل القرى (الآن) على  
 ارادة القول أي قبل لهم إذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به (وقد كنتم به تستجبلون) يعني وقد كنتم  
 به تكذبون لأن استجبالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ الآن بجذف الهمزة التي بعد اللام  
 والفاء مركتها على اللام (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قبل المضمرة قبل الآن (ويستنبئونك) ويستخبرونك  
 فيقولون (أحق هو) وهو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعش الحق هو وهو أدخل  
 في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للجنس فكأنه قيل أهو الحق الباطل أو أهو  
 الذي يسميه الحق والصحيح للعذاب الموعود و (أي) بمعنى نعم في القسم خاصة كما كان هل يعني قد  
 في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق أو فيه لونه أو القسم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم  
 بهجزيين) بفاتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة (ظلمت) صفة لنفس على ولأن لكل نفس ظلمة (ما في  
 الارض) أي ما في الدنيا اليوم من خزائنها وأموالها وجميع منافعها على كثرتها (لافتدت به) لبعائه فدية  
 لها يقال فداء فاقدي ويقال افتداه أيضا بمعنى فداء (وأستروا الندامة لما رواوا العذاب) لأنهم هم متروا  
 رؤيتهم ما لم يحتمس به ولم يحطروا سيالهم وعائنا من شدة الامر وتفاقه ما سلهم قواهم وبهرهم فلم يطبقوا عذبه  
 بكاء ولا صراخا ولا ما يفعله الجناح سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المتقدم للصلب بخنه مادده  
 من فضاة الخطب وبغلب حتى لا ينس بكامة ويبقى جامدا بهوتا وقيل أسر رؤسائهم الندامة من سفلتهم الذين  
 أصلوهم حياء منهم وخوفهم فويجهم وقيل أسر رؤسائهم خلاصها أخلصوها أخلصوها وأمان قولهم سر  
 الشئ لخلاصه وفيه تكلم بهم وبأخطائهم وقت اخلاص الندامة وقيل أسر رؤسائهم الندامة أظهر روحها من قولهم  
 أسر الشئ وأسرته إذا أظهره وليس هنالك تجلد (وقضى بينهم) أي بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر  
 الظلم ثم أتبع ذلك الاعلام بأن له الملك كله وأنه المنيب المعاقب وما وعد من الشواب والعقاب فهو حق وهو  
 القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهم ما غيره والى حيا به وجزائه المرجع ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى  
 ولا يفتقر به المغترون (قد جاء تكلم موعظة) أي قد جاءكم كتاب جامع لهذه التوائد من موعظة وتنبية على  
 التوحيد (و) هو (شفاء) أي دواء (لما في) صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق (ورحة) لمن آمن به  
 منكم أصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير  
 وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداها من فوائد الدنيا الخذف أحد الفعلين دلالة المذكور  
 عليه والفاء داخلة لتعلق الشرط كأنه قيل ان فرحوا بنى فليخصوه ما بالفرض فانه لا مفرح به أحق منهما  
 ويجوز أن يراد بفضل الله وبرحمته فليعضوا فبذلك فليفرحوا ويجوز أن يراد قد جاءكم تكلم موعظة بفضل الله  
 وبرحمته فبذلك فليجيبها فليفرحوا وقرئ فليفرحوا بالباء وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فيماري وعنه لتأخذوا مضاجعهم قالها في بعض الفزوات وفي قراءة أبي  
 فافرحوا (هو) راجع الى ذلك وقرئ مما تجتمعون بالياء والفاء وعن أبي بن كعب أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته  
 ما وعد عليه (أرأيتم) أخبروني و (ما أنزل الله) ما في موضع النصب بأنزل أو بأرأيتم في معنى أخبروني (فجعلتم  
 منه حراما وحلالا) أي أنزل الله رزقا حلالا كله فبعضه وهو وقتل هذا حلال وهذا حرام كقولهم هذه انعام  
 وحرم حراما وحلالا ما في بطون هذه الانعام خالصة تذكروا ومحرم على أزواجنا (آله أذن لكم) متعلق بأرأيتم  
 وقيل تكبر للتوكيد والمعنى أخبروني آله أذن لكم في التحليل والتحرير فأنتم تفعلون ذلك باذنه أم تكذبون  
 على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز أن تكون الهمزة لانكاروا من منقطعة بمعنى بل أنفثرون على الله تقريراً  
 للاقتراء في هذه الآية زاجرة زجر البليغ عن التجاوز فيما يستل عنه من الاحكام وباعنة على وجوب  
 الاحتياط فيه وأن لا يتول أحد في شئ جائز أو غير جائز الا بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليستق الله وليستق  
 والا فهو مفتقر على الله (يوم القيامة) منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني أي شئ ظن المفتقرين في ذلك اليوم

أنتم إذا ما وقع آمنتم به الآن  
 وقد كنتم به تستجبلون ثم قيل  
 للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد  
 هل تجزون الا بما كنتم تكسبون  
 ويستنبئونك أحق هو قل أي ورب  
 انه الحق وما أنتم بهجزيين ولو أن  
 لكل نفس ظلمة ما في الارض  
 فالت ما في الارض  
 لا تفتدت به وأسروا الندامة لما  
 رواوا العذاب وقضى بينهم بالحق ط  
 وهم لا يظلمون ألا ان الله ما في  
 السموات والارض إلا ان وعد  
 الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون  
 هو يحيى ويميت واليه ترجعون  
 يا أيها الناس قد جاءكم موعظة  
 من ربكم وشدوا بما في الصدور  
 وهدى ورحمة للمؤمنين قل  
 ينزل الله برحمته فبذلك  
 فليفرحوا هو خير مما يجمعون  
 قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من  
 رزق فجعلتم منه حراما وحلالا  
 قل آله أذن لكم أم على الله  
 تفترون وما ظن الذين يفترون  
 على الله الكذب يوم القيامة

ما يصنع بهم فيه وهو يوم الجزاء بالاحسان والالاساة وهو وعيد عظيم حيث أنهم أمره وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعه وأى ظن ظنوا يوم القيامة وحي به على لفظ الماضي لأنه كائن فكان قد كان (إن الله وافر على الناس) حيث أنهم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة ولا يدعون ما هدوا إليه (وماتكون في شأن) ما نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والشأن الأمر وأصله الهمز بمعنى القصد من شأنه شأنه إذا قصدت قصده والضمير في (منه) للشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو عظم شأنه أو لتزليل كأنه قيل وماتكون التزليل من قرآن لأن كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له أو لله عز وجل وما (تعملون) أنهم جميعا (من عمل) أى عمل كان (الا كما عليكم شهودا) شاهدين رقباء يخصى عليكم (اذ تفيضون فيه) من أفاض في الأمر إذا دفع فيه (وما يعزب) قرئ بالضم والكسر وما بعد وما يوجب ومنه الروض العازب (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر) القراءة بالنصب والرفع والوجه السبب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلا ما برأسه وفي العطف على محال من منقار ذرة أو على لفظ منقال ذرة فتحذف في موضع الجزاء لانتفاع الصنف اشكال لأن قولك لا يعزب عنه شيء إلا في كتاب مشكل (فان قلت) لم قدمت الأرض على السماء بخلاف قوله في سورة سبا عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض (قلت) حق السماء أن تقدم على الأرض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون أهل الأرض وأعمالهم وأعمالهم وصل بذلك قوله لا يعزب عنه لأم ذلك أن قدم الأرض على السماء على أن العطف بالواو حكمه حكم التانيية (أولاء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) فهو قولهم إياه (لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فهو قولهم إياهم وعن سعيد بن جبيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله فقال هم الذين يذكر الله ويقيمون معنى السموات والهيمنة وعن ابن عباس رضى الله عنه الأخبات والسكينة وقيل هم المحبون في الله وعن عمر رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أن من عباد الله عبادا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة لما كانوا من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فلهما نفعهم قال هم قوم تحبوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فافوا الله أن وجوههم لتوروا عنهم إلى منابر من نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزرن الناس ثم قرأ الآية الذين آمنوا نصب أو رفع على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وعنه عليه الصلاة والسلام ذهب التوبة وبقيت المبررات وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن أبي ذر قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال ذلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطاء لهم البشرى عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وأما البشرى في الآخرة فتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بأقصور والكرامة وما يرون من رياض وجوهرهم وأعطوا إعطاء بأيمانهم وما يقرؤون منها وما غيب ذلك من البشارات (لا تبدل الكلمات الله) لا تغيير لأقواله ولا اختلاف لما عيده كقوله تعالى ما تبدل القول لدى (وذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض (ولا يحزنك) وقرئ ولا يحزنك من أحرزته (قولهم) تكذيبهم للتوبيخ وتهديدهم وتشاورهم في تدبيره لا كان وإبطال أمره وإسارما يتكلمون به في شأنك (إن العزة لله) استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا أحرزن فقيل إن العزة لله جميعا أى إن العظمة والقهر في ملكه الله جميعا لا يملك أحد شيئا منها لهم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرهم عليهم كتب الله لا غلبت أنا ورسلي إنما لنصر رسلا وقرأ أبو حنيفة أن العزة بالفتح بمعنى لأن العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم ثم أنكروه فالتنكير هو تنكيره لا ما أنكروا من القراءة (هو السميع العليم) يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعززون عليه وهو مكافئهم بذلك (من في السموات ومن في الأرض) يعنى العقلاء المميزين وهم الملائكة والنقلان وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا في ملكه فهم عبيد كلهم وهو سبحانه ونعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولأن يكون شركا له فيها فإدراهم عما لا يقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا ولابد على أن من اتخذ غيره

إن الله لذو فضل على الناس  
ولكن أكثرهم لا يشكرون  
وماتكون في شأن وماتكون  
من قرآن ولأنه يعملون من عمل  
الا كما عليكم شهودا اذ تفيضون  
فيه وما يعزب عن ربك من مثقال  
ذرة في الأرض ولا في السماء ولا  
أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في  
كتاب مبين  
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم  
البشرى في الحياة الدنيا وفي  
الآخرة لا تبدل كلمات الله  
ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك  
قولهم إن الله عز وجل جبار  
السميع العليم  
في السموات ومن في الأرض

ربا من ملك أو انسى فضلا عن صمن أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى اليه التقليد وترك النظر ومعنى  
وما يتبعون شركاء أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونهم شركاء لان شركاء الله فى الربوبية محال  
(ان يبعون الا) ظنهم أنهم شركاء (وان هم الا يخرسون) يجوزون ويقذرون أن تكون شركاء تقديرا باطلا  
ويجوز أن يكون وما يتبع فى معنى الاستفهام أى أى شئ يتبعون وشركاء على هذا نصب يدعون وعلى  
الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقصر على أحدهما للدلالة ويجوز  
أن تكون ما موصولة معطوفة على من كانه قبل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أى وله شركاء وهم  
• وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه تدعون بالتاء ووجهه أن يحمل وما يتبع على الاستفهام أى أى شئ  
يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبى يعنى أنهم يتبعون الله ويطيعونه خالكم لا تفعلون مثل فعلهم  
كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ثم صرف الكلام عن الخطاب الى القية فقال  
ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبى من الحق • ثم به على عظيم قدرته  
ونعمته الشاملة لعباده التى يستحق بها أن يوحدهم بالعبادة بأنه جليلهم الليل مظلم ليسكنوا فيه بما يقاسون  
فى نهارهم من تعب التردى فى المعاش والنهار مضى يصرون فيه مطالب ارضاقهم ومكاسبهم (لقوم  
يسمعون) سماع معتبر مذكر (سبحانه) تنزيه له عن اتخاذ الولد وتجب من كلمته الحقا (هو الغنى) عليه لنى  
الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلب له السبب فى كله الحاجة فمن الحاجة متفقيه عنه كان الولد عنه متفنيا  
(له ما فى السموات وما فى الارض) فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ أحد منهم ولدا (ان عندكم من سلطان بهذا)  
ما عندكم من حجة بهذا القول والبأس حقه ان تتعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكانا للسلطان كقولك  
ما عندكم بأرضكم موز كانه قبل ان عندكم فيما تقولون سلطان (أتقولون على الله ما لا تعلمون) لما نفي عنهم  
البرهان جعلهم غير عالمين فدل على أن كل قول لا برهان عليه فاقاله فذلك جهل وليس يعلم (يفترون على الله  
الكذب) بأضافة الولد اليه (متاع فى الدنيا) أى اقترأوهم هذا منفعة قليلة فى الدنيا وذلك حيث يقيمون  
رياستهم فى الكفر ومناسبة النبى صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده (كبر عليكم) عظم  
عليكم وشق ونقل ومنه قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ويقال تعاضمه الامر (مقامى) مكانى يعنى  
نفسه كما تقول فعلت كذا مكان فلان وفلان نقبل الظل ومنه وان خاف مقام ربه يعنى خاف ربه أو قياى  
ومكنى بن أظهركم مددا طوا الألف سنة الاخسين عاما أو مقامى وتذكرى لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة  
قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن عيسى صلوات الله عليه أنه كان  
يعظ الخواريين قائما وهم قعود فاجعوا أمرهم وشركاءكم) من أجمع الامر وأزعمه اذا نواه وعزم عليه قال  
هل أغدون يوما وأمرى يجمع والواو يعنى مع أى فاجعوا أمركم مع شركائكم وقرأ الحسن وشركاءكم  
بالرفع عطفا على الضمير المتصل وبجاز من غير تأكيده بالمتصل لقيام الفاصل مقامه لطول الكلام كما تقول  
أضرب زيداً وعمرى وقرئ فاجعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول أولان الواو يعنى مع  
وفى قراءة أبى فاجعوا أمركم وادعوا شركاءكم (فان قلت) كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء (قلت) على  
وجه التمسك بقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون • (فان قلت) ما معنى الامر بن أمرهم الذى يجمعونه  
وأمرهم الذى لا يكون عليهم غمة (قلت) أما الامر الاول فالقصد الى اهلا كه يعنى فاجعوا ما تريدون من اهلاكى  
واحشدوا فيه وأبدلوا وسعكم فى كيدى وانما قال ذلك اظهار القلة بمبالاة وثقته بما وعده ربه من كلامه  
وعهته اياه وأنهم لن يجذوا لله سبيلا وأما الثانى فقه وجهان أحدهما أن يراد مصاحبتهن له وما كانوا فيه  
معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم يعنى ثم أهلكونى ثلاثا يكون عيشكم بى عني غصه وحالكم عليكم غمة  
أى غما وهما والتم والغمة كالكره والكربة والثانى أن يراد به ما أريد بالامر الاول والغمة الستر من غمة  
اذا ستره ومنها قوله عليه السلام ولا غمة فى فرائض الله أى لا تستروا لكن يجاهر بها يعنى ولا يكن قصدكم الى  
اهلاكى • توراد عليكم ولكن مكشوفاً مشهوراً تجاهر ونهى به (ثم اقضوا الى) ذلك الامر الذى تريدون بى أى  
أدوا الى قطعه وتعيجه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر وأدوا الى ما هو حق عليكم عندكم من هلاكى  
كما يقضى الرجل غريمه (ولا تنظرون) ولا تنظرنى وقرئ ثم اقضوا الى بالفاء يعنى ثم انتهوا الى بشركم وقيل

وما يتبع الذين يدعون من دون  
الله شركاء ان يتبعون الا الظن وان  
هم الا يخرسون هو الذى جعل  
لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار  
مبصر ان فى ذلك لآيات لقوم  
يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا  
سبحانه هو الغنى له ما فى السموات  
وما فى الارض ان عندكم من  
سلطان بهذا أتقولون على الله  
ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون  
على الله الكذب لا ينجون متاع  
فى الدنيا ثم البناء صرحهم ثم  
نذيتهم العذاب الشديد بما كانوا  
يكفرون وانزل عليهم نوح اذ  
قال اتومع يا قوم ان كان كبر عليكم  
مقامى وتذكرى ما يات الله فعلى  
الله توكلت فاجعوا أمركم  
وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم  
غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون



هو من أفضى الرجل اذا خرج الى الفضاء أى أصر وابه الى وأبرزوه الى (فان قوليم) فان أعرضتم عن تذكري  
ونصحتي (فما سألتكم من أجر) فما كان عندى ما ينقرم عنى وتتمونى لاجله من طمع في أموالكم وطلب أجر  
على عفتكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذى يثيبه في الآخرة أى ما نصحتكم الالوجه الله لا لفرض  
من أعراض الدنيا (وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين لا يأخذون على تعاليم الدين شيأ ولا يطلبون به دنيا  
يريد أن ذلك مقتضى الاسلام والذى كل مسلم مأوربه والمراد أن يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر  
أن نواهم لم يكن عن تفریط منه في سوق الامر معهم على الطريق الذى يجب أن يساق عليه وانما ذلك امتناهم  
وتغزدهم لا غير (فكذبوه) فقوا على تكذيبه وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاوله ككذبهم في أوامرها وذلك  
عند مشارفة الهلاك بالطوفان (وجعلناهم خلائب) يخلفون الها لئلا يكون بالغرق (كيف كان عاقبة المذنبين)  
تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أئذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له (من بعده) من بعده فوح  
(رسالى قومهم) يعنى هو داود صالحا و ابراهيم ولوطا وشعبا (فأخاؤهم بالبينات) بالطبع الواضحة المثبتة لادعواهم  
(فما كانوا يؤمنوا) فما كان إيمانهم الا تمتعنا كالحال لشدة شكهم في الكفر ونسبهم عليه (بما كذبوا به  
من قبل) يريد أنهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق فواقع فصل بين حالتهم بعد بعثة الرسل  
وقبلها كأن لم يبعث اليهم أحد (كذلك نطبع) مثل ذلك الطبع المحكم نطبع (على قلوب المعتدين) والطبع  
جار مجرى الكفاية عن عنادهم ولباسهم لان الخذلان يتبعه ألا ترى كيف أسند اليهم الاعتداء ووصفهم به  
(من بعدهم) من بعد الرسل (بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن قبولها وهو أعظم الكبر أن يتم اتون العبيد  
برسالة ربهم بعد تبينها وتعمومها عن قبلها (وكانوا قومًا مجرمين) كفار اذ ذوى آفام عظام فذلك استكبروا  
عنها واجترأوا على ردّها (فلما جاءهم الحق من عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند الله لامن قبل موسى  
وهرون (قالوا) لحبهم الشهوات (ان هذا السحريين) وهم يعلمون أن الحق أبعد شئ من السحر الذى ليس الا  
توحيها وباطلا (فان قلت) هم قطعوا بقولهم ان هذا السحريين على أنه سحر فكيف قيل لهم أن يقولوا أصر هذا  
(قلت) فيه أوجه أن يكون معنى قوله (أنقولون للحق) أنه يوبنه ونطعنون فيه وكان عليكم أن تذكروا له  
وتعظموه من قولهم فلان يخاف القالة وبين الناس نقول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونفخ القول المذكور  
في قوله معصفا فيذكرهم ثم قال (أصر هذا) فأنكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه وأن يحذف مفعول أنقولون  
وهو ما دل عليه قولهم ان هذا السحريين كأنه قيل أنقولون ما تقولون بمعنى قولهم ان هذا السحريين ثم قيل  
أصر هذا وأن يكون جله قوله أصر هذا ولا يفلح الساحرون حكاية لكلامهم كأنهم قالوا اجتمعنا بالسحر  
نطلبنا به الفلاح (ولا يفلح الساحرون) كما قال موسى للسحرة ما جئتم به السحر ان الله سيضلّه (لتلقننا)  
لتصرفنا والفت والقتل احوان ومطامعهم الالتفات والانتقال (عما وجدنا عليه آباءنا) يعنون عبادة  
الاصنام (وتكون لكم الكبرياء) أى الملك لان الملوك موصوفون بالكبر وذلك قيل للملك الجبار ووصف بالصيد  
والشوس ولذلك وصف ابن رقيات مصعبا في قوله

ملككم ملك رافعة ليس فيه • جبروت منه ولا كبرياء

بقي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا ذمتها وانهم ما ان ملكا أرض من رجبوا وتكبرا كما قال القبطى  
لموسى عليه السلام ان تريد أن تكون جبارا فى الارض (وما نحن لك يا مؤمنين) أى مصدقين لك فيما جئتكم به •  
وقرى بطبع ويكون لكم بالياء (ما جئتم به) ما موصولة واقعة مبتدأ (السحر) خبر أى الذى جئتم به هو السحر  
لا الذى سمعوا فرعون وقومه سحر من آيات الله وقرى السحر على الاستنهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية  
أى أى شئ جئتم به هو السحر وقرى أعبد الله ما جئتم به سحر وقرى أى ما أنتم به سحر والمعنى لا ما أنتم به (ان  
الله سيضلّه) سيحققه أو يظهر بطلانه باظهار المجزة على التعوذة (لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت ولا يدعيه ولكن  
يسلط عليه الدمار (ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته) بأوامره وقضايه وقرى بكلمته بأمره ومشيئته  
(فما آمن لموسى) فى أول أمره (الاذنية من قومه) الاطاعتة من ذراى بنى اسرائيل كأنه قيل الأولاد من  
أولاد قومه وذلك أنه دعا الالاء فلم يجيبوه خوفا من فرعون وأجابه طائفة من أبناءهم مع الخوف وقيل الضمير  
في قومه فرعون والذرية مؤمن آل فرعون وآسية امرأته وخازنه وامرأته وانشطته (فان قلت) الام

فان قوليم فمألتكم من أجران  
أجرى الاعلى الله وأمرت أن  
أكون من المسلمين فكذبوه  
فجئناه ومن معه فى الفلك  
وجعلناهم خلائف راغرقنا  
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف  
كان عاقبة المذنبين ثم بعثنا من  
بعدهم رسالى قومهم فجاءوهم  
بالبينات فما كانوا يؤمنوا بها  
كذبوا به من قبل كذلك نطبع  
على قلوب المعتدين ثم بعثنا من  
بعدهم موسى وهرون الى فرعون  
ومائه بآياتنا فاستكبروا  
وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم  
الحق من عندنا قالوا ان هذا  
لسحريين قال موسى أنقولون  
للحق ما جاءكم أصر هذا ولا يفلح  
الساحرون قالوا اجتمعنا لتلقننا  
عما وجدنا عليه آباءنا وتكون  
لكم الكبرياء فى الارض وما نحن  
لكم بمؤمنين وقال فرعون اتقونى  
بكل ساحر عليهم فلما جاء السحرة  
قال لهم موسى ألقوا ما أنتم  
ملقون فلما ألقوا قال موسى ما  
جئتم به السحر ان الله سيضلّه ان  
الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق  
الله الحق بكلماته ولو كره  
المجرمون فاما من موسى الاذنية  
من قومه على خوف من فرعون

يرجع النعم في قوله (ولمهم) (قلت) الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر اولاده ذو اصحاب  
ياترون له ويجوز ان يرجع الى الربة أى على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا  
يعنون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ويدل عليه قوله (أن يقتلهم) يريد أن يقتلهم (وان  
فرعون اعال في الارض) لغالب فيها قاهر (وانه لمن السرفين) في الظلم والفساد في العسكر واما متبذاه  
الروبية (ان كنتم آمنتم بالله) صدقته وبأياته (فعليه توكلوا) قاله أسد وأمركم في العصمة من فرعون ثم  
شرط في التوكل الاسلام وهو أن يسلوا أنفسهم لله أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لأن التوكل  
لا يكون مع التخليط وتطهيره في الكلام أن ضربك زيد فاضربه أن كانت بك قوة (فصلوا على الله توكلنا) انما قالوا  
ذلك لأن القوم كانوا مخلصين لاجرم أن الله سبحانه قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه  
وجعلهم خلفاء في أرضه فمن أراد أن يصلح للتوكل على ربه والثقة به في فعله برفض التخليط الى الاخلاص  
(لا تجعله اقننه) موضع قننه لهم أي عذاب يعذبونه ويفتنوننا في ديننا وقتله لهم ويفتنوننا ويقولون لو كان  
هو لا على الحق لما أصيبوا • تبوا المكان اتخذهم مباءة كقولك توطنه إذا اتخذوه وطنا والمعنى اجعلهم مصر يوتوا  
من يوتهم مباءة لقوم مكابرة وجعلهم يوتهم الى العبادة والصلاة فيه (واجعلوا يوتكم) تلك (قبلة) أي مساجد  
متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة وكانوا في أول أمرهم أمور دين  
بأن يصلوا في بيوتهم في خيمة من الكفرة كشلا يظهروا عليهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم كما كان المؤمنون  
على ذلك في أول الاسلام بمكة (فان قلت) كيف نوع الخطاب فتى أولاً ثم جمع ثم وحد آخر (قلت) خطوب  
موسى وهرور عليهم السلام أن يتبوا القومهم يوتوا ويختاروا للعبادة وذلك مما يفوض الى الانبياء ثم سبق  
الخطاب عاماً لهم ما وقعوا به بالتحاذر المساجد والصلاة فيها لأن ذلك واجب على الجمهور ثم خص موسى عليه  
السلام بالبشارة التي هي الغرض تعظيمها والتمسك بها • الزينة ما يقرن به من لباس أو حلي أو فرش أو أثاث  
أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت لهم من فسطاط مصر الى أرض الحبشة جبال فيها معادن من  
ذهب وفضة ويزجر ويأقوت (فان قلت) ما معنى قوله (ربنا صلوا عن سبيلك) (قلت) هو دعاء بلفظ الامر  
كقوله ربنا اطمس واشدد وذلك أنه لما عرض عليهم آيات الله وبناته عرضاء ~~تر~~ راور قد علمهم النصائح  
والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله واتقاهم وأندرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين  
ورأهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الاستكبارا وعن النصيحة الانبؤ لم يبق له مطمع  
فيهم وعلم بالتعربة وطول العصبة أنه لا يجي منهم الا التي والضلال وأن إيمانهم كالحمال الذي لا يدخل تحت  
العصبة أو علم ذلك بوحى من الله اشتد غضبه عليهم وأفرط مقتله وكرهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم أنه لا يكون  
غيره كما تقول لعن الله ابليس وأخرى الله الكفرة مع علمك أنه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بأنه لم يبق له فيهم حيلة  
وأنهم لا يستأهلون الا أن يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم يسكنون فيه كأنه قال ليشتبوا على ما هم عليه من  
الضلال وليكونوا ضلالا وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وعلى منهم هم أحق بذلك وأحق كما بقوله الاب  
المشتق لولده الشاطر اذا لم يقبل منه حسرة على ما فاته من قبول نصيحته وحردا عليه لان يريد خلاصته  
واتباعه هواه ومعنى الشدة على القلوب الاستيناف منها حتى لا يدخلها الايمان (فلا يؤمنوا) جواب للدعاء  
الذي هو اشد وأدعاء بلفظ النهي وقد حلت الام في ليلوا على التعديل على انهم جعلوا نعمة الله سببا في الضلال  
فكانهم أو توخا ليلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليلوا وقوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم  
دعاء معترض بين المعطوف والمعطوف عليه • وقرأ الفضل الرفاعي أنك آتيت على الامتنعاهم واطمس بضم  
الميم قرى دعواتكم قبل كان موسى يدعو وهرور يؤمن ويجوز أن يكونا جميعا يدعوان والمعنى أن دعاءكم  
مستجاب وما طلبتم ما كنتم في وقت (فاستقموا) فائتوا على ما أتت عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحق  
فقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف عام الا قليلا ولا تسجيلا قال ابن جرير فسكت موسى بعد الدعاء أربعين  
سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلون) أي لا تتبعاطرين الجهلة بمادة الله في فعله الامور بالمصالح ولا تتجلا  
فان العجلة ليست بحكمة وهذا كما قال لنوح عليه السلام اني أعظك أن تكون من الجاهلين وقرى ولا تتبعان  
بالتون الخفيفة وكسر هاء الالتقاء الساكنين تشبيها بنون التنبيه وتخفيف التاء من تبع • قرأ الحسن وجوزنا

ولمهم • أن يقتلهم وان فرعون  
اعال في الارض وانه لمن السرفين  
وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم  
بالله فعليه توكلوا ان كنتم  
مسلمين فذروا على الله توكلنا  
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين  
ونحنابرحت من القوم الكافرين  
وأوحى بنا الى موسى وأخيه أن  
يتبوا القوم مكابرة ويوتوا واجعلوا  
يوتكم قبلة وأقيموا الصلاة  
وبشر المؤمنين وقال موسى  
ربنا انك أنت فرعون وملاه  
زينة وأموالا في الحياة الدنيا  
وبنا ليضلوا عن سبيل ربنا  
اطمس على أموالهم واشدد  
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا  
العذاب الليم قال قد أجبت  
دعوتكم فاستقموا ولا تتبعان سبيل  
الذين لا يعلون وجوزنا

قوله يتبعكمون في الاماس فلان  
يتبعكم لا يدري أين يتوجه  
من أرض الله يتبعكم وتتبعكم  
في الطلعة خطب فيها قال  
أبدي بضائفت وجهه مطاي  
وقد كنت في ظلماته أنساع  
ومن الجاهل فلان يتبعكم في أمره  
لا يهتدي لوجهه وأراكم متسكما  
في ضلالتك وشمل بعض العرب  
عن قره تعالى في طغيانهم  
يعمهمون فتال في عهدهم  
يتسكهمون اه كتبه المصح

من أجاز المكان وجوزوه وجاوزه وليس من جوزا الذي في بيت الاعشى واذا يجوزها جبال قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه أن يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال كما يجوز السكى في الباب فينتق (فأتبعهم) فلحقهم به قال تبعته حتى أتيت به \* وقرأ الحسن وعدوا به وقرئ أنه بالغخ على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستئناف لا من آمنت \* كثر المخذول المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف (آلآن) أنؤمن الساعة في وقت الاضطراب حين أدركك الفرق وأتيت من نفسك قيل قال ذلك حين ألجته الفرق يعني حين أوشك أن يفرق وقيل قاله بعد أن غرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال آمنت أخذ جبريل من حال البحر فسد في فيه فلغضب الله على الكافر في وقت قد علم أن ايمانه لا ينفعه وأما ما يضم اليه من قولهم خشية أن تدركه رجة الله فمن زيادات الباهتة لله ولا تكتنه وفيه جهالتان احدها ما أن الايمان يصح بالقلب كايمن الاخرس لخال البحر لا يمنعه والاخرى أن من كره ايمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر لأن الرضا بالكفر كفر (من المفسدين) من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروى أن جبريل عليه السلام أتاه بفتي ما قول الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته ومجده حقه وأدعى لسبادة دونه فكتب فرعون فيه يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر زعماء أن يفرق في البحر فلما ألججه الفرق باوله جبريل خطه فعرفه (تنجيكم) بالشديد والتخفيف بعد ذلك مما وقع فيه قومك من قهر البحر وقيل تلقيك بنحوه من الارض وقرئ تنجيكم بالحاء لتلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك أنه طرح بعد الفرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل كأنه نور (بيدك) في موضع الحال أى في الحال التي لا روح فيها وانما أنت بدن أو بيدك كاملا سواك ينقص منه شيء ولم يتغير أو عريانا لست الا بدنا من غير لباس أو بدرك قال عمرو بن معد يكرب

أعاذل شكيتى بدنى وسنى \* وكل مقتل سلس القياد

وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ أبو حنيفة رحمه الله بأبدك وهو على وجهين أما أن يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني بيدك كاهن أو فيا بأجزائه أو يريد بدرك كأنه كان مظاهرا بينها (لمن خلفك آية) لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأننا من أن يفرق وروى أنهم قالوا امامات فرعون ولا يموت أبدا وقيل أخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فأقاه الله على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحة كان على محرم بنى اسرائيل حتى قبل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون \* ومعنى كونه آية أن تظهر للناس عبوديته ومهاتته وأن ما كان يدعيه من الربوبية باطل محال وأنه مع ما كان فيه من عظم الشأن وكبرياؤه الملك آل أمره الى ماترون له صباهه ربه عز وجل فما الظن بغيره أولئك تكون عبرة تعبر بها الامم بعدك فلا يجترأوا على نحو ما جترأت عليه اذا سمعوا بجلالته وبهوانك على الله وقرئ لمن خلفك بالالف أى لتكون خلفك آية كراهية الله ويجوز أن يراد ليكون طرحك على الساحل وحدها وتغييرك لمن بين المفرقين لتلايتهم على الناس أمرك ولتلايتهم قولوا لا تعظمون العظيمة أن مثله لا يفرق ولا يموت آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره وليعلموا أن ذلك لا تعد منه لاماطة الشبهة في أمرك (مبوءا صدق) منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام (فما اختلفوا) في دينهم ومآلهم موافقه شهاب الامن بعد ما قرأوا التوراة وكسبوا العلم بدين الحق ولمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا أن الاختلاف فيه فترق عنه وقيل هو العلم بمجده صلى الله عليه وسلم واختلف بنى اسرائيل وهم أهل الكتاب اختلفا فهم في صفة ونعمته وأنه هو أم ليس به بعد ما جاءهم العلم والبيان أنه هو لم يرتابوا فيه كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم \* (فان قلت) كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) مع قوله في الكفرة وانهم لم يثقوا منه مريب (قلت) فرق عظيم بين قوله وانهم لم يثقوا منه مريب بانبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى القرض والتشيل كأنه قبل فان وقع لك شك مشلا وخيل لك الشيطان خيالا لانه تقديرا (فاستل الذين يقرؤون الكتاب) والمعنى أن الله عز وجل قد ذكر بنى اسرائيل وهم قرأوا الكتاب

قوله حال البحر هو الطين الاسود والتراب الذي كان في القاموس ٨١

وجاوزنا بنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الفرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالجواب عن تنجيكم بيدك لتكون لمن خلفك آية وان كنت من الناس عن آيات الفاعلون واقتد بنوا بنى اسرائيل بمبوءا صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضى بينهم يوم القامة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاستل الذين يقرؤون الكتاب من قبل

ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فأراد أن يؤكدهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد عليه السلام ويسالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فراضا وتقديرا وسبيل من خالجه شبهة في الدين أن يسارع إلى حلها وما طمأنها أما بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلتها وأما بقادحة العلماء المنهين على الحق فصل علماء أهل الكتاب يعني أنهم من الأحاطة بصحة ما أنزل اليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمرابعة مثلك ومساءلتهم فضلا عن غيرك فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إلى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال (لقد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة أن ما أنالك هو الحق الذي لا مدخل فيه للمرية (فلا تكونن من المعتبرين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) أي ثابت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز أن يكون على طريقة التهجيج والأنهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدك عن آيات الله بعد إذ أنزل اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لأشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق وعن ابن عباس رضي الله عنه لا والله ما شك طرفه عين ولا مال أحد منهم وقبل خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب أمته ومعناه فان كنت في شك مما أنزلنا اليكم كقوله وأنزلنا اليكم نورا مبينا وقبل الخطاب لاسماع من يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عرأ أخوك فقهون وقيل لانني أي فما كنت في شك فاسأل يعني لا تأمرك بالسؤال لأنك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابراهيم عليه السلام بعائنه احماء الموقى وقرئ فاسأل الذين يقرئون الكتب (حق عليهم كلمت ربك) ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومرا تعالي الله عن ذلك (فلولا كانت) فهلا كانت (قرية) واحدة من القرى التي أهلكتها تاب عن الكفر وأخلصت الايمان قبل المعايينة وقت بقاء التكليف ولم تخرجكم أخر فرعون إلى أن أخذ بمنجنته (فنفخها ايمانها) بأن يقبل الله منها وقوعه في وقت الاختيار وقرأ أبي وعبد الله فهلا كانت (الاقوم يونس) استثناء من القرى لان المراد أهلها وهو استثناء منقطع عنه في ولكن قوم يونس لما آمنوا ويجوز أن يكون متصلا والجملة في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكه الا قوم يونس وانتصابه على أصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل هكذا روى عن الجري والكسائي روى أن يونس عليه السلام بعث إلى يذوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا أربعين ليلة وقيل قال لهم يونس ان أجلكم أربعون ليلة فقالوا ان رأينا أسباب الهلاك آتيناك فلما مضت خمس وثلاثون أغامت السماء عيما أسودها ثلاثا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مد يدهم ويدسطوحهم فلبسوا المسوح وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونساءهم وصبيانهم ودوابهم وفترقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب وأولادها فخن بهضها على بعض وعاء الاصوات والنجيج وأظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من نوبتهم أن زادوا المظالم حتى ان الرجل كان يقتلع الخبز وقد وضع عليه أساس بنائه فيرده وقبل خرجوا إلى الشيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فماترى فقال لهم قولوا يا سيدي لا شيء وبأى محبي الموقى وبأى لا اله الا أنت فقالوا فما كشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم منها وأجل فاعل بنا ما أنت أهل له ولا تفعل بشا ما نحن أهل له (ولو شاء ربك) مشيئة القسر والالغاء (لا آمن من في الأرض كلهم) على وجه الاحاطة والشمول (جميعا) محتمة على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه ألا ترى إلى قوله (أفأنت تكبره الناس) يعني انما يقدر على اكرامهم واضطرارهم إلى الايمان هو لا أنت وإيلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بأن الاكرام يمكن مقدوره عليه وانما الشأن في المكروه من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يشعرون عنده إلى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر (وما كان لنفس) يعني من النفوس التي علم أنها تومن (الاباذن الله) أي بتسهيله وهو مخ اللطاف (ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون) قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر كقوله صم بكم حتى فهم لا يعقلون وسمى الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ونجعل بالنون (ما ذافي السموات

قوله فتألمها علما بالقاف في التمام ومن  
قل الشيء خبر علمها كسب المعصم

لقد جاءك الحق من ربك فلا  
تكونن من المعتبرين ولا  
تكونن من الذين كذبوا بآيات  
الله فتكونن من الخاسرين  
ان الذين صدقت عليهم كل آية  
لا يؤمنون ولو جاءتهم  
حتى يروا العذاب الاليم  
كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها  
الاقوم يونس لما آمنوا وكشفنا  
عنهم عذاب الخزي في الحساب  
الدينا وبعثناهم إلى حين ولو  
شاء ربك لا آمن من في الأرض  
كلهم جميعا أفأنت تكبره الناس  
حتى يكونوا مؤمنين وما كان  
لنفس أن تومن الا بأذن الله  
ويجعل الرجس على الذين  
لا يعقلون قل انظروا ما ذافي  
السموات

والارض) من الآيات والعباد (وما تنفى الآيات والنذر) والرسول المذنبون أو الأذاريات (عن قوم لا يؤمنون)  
لا يتوقع إيمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما ينفي بالياء وما نافية أو واسعة هامة (أيام الذين خلوا من قبلهم)  
وقائع الله تعالى فيهم كما يقال أيام العرب لوقائعها (ثم تنجي رسلنا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه  
قوله الامثل أيام الذين خلوا من قبلهم كأنه قبل تلك الامم ثم تنجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية (والذين  
آمَنوا) ومن آمن معهم \* كذلك نجي المؤمنين مثل ذلك الانجاء تنجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين و (حقا  
علينا) اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا وقرئ نجي بالتشديد (يا أيها الناس) يا أهل مكة (ان كنتم في شك من  
دينى) وجهته وسداده فهذا دينى فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا أنه  
دين لا مدخل فيه للشك وهو أنى لا أعبد الحجارة التى تعبدونها من دون هو الهكم وخالفكم (ولكن أعبد  
الله الذى يتوفاكم) وانما وصفه بالتوفى ليريههم أنه الحقيق بأن يخاف ويتقربون من الله لا يقدر على شيء  
(وأمرت أن أكون من المؤمنين) يعنى أن الله أمرني بذلك بمركب في من العقل وبما أوحى الى في كتابه  
وقبل معناه ان كنتم في شك من دينى وبما أنا عليه أمت تركوا وأفستكم فلا تحذثوا أنفسكم بالهال  
ولا تشكوا في أمرى واقطعوا عني أطعاكم واعلموا أنى لا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولا أختار الضلالة  
على الهدى كقوله قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون أمرت أن أكون أصله بأن أكون خذف الجار  
وهذا الخذف يحتمل أن يكون من الخذف المطرد الذى هو حذف الحروف الجارية مع أن وأن وأن يكون من  
الخذف غير المطرد وهو قوله أمرتك الخير فاصدع بما تؤمر \* (فان قلت) عطف قوله (وأن أقم) على أن  
أكون فيه اشكال لأن أن لا تحل من أن تكون التى للعبارة أو التى تكون مع الفعل في تأويل المصدر فلا يصح  
أن تكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لأن عطفها على الموصولة بأبى ذلك والقول بكونها  
موصولة مثل الاولى لا يصح عطفها على الامر وهو أقم لأن الصلة تحتمل أن تكون جملة تحتمل الصدق  
والكذب (قلت) قد سوغ سيديه أن يوصل أن بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت الذى تفعل على الخطأ  
لأن الغرض وصلها بما تكون معه فى معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر لالة غيرهما من الافعال  
أقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت يمنا ولا شمالا و (حنيفا) حال من الدين أمر من الوجه (فان فعلت) معناه  
فان دعوت من دون الله ما لا يتفك ولا يضرك فكفى عنه بالفعل ايجازا (فانك اذا من الظالمين) اذ اجزاء للشرط  
وجواب لسؤال مقدر كان ما لا سؤال عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم أعظم من الشرك  
ان الشرك الظلم عظيم \* أتبع النهى عن عبادة الاوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تنصر أن الله عز وجل هو الضار  
النافع الذى ان أصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجناد الذى لا شعور به  
وكذلك ان أرادك بخير لم ير ذا أحد ما يريد بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذا بان توجه  
اليه العبادة ونها هو أبلغ من قوله ان أرادني الله بضر هل من كاشفات ضرره أو أرادني برحمة هل من ممسكات  
رحمته (فان قلت) لم ذكر المس في أحد هما والارادة فى الثاني (قلت) كأنه أراد أن يذكر الامرين جميعا  
الارادة والاصابة فى كل واحد من الضر والخير وأنه لا أراد ما يريد منه ما ولا من يبل لما يصب به منهما فأوجز  
الكلام بأن ذكر المس وهو الاصابة فى أحد هما والارادة فى الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على أنه قد ذكر  
الاصابة بالخير في قوله تعالى (يصب به من يشاء من عباده) والمراد بالمشيئة مشيئة المصلحة (قد جاءكم الحق) فلم يبق  
لكم عذر ولا على الله حجة فى اختيار الهدى واتباع الحق فانفزع باختياره لنفسه ومن أثر الضلال فاضر  
الانفسه واللام وعلى دلا على معنى النفع والضر \* وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث  
على اشارة الهدى واضطراح الضلال مع ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) بحفظ موكل الى أمركم وحملكم على  
ما أريد انما أنا بشير ونذير (واصب) على دعوتهم واحتمال أذا هم واعراضهم (حتى يحكم الله) لأن النصر عليهم  
والغلبة وروى أنها انزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فقال انكم ستجدون بعدى أثره فاصبروا  
حتى تلقوني يعنى أنى أمرت فى هذه الآية بالصب على مسامحة الكفرة فاصبروا أنتم على ما يصب ومكم  
الامراء الجورة قال أنس فلم نصبر وروى أن أبانقادة تخلف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار  
ثم دخل عليه من بعد فقال له مالك لم تلقنا قال لم تكن عند نادواب قال فأبى النواضع قال قطعناها

والارض وما تنفى الآيات  
والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل  
ينتظرون الامثل أيام الذين خلوا  
من قبلهم قل فانتظروا الى معكم  
من المنتظرين ثم تنجي رسلنا والذين  
آمَنوا كذلك حقا علينا نجي  
المؤمنين قل يا أيها الناس ان  
كنتم في شك من دينى فلا أعبد  
الذين تعبدون من دون الله ولكن  
أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت  
أن أكون من المؤمنين وأن  
أقم وجهك للدين حنيفا ولا  
تكونن من المشركين ولا تندع  
من دون الله مالا يفتك ولا  
بضر لك فان فعلت فانك اذا من  
الظالمين وان يمسك الله بضر  
فلا كاشف له الا هو وان يردك  
بخير فلا راد لفضله يصيب به من  
يشاء من عباده وهو الغفور  
الرحيم قل يا أيها الناس قد  
جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى  
فانما ينفذ نفسه ومن ضل  
فانما يضل عليها وما أنا عليكم  
بوكيل واتبع ما يوحى اليك  
واصبر حتى يحكم الله وهو  
خير الحاكمين



في طلبك وطلب أهلك يوم يدرو قد قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار انكم ستلقون بهدي أثره قال معاوية  
فماذا قال قال قال فاصبر واحتمل لقوفى قال فاصبر قال اذن نصبر فقال عبد الرحمن بن حسان  
ألا أبلغ معاوية بن حرب \* أمير الظالمين نثا كلاه  
بأن اصابرون فنظروكم \* الى يوم التغابن والخصام  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس  
وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

﴿سورة يهود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أحكمت آياته) نظمت نظاما ربينا محكما لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرفف ويجوز أن  
يكون نقلا بالهـ مزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيمًا أي جعلت حكمة كقوله تعالى آيات الكتاب  
الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم أحكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة لمنعها من الجراح قال جرير  
أبني حنيفة أحكموا سفهاكم \* اني أخاف عليكم أن أغضبا  
وعن قتادة أحكمت من الباطل (ثم فصلت) كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواظ  
والقصص أوجعت فصولا سورة وآية آية أوفرت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة أو فصل فيها  
ما يحتاج اليه العباد أي بين ونقص وقرئ أحكمت آياته ثم فصلت أي أحكمتها أنا ثم فصلتها وعن عكرمة  
والنخلك ثم فصلت أي فزت بين الحق والباطل (فان قلت) ما معنى ثم (قلت) ليس معناه التراخي  
في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الاصل  
ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدأ محذوف وأحكمت صفة له وقوله (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية ويجوز  
أن يكون خبرا بعد خبر وأن يكون صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن  
لان المعنى أحكمها حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور (الاعتبدوا) فنقول له على  
معنى ثلاث اعتبدوا أو تكون أن منسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول كأنه قيل قال لا تعبدوا  
الا الله وأمركم أن لا تعبدوا الا الله (وأن استغفروا) أي أمركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز أن يكون  
كلاما مبتدأ منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه على اختصاص الله بالعبادة  
وبدل عليه قوله اني لكم منه نذير وبشير كأنه قال ترك عبادة غير الله اني لكم منه نذير كتوله تعالى فضررب الرقاب  
والنهي في منه لله عز وجل أي اني لكم نذير وبشير من جهته كتوله رسول من الله أو هي صلة للنذير أي أنذركم  
منه ومن عذابه ان كفرتم وأبشركم بثوابه ان أنتم (فان قلت) ما معنى ثم في قوله (ثم توبوا اليه) (قلت)  
معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة  
واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا (بتعكم) يطول نفعكم في الدنيا بخلاف حسنة مرضية من عبادة واحدة  
ونعمة متتابعة (الى أجل مسمى) الى أن يتوفاكم كقوله فلنحيينه حياة طيبة (ويؤت كل ذي فضل فضله)  
ويدع في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزاد فيه جزاء فضله لا يجنس منه أو فضله في الثواب والدرجات  
تفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات (وان تولوا) وان تولوا (عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة  
وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبين عذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء فكان  
قادر على أشد ما أراد من عذابهم لا يحجزه وقرئ وان تولوا من ولي (يشنون صدورهم) يزورون عن الحق  
ويغفرون عنه لان من أقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن أوزر عنه والحرف ثني عنه صدره وطوى عنه  
كنجه (ليستخفوا منه) يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير  
انصار يريدون لقود المعنى الى انصاره الانصار في قوله تعالى اضرب بعصاك الجرف فانطلق معناه فضررب فانطلق  
ومعنى (الذين يستغفون ثيابهم) ويريدون الاستغفار الذين يستغفون ثيابهم أيضا كراهة لاستماع كلام  
الله تعالى كقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغفوا ثيابهم ثم قال (يعلم ما يسترون

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الكتاب أحكمت آياته ثم فصلت  
من لدن حكيم خبير  
الا الله اني لكم منه نذير وبشير  
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه  
بجمعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى  
ويؤت كل ذي فضل فضله وان  
تولوا فاني أخاف عليكم عذاب  
يوم كبير الى الله مرجعكم وهو  
على كل شيء قدير الا انهم يشنون  
صدورهم ليستغفوا منه الا الذين  
يستغفون ثيابهم يعلم ما يسترون

وما يعلنون) يعني أنه لا تفاوت في علمه بين أسرارهم وإعلانهم فلا وجه لتوهمهم إلى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على قلوبهم صدورهم واستغنائهم بياهم ونفاقهم غير نافق عنده روى أنها نزلت في الأخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق حلوه وحسن سياق للحدث فكان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحالته ومحادثته وهو يفسر خلاف ما يظهر وقيل نزلت في المنافقين وقرئ تننوني صدورهم واثنوني أفعول من النني كالحول من الحلاوة وهو يشاء مبالغة قرئ بالياء وعن ابن عباس تننوني وقرئ تننوني وأصله تننوني تفعل من انثى وهو ما هنـ وضعف من الصلا يريد مطاوعة صدورهم للثني كما تنفي الهش من النبات أو أراد ضعف إيمانهم ومرض قلوبهم وقرئ تننوني من انثى أفعال منه ثم هن كاقيل أياض وأدهأت وقرئ تننوني بوزن ترعوى (فان قلت) كيف قال (عني الله رزقها) بلفظ الوجوب وانما هو تفضل (قلت) هو تفضل لأنه لما ضمن أن يتفضل به عليهم رجع التفضل واجبا كندور العباد والمتمتع مكانه من الأرض ومسكنه والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صاب أو رحم أو بيضة (كل) كل واحد من الدواب ورزقها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وكان عرشه على الماء) أي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والأرض وارتفاعه فوقها إلا الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض وقيل وكان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك وكيفما كان فالحق محك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الأجرام كانت أحوج إليه وإلى أملاكه (اليابوكم) متعلق بخلق أي خلقته بالحكمة بالغة وهي أن يجعلها مساكن لعبادهم وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي في شكر وأطاع أمانه ومن كفر وعصى عاقبه ولما أشبه ذلك اختيار المختبر قال يابوكم يريد لينفع بكم ما يفعل المبني لأحوالكم كيف تعملون (فان قلت) كيف جاز تعليق فعل البلى (قلت) لما في الاختبار من معنى العلم لأنه طريق إليه فهو ملابس له كما تقول انظر أيهم أحسن وجهها وابع أيهم أحسن صوتا لأن لتظروا الاستماع من طرق العلم (فان قلت) كيف قيل (أيكم أحسن عملا) وأعمال المؤمنين هي التي تتفاوت إلى حسن وأحسن فأما أعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها إلى حسن وقبح (قلت) الذين هم أحسن علام المقنون وهم الذين استبقوا إلى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر وأطرح ذكر من وراءهم تشریفهم وتنبيههم على مكانهم منه وليكون ذلك لطفًا للسامعين وترغيبًا في حيازة فضلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم يابوكم أيكم أحسن عقلًا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله قرئ ولئن قلت أنكم مبعوثون بفتح الهمزة ووجهه أن يكون من قولهم أمت السوق عذت تشتري لنا لحما وأنت تشتري بمعنى علك أي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى فوقوا بعثكم وظنوه ولا يتوا القول بانكاره لتسألوا (ان هذا الاسهرمين) بآثار القول بطلانه ويجوز أن نفهم قلت معنى ذكر كرت ومعنى قولهم ان هذا الاسهرمين ان السهر أمر باطل وأن بطلانه كبطلان السحر تشبيه الهبة أو أثارها بهذا إلى القرآن لأن القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه محرقة اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا الاسحر يريدون الرسول والساخر كاذب مبطل (العذاب) عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس قتل جبريل المسترزين (الآفة) إلى جماعة من الأوقات (ما يجيبه) ما يمنع من النزول استجباله على وجه التكذيب والاستهزاء (يوم يأتيهم) منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستخير تقديم خبر ليس على ليس وذلك أنه اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلًا على جواز تقديم خبرها إذا المعمول تابع للعامل فلا يقع الاحتمال يقع العامل (وحاق بهم) وأحاط بهم (ما كانوا يستهزئون) العذاب الذي كانوا يستهزئون وانما وضع يستهزئون موضع يستهجلون لأن استهجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى ويحقيق بهم إلا أنه جاء على عادة الله في أخباره (الإنسان) الجنس (رحمة) نعمة من جهة وأمن وحدة (ثم زرعنا هاهنا) ثم سلبناه تلك النعمة (انه ليس) شديد اليأس من أن تعود إليه مثل تلك النعمة المسلوقة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا امتراج (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله ناله (ذهب السبات عني) أي المصائب التي ساءتني (انه لفرح) أشربط (خفور) على الناس بما أذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر (الالذين) آمنوا فان عادتهم ان نالهم رحمة أن يشكروا وان زالت عنهم

وما يعلنون انه عليهم بذات الصدور  
وما من دابة في الأرض الا على  
الله رزقها ويعلم مستقرها  
ومستودعها كل في كتاب مبين  
وهو الذي خلق السموات  
والأرض في ستة أيام وكان عرشه  
على الماء ايلوكم أيكم أحسن  
عملًا ولئن قلت أنكم مبعوثون  
من بعد الموت ليقولن الذين  
كفروا ان هذا الاسهرمين  
ولئن أنزعنا عنهم العذاب إلى آفة  
معدودة ليقولن ما يجيبه  
الأيوم يأتيهم ليس مصروف عنهم  
وحاق بهم ما كانوا يستهزئون  
ولئن أذقنا الإنسان منارحة ثم  
زرعنا هاهنا انه ليس كفور  
ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء  
مستهامة ولئن ذهب السبات  
عني انه لفرح خفور الالذين  
صبروا وعملوا الصالحات أولئك  
لهم مغفرة وأجر كبير

نعمة أن يصبروا \* كانوا يقرحون عليه آيات نعتنا لاسترشاد الانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقترحاتهم لولا أنزل عليه **﴿نزل أوجاه معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم مالا يقبلونه ويضحكون منه فترك الله منه وهيبه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستزائهم واقترحاتهم بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي لعلك تترك أن تلقى اليهم وتبلغه يا هم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك) بأن تتلوهم عليهم (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه كثر) أي حلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكثرة الملائكة ولم أنزل عليه مالا يزيد ولا نقتصره ثم قال (انما أنت نذير) أي ليس عليك إلا أن تنذرهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك رد أو تهاون أو اقترحو (والله على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستزائهم (فان قلت) لم عدل عن ضيق في ضائق (قلت) ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجلد الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عاين في بعض القراءات وقول السهمري العكسي**

بمنزلة أمما للثيم فسامن \* به اكرام الناس بادشجوها

(أم) منقطعة والضمير في (اقترحه) لما يوحى اليك \* تحذاهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ذهبا الى مماثلة كل واحدة منها له (مفتريات) صفة لعشر سور لما قالوا اقربت القرآن واختلفته من عند نفسك وليس من عند الله فاودهم على دعواهم وأرعى معهم العنان وقال هبوا أني اختلفته من عند نفسي ولم يوح الي وأن الامر كما قلتم فأوأنتم أيضا بكلام من مثله مختلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصح ما مني لا تجز عن مثل ما أقدر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى (قلت) معناه مثله في حسن البيان والنظم وان كان مفترى (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا للذي ولهم مؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وأن طاعتهم أقصر من أن تبلغه (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق ما خبار بغيوب لا سبيل لهم اليه (واعلموا عند ذلك أن لا اله الا الله وحده وأن توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم) فهل أنتم مسلمون) مبايعون بالاسلام بهذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جهل الخطاب للمسلمين فعنه فابتوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم تخلصون (نوف اليهم) نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير ينحس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من العزة والرزق وقيل هم أهل الرياء يقال للقرآن منهم أردت أن يقال فلان فاردى فقد قيل ذلك ولن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقييل ولن قائل فقتل فانتل حتى يقال فلان جرى فقد قيل هين أنس بن مالك هم اليهود والنصارى ان أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا عمل لهم جزاء ذلك بنو منعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف بالياء على أن الفعل لله عز وجل ونوف اليهم أعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف وثبات الياء لأن الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لانعائب مالي ولا حرم (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعاملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل

فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه **﴿نزل أوجاه معه ملك انما أنت نذير والله على كل شيء وكيل أم يقولون اقترحه قل فأنوا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ذهبا الى مماثلة كل واحدة منها له (مفتريات) صفة لعشر سور لما قالوا اقربت القرآن واختلفته من عند نفسك وليس من عند الله فاودهم على دعواهم وأرعى معهم العنان وقال هبوا أني اختلفته من عند نفسي ولم يوح الي وأن الامر كما قلتم فأوأنتم أيضا بكلام من مثله مختلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فصح ما مني لا تجز عن مثل ما أقدر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى (قلت) معناه مثله في حسن البيان والنظم وان كان مفترى (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا للذي ولهم مؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدثونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله**

لوجه صحيح والعمل الباطل لأثوابه وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطل بالنصب وفيه وجهان  
 أن تكون ما لها ممة ويقتصب يعملون ومعناه وباطل أي باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على  
 وبطل بطلاناً ما كانوا يعملون (أفمن كان على بينة) معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا كان على بينة أي  
 لا يعقبونهم في المنزل ولا يتابعونهم يريد أن بين الفريقين تفاوتاً بعيداً تبايناً وأرادهم من آمن من اليهود  
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أي على برهان من الله وبأن الدين الاسلام حق وهو دليل  
 العقل (ويتلو) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد  
 من القرآن فقد تقدم ذكره (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلو ذلك  
 البرهان أيضاً من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل  
 على أن القرآن حق ويتلوه وقرأ القرآن شاهد منه شاهد على أن على بينة كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل  
 على مثله قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلو من قبل القرآن  
 التوراة (اماما) كآباءهم في الدين قدوة فيه (ورجة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (وأولئك) بمعنى من كان  
 على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعني أهل مكة ومن ضلته من المتحزبين  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده فلانك في مرية) وقرئ مرية بالنصب وهما الشك  
 (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربهم) يحسبون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم  
 (الشهاد) من الملائكة والنبين بأنهم الكذابين على الله بأنه اتخذوا شركاء ويقال (اللعنة الله على  
 الظالمين) فواخزيهم ووافضحهم والشهاد جمع شاهد أو شهيد كاصحاب أو أشراف (ويغفوناً عوجاً)  
 يصغفونها بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يغفون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم النانية لتأكيدهم كفرهم بالآخر  
 واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض) أي ما كانوا يجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد  
 عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فيمنعهم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم إلى  
 هذا اليوم وهو من كلام الشهاد (يضاعف لهم العذاب) وقرئ بضعف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد  
 أنهم لم يقرطصاتهم عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض الجبرية يتوهم  
 إذا عثر عليه فيوعوبه على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع  
 أن أسمع وهذا مما عجبهم ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله  
 وولايته ليست بشئ فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نقي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع  
 وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراضاً بوعيد (خسروا أنفسهم)  
 اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسارهم في تجارتهم ما لا خسار أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم  
 (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يفترتون) من الآلهة وشفاعتها (لأجرهم) فسروا في مكان  
 آخر (هم الآخرون) لا ترى أحداً يبين خسارنا منهم (وأخبتوا إلى ربهم) واطمأنوا إليه وانقطعوا إلى  
 عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الأرض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الذي الخبت قال  
 ينفع الطيب القليل من الرز • قولا ينفع الكثير الخبت

وقيل التاء فيه بدل من التاء شبه فريق الكافرين بالأعشى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو  
 من ألف والطباق وفيه مضمان أن يشبه الفريقين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف  
 والغباب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم أو الذي جمع بين البصير والسميع على أن تكون الواو في الأصم  
 وفي السميع لعطف الصفة على الصفة كقوله • الصالح فالغافم فالأبيب (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلاً)  
 تشبيهاً • أي أرسلنا نوحاً بأنى لكم نذير ومعناه أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام وهو قوله (انى لكم نذير ميم)  
 بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كاف فتح كان والمعنى على الكسر وهو قوله ان زيدا كالأسد وقرئ بالكسر  
 على إرادة القول (أن لا تعبدوا) بدل من انى لكم نذير أى أرسلناه بأن لا تعبدوا (الا الله) أو تكون أن مفسرة  
 متعلقة بأرسلنا ونذير • وصف اليوم باليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه (فان قلت) فاذا وصف به  
 العذاب (قلت) مجازي مثله لأن اليم في الحقيقة هو المذهب ونظيره قولنا نهارك صائم وجدجده (الملاء)

أفمن كان على بينة من ربه  
 ويتلو شاهد منه ومن قبله  
 كتاب موسى إماماً ورحمةً أولئك  
 يؤمنون به ومن يكفر به من  
 الأحزاب فالنار موعده فلانك  
 في مرية منه انه الحق من ربك  
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون  
 ومن أطمعن عن افتري على الله  
 كذباً أولئك يعرضون على ربهم  
 ويقول الأشهاد هؤلاء الذين  
 كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على  
 الظالمين الذين يصدون عن سبيل  
 الله ويغفون ما عوجا بهم بالآخرة  
 هم كافرون أولئك لم يكونوا  
 معجزين في الأرض وما كان لهم  
 من دون الله من أولياء يضاعف  
 لهم العذاب ما كانوا يستطيعون  
 السمع وما كانوا يبصرون أولئك  
 الذين خسروا أنفسهم وضل  
 عنهم ما كانوا يفترون لأجرهم  
 أنهم في الآخرة هم الآخرون  
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون مثل  
 النفسيتين كالاعشى والأصم  
 والبصير والسميع هل يستويان  
 مثلاً فلا تذكرون ولقد أرسلنا  
 نوحاً إلى قومه انى لكم نذير ميم  
 أن لا تعبدوا الا الله انى أحاف  
 عليكم عذاب يوم اليم فقال الملاء  
 الذين كفروا من قومه

نعمه أن يصبروا \* كانوا يترحون عليه آيات نعتنا لاسترشاد الانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا أنزل عليه كنز أوجاهه مع ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به من البينات فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فترك الله منه وهيج لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستزائهم واقتراحهم بقوله (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) أي لعلك تترك أن تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك) بأن تتلوهم عليهم (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه كنز) أي هلا أنزل عليه ما اقترحنا نحن من الكثر والملازمة ولم أنزل عليه ما لا نريده ولا نقرحه ثم قال (انما أنت نذير) أي ليس عليك إلا أن تنذروهم بما أوحى اليك وتبلغهم ما أمرت بتبلغه ولا عليك ردوا أو تهاونوا أو اقترحوا (والله على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدور منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بسفهمهم واستزائهم (فان قلت) لم عدل عن ضيق في ضائق (قلت) ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد السيادة والجلود الثابتين المستقرين فاذا أردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عامين في بعض القرائت وقول السهمري العكسي

بنزلة أما للثيم فاسمن \* بهما وكرام الناس بادنهمو بها

(أم) منقطعة والضمير في (اقتراه) لما يوحى اليك \* فحذاهم أولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كما يقول المخابر في الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر فقوم ما كتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها (مفريات) صفة لعشر سور لما قالوا اقرب القرآن واختلفته من عند نفسك وليس من عند الله فاودهم على دعواهم وأرخص معهم العنان وقال هبوا أني اختلفته من عند نفسي ولم يوح الى وأن الامر كما قلتم فأوأأنتم أيضا بكلام مثله مختلق من عند أنفسكم فأنتم عرب فحذاهم مثلي لا تعجزون عن مثل ما أودر عليه من الكلام (فان قلت) كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى (قلت) معناه مثله في حسن البيان والنظم وان كان مفترى (فان قلت) ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لکم فاعلوا بهد قوله قل (قلت) معناه فان لم يستجيبوا للث ولم يؤمنوا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا لك فاعلم ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

فان شئت حرمت النساء سواکم ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للمشرکين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وأن طاقتهم أقصر من أن تبلغه (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتسبا بما لا يبلغه الا الله من نظم مجهز للخلق واخبار بنصيب لاسبيل لهم اليه (واعلموا عند ذلك أن لا اله الا الله وحده وأن توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم) فهل أنتم مسلمون مبايعون بالاسلام بهذه الحجة القاطعة وهذا وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فعناه فائقوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل أنتم مسلمون فهل أنتم تخلصون (نوف اليهم) نوصل اليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير تخمس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم أهل الرياء يقال للقرءاء منهم أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولن وصل الرحم ونصت حتى فعلت حتى يقال فقيس ولمن قاتل فقتل فانتل حتى يقال فلان جرى فقد قيل ههنا أنس بن مالك هم اليهود والنصارى ان أعطوا سائلا أو وصلوا رجلا جعل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمهم لهم في الغنائم وقرئ يوف بالباء على أن الله عمل الله عز وجل ونوف اليهم أعمالهم بالتاء على البناء للمفعول وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الباء لأن الشروط وقع ماضيا كقوله يقول لا تأتبه مالي ولا حرم (وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه أو صنيعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما أرادوا به الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعاملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل

فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك  
وضائق به صدرك أن يقولوا  
لولا أنزل عليه كنز أوجاهه  
مع ملك انما أنت نذير والله على  
كل شيء وكيل أم يقولون  
اقتراه قل فأتوا بعشر سور مثله  
مفريات وادعوا من استطعتم  
من دون الله ان كنتم صادقين  
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا  
انما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو  
فهل أنتم مسلمون من كان يريد  
الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم  
أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجون  
أولئك الذين ليس لهم في الآخرة  
الا النار وحبط ما صنعوا فيها  
وباطل ما كانوا يعاملون



لوجه صحيح والعمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطل بالنصب وفيه وجهان  
 أن تكون ما هيأمة ويتصب يعملون ومعناه وباطل أي باطل كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على  
 وبطل بطلانا ما كانوا يعملون (أفن كان على بينة) معناه آمن كان يريد الحياة الدنيا فن كان على بينة أي  
 لا يعقبونهم في المنزلة ولا يفاربونهم يريد أن بين الفريقين تفانوا بمداوتها بناينا وأرادهم من آمن من اليهود  
 كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة (من ربه) أي على برهان من الله ويان أن دين الاسلام حق وهو دليل  
 العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك البرهان (شاهد منه) أي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله أو شاهد  
 من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلوه ذلك  
 البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل  
 على أن القرآن حق ويتلوه وقرأ القرآن شاهد منه شاهد على بينة كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل  
 على مثله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلوه من قبل القرآن  
 التوراة (اماما) كذا بمؤن في الدين قدوة فيه (ورجة) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم (أولئك) يعني من كان  
 على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعني أهل مكة ومن ضاههم من التحزبين  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار موعده فلا تك في صرية) وقرئ صرية بالضم وهما الشك  
 (منه) من القرآن أو من الموعد (يعرضون على ربهم) يحسبون في الموقف وتعرض أفعالهم ويشهد عليهم  
 (الشهاد) من الملائكة والنبين بأنهم الكذابون على الله بأنه اتخذ ولدا وشريكا ويقال (اللعنة الله على  
 الظالمين) فواخزاهم ووافضحتاه والشهاد جمع شاهد أو شهيد كاصحاب أو أشرف (ويغفون عوجا)  
 يصفون عوجا بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يغفون أهلها أن يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتأ كيد كفرهم بالآخرة  
 واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض) أي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد  
 عقابهم وما كان لهم من يتولاهم فينصرهم منه ويعنهم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم إلى  
 هذا اليوم وهو من كلام الشهداء (يضاعف لهم العذاب) وقرئ بضغف (ما كانوا يستطيعون السمع) أراد  
 أنهم لم يسمعوا عن استماع الحق وكرهتهم له كأنهم لا يستطيعون السمع ولعل بعض الجهمية توثب  
 إذا عثر عليه فيوعوه على أهل العدل كأنه لم يسمع الناس يقولون في كل لسان هذا كلام لا يستطيع  
 أن أسمعوه وهذا مما يجهل سمعي ويحتمل أن يريد بقوله وما كان لهم من أولياء أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله  
 ولا يتأبست بنبي فما كان لهم في الحقيقة من أولياء ثم بين نفي كونهم أولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع  
 وما كانوا يصيرون فكيف يصحون للولاية وقوله بضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد (خسروا أنفسهم)  
 اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله فكان خسراهم في تجارتهم ما لا خسرا أعظم منه وهو أنهم خسروا أنفسهم  
 (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها (لاجرم) نسر في مكان  
 آخر (هم الآخرون) لا ترى أحدا أبين خسرا منهم (وأخبتوا إلى ربهم) واطمأنوا إليه وانقطعوا إلى  
 عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الأرض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الذي الخبيث قال  
 ينقع الطيب القليل من الرز • في ولا ينقع الكثير الخبيث

وقيل التاء فيه بدل من التاء شبه فريق الكافرين بالاعى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع وهو  
 من ألف والطباق وفيه مضيان أن يشبه الفريقين تشبيها اثنين كاشبه امرؤ القيس قلوب الطير بالخشف  
 والغباب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والسمم أو الذي جمع بين البصر والسمع على أن تكون الواو في الاصم  
 وفي السميع لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابغ فالغائم فالأيب (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلا)  
 تشبيها • أي أرسلنا نوحا بأنى لكم نذير ومعناه أرسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله (انى لكم نذير مبین)  
 بالكسر فلما انصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وهو قوله ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر  
 على ارادة القول (أن لا تعبدوا) بدل من انى لكم نذير أي أرسلناه بأن لا تعبدوا (الا الله) أو تكون أن مضرة  
 متعلقة بأرسلنا أو نذير • وصف اليوم باليم من الاسناد المجازي لوقوع الالم فيه (فان قلت) فاذا وصف به  
 العذاب (قلت) مجازي مثله لأن الالم في الحقيقة هو المذهب ونظيرها قولنا نهارك صائم وجد جده (الملاء)

أفن كان على بينة من ربه  
 ويتلوه شاهد منه ومن قبله  
 كتاب موسى اماما ورجه أولئك  
 يؤمنون به ومن يكفر به من  
 الأحزاب فالنار موعده فلا تك  
 في صرية منه انه الحق من ربك  
 ولكن أكثر الناس لا يؤمنون  
 ومن أطم عن افتري على الله  
 كذبا أولئك يعرضون على ربهم  
 ويقول الاشهاد هؤلاء الذين  
 كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على  
 الظالمين الذين يصدون عن سبيل  
 الله ويغفون عوجا وهم بالآخرة  
 هم كافرون أولئك لم يكونوا  
 معجزين في الأرض وما كان لهم  
 من دون الله من أولياء بضاعف  
 لهم العذاب ما كانوا يستطيعون  
 السمع وما كانوا يصيرون أولئك  
 الذين خسروا أنفسهم وضل  
 عنهم ما كانوا يفترون لاجرم  
 أنهم في الآخرة هم الآخرون  
 ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وأخبتوا إلى ربهم أولئك أصحاب  
 الجنة هم فيها خالدون مثل  
 النسر يقين كالأعشى والاصم  
 والبصير والسميع هل يستويان  
 مثلا أفلا تذكرون ولقد أرسلنا  
 نوحا إلى قومه انى لكم نذير مبین  
 أن لا تعبدوا الا الله انى أحاف  
 عليكم عذاب يوم الیم فقال الملاء  
 الذين كفروا من قومه

الاشراف من قولهم فلان ملي بكذا اذا كان مطبقا له وقد ملؤا بالامر لانهم ملؤوا بكفريات الامور واضطلعوا بها  
 وتبديرها اولانهم يتناولون اي يتظاهرون ويتساندون اولانهم يملؤون القلوب هيبه والنجاس ابيه اولانهم  
 ملاه بالاحلام والا راء الصائبة (مازالوا البشر امثلنا) تعريض بانهم احق منه بالنبوته وان الله لو اراد ان  
 يجعله في احد من البشر لعله افهم فقالوا هب ائتوا احد من الملائه ووازلهم في المنزلة فاجعلك احق منهم  
 الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من فضل او ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا لبشره والاراذل جمع  
 الارذل كقوله اكبر مجرميها احسنكم اخلاقا فري بادي الرأي بالهمز وغير الهمز بمعنى اتبعوا اول الرأي  
 او ظاهر الرأي واتصاه على الظرف اصله وقت حدوث اول رأيهم او وقت حدوث ظاهرا رأيهم خذف ذلك  
 واقم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتبعوا هم لك انما هو شيء عن لهم بديهه من غير روية ونظر وانما استرذلو  
 المؤمنين لفقهم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جاهلا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فكان  
 الاشرف عندهم من له جاء ومال كآثرى اكثر المتسعين بالاسلام يعتقدون ذلك وينبشون عليه اكرامهم واهانتهم  
 ولقد رذل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقترب احد من الله وانما يعده ولا يرفع به بل يضعه فضلا ان يجعله سببا  
 في الاختيار للنبوته والتأهيل لها على ان الانبياء عليهم السلام بعنوا مرغين في طلب الآخرة ورفض الدنيا  
 مرهدين فيها مصغر ين لشأنها وشأن من اخلاها لها فاعاد حالهم من الانصاف بما يعده من الله والتشرف بما  
 هو ضمة عند الله (من فضل) من زيادة شرف علينا توهلكم للنبوته (بل تظنكم كاذبين) فيما تدعون (ارأيتم)  
 اخبروني (ان كنت على بينة) على برهان (من ربي) وشاهد منه بشهد بصحة دعواي (واناني رحمة من عنده)  
 بايتاء البينة على ان البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المجردة بالرحمة النبوته (فان قلت) فقوله  
 (فعميت) ظاهر على الوجه الاول فاجبه على الوجه الثاني - وقه ان يقال فعميتا (قلت) الوجه ان يقتدر  
 فعميت بعد البينة وان يكون - مذقه للاقتصار على ذكر مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى اخفيت  
 وفي قراءة أبي فعمها عليكم (فان قلت) فاحقيقته (قلت) - فحقيقته ان الحق كجاءت بصيرة ومبصرة - جعلت  
 عمياء لان الاعى لا يهتدى ولا يهتدى غير فعمي فعميت عليكم البينة فلم تهتدكم كالموعى على القوم دليلهم في المغارة  
 بقوا بغير هاد (فان قلت) فامعنى قراءة أبي (قلت) المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها فخلاهم الله ونصمهم  
 فجعلت تلك التخليه تعمية منه والدليل عليه قوله (انزلكموها وانتم لها كارهون) يعني انكم ركنتم على قبولها  
 ونفسركم على الاعتداء بها وانتم تكبرونها ولا تختارونها ولا اكرها في الدين وقد جى بضميرى المفعولين  
 متصلين جميعا ويجوز ان يكون الثانى منفصلا كقولك انزلكموها ياها ونحوه فسيكفيكم الله ويجوز فيسكفيكم  
 اياهم - وكى عن ابي عمرو اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنوا راوى سكونا والاسكان  
 الصريح لحن عند الخليل وسيبويه وحق البصريين لان الحركة الاعراية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة  
 الشعر \* والضمير في قوله (لا اسئلكم عليه) راجع الى قوله لهم اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله \* وقرئ  
 وما انابطارد الذين آمنوا بالسنون على الاصل (فان قلت) فامعنى قوله (انهم ملاقوا ربهم) (قلت) معناه انهم  
 يلاقون الله فيه اقرب من طردهم او يلاقونه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لى منهم  
 وما اعراف غيره منهم او على خلاف ذلك مما تقر فونهم به من بناء ايمانهم على راي من غير نظر وتفكير  
 وما على ان اشق عن قلوبهم وانعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين  
 يدعون ربهم الاية او هم مصدقون بلقائهم موقنون به عالمون انهم ملاقوه لاجمالة (تجهلون) تتسافهون  
 على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله الا لا يعلمن احد علمنا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم  
 خير منكم (من ينصرفي من الله) من يمنعني من انتقامه (ان طردهم) وكانوا بالونه ان يطردهم ليوثوابه  
 انفة من ان يكونوا معهم على سواء (اعلم الغيب) معطوف على عندى خزائن الله أى لا أقول عندى خزائن الله  
 ولا أقول انا أعلم الغيب ومعناه لا أقول لكم عندى خزائن الله فاذعى فضلا عليكم في الغنى حتى تتجحدوا وفضل  
 بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل ولا أذعى علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والاقتراء أو حتى اطلع على  
 ما في نفوس انبياسي وضماير قلوبهم (ولا أقول اني ملك) حتى تقولوا لى ما أنت الا بشر مثلكم ولا احكم على من  
 استرذلت من المؤمنين لفقهم ان الله (ان يؤتوهم خيرا) في الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة

مازالوا البشر امثلنا ومازالوا  
 اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي  
 الراى وما نرى لكم علينا من فضل  
 بل نظنكم كاذبين قال يا قوم  
 ارايتم ان كنت على بينة من ربي  
 واناني رحمة من عنده فعميت  
 عليكم انزلكموها وانتم لها  
 كارهون ويا قوم لا اسئلكم عليه  
 حالان اجري الاعلى الى الله وما  
 اما بطارد الذين آمنوا انهم  
 ملاقوا ربهم وكفى اراكم قوما  
 تجهلون ويا قوم من ينصرفي  
 من الله ان طردهم اقلاتذكرون  
 ولا أقول لكم عندى خزائن الله  
 ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك  
 ولا أقول للذين تزددى أعينكم  
 لن يؤتوهم الله خيرا

لكم وزلا على هواكم (ان اذ المن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك \* والازدراء افتعال من زري عليه اذا عابه واؤزري به قصر به يقال ازدرته عنيته واقتحمته عنيته (جادلنا فاكثرت جدلنا) معناه اردت جدلنا وشرعت فيه فاكثرت كقولك جاد فلان فاكثروا طاب (فانما بعدنا) من العذاب المهول (انما بآيتكم به الله) أي ليس الايمان بالعذاب الى انما هو الى من كثرتم به وعصيتوه (ان شاء) يعني ان اقتضت حكمته أن يجعلكم لكم وقرأ ابن عباس رضي الله عنه فاكثرت جدلنا \* (فان قلت) ما وجه ترادف هذين الشرطين (قلت) قوله (ان كان الله يريد أن يغويكم) جزاؤه ما دل عليه قوله لا ينفعكم نصي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل بشرط كما وصل الجزاء بالشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنتي (فان قلت) فامعنى قوله ان كان الله يريد أن يغويكم (قلت) اذا عرف الله من الكافر الاصرار على غيائه ولم يلجئه سمي ذلك اغواء واضلا لا كما أنه اذا عرف منه أنه يتوب ويرعوى فلفظ به سمي ارشادا وهداية وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فذلك ومعناه أنكم اذا كنتم من التصميم على الكفر بالمثلة التي لا تنفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر لطافته كيف ينفعكم نصي (فعلى اجرامي) وأجرامى بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم وأسرارهم ونحو جرم وأجرام فقل وأقوال ونصير الجمع أن فسره الاقولون بآفامى والمعنى ان صح وثبت أنى اقتريته فعلى عقوبة اجرامى أى اقترابى وكان حتى حيثئذ أن تعرضوا عني وتألوا على (وأنا برى) يعنى ولم يثبت ذلك وأنا برى منه ومعنى (عاجز مون) من اجرامكم في اسناد الاقتراء الى فلا وجه لاعتراضكم ومعاداتكم (ان يؤمن) اقنط من ايمانهم وأنه كالحال الذى لا تلقى للتوقع (الامن قد آمن) الامن قد وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد أصابت محزها (فلا تبتئس) فلا تحزن حزن بائس مستكين قال

فما يقسم الله أقبل غير مبتئس \* منه وأقعدك بما ناعم البال

والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تركك ذنوبك واذا أتاك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم (بأعيننا) في موضع الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا بأعيننا كأن الله معه أعيننا تكلوه أن يرفع في صنعته عن العواب وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه (ووحينا) وأنا نوحى اليك وتلهمك كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنه لم يعلم كيف صنعة الفلك فأوحى الله اليه أن يصنعها مثل جزوا الطائر (ولا تخاطبني الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك (انهم مغرورون) انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وجف التسليم فلا يسيل الى كنهه كقوله يا ابراهيم أعرض عن هذا انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (خبروا منه) ومن علم السفينة وكان يعملها في برية يسمها في أهدم موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عز شديدة وكانوا يتضحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا (فانا نضركم) يعنى في المستقبل (كأن تحزنون) منا الساعة أى نضركم من غير ميلة مثل خبرتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل ان تسجھلونا فاما نصنع فانا تسجھلكم فيما أنتم عليه من الكفر والعرض لحط الله وعذابه فأنتم أولى بالاستجھال منا أو ان تسجھلونا فانا تسجھلكم في استجھالكم لانكم لا تسجھلون الاعن جهل بحقيقة الامر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجھلة في البعد عن الحقائق وروى أن نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وجعل معه جسد آدم عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة وقيل ان الحوار بين قالو العيسى عليه السلام لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من تراب فاخذ كئنا من ذلك التراب فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكتيب بعصاه فقال قباذ ان الله فاذا هو قائم يفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام أهكذا هلك قال لا مت وأنا شاب ولكنني ظننت أنها الساعة فني غمة شئت قال حدثنا عن سفينة نوح

الله أعلم بما أنفسم انى اذ المن  
الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا  
فأكثرت جدلنا فأنما بعدنا  
ان كنت من الصادقين قال انما  
يأتىكم به الله ان شاء وما أنتم  
بمجزين ولا ينفعكم نصي ان  
أردت أن أنصحك لكم ان كان الله  
يريد أن يغويكم هو ربكم واليه  
ترجعون أم يشولون أفئزاه  
قل ان اقتريته فعلى اجرامى  
وأنا برى مما تجرمون وأوحى  
الى نوح أنه ان يؤمن من قومك  
الامن قد آمن فلا تبتئس بما  
كانوا يفعلون واصنع الفلك  
بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني  
الذين ظلموا انهم مغرورون ويصنع  
الفلك وطما ترعاه ملا من قومه  
خبروا منه قال ان تسجھلونا  
فانا تسجھلكم كأن تحزنون

قال كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات طبقه للدواب والوحوش وطبقه للانسان وطبقه للطير ثم قال له عذاب الله كما كنت فعاد ترابا (من يأتية) في محل النصب بتعلون أى فسوف تعلون الذى يأتية (عذاب يجزيه) ويعنى به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الفرق (ويحل عليه) حلول الدين والحق اللازم الذى لا انفك له عنه (عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة (حق) هى التى يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء (فان قلت) وقعت غايه لماذا (قلت) لقوله ويصنع الفلك أى وكان يصنعها الى أن جاء وقت الموعد (فان قلت) فاذا اتصلت حتى يصنع فاصنع بما بين ما من الكلام (قلت) هو حال من يصنع كأنه قال يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملا من قومه مضى وامسه (فان قلت) فاجواب كلما (قلت) أنت بين أمرين أما أن تجعل مضى واجوابا وقال استئنا فاعلى تقدير سؤال سائل أو تجعل مضى وابدأ من مرأ وصفة الملا وقال جوابا (وأهلك) عطف على اثنين وكذلك (ومن آمن) يعنى واحل أهلك والمؤمنين من غيرهم \* واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك إلا لعل بأنه يختار الكفر لا التقدير عليه وارا دته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك أراد ابنه وامرأته (الاقليل) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال كانوا ثمانية فوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نساء وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأته وأولاد فوح سام وحام وياث ونساؤهم فالجبع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء \* يجوز أن يكون كلاما واحدا وكلامين فالكلام الواحد أن يتصل بسم الله باركوا حالاس الواو بمعنى اركبوا فيها اسمعين الله أو قائلين بسم الله وقت اجرائها وقت ارسائها أما لان الجوى والمرسى للوقت وأما لانهم ما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كتولهم خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز أن يراد مكانا الاجراء والارساء واتصافهم بما عاين بسم الله من معنى الفعل أو بما فيه من ارادة القول والكلامان أن يكون بسم الله مجراها ومرساها جله من مبتدأ وخبر مقتضبة أى بسم الله اجراؤها وارساؤها يروى أنه كان اذا أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن تسوق قال بسم الله فرست ويجوز أن يقيم الاسم كقوله ثم اسم السلام عليكم ويراد بالله اجراؤها وارساؤها أى بقدرته وأمره \* وقرئ بجراها ومرساها بفتح الميم من جرى ورسي أمام صدرين أو وقتين أو مكانين وقرأ بمجاهد مجرى بها ومرسها بلفظ اسم الفاعل مجرورى المحل صنين لله (فان قلت) ما معنى قولك جله مقتضبة (قلت) معناه أن نوحا عليه السلام أمرهم بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله وأمره وقدرته ويحتمل أن تكون غير مقتضبة بأن تكون في موضع الحال كقوله وجاءوا بهم سكر علينا فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلا من فضلات الكلام الاول واتصاف هذه الحال عن ضمير الفلك كأنه قيل اركبوا فيها سحابة ومرساها بسم الله بمعنى التقدير كقوله تعالى ادخلوها خالدين (ان ربي لغفور رحيم) لولا مغفرته لدنوا بكم ورجحه اياكم لما غفلكم \* (فان قلت) بم اتصل قوله (وهى تجرى بهم) (قلت) بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كأنه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم أى تجرى وهم فيها (في موج كالجبال) يريد موج الطوفان شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها (فان قلت) الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد اتقى وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجرى في جوف الماء كما تسبح السمكة فمأى جريها في الموج (قلت) كان ذلك قبل التطبيق وقبل أن يغمر الطوفان الجبال الأترى الى قول ابنه ساءوى الى جبل يعصمى من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام \* وقرأ على رضى الله عنه ابنها والضعيف لاهرائه وقرأ محمد بن على وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتمها بالقصة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سأله فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله حكى عنه أن ابني من أهلى وأنت تقول لم يكن ابنه وأهل الكتاب لا يحتفون في أنه كان ابنه فقال ومن يأخذ منه من أهل الكتاب واستدل بقوله من أهلى ولم يقل منى ولذنبته الى أمته وجهان أحدهما أن يكون ربياله كعمر بن أبي سلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكون لغفر رشده وهذه غضاضة عصمت منها الايتيماء عليهم السلام وقرأ السدى ونادى نوح ابناءه على التدبى والترنى أى قال يا بنائه \* والمغزل مفعول من عزله عنه اذا غناه وأبعده يعنى وكان في مكان عزله فيه نفسه عن أبيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في مغزل عن دين أبيه (يا بني) قرئ بكسر

فسوف تعاونه بن يأتية عذاب  
يجزيه ويحل عليه عذاب مقيم  
حتى اذا جاء أمرنا فارا تنور  
قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين  
وأهلك الامن سبق عليه القول  
ومن آمن وما آمن معه الا قليل  
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها  
ومرساها ان ربي لغفور رحيم  
وهى تجرى بهم في موج كالجبال  
ونادى نوح ابنه وكان في مغزل  
يا بني اركب معنا ولا تكن مع  
الكافرين

الباء اقتصارا عليه من ياء الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبذولة من ياء الاضافة في قولك يا نبيا أو  
 سقطت الباء والالف لاتقاء الساكنين لأن الراء بعدهما ساكنة (الامن رحم) الا اراحم وهو الله تعالى  
 أولا عاصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله أي الامكان من رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفور رحيم  
 في قوله ان ربي لغفور رحيم وذلك أنه لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يصحك اليوم معصم قط من جبل  
 ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة  
 الامن رحمه الله كقوله ما دافق وعيشة راضية وقيل الامن رحم استثناء منقطع كأنه قيل ولكن من رحمه  
 الله فهو المعصوم كقوله ما له به من علم الاتباع الظن وقرئ الامن رحم على البناء للمفعول نداء الارض  
 والسماء بما يشا دي به الحيوان المميز على لفظ التصبص والاقبال اعيها ما بالخطاب من بين ساكنات الخلوقات وهو  
 قوله يا أرض ويا سماء ثم أمرهم بما يؤمر به أهل التميز والعقل من قوله ابلي ما لك وأقلعي من الدلالة على  
 الاقتدار العظيم وأن السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكويره فيها ما يشاء غير ممنوعة عليه  
 كأنهم عقلاء مبرزون قد عرفوا عظمتهم وجلالاته ونوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم  
 واتقوا دلهم وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والازول على مشيئته على الفور من غير ريب  
 فكيف يرد عليهم أمره كان المأمور به مفعولا لا محسوس ولا ابطاء والباع عبارة عن التشفي والاقلاع الامساك  
 يقال ألقط المطر وألقط الحصى (وغيض الماء) من غاضه اذا انقصه (وقضى الامر) وأخبر ما وعد الله نوحا من  
 هلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا) يقال بعد  
 بعدا وبعدا اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعاء السوء ومحجي  
 اخباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء وأن تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل  
 فاعل قادر وتكون مكنون فاعل وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله فلا يذهب الوهم الى أن يقول غيره  
 يا أرض ابلي ما لك ويا سماء أقلعي ولا أن يقتضي ذلك الامر الهائل غيره ولا أن تستوي السفينة على متن الجودي  
 وتستقر عليه الابتسوية واقارره ولما ذكرنا من المعاني والنكت استفصح علماء البيان هذه الآية وورقوا  
 لها رؤسهم لاتجانس الكلمتين وهما قوله ابلي وأقلعي وذلك وان كان لا يخفى الكلام من حسن فهو كغير  
 الملتفت اليه بازاء تلك المحاسن التي هي اللب وماعداهما قشور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلائف  
 من رجب وكانت في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهر او هبط بهم يوم عاشوراء وروى  
 أنهم أمرت بالبيت فطافت به سبعاء وقد اعتقه الله من الفرق وروى أن نوحا صام يوم الهبوط وأمر من معه  
 فصاموا شكر الله تعالى نداء ربه دعاؤه وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده في تسمية أهله (فان قلت)  
 فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف قال رب على نادى بالفاء (قلت) أريد بالنداء ارادة النداء ولو أريد  
 النداء نفسه لجاء كجاء قوله اذا نادى ربه نداء خفيا قال رب بغير فاء (ان ابن من أهلي) أي بعض أهلي لانه  
 كان ابنه من صلبه أو كان ربيباله فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعد تعدده فهو الحق الثابت  
 الذي لا شك في انجازه والوفاء به وقد وعدني أن تنجي أهلي فبال ولى (وأنت أحكم الحاكمين) أي أغتم  
 الحكم وأعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب تغريق في الجهل والجور من متقادي  
 الحكومة في زمانك قد لقب أفضى القضاة ومعناه أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز أن يكون من الحكمة  
 على أن يبين من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطائق على مذهب الخليل (انه عمل  
 غير صالح) تعليل لاتقاء كونه من أهله وفيه ايدان بأن قرابة الدين عامرة لقرابة النسب وأن نسبك في دينك  
 ومعتقدك من الابعاد في المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا ليهلك وخصيتك ومن لم يكن على دينك وان  
 كان أمس أقاربك رحما فهو أبعد بعد منك وجعلت ذاه علا غير صالح مبالغة في ذمه كقولها  
 فانما هي اقبال وادبار وقيل الضمير لنداء نوح أي ان نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذلك (فان قلت) فهلا  
 قيل انه عمل فاسد (قلت) لما انفاه عن أهله نفي عنه صفتهم بكامة النبي التي يستحق معها لفظ النبي وأذن بذلك  
 أنه انما أنجي من أنجي من أهله لصلاحهم لانهم أهلك وأقاربك وأن هذا الما اتني عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك  
 كقوله كاستأخت عبيدين من عبادنا صالحين فخثاهما فلم يفنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح أي عملا

قال ساء وى الى جبل يعصم  
 من الماء قال لا عاصم اليوم من  
 أمر الله الامن رحم وحال بينهم  
 الموج فكان من المقرين وقيل  
 يا أرض ابلي ما لك ويا سماء أقلعي  
 وغيض الماء وقضى الامر  
 واستوت على الجودي وقيل  
 بعد الاثوم الطالمين ونادى نوح  
 ربه فقال رب ان انجى من أهلي  
 وان وعدك الحق وأنت أحكم  
 الحاكمين قال يا نوح انه ليس  
 من أهلك انه عمل غير صالح



غير صالح \* وقرئ فلا تسألن بكسر التون بغير ياء الاضافة والتون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تسألن مني  
ملته أو القاسا لا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسئلة دليل على أن النداء كان قبل  
أن يفارق حين خاف عليه (فان قلت) لم سمي نداؤه سؤالاً ولا سؤال فيه (قلت) قد تضمن دعاؤه معنى السؤال وان لم  
يصرح به لانه اذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشاركة ولده الفرق فقد استنجز \* وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه  
جهلاً وغباوة وعظه أن لا يعود اليه والى أمثاله من أفعال الجاهلين (فان قلت) قد وعد أنه ينجي أهله وما كان  
عنده ان ابنه ليس منهم ديناً فلما أسقى على الفرق تشابه عليه الامر لأن العدة قد سبق له وقد عرف الله حكيماً  
لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف المعاد فطلب اماطة الشبهة وطلب اماطة الشبهة واجب فلم يزجر وسمى سؤاله  
جهلاً (قلت) ان الله عز وجل لا يقدم له الوعد بانجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم فكان عليه أن يعقد  
ان في جهلة أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وأن كلهم ليسوا بناجين وأن لا تخالجه شبهة حين  
شارف ولده الفرق في أنه من المستثنين لان المستثنى منهم فعوتب على أن اشتبه عليه ما يجب أن لا يشبهه (أن  
أسئلك) من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدياً بأدبك واتعاظاً بعظمتك (والان تغفر لي) ما فرط  
مني من ذلك (وترجني) بالتوبة على (أكن من الخاسرين) أعمالاً \* وقرئ يا نوح اهبط بضم الباء (بسلام  
منا) مسلماً محذوفاً من جهتنا أو مسلماً عليك مكرماً (وبركات عليك) وباركاً عليك والبركات الخيرات  
النامية وقرئ وبركة على التوحيد (وعلى أمم عن معك) يحتمل أن تكون من البيان فيراد الامم الذين كانوا معه  
في السفينة لانهم كانوا اجماعات أو قيل لهم أمم لان الامم تشعب منهم وأن تكون لابتداء الغاية أي على أم  
ناشئة عن معك وهي الامم إلى آخر الدهر وهو الوجه وقوله (وأمم) رفع بالابتداء (وسمعتهم) صفة والخبر  
محذوف تقديره وعن معك أمم سمعتهم وانما حذف لان قوله عن معك يدل عليه والمعنى أن السلام منا  
والبركات عليك وعلى أمم مؤمنين يشؤون عن معك وعن معك أمم سمعون بالدين آمنوا بقلوبهم الى النار وكان نوح  
عليه السلام أباً الانبياء والخلق بعد الطوفان منه وعن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب القرظي دخل  
في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعدهم من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا  
والله عنهم راض ثم أخرج منهم نسلاً منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح  
ولوط وشعيب (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع على الابتداء والجل بعدها أخباراً رأى تلك  
القصة بعض أنباء الغيب موحاة اليك بجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) من قبل إحيائي اليك  
واخبارك بها أو من قبل هذا العلم الذي كسبته بالوحي أو من قبل هذا الوقت (فاصبر) على تبليغ الرسالة  
وأدى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولن كذبك ثم وافيض لنوح ولقومه (ان العاقبة) في الفوز  
والنصر والغلبة (للمتقين) \* وقوله ولا قومك معناه أن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا  
لم يكن ذلك شأنهم ولا معروفاً ولا عروفاً فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا أهل بلده (أخاهم)  
واحد منهم واتصابه للعطف على أرسلنا نوحاً و(هوداً) عطف بيان (وغيره) بالرفع صفة على محل الجواز  
والجور وقرئ غيره بالجر صفة على اللفظ (ان أنتم الامفترون) تفترون على الله الكذب باخذكم الاوثان  
له شركاء \* ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة لا يحصوها ولا يحصوها الاحصاء  
المطامع وما دام يتوهم شئ منها لم تنفع (أفلا تعقلون) اذ تردون نصيحة من لا يطلب عليها أجراً الا من  
الله وهو نواب الآخرة ولا شئ أنفي للثمة من ذلك قيل (استغفروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا اليه) من  
عبادة غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان \* والمدار الكثير الدور كالغزار وانما قصد اسمائهم الى الايمان  
وترغيبهم فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا أصحاب زرع وبساتين وعمارات حراص عليها أشد  
الحرص فكانوا أحرص شئ الى الماء وكانوا مدلين بما أولوا من شدة القوة والبطن والبأس والنجدة مستحزين  
بهم من العدو مهيين في كل ناحية وقيل أراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس عنهم  
القطر ثلاث سنين وعقدت أرحام نسائهم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فطلب الخروج  
تبعه بعض حجاجه فقال اني رجل ذوال مال ولا يوالى فعماني شأ لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان  
يكثرا الاستغفار حتى رجا استغفرك في يوم واحد سبعاً ثم مرة فولده عشرة بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته

فلا تسألني ما ليس لك به علم اني  
أعظك أن تكون من الجاهلين  
قال رب اني أعوذ بك أن أسئلك  
ما ليس لي به علم والان تغفر لي  
وترجني أكن من الخاسرين  
قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات  
عليك وعلى أمم عن معك وأمم  
سمعتهم ثم عيسى مناعذاب اليم  
تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك  
ما كنت تعلم أنت ولا قومك  
من قبل هذا فاصبر ان العاقبة  
للمتقين والى عاد آفاهم هودا  
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم  
من الغيرة ان أنتم الامفترون  
يا قوم لا أسئلكم عليه أجراً ان  
أجرى الا على الذي فطرني أفلا  
تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم  
ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم  
مداراً ويردكم قوة الى قوتكم

ثم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول هود عليه السلام ويردكم قوة إلى قوتكم وقول  
 نوح عليه السلام وددكم بأموال وبنين (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عني وعماد عوصكم إليه وأرغبكم فيه  
 (مجرمين) مصرين على أجامكم وآثامكم (ما حقتنا بينة) كذب منهم ووجود كما قالت قريش لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه مع قوت آياته المحصر (عن قولك) حال من الضمير في تارك آلهتنا كأنه  
 قيل وما تترك آلهتنا صادق عن قولك (وما نحن لك بمؤمنين) وما يصح من أمثالنا أن يصد قوامك فيما  
 يدعوهم إليه اقتطاعه من الاجابة (اعتراك) مفعول نقول والافو والمعنى ما نقول الا قولنا اعتراك بعض  
 آلهتنا بسوء أي خيلك وسلك يجنون لسبك اياها وصدك عنها وعد اوتك لها مكافأة لك منها على سوء فعلك  
 بسوء الجوارح ثم تتكلم بكلام الجاهلين وتم ذى سب من المبرمين وليس يجب من أولئك أن يسبوا التوبة  
 والاستغفار خيلا وجنونا وهم عاد أعلام الكفر واتاد الشرك وانما العجب من قوم من المتظاهرين بالاسلام  
 سمعناهم يسمون التائب من ذنوبه مجنونا والمنيب إلى ربه مجبلا ولم نجد لهم معه على عشر مما كانوا عليه في أيام  
 جاهليته من المودة وما ذاك الا ليعرق من الاتحاد أي الآن يفيض وضرب من الرندقة أراد أن يطالع رأسه وقد  
 دلت أجوبتهم المتقدمة على أن القوم كانوا جفاة غلاظ الا بكاد لا يبالون بالهت ولا يفتنون إلى النصيح ولا تلين  
 شكيتهم للرشد وهذا الاخير دال على جهل مفرط وبه متناه حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنصرف وتتقوى واعلمهم  
 حين أجازوا العقاب كانوا يجيزون الثواب من أعظم الآيات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمة عاशा  
 إلى اراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك لثقتهم به وأنه يعصمهم منهم فلا تنسب فيه مخالبهم ونحو ذلك  
 قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا إلى ولا تتظنوا أنكم كذبرتم من آلهتهم ونسركهم ووثقها بما جرت به  
 عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول الرجل الله شهيد على أي لأفضل كذا  
 ويقول لقومه كونوا شهداء على أي لأفعله (فان قلت) هلا قيل اني أشهد الله وأشهدكم (قلت) لان اشهاد الله  
 على البراءة من الشرك اشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشدة معاقده وأما اشهادهم فاهو الاتهامون  
 بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وحي به على لفظ الامر  
 بالشهادة كما يقول الرجل لمن يسأل الله بينه وبينه شهد على أي لأحبك تهكابه واستهانة بجماله (عما تنكرون  
 من دنونه) من اشراككم آلهة من دنونه أو عما تنكرون من آلهة من دنونه أي أنتم تجعولونها شركاء له ولم  
 يجعلها هو شركاء له ولم ينزل بذلك سلطانا (فكيد وفي جميعا) أنتم وآلهتكم اعمل ما تفعلون من غير انظار فاني  
 لأبالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معزيتكم وان تعاوذك على وأنتم الاقوياء الشداد فكيف تضمر في آلهتكم وما هي  
 الاجداد لا تضمر ولا تنفع وكيف تنفع متى اذانت منها وصدت عن عبادتها بأن تخلفي وتذهب بعقلي  
 ولما ذكر في قوله على الله وثقتك بحفظه وكلاهما من كيدهم وصفه بما يوجب التوكل عليه من احتمال رويته  
 عليه وعليهم ومن كون كل دابة في قبضته وملكوته وتحت قهره وسلطانها والاخذ بنواصيرها تخيل لذلك (ان ربي  
 على صراط مستقيم) يريد أنه على طريق الحق والعدل في ملكه لا يفتونه ظالم ولا يضيع عنده معصم به (فان  
 تولوا) فان تتولوا (فان قلت) الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جراه لان شرا (قلت) معناه فان تتولوا لم أعاب  
 على تفریط في الابلاغ وكنتم محجوبين بأن ما أرسلت به اليكم قد بلغكم فأبستم الاتكذيب الرسالة وعداوة  
 الرسول (ويستخلف) كلام مستأنف يراد به اليكم الله ويحيى بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم  
 (ولا تضمرونه) بتوليكم (شيأ) من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضمرون أنفسكم وفي قراءة  
 عبد الله ويستخلف بالجرم وكذلك ولا تضمره عطف على محل فقد أبلغتكم والمعنى ان تتولوا يعذروني ويستخلف  
 قوما غيركم ولا تضمر والآن أنفسكم (على كل شيء حفيظ) أي رقيب عليه مهمين فما تخفى عليه أعمالكم ولا يغفل  
 عن مؤاخذتكم أو من كان رقيباً على الاشياء كلها ما قاطلها وما كانت مضمرة إلى حفظه من المضار لم يضر مثله  
 مثلكم (والذين آمنوا معه) قبل كانوا أربعة آلاف (فان قلت) ما معنى تكرير التحية (قلت) ذكر أولاً أنه  
 حين أهلك عدوهم فجاءهم ثم قال (ونجيناهم من عذاب غليظ) على معنى وكانت تلك التحية من عذاب غليظ  
 وذلك أن الله عز وجل بعث عليهم السعوم فكانت تدخل في أنوفهم وتخرج من أبارهم فتقطعهم عضواً عضواً  
 وقيل أراد بالثانية التحية من عذاب الاخر فولا عذاب أغلظ منه وأشد وقوله برحمة منا يريد بسبب الايمان

ولا تتولوا مجرمين قالوا يا هود  
 ما حقتنا بينة وما نحن لك  
 آلهتنا عن قولك وما نحن لك  
 بمؤمنين ان نقول الا اعتراك  
 بعض آلهتنا بسوء قال اني أشهد  
 الله واشهدوا اني بريء مما  
 تشركون من دنوبه فكيدوني  
 جميعاً ثم لا تتظنوا اني نوكت  
 على الله ربي وربكم ما من دابة الا  
 هو آخذ بناصيتها ان ربي على  
 صراط مستقيم فان قولوا فقد  
 أبلغتكم ما أرسات به اليكم  
 ويستخلف ربي قوما غيركم ولا  
 تضمرونه شيئاً ان ربي على كل شيء  
 حفيظ ولما جاء أمرنا نجينا  
 هود والذين آمنوا معه برحمة منا  
 ونجيناهم من عذاب غليظ

قوله لمن يسأل الله بينه وبينه  
 في الاساس ومن المهاز قد يس  
 ما بينهما اذا تقاطعا ولا يؤمن  
 الذي بيني وبينك قال جرير  
 أنقلب أولى حلة ما ذكر نكمت  
 بسوء ولكني عتبت على بكر  
 ولا توبوا بيني وبينكم الذي  
 فان الذي بيني وبينكم مئري  
 والله ان الله ان تيسر رجلاً مبلولة  
 اه كسبه المصحح

الذى أنعمنا عليهم بالتوفيق له (وتلك عاد) إشارة إلى قبورهم وآثارهم كأنه قال سيحوا في الأرض فانظروا إليها واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال (جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسلهم) لأنهم إذا عصوا رسلهم فقد عصوا جميع رسل الله لانفرق بين أحد من رسله قبل لم يرسل إليهم الا هو ووحده (كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم إلى تكذيب الرسل ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبيهم على وجوههم في عذاب الله (والأول) ذكر أحوالهم مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لأمرهم وتقطيع له وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم (فان قلت) (بعدا) دعاء بالهلاك لفساد معنى الدعاء به عليهم بعد هلاكهم (قلت) معناه الدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له ألا ترى إلى قوله أخوفى لا تبعوا أبدا \* وبلى والله قد بعدوا

(قوم هود) عطف بيان لعاد (فان قلت) ما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه (قلت) الفائدة فيه أن يوسموا بهذه الدعوة سما وتجعل فيهم أمرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولأن عاد أعاد ان الأولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والأخرى آدم (هو أنشأكم من الأرض) لم ينشئكم منها الا هو ولم يستعمركم فيها غيره وانشأوهم منها خلق آدم من التراب (واستعمركم فيها) وأمركم بالعمارة والعمار فتتوعدة إلى واجب ونذير ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الزعاف أسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعذيبهم فأوحى إليه انهم عمروا بلادى فعاش فيهم عبادى وعن معاوية بن أبي سفيان انه أخذ في احياء الاوصى في آخر أمره فقبيل له فقال ما جعلني عليه الا قول القائل

ليس الفقى بفقى لا يستضاه به \* ولا تكون له في الأرض آثار

وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان أحدهما أن يكون استعمر في معنى أعماركم كقولك استهلك في معنى أهلكه ومعناه أعماركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء أعماركم والثاني أن يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لأن الرجل اذا ورث داره من بعده فكأنما أعمره اياها لانه يسكنها بعمره ثم يتركها لغيره (قريب) داني الرحمة سهل المطلب (مجيئ) لمن دعاه وسأله (فينا) فيما بيننا (مرجوا) كانت تلوح فيك مخايل الخير وأمارات الرشدة فكأن رجولك لتنتفع بك وتكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير فلما انطقت بهذا القول انقطع رجاءنا منك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس فاضل اخيرا تقدمك على جميعنا وقيل كننا رجوا أن تدخل في ديننا ووافقنا على ما نحن عليه (بعدا باؤنا) حكاية حال ماضية (مرئ) من أراه اذا أوقعه في الرية وهي قلى النفس واتقاء الطمأنينة باليقين أو من أراب الرجل اذا كان ذارية على الاسناد المجازى قيل (ان كنت على ينة من ربي) بحرف الشك وكان على يقين أنه على ينة لان خطابه للجاحدين فكأنه قال قدروا أنى على ينة من ربي وأنى نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعكم وعصيت ربي في أوامرهم فمن يغنى عن عذاب الله (خاتريدوني) اذن حيثنذ (غير تخسير) يعنى تخسرون أعالي وتبطلون أوفاتريدوني بما تقولون لي وتحملوني عليه غير أن أخسركم أى أنسبكم إلى الخسران وأقول لكم انكم خاسرون (آية) نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل (فان قلت) فيم يتعلق لكم (قلت) بآية حالها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت اتصفت على الحال (عذاب قريب) عاجل لا يستأخر عن مسكنها بسوء الايسر وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (قداوكم) في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها أى يصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة نحن من عرب الديار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل مقرها يوم الاربعاء وهلكوا يوم السبت (غير مكذوب) غير مكذوب فيه فانتع في الطرف بخذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك يوم مشهود ومن قوله ويوم شهدناه أو على المجاز كأنه قيل للوعدين بك فاذا وفى به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير كذب على أن المكذوب مصدر كالجلود والمقولو كالصدوقه بمعنى الصدق (ومن خزي يومئذ) قرئ مفتوح الميم لانه مضاف الى اذ وهو غير ممكن كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبا (فان قلت) علام عطف (قلت) على نجيحنا لان تقديره ونجيحناهم من

وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسلهم واتبعوا أمرهم جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا ان عاد اكفروا ربهم ألا بعد العاد قوم هود والى نود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وإنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروهم ثم نبهوا إله ان ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا من رجوا ما بعد أبائنا أنهم بان أن نعبد ما يعبد آبائنا واتسألني شك مما تدعونا إليه صريب قال يا قوم أرايتم ان كنت على ينة من ربي وآتاني منه وحة فمن ينصرني من الله ان عصيته فأتزيدوني غير تخسير ويا قوم هذه ناقدة الله لكم آية فذروها تاء كل في أرض الله ولا تعصوها بوفيا أخذكم عذاب قريب ففزعوهما فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجحنا صالحا والذين آمنوا معه برجة مشاوم من خزي يومئذ ان ربك هو القوى العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين

خزي يومئذ كما قال ونجيتهم من عذاب غليظ على وكانت النجاة من خزي يومئذ أي من ذلهم ومهاتهم وفضيحتهم ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه بنصب الله وانتقامه ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة • وقرئ ألا أنعموا ولمودكلاهما ما بالصراف امتناعه فالصراف للذهاب إلى الحى • أو الأب الأكبر ومنعه للتعريف والتأنيث بمعنى القبيلة (رسلنا) يريد الملائكة عن ابن عباس جاءه جبريل عليه السلام وملاكه معه وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدي أحد عشر (بالبشرى) هي البشارة بالولد وقيل بهم سلاك قوم لوط والطاهر الولد (سلاما) سلمنا عليك سلاما (سلام) أمرهم سلام وقرئ فقالوا سلمنا قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام ككرم وحرام وأنشد مرنا قتلنا به سلم فسلمت • كما اكل بالبرق الغمام القوانح

(فما لبث أن جاءه) فما لبث في الجي به بل جعل فيه أو فما لبث مجيئه • والجعل ولد البقرة ويسمى الحسيل والخيل بلغة أهل السراة وكان مال إبراهيم عليه الصلاة والسلام البقر (حينئذ) مشوى بالزحف في أخذود وقيل حينئذ يقطر دمه من حنذت القرص إذا ألقيت عليها الجمل حتى تقطر عرقا ويدل عليه بهجلى • يقال نكركه وأنكركه واستنكره ومنكوره قليل في كلامهم وكذلك أنا أنكرك ولكن منكروهم مستنكروهم وأنكرك قال الاعشى

وأنكرتني وما كان الذي نكرت • من الحوادث الالشيبة والصلحا

قبل كان ينزل في طرف من الأرض يخاف أن يردوا به مكروها وقيل كانت عادتهم أنه إذا من من ينظرهم طعامهم آمنوه والاخافوه والظاهر أنه أحسن بأنهم ملائكة ونكرهم لأنه يخوف أن يكون نزولهم لأمر أنكره الله عليه ولتعذيب قومه ألا ترى إلى قولهم لا تخفنا أنا أرسلنا إلى قوم لوط وانما يقال هذا لأن عرفهم ولم يعرف فيهم أرسلوا (فأوجس) فأخضر وانما قالوا لا تخف لأنهم رأوا أثر الخوف والتعريف وجهه أو عرفوه بتعريف الله أو علموا أن علمه بأنهم ملائكة موجب للخوف لأنهم كانوا لا ينزلون إلا بعذاب (وامرأته قائمة) قيل كانت قائمة وراء السترة تسمع محاورهم وقيل كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وفي مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد (فضحكت) سرور ابن زوال الخليفة أو بهلاك أهل الغلات أو كان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد أظلمهم العذاب وقيل كانت تقول لابراهيم انهم لوطا ابن أخيك البك فاني أعلم أنه ينزل بهم ولا القوم عذاب فضحكت سرور لما أتى الأمر على ما فهمت وقيل فضحكت فخاضت وقرأ محمد بن زياد الأعرجي فضحكت بفتح الحاء (يعقوب) رفع بالابتداء كأنه قيل ومن وراءه يعقوب مولود أو موجود أي من بعده وقيل الورا ولد الولد وعن الشعبي أنه قيل له أهذا ابنك فقال نعم من الورا وكان ولد ولده وقرئ يعقوب بالنصب كأنه قيل وهو بنا لها الحق ومن وراءه يعقوب يعوب على طريقة قوله

ليسوا مصليين عثيرة ولا ناعب الالف في (ياويلتا) مبدلة من يا الاضافة وكذلك في بالهفا ويا عجباً وقرأ الحسن ياويلتى بالياء على الأصل (شجنا) نصب بادل عليه اسم الإشارة وقرئ شجى على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذا بعلى هوشج أو بعلى بدل من المبتدأ وشج خبر أو يكرون معا خبرين قيل بشرت ولها غمان وتسعون سنة ولابراهيم مائة وعشرون سنة (ان هذا الشئ عجب) أن يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة التي أجزاها الله وانما أنكرت عليها الملائكة تعجبها (قالوا أن تعجبين من أمر الله) لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها أن تتوقر ولا يزدهيها ما يزدعي سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وأن تسبح الله وتحمده مكان التعجب وإلى ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أرادوا أن هذه وأمثالها ما بكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة فليست بكم عجب • وامرأته قدرته وحكمته وقوله (رحمت الله وبركاته عليكم) كلام مستأنف علل به انكار التعجب كأنه قيل أياك والتعجب فإن أمثال هذه الرحمة والبركة متكررة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني امراة لول لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم (جيد) فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده (مجيد) كرم كثيرا لاحسان اليهم • وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص لأن أهل البيت مدح لهم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن (الروح) ما أوجس من الخيفة حين نكر أضيافه والمعنى

كان لم يفته وافيهما إلا أنعموا  
كفر وارجمهم إلا بعد الموت ولقد  
جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى  
قالوا سلاما قال سلام فمالبت  
أن جاء بهجلى حينئذ فلما رأى  
أيديهم لا تصل إليه نكسهم  
وأوجس منهم خيفة قالوا  
لا تخفنا أنا أرسلنا إلى قوم لوط  
وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها  
بالحق ومن وراءه يعقوب  
قال ياويلتا ألدوا ما عجزوه هذا  
بملى شجنا ان هذا الشئ عجب  
قالوا أن تعجبين من أمر الله رحمت  
الله وبركاته عليكم أهل البيت انه  
جيد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم  
الروح

٤ قوله ابن وائل في نسخة ابن  
الربيع وكذلك أبو السعد  
والجور (٣) وقوله وما هو الا عرض  
سابري كتب عليه هكذا السبع  
النسخ بحرف الاستثناء وفتح العين  
في الصباح والسابري ضرب  
من الثياب رقيق وفي المثل عرض  
سابري يقول من يعرض عليه  
النبي عرض لا يبالغ فيه لان  
السابري من اجود الثياب  
يرغب فيه بأدنى عرض وفي  
الحواشي كأنه منسوب الى  
سأور من الالكسة وفي بعضها  
بدون اليعنى هو عرض بلوغ فيه  
بل هو غاية التواضع وطلب الرقة  
والشفقة فهو من كلام المصنف  
لا كلام القوم وفيه نصف وفي  
بعضها عرض بكسر العين اي  
ايسر عرضا سابريا رقيقا مثل هذا  
الذوب بل هو مصون بحكم قالوه  
استخفا واو استهانة اه كسبه  
المصنف

وجاءه البشري يجادلنا في قوم  
لوط ان ابراهيم الحليم آواه منيب  
يا ابراهيم أعرض عن هذا  
انه قد جاء امر ربك وانهم آتيتهم  
عذاب غير مردود ولما جاءت  
رسالتنا لو طاسي بهم وضاق بهم  
ذرعا وقال هذا يوم مصيب  
وجاءه قومه بهرون اليه ومن  
قبل كانوا يعملون السيئات  
قال باقوم هؤلاء بنيان هن أظهر  
لكم فانتقوا الله ولا تخزوني في  
صيني أليس منكم رجل رشيد  
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من  
حق

أنه لما اطمان قلبه بعد الخوف وعلى سرور ابسب البشري بدل الغم فرغ للمجادلة (فان قلت) أين جواب لنا  
(قلت) هو محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وأجمعوا وقوله (يجادلنا) كلام مستأنف دال على الجواب  
وتقديره اجترأ على خطائنا أو فطن لجادلنا أو قال كبت وكبت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل  
في يجادلنا هو جواب لما واءماجي به مضارعا لحكاية الحال وقيل ان لما تزد المضارع الى معنى الماضي كما تزدان  
الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه أخذ يجادلنا وأقبل يجادلنا والمعنى يجادل وسلنا ومجادلته اياهم  
أنهم قالوا انا هؤلاء اهل هذه القرية فقال رأيتم لو كان فيها خسون ورجلا من المؤمنين أنهلكم نعم قالوا لا  
قال نأربعون قالوا لا قال قد لا تون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال رأيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم  
أنهلكم نعم قالوا لا فعند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيه وأهله (في قوم لوط) في معناهم  
وعن ابن عباس قالوا ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم  
عشرة فيهم خير وقيل كان فيها أربعة آلاف ألف انسان (ان ابراهيم الحليم) غير محمول على كل من أساء  
اليه (آواه) كثر التآوه من الذنوب (منيب) نائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة  
على رقة القلب والرأفة والرحمة فيمن أن ذلك مما جعله على المجادلة فيهم رجا أن يرفع عنهم العذاب ويهملوا  
لعلهم يحدفون التوبة والامانة كما جعله على الاستغفار لايه (يا ابراهيم) على ارادة القول أي قالت له  
الملائكة (أعرض عن هذا) الجدال وان كانت الرحمة لديك فلا فائدة فيه (انه قد جاء امر ربك) وهو قضاء  
وسكته الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لمحالة لا مرد له يجادل ولا دعاء ولا غير  
ذلك \* كانت مسا لوط وضيق ذرعه لانه حسب أنهم انس تخاف عليهم خبت قومه وأن يعجز عن مقاومتهم  
ومدافعتهم وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مضى معهم منطلقا  
بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال أشهد بالله انهم أشركوا في الأرض عملا  
يقول ذلك أربع مرات قد دخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت بهم قومها \* يقال يوم  
عصيب وعصوب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شده (بهرون) يسرعون كأنهم يدفعون دفعا (ومن  
قبل كانوا يعملون السيئات) ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها فضر واهبوا ومرضوا  
عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاء بهرون يجاهرين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط  
عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك (هؤلاء بنيان) أراد أن يني أضيافه يشانه وذلك غاية الكرم وأراد هؤلاء  
بناتى فتزوجهن وكان تزويج المسلمين من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من  
عتبة بن أبي لهب وأبي العاص بن وائل (٤) قيل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فأراد أن  
يرتجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن أظهر لكم بالنصب وضمه سبويه وقال احتجب ابن مروان في لحنه  
وعن أبي عمرو بن العلاء من قرأ هن أظهر بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك أن اتصافه على أن يجعل حالا قد عمل  
فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعل شيئا أو نصب هؤلاء بفعل مضمر كأنه قيل خذوا هؤلاء وبناتى  
بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لأن الفصل يختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين  
الحال وذى الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فيه فضلا وذلك أن يكون هؤلاء مبتدأ وبناتى هن جملة في موضع  
خبر المبتدأ كقولك هذا أخى هو ويكون أظهر حالا (فانتقوا الله) بإشارة هن عليهم (ولا تخزوني) ولا تهينوني  
ولا تفضخوني من الخزي أو ولا تخجلوني من الخزية وهى الحياء (في ضيقى) في حق ضيقى فانه اذا خزي ضيف  
الرجل أو جاره فقد خزي الرجل وذلك من مراقة الكرم وأصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد) رجل واحد  
يهتدى الى سبيل الحق وفعل الجليل والكف عن سوء وقضى ولا تخزون بطرح الباء ويجوز أن يكون عرض  
البنات عليهم مبالغة في تواضعهم وإظهار الشدة امتعاضه مما أوردوا عليه طمعاً في أن يستحيوا منه ويرقوا له  
اذا سمعوا ذلك فيتم كواله ضيقه مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم أن الامانة بينه وبينهم ومن  
ثم (قالوا لقد علمت) مستشهدين بعلمه (مالنا في بناتك من حق) لاننا لا ترى منا كتنا وما هو الا عرض  
سابري (٣) وقيل لما اتخذوا اتيان الذكران مذهباً واد شالتوا طوهم عليه كان عندهم أنه هو الحق وأن نكاح  
النات من الباطل فلذلك قالوا مالنا في بناتك من حق قط لان نكاح الاناث أمر خارج من مذهبنا الذى نحن



عليه ويجوز أن يقولوه على وجه الغلظة والغرض في الشهوة (تعليم ما تريد) عنوا اتيان المذكور وماله -  
فيه من الشهوة - جواب لو محذوف كقوله تعالى ولو أن قرأتا سيرت به الجبال يعني لو أن لي بكم قوة لفلت بكم  
وصنعت يقال مالى به قوة ومالى به طاقة ونحوه لا قبل لهم بها ومالى به يدان لانه في معنى لا اضطلع به ولا  
أستقل به - والمعنى لو قويت عليكم بنفسى أو أويت الى قوى أستند اليه وأتمنع به فيحسني منكم فنبهه القوى  
العزيم بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه أن ركنك لشديد وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم رحمه الله أخى لو طأ كان يأوى الى ركن شديد - وقرئ أو أوى بالنصب باضممار أن كانه قيل  
لو أن لي بكم قوة أو يا كقولها لبس عبادة وتقرعني - وقرئ الى ركن بضمين وروى أنه أغلق بابا حين  
جاءوا جعل يرادهم ما حكي الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجداره فلما رأوا الملائكة مالى لوط من الكرب قالوا  
يا لوط ان ركنك لشديد (انارسل ربك لن يصلوا اليك) فافتح الباب ودعنا واباهم ففتح الباب فدخلوا  
فاستأذن جبريل عليه السلام ربه في عقوبتهم فأذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فشرجناحه وله جناحان  
وعليه وشاح من در منظوم وهو براق النفايا فضرب بجناحه وجوههم فطمس أعينهم فأعماههم كما قال الله تعالى  
فطمسنا أعينهم فصاروا لايرون الطريق فخرجوا وهم يقولون الجاء الجاء فان في بيت لوط قوما صخرة ان  
يصلوا اليك جله موجهة للقي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقدر راعلى ضرره - قرئ فامر  
بالقطع والوصل والامر أنك بالرفع والنصب وروى انه قال لهم متى موعدهم هلاكهم قالوا الصبح فقال أريد  
أسرع من ذلك فقالوا (أليس الصبح بقریب) وقرئ الصبح بضمين (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ  
الامر أنك بالنصب (قلت) استئناها من قوله فامر بأهلك والدليل عليه قراءة عبد الله فامر بأهلك بقطع من  
الدليل الامر أنك ويجوز أن ينصب عن لا يلتفت على أصل الاستثناء وان كان الفصح هو البدل أعنى قراءة من  
قرأ بالرفع فأبدله عن أحد وفي آخر اجما مع أهله روايتان روى أنه أخرجهما معهم وأمر أن لا يلتفت منهم  
أحد الا هي فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت يا قوماء فأذكرها جرة فتتلها وروى أنه أمر بان يخلفها مع  
قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين (جعلنا عليهم أسافلها) جعل  
جبريل جناحه في أسافلها ثم رفعها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم  
وأتبعوا الحجارة من فوقهم (من مجهيل) قيل هي كلمة معربة من سنكل بدل قوله بحجارة من طين وقيل هي  
من أسجله اذا أرسله لانها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله لترسل عليهم حجارة وقيل مما كتب الله  
أن يعذب به من السهل وسجل للفلان (منضود) ضد في السماء فضاء معدة للعذاب وقيل يرسل بهضه في اثر  
بعض متابعيا (منضود) معلة للعذاب وعن الحسن رضى الله عنه كانت معلة بيضاء وجرة وقيل عليها  
سمايلهم شأنها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرى به (وماهى) من كل طالم  
يعيد وفيه وعبد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام فقال بئني ظالمى  
أمتك ما من ظالم منهم الا هو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هي قرية من  
ظالمى مكة يمزون بها في مساربهم (يعيد) بشئ يعيد ويجوز أن يراد وماهى يمكن بعيد لانها وان كانت في السماء  
وهي مكان بعيد الا انها اذا هوت منها فهي أسرع شئ ملوحا بالمرى فكانها يمكن قرب منه (اى أراكم بخير)  
يريد بثروة وسعة تغنيكم عن التطييف أو أراكم نعمة من الله حقها أن تقابل بغير ما تفعلون أو أراكم بخير  
فلا تزلوه عنكم بما أنتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا ومن  
بأس الله ان جاءنا (يوم محيط) مهلك من قوله وأحيط بثمره وأصله من احاطة العدو (فان قلت) وصف العذاب  
بالاحاطة أبلغ أم وصف اليوم بها (قلت) بل وصف اليوم بها لان اليوم زمان يشغل على الحوادث فاذا احاط  
بعذابه فقد اجتمع للعذاب ما اشغل عليه منه كما اذا احاط بضعبه (فان قلت) النبي عن النقصان أمر بالايضا فافا  
فائدة قوله أو فوا (قلت) فهو أو لا عن عين الضم الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان لان في التمهيد  
بالقيع نصبا على المنهى وتغييره ثم ورد الامر بالايضا الذي هو حسن في العقول مصرح بالقطعة زيادة ترغيب  
فيه وبعث عليه وحى به مقيد بالقسط أى ليكن الايضا على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان  
أمر بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب اليه وفيه توقيف على أن الموفق عليه أن ينوى

وانك تعلم ما تريد قال لو أن  
لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد  
قالوا يا لوط انارسل ربك لن  
يصلوا اليك فامر بأهلك بقطع  
من الليل ولا يلتفت منكم أحد  
الامر أنك انما مصيبا ما أصابهم  
ان موعدهم الصبح أليس الصبح  
بقریب فلما جاء أمرنا جعلنا  
عليها أسافلها وأمطرنا عليها حجارة  
من سجيل منضود مسومة عند  
ربك وماهى من الظالمين يعيد  
والى مدنين أنما هم شعيبا قال  
يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله  
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان  
اى أراكم بخير وانى أخاف عليكم  
عذاب يوم محيط ويا قوم أو فوا  
المكيال والميزان بالقسط

بالوفاء القسط لأن الأيفاء وجه حسنه أنه قسط وعدل فهذه ثلاث فوائد. الجنس الهضم والنقص ويقال  
للمكس الجنس قال زهير وفي كل ما باع امرؤ بجنس درهم وروى مكس درهم وكانوا يأخذون من كل شيء  
يباع شيئا كما فعل السماسرة أو كانوا يكسون الناس أو كانوا يقصون من أثمان ما يشترون من الأشياء  
فمنه وعنى ذلك. والعنى في الأرض فهو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز أن يجعل التطفيف والجنس  
عنا منهن في الأرض (بقيت الله) ما يتي لكم من الحلال بعد التزعة ما هو حرام عليكم (خير لكم ان كنتم  
مؤمنين) بشرط أن تؤمنوا وانما خوطبوا بترك التطفيف والجنس والقصد في الأرض وهم كفرة بشرط  
الايان (فان قلت) بقية الله خير للكفرة لانهم يملكون معها من تبعه الجنس والتطفيف فلم شرط الايمان (قلت)  
اظهر وفاء نذرتهم مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقدها لان نعمة صاحبها  
في غمرات الكفر وفي ذلك استعظام للايمان وتنبه على جلالة شأنه ويجوز أن يراد ان كنتم مصدقين لي فيما  
أقول لكم وانصح به اياكم ويجوز أن يراد ما يتي لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات  
خير عند ربك وإضافة البقية إلى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز أن يضاف اليه وأما الحرام فلا يضاف إلى  
الله ولا يسمى رزقا واذا أريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ بقية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي  
تصرف عن المعاصي والقبحات (وما أنا عليكم بحفيظ) وما بعث لاحتفظ عليكم أعمالكم وأجاز بكم عليها وانما  
بعثت ببلغا ومنه على الخير وناصحا وقد أعذرت حين أذرت. كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه  
إذا رأوه يصلي تغاضوا وقضا حكا وقصدوا بقولهم (أصلواتك تأمرك) السخرية والهزء والصلوة وان جاز أن  
تكون أمرة على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر وأن يقال  
ان الصلاة تأمر بالجميل والمعروف كما يقال تدعو اليه وتبع عليه الا أنهم ساقوا الكلام مساق الطعن وجعلوا  
الصلاة أمرة على سبيل التكميم بصلاته وارادوا أن هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه  
لصحته وأن مثله لا يدعوك اليه داعي عقل ولا يأمر بك به أمر فطنة فليق الأن يأمر بك به أمر هذيان ووسوسة  
شيطان وهو صلواتك التي تدوم عليها في الليل ونهارك وعندهم أنهم اسباب الجنون ومما يتولع به الجهالين  
والموسوسون من بعض الاقوال والافعال ومعنى تأمرك (أن تترك) تأمرك بتكليف أن تترك (ما بعد آباؤنا)  
خذف المضاف الذي هو التكليف لأن الانسان لا يؤمر بفعل غيره وقرئ أصلا تك بالتوحيد وقرأ ابن أبي  
عبله أو أن تفعل في أمواتنا ما تشاء بناء الخطاب بينهما وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطفيف والجنس  
والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل كان ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وقطيعها وارادوا  
بقولهم (انك لانت الحليم الرشيد) نسبتها الى غاية السفه والتي ففكسوا اليه تكهوا به كما يتكلم بالشجع الذي  
لا يرضى بحججه فيقال له لو أبصر لك حاتم لسجد لك وقبل بمعناه انك للمتواصف بالحلم والرشدي قومك يعنون أن  
ما تأمر به لا يطابق حالك وما شهرت به (ورزقني منه) أي من لدنه (رزقا حسنا) وهو ما رزقه من التوبة والحكمة  
وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير جنس ولا تطفيف (فان قلت) أين جواب أرايتم وما له لم يثبت كما ثبت في  
قصة نوح ولوط (قلت) جوابه محذوف وانما لم يثبت لأن اثباته في القصتين دل على مكانه ومعنى الكلام  
ينادي عليه والمعنى أخبروني ان كنت على حجة واضحة وبقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة أصبح لي  
أن لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكفر عن المعاصي والانبياء لا يعنون الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا  
اذا قصده وأنت مولد عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وأنت قاصده ويلفك الرجل صادرا عن الما فتأله عن  
صاحبه فيقول خالفني الى الما يريد أنه قد ذهب اليه وارادوا نأذاهب عنه صادرا ومنه قوله تعالى وما أريد أن  
أخالفكم الى ما أنتم عليه يعني أن أسبقكم الى شهوداتكم التي نهيتكم عنها لا تتبها دونكم (ان أريد  
الاصلاح) ما أريد الا أن أصلحكم وعظمتي ونصحتي وأمرى بالمعروف ونهي عن المنكر (ما استطعت)  
ظرف أي مدة استطاعتني للإصلاح وما دمت متكاملا لا ألوفيه جهدا أو بدل من الإصلاح أي المقدار الذي  
استطعته منه ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الاصلاح اصلاح ما استطعت أو مفعول  
له كقوله ضعيف التكمية أعداه أي ما أريد الا أن أصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم (وما  
نوفني الا بالله) وما كوني موقفا لاصابة الحق فيما أتى وأذرو وقوعه موافقا لخالقه لا بمعرفته وتأييده

ولا تجسوا الناس أشياءهم ولا  
تغنوا في الأرض منسدين  
بقية الله خير لكم ان كنتم  
مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ  
قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك  
أن تترك ما عبد آباؤنا وأن نفعل  
في أمواتنا ما تشاء انك لانت  
الحليم الرشيد قال يا قوم أرايتم  
ان كنت على بينة من ربي ورزقي  
منه رزقا حسنا وما أريد أن  
أخالفكم الى ما أنتم عليه ان  
أريد الاصلاح ما استطعت  
وما نوفني الا بالله عليه توكلت  
والله أنيب

قوله أو مفعول له كتب عليه  
أي أو منه مفعول للاصلاح  
لا المفعول له أحد المقام على الجنس  
كما قال مفعول له كتبه مفعول

واللعن انه استوفى ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد والاطهار على عدوه وفي نهته تهديد للكمار  
وحسم لا طامعهم فيه . جرم مثل كسب في تعذيبه الى مفعول واحد والى مفعولين تقول جرم ذنبا وكسبه  
وجرمته ذنبا وكسبه اياه قال جرمته فزاره بعدها أن بغضوا ومنه قوله تعالى ( لا يجرم منكم شقاقى أن  
يصيبكم ) أى لا يكسب منكم شقاقى اصابه العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من أجرته ذنبا اذا جعلته جار ماله  
أى كسبه . باوه منقول من جرم المعتدى الى مفعول واحد كما نقل أ كسبه المال من كسب المال وكما لفرق بين  
كسبه مالا وأكسبه . منه اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنبا وأجرته اياه والقرآنان مستويان في المعنى  
لا تفاوت بينهما الا أن المشهورة أفصح انظرا كما أن كسبه مالا أفصح من أكسبه والمراد بالفصاحة أنه على  
السنة الفصحى من العرب الموقوف بعريتهم أدور وهم له أكثر استعجالا وقرأ أبو حنيفة ورويت عن نافع مثل  
ما أصاب بالفتح لضافته الى غير متكى كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ( وما قوم لوط منكم بعيد ) يعنى  
أنهم أهل كوفى عهد قريب من عهدكم فهم أقرب الهالكين منكم أو لا يبعدون منكم في الكفر والساوى  
وما يستحق به الهلاك ( فان قلت ) ما لبعيد لم رد على ما يقتضيه قوم من جملة على لفظه أو معناه ( قلت ) اما أن  
يراد وما أهلاكم بعيد أو ما هم بشئ بعيد أو برمان أو مكان بعيد ويجوز أن يسوى في قريب وبعيد وقليل  
وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما ( رحيم ودود ) عظيم  
الرحمة للثابتين فاعل بهم ما ينفع البليغ المودع بن يوده من الاحسان والاحمال ( مانفقه ) مانفهم ( كثير اعمى )  
تقول ( لانهم ) كانوا الاباقون اليه اذ هانهم رغبة عنه وكرهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه  
أو كانوا يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه أو قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه  
اذ لم يعبأ به ما درى ما تقول أو جعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا يفهم منه وكيف لا يفهم كلامه وهو  
خطيب الانبياء وقيل كان ألغ ( فبناضعفا ) لا قوة لك ولا عز فبناضعفا لا تشدد على الامتناع منا ان أردنا  
بك مكروها وعن الحسن ضعيفا هينا وقيل ضعيفا أعمى وحيه تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا  
وليس بهديد لان فبنا بآياه ألا ترى أنه لو قيل انا لترك فبنا أعمى لم يكن كلاما لا أعمى فبهم وفي غيرهم  
ولذلك قلوا اقومه حيث بعلمهم رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة وانما قالوا اولولاهم  
استرا ماله . واعتد ادابهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوف من شوكتهم وعزتهم ( لرجسناك ) اقتلنا الشتر قلته ( وما  
أنت علينا بعز ) أى لم نعز علينا ولا تكرم . حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما بعز علينا رهطك  
لانهم من أهل ديننا لم يختاروا علينا ولم يبعولك دوتنا وقد دل ابلاب ضهيره حرف النفي على أن الكلام واقع  
في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما أنت عايسا بعز ربك رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم  
( أرهطى أعز عليكم من الله ) ولو قيل وما عزت علينا لم يصح هذا الجواب ( فان قلت ) فالكلام واقع فيه وفي  
رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف صح قوله أرهطى أعز عليكم من الله ( قلت ) انها ومنهم به وهونى الله تعالى  
بأقبح من اعز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله ألا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله  
( واتخذتموه وراءكم ظهريا ) ونسبتموه وجعلتموه كالشئ المنبذ وراء الظهر لا يعابيه والظهورى منسوب الى  
الظهر والكسر من تغييرات النسب وتطيرة قواهم في النسبة الى أمم امسى ( بما تعملون محيط ) قد أحاط  
بأعمالكم علما فلا يحق عليه شئ منها ( على مكاتكم ) لا تحلوا المكانة من أن تكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة  
ومقام ومقامة أو تكون مصدران مكن مكانة فهو مكن والمعى اعملوا قارئين على جهنم التي أنتم عليها  
من الشر والشنآن الى أو اعملوا متمكنين من عداوى طيبة بين لها ( انى عامل ) على حسب ما يؤتى الله من  
النعمة والتأييد ويتكفى ( من يأتيه ) يجوز أن تكون من استفهامية . هلقة فعل العلم عن عمله فيها كانه قيل  
سوف تعلمون أي بآياته عذاب يحزبه وأبنا هو كاذب وأن تكون موصولة قد علم فيها كانه قيل سوف تعلمون  
الشئ الذي يأتيه عذاب يحزبه والذي هو كاذب ( فان قلت ) أى فرق بين ادخال الفاء ونزعهما في سوف  
تعملون ( قلت ) ادخال الفاء وصل ظاهر محرف لموضع لوصول ونزعهما وصل لى خنى تقديرى بالاستئناف  
الذى هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا انما ذاك يكون اذا علمنا نحن على مكاتنا وعلمت أنت فتعال سوف  
تعملون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف اللغز في البلاغة كما هو عادة بلغاء العرب وأقوى الوصلين وأبناهما

وإذا قوم لا يجرم منكم شقاقى أن  
يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح  
أو قوم هود أو قوم صالح وما  
قوم لوط منكم بعيد  
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان  
رب رحيم ودود قالوا يا شعيب  
مانفقه كثيرا مما تقول واننا نراك  
فبناضعفا ولولا رهطك لرجمناك  
وما أنت علينا بعز بن قال يا قوم  
أرهطى أعز عليكم من الله  
واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربى  
بما تعملون محيط ويا قوم اعلموا  
على مكاتكم انى عامل سوف  
تعملون من يأتيه عذاب يحزبه  
ومن هو كاذب

الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه (وارتقبوا) وانتظروا والعاقبة وما أقول لكم) انى  
 معكم رقيب) أى منتظر والريب بمعنى الرقيب من رقبه كالضرب والصريم بمعنى الضارب والصارم أو بمعنى  
 المراقب كالعشير والنديم أو بمعنى المرتقب كالغفير والرفيع بمعنى المنقصر والمرتفع (فان قلت) قد ذكر عملهم على  
 مكاتبتهم وعملهم على مكاتبتهم ثم أتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم فكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب يحجز به  
 ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يحجز به الى الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المدعو اليهم  
 (قلت) القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب يعنى فى زعمكم ودعواكم تمجيدهم لا  
 لهم (فان قلت) ما بال ساقى قصة عاد وقصة مدين جاء تابا للواو والساقان الوسيطان بالقاء (قلت)  
 قد وقعت الوسيطان بعد ذكر الوعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك وعد غير كذب فخى بالقاء الذى هو  
 للتسبب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كذبت وكبت وأما الاحريان فلم تقعوا تلك المشابة وانما وقعنا  
 مبتدأ آتين فكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة \* الجائز للالزام لكانه  
 لا يريم كاللايد يعنى أن جبريل صاح بهم صحيفة فزهرق روح كل واحد منهم بحيث هو قصصا (كان لم يغفوا) كان لم  
 يغفوا فى ديارهم أحياء متصرفين مترددين \* البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد ألا ترى الى  
 قوله (كأبعدت) وقرأ السلي بعدت بضم العين والمعنى فى البناءين واحد وهو تقيض القرب الا أنهم أرادوا  
 التفصيلة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين نعماني الخير والشر فقالوا وعد وأعد  
 رقرة السلي جاءت على الاصل اعتبار المعنى البعد من غير تخصيص كما يقال ذهب فلان ومضى فى معنى الموت  
 وقيل معناه بعد الهلاك كما بعدت عنود منها (بأياتنا وسلطان مبين) فيه وجهان أن يراد أن هذه  
 الآيات فيها سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان المبين العصا لانها أجمعها (وما أمر فرعون  
 برشيد) تمجيد لمبعيه حيث شابهوه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل  
 وذلك أنه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وبهاجر بالعصف والظلم والشر الذى لا يأتى الا من شيطان مارد ومثله  
 بعزل من الالهية ذاتا وأفعالا فأتبعوه وسلواه دعواهم وتابعوهم على طاعته والامر الرشيد الذى فيه رشد  
 أى وما فى أمره رشد انما هو رعى صريح وضلال ظاهر مكشوف وانما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم  
 لا من يضلهم ويغوهم وفيه أنهم عاينوا الآيات والسلطان المبين فى أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه  
 الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس فى أمره رشد قط (يقدم قومه) أى كما كان قدوة لهم  
 فى الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه ويجوز أن يريد بقوله وما أمر فرعون برشيد وما أمره  
 بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه تفسير لذلك وايضا على كيف يرشدهم من هذه عاقبته والرشد  
 مستعمل فى كل ما يحمد ويرفضى كما استعمل فى كل ما يذم ويتخطى ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة  
 الرجل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين \* (فان قلت)  
 هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم يحى بلفظ الماضى (قلت) لأن الماضى يدل على أمر موجود مقطوع به فكانت  
 قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة (الورد) المورد (المورد) الذى يوردوه شبه بالضرار الذى يتقدم  
 الواردة الى الماء وشبه أتباعه بالواردة ثم قيل بنس الورى الذى يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش  
 وتبريد الاكاد والنار ضدّه (وأتبعوا فى هذه) فى هذه الدنيا (لعنة) أى يلعنون فى الدنيا ويلعنون فى الآخرة  
 (بنس الرشد المرفود) ردفهم أى بنس العون المعان وذلك أن اللعنة فى الدنيا ردف للعباد ومدد له وقد ردف  
 باللعنة فى الآخرة وقيل بنس العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من أنبياء القرى) نقصه عليك) خبر بعد خبر  
 أى ذلك النبأ بعض انبياء القرى المهلكة مقصود عليك (منها) النخيل للقرى أى بعضها باقى وبعضها  
 عاقى الاثر كالزروع القمام على ساقه والذى حصد (فان قلت) ما محل هذه الجملة (قلت) هي مستأنفة لمحل لها  
 (وما ظلمناهم) ما هلاكناهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بارى نكاب ما به أهلكوا (فما أغنت عنهم آلهتهم)  
 فما قدرت أن تزدتهم بآس الله (يدعون) يعبدون وهي حكاية حال ماضية و(لما) منصوب بما أغنت (أمر ربك)  
 عذابه ونقمته (تبييت) تخبر يقال تب اذا خسرت بيه غيره اذا أوقعه فى الخسران \* محل الكاف الرفع  
 تقديره ومثله ذلك الاخذ (أخذر بك) والنصب فيمن قرأ وكذلك أخذر بك بلفظ الفعل \* وقرئ اذا أخذ القرى

وارتقبوا انى معكم رقيب  
 ولما جاء أمرنا فنجينا شعبا والذين  
 آمنوا معه برحمة منا وأخذت  
 الذين ظلموا الصلابة فأصجوا فى  
 ديارهم جاثنين كان لم يغفوا فيها  
 ألا بعد المدين كما بهدث عنود  
 ولقد أرسلنا موسى بأياتنا  
 وسلطان مبين الى فرعون وملئه  
 فاتبعوا أمر فرعون وما أمر  
 فرعون برشيد يقدم قومه يوم  
 القيامة فأوردتهم النار وبئس  
 الورد المورد وأتبعوا فى هذه  
 لعنة ويوم القيامة بنس الرشد  
 المرفود ذلك من أنبياء القرى  
 نقصه عليك منها فاتهم وحصيل  
 وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم  
 فما أغنت عنهم آلهتهم التى  
 يدعون من دون الله من شئ  
 لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير  
 تنبيت وكذلك أخذر بك اذا  
 أخذ القرى

(وهي ظالمة) حال من القرى (أليم شديد) وجميع صعب على المأخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالمة من كفار مكة غيره بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقتضيه فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الأليم الشديد فيبادر التوبة ولا يغتر بالأمهال (ذلك) إشارة إلى ما قص الله من قصص الأمم الهالكه بنوهم (لا يملأ خوف) أهمية له لأنه ينظر إلى ما أحل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو الأعمد مما أعد لهم في الآخرة فإذا رأى عظمه وشدة اعتباره بعظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطف في زيادة التقوى والخشية من الله تعالى وقوه إن في ذلك لعبرة لمن يعنى (ذلك) إشارة إلى يوم القيامة لأن عذاب الآخرة دل عليه و (الناس) رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله إذا قلت يجمع له الناس (فان قلت) لاى فائدة أو ترأس المفعول على فعله (قلت) لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع ليوم وأنه يوم لا بد من أن يكون معاداً مضروباً بالجمع الناس له وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضاً لاسناد الجمع إلى الناس وأنهم لا ينفكون منه ونظيره قول المتقدم أنكم لمنسوب ما أتى محررب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وإن شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعذر على صحة ما قلت لك ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والنواب والعقاب (يوم مشهود) مشهود فيه فأتسع في الظرف بآجرانه محرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه سليمان عاصراً أى بثه فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهده ومنه قولهم له لان مجلس مشهود وطعام محضور قال

في محفل من نواصي الناس مشهود (فان قلت) فإما نك أن تجعل اليوم مشهوداً في نفسه دون أن تجعله مشهوداً فيه كما قال الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه (قلت) الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتبخره من بين الأيام فان جعلته مشهوداً في نفسه فإسائر الأيام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهوداً فيه حتى يحصل التميز يوم الجمعة عن أيام الأسبوع بكوله مشهوداً فيه دونها ولم يجوز أن يكون مشهوداً في نفسه لأن سائر أيام الأسبوع مثله بثهدا كل من يثهدا وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفاً للمفعول به وكذلك التميز في فليصمه والمعنى فمن شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعنى فمن كان منكم مقيماً حاضراً لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته مفعولاً فالسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهد المقيم ويغيب عنه المسافر \* الاجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منتهى ما فيه يقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فإذا جاء أجلهم براد آخر مدة التأجيل والمعداها هو للمدة لا لغايتها ومنتهى ما غنى قوله (وما نؤخره الا لاجل معدود) الا لانتها مدة معدودة بمحذف المضاف وقرئ وما نؤخره بالياء \* قرئ يوم يأت بغرياء وقوه قواهم لا أدركها الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثيراً لغة هذيل (فان قلت) فاعل يأتى ما هو (قلت) الله عز وجل كقوله هل ينظرون الا أن يأتهم الله أو يأتى ربك وجاء ربك وتعضده قراءة من قرأ وما نؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز أن يكون الفاعل ضمير اليوم كقوله تعالى أن تأتيهم الساعة (فان قلت) بما انتصب اطرف (قلت) أما أن ينتصب بلا تكلم وأما باضمار اذكر وأما بالانتهااء المحذوف في قوله الا لاجل معدود أى ينتهى الاجل يوم يأتى (فان قلت) فإذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتاً لا بيان اليوم وحددت الشيء بنفسه (قلت) المراد اتيان هوله وشدائده (لا تكلم) لا تكلم وهو تنظير قوله لا تكلمون الا من أذن له الرحمن (فان قلت) كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون (قلت) ذلك يوم طويل له مواقف ومواقف في بعضها يجادلون عن أنفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيستكلمون وفي بعضها يحتم على أقواهم وتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم (فمنهم) الضمير لاهل الموقف ولم يذكر والا لأن ذلك معلوم ولأن قوله لا تكلم نفس يدل عليه وقدم ذكر الناس في قوله مجموع له الناس \* والشئ الذي وجبت له النار لاسانه \* والسيد الذي وجبت له الجنة لآحسانه \* قراءة العاتية بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا والزفير اخراج النفس \* والشهيق رده قال النماخ

بعيد مدى التطريب أول صوته \* زفير يتلوه شهيق محسج

وهي ظالمة ان أخذ الليم شديد  
ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب  
الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس  
وذلك يوم مشهود وما نؤخره  
الا لاجل معدود يوم يأت  
لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم متقون  
وسعيد فاما الذين شقوا في  
النار هم فيها زفير وشهيق خالدين  
فيها



قوله تعار بالآله الملائكة والعين  
المهولة ككتاب فاموس (٣)  
وقوله التواب أي الانحمار من  
الاحداث كما فيه أيضا اه كنيه

المصحح

مادامت السموات والارض  
الامشاه ربك ان ربك فعال  
لما يريد وأما الذين سعدوا في  
الجنة خالدون فيها مادامت  
السموات والارض الامشاه  
ربك عطا غير مجذوذ فلانك  
في ربه عما يعبد هؤلاء ما يعبدون  
الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا  
لموفوهم نصيبهم غير منقوص  
ولقد آتينا موسى الكتاب  
فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت  
من ربك اتفنى بينهم وانهم انى  
شك منه مريب وان كلاما  
اوفينهم ربك أعمالهم انه عا  
يعملون خير فاستقم كما أمرت  
ومن تاب معك ولا تطغوا انه عا  
نعملون بسير

(مادامت السموات والارض) فيه وجهان أحدهما أن تراد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة  
للأبد والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وأورثنا  
الارض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يقلمهم ويظلمهم اتماماً لمخلوقها الله أو يظلمهم  
العرش وكل ما أظلك فهو سماء والثاني أن يكون عبارة عن التأييد وتأييد الانقطاع كقول العرب مادام تعار  
وما أقام شبر وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأييد (فان قلت) خامعنى الاستثناء في قوله (الامشاه ربك)  
وقد ثبت خلود أهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء (قلت) هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن  
الخلود في نعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يتخلدون في عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وبأنواع من  
العذاب سوى عذاب النار وما هو أغلظ منها كلها وهو يحبط الله عليهم وخسوف لهم واهانتهم اياهم وكذلك أهل  
الجنة لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وأجل موقعاتهم وهو رضوان الله كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات  
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ولهم ما يفضل  
الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء والدليل عليه قوله عطا غير مجذوذ  
ومعنى قوله في مقابلته (ان ربك فعال لما يريد) أنه يفعل بأهل النار ما يريد من العذاب كما يعطى أهل الجنة عطاؤه  
الذى لا انتقطاع له فتأمل فان القرآن يفسر بعضه بعضاً ولا يتخذ عنك عنه قول المجردة ان المراد بالاستثناء خروج  
أهل الكبائر من النار بالثفاعة فان الاستثناء الثاني ينادى على تكذيبهم ويسجل باقراهم وما ظنك بقوم  
نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض التواب (٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفق  
فيه أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقاباً وقد بلغنى أن من الضلال من اعترض هذا الحديث  
فاعةتقد أن الكفار لا يتخلدون في النار وهذا وهم والعياذ بالله من الخذلان المبين زادنا الله هداية الى الحق  
ومعرفة بكتابه ونبيه على أن نفعل عنه ولئن صح هذا عن ابن ابن العاص فعنا أنهم يخرجون من حر النار  
الى برد الزمهرير فذلك خلق جهنم وصفق أبوابها وأقول ما كان لابن عمرو في سيفه ومقاتلته بهم على بن  
أبي طالب رضئ الله عنه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث (غير مجذوذ) غير متطوع ولكنه تمتد الى غير نهاية  
كقوله لهم أجر غير ممنون لما قص قصص عبدة الاوثان وذكراً أحل بهم من نعمة وما آتاهم من عذابه  
قال (فلانك في مرة عما يعبد هؤلاء) أى فلانك بعد ما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم  
وتعزضهم بالمأصايب أمثالهم قبلهم تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيد لهم  
ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) يريد أن حالهم في الشرك مثل حال آباؤهم من غير تفاوت بين الحالين  
وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسيترن بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المديونية وما في مما يجوز  
أن تكون مصدرية وموصولة أى من عبادتهم وكعبادتهم أو ما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها  
(وانما لوفوهم نصيبهم) أى حظهم من العذاب كما وفتنا آباؤهم أنصباهم (فان قلت) كيف نصب  
(غير منقوص) حالاً عن النصيب الموفى (قلت) يجوز أن يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل ألاترا تقول وفيت  
شطر حقه وثلاث حقه وحقه كامل وناقصاً (فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن (ولولا  
كلمة) يعنى كلمة الانظار الى يوم القيامة (لتفنى بينهم) بين قوم موسى أو قومك وهذه من جملة التسليية أيضاً  
(وان كلاماً) التنوين عوض من المضاف اليه يعنى وان كلهم وان جميع المختلفين فيه (ليوفينهم) جواب قسم  
محذوف واللام في الماموطنة للقسم وما مزيدة والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم (ربك أعمالهم) من حسن  
وقبح وإيمان ومجود وقرئ وان كلاماً بالتخفيف على أعمال الخففة عمل النقلة اعتبار الاصل للمعنى  
هو التثقيب وقرأ أبى وان كل لالم يوفينهم على أن انانيسة ولما معنى الا وقرأه عبد الله مفسراً له وان كل  
الايوفينهم وقرأ الزهرى وسليمان بن أرقم وان كلاماً ليوفينهم بالتثوين كقوله أكلالما والمعنى  
وان كلاماً لمومين يعنى مجموعين كأنه قيل وان كلاماً جميعاً كقوله فنجدا الملائكة كلهم أجمعون (فليستقم  
كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق غير عادل عنها (ومن تاب معك)  
معطوف على المستقر استقم وانما جاز العطف عليه ولم يؤكده فصل لقيام القاصل مقامه والمعنى فاستقم  
أنت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك (ولا تطغوا) ولا تخرجوا عن حدود الله (انه ليعملون بسير)

عالم فهو مجازيكم به فاتقوه وعن ابن عباس مارات على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت  
أشد ولا أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتي هود والواقعة وأخواتهما وروى أن أصحابه قالوا له لقد  
أسرع فيك الشيب فقال شيبتي هود وعن بعضهم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له روى  
عنك أنك قلت شيبتي هود فقال نعم فقلت ما الذي شيبك منها أقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله  
فاستقم كما أمرت وعن جعفر الصادق رضي الله عنه فاستقم كما أمرت قال اقتصر على الله بهيمة العزم وقرئ  
ولا تكتبوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن أبي عمر وبكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف  
المضارعة الا الباء في كل ما كان من باب علم ونحوه وقراءة من قرأ فتممكم النار بكسر التاء وقرأ ابن أبي  
عبد الله ولا تكتبوا على البناء للمفعول من أركنه اذا أماله وانتهى متناول لا لخطاط في هواهم ولا لقطع الهم  
ومصاحبتهم وبجالتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيين بزيهم ومد العين الى زهرتهم  
وذكرهم بمغايبة تعظيم لهم وتأمل قوله ولا تكتبوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله (الى الذين ظلوا) أى الى  
الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين وحكى أن الموفق صلى خاف الامام فقرأ آية تغشى عليه  
فلما أفاق قيل له فقال هذا في ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لادين  
ولا تطفوا ولا تكتبوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه أخ له في الدين عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن  
فتد أصبحت بحال ينبغي أن يعرفك أن يدعوك الله ويرحمك أصبحت شيخا كبيرا وقد أتت لك نعم الله بما فهمك  
الله من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك أخذ الله الميثاق على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس  
ولا تكتمونه واعلم أن أيسر ما ارتكبت وأخف ما احتلت أنك أنت وحشة الظالم وسهلت سبيل التي بدت لك  
عن لم يؤد حقاً ولم يترك باطلا حين أدناك اتخذوا قطبا تدور عليك رحي باطلهم وجسر يعبرون عليك الى بلائهم  
وسلم يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويتشادون بك قلوب الجهلاء فما أيسر ما عمروا  
لك في جنب ما خربوا عليك وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أفدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن  
قال الله فيهم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فأنك تعامل  
من لا يجهد ويحفظ عليك من لا يفد فداود يشك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر السفر البعيد وما يجني  
على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون  
لله لولك وعن الاوزاعي ما من شيء أبغض الى الله من عالم يزور عمالا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة أحسن  
من قارئ على باب هولا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه  
واقدر سئل سفيان عن ظالم أشراف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دهيموت  
(ومالككم من دون الله من أولياء) حال من قوله فتممكم أى فتممكم النار وأنتم على هذه الحال ومعناه ومملكم  
من دون الله من أنصار يقدر على منعه من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره (ثم لا تنصرون)  
ثم لا ينصركم هولاء وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء عليكم (فان قلت) فإمعنى ثم (قلت) معناه  
الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضاء حكمته له (طرق النهار) غدوة  
وعشية (وزلفا من الليل) وساعات من الليل وهي ساعات القرية من آخر النهار من أزاله اذا اقتربه وازداد  
اليه وصلاة الغدوة الصبر وصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشية وصلاة الزانف المغرب والعشاء  
واتصاب طرفي النهار على الطرفين لأنهما مضافان الى الوقت كقولك أفت عنده جميع النهار وأتت نصف  
النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على إعطاء المضاف حكم المضاف اليه ونحوه وأطراف النهار وقرئ وزلفا  
لنصتين وزلفا بسكون اللام وزلفي بوزن قربي فالزلف جمع زلفه كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة  
وبسر والزلف بصتين نحو بسري بسر والزلفي بمعنى الزلفة كما أن القسري بمعنى القسرية وهو ما يقرب من  
آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحتمها على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة أى  
أقم الصلاة طرفي النهار وأقم زلفا من الليل على معنى وأقم صلاة تتقرب بها الى الله عز وجل في بعض الليل  
(ان الحسنات يذهبن السيئات) فيه وجهان أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالطاعات وفي الحديث ان الصلاة  
الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتبت الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات بأن يكن الطاعات تركها

ولا تكتبوا الى الذين ظلوا  
فتممكم النار ومالككم  
من دون الله من أولياء ثم  
لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي  
النهار وزلفا من الليل ان  
الحسنات يذهبن السيئات

كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في أبي اليسر عمر بن غزيرة الانصاري كان يبيع التمر  
فأنته امرأته فأعجبته فقال لها ان في البيت أجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضعها الى نفسه وقبلها فقالت له  
اتق الله فتركها وندم فأقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل فقال صلى الله عليه وسلم انتظر امر ربى فلما  
صلى صلاة العصر نزلت فقال نعم اذهب فانها كفارة لما فعلت وروى أنه أتى أبا بكر فأخبره فقال استمر على نفسك  
وتب الى الله فأقرب مرضى الله عنه فقال له مثل ذلك ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزالت فقال عراً هذا له  
خاصة أم للناس عامة فقال بل للناس عامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضعوا حسنا  
وصل تركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات (ذلك) إشارة الى قوله فاستقم فابعدم (ذكرى للذاكرين) عظة  
للمتعقلين ثم كثر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا التكرار لفضل خصوصية ومزية وتبنيه  
على مكان الصبر ومجمله كأنه قال وعليك بما هو أهم مما ذكرته وأحق بالتوصية وهو الصبر على امتثال ما أمرت به  
والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم نتيجه الا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بما هو مشتمل على الاستقامة  
واقامة الصلوات والالتزام عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وغير ذلك من الحسنات (فلولا كان من  
الاقبلون) فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فغناها ههنا الا التي في الصافات وما صحت هذه  
الحكاية في غير الصافات لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا أن نبينا لقد كدت  
تركن اليهم (أولوا بنية) أولوا أفضل وخبروهم الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى بما يخرجهم أجوده  
وأفضل فصار مثلاً في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم وبه فسر بيت الحامسة  
ان تذبوا ثم يأتي بقتيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز أن تكون البقية بمعنى البقوى  
كالبقية بمعنى التقوى أى فهلا كان منهم ذوو بقاء على أنفسهم وصيانة أئامهم مضطلة وعقابه وقرئ  
أولوا بنية بوزن بقية من بقاء يقيه اذا راقبه وانتظره ومنه بقية رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقية المبرمة من  
مصدره والمعنى فلولا كان منهم أولو مراقبة وخشية من انتقام الله كأنهم ينتظرون ايضاً معهم لاشفاقهم  
(الاقبلا) استثناء منقطع معناه ولكن قليلاً ممن أغنيانا من القرون فهو من العاصدين ثم تاركون للنهي  
ومن في أغنيانا) حقها أن تكون للبيان لا للتبويض لان النجاة انما هي للناهي وحدهم دليل قوله تعالى  
أغنيانا الذين يهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا (فان قلت) هل لوقوع هذا الاستثناء متصلاً بوجه يحمل عليه  
(قلت) ان جعلته متصلاً على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسد لانه لا يكون تحضيضاً لاولى البقية على النهى  
من الفساد الا لقليل من الناجين منهم كما تقول هلا قرأ قومك القرآن الا الصالحاء منهم زيد استثناء الصالحاء من  
المحضين على قراءة القرآن وان قلت في تحضيضهم على النهى عن الفساد معنى فبهم فكانه قيل ما كان من  
القرون أولو بقية الا قليلاً كان استثناء متصلاً بمعنى صحيحاً وكان اتصافه على أصل الاستثناء وان كان الانصاف أن  
يرفع على البدل (واتم الذين ظلموا ما أترفوا فيه) أراد بالذين ظلموا تاركى النهى عن المنكرات أى لم يهتوا بما  
هو ركن عظيم من أركان الدين وهو الاحرام المعروف والنهي عن المنكر وعسدواهمهم بالشهوات واتبعوا  
ما عرفوا فيه التمتع والترقب من حب الرياسة والثرة وطلب أسباب العيش الهوى ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه  
ورأوا ظهورهم وقرأ أبو عمرو في رواية المعنى وأتم الذين ظلموا يعنى واتبعوا اجزاء ما أترفوا فيه ويجوز أن  
يكون المعنى في القراءة المشهورة أنهم اتبعوا اجزاء اترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانجاء كأنه قيل الا قليلاً ممن  
أغنيانا منهم وهلك السائر (فان قلت) علام عطف قوله واتم الذين ظلموا (قلت) ان كان معناه واتبعوا الشهوات  
كان معطوفاً على مضمر لان المعنى الا قليلاً ممن أغنيانا منهم فهو عن الفساد واتم الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف  
على نهوا وان كان معناه واتبعوا اجزاء الا تراف فالاولو للعال كأنه قيل أغنيانا لقليل وقد اتبع الذين ظلموا اجزاءهم  
(فان قلت) فقوله (وكانوا مجرمين) (قلت) على أتراف أى اتبعوا الا تراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات  
معمور بالا تمام أو أريد بالاجرام اغفالهم للشكر أو على اتبعوا أى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك  
ويجوز أن يكون اعتراضاً وحكاية عليهم بأنهم قوم مجرمون (كان) بمعنى صم واستقام واللام لتأكيد النفي  
(و) (ظلم) سال من الفاعل والمعنى واستحال في الحكمة أن يهلك الله القرى ظالماتها (وأهلها) قوم (مصلون)  
تنزيهاً له عن الظلم وايداً باناً هلاك المصلين من الظالم وقيل الظلم الشرك ومعناه أنه لا يهلك القرى بسبب

ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله  
لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان  
من القسرون من قبلكم أولوا  
بقية يهون عن الفساد  
في الارض الا قليلاً ممن أغنيانا  
منهم واتم الذين ظلموا ما أترفوا  
فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك  
لذلك القسري بظلم وأهلها  
مصلون

شركاء أهلها وهم مصطرون يعاطون الحق فيما بينهم ولا ينفون إلى شركهم فساد آخر (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) يعني لا يضطرهم إلى أن يكونوا أهل أمة واحدة أي ملة واحدة وهي ملة الإسلام كقوله إن هذه أمتكم أمة واحدة وهذا الكلام يتضمن تقي الاضطرار وأنه لم يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق ولكنه مكثهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا ولذلك قال (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك) الاناس اهداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلف فيه (ولذلك خلقهم) ذلك إشارة إلى ما دل عليه الكلام الأول ونقصه يعني ولذلك من التمكن والاختيار الذي كان عنه الاختلاف خلقهم لينيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره (وعت كلمة ربك) وهي قوله اللهم لا اله الا انت جهم من الجنة والناس أجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل (وكلا) التورين فيه عوض من المضايك اليه كانه قيل وكل تبا (نقص عليك) (من أنباء الرسل) بيان لكل (و ما نبت به فؤادك) بدل من كلا ويجوز أن يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك يعني على الاساليب المختلفة وما ثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لان تكرار الادلة أثبت للقلب وأرسل للعلم (وجاء الحق هذه الحق) أي في هذه السورة أو في هذه الانبياء المختصة فيها ما هو حق (و وعظته وذكرى) وقل للذين لا يؤمنون من أهل مكة وغيرهم (اعملوا) على حالكم وجهتمكم التي أنتم عليها (انما عملون وانتظروا) بنا الدوائر (انما تظنون) أن ينزل بكم فو ما اقتص الله من النعم النازلة بأشبابكم (وقه غيب السموات والارض) تخفى عليه خافية مما يجري فيها فلا تخفى عليه أعمالكم (واليه يرجع الامر كله) فلا بد أن يرجع اليه أمرهم وأمر كل فبنتهم لك منهم (فاعبدوه فوكل عليه) فله كذا وكذا (وما ربك بغافل عما يعملون) وقرئ تعملون بالياء أي أنت وهم على تغليب الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهو دواخل وشعب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى ذلك

﴿سورة يوسف مكية وهي مائة وسدس عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة إلى آيات السورة (والكتاب المبين) السورة أي تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب وتبكيهم أو التي تبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لتزولها بلانهم أوقد أبين فيها ما سألت عنه اليهم ومن قصة يوسف فقد روى أن علماء اليهود قالوا الكبراء المنكرين لسوا محمد لم اتسل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف (أرسلناه) أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه (قرأنا نوريها) وسمى بعض القرآن قرآنا لأن القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه (لطعمكم تعلمون) ارادة أن تفهموه وتفهوا بما فيه ولا يلبس عليكم ولوجعلناه قرآنا أعجميا قالوا لولا فصل آياته (النقص) على وجهه يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث بقصه قصصا كقولك شله بشله شلا إذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقص والحسب ونحوه البناء والخبر معنى المنابة والخبره ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالصدر كالخلق والصد وان أريد المصدر فعنه فنقص عليك أحسن الاقتصاص (بما أوحينا إليك هذا القرآن) أي بما أوحينا إليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوبا نصب المصدر لضافته اليه ويكون المقصود محذورا لأن قوله بما أوحينا إليك هذا القرآن مفن عنه ويجوز أن ينصب هذا القرآن بنقص كانه قيل نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص هذا القرآن بما أوحينا إليك والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتص على أبع طريفة وأعجب أسلوب ألا ترى أن هذا الحديث مقتص في كتب التورين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وان أريد بالقص المقصود فعنه فنقص عليك أحسن ما بقص من الاحاديث وانما كان أحسنه لما يتبع من العبر والنكت والحكم والعجائب التي ليست في غيرها (٢) والظاهر أنه أحسن ما يقتص في باب كذا يقال في الرجل هو أعلم الناس وأفضلهم براد في قته (فان قلت)

ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ونعت كلمة ربك لا ملائكة جهم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكاتبتكم انما عاملون وانتظروا انما تنتظرون وقه غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبدوه فوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

بسم الله الرحمن الرحيم  
الآن آيات الكتاب المبين  
أرسلناه قرآنا عربيا لعلهم  
يعلمون نحن نقص عليك  
أحسن القصص بما أوحينا إليك  
هذا القرآن

(٢) قوله في غيرها كذا في جميع النسخ بتأنيث الفهم وقوله والظاهر أنه في بعض النسخ أنها بالتأنيث وظاهر أن المناسب التذكير

ثم اشتقاق القمص (قلت) من قص أثره إذا تبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً كما يقال تلا القرآن إذا قرأه لأنه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (وان كنت) انخفضت من الثقله واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والصغيري (قبلة) راجع الى قوله ما أوحينا والمعنى وان الشأن والحديث كنت من قبل ابحاثنا اليك من الغافلين عنه أي من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه (اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص وهو من بدل الاشتغال لأن الوقت مشغل على القصص وهو المخصوص فاذا قص وقته فقد قص أو بانما اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل عربي وليس يصحح لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلقه عن سبب آخر سوى التعريف (فان قلت) فما تقول فيمن قرأ يوسف بكسر السين أو يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته أن يقال هو عربي لأنه على وزن المضارع المبني للفاعل أو المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل (قلت) لا لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة على أن الكلمة أجمية فلا تكون عربية تارة وأجمية أخرى ونحو يوسف بنور رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عربي لأنه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وأونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذ قيل من الكريم يقولوا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (يا أبت) قرئ بالحركات الثلاث (فان قلت) ما هذه التاء (قلت) تاء تأنيث وقعت عوضاً من ياء الاضافة والدليل على أنها تاء تأنيث قلبها هاء في الوقف (فان قلت) كيف جاز الحاق تاء التأنيث بالمذكر (قلت) كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يبعة (فان قلت) فلم ساغ تعويض تاء التأنيث من ياء الاضافة (قلت) لأن التأنيث والاضافة يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره (فان قلت) فما هذه الكسرة (قلت) هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبت قد زحلت الى التاء لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً (فان قلت) فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء كنة (قلت) امتنع ذلك فيها لانها اسم والاسماء حتمها التحريك لاصالتها في الاعراب وانما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرك لتخفيفها لانها حرف لين وأما التاء فخرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها (فان قلت) يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع بين العوض والمعووض منه لانها في حكم الياء اذ قلت يا غلام فكذلك لا يجوز يا أبت لا يجوز يا أبت (قلت) الياء والكسرة قبلها شيان والتاء عوض من أحد الشئين وهو الياء والكسرة غير متعوض لهما فلا يجمع بين العوض والمعووض منه الا اذا جمع بين التاء والياء لا غير الا ترى الى قولهم يا أبت مع كون الالف فيه بدلا من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد ذلك جعاً بين العوض والمعووض منه فالكسرة أبعده من ذلك (فان قلت) فقد دلت الكسرة في يا غلام على الاضافة لانها قرينة الياء ولصقتها فان دلت على مثل ذلك في يا أبت فالتاء المعوضة لغرض وجودها كعدمها (قلت) بل حالها مع التاء كحالها مع الياء اذ قلت يا أبت (فان قلت) فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها (قلت) أتمان فتح فقد حذف الالف من يا أبت واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز أن يقال حرّكها بحركة الياء المعوض منها في قولك يا أبت وأما من ضم فقد رأى اسماء في آخره تاء تأنيث فأجراه مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء فقال يا أبت كما تقول يا أبة (من غير اعتبار له) كونها عوضاً من ياء الاضافة • وقرئ اني رأيت بفتح الياء وأحد عشر بكسر العين تخفيفاً لتوالي المتعزّ كان فيما هو في حكم اسم واحد وكذا الى تسعة عشر الاثني عشر لثلاثي سا كان ورأيت من الرؤيا لامن الرؤية لأن ما ذكره معلوم أنه مشام لأن الشمس والقمر لواجهتا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس (فان قلت) ما أسمى تلك الكواكب (قلت) روى جابر أن يهودياً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ان أخبرتك حلّ سلم قال نعم قال جبريان (٣) والطارق والمذيال وقابس وعمودان والفلبق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب ووذو العتق رآهم يوسف والشمس والقمر مزلزلين من السماء ومجدد له فقال اليهودي أي والله انها لا أسماءها وقيل الشمس والقمر أبواه وقيل أبوه وخالته والكواكب اخوته وعن وهب أن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عملاً طوا الا كانت

وان كنت من قبل لمن الغافلين  
اذ قال يوسف لا يسه يا أبت اني  
رأيت أحد عشر كوكبا والشمس  
والقمر  
(٢) قوله يا أبة بالفتحة وتشديد  
الموحدة في غالب النسخ وفي  
القاموس التبعة بالكسر الحالة  
الشديدة اه وفي نسخة يا أبة  
تأنيث ان اه (٣) وقوله  
جبريان بفتح الجيم وكسر الراء  
المهملة وتشديد الراء بفتح  
اسم طوق القمص وقابس بفتح  
وهو حدة وسين منقول من وصف  
مقبس الزار وعمودان بلفظ  
تنبيه عمود والسلب نجم منفرد  
والمصبح ما يطالع قبل التجر ووثاب  
تشديد المثلثة سربيع الحركة  
وذو الكتف بلفظ تشبيه كتف  
نجم كبير وهو نجم غير مودة  
هذا توضيح ما نقل عن الشهاب  
والدرع والتاء والراء المهملة  
والنجم المجبة في التاء وس وفرغ  
الاول المتقدم والمؤخر من لان للقمر  
كل واحد كوكبان بين كل كوكبين  
في المرأى قد روي وفي الشهاب  
هو نجم عند الدلو اه والضروح  
بالضاد والراء آخره حاء المهملة  
في نسخة الكشاف وأبي السواد  
كسبه المصحح



مركوزة في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا صغيرة تب عليها حتى اقتلعتها وعلبتها فوصف ذلك لايه فقال اياك  
 أن تذكر هذا اخوتك ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على ابيه  
 فقال له لا تصنعها عليهم فيبغوا لك الفوائت وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه أو يعون سنة وقيل  
 ثمانون \* (فان قلت) لم أخرج الشمس والقمر (قلت) أخرهما ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص  
 بياناً لفضلهما واستبدادهما بالمرءية على غيرهما من الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما  
 عليها لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر \* (فان قلت) ما معنى تكرار  
 رأيت (قلت) ليس بتكرار أو اغاهاه كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابه كان يعقوب عليه السلام  
 قال له عند قوله اني رأيت أحد عشر كوكباً كيف رأيتها سائلاً عن حال رؤيتها فقال (رأيتهم لي ساجدين)  
 (فان قلت) فلم أجري مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين (قلت) لانه لما وصفه بأفعالها وحاس بالاعتلا وهو  
 السجود أجرى عليها حكمهم كأنهم عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم أن يلبس الشيء الذي من بعض الوجوه  
 فيعطى حكم من أحكامه اظهار الاثر الملازمة والمقاربة \* عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف  
 يلغه الله مبلغاً من الحكمة ويصطفيه للتبوء وينعم عليه بشرف الدارين كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة  
 وبغيمهم \* والرؤيا بمعنى الرؤبة الا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون البقطة فرق بينه ما يجري التأنيت  
 كما قيل القربة والقربى وقرئ ويملك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي ريك ورياك بالادغام وضم الراء  
 وكسر ها وهي ضعيفة لأن الواو في تقدير الهمزة فلا يسرى ادغامها كما لم يسر الادغام في قوله لم اتر من الاروا  
 وانجر من الابح (فيكيدوا) منصوب بالضم لأن والمعنى ان قصصنا عليهم كادوك (فان قلت) هلا قيل فيكيدوك  
 كما قيل فيكيدوني (قلت) نحن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فصل الكيد مع افادة معنى الفعل المضني  
 فيكون آكد وأبلغ في التخويف وذلك يفوحنا لوالك ألا تترى الى تأكيد المصدر (عبدوسين) ظاهر  
 لعداوة لما فعل بآدم وحواء واولاده لا تعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شئ  
 ليورط من عمله ولا يؤمن أن يحملهم على مثله (وكذلك) ومثل ذلك الاجتناب (يجتنبك ربك) يعني وكما اجتنبك  
 لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبرياء شأن كذلك يجتنبك ربك لامور عظام وقوله (ويملك) كلام  
 مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يملك ويتم نعمته عليك والاجتناب الاصطفاً افعال من حيث  
 الشيء اذا فعلته نفسك وجيبت الملاءة في الحوض جمعه والاحاديث الرؤيا لأن الرؤيا احاديث نفس أو ملك  
 أو شيطان وتأويلها اعباء رتبها وتفسيرها وكان يوسف عليه السلام أعبر الناس للرؤيا وأحسبهم عبارة لها ويجوز  
 أن يراد تأويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما منحض واشتبه على الناس من أغراضها ومقاصدها  
 ينسرها لهم ويشرحها ويذللهم على مودعات حكمها وسجيت احاديث لانه يحدث بهما عن الله ورسوله فيقال  
 قال الله وقال الرسول كذا وكذا ألا تترى الى قوله تعالى في أي حديث بعده يؤمنون أفعزل أحسن الحديث  
 وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدونه ومعنى اتحام النعمة عليهم أنه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة  
 بأن جعلهم أنبياء في الدنيا وملكوا قلوبهم عنهم الى الدرجات العلى الجنة وقيل أتمها على ابراهيم بالخلة  
 والانتفاء من النار ومن ذبح الولد وعلى اصحق بانجائه من الذبح وقد انه بذي عظيم وباخراج يعقوب والاسباط  
 من صلبه وقيل علم يعقوب أن يوسف يكون نبياً واخوته أنبياء استدلوا بضوء الكواكب فلذلك قال وعلى آل  
 يعقوب وقيل لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى أن سجد له اخوته حتى سجد له أبواه وقيل  
 كان يعقوب مؤثراً له بزيادة المحبة والتفقة لصفه ولما يرى فيه من الخصال وكان اخوته يحسدونه فلما رأى  
 الرؤيا ضاعف له المحبة فكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص رؤياه  
 على يعقوب قال هذا امر مشئت بجمع الله لك بعد طوبى وآل يعقوب أهلهم وهم نسله وغيرهم وأصل  
 آل أهل بدليل تصغيره على أهل إلا أنه لا يستعمل الا في له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الخائن  
 ولا آل الخيام ولكن أهلهم ما أراد بالابوين الجد وأبنا الجد لانهم ماني حكم الاب في الاصله ومن ثم يتركون ابن  
 فلان وان كان ينفه وبين فلان عدة و(ابراهيم واصحق) عطف بيان لابيوك (ان ربك عليم) يعلم من يحق له  
 الاجتناب (حكيم) لا يتم نعمته الا على من يستحقها (في يوسف واخوته) أي في قصتهم وحديثهم (آيات)

رأيتهم لي ساجدين قال يا بني  
 لا تصنع رؤياك على اخوتك  
 فيكيدوا لك كيدا ابن الشيطان  
 لانك عدو بين وكذلك  
 يجتنبك ربك ويعلمك من تأويل  
 الاحاديث وتتم نعمته عليك وعلى  
 آل يعقوب كما أتمها على ابيوك  
 من قبل ابراهيم واصحق ان ربك  
 عليم حكيم لقد كان في يوسف  
 واخوته آيات

علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء (السائلين) لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل آيات هلي نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوهم من اليهود عنها فأخبرهم بالهبة من غير سماع من أحد ولا قراءة كتاب  
وقرى آية وفي بعض المصاحف عبرة. وقيل انما قص الله تعالى على النبي عليه السلام خير يوسف وبني اخوته  
عليه لما رأى من بني قومه عليه لينأى به. وقيل أساميهيم يهوذا ورويل وشمعون ولاوى وريالون ويشجر  
ودينة ودان ونفتالي وياساد وآسر السبعة الاقوالون كانوا من لبانت خالة يعقوب والاربعة الاخرون من سريتين  
زلفو وبهة فلما نوبت ليعازق اخوته ارحيل فولدت له بنيامين ويوسف (ليوسف) اللام لا ابتداء وفيها تاكيد  
وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا أن زيادة محبة لهم أمر ثابت لا شبهة فيه (وأخوه) هو بنيامين وانما قالوا  
أخوه وهم جميعا اخوته لان أمهم ما كانت واحدة. وقيل (أحب) في الاثنين لان أفعول من لا يفروق فيه  
بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث اذا كان معهما. ولا بد من الفرق مع لام التعريف ولذا أضيف  
جازا لامران والواو في (وتحن عصبة) والواو حال يعنى أنه بفضلها في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية  
فيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال (٢) كفاة تقوم بمراقبته فحن أحق بزيادة المحبة منهما فضلا بالكثرة  
والمنفعة عليهما (اننا بانائي خلال مين) أى في ذهاب عن طريق العواب في ذلك • والعصبة والعصابة  
العشرة فصاعدا. وقيل الى الاربعة عشر سموا بذلك لانهم جماعة تعصب بهم الامور ويستكفون التواب وروى  
الترال بن سيرة عن عيسى رضي الله عنه ونحن عصبة بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الانباري  
هذا كما تقول العرب انما العامري عمته أى يعهد عمته (اقتناو يوسف) من جلة ما حكي بعد قوله اذا قالوا  
كانهم أسبقوا على ذلك الامى قال لا تقتلوا يوسف وقيل الامر بانقتل شععون وقيل دان والباقون كانوا  
راضين ففعلوا آمرين (أرضا) أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها واخلاصها من  
الوصف ولا بها ما من • هذا الوجه نصبت الظروف للمهمة (يخل لكم وجه أيبكم) يقبل عليكم اقبالة  
واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم والمراد سلامة محبة لهم عن يشاركهم فيها وبنازعهم اياها فكان ذكر الوجه  
لتصور معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا قبل على الشيء قبل بوجهه ويجوز أن يراد بالوجه الذات كما قال  
تعالى ويقي وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل يوسف (من بعده) من بعد يوسف أى من  
بعد كفايته بالقتل أو التعريب أو يرجع الضمير الى مصدر اقبلوا أو اطرحوا (قوما صالحين) تائبين الى الله  
مما جئتم عليه أو يسلم ما بينكم وبين أيبكم بعد تركه دونه أو تصلح دنياكم وتنظم أموركم بعده بخلاف وجه أيبكم  
• وتكونوا التاجزوم عطف على يخل لكم أو منصوب باضمار أن والواو بمعنى مع كقوله وتكنتموا الحق (قاتل  
منهم) هو يهوذا وكان أحسنهم فيه رأيا وهو الذى قال فلن أرح الأرض قال لهم القتل عظيم (ألقوه في غيابة  
الجب) وهى غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله قال المخل

ان أنا وما غيتنى غيابة • خبر وابسرى في العشرة والاهل

أراد غيابة حفرته التى يدفن فيها وقرى غيابات على الجمع وغيابات بالتشديد وقرأ الجحدري غيبة والجب البئر  
لم تطول لأن الأرض تجب جبلا غير (يلتقطه) يأخذ (بعض السيارة) بعض الاقوام الذين يسرون في الطريق  
وقرى يلتقطه بالتاء على المعنى لأن بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم ومنه ذهبت  
بعض أصابعه (ان كنتم فاعلين) ان كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأى (مالك لا تأمننا)  
قرى باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتينابكسر التامع الادغام والمعنى لم تحافنا عليه ونحن  
نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منافى بآيه ما يدل على خلاف النصيحة والمقة وأرادوا بذلك لما عزموا على  
كيد يوسف استدرج الله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحسن منهم بما أوجب ان لا يأمنهم عليه  
(ترنح) تنح في كل القوا كه وغيره أو أصل الرنح الخصب والسعة وقرى ترنح من ارتنى برنى • وقرى يرتع  
ويلعب بالياء ويرتج من ارتج ماشيته وقرأ الملايين سبابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (فان قلت)  
كيف استباز لهم يعقوب عليه السلام اللعب (قلت) • كان لهم الاستباق والاتصال ليضروا أنفسهم  
بما يحتاج اليه لقتال العدو ولا للهو بدليل قوله انا ذنبنا نسبق وانما هو ملعبا لانه في صورته (البحرني) اللام لام  
الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخلها أحدا ما ذكره صبيويه من سبي المضارعة • اعتذر اليهم بشيئين

تأمله وقيل أساميهيم فى أبى العلاء  
أحنا وهم دويل ثم شععون ثم  
لاوى ثم يهوذا ثم يانحريكسر  
الثناء التحية وتشديد السين  
المهلة وفتح الخاء المعجمة ثم زبولون  
ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم  
نفتالي يفتح الزون وسكون الفاء  
وقع المثناة الفوقية وكسر اللام  
ثم كان ثم اشاراه (٢) وقوله عشرة  
رجال ظاهر أنه ذكرهم أولا  
أحد عشر غير بنيامين ويوسف  
وكذا يقال فيما يأتى أه كنية  
المصحح

السائلين اذا قالوا يوسف وأخوه  
أحب الى أبنائنا ونحن عصبة  
اننا بانائي خلال مين اقبلوا  
يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم  
وجه أيبكم وتكونوا من بعده  
قوما صالحين قال قائل منهم  
لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة  
الجب يلتقطه بعض السيارة ان  
الجب فاعلين قالوا يا أبا مالك  
كنتم فاعلين قالوا يا أبا مالك  
لا تأمننا على يوسف والله لما صحت  
أرسله معنا غد ارتع ويلعب واناله  
لما قتلون قال انى ليحزنى أن  
تذهبوا به

أحدهما أن ذهابهم به ومفارقة اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفا عليه من عدوة الذئب  
 اذا غفلوا عنه برعيهم ولعهم أو قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في اليوم أن الذئب قد شد  
 على يوسف فكان يحذره فنم قال ذلك فلقتهم الالهة وفي أسناهم البلاء موكل بالملق • وقرئ الذئب بالهمزة  
 على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذابت الرياح اذا أنت من كل جهة • القدم محذوف تقديره والله  
 (لئن أكله الذئب) واللام موطئة للقسم وقوله (انا اذا خاسرن) جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط  
 والواو في وضن عصبة واوالحال حلقوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من بينهم وحالهم أنهم عشرة  
 رجال بئلهم تعصب الامور وتكنى الخطوب انهم اذا القوم خاسرون أي هالكون ضعفا وخورا ومجزرا  
 أو مستحقون أن يهلكوا لانه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار  
 والدمار وأن يتال خسروا الله ودمروا حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان لم تقدر على حفظ  
 بعضنا فقد هلكك مواشينا اذا خسرها (فان قلت) قد اعتذر اليهم بمذير فلم أجابوا عن أحد هادون الاخر  
 (قلت) هو الذي كان يفيظهم ويذيقهم الامرين فأعاروه اذا ناصحوا لم يعزوا به (أن يجعوه) مفعول أجمعوا من  
 قولك أجمع الامر وأزمعه فاجعوا أمركم • وقرئ في غيايات الجبة قيل هو يثريب المقدس وقيل  
 بأرض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة قرايح من منزل يعقوب وجواب لما محذوف ومعناه  
 فعلوا به ما فعلوا من الذي فقد روى أنهم لما برزوا به الى البرية أظهر والله العداوة وأخذوا بهينونه ويضربونه  
 وكلما استغاثوا بواحد منهم لم يغيثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع  
 بابنك أولاد الاما فقال يهوذا ما أعطيتوني موثقا أن لا تقتلوه فلما أرادوا القاءه في الجب تعلق بياهم فزعروا  
 من يديه فتعلق بمحاط البرفر بطواييده وزعوا قيصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قصي أو تار يبه وانما زعوه  
 لي لظنوه بالدم ومحتالوا به على أيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا ونسك ودلوه في البر فلما  
 بلغ نصفها ألقوه لموت وكان في البر ما فسقط فيه ثم آوى الى حفرة فقام عليها وهو يكي فنادوه فظن أنها رحمة  
 أدركتهم فأجابهم فارادوا أن يرخصوه ليقتلوه فنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام ويروي أن ابراهيم عليه  
 السلام حين ألقى في النار وجرد عن ثيابه أنا جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى  
 الحق واسحق الى يعقوب فجعله به يثوب في نعمة عطته في عنق يوسف فجاء جبريل فاخرجه وألبسه اياه  
 (وأوحينا اليه) قيل أوحى اليه في الصفر كما أوحى الى يحيى وعيسى وقيل كان اذا لمدركا وعن الحسن  
 كان له سبع عشرة سنة (لتبنيهم بأمرهم هذا) وانما أوحى اليه ليؤنس في الظلمة والوحشة ويشير بما بول  
 اليه أمره ومعناه لتخلصن مما أنت فيه وتحدثن اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) أنك يوسف  
 لعلو شأنك وكبرياس سلطانك وبعد حالك عن أوهامهم ولطول العهد المبذل للهيئات والاشكال وذلك أنهم  
 حين دخلوا عليه عتارين ففرقهم وهم له منكرون دعابا للصواع فوضعه على يده ثم قرعه فظن فقال انه ليخبرني  
 هذا الخلام أنه كان لكم أخ من أيكم يقال له يوسف وكان يدينه دونكم وأنكم انطلقتم به والتيموه في غياية الجب  
 وقلتم لا يبيكم أكله الذئب ويعقوه بنم بنحس ويجوز أن يعلق وهم لا يشعرون بقوله وأوحينا على أنا أنسناه  
 بالوحى وأزلسنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون أنه مرق مستوحش لا أيسر له • وقرئ  
 لنبتنهم بالنون على أنه وعبد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق بأوحينا لا غير • وعن الحسن عشا على  
 تصغير عشي يقال لقيته عشا وعشيانا وأصيلا وأصيلا ورواه ابن جني عشي بنم العين والتصغير وقال عشا  
 من البكاء وروى أن امرأه حكت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا أبا أمية أما تراها تبكي فقال قد جاء  
 اخوة يوسف سيكون وهم ظلمة ولا يفتني لاحد أن يقضى الإجماع أن يقضى به من السنة المرضية وروى أنه لما  
 سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل أصابكم في غمكم شيء قالوا لا قال فالكلم وأين يوسف قالوا يا أبا نازاهبه  
 نستبق أي تسابق والاتصال والتفاعل يشتر كان كالاتصال والتنازل والارغام والتراخي وغير ذلك والمعنى  
 تسابق في العدو وأوفى الرمي وجاء في التفسير تنفصل (بؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كذا صديق) ولو كذا غندل  
 من أهل الصدق والثقة لشدته محبتك ليوسف فكيف وأنت سي الظن بنا غير واثق بقولنا (بدم كذب) ذي كذب  
 أو وصف بالمصدر مباغته كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه وازوربذاته ونحوه

الامرئين في الصفا حاقبت منه  
 الامرئين بنون الجمع وهي الدواهي

٥١

وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه  
 فافلون قالوا لئن أكله الذئب  
 ونحن عصبة انا اذا خاسرون  
 فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعوه  
 في غياية الجب وأوحينا اليه  
 لتبنيهم بأمرهم هذا وهم  
 لا يشعرون وجاءوا بأباهم  
 عشا يكون قالوا يا أبا نازاهبه  
 نستبق وتر كذا يوسف عندنا  
 فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا  
 ولو كذا صديق وجاءوا على قيصه  
 بدم كذب

فهن به جود وانتم به بخل وقرئ هكذا نصب على الحال بمعنى جاؤا به كاذبين ويجوز أن يكون مفعولاه  
 وقرأت عائشة رضي الله عنها كذب بالدال غير المحجمة أي كدروا قيل طرأ وقال ابن جني أصله من الكذب وهو  
 القوف الباسط الذي يخرج على أطراف الأحداث كأنه دم قد أثر في قصه روى أنهم ذهبوا وحده والخنوء بهما  
 وزل عنهم أن يزقوه وروى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال أين القميص فاخذه وألقاه  
 على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال نالته مارأيت كاليوم ذبا أحلم من هذا أكل ابني  
 ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا يعقوب على كذبهم وألقاه على وجهه  
 فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قدم من دبره (فان قلت) على قصصه ما محله (قلت) محله نصب على  
 الظرف كأنه قيل وجاؤا فوق قصصه بدم كما تقول جاء على جماله بأجل (فان قلت) هل يجوز أن تكون حالا  
 متقدمة (قلت) لا لأن حال الجرور لا تتقدم عليه (سؤلت) سهلت من السول وهو الاسترخاء أي سهلت لكم  
 أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهو تته في أمينكم استدلت على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم  
 وبسلامة القميص أو أوحى إليه بأنهم قصدوه (خبر جميل) خبر أو مبتدأ لكونه موصوفاً أي فامرى صبر  
 جيل أو فصير جيل أمثل وفي قراءة أبي نصير اجيلا والصبر الجليل جاء في الحديث المرفوع أنه الذي لا شكوى  
 فيه وهما لا شكوى فيه إلى الخلق ألا ترى إلى قوله انما أشكوى وحزنى إلى الله وقيل لأعابشكم على  
 كتابة الوجه بل أكون لكم كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه فكان يرفعه ما يعصاه فقبل له ما هذا  
 فقال طول الزمان وكثرة الأسرار فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب أنته كوني قال يارب طيبة فأغفر حالي  
 (والله المستعان) أي أستعينه (على) احتمال (ما تصنون) من هلاك يوسف والصبر على الرزق فيه  
 (وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر وذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف في الحب فاخطوا  
 الطريق فزولوا قريبا منه وكان الحب في قفرة بعيدة من العمران لم يكن إلا الرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فغذب  
 حين أتى فيه يوسف (فأرسلوا) رجلا يقال له مالك بن ذعر الخراعى ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء  
 ليستقي للقوم (يا بشرى) نادى البشرى كأنه يقول تعالى فهذا من آوتك وقرئ يا بشرى على إضافتها  
 إلى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشرى بالياء مكان الالف جعلت الباء بجزالة الكسرة قبل ياء الإضافة  
 وهي لغة للعرب مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا سيدي ومولاي وعن نافع يا بشرى بالسكون  
 وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حذو إلا أن بقصد الوقف قبل لما أدى دلوه أي أرسلها  
 في الحب تعلق يوسف بالجبل فلما خرج إذا هو بفلام أحسن ما يكون فقال يا بشرى (هذا غلام) وقيل  
 ذهب به فلما نام من أحبابه صاح بذلك يبشرهم به (وأسرؤه) الضمير للوارد وأصحابه أخفوه من الرفقة وقيل  
 أخفوا أمره ووجد أنهم له في الحب وقالوا لهم دفعه البنا أهل الماء لنبيعه لهم بمصر وعن ابن عباس أن الضمير  
 لأخوة يوسف وأنهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد أتى فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة أن يقتلوه (بضاعة)  
 نصب على الحال أي أخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما يباع من المال للتجارة أي قطع (واقعه عليهم عابهم)  
 لم يخف عليه أسرهم وهو وعبد لهم حيث استبضعوا ما ليس لهم أو والله عليهم عابهم مل أخوة يوسف بأبيهم  
 وأخبرهم من سوء الصنيع (وشروه) وباعوه (بفضيخ) مجزوء ناقص عن القيمة قصفا فاعطاهم أو زيف  
 ناقص العيار (دراهم) لادفاتير (معدودة) قليلة تعدد ولا تؤزن لأنهم كانوا لا يؤزن إلا ما يبلغ الأوقية  
 وهي الأربعون ويعتدون مادونها وقيل للقليلة معدودة لأن الكثرة يمنع من عددها (كثرتها) وعن ابن  
 عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين (وكانوا فيه من الزاهدین) ممن يرغب عما في يده  
 فيدعه بمطاف من الثمن لأنهم التقطوه والملتقط الشيء مما يهرب لئلا يسل به باعه ولأنه يخاف أن يعرض له  
 مستحق يتزعمه من يده فيدعه من أول مساوم بأوكس الثمن ويجوز أن يكون معنى وشروه واشتروه به في الرفقة  
 من أخوته وكانوا فيه من الزاهدين لأنهم اعتقدوا أنه أتى بخافوا أن يحطروا بما لهم فيه ويروي أن أخوته  
 اتبعوهم يقولون لهم استوثقوا منه لا يأبى قوله فيه ليس من صلة الزاهدين لأن الصلة لا تتقدم على الموصول  
 ألا ترى أن لا تقول وكانوا زاهدين واما هو بيان كأنه قيل في أي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه (الذي  
 اشتراه) قيل هو قطيع أو أطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والمثالي يوسف شد الزمان بن الوليد

قال بل سؤلت أنفسكم  
 أمرا فصير جيل والله  
 المستعان على ما تصفون  
 وجاءت سيارة فإرسلوا واردهم  
 فأدلى دلوه قال يا بشرى هذا  
 غلام وأسروه بضاعة واقعه عليهم  
 عابهم ملون وشروه بثمن بخس  
 دراهم معدودة وكانوا فيه من  
 الزاهدين وقال الذي اشتراه  
 من مصر لا يرآه

رجل من العماليق وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف فذلك بعد ما قايوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام  
فابي واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو  
ابن ثلاثين سنة واتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ووفى وهو ابن مائة وعشرين سنة  
وقبل سكان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربع مائة سنة بدليل قوله ولقد جاءكم يوسف من قبل  
بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين ديناراً ووسى نعل وثوبين  
أبيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعه وافي غنمه حتى بلغ غنمه وزنه مسكاً وورقا وحريراً فابتاعه قطيفر  
بذلك المبلغ (أكرمى منواه) اجمعي منزله ومقامه عندنا كرمياً أي حسننا مريضاً بدليل قوله انه ربي أحسن  
منواي والمراد تفقده بالاحسان وتعهده به بحسن المداينة - حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا  
ويقال للرجل كيف أبو منوال وأتم منوال ينزل به من رجل أو امرأة يراد هل تطيب نفسك بشوائك عنده وهل  
يراعي حق زولته به واللام في لامرأته متعلقه يقال لا بأس بآية (عسى أن ينفعنا) لهله اذا تدرب وراض  
الامور ورفهم بحجارها - استظهر به على بعض ما نحن بسبيله فينفعا فيه بكفايته وأما ته أو تبناه ونقيمه مقام  
الولد وكان قطيفر عقيماً لا يولد وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل أفرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس  
في يوسف فقال لامرأته أكرمى منواه عسى أن ينفعنا والمرأة التي أنت موسى وقالت لا يهايا بآية استأجره  
وأبو بكر بن استخلف عررضي الله عنهما وروى أنه سأل عن نفسه فأخبره بنسبه ففرقه (وكذلك) الاشارة الى  
ما تقدم من انجائه وعطف عليه العزيز كذلك مكاله في أرض مصر وجعلناه ملكاً تصرف فيها بأمره ونهيه (ولنعلمه  
أي كما انجينا وعطفنا عليه العزيز كذلك مكاله في أرض مصر وجعلناه ملكاً تصرف فيها بأمره ونهيه) (ولنعلمه  
من تأويل الاحاديث) كان ذلك الانجاء والتكبير لان غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل (واقه غالب  
على أمره) على أمر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينزع ما يريد ويقضي أو على أمر يوسف يدبره لا يكله الى غيره  
قد أراد اخوته به ما أرادوا ولم يكن الا ما أراد الله ودبره (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الامر كما يريده الله  
فقبل في الاثنتي عشرة سنة وعشرون وثلاث وثلاثون وأربعون وقيل أقصاه ثنتان وستون (حكماً)  
حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس وفتحها (وكذلك تجزي المحسنين) تنبيه  
على أنه كان محسناً في عمله متقياً في عهده وأن الله آتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه وعن الحسن من  
أحسن عبادته به في شيبته آتاه الله الحكمة في اكلته \* المرادة فداء له من رادير واداءه وذهب كائن  
المعنى خادعته عن نفسه أي فعلت ما يفعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج به من يده يحتمل  
أن يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن العمل لمواقفها (وغلقت الابواب) قيل كانت سمعة \* قرئ  
هبت بفتح الهاء وكسر هاء مع فتح التاء وبنائه كبناء أين وعبط وهبت كجبر وهبت كبت وهبت بمعنى تهيات  
يقال هابت يهب كهباء يهب اذا تهبأ وهبت لك واللام من صلة الفعل وأما في الاصوات فليسان كانه قيل لك  
أقول هذا كما تقول لم لك (معاذ الله) أعوذ بالله مما هذا (انه) ان الشأن والحديث (ربي) سيدي ومالكي  
يريد قطيفر (أحسن منواي) حين قال لك أكرمى منواه فجارؤه أن أخلفه في أهله والخلافة وأخونه فيهم  
(انه لا يبلغ الظالمون) الذين يجانون الحسن بالسيئ وقيل أراد الزناة لانهم ظالمون أنفسهم وقيل أراد الله  
تعالى لانه مسبب الاسباب \* هم بالامر اذا قصدوا وعزم عليه قال

هممت ولم أفعل وكدت ولم تني \* تركت على عثمان تبكي حلاله

ومنه قولك لا أفعل ذلك ولا أكيد ولا هماً أي ولا أكاد أن أفعله كيداً ولا أهم بفعله هماً - حكماء سيمويه ومنه الهمام  
وهو الذي اذا هم بأمر أمضاه ولم يتكلم عنه وقوله (ولقد هممت به) معناه ولقد هممت بمخاطبته (وهم بها)  
وهم بمخاطبتها (لولا أن رأى برهان ربه) جوابه محذوف تقديره لولا أن رأى برهان ربه لخاطبها لحذف لان  
قوله وهم به يدل عليه كقولك هممت بقتله لولا أنى خفت الله لقتلته (فان قلت) كيف  
جاز على نبي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد إليها (قلت) المراد أن نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها  
عن شهوة الشباب وقرمه مبالاة شبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه ضرورة تلك الحال التي تكاد تذهب  
بالحقول والزمان وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم

أكرمى منواه عسى أن ينفعنا  
أو تنفعه ولداً وكذلك مكال يوسف  
في الأرض ولعله من تأويل  
الاحاديث واقه غالب على أمره  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
ولما بلغ أشده آتياه حكماً وعلماً  
وكذلك تجزي المحسنين وراودته  
التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت  
الابواب وقالت هبت لك قال  
معاذ الله انه ربي أحسن منواي  
انه لا يبلغ الظالمون ولقد هممت  
به وهمهم لولا أن رأى برهان ربه



ولم يكن ذلك الميل الشديد المسمى همالشده لما كان صاحبه مدوحا عند الله بالاستماع لان استعظام الصبر على  
الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدة ولو كان همه كهدها عن عزية لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين  
ويجوز أن يريد بقوله وهم بها وأشار أن يتم بها كما يقول الرجل قتلته ولم أخف الله يريد مشاركة القتل ومشافهته  
كأنه شرع فيه (فان قلت) قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به أم هو خارج منه (قلت)  
الامر ان جائز ان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلابرأسه أن يقف على قوله ولقد  
همت به ويندئ قوله وهم بها لولا أن رأى برهان ربه وفيه أيضا اشعار بالفرق بين الهمين (فان قلت) لم جعلت  
جواب لولا محذوفاً بل عليه هم بها ولا جعلته هو الجواب مقدماً (قلت) لولا لا يتقدم عليها جوابها من  
قبل أنه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملة مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم  
بعض الكلمة على بعض وأما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه بجائز (فان قلت) فلم جعلت لولا متعلقة بهم  
بها وحده ولم تجعلها متعلقة بجمله قوله ولقد همت به وهم بها لان الهمة لا تعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد  
من تقدير المخاطبة والمخاطبة لا تكون الا من اثنين معاً فكأنه قيل ولقد همتا بالمخاطبة لولا أن منع مانع أحدهما  
(قلت) نعم ما قلت ولكن الله سبحانه قد جاء بالهمين على سبيل التفضيل حيث قال ولقد همت به وهم بها فكأن  
اغفاله الغاء له فوجب أن يكون التقدير ولقد همت بمخاطبة وهم بمخاطبة ما على أن المراد بالمخاطبة التي توصلها  
الى ما هو حفظها من قضاء شهوته وقوصله الى ما هو حظه من قضاء شهوته منها لولا أن رأى برهان ربه فترك  
التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت لولا حقيقة بأن تعلق بهم بها وحده وقد فسرهم يوسف بأنه حل  
الهميان وجلس منها مجلس الجامع وبأنه حل تكسر اويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستقيمة على قفاها  
فسر البرهان بأنه سمع صوتا يابكوا ياها فلم يكثر له فسمعته نائبا فلم يعمل به فسمع نائبا فلم ينجح فيه  
حتى مشى له يهتوب عاضا على أغلته وقيل ضرب يده في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل كل ولد  
يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولده أحد عشر ولدا من أجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صبح به  
يا يوسف لا تكن كاطائر كان له ريش فلما زنا قعد لاريش له وقيل بدت كف فيما بين يديها ليس لها عضد ولا معصم  
مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف ثم رأى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سميلا  
فلم ينته ثم رأى فيها واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله فلم ينجح فيه فقال الله لحبريل عليه السلام أدرك عبدى قبل  
ان يصيب الخطيئة فامحط جبريل وهو يقول يا يوسف أنعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل  
رأى غزال العزير وقيل قامت المرأة الى صم كان هناك فسترته وقالت استحي منه أن يرانا فقال يوسف استحييت  
من لا يسمع ولا يبصر ولا استحي من السميع البصير العليم بذوات الصدور وهذا نحوه مما يورده أهل الحشو  
والجبر الذين دينهم بهت الله تعالى وأنبيائه وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله  
بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلام أدنى زلة لتعبت عليه وذكرته وتوبته واستغفاره كما تعبت على آدم  
زلاته وعلى داود وعلى نوح وعلى أيوب وعلى ذى النون وذكرته وتوبتهم واستغفارهم وقد أثبت عليه وسمى  
مخلصا فسلم بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام الدحض وأنه جاهد نفسه مجاهدة أولى القوة والعزم فافتراف دليل  
التحريم ووجه القبح حتى استحق من الله الثناء فيما أنزل من كتب الا زان ثم في القرآن الذى هو حجة على سائر كتبه  
ومصدق لها ولم يقتصر الا على استيفاء قصته وضرب سورة كاملة عليها ليحعل له لسان صدق في الاخرين كما  
جعل له الخليل ابراهيم عليه السلام وليته دى به الصالحون الى آخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت  
في مواقف العنار فأخرى الله أولئك في ابراهيم ما يؤدى الى أن يكون انزال الله السورة التي هي أحسن  
القصص في القرآن العربى المبين ليقضى بنبي من أنبياء الله في القعود بين شب الزانية وفي حل تكنته للوقوع  
عليها وفي أن ينهيه به ثلاث كرات وبصاحبه من عنده ثلاث صحبات بقوارع القرآن وبالتوبى العظيم وبالوعيد  
الشديد وبالتشبيه بالطائر الذى سقط ريشه حين سقط ريشه وهو جائع في مريضه لا يتحمل ولا ينهش ولا يتنبه  
حتى يداركه الله يجبر بل وباجباره ولو أن أوقع الزنا وأشطرهم وأحدهم حقة وأجلهم وجهه لاني بادي ماني  
به نبي الله مما ذكرنا لما نبي له عرق بنض ولا عضو يترك فياله من مذهب ما أخشاه ومن ضلال ما أبينه  
(كذلك) الكاف منصوب المحل أى مثل ذلك التثنية ثبتناه أو مرفوعة أى الامر مثل ذلك (لنصرف عنه

كذلك لنصرف عنه

السوء) من خيانة السيد (والغشاء) من الزنا (انه من عبادنا المخلصين) الذين أخلصوا دينهم - ثم الله وبالفصح الذين أخلصهم الله لطاعته بأن عصمهم ويجوز أن يريد بالوسم مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة وهو ذلك وقوله من عبادنا معناه بعض عبادنا أي هو مخلص من جملة المخلصين أو هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابراهيم الذين قال فيهم أنا أخلصناهم بخالصة (واستبقا الباب) ونساقا الى الباب على حذف الجار وإيصال الفعل كقوله واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدرا فخرج منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج وأسرعت وراه لتمنعه الخروج (فان قلت) كيف وحده الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب (قلت) أراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص من العار فقد روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يثاثر وبسط حتى خرج من الابواب (وقد تقيصه من دبر) اجتنبته من خلفه فانفذ أي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته تمنعه (والفيلسيداها) وصادها بعلها وهو قطير تقول المرأة لبلعها سيدى وقيل انما لم يقل سيدها لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل ألقيا به قبل أن يدخل وقيل جالس مع ابن عم للمرأة لما اطلع منها زوجها على تلك الهيئة المريسة وهي مغناطة على يوسف اذ لم يوثاقها جاءت بحيلة جعلت فيها غرضها وهما تبرزها عند زوجها من الرية والغضب على يوسف وتخريفه طمعا في أن يوثاقها خيفة منها ومن مكرها وكرها لما أبست من مؤانته طوعا أو أتى الى قولها ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن وما نافية أي ليس جزاؤه الا السجن ويجوز أن تكون استهامة بمعنى أي شئ جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار لا يزيد (فان قلت) كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وأنه أراد بها سوا (قلت) قصدت العموم وأن كل من أراد بأهلك سوا أخته أن يسجن أو يعذب لأن ذلك أبلغ فيما قصده من تخويف يوسف وقيل العذاب الايم الضرب بالسياط \* ولما أغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال (هي راودتني عن نفسي) ولو لا ذلك لكتم عليها (وشهد شاهد من أهلها) قيل كان ابن عم لها وانما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للجنة عليها أو نفي لبراءة يوسف وأنفي لثمة عنه وقيل هو الذي كان جالس مع زوجها الذي الباب وقيل كان حكيم يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز أن يكون بعض أهلها كان في الدار فمر بهما من حيث لا تشعر فأغضبه الله ليوسف بالشهادة واقام بالحق وقيل كان ابن خال لها صبي في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى \* (فان قلت) لم يسمي قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة (قلت) لما أذى مؤدى الشهادة في أن ثبت به قول يوسف وبطل قولها يسمي شهادة (فان قلت) الجملة الشرطية كيف جالت حكايته بعد فعل الشهادة (قلت) لانها قول من القول أو على ارادة القول كأنه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قصده \* (فان قلت) ان دل قتيصه من دبر على أنها كاذبة وأنها هي التي تبعته واجتنبت ثوبه اليها فقد تفي ابن دل قته من قبل على أنها صادقة وأنه كان تابعها (قلت) من وجهين أحدهما أنه اذا كان تابعها وهي دافعه عن نفسها فقد تقيصه من قدامه بالدفع والثاني أن يسرع خلفها ليطعها فيعتري في مقدم قيصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل القميص ومن دبره وأما التذكير فعناء من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن أبي اسحق أنه قرأ من قبل ومن دبر بالقص كأنه جعلهما عين للبهتين فنههما الصرف للعبة والتأنيث وقرئ بالسكون العين (فان قلت) كيف جاز الجمع بين ان الذي هو لا يستقبال وبين كان (قلت) لأن المعنى ان يعلم أنه كان قيصه قد ونحوه قولك ان أحضت الى فقد أحضت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه تريد ان تمتن على أمتن عليك (فلما رأى) يعني قطير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها (قال انه) ان قولك ماجزاه من أراد بأهلك سوا أو أن هذا الامر وهو طمعا في يوسف (من كيدك) ان الخطاب لها ولا يتقيا وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في الرجال الا أن النساء ألعاف كيدا وانفذ حيلة ولهن في ذلك نيفة ورفق وبذلك يغفل الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النساء ان في العقد والقصرات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لأن الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم (يوسف) حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن الحديث وفيه توبيخ له وتلطيف لعله (أعرض عن هذا) الامروا كتمه ولا تتحدث به

قوله فراش القفل في العاصح  
فراشة القفل ما ينسب فيه يقال  
أقبل فأفرش اه كتيبه المصحح

السوء والغشاء انه من عبادنا  
المخلصين واستبقا الباب وقتت  
قيصه من دبر وألقيا سيدها الذي  
الباب قالت ماجزاه من أراد  
بأهلك سوا الا أن يسجن أو  
عذاب أليم قال هي راودتني  
عن نفسي وشهد شاهد من  
أهلها ان كان قيصه قد تقيصه من قبل  
فصدقت وهو من الكاذبين  
وان كان قيصه قد تقيصه من دبر  
فكذبت وهو من الصادقين  
فلما رأى قيصه قد تقيصه من دبر قال  
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم  
يوسف أعرض عن هذا

(واستغفري) أنت (لذنبك انك كنت من الخطاطين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذا اذنب  
 معتمد وانما قال من الخطاطين بلغة التذكير تعظيما للذكور على الاناث وما كان العزيز الارجلا حليما وروى  
 أنه كان قليل الغيرة (وقال نسوة) وقال جماعة من النساء وكن خسا امرأة الساقى وامرأة الخبز وامرأة  
 صاحب الدواب وامرأة صاحب السمين وامرأة الحجاب والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي  
 كتأنيث الامة ولذلك لم تلحق فعلة ناء التأنيث وفيه لغتان كسر النون وضمها (في المدينة) في مصر (امرات  
 العزيز) يردن قطفيرا والعزيز الملك بلسان العرب (فتاها) غلامها يقال فتاى وفتاى أى غلامى وجارى بقى  
 (شغفها) خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى القواد والشغاف بجباب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها  
 لسان القلب قال النابغة

وقد حال هم دون ذلك والجم \* مكان الشغاف بتغيبه الاصابع

ورقى شغفها بالعين من شغف البعير اذا هتأ فأحرقه بالقطران قال كاشف المهنوءة الرجل الطالى (وحبا)  
 نصب على التميز (في ضلال مبين) في خطا وبعد عن طريق الصواب (بمكرهن) باغتيابهن وسوء فالتن  
 وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى ومقتها وسمى الاغتياب مكر الانه في خفية وحال غيبة كما يخفى  
 الماكر مكره وقيل كانت استكتمت سرها فأفشينه عليها (أرسلت اليهن) دهنن قيل دعت أربعين  
 امرأة منهن الخمس المذكورات (وأعدت لهن مسكاً) ما يتسكن عليه من عمارق قصدت بتلك الهيئة وهى  
 قعودهن مسكيات والسكاكين في أيديهن أن يدهشن ويهتن عند رؤيته ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على  
 أيديهن فيقطعن الان المتسكنى اذا بهت لشي وقعته يده على يده ولا يعد أن تقصد الجمع بين المكروه وبين تقضيع  
 الخناس جرف أيديهن ليقطعن أيديهن فتبكتن بالحمية ولتهول يوسف من مكرها اذا خرج على أربعين نسوة  
 مجتمعات في أيديهن الخناس برؤيته أنهن يبن عليه وقيل منسكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكئون للطعام  
 والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهى أن يأكل الرجل منسكا وأتتهن السكاكين ليعالجن بهما ما كان  
 وقيل منسكا طعاما من قولك انسكا ناعمة فلان طعاما على سبيل الكفاية لان من دعونه لطعام عندك اتخذته  
 منسكا يتسكن عليها قال جميل

فظلنا بنعمة وانسكا \* ونرىنا الحلال من قله

وعن مجاهد منسكا طعاما يحجزنا كان المعنى بعة بالسكبر لان القاطع يتسكن على المقطوع بالسكين \* وقرئ  
 منسكا بغير همز وعن الحسن منسكا بالمد كانه مفتعال وذلك لاشباع قصه الكاف كقوله بمنزلة جعفى بمنزلة  
 ونحوه ينباع بمعنى ينبع وقرئ منسكا وهو الاترج وأنشد

فأهدت منسكا لبنى أبيها \* تحببها العنمة الوفاح

وكانت أهدت أترجة على ناقة وكانها الاترجة التى ذكرها أبو داود في سننه أنها شقت بنصفين وحلا كالعدين  
 على جبل وقيل الزماورد وعن وهب أترجا ومورا وبليخا وقيل أعدت لهن ما يقطع من منسكا الشئ بمعنى تنكة  
 اذا قطعه وقرأ الأعرج منسكا مفعلا من تكتى يسكا اذا انسكا (أكبرنه) أعظمته وهن ذلك الحسن الرائع  
 والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم مرت يوسف الليلة التى عرج به الى السماء فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل  
 يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف اذا سار فى أرضه مصر يرى ثلاثا وجهه على  
 الجدران كما يرى نور الشمس من الما عليها وقيل ما كان أحد يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم  
 خلقه ربه وقيل ورت الجمال من جذته سارة وقيل أكبرن بمعنى حزن والهيا لسكت يقال أكبرت المرأة  
 اذا حاضت وحقيقة دخلت في الكبر لانها بالحيض تخرج من حد الصغر الى حد الكبر وكان أباطيب أخذ  
 من هذا التفسير قوله

خف الله واسترذا الجمال برفع \* فان لحث حاضت في الخدود والعواتق

(قطعن أيديهن) جرحنها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها \* حاشا كلمة تفيد معنى التزبه  
 في باب الاستئناء تقول أساء القوم حاشا زيد قال

واستغفري لذنبك انك كنت من  
 الخطاطين وقال نسوة في المدينة  
 امرأت العزيز تراود فتاها عن  
 نفسها قد شغفها احبا انال تراها  
 في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن  
 أرسلت اليهن وأعدت لهن مسكاً  
 وآتت كل واحدة منهن سكيناً  
 وقالت اخرج عليهن فلما رأينه  
 أكبرنه وقطعن أيديهن وقفن حاشي  
 لله

قوله الزماورد كتب عليه هو  
 الرقاق الملقوف المشق بالثعم وفي  
 الصحاح الزماورد معرب والعامة  
 تقول زماورد اه كتبه المصحح

حاشا أبي توبان ان به • ضامن الحاشا والشم

وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التزبه والبراءة فعنى حاشا الله براءة الله وتزبه الله وهي قراءة ابن مسعود على اضافة حاشا الى الله اضافة البراءة ومن قرأ حاشا الله فهو قولك سقيالك كأنه قال براءة ثم قال الله لبيان من يبرأ وبغزه والدليل على تنزيل حاشا منزلة المصدر قراءة أبي السمال حاشا الله بالتزوين وقراءة أبي عمرو حاشا الله بحذف الالف الاخرة وقراءة الاعشى حاشا الله بحذف الالف الاولى وقرئ حاشا الله يسكون الشين على أن الفحة اتعت الالف في الاسقاط وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حقه وقرئ حاشا الاله (فان قلت) فلم جازي حاشا الله أن لا يتوزن بعد اجرائه مجرى براءة الله (قلت) مراعاة لاصله الذي هو الحرفية ألا ترى الى قوله لم جلست من عن يمينه كيف تركوا عن غير معرب على أصله وعلى في قوله غدت من عليه منقلب الالف الى الياء مع الضمير والمعنى تزبه الله تعالى من صفات المجز والتعجب من قدرته على خلق جبل مثله وأما قوله حاشا الله ما علمنا عليه من سوء والتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما هذا بشرا) نفين عنه البشرية لغزابة جماله وباعده حسنه لما عليه محاسن الصور وأيقن له الملكية ويستقيم الحكم وذلك لأن الله عز وجل ركز في الطباع أن لا أحسن من الملك كما ركز فيها أن لا أقمع من الشيطان ولذلك يشبه كل شئ في الحسن والتعجب ما ومارك ذلك فيها الا لأن الحقيقة كذلك كما ركز في الطباع أن لا أدخل في النمر من الشياطين ولا أجمع للخير من الملائكة الا ما عليه الفحة انما شئ المجرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكسهم للعقائ وقصورهم للعلوم الضرورية وكبرتهم في كل باب واعمال ما حمل ليس هي اللغة القدي الحجازية وهم اورد القرآن ومنها قوله تعالى ما هن أمهاتهم ومن قرأ على سلبقته من بنى تميم قرأ بشرا برفع وهي في قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشري أى ما هو بعد علو للقيم (ان هذا الاملك كريم) تقول هذا بشري أى حاصل بشري بمعنى هذا مشري وتقول هذا لك بشري أى بكري والقراءة هي الاولى لموافقتهما المحقق ومطابقة بشرا لملك (فالت فذلكن) ولم تقل فهذا او هو حاضر فعلمنا لته في الحسن واستحقاق أن يجب ويفتن به وبوجهه واستعداد المحل ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى بقوله عن عتق عبد الكنعاني تقول هو ذلك العبد الكنعاني الذي صورتن في أنفكك ثم لمتني فيه فعنى أنكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورته بما عاينت لعذرتني في الاقتتان به • الاستعصام ببناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتخفظ الشديد كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ولحوه استسك واستوسع الفتى واجتمع الرأى واستفعل الخطب وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد عليه وبرهان لا نبي أنور منه على أنه يرى مما أضاف اليه أهل الحشو ومفسر رواه الله والبرهان (فان قلت) الضمير في (أمره) راجع الى الموصول أم الى يوسف (قلت) بل الى الموصول والمعنى ما أمر به فحذف الجارة كما في قولك أمرتك الخير ويجوز أن تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف ومعناه ولئن لم يفعل أمرى أباه أى موجب أمرى ومقتضاء • قرئ وليكونا بالتشديد والتخفيف والتخفيف أولى لأن النون كتبت في المحقق ألفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة • وقرئ السجين بالفتح على المصدر وقال (يدعونني) على اسناد الدعوة اليهن جميعا لأنهن تنحن له ويزين له مطاوعته وقلن له اياك والقاء نفسك في السجين والخاف قال تعالى الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجين أحب الى من ركوب المعصية (فان قلت) نزول السجين مشقة على النفس شديدة ومادونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة أحب اليه من اللذة (قلت) كانت أحب اليه وأثر عنده نظرا في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله وفي قبح المعصية وفي عاقبة كل واحدة منهما لا نظرا في مشي النفس ومكروهما (والانصرف عني كيدهن) فزع منه الى الطاف الله وعصيته كعادة الانبياء والاصلح فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لا أن يطلب منه الاجبار على التعذب والاجزاء اليه (أصب اليهن) أمل اليهن والصبر المبل الى الهوى ومنها الصبر لأن النفوس تصبو اليها للطيب نسجها وروحها وقرئ أصب اليهن من الصبابة (من الجاهلين) من الذين لا يعملون بما يعملون لأن من لا جدوى لعله فهو ومن لا يعلم سواء أو من السفها لأن الحكيم لا يفعل القبيح • وانما ذكر الاستجابة ولم يقدّم الدعاء لأن قوله والانصرف عني فيه معنى طلب الصبر والدعاء بالاطف (الجميع) لدعوات المتكلمين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (بداهم) فاعله مضمحل لالة ما يفسر عليه وهو ليسجنه والمعنى بداهم

ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم  
المتنى فيه ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم ولئن لم يفعل ما أمره  
ليسجنن وليكونا من الصاعرين  
قال رب السجين أحب الى مما  
يدعونني اليه والانصرف عني  
كيدهن أصب اليهن وأكن من  
الجاهلين فاستجاب له ربه  
فصرف عنه كيدهن انه هو  
الجميع العليم ثم بداهم

بداه أي ظهر لهم رأى ليسجنته والضمير في لهم للعزير وأهلها (من بعد ما رآوا الآيات) وهي الشواهد على  
برأته وما كان ذلك إلا باستئزال المرأة زوجها وقتلها منه في الذروة والغارب وكان مطواعة لها وحبلا ذلولا  
زمامه في يدها حتى أنساه ذلك ما عاين من الآيات وعمل برأيها في محبته والحاق الصغار به كأوعده به وذلك  
لما أيسر من طاعته لها وأطاعها في أن يذلل السجين ويسخرها لها وفي قراءة الحسن لتسجنه بالتأمل على الخطاب  
خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه أو العزيز وحده على وجه التعظيم (حتى حين) إلى زمان كأنها اقترحت  
أن يسجن زمانا حتى تنصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود عتي حين وهي لغة هذيل وعن عمر رضي الله  
عنه أنه سمع رجلا يقرأ عتي حين فقال من أقرأك قال ابن مسعود فكتب إليه أن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا  
وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام \* مع يدل على معنى العجبة  
واستخدامها تقول خرجت مع الأمير يد مصاحبا له فيجب أن يكون دخوله ما السجين مصاحبا له (قيمان)  
عبدان لاهلك خبازه وشراييه رقى إليه أنهم ما يسامنه فأمرهم ما إلى السجين فأدخل السجين ساعة أدخل يوسف  
عليه السلام (أني أراي) يعني في المتام وهي حكاية حال ماضية (أعصر خرا) يعني عننا سمية للعجب بما يقول  
إليه وقيل الخمر بلغة عمان اسم للعجب وفي قراءة ابن مسعود أعصر عنبا (من المحسنين) من الذين يحسنون  
عبارة الرؤيا أي يجيدونها رأيا يعص عليه بعض أهل السجين رؤيا فيؤولها فقال له ذلك أو من العلماء لأنهم  
سمعا يذكرون الناس ما علم به أنه عالم أو من المحسنين إلى أهل السجين فأحسن البناء أن تفرج عنا الغمة بتأويل  
مارأيت أن كانت لك يد في تأويل الرؤيا روى أنه كان إذا مرض رجل منهم قام عليه وإذا أضاق أوسع له وإذا  
احتاج جمع له وعن قتادة كان في السجين ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول أنبروا أصبروا  
تؤبروا إن لهذا الأجر فافقوا لبارك الله عليكم ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك لقد بورك لنا في جوارلك فن  
أنت يا فتى قال أيوسف ابن مضي الله يعقوب ابن ديج الله الحق ابن خليل الله إبراهيم فقال له عامل السجين  
لواستطعت خلعت سبيلك ولكفي أحسن جوارلك فكن في أي بيوت السجين شئت وروى أن الفتيين قالاه  
إننا نملك من حين رأينا فقال أنشد كما بالله أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل على من حبه بلا قد  
أحبتني عتي فدخل على من حبها بلا ثم أحبني أي فدخل على من حبه بلا ثم أحبتني زوجة صاحبي فدخل  
على من حبها بلا فلا تحباني بارك الله فيك وعن الشعبي أنهم لما لحما له ليمتحناه فقال الشراياني أني أراي في بستان  
فاذا بأصل حبله عليها ثلاثة عنا قيد من عنب فقطعتا وعصرتهما في كأس الملك وسقيته وقال الخبازاني أني أراي  
وفوق رأسي ثلاث سلال في أنواع الأطعمة وإذا سباع الطير تنهش منها (فان قلت) الام يرجع الضمير في قوله  
نبشنا بتأويله (قلت) إلى ما قصاعيا به والضمير يجري مجرى اسم الإشارة في نحوه كأنه قيل نبشنا بتأويل ذلك \* لما  
استعبراه ووصفاه بالاحسان أقرض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الأخبار بالغيب وأنه  
يؤمن بما يحتمل اليهم من الطعام في السجين قبل أن يأتيهم ما يصفه لهما ويقول اليوم يأتيكم طعام من صفته  
كبت وكيت فيجد أنه كما أخبرهما وجعل ذلك تحلما إلى أن يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويؤثر به  
لهما ويهيج اليهما الشكر بالله وهذه طريقة على كل ذي علم أن يسلكها مع الجهال والفسقة إذا استفادوا واحد  
منهم أن يقدم الهداية والارشاد والموعظة والنصيحة أولا ويدعوهم إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما  
استغنى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه أن العالم إذا جهل منزلة في العلم فوصف نفسه بما هو  
بصدده وغرضه أن يقتبس منه ويتفقه به في الدين لم يكن من باب التزكية (بتأويله) بيان ما هيته  
وكيفيته لأن ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه (ذلكا) إشارة لهما إلى التأويل  
أي ذلك التأويل والأخبار بالغيبات (مما علمني ربي) وأوصي به إلى ولم أقله عن تكهن وتنجيم  
(أني تركت) يجوز أن يكون كلاما مبتدأ أو أن يكون تعليل لما قبله أي علمني ذلك وأوصي  
إلى لاني رفضت له أو أملك واتعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفة وأراد بأولئك الذين  
لا يؤمنون أهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم ونكرهم للذلة على أنهم خصوصا كافرون بالآخرة  
وأن غيهم كانوا قوما مؤمنين بهم وأهم الذين على ملة إبراهيم وتوكيد كفرهم بالجزء تنبيها على ما هم عليه من  
الظلم والكبر التي لا يرتكبها إلا من هو كافر بدار الجزاء ويجوز أن يكون فيه تعريض عما عني به من جهتهم

قوله وجعل ثلاثة رجل (٢)  
وقوله وإذا أضاق كذا نسخ  
الكشاف المعقودة في الصحاح  
وأضاق أي ذهب ماله وفي  
الاساس واصابته ضيقة فقر  
وقد أضاق أضاقه أه وفي أبي  
السعود وإذا أضاق مكانه أه  
كتبه المصحح

من بعد ما رآوا الآيات ليسجنته  
حتى حين ودخل معه السجين  
قيمان قال أحده ما أني أراي  
أعصر خرا وقال الآخر أني  
أراي أجل فوق رأسي خبزنا كل  
الطير منه نبشنا بتأويله أنا راك من  
المحسنين قال لا يأتيكم طعام  
ترفاهه إلا يأتيكم بتأويله قبل أن  
يأتيكم ذلك كما علم في ربي أني  
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله  
وهم بالآخرة هم كافرون



حين أودعوه السجن بعد ما رأوا الآيات الشاهدة على برائه وأن ذلك ما لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر  
بالجزاء وذكر آياته ليربهم ما أنه من بيت النبوة بعد أن عرفهم ما أنه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب  
ليقوى رغبته ما في الاستماع اليه واتباع قوله (ما كان لنا) ماصح لنا معشر الانبياء (أن نشر لك بالله) أى شئ  
كان من ملك أو جنى أو أنسى فضلا أن نشر لك به صفنا لا يسمع ولا يبصر ثم قال (ذلك) التوحيد (من فضل الله  
علينا وعلى الناس) أى على الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم يبهوهم عليه وأرشدوهم اليه (ولكن أكثر الناس)  
المبعوث اليهم (لا يشكرون) فضل الله فيشركون ولا يتنبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا  
الدلة التي تنظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الدلة لساير الناس من غير تفاوت ولكن أكثر الناس  
لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا لاهوائهم فيسبون كافرين غير شاكركين (يا صاحب السجن) يريد يا صاحب  
في السجن فاضافها الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما أن الليلة مسروق فيها غير مسروقة فكذلك السجن  
محبوب فيه غير محبوب وانما المحبوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك لصاحبك يا صاحب  
الصدق قضيفه ما الى الصدق ولا تريد أنهم صاحب الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق وسميتهما صاحبين لانهما  
صحبك ويجوز أن يريد يا ساكني السجن كقوله أصحاب النار وأصحاب الجنة (أأرباب متزقون) يريد  
المتزقون في العدد والتكاثر يقول أن تكون لك أرباب شتى يستعبد كما هذا ويستعبد كما هذا (خير) لك (أم)  
أن يكون لك أرباب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو (القهار) الغالب وهذا مثل ضربه لعبادة  
الله وحده ولعبادة الاصنام (ما تعدون) خطاب لهم ما أولى على دينهم من أهل مصر (الاسماء) يعنى أنكم  
سميت ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طغتم تعبدونها فإسماء فارغة لا يسميتها تحتها ومعنى  
(سميتها) سميت بها يقال سميت زيد وسميته زيدا (ما أنزل الله بها) أى بسميتها (من سلطان) من حجة (ان  
الحكم) في أمر العباد والدين (الله) ثم بين ما حكم به فقال (أمر ألا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم) الثابت  
الذي دلت عليه البراهين (أما أحدكم) يريد الشرايبي (فبني ربه) سيده وقرا عكرمة فبني ربه أى بسقى  
ما يروى به على البناء لله فعول روى أنه قال للاول ما رأيت من الكرامة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده  
وأما القصبان الثلاثة فانها ثلاثة أيام غضى في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من  
السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل (قضى الامر) قطع وتم (ما نستفتيان) فيه من أمر كما وشأنكما (فان قلت)  
ما استفتينا في أمر واحد بل في أمرين مختلفين فما وجه التوحيد (قلت) المراد بالامر ما اتهم به من سم الملك  
وما حبنا من أجله وطلنا أن ما رأياه في معنى ما نزل به ما فكناهم ما كنا يستفتيان في الامر الذي نزل به مما أعاقبه  
نجاة أم هلاك فقال له ما قضى الامر الذي فيه تستفتيان أى ما يجزى اليه من العاقبة وهى هلاك أحدهما ونجاة  
الاخر وقيل بجدا وقال ما رأيت ما شأب على ما روى أنهم ما تخالماله فأخبرهما أن ذلك كائن صدقهما أو كذبا  
(ظن أنه ناج) الطان هو يوسف ان كان تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالتان هو الشرايبي  
أو يكون الطان يعنى اليقين (اذكرني عند ربك) صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويتأشني  
من هذه الورطة (فأنساء الشيطان) فأنسى الشرايبي (ذكر ربه) أن يذكر له وقيل فأنسى يوسف ذكر الله  
حين وكل أمره الى غيره (بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع وأكثر الاقاويل على أنه اثنتي عشرة سنة  
(فان قلت) كيف يقدر الشيطان على الانساء (قلت) يوسف الى العبد بما يشغله عن الشئ من أسباب  
النسيان حتى يذهب عنه ويزل عن قلبه ذكره وأما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما نسخ من  
آية أو نسيها (فان قلت) ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا أريد به الملك وماهى باضافة المصدر الى الفاعل ولأى  
المنعول (قلت) قد لا يسه في قولك فأنساء الشيطان ذكر له أو عند ربه فجازت اضاقة اليه لان الاضافة  
تكون بادنى ملازمة أو على تقدير فأنساء الشيطان ذكر كراخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار  
(فان قلت) لم أنكر على يوسف الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر  
والتقوى وقال حكايبة عن عيسى عليه السلام من أنصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد مادام  
العبد في عون أخيه المسلم من فرج عن مؤمن كربة تفرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضى الله  
عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذ النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد

واتبعت ملة آباءى ابراهيم  
واصحق ويعقوب ما كان لسان  
نشر لك بالله من شئ ذلك من فضل  
الله علينا وعلى الناس ولكن  
أكثر الناس لا يشكرون  
يا صاحب السجن أأرباب  
متزقون خبر أم الله الواحد  
القهار ما تعبدون من دونه الا  
اسماء سميتها أنسى سلطان ان  
ما أنزل الله بها من سلطان  
الحكم الا الله أمر ألا تعبدوا  
الاياه ذلك الدين القيم ولكن  
أكثر الناس لا يعلمون يا صاحب  
السجن أما أحدكم كما فسق ربه  
خبر وأما الاخر فبصلب قتال  
الطير من رأسه قضى الامر الذي  
فيه تستفتيان وقال الذى ظن  
أنه ناج منهما اذكرني عند ربك  
فأنساء الشيطان ذكر ربه فلبث  
في السجن بضع سنين

فسمعت غطيته وهل ذلك الامثل التداوى بالادوية والتقوى بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك  
كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في دفع الظلم والفرق والحرق ونحو ذلك من المصاوت (قلت)  
كما اصطفى الله تعالى الانبياء على خليفته فقد اصطفى لهم احسن الامور وافضلها واولاها والاحسن والاولى  
بالنبي ان لا يكل اسمه اذا ابتلى يلاء الا الى ربه ولا يعنض الابه خصوصا اذا كان المعتنض به كافرا لئلا يثبت به  
الكفار ويقرولو لو كان هذا على الحق وكان له رب يعينه لما استغاث بنا وعن الحسن انه كان يكي اذا قرأها  
ويقول نحن اذا نزل بنا أمر فزعلنا الى الناس \* لما دنا فخرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤى باجعية  
هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت البقرات السمان ورأى سبع  
سنبلات خضر قد انقضت حبوبها وسبعاً آخر يابساً قد استحصرت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى  
غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها (سمان) جمع سمين وسمينه وكذلك رجال ونسوة كرام  
(فان قلت) هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وأن يقال سبع بقرات  
سمانا (قلت) اذا وقعت صفة لبقرات فقد قصدت الى أن تميز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهن  
لا يجهن ولو وصفت به السبع لقصدت الى تميز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت فوصفت المميز  
بالجنس بالسمين \* (فان قلت) هلا قيل سبع عجاف على الاضافة (قلت) التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف  
وصف لا يقع البيان به وحده (فان قلت) فقد يتولون ثلاثة فرسان وخمسة أجناب (قلت) الفارس والسحاب  
والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فأخذت حكمها وجاز فيها ما لم يميز في غيرها ألا ترى ان لا تقول  
عندي ثلاثة نخام وأربعة غلاظ (فان قلت) ذلك مما يشكل وما نحن بسيله لا اشكال فيه ألا ترى انه لم يقل  
بقرات سبع عجاف لوقوع العلم بأن المراد البقرات (قلت) ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس  
بأصل وقد وقع الاستغناء بقول سبع عجاف عما اقتصر منه من التمييز بالوصف والعجاف الهزال الذي ليس بعده  
والسبب في وقوع عجاف جمعاً للعجاف وأفعال وفاعلا لا يجمعان على فعال حله على سمان لانه تقيضه ومن دأبهم  
حل النظر على النظر والتقيض على التقيض \* (فان قلت) هل في الآية دليل على أن السنبلات اليابسة كانت  
سبعاً كالخضر (قلت) الكلام مبني على انه صابه الى هذا العدد في البقرات السمان والعجاف والسنبلات الخضر  
فوجب أن يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وآخر يابسات بمعنى وسبعاً آخر (فان قلت) هل يجوز أن  
يعطف قوله وآخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجروراً محل (قلت) يؤذى الى تدافع وهو أن عطفها على  
سنبلات خضر يقتضي أن تدخل في حكمها فتكون معها السبع المذكورة ولفظ الآخر يقتضي أن  
تكون غير السبع بيانه أنك تقول عندي سبعة رجال قيام وقعود بالترقيص لانك ميزت السبعة برجال  
موصوفين بالقيام والقعود على أن بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عندي سبعة رجال قيام وآخرين قعود  
تدافع قصد (يا أيها الملاء) كانه أراد الاعيان من العلماء والحكام والالام في قوله (لرويا) أما أن تكون للبيان  
كتنوله وكانوا فيه من الزاهدين وأما أن تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معمله لم يكن في قوته على العمل فيه  
مثلاً اذا تأخر عنه فعصديها كما يعصديها اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرويا لاشطاطه عن الفعل في القوة ويجوز  
أن يكون للرويا خبر كان كما تقول كان فلان لهذا الامر اذا كان مستغنياً به متمكناً من (تعبرون) خبر آخر  
أو حال وأن يضمن تعبرون معنى فعل يعصدي باللام كانه قيل ان كنتم تتدبون لعبارة الرويا وحقيقة عبرت  
الرويا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها كما تقول عبرت النهر اذا قطعتة حتى تبلغ آخر عرضه وهو عبره ونحوه أولت  
الرويا اذا ذكرت ما آله وهو مر جعها وعبرت الرويا بالتخفيف هو الذي اعتمدته الاثبات ورايتهم يشكرون عبرت  
بالتعدي والتعبير والمعبر وقد عبرت على بيت أنشد المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب

رأيت رؤيا ثم عبرتها \* وكنت لا أحلام عابراً

(أضغاث أحلام) تعاليطها وأباطيلها وما يكتون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل  
الأضغاث ما جمع من أخلط النبات وحزم الواحده فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من أي أضغاث من  
أحلام والمعنى هي أضغاث أحلام (فان قلت) ما هو الاحلم واحد فلم قالوا أضغاث أحلام فجمعوا (قلت) هو  
كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس عمامة الخيل لا يركب الا فرسا واحداً وما له الاعمامة فردت في الوصف

وقال الملك اني أرى سبع بقرات  
سمان ياكلون سبع عجاف وسبع  
سنبلات خضر وآخر يابس  
يا أيها الملاء أقتوني في رويان  
كنتم للرويا تعبرون قالوا أضغاث  
أحلام



ويحتر كماله حيث عاين من فاد أن يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وفصل الحديث حتى  
يتبين له براءته ببيانها كشوقاً بغير فيه الحق من الباطل \* وقرئ النسوة بضم النون ومن كرمه وحسن أدبه أنه  
لم يذكر سيده مع ما صنعت به ونسبت فيه من السجى والعباد واقصر على ذكر المقطعات أيديهن (أن ربي)  
أن الله تعالى (بكيدهن طليم) أراد أن يكيد عظيم لا يعلمه إلا الله بعد غوره أو استشهد به علم الله على أنهن  
كيدنه وأنه يرى عما عرف به أو أراد الوعيد لهن أي هو عليم بكيدهن فجازين عليه (ما خطبكن) ما شأنكن  
(أذراودتن يوسف) هل وجدت من ميل اليكن (قلن حاش لله) نجبا من عفته وذهابه بنفسه عن شيء من  
الرية ومن نزاهته عنها (قالت امرأت العزيز الآن حصص الحق) أي نيت واستقر وقرئ حصص على  
النساء للمفعول وهو من حصص البعير إذا ألقى نضاته للناخه قال

فحصص في صم الصفا ففنانه \* وناه بسلى نوة ثم صما

ولا مزيد على شهادته بالبراءة والتزاهة واعتراجهن على أنفسهن بأنه لم يلق بشيء مما عرفته به لانهن  
خصوصه وإذا اعترف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لأحد مقال وقالت الهجرة والحشوية  
نحن قد بقينا لنامقال ولا بد لنا من أن ندق في فروة من نبت نزاهته (ذلك ليعلم) من كلام يوسف أي ذلك التثبت  
والتشعر لظهور البراءة ليعلم العزيز (أنى لم أخنه) يظهر الغيب في حرمة \* ويحمل (بالغيب) الحال من الفاعل أو  
المفعول على معنى وأنا غائب عنه خفي عن عينه أو هو غائب عني خفي عن عيني ويجوز أن يكون ظرفاً أي  
بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار ورا الأبواب السبعة المغلقة (و) ليعلم (أن الله لا يهدي كيد الخائنين)  
لا ينفذه ولا يستدده وكأنه تدرى بامرأته في خيانتها أمانة زوجها وبه في خيانتها أمانة الله حين ساعدها بعد  
ظهور الآيات على حبسه ويجوز أن يكون تأكيده لآماته وأنه لو كان خائناً لما هدى الله كيدته ولا استدده \* ثم  
أراد أن يتواضع لله بضم نفسه لئلا يكون لها مكرهاً في الإمانة بمجبا ومفتخراً كما قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر ولبيّن أن ما فيه من الإمانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله واطفئه  
وعصمته فتسال (وما أبرئ نفسي) من الزلل وما أشهد لها بالبراءة الكلية ولا أذكرها ولا يتخلو تماماً أن يريد في  
هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميسل النفس عن طريق الشهوة البشرية لاعتنى طريق القصد والعزم  
وتماماً أن يريد عوم الاحوال (أن النفس لا تارة بالسوء) أراد الجنس أي أن هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل  
عليه بما فيه من الشهوات (الامارحم ربي) الالبعض الذي رحمه ربي بالعصمة كالملائكة ويجوز  
أن يكون مازحم في معنى الزمان أي الاوقت رحمة ربي يعنى أنها أمانة بالسوء في كل وقت وأوان الوقت  
العصمة ويجوز أن يكون استثناء منقطعاً أي واستثنى رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة كقوله ولا هم  
يتقذون الارحمة وقبل معناه ذلك ليعلم الله أنى لم أخنه لان المعصية خيانية وقبل هو من كلام امرأ العزيز  
أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أنى لم أخنه ولم أكذب عليه في حال الغيبة وبحث بالعصم والصدق فيما سئلت  
عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قرعته وقلت ماجزاه من أراد بأهلك سواء الآن يسجن  
وأودعته السجن تريد الاعتذار عما كان منها أن كل نفس لا تارة بالسوء الامارحم ربي الانفسار رحمة الله  
بالعصمة كنفس يوسف (أن ربي غفور رحيم) استغفرت ربه واسترحمته بما ارتكبت (فان قلت) كيف  
كيف صح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك (قلت) كنى بالمعنى دليلاً قائداً الى أن يجعل من كلامه  
ونحوه قوله قال الملائكة قوم فرعون أن هذا الساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره ثم قال فإذا  
تأمرن وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم وعن ابن جرير هذا من تقديم القرآن وتأخير  
ذهب الى أن ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ولقد نلت المطلة روايات  
مصنوعة فزعوا أن يوسف حين قال أي لم أخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بما وتأت له امرأته  
العزيز ولا حين حلت نكته سراو يلك يا يوسف وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسوله \* يقال استخلصه  
واستخصه إذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به (فلما كلفه) وشاهد منه ما لم يحتسب (قال) أيها الصديق (ألك  
اليوم لدينامكين) ذو مكانة ومنزلة (أمين) مؤمن على كل شيء روى أن الرسول جاء فقال أجب الملك  
نخرج من السجن ودعاه الله اللهم أعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تهم عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار

ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن  
أن ربي بكيدهن عليم قال  
ما خطبكن أذراودتن يوسف  
عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا  
عليه من سوء قالت امرأت  
العزيز الآن حصص الحق أنا  
واودنه عن نفسه وأنه لم ين  
الصادقين ذلك ليعلم أنى لم أخنه  
بالغيب وأنا الله لا يهدي كيد  
الخائنين وما أبرئ نفسي لن  
النفس لا تارة بالسوء الامارحم  
ربي أن ربي غفور رحيم وقال  
الملك اتوني به استخلصه لنفسي  
فلما كلفه قال ألك اليوم لدينامكين  
سلكين أمين

في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل السالوي وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقا  
ثم اغتسل وتكف من درن السجن وليس ثيابا جدد افلما دخل على الملك قال اللهم اني أسألك بخبرك من خبره  
وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آتاني وكان الملك  
يتكلم بلساننا فكلما بهما فأجاب به جميعها فتعجب منه وقال أيها الصديق اني أحب أن أسمع رؤيا منك  
فقال رأيت بقرات فوصف لونهن وأحوالهن وكان خروجهن ووصف السنايل وما كان منها على الهيئة التي  
رأها الملك لا يخرج منها حرفا وقال له من حقلك أن تجتمع الطعام في الاهراء فيأتبك الخلق من النواحي يتسارون  
منك ويجمع لك من الكمنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك (اجعلني على خزان الارض) وفي خزان ارضك  
(اني حفظ عليم) أمين أحفظ ما تستخف فظنه عالم بوجوه التصرف وصفا لنفسه بالامانة والكفاية اللتين  
هما مطلبة المولك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء أحكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل  
والتمكين مما لا جله تبعث الانبياء الى العباد ولعله أن أحد اغييره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء  
وجه الله لالحب الملك والدينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى يوسف لولم يزل ابعلى على خزان  
الارض لاستعمله من ماعته ولكنه أخر ذلك سنة (فان قلت) كيف جاز أن يتولى علام من يد كافر ويكون  
تعاله ونحت أمره وطاعته (قلت) روى مجاهد أنه كان قد أسلم وعن قتادة هو دليل على أنه يجوز أن يتولى  
الإنسان علام من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة وبرونه واذ اعلم النبي أو العالم أنه  
لا سبيل الى الحكم بأمر الله ودفع الظلم الا بتكليف الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وقيل كان الملك يصدر  
عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى فكان في حكم التابع له والمطيع (وكذلك) ومثل ذلك التمكن  
الظاهر (مكالبوسف) في أرض مصر روى أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين (يتبوا منها حيث يشاء) قرئ  
بالنون والياء أى كل مكان أراد أن يتخذ منزلا ومثواه لم يمنع منه لاستيلائه على جميعها ودخوله نحت ملكته  
وسلطانه روى أن الملك توجه وختمه بخاتمته ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكلا بالدر والياقوت  
وروى أنه قال له أما السرير فأشدي به ملكك وأما الخاتم فأدبر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس  
ابائي فقال قد وضعت اجلالا لك واقرارا بفضلك فجلس على السرير ودانت له المولك وفوض الملك اليه أمره  
وعزل قطيع ثم مات بعد فترجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرا ما طلبت فوجدتها عذرا  
فولدت له ولدين افراتيم وميشا وأقام العدل بعصر وأحبته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس  
وباع من أهل مصر في سنى القحط الطعام بالدينار والدرهم في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شئ منها ثم بالحق  
والجواهر ثم بالدواب ثم بالاضياء والعقارب ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكا  
أجل ولا أعظم منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما خولاني فماترى قال رأى راين قال فاني أشهد الله  
وأشهدك أني أعنت أهل مصر عن آحرمهم ووردت عليهم أملا كهم وكان لا يبيع من أحد من الممتارين أكثر من  
حل بعير تقسيط بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام فحوصا أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنيه  
ليعتاروا واحبس بنيامين (برحمتنا) بعبا ثنائي الدينار من الملك والغنى وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت  
الحكمة أن نشاءه ذلك (ولا نضيع أجر المحسنين) أن ناجرهم في الدنيا (ولا جبر الاخرة خير) لهم قال سفبان بن  
عبيدة المؤمن يناب على حسنة في الدنيا والاخرة والتاجر يجعل له الخير في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق وتلا  
هذه الآية لم يعرفه اطلول العهد ومفارقة ايام في سن الحدائة ولا اعتقادهم انه قد هلك ولذاهب عن أوطاهم  
لقلة فكرهم فيه واهتمامهم بشأنه ولبعد حاله التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقه عليها طريحا  
في البر من رايدهم معدودة حتى لو تخيل لهم أنه هولكذبوا أنفسهم وظنونهم ولأن الملك عما يبدل الزى  
ويابس صاحبه من التهب والاستعظام ما يشكره المعروف وقيل رأوه على زى فرعون عليه ثياب الحرير  
جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فاخطر ييأ لهم أنه هو وقبل ما رأوه الامن بعيد بينهم  
وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا الا حيث يقف طلاب الحوائج وانما عرفهم لانه فارقه وهم رجال وراى زعيمهم  
فرياس من زعيم اذذالولان همته كانت معقودة بهم وعرفتهم فكان يتأمل ويتفطن وعن الحسن ما عرفهم حتى  
تعرفوا له (ولما جهزهم بجهازهم) أى أصلهم بعدتهم وهي عتدة السفر من الزاد وما يحتاج اليه المسافرين

قال اجعلني على خزان الارض  
اني حفظ عليم وكذلك مكلا  
ليوسف في الارض يتوأمها  
حيث يشاء نصيب برحمتنا من  
نشاء ولا نضيع أجر المحسنين  
ولا جبر الاخرة خير لذين آمنوا  
وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف  
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له  
منكرون ولما جهزهم بجهازهم



واوقر وكاتبهم بما جازاه من الميرة وقرى بجهازهم بكسر الجيم (قال اتوني بأخ لكم من أيكم) لا بد من  
مقدمة سبقت لهم حتى اجتز القول هذه المسئلة روى أنه لما رآهم وكلوه بالعبرانية قال لهم أخبروني  
من أنتم وما شأنكم فاني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فحشنا فغنا فقال لعلمكم  
جشم عيوننا ننظرون عورة بلادى قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو أب واحد وهو شيخ صدق نبى من الانبياء  
اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كذا ثنى عشر فله منا واحد قال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فإين الأخ  
الحادى عشر قالوا هو عند أبيه يتسلى به من الهالك قال فن يشهد لكم أنكم لستم بعيون وأن الذى تقولون  
حق قالوا اتينا لادلايم فرفنا فيها أحد فشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة واتوني بأخيك من أيكم  
وهو يحمل رسالة من أيكم حتى أصدقكم فاقترعوا بينهم فأصاب القرعة شععون وكان أحسنهم رأيا فى  
يوسف خلفوه عنده وكان قد أحسن انزالهم وضيافتهم (ولا تقربون) فيه وجهان أحدهما أن يكون  
داخلا فى حكم الجزاء مجزوما عطف على محل قوله فلا كبل لكم كانه قبل فان لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا وأن  
يكون بمعنى النهى (سزاود عنه أباه) سخطا دعه عنه وسخيته ودونحتال حتى تنزع من يده (وانا فاعلون)  
وانا القادرون على ذلك لاتعابيه أو انا الفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا تنوى (لفتيته) وقرى لفتيانه  
وهما جمع فتى كاخوة واخوان فى أخ وفعله للقلة وفعلان للكثرة أى لغلطائه الكيالكين (اعلمهم يعرفونها) لعلمهم  
يعرفون حق ردها وحق التمسك بأعطاء البدلين (اذا انقلبوا الى أهلهم) وفزعوا ظروفيهم (اعلمهم  
يرجعون) لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع اليها وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل تخوف أن  
لا يكون عند أبيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم يرم الكرم أن يأخذ من أبيه واخوته غنا وقيل  
علم أن ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها ف يرجعون لاجلها وقيل معنى لعلمهم يرجعون  
لعلمهم يردونها (منع منا الكيل) يريدون قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كبل لكم عندى لانهم اذا أنشروا منع  
الكيل فقد منع الكيل (نكتل) نزع المانع من الكيل ونكتل من الطعام لما يحتاج اليه وقرى يكتل  
بمعنى يكتل أخونا فيضم اكباله الى اكبالنا أو يكن سبيلا لا كبال فان امتناعه بسببه (هل آمنكم  
عليه) يريد أنكم قلتم فى يوسف واماله لما فظنون كما تقولونه فى أخيه ثم خذتم بضاعتكم فبايؤمنى من مثل ذلك  
ثم قال (فأله خير حافظا) فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وحافظا تميز كقولك هو خيرهم رجلا وقه دره فارسا  
ويجوز أن يكون حالا وقرى حفظا وقرأ الأعشى فأله خير حافظ وقرأ أبو هريرة خير الحافظين (وهو  
أرحم الراحمين) فأرجوا أن يتم على بحفظه ولا يجمع على مصيبين وقرى ردت اليها بالكسر على أن  
كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء كما قيل ويبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء في سكنها  
الى الصاد (مانبى) لفتى أى مانبى فى القول وما تزيديما ومعنا لك من احسان الملك وكرامه وكافوا قالوا له  
انا قد منعنا على خير رجل أرسلنا وأكرما كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما أكرما كرامته أو مانبى شيئا  
وراء ما فعل بامن الاحسان أو على الاستفهام بمعنى أى شئ نطلب وراء هذا وفى قراءة ابن مسعود مانبى  
بالتاء على مخاطبة يعقوب بمعناه أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان أو من الشاهد على صدقنا وقبل معناه  
ما تزيديمنك بضاعة أخرى وقوله (هذه بضاعتنا ردت اليها) جملة مستأنفة موضحة لقوله مانبى والجل بعدها  
مطووفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت اليها فاستظهر بها (وغير أهلنا) فى رجوعنا الى الملك (ونحفظ أخانا)  
فبايصبه شئ مما تخافه ونزداد باستعجاب أخينا واسق بعيزا نداعلى أو ساق أباعرا فأى شئ نبني وراء هذه  
المباغى التى نستصلح بها أحوالنا ونوسع ذات أيدينا وانما قالوا (ونزداد كبل بعير) لما ذكرناه أنه كان لازيد  
للرجل على حل بعير للتقسيم (فان قلت) هذا اذا فسرت البنى بالطلب فلما اذا فسرت بالكذب والتزبد  
فى القول كانت الجملة الاولى وهى قوله هذه بضاعتنا ردت اليها بيان للصدقهم وافتاء التزبد عن قلوبهم فاصنع  
بالجل البواقى (قلت) أعطفها على قوله مانبى على معنى لا تبني فيما تقول وغير أهلنا ونفعل كبت وكبت  
ويجوز أن يكون كلاما متبدا كقولك وينبى أن غير أهلنا كما تقول سعت فى حاجة فلان واجهت فى تفصيل  
غرضه ويجب أن أسمى وينبى لي أن لا أقصر ويجوز أن يراد مانبى وماتنطق الابالصاب فيما تنسب به عليك من  
تجهيرنا مع أخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها وغير أهلنا ونفعل ونصنع بيان لانهم لا يعنون فدايهم وأنهم

قوله شععون كتب عليه قبل هذا  
يخالف ما تقدم من أن يهودا  
كان أحسنهم فيه رأيا وأهلها  
اختلفت الرواية فى ذلك اهـ كته  
المصحح

قال اتوني بأخ لكم من أيكم  
الأترون أى أوف السكيل وأنا  
خبر المتزلب فان لم تأتوني به فلا  
كبل لكم عندى ولا تقربون قالوا  
سزاود عنه أباه وانا فاعلون  
وقال لفتيانه اجمعوا بضاعتهم  
فى رحالهم اعلمهم يعرفونها  
اذا انقلبوا الى أهلهم لعلمهم  
يرجعون فلما يرجعوا الى أيهم  
قالوا يا مانع منا الكيل  
فأرسل معنا أخانا نكتل واناله  
لحافظون قال هل آمنكم عليه  
الا كما آمنكم على أخيه من  
قبل فأله خير حافظا وهو أرحم  
الراحمين ولما قصوا امتناعهم  
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم  
قالوا يا مانع مانبى هذه بضاعتنا  
ردت اليها وغير أهلنا ونحفظ  
فأخا ونزداد كبل بعير

مصيبون فيه وهو وجه حسن وانزع (ذلك كبل يسير) أي ذلك مع قليل قليل لا يكذبنا يعنون ما يكال لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لآخيه أو يكون ذلك إشارة إلى كبل بغير أي ذلك الكيل شيء قليل يجهينا إليه الملك ولا يضايقنا فيه أو سهل عليه متيسر لا يتعاطمه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب وأن حل بغير واحد شيء يسير لا يخاطر الله بالولد كقوله ذلك ليعلم (لن أرسله معكم) مناف لحالي وقد رأيت منكم ما رأيت إرساله معكم (حتى تؤتون موثقا من الله) حتى تعطوني ما أوثق به من عند الله أراد أن يحلفوا بالله وانما جعل الحلف بالله موثقا منه لأن الحلف به مما تؤكده اليهود وتشدّد وقد أذن الله في ذلك فهو اذن منه (لتأثني به) جواب الذين لأن المعنى حتى تحلفوا لتأثني به (الآن يحاط بكم) الآن تغلبوا فمطبقوا الاتيان به أو الآن تم لكوا (فان قلت) أخبرني عن حقيقة هذا الاستثناء ففيه اشكال (قلت) أن يحاط بكم مفعول له والكلام المنبت الذي هو قوله لتأثني به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم أي لا تمتنعون منه اصله من العلل الالهة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العام في المفعول له والاستثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي وتطهيره من الاثبات المتأول بمعنى النفي قولهم أقسمت بالله لما فعلت والافعلت تريد ما أطلب منك الا الفعل (على ما نقول) من طلب الموثق واعطائه (وكيل) رقيب مطلع وانما ساءهم أن يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوى بها وشارة حسنة اشبهتهم أهل مصر بالقرب عند الملك والسكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فكانوا مظنة لطموح الابصار اليهم من بين الوفود وأن يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما أحسنهم من قبيان وما أحقهم بالاكرام لامر ما أكرههم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه لخاف لذلك أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانون الجمالهم وجلالة أمرهم في الصدور فيصيرهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكثرة الاولى لانهم كانوا مجمعين مغمورين بين الناس (فان قلت) هل للاصاية بالعين وجه تصح عليه (قلت) يجوز أن يحدث الله عز وجل عند النظر إلى الشيء والاعجاب به نقصا فافيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتبين الحق من أهل المشوفة قول الحق هذا فعل الله ويقول المشوى هو أثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لآفة ومن كل شيطان وهامة (وما أغنى عنكم من آفة من شيء) يعني ان أراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أنشأت به عليكم من التفرق وهو مصيبتكم بالاحالة (ان الحكم الا الله) ثم قال (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان بغنى عنهم) رأى يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم واقتضاهم بذلك وأخذ آخيه بوجدان الصواع في رحله وتضاف المحيبة على أيهم (الاحاجة) استثناء منقطع على معنى ولكن حاجة (في نفس يعقوب قضاها) وهي شفقتهم عليهم واطهارها بما قاله لهم ووصاهم به (وانه لا واعلم) يعني قوله وما أغنى عنكم وعلمه بأن القدر لا يغني عنه الحذر (آوى اليه أخاه) ضم اليه بنيامين وروى أنهم قالوا له هذا أخونا قد جئتاك به فقال لهم أحسنتم وأصبتم وسجدون ذلك عندي فأتر لهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة فبني بنيامين وحده فبني وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بني أخوك وحيدا فأجلسه معه على مائدة وجعل يواكاه وقال أنتم عشرة فليزل كل اثنين منكم يتأوهوا هذا الثاني له فيكون معي فبات يوسف يضمهم اليه ويضم رانحه حتى أصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة فبين اشتقت أسماءهم من اسم أخ لي هلك فقال له أتعجب أن أكون أخا لبدل أخيك الهالك قال من يجدها خائلا ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبني يوسف وقام اليه وعانقه وقال له (اني أنا أخوك) يوسف (فلا تبش) فلا تحزن (بما كانوا يعلمون) بتأنيما مضى فان الله قد أحسن البناء وجعلنا على خير ولا تعلم بما أعلمك وعن ابن عباس تعرف اليه وعن وهب انما قال له أنا أخوك لبدل أخيك المفقود فلا تبش بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتمهم وروى أنه قال له أنا أخوك لبدل أخيك المفقود الذي قد علمت والدي بي فاذا حبستك ازداد دمه ولا سبيل إلى ذلك الآن أنسبك إلى ما لا يجمل قال لا أبالي فافعل ما بدا لك قال فاني أؤدس صاعى في رحلك ثم نادى عليك بأنك قد سرقتك ليتها إلى رذل بعد تسريحك معهم قال افعل (السقاية) مشربة يسقى بها وهي الصواع قبل كان يسقى به الملك ثم جعلت

ذلك كبل يسير قال لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتأثني به الا أن يحاط بكم فلا آتوه موثقا من الله قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم الا الله عليه نوكات وعليه فليوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان بغنى عنهم من آفة من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانها لا واعلم لما علموا ولا كثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال اني أنا أخوك فلا تبش بما كانوا يعلمون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه

صاعيكال به وقيل كانت الدواب تنقي بها ويكال بها وقيل كانت اناصم تنطيل يشبه المكوك وقيل هي  
المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة عمومة بالذهب وقيل كانت من  
ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر (ثم اذن مؤذن) ثم نادى مناد يقال آذنه آفله وأذن أكثر الاعلام ومنه  
المؤذن لكثرة ذلك منه روى أنهم ارتحلوا وأمه لهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا وحسوا ثم قيل لهم  
ذلك والعير الابل التي عابها الاحمال لانها تعير أي تذهب ونجى وقيل هي قافلة الحبر ثم كثر حتى قيل لكل قافلة  
عير كأنها جمع عير وأصلها فعل كسفت وسفت فعل به ما فعل بيض وعسد والمراد أصحاب العير كقوله  
يا خيل الله اركبي وقرأ ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما كانه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل  
السقاية في رحل أخيه أمه لهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن وقرأ أبو عبد الرحمن السلي تفتقدون من أقدته  
اذا وجدته فقيدها وقرئ صواع وصواع وصوع بفتح الصاد وضعها والعين مججمة وغير مججمة (وأنا به  
زعم) بقوله المؤذن يريد وأنا يجعل العير كفيل أو ذبه إلى من جاء به وأراد سوق بعضهم طعام جعل لمن حصله  
(تالله) قسم فيه معنى التعجب مما أضيف اليهم وانما قالوا لقد علمت فاستشهدوا بعلهم لما ثبت عندهم من دلائل  
دينهم وأما تهم في كرتي مجيئهم ومدخلتهم للملك ولأنهم دخلوا وأقوامهم وحلهم مكهومة ثلاثتناول زرعاً  
أو طعاماً لا حرم أهل السوق ولا نهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم (وما كنا سارقين) وما كنا قط  
نوصف بالسرقة وهي منافقة لما لنا (فاجزأوه) الضمير للصواع أي فاجزأهم سرقته (ان كنتم كاذبين) في  
بحودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزأوه من وجد في رحله) أي جزأهم سرقته أخذ من وجد في رحله وكان  
حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزأه وقولهم (فهو جزأوه) تقرير للحكم أي فأخذ  
السارق نفسه هو جزأوه لا غير كنولك حق زيد أن يكسب ويطعم وينم عليه فلذلك -ته أي فهو حقه لتقرر  
ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون جزأوه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر  
فيها مقام المظهر والاصل جزأوه من وجد في رحله فهو موضع الجزأ موضع هو كما تقول لصاحبك من آخر  
زيد فيقول لك أخوه من يتعد إلى جنبه فهو هو يرجع الضمير الأول إلى من والثاني إلى الاخ ثم تقول فهو أخوه  
مقيم للمظهر مقام المضمحل ويحتمل أن يكون جزأوه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤول عنه جزأوه ثم أقتوا بقولهم  
من وجد في رحله فهو جزأوه كما يقول من يستفتي في جزأه صيد المحرم جزأه صيد المحرم ثم يقول ومن قتله منكم  
منعه من الجزأ مثل ما قتل من النعم (فبدأ بأوعيتهم) قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش أوعيتكم  
فانصرف بهم إلى يوسف فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاء يوسف فقال ما أظن هذا  
أخذنا أقتالوا والله لا تتركه حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوه ومنه وقرأ الحسن وعاء  
أخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبيرة أخيه بقلب الواو وهمة (فان قلت) لم ذكر خبر الصواع مرات  
ثم أنه (قلت) قالوا رجع بالتأنيث على السقاية أو أنت الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسبحه  
سقاية وعبيده صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منه صواعا (كذلك كدنا) مثل  
ذلك الكيد العظيم كدنا (أيوسف) يعني علمناه إياه وأوحينا به اليه (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) تفسير  
للكيد ويان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان يحكم به في السارق أن يغرم مثلي ما أخذنا أن يلزم ويستعبد  
(الآن يشاء الله) أي ما كان يأخذه إلا بمشيئة الله واذنه فيه (نرفع درجات من نشاء) في العلم كما رفعنا  
درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين (وفوق كل ذي علم علم) فوقه أرفع درجة منه  
في علمه أو فوق العلماء كلهم عليهم هم دونه في العلم وهو الله عز وجل (فان قلت) ما أذن الله فيه يجب أن يكون  
حسناً في أي وجه حسن هذا الكيد وما هو الايهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب  
وهو قوله انكم لسارقون فاجزأوه ان كنتم كاذبين (قلت) هو في صورة اليهتان وليس ييهتان في الحقيقة  
لان قوله انكم لسارقون نورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم يوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن  
لامن يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لا تتفاهروا بهتم وفرض التكذيب لا يكون تكذبا على أنه لو صرح  
لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين في قولهم وتركا يوسف عندما عا  
فأكله الذئب هذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصالح ومنافع دينية كقوله

ثم اذن مؤذن أيها العير انكم  
لسارقون قالوا أقبلوا عليهم  
ماذا تفقدون قالوا انفقنا صواع  
الملك ولن جاء به حل بعير وأنا به  
زعم قالوا نأفقه لقد علمت ما جئنا  
لنفسه في الارض وما كنا سارقين  
قالوا فاجزأوه ان كنتم كاذبين  
قالوا جزأوه من وجد في رحله فهو  
جزأوه كذلك فيجزي النظر للمبين  
فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه  
ثم استخرجوها من وعاء أخيه  
كذلك كدنا أيوسف ما كان  
ليأخذ أخاه في دين الملك الآن  
يشاء الله نرفع درجات من نشاء  
وفوق كل ذي علم علم

تعالى لا يوب عليه السلام وخذ يسد لطفه ليخلص من جلد هار ولا يحنث وكقول ابراهيم عليه السلام  
هي أختي تسلم من يد الكافر وما انشراح كلها الامصال وطرق الى التخلص من الوقوع في الفساد وقد علم  
الله تعالى في هذا الحيلة التي اقتضاها يوسف مصالح عظيمة فجعلها مسلمات وربعة اليها فكانت حسنة بجعله  
وازاحت عنه اوجوه القبح ذكرنا (أخيه) أرادوا يوسف وروى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل  
بنيامين نكس اخوته رؤسهم حياء وأقبلوا عليه وقالوا له ماذا الذي صنعت ففختاروا ودوت وجوهنا يا بني  
راحيل ما يرال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصاع فقال بنوراحيل الذين لا يزال منكم عليهم البلاء  
ذهبتم يا بني فأهلكتموه ووضع هذا الصواع في رجلي الذي وضع البضاعة في رحلكم \* واختلف فيما أضفوا  
الى يوسف من السرقة فقبل كان أخذ في صباه مما يلبسه أبي أمه فكسره وألقاه بين الجيف في الطريق  
وقبل دخل كنيسة فأخذ ثمنه لاصغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فدفعه وقيل كانت في المنزل عناق أو دجاجة  
فأعطاه السائل وقيل كانت لابراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكبر ولده فورثها اسحق ثم وقع  
الى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضت يوسف وهي عمته بعد وفاة أمه وكانت لا تقصر عنه فلما شب أراد  
يعقوب أن يترعه منها فهدت الى المنطقة فزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانطروا  
من أخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم أفضل به ما ذهبت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت  
(فأمرها) اضمار على شريطة التفسير نفسه (أنتم شرمكنا) وانما أنت لأن قوله أنتم شرمكنا بجله أو كلمة  
على تسميتهم المطابقة من الكلام كلمة كأنه قيل فاسر الجله أو الكلمة التي هي قوله أنتم شرمكنا والمعنى  
قال في نفسه أنتم شرمكنا لأن قوله قال أنتم شرمكنا بدل من أسرهما وفي قراءة ابن مسعود فأمره  
على التذكير يريد القول أو الكلام ومعنى أنتم شرمكنا أنتم شرمكنا في السرقة لأنكم سارقون بالصفة  
لسرقتكم أخاكم من أيكم (واقه أعلم عاتفون) يعلم أنه لم يصح لي ولا لآخر سرقة وليس الأمر بكانت فون  
\* استعطفوه بأذكارهم إياه حتى أيهم يعقوب وأنه شيخ كبير السن أو كبير القدر وأن بنيامين أحب إليه  
منهم وكانوا قد أخبروه بأن ولده قد هلك وهو عليه ثكلان وأنه مستأنس بأخيه (نخذ أحدا مكانه) نخذ  
بدله على وجه الاسترخاء أو الاستعداد (انظر الزمان المحسنين) اليافأتم احسانك أو من عادة تلك الاحسان  
فاجر على عادتك ولا تغيرها (معاذ الله) هو كلام وجه ظاهره أنه وجب على قضية فتواكم أخذ من وجد  
الصواع في رحله واستعباده فلو أخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلون ما عرفتم أنه ظلم وباطنه أن الله  
أمرني وأوصي الى بأخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة أو لمصلحة جرة علمها في ذلك فلو أخذت غير من أمرني  
بأخذه كنت ظلما وعملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله (أن نأخذ) نعوذ بالله معاذ من أن نأخذ  
فأضيف المصدر الى المفعول به وحذف من و (إذا) جواب لهم وجزاء لأن المعنى ان أخذنا بدله ظلما  
(استأسوا) يسوا وزيادة السين والتاء في المبالغة فهو ما ترف استعصم \* والنجي على معنيين يكون  
بمعنى المناجى كالشعر والسجود بمعنى المعاش والمساخر ومنه قوله تعالى وفرشاه نجيا وبمعنى المصدر  
الذي هو التناجي كما قيل العجوى بعناه ومنه قيل قوم نجى كما قيل واذهم نجوى تنزىلا للمصدر منزلة  
الاصناف ويجوز أن يقال هم نجى كما قيل هم صديق لأنه بزنة المصادر وجمع أنجيبة قال  
ان إذا ما القوم كانوا أنجيبة ومعنى (خلصوا) اعتزلوا وانفردوا عن الناس خالصين لا يخالطهم مواهم  
(نجيا) ذوى نجوى أو فوجيا أي مناجيا المناجاة به فهم بهضا وأحسن منه أنهم تمحضوا تناجيا  
لاستجماعهم لذلك واقتضاهم فيه بجدة اهتمام كأنهم في أنفسهم صورة التناجي وحققته وكان تناجيهم  
في تدبير أمرهم على أي صفة يذهبون ومعاذ الله ولولنا أنهم في شأن أخيهم كقوم تعابوا بجمادهم من الخطب  
فاحتاجوا الى التشاور (كبيرهم) في السن وهو روييل وقيل رئيسهم وهو شعرون وقيل كبيرهم  
في العقل والرأى وهو يهوذا (ما نزلتم في يوسف) فيه وجوه أن تكون ماضية أي ومن قبل هذا أقصرتم  
في شأن يوسف ولم تحفظوا هدايتكم وأن تكون مصدرية على أن محل المصدر الرفع على الاستدعاء  
وخبره الظرف وهو من قبل ومعناه ووقع من قبل تفرطكم في يوسف أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا  
وهو أن أباكم كأنه قيل ألم تعلموا أخذنا أيكم عليكم موثقا وتفرطكم من قبل في يوسف وأن تكون

قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له  
من قبل فأمرها يوسف في نفسه  
وليدها لهم قال أنتم شرمكنا  
واقه أعلم عاتفون قالوا  
يا أيها العزيز إن له أباشيخا كبيرا  
نخذ أحدا مكانه انظر الزمان  
المحسنين قال معاذ الله أن نأخذ  
الامن وجدنا متاعنا عنده انا إذا  
اطالمون فلما استأسوا منه  
خاموا نجيا قال كبيرهم  
ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم  
موثقا من الله ومن قبل ما نزلتم  
في يوسف

موصولة بمعنى ومن قبل هذا ما فرط قوله أي قد تمقوه في حق يوسف من الجنابة العظيمة ومجمله الرفع أو النصب على الوجهين (ظن أبرح الأرض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأذن لي أبي) في الانصراف إليه (أو يحكم الله) بالخروج منها أو بالاتصاف عن أخذ أخى أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب (وهو خير الحاكمين) لأنه لا يحكم أبدا إلا بالعدل والحق \* وقرئ سرق أي نسب إلى السرقة (وما شهدنا) عليه بالسرقة (الاجماع لنا) من سرقته ونيقناه لأن الصواع استخرج من وعائه ولا شيء أبين من هذا (وما كالأغيب حافطين) وما علمنا أنه سيسرق حين أعطينا له الموثق أو ما علمنا أنك تصاب به كما أصبت يوسف ومن قرأ سرق فعناه وما شهدنا لا بقدر ما علمنا من التسريق وما كالأغيب للأمر الخفي حافطين أسرق بالهجة أم دس الصاع في رحله ولم يشعر (القرية التي كان بها) هي مصر أي أرسلنا إلى أهلها فسلمهم عن كنه القصة (والعبر التي أقبلنا فيها) وأصحاب العبر وكانوا قوم من كنعان من جيران يعقوب وقيل من أهل صنعاء \* معناه فرجعوا إلى أبيهم فقلوا له ما قال لهم أخوهم فـ (قال بل سوت لكم أنفسكم أمرا) أردتموه والأخا أدري ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته لولا تقواكم وتعليمكم (هم جميعا) يوسف وأخيه ورويل أو غيره (انه هو العليم) بجالي في الحزن والأسف (الحكيم) الذي لم يتلفظ بذلك إلا بالحكمة ومصلحة (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جاؤا به (يا أسنى) أضف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والآن تبدل من ياء الإضافة والتجانس بين لفظي الأسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمد فيملح ويبدع وقهوا ناقمتم إلى الأرض أرضيتهم وهم يهون عنه ويتأون عنه يحسبون أنهم يحسنون من سبابنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لم تعط أمت من الأمم ما لله وأنا لله واجعون عند المصيبة إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وانما قال يا أسنى (فان قلت) كيف تأسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث والرزة الأحداث أشق على النفس وأظهر أثرها (قلت) هو دليل على تبادي أسفه على يوسف وأنه لم يقع فانت عنده موقعه وأن الرزة فيه مع تقادم عهده كان غضا عهده طريا ولم تنسأ أو في المصيبة بعده ولأن الرزة في يوسف كان قاعدة مصيبته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الأسف عليه أسفا فعلى من لحق به (وايضت عيناه) اذا كثرت الاستعجاب بحادث العبرة سواد العين وقلبت إلى بياض كدر قبل قد هي بصره وقيل كان يدرك أدرا كاضعيفا \* قرئ من الحزن ومن الحزن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن قبل ما جفت عيناه يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين شكلى قال فما كان له من الأبر قال أبر ما نه شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط (فان قلت) كيف جازى النبي الله أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ (قلت) الإنسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن ولذلك حمد صبره وأن يسهط نفسه حتى لا يخرج إلى ما لا يحسن ولقد بيكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا تقول ما يسهط الرب وأنا عليك يا إبراهيم لحزونون وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بكى على ولده بعض شاته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكى وقد هم يتناعن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين أحق صوت عند الفرح وصوت عند الترح وعن الحسن أنه بكى على ولده وغيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب (فهو وكظيم) فهو معلوم من الغبط على أولاده ولا يظهر ما بسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملته والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال أخذت كظامه (تفتؤ) أراد لا تفتؤ فحذف حرف التاني لأنه لا يلتبس بالاثبات لأنه لو كان اثباتا لم يكن بدمن اللام والتون ونحوه فقلت عين الله أبرح قاعدا ومعنى لا تفتؤ لا تزال وعن مجاهد لا تفتؤ من حبه كأنه جعل الفتؤ والفتور أخوين يقال ما فتى يفعل قال أوس

فما فتى خيل تنوب وتدعى \* ولحق منها لاحق وتقطع

(حرضا) مشفيا على الهلاك مرضا وأحرضه المرض وبستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لأنه

فلى أبرح الأرض حتى يأذن لي  
أبي أو يحكمكم الله لي وهو  
خير الحاكمين أرجعوا إلى  
أبيكم فقلوا يا أبانا إنك سرق  
وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا  
للغيب حافطين وأسل القرية  
التي كنا فيها والعبر التي أقبلنا فيها  
فقال بل سوت  
وانا العادقون قال بل سوت  
أنكم أنفسكم أمرا فصر جبريل  
عسى الله أن يأتيك بهم جميعا  
انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم  
وقال يا أسنى على يوسف وايضت  
عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا  
تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى  
تكون حرضا أو فتكون  
من الهالكين



مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوهما دتف ودتف وجاءت القراءة بهما جميعا وقرأ الحسن حرضا  
بضمتين ونحوه في الصفات رجل جنب وغرب \* البت أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فينبه الى الناس  
أى ينشروه ومنه بانه أمره وأنبه اياه ومعنى (انما أشكوا) انى لا أشكوا الى أحد منكم ومن غيركم  
انما أشكوا الى ربى داعيا اليه ملتجيا اليه فغدا وبى وشكائى وهذا معنى قوله عنهم أى فتولى عنهم الى الله  
والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جاره فقال يا يعقوب قد شئت وفئت وما بلغت من السن ما بلغ  
أبوك فقال شئنى وأفتانى ما لى الله به من هم يوسف فأوحى الله اليه يا يعقوب أشكوا الى خلقى قال  
يا رب خطيئة أخطأتها فأغفر لى فغفر له فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما أشكوا بى وحرزنى الى الله وروى  
أنه أوحى الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام يسابكم مسكين فلم تطعموه وإن أحب  
خلقى الى الأنبياء ثم المساكين فأصنع طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها  
فبكت حتى عيت (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أى أعلم من صنعه ورحمته وحسن خلقى به أنه يأتى بالفرج  
من حيث لا أحسب وروى أنه رأى ملك الموت فى منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حى  
فاطلبه \* وقرأ الحسن وحرزنى بضمتين وحرزنى بضمتين قتادة (تخصسوا من يوسف وأخيه) فتعزفوا منهما  
وتطلبوا خبرهما وقرى بالميم كما قرئى بهما فى الخيرات وهما تعمل من الاحساس وهو المعرفة فلما أحس عيسى  
منهم الكفر ومن الجس وهو الطلب ومنه قالوا المشاعر الانسان الحواس والحواس (من روح الله) من  
فرجه وتنفسه وقرأ الحسن وفتاده من روح الله بالنعم أى من رحمته التى يحيا بها العباد (الضر) الهزال  
من الشدة والجوع (مزجاة) مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقار الهامان أزجته اذا دفعته وطردته  
والريح تزعج السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفنا وسنا وقيل الصنوبر وحب الخضر وقيل  
سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيو فالأخذ الابضية (ماؤف لنا الكيل) الذى هو حقا (وتصدق  
علينا) وتفضل علينا بالمسحمة والاعماس عن رداء البضاعة أو زنا على حقنا فهو اما هو فضل وزيادة  
لا تلهه صدقة لان الصدقات محظورة على الأنبياء وقيل كانت تحمل لغريبننا وسئل ابن عينة عن ذلك  
فقال ألم نسمع وتصدق علينا أراد أنها كانت حلالا لهم والظاهر أنهم تمكنوا له وطلبوا اليه أن يصدق عليهم  
ومن ثم رزق لهم وملكنه الرحمة عليهم فلم يملك أن عزفهم نفسه وقوله (ان الله يجزى المتصدقين) شاهد ذلك  
لذكر الله وجزائه والصدقة العظيمة التى يتبى بها المتوبة من الله ومنه قول الحسن ان سمعه يقول اللهم تصدق  
على ان الله تعالى لا يصدق انما يصدق الذى يتبى الثواب قل اللهم اعطى أو تفضل على أو ارحمى (قال هل  
علمتم) أناهم من جهة الدين وكان حليما وقتنا فكلامهم مستهزا عن معرفة وجه القبح الذى يجب أن يراعيه  
الزات فقال هل علمتم قبح (ما علمتم يوسف وأخيه اذا أنهم جاهلون) لا تعلمون قبحه فلذلك أقدمتم عليه  
يعنى هل علمتم قبحه فنبه الى الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح والاستقباح يجزى الى التوبة فكان كلامه  
شفقة عليهم وتنهالهم فى الدين لمعانة وتترى اياها الحق الله على حق نفسه فى ذلك المتنام الذى يتفنى فيه  
المكروب وشفت مصدر وروى شفى المغيظ المحقق ويدرك ناره الموقوفة أخلاق الانبياء ما أوطأها وأمجسها  
وقه حصا عقولهم ما أوزنها وأرجعها وقيل لم يردنى العلم عنهم لانهم كانوا علماء ولكنهم لما لم ينعولوا ما يقتضيه  
العلم ولا يقدم عليه الا جاهل بما هم جاهلين وقيل معناه اذا أنتم صبيان فى هذا السنه والطيش قبل أن تبلغوا  
أو ان الحلم والرزانة روى أنهم لما قالوا وسنا وأهلنا الضر ونشرعوا اليه ارضت عيناه ثم قال هذا القول  
وقيل أتوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر  
أما بعد فانما أهل بيت موكل بشا البلاه أتما جدى فتدت يده ورجلاه ورمى به فى النار ليحرق فجاهد الله وجعلت  
النار عليه بردا وسلاما وأما أبى فوضع السكين على قفاه ليقتل ففسده الله وأما أنا فكان لى ابن وكان أحب  
أولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتونى بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي  
من بكائى عليه ثم كان لى ابن وكان أخاه من أمه وكنت أنسى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق  
وانك حسبه لذلك وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فاقان رددته على والادعوت عليك دعوة تدرك السابغ  
من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب لم يملك وعمل صبره فقال لهم ذلك وروى انه لما قرأ الكتاب بكى

قال انما أشكوا بى وحرزنى الى الله  
وأعلم من الله ما لا تعلمون يا عيسى  
اذهبوا قبحا وسوا من يوسف  
وأخيه ولا يأسوا من روح الله الا القوم  
لا يأس من روح الله الا القوم  
فلما دخلوا عليه قالوا  
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا  
يا عيسى العزيز مسنا وأهلنا الضر  
وجنا أيضا مزجاة فأوف لنا  
الكيل وتصدق علينا ان الله  
يجزى المتصدقين قال هل علمتم  
ما علمتم يوسف وأخيه اذا أنتم  
جاهلون

وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفركم تظفروا (فان قلت) ما تعلم بأخيه (قلت) تعريضهم اياه للقتل  
والشكل بافراده عن أخيه لانيه وأمه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع أن يكلم أحدا منهم الا كلام الذليل  
للعز زواياؤهم له بأنواع الأذى \* قرئ أنك على الاستفهام وانك على الإيجاب وفي قراءة أبي  
أنتك أو أنت يوسف على معنى أنتك يوسف أو أنت يوسف بخذف الأول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب  
مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستنبات (فان قلت) كيف عرفوه (قلت) رأوا في روايته وشماله  
حين كلمهم بذلك ما شعروا به أنه هو مع علمهم بأن ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من نسخ ابراهيم  
لا عن بعض أعمامهم وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بشنايه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع  
التاج عن رأسه فنظروا الى علامة بقرنه كانت ابيه قوب وسارة مثلهاث به الشامة البيضاء \* (فان قلت)  
قد سألوهم عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه على أن أخاه كان معلوما لهم (قلت) لأنه كان في ذكر أخيه  
بيان لمساألوه عنه (من يتق) من يخف الله وعقابه (ويصبر) عن المعاصي وعلى الطاعات (فان الله  
لا يضيع) أجرهم فوضع المحسنين موضع الضعفاء لاشتماله على المتقين والصابرين (لقد أدركنا الله علينا)  
أي فضلنا علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين \* وإن شأنا وحالنا أنا كأخافين متعدين لأنهم لم يتق ولم يصبر  
لا جرم أن الله أعزك بالملك وأذلنا بالقسكن بين يديك (لا تريب عليهم) لا تأنيب عليكم ولا تعقب  
وأصل التريب من الترب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه إزالة الثرب كما أن التجليد والتقرير إزالة  
الجلد والقرع لأنه اذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجز الذي ليس بعده فضرر مثلا للتقرير الذي يزيل  
الاعراض ويذهب بعماء الوجوه (فان قلت) بم تعلق اليوم (قلت) بالتريب أو بالقدرة في عليكم من معنى  
الاستقرار أو يغير والمعنى لا تريبكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فإظنكم بغيره من الأيام  
ثم ابتدأ فقال (يفراقه لكم) فداهاهم بغيره فافترط منهم يقال غفر الله لك ويفرق الله لك على لفظ الماضي  
والمضارع جميعا ومنه قول المشتمل يديكم الله ويصلح بالكم أو اليوم يفقر الله لكم بشارته بما جل غفران الله  
لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ به ضايق  
باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترونني فاعلا بكم قالوا نلقن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت  
فقال أقول ما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم وروى أن أبا سفيان لما جاءه ليسلم قال له العباس  
إذا أتيت الرسول فاقبل عليه قال لا تريب عليكم ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فراقه لك  
ولن علمك وروى أن اخوته لما عرفوه أرسلوا اليه انك تدعوننا الى طعامك بكرة وعشية ونحن نسبحي منك  
لما فرط منا فبك فقال يوسف ان أهل مصر وان ملكك فيهم فانهم يتقرون الى بالعين الأولى ويقولون سبحان  
من بلغ عبداسبع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم  
أخوتي وأنى من حفدة ابراهيم (ازهبوا بقميصى هذا) قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف  
وكان من الجنة أمره جبريل عليه السلام أن يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا يفسد الا عوفى  
(بأن يصيرا) يصير يصيرا كقولك جاء البناء محكي كما عفى صار ويشهد له فارتد بصيرا أو بأت الى وهو بصير  
ويصير قوله (وأوفى باهلكم أجمعين) أى يأتى أبى ويأتى آل جميعا وقيل يهودا هو الحامل قال أنا أحرته  
بجمل القميص ما طوخوا بالدم اليه فافترحه كما أحرته وقيل حله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما  
مسيرة ثمانين فرسخا (فصات العير) خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فهو لا اذا انفصل منه  
وجاوز حيطانه وقرأ ابن عباس فلما انصل العير (قال) لولدوله ومن حوله من قومه (انى لا تجدرى يوسف)  
أجده الله ريح القميص حين أقبل من مسيرة ثمان \* والتفئيد التسمية الى القصد وهو الخلف وانكار  
العقل من هرم يقال شيخ مفند ولا يقال مجوز مفندة لأنهم لا تكن في شبيبتها ذات رأى فتفند في كبرها  
والهوى لا تفندكم اى لا صدقوني (انى ضلالت القديم) لنى ذهبا لك عن الصواب قدما في افراط محبتك  
ليوسف ولله جل بذكره ورجائك لثباته وكان عندهم أنه قد مات (ألقاه) طرح البشير القميص على وجهه  
بعقوب أو ألقاه به قوب (فارتد بصيرا) فرجع بصيرا يقال ردة فارتد وارتد اذا ارتجعه (الم أقل لكم)  
يعنى قوله انى لا تجدرى يوسف أو قوله ولا تياسوا من روح الله وقوله (انى أعلم) كلام مبتدأ يقع عليه

فولوا أنك لا أنت يوسف  
قال أنا يوسف وهذا أخى قد  
من الله علينا من يتق ويصبر  
فان الله لا يضيع أجر المحسنين  
قالوا ان الله لقد آثرنا الله علينا  
وان كنا ظالمين قال لا تريب  
عليكم اليوم بغير الله لكم وهو  
أرحم الراحمين اذهبوا بقميصى  
هذا فاقوه على وجه أبى بأت  
بصير أو أوفى باهلكم أجمعين  
ولما فصلت العير قال أبوه  
انى لا تجدرى يوسف فلولوا  
ان تفندون قالوا ان الله انك انى  
ضلالت القديم فلما أن جاء البشير  
ألقاه على وجهه فان تد بصيرا  
قال ألم أقل لكم انى أعلم

القول ولأن نوقسه عليه وتريد قوله انما اشكوا بني وحرني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون وروى أنه  
سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام  
قال الآن تمت النعمة (سوف أستغفر لكم) قبل آخر الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة  
الجمعة ليعتد به وقت الاجابة وقيل ليلة زفاف حالهم في صدق التوبة واخلاصها وقيل أراد الدوام على  
الاستغفار لهم فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل قام الى الصلاة  
في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جري على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما أوفوا  
الي أخيه ثم فأوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد علمتهم الكفاية ما ينبغي عنا  
عفوكم ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا تزل لنا عين أبدا فاستقبل الشيخ التوبة فاعلمنا عفوهم وقام  
يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفه ما أذلة خاشعين عشرين سنة حتى بلغ جهدهم وظنوا أنها الهلكة نزل  
جبريل عليه السلام فقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد ما يثقهم بعدك على النبوة وقد اختلف  
في استنباطهم (فلما دخلوا على يوسف) قبل وجه يوسف الى أبيه جهازا وما تقي راحله ليتجهز اليه من معه  
وخرج يوسف والملك في أربعة آلاف من الجند والعظما وأهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب وهو عيسى يتوكأ  
على يده وداخظوا الى الخليل والناس فقال يا هؤلاء اهدأ فزعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب  
عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل ان يوسف قال لما التقيا يا أبت بكيت على حتى ذهب  
بصرك ألم تعلم ان القيامة تجيء هنا فقال بلى ولكن خشيت أن تسلب دينك في حال بيني وبينك وقيل ان يعقوب  
وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة فخرجوا مع موسى ومقاتلتهم ستمائة ألف  
وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهري وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف (أوى اليه أبويه)  
ضمهما اليه واعتنقهما قال ابن أبي اسحق كنت أمت يحيى وقيل هما أبوه وخالته ماتت أمتهم تزوجها وجعلها  
أحد ابوين لأن الزبابة تدعى أمتا لقيامها مقام الام أولان الخالدة أم كان الم أب ومنه قوله واله آباء  
ابراهيم واسماعيل واسحق (فان قلت) ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر (قلت) كأنه حين  
استقبلهم نزل لهم في مضرب أو بيت ثم قد دخلوا عليه وضم اليه أبويه ثم قال لهم (ادخلوا مصر ان شاء  
الله آمين) ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريرته واجتمعوا اليه اكرم أبويه فرفضهما على السرير  
(وخرتوا) يعني الاخوة الاحد عشر والابوين (سجدا) ويجوز أن يكون قد خرج في قبعة من قباب الملوك  
اتى فحمل على البغال فأمر أن يرفع اليه أبواه فدخلوا عليه القبة فأواهما اليه بالضم والاعتناق وقر بهما  
منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر (فان قلت) بهم تعلق المشيئة (قلت) بالدخول مكينا بالامن لأن القصد  
الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل لهم اسلموا وأمنوا في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك لا تغاى  
ارجع سلمنا غائما ان شاء الله فلا تعلق انشيء بالرجوع مطلقا ولكن مقيدا بالسلامة والغنيمة فكيفما  
والتقدير ادخلوا مصر آمين ان شاء الله دخلتم آمين ثم حذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ثم اعترض بالجملة  
الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التفسير أن قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير وأن موضعها  
ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربى في كلام يعقوب وما أدري ما أقول فيه وفي نظائره (فان قلت) كيف جاز  
لهم أن يسجدوا للغير الله (قلت) كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة  
وتقبيل البدن ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من أفعال شهرت في التعظيم والتوقير وقبل ما كانت الانحاء  
دون تفضير الجبابرة وخرورهم سجدا بأبواه وقيل معناه وخرتوا لاجل يوسف سجدوا لله شكرًا وهذا أيضا فيه نبوة  
يقال أحسن اليه وبه وكذلك أساء اليه وبه قال أسيتى بنا وأحسنى لاملومة (من البدن) من البادية  
لانهم كانوا أهل غدا وأصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجم (نزغ) أنفس ديننا وأغرى بأصله من تحس  
الرائض الدابة وحمله على الجرى يقال نزغه ونسغه اذا نخسه (لطيف لما يشاء) لطيف التدبير لاجل رفيق  
حتى يجي على وجه الحكمة والصواب وروى أن يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خرائنه فادخله خزان  
الورق والذهب وخزان الحلى وخزان الثياب وخزان السلاح وغير ذلك فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بني  
ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال أمرني جبريل قال أو ماتسأله قال أنت

من الله ما لا تعلمون قالوا يا أبا  
استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين  
قال سوف أستغفر لكم ربى  
انه هو الغفور الرحيم  
فادخلوا على يوسف أوى اليه  
أبويه وقال ادخلوا معي  
الله آمين ورفع أبويه على  
العرش وخرتوا له سجدا وقال  
يا أبت هذا تاويل رؤياي من قبل  
قد جعلها ربى حسنا وقد أحسن  
بى اذا أخرجنى من السجن وجاء  
بك من البدن من بعد أن نزغ  
الشیطان بينى وبين اخوى ان  
ربى لطيف لما يشاء انه هو العزيز  
الحكيم

أبسط الـ معنى فله قال جبريل عليه السلام الله تعالى أمر في ذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال  
 فهلا خفتني يوروي أن يعقوب أقام معه أربعين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه  
 اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثين سنة فمات ثم أمره وعلم أنه لا يدوم له  
 طلبت نفسه الملك الدائم الخلد فكانت نفسه السبع ختمت الموت وقيل ماتناه في قبيله ولا بعده قنوقاه الله طيبا  
 طاهرا اقتصاص أهل مصر ونشأوا في دفنه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا من الرأي أن  
 عملوا له سندوخا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النبل فكان يزعم عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم فيه  
 شرعا واحدا وولده افراتيم وميشاو وولد افراتيم فون ولنون يوشع فتى موسى ولقد توارثت الفراعنة من  
 العمالق بعده مصر ولم يزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله موسى صلى الله  
 عليه وسلم \* من (من الملك) و(من تأويل الاحاديث) للتعويض لانه لم يعط الا بعض ملك الدنيا أو بعض  
 ملك مصر وبعض التأويل (أنت ولي) أنت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين ويوصل الملك الثاني بالملك  
 الباقي (توفني مسلما) طلب للوفاة على حال الاسلام ولان ينجته بالخير والحسن كما قال يعقوب لولده  
 ولا تقوت الا وانتم مسلمون ويجوز أن يكون نميا للموت على ما قيل (والحقني بالصالحين) من آباء أو على  
 العموم وعن عمر بن عبد العزيز أن سمعون بن مهران بات عنده فرأه كثير البكاء والمسئلة للموت فقال له صنع  
 الله على يدك خيرا كثيرا أحبت سننا وأمت بدعاف حيا نك خير وراحة للمسلمين فقال أفلا كون كالعبد  
 الصالح لما أقر الله عينه وجعل له أمرا قال توفني مسلما وألحقني بالصالحين \* (فان قلت) علام انتصب فاطر  
 السموات (قلت) على أنه وصف لتو له رب كقولك أخا زيد حسن الوجه أو على النداء (ذلك) إشارة  
 إلى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومحل البدء وقوله (من أبناء الغيب فوجيه  
 البك) خبران ويجوز أن يكون اسم موصول بمعنى الذي ومن أبناء الغيب صلته وفوجيه خبره والمعنى أن هذا  
 النبأ غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تضر بني يعقوب حين أجمعوا أمرهم وهو القاهم وأخاهم  
 في البر كقوله وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب \* وهذا تمكم بقريش وعن كذبه لانه لم يحفظ على أحد من  
 المكذبين أنه لم يكن من جملة هذا الحديث وأشباهه ولا في فيها أحد ولا مع منه ولم يكن من علم قومه فاذا أخبر به  
 وقص هذا القصة العجيب الذي أعجز حلقه ورواه لم تقع شبهة في انه ليس منه وأنه من جهة الوحي فاذا أنكروه  
 تمكم بهم وقيل لهم قد علمتم بأكبره أنه لم يكن مشاهدا من مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب  
 الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر (وهم يحكرون) يوسف ويغنون له الغوائل (وما أكثر الناس) يريد  
 العموم كقوله ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس رضي الله عنه أراد أهل مكة أي وما هم بمؤمنين  
 (ولو حرمتم) وتم التكت على إيمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم (وما تشلهم) على ما تحتهم به وتذكرهم  
 أن يسألوا منفعة وجدوى كما يعطى جملة الاحاديث والاخبار (ان هو الا ذكر) عظة من الله (للعالمين)  
 عاتمة وحث على طلب التجاة على لسان رسول من رسله (من آية) من علامة ودلالة على الخالق وعلى صفاته  
 وتوحيده (يترون عليها) ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتبرون بها \* وقرئ والارض برفع على البدء  
 ويترون عليها خبره وقرأ السدي والارض بالنصب على ويطؤون الارض يترون عليها وفي مصحف عبد الله  
 والارض يشنون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكه وغير ذلك من العبر (وما يؤمن  
 أكثرهم) في اقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والارض الا هو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن  
 هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان وعن ابن عباس رضي الله عنهم ما هم الذين يشبهون الله بخلقهم (غاشية)  
 نقمة تغشاهم وقيل ما يضرهم من العذاب ويحلقهم وقيل الصواعق (هذه السيل التي هي  
 الدعوة إلى الايمان والتوحيد سبيل والسيل والطريق كران ويوثان ثم فسر سبيله بقوله (أدعوا إلى الله  
 على بصيرة) أي أدعوا إلى دينه مع حجة واضحة غير عياء و (أنا) تأكيد للمستتر في أدعو (ومن اتبعني) عطف  
 عليه يريد أدعوا إليها أنا ويدعوا إليها من اتبعني ويجوز أن يكون أنا مبتدأ وعلى بصيرة خبره مقدم ومن اتبعني  
 عطف على أنا اخباره مبتدأ بأنه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز أن يكون على بصيرة محال من  
 أدعوا عاملة الرفع في أنلو من اتبعني (وسبحان الله) وأنزهه من الشركاء (الارجالا) لاملأ لك لانهم

رب قد آتيتني من الملك وعلقتني  
 من تأويل الاحاديث فاطر  
 السموات والارض أنت ولي  
 في الدنيا والاخرة توفني مسلما  
 والحقني بالصالحين ذلك من  
 أبناء الغيب فوجيه البك  
 وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم  
 وهم يحكرون وما أكثر الناس  
 ولو حرمتم بمؤمنين وما أذكر  
 عليه من أجر ان هو الا ذكر  
 ليعالمين وكن من آية  
 في السموات والارض يترون  
 عليها وهم عنها معرضون  
 وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم  
 مشركون أفأمنوا أن تأتيهم  
 غاشية من عذاب الله أو تأتيهم  
 الساعة بغتة وهم لا يشعرون  
 قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على  
 بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان  
 الله وما أنا من المشركين  
 وما أرسلنا من قبلك الا رجالا

كلوا يقولون لو شاء ربنا لآتزل ملائكة • وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما يريد ليست فيهم امرأة وقيل في سماح  
المنجقة ولم تزل أنبياء الله ذكرانا • وقرئ نوح اليهم بالنون (من أهل القرى) لانهم أعلم وأعلم  
وأهل البوادي فيهم الجهل والجناء والقسوة (ولدار الآخرة) ولدار الساعة أو الحلال الآخرة (خير  
لذين اتقوا) للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يصوه • وقرئ أغلانه قتلوا بالشاء والباء (حتى)  
متعلقة بمحمد وف دل عليه الكلام كأنه قيل وما أرسلنا من قبلك الا رجالا فتراخي نصرهم حتى اذا استأسوا عن  
النصر (وظنوا أنهم قد كذبوا) أى كذبتهم أنفسهم حين حدثتهم بأنهم يصرون أو رجاءهم لقرانهم رجاء صادق  
ورجاء كاذب والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأمله قد تطاولت عليهم  
وتعادت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا فجاءهم نصر ناجية من غير احتساب  
وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما وظنوا حين ضعفوا وعلبوا أنهم قد أخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا  
بشر أو تلاقوه وزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد أراد  
بالظن ما يخطر بالسال ويهجم في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية وأما الظن  
الذى هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فغير جائز على رجل من المسلمين ذبا بالرسول الذى هم أعرف الناس  
بربهم وأنه متعال عن خلف الميعاد منزوع عن كل قبيح وقيل وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا أى أخلفوا  
أو وظن المرسل اليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أى كذبتهم الرسل في أنهم يصرون عليهم ولم يصدقهم فيه  
وقرئ كذبوا بالتشديد على وطن الرسل أنهم قد كذبتهم قومهم بما وعدوهم من العذاب والنصرة عليهم وقرأ  
بجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وطن الرسل أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به قومهم من النصر أما  
على تأويل ابن عباس وأما على أن قومهم اذا لم يروا الموعدهم انزعجوا فلو قرئ بهم ما شد الكان معناه وظن الرسل أن قومهم  
عند قومهم أو وظن المرسل اليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهم ما شد الكان معناه وظن الرسل أن قومهم  
كذبوهم في موعدهم • قرئ فنجي بالتخفيف والتشديد من أنجاه ونجاء وفنجي على لفظ الماضى المبني للمفعول  
وقرأ ابن محيص فنجاء والمراد به (من نشاء) المؤمنون لانهم الذين يستأهلون أن يشاء فنجاهم وقد بين ذلك بقوله  
(ولا يرد بأسنا من القوم المجرمين) • (فان قلت) فالام يرجع النجوى (ما كان حديثا يعترى)  
فيم قرأ بالكسر (قلت) الى القرآن أى ما كان القرآن حديثا يعترى (ولكن) كان (تصديق الذى بين  
يديه) أى قبله من الكتب السماوية (وتفصيل كل شئ) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذى يستند اليه  
السنة والاجماع والقياس بعد أدلة العقل واتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع  
على ولكن هو تصديق الذى بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما أرفأكم سورة يوسف فانه أيا ما سلم  
تلاها وعلمها أهلها وما كنت عيسى هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحده مساما

﴿سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة الى آيات السورة والمراد ما انكتاب السورة أى تلك الآيات آيات السورة الكاملة المحببة في بابها  
ثم قال (والذى أنزل اليك) من القرآن كله هو (الحق) الذى لا مز يد عليه لاهذه السورة وحدها وفى  
أسلوب هذا الكلام قول الاعرابية هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها تريد الكلمة (الله) مبتدأ (الذى)  
خبره بدليل قوله وهو الذى مد الأرض ويجوز أن يكون صفة وقوله يدبر الامر يفصل الآيات خبره بخبر  
ونصره ما تقدم من ذكر الآيات (رفع السموات بغير عمد ترونها) كلام مستأنف استشهد برؤيتهن لها  
كذلك وقبل هي صفة لعمد وبعضه قراءة أبى ترونها وقرئ عمد بضمين (يدبر الامر) يدبر أمر ملكوته  
وربوبيته (يفصل) آياته في كتبه المنزلة (لعلكم توقنون) بالجزء وبأن هذا المدبر والمفصل لا يتكلم  
من الرجوع اليه وقرأ الحسن نذر بالنون (جعل فيهم أزواجاً اثنين) خلق فيهم من جميع أنواع الثمرات زوجين  
زوجين حين مداهم تكاثرت بعد ذلك وتنوعت وقيل أراد بالزوجين الاسود والابيض والخلو والحامض

نوح اليهم من أهل القرى أفلم  
يسروا في الأرض فينظروا  
كتب كان عاقبة الذين من قبلهم  
ولدار الآخرة خير للذين اتقوا  
أفلا تتلون حتى اذا استأيس  
الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا  
جاءهم نصرنا فنجي من نشاء  
ولا يرد بأسنا من القوم المجرمين  
لقد كان في قصصهم عبرة لأولي  
الالباب ما كان حديثا يفترى  
ولكن تصديق الذى بين يديه  
وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة  
اقوم بقرآنون  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
المسر ثلاث آيات الكتاب والذى  
أنزل اليك من ربك الحق ولكن  
أكثر الناس لا يؤمنون الله  
الذى رفع السموات بغير عمد  
ترونها اسم استوى على العرش  
ونذر النسيم والقمر كل يجرى  
لاجل مسمى يدبر الامر يفصل  
الآيات لعلكم بلقاء ربكم  
توقنون وهو الذى مد الأرض  
وجعل فيها روابى وأنهارا ومن  
كل الثمرات جعل فيها زوجين  
اثنيين



والصغير والكبير وما أشبه ذلك من الاصناف المختلفة (بغنى الليل النهار) يلبي مكانه فيصير أسود مثلما  
 بعد ما كان أبيض منيرا وقرئ بغنى بالتشديد (قطع متجاورات) بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة  
 طيبة الى سجة وكرمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وصالحة للزرع للشجر الى أخرى على عكسها مع اتقانها  
 جميعا في جنس الارضية وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجهه دون وجه \* وكذلك الزرع والكروم  
 والنخل النابتة في هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهي تسقى بماء واحد وترها متغيرة الثمر في الاشكال  
 والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فيها وفي بعض المصاحف قطع متجاورات على وجهه \* وقرئ وجنات  
 بالنصب للعطف على زوجين أو بالجر على كل الثمرات \* وقرئ وزرع ونخل بالجر عطف على أعنان أو جنات  
 \* والمعنون جمع صنووهي الخلعة لها رأسان وأصلها ما واحد وقرئ بالضم والكسر لفة أهل الحجاز والضم  
 لغة بني قيس وقيس (تسقى) بالياء والياء (تفضل) بالنون والياء على البناء للفاعل والمفعول جميعا (في الاكل)  
 بضم الكاف وسكونها (وان تعجب) يا محمد من قولهم في انكار البعث فتقولهم عجيب حقيق بأن يتعجب منه  
 لأن من قدر على انشاء ما عد عليك من الفطر العظيمة ولم يعب بخلقهم كانت الاعادة أهون شئ عليه وأيسره  
 فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب (أئذا كذا) الى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدل من قولهم  
 وأن يكون منصوبا لقول واذا نصب بادل عليه قوله أئذا كذا خلق جديد (أولئك الذين كفروا ببرهم) أولئك  
 الكاملون المتعادون في كفرهم (وأولئك الاغلال في أعناقهم) وصف بالاصرار كقولهم انا جعلنا في أعناقهم  
 أغلالا ونحوه لهم عن الرشد أغلال وأقياد أو هو من جملة الوعيد (بالسنة قبل الحسنة) بالسنة قبل  
 العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بالهدايا استنزاء  
 منهم ما ينداره (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من المكذبين فقالهم لم يعتبروا بها  
 فلا يستنزروا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة للمامين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجراة سنة شينة  
 مثلها ويقال أمثل الرجل من صاحبه وأقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلثات بضمين لاتباع الناء  
 العين والمثلثات بفتح الميم وسكون الناء كما يقال السمرة والمثلثات بضم الميم وسكون الناء تخفيف المثلثات بفتح  
 والمثلثات جمع مثله كركبة وركبات (لذا ومغفرة للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنوب ومحله الحال  
 بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه أوجه أن يريد الساتات المكسرة لفتح الباء أو الكبار بشرط التوبة أو يريد  
 بالمغفرة السر والامهال وروى أنها المنزلة قال النبي عليه السلام لولا عفو الله وتجاوز ما هنا أحد العيش  
 ولولا وعيده وعقابه لاتسلك كل أحد (لولا أنزل عليه آية من ربه) لم يمتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عنادافا قرحوا ونحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى \* فقبل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل أرسلت منذرا وتخوفاهم من سوء العاقبة وناصحهم بكفرك من الرسل  
 وما عليك الا الاتيان بما يصح به أنك رسول منذر ووجه ذلك حاصلة بأية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول  
 صحة الدعوى بها لا تناوت بينها والذي عنده كل شئ يعتد به على كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح  
 وتقديره لها (ولكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية تخص  
 بها ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أنهم بمجرد كون ما أنزل  
 عليك آيات ويعادون فلا يهملك ذلك انما أنت منذر فاعلمك الآن تنذر لأن ثبت الايمان في صدورهم ولبت  
 بتأديرتهم ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالاجلاء وهو الله تعالى ولقد دلل بما أوردته من ذكر آيات علمه  
 وتقديره الاشياء على قضاي حكمته أن اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر بالعلم الناقد مقتدر  
 بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا ومصلحة لاجابهم اليه وأما على الوجه الثاني فتدلل به  
 على أن من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم بأي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك  
 لغره (الله يعلم) يحتمل أن يكون كلاما مستأنفا وأن يكون المعنى هو الله تنسب الهاد على الوجه الاخير  
 ثم ابتدئ فقبل يعلم (ما تحمّل كل أنثى) وما في ما تحمّل وما تفيض وما تزداد اتماما موصولة وأما مصدرية  
 فان كانت موصولة فالمعنى أنه يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو من ذكره وأتونه وتعام وخداج وحسن  
 وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمتربة ويعلم ما تفيضه الارحام أي تنقصه يقال غاض

بغنى الليل النهار ان في ذلك  
 لايات لقوم يتفكرون  
 وفي الارض قطع متجاورات  
 وجنات من أعصاب وزرع ونخل  
 صنوان وغير صنوان يسقى  
 بماء واحد وتفضل بعضها  
 على بعض في اد كل ان في ذلك  
 لايات لقوم يعقلون وان تعجب  
 فحجب قولهم أئذا كذا رأينا  
 لني خلق جديد أولئك الذين  
 كفروا ببرهم وأولئك  
 الاغلال في أعناقهم وأولئك  
 أصحاب النار هم فيها خالدون  
 ويستعجلونك بالسنة قبل  
 الحسنة وقد خلت من قبلهم  
 المثلثات وان ربك لذو مغفرة  
 للناس على ظلمهم وان ربك  
 شديد العقاب ويقول الدين  
 كبر الولا أنزل عليه آية من ربه  
 انما أنت منذر ولكل قوم هاد  
 الله يعلم ما تحمّل كل أنثى  
 وما تفيض الارحام وما تزداد

قوله والمثلة للمامين الخ عبارة أبي  
 السعود سميت بالمامين الخ  
 كسبه المصحح

الماء وغضته أما ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزاده أي تأخذه زائدا تقول أخذت منه حتى وازددت منه كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا نساء و يقال زدت فزاد بنفسه وازداد وعما تنقصه الرحم وتزاده عدد الولد فانما تنقل على واحد وقد تشمل على اثنين وثلاثة وأربعة و يروى أن شربكا كان رابع أربعة في بطن أمه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مبدؤ ولادته فانما تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى ستة بن عند أبي حنيفة وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك وقبل أن الغضال ولد لتين وهرم بن حبان بن في بطن أمه أربع سنين ولذلك سمي هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وإن كانت مصدرية فالعنى أنه يعلم كل أنى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شئ من ذلك ومن أوفاه وأحواله ويجوز أن يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فأنشد الفعل إلى الارحام وهو ما فيها على أن الفعلين غير متعديين وبعضه قول الحسن الغيوضه أن تضع لثمانية أشهر وأقل من ذلك والازدياد أن تزيد على تسعة أشهر وعنه الغيض الذي يكون سقطا للغير تمام والازدياد ما ولد لتمام (عقد دار) بشد روحه ولا يها وزه ولا ينقص عنه كقوله أنا كل شئ خلقتاه بقدر (الكبير) العظيم الشأن الذي كل شئ دونه (المتعال) المستعلى على كل شئ بقدره أو الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها (سارب) ذاهب في سربه بالفتح أى في طريقته ووجهه يقال سرب في الارض سربا والمعنى سواء عنده من استخفى أى طلب الخفاء في محتجبا بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يصير كل أحد (فان قلت) كان حق العبارة أن يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء المستخفى والسارب والا فتد تناول واحدا هو مستخف وسارب (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني أنه عطف على مستخف الآن من في معنى الاثنين كقوله تكن مثل من ياذب يصطغان كأنه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والغدير في (له) مردود على من كأنه قيل لمن أسر ومن جهرو من استخفى ومن سرب (معقبات) جماعات من الملائكة تعتقب في حفظه وكلاهما والاصل معتقبات فأدغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى الممتذرون ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرأ به أو هو فعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لأن بعضهم يعقب بعضا أو لأنهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه (يحفظونه من أمر الله) هما صفتان جميعا وليس من أمر الله بصله للحفظ كأنه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أى من أجل أن الله أمرهم بحفظه والدليل عليه قراءة على رضى الله عنه وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا أذنب بدعائهم له ومثلهم ربهم أن يجهل ربه أن يتوب ويذنب كقوله قل من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والحلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره من أمر الله أى من قضاياه ونواذله وعلى التكميمه وقرئ له معاقب جمع معقب أو معقبه والياء عوض من حذف إحدى القافين في التكسير (إن الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الحال الجميلة بكثرة المعاصي (من وال) ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم (خوفا وطما) لا يصح أن يكونا مفعولا لهما لأنهما ليسا بفعل فاعل الفعل المطلق الاعلى تقدير حذف المضاف أى ارادة خوف وطمع أو على ذا خوف وذا طمع أو من المخاطبين أى خاتنين وطامعين ومعنى الخوف والطمع أن وقوع الصواعق يخاف عند ملع البرق وطمع في الغيث قال أبو الطيب

فتى كالسحاب الجون تخشى وترهبى • برحى الحيا منها ويخشى الصواعق

وقيل يخاف المطر من فيه ضرر كالسافر ومن في جريته الترو واليب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينفع أهلها بالمطر كآهل مصر وطمع فيه من فيه نفع ويحياه (السحاب) اسم الجنس والواحدة سحابة (والنقال) جمع نقيلة لأنك تقول سحابة نقيلة وسحاب ثقيل كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهى النقال بالماء (ويسبح الرعد بحمده) ويسبح سامع الرعد من العباد الراجلين للمطر حامدين له أى ينجون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي عليه السلام أنه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده وعن علي رضى الله عنه سبحان من سبحت له واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك

وكل شئ عنده بمقدار عالم  
الغيب والشهادة الكبير المتعال  
سواء منكم من أسر القول ومن  
جهر به ومن هو مستخف بالليل  
وسارب بالنهار له معقبات من  
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من  
أمر الله أن الله لا يغير ما بقوم  
حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد  
الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم  
من دونه من وال هو الذي  
يريككم البرق خوفا وطمعا  
ويذنب السحاب النقال ويسبح  
الرعد بحمده

وعن ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن خلق من خلق الله ليس ملك ومن يدع المتعوفة الرعد صفات الملائكة والبرق زفرات أفئدتهم والمطر بكأؤهم (والملائكة من خيفته) ويسبح الملائكة من هيئته واجلاله ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والباطن عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته ثم قال (وهم) يعنى الذين كفروا وكذبوا رسول الله وأنكروا آياته (يجادلون في الله) حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث وإعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام وهي رميم وبردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والأنداد ويجعلونه بعض الاجسام المتوالدة بقولهم الملائكة بنات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال أى فيصيب بهم من يشاء في حال جدالهم وذلك أن أربداً خالبيدين ربيعة العامري قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه مع عامر ابن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامراً بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلاوية وأرسل على أربد صاعقة فقتلته أخبرنا عن ربنا أن نحاس هو أم من حديد (الحال) الماحلة وهي شدة المماكرة والمكابدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ما حلام صفا وقال الاعشى

فرع نبع بهش في غصن الجعد غزير الزدى شديداً المحال

والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الامرج بن فتح الميم على أنه مفعول من حال يحول محالاً اذا احتال ومنه أحول من ذنب أى أشد حيلة ويجوز أن يكون المعنى شديد الفقر ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جاء فساد الله أشد وموساه أحد لأن الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتاً بشدة القوة والاضطلاع بما يجز عنه غيره ألا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك أن الفقار عمود الظهر وقوامه (دعوة الحق) فيه وجهان أحدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذى هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق المختصة به وأنما جاءه زل من الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقاً بأن بوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدى دعائه والثاني أن تضاف الى الحق الذى هو الله عز وجل على معنى دعوة المدعو الحق الذى يسمع فيجيب وعن الحسن الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق (فان قلت) ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله (قلت) أما على قصة أربد فظاهر لأن اصابته بالصاعقة محال من الله وكبره من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهم بما شئت فأجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وأما على الاول فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محالهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دعاء عليهم فيهم (والذين يدعون) والا لله الذين يدعواهم الكفار (من) دون الله (لا يستجيبون لهم بشئ) من طلباتهم (الا بكاسط كفيه) الاستجابة كاستجابة باسط كفيه أى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فاه والماء جاد لا يشهر بسط كفيه ولا يعطسه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد لا يحسن بدعائهم ولا يستطيع اجابته ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لانهتم عن أراد أن يغرف الماء يديه ليشربه فبسطهم ما نثر أصابعه فلم تلق كفاه منه شيئاً ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ تدعون باتناء بكاسط كفيه بالتسوين (الافى ضلال) الافى ضياع لامتنة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجهم وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم (ولله بهجد) أى يتقادون لاحداث ما أرادوا فبههم من أفضاله شأواً وأبوا لا يقدر أن يمنهوا عليه وتقادله (ظلالهم) أيضاً حيث تنصرف على مشيئة فى الامتداد والتلصص والنزول وقرئ بالغدو والابصال من أصلوا اذا دخلوا فى الاصيل (قل الله) حكاية لاعتقادهم وتأكيد كيدهم عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم به من أن يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهدا قولك فاذا قال هذا اقولى قال هذا قولاً فيحكى اقراره بقراله عليه واستينافاً منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كبت وكبت ويجوز أن

والملائكة من خيفته ويرسل  
الصواعق فيصيبهم من يشاء  
وهم يجادلون في الله وهو شديد  
الحال له دعوة الحق والذين  
يدعون من دونه لا يستجيبون  
لهم بشئ الا بكاسط كفيه الى  
الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغ  
دعاء الكافرين الا فى ضلال  
ولله يستجيب من فى السموات  
والارض طوعاً وكرها وظلالهم  
بالغدو والابصال قل من رب  
السموات والارض قل الله

يكون ثلثنا أي ان كهو من الجواب فلقنهم فانهم يتلقونه ولا يقدر ان ينكروه (أفاخذتم من دونه  
 أولياء) أبعداً علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه أولياء فجعلتم ما كان يجب أن يكون سبب  
 التوحيد من علمكم واقراركم بسبب الانزال (لا يملكون لانفسهم نعموا لاضرا) لا يستطيعون لانفسهم  
 أن ينفعوها أو يدفعوا عنها ضرراً فكيف يستطيعونه انفسهم وقد آتوهمهم على الخالق الرزق المنيب المعاقب  
 فما أبين خلالتكم (أم جعلوا) بل أجعلوا ومعنى الهمزة الانكار و (خلقوا) صفة لشركائهم أي أنهم لم يتخذوا  
 لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله (فتشابه) عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدره ولا على الخلق  
 كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فتخذهم له شركاء ونعمدهم كما يبدوا لفرق بين خالق وخالقوا كنهم اتخذوا له  
 شركاء عاجزين لا يقدر على ما يقدر عليه الخلق فضلاً أن يقدر على ما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل  
 شيء) لا خالق غير الله ولا يستقيم أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة (وهو الواحد)  
 المتوحد بالربوبية (القهار) لا يغالب وماعده مربوب ومقهور هـ هذا مثل ضربه الله للعن وأهله والباطل  
 وحزبه كما ضرب الاعى والبصير والظلمات والنور ومثاله ما نزل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء تسليلاً به  
 أودية الناس فيجربون به ويتفهم أنواع المنافع وبالفلز الذي يتفهمون به في صوغ الحلى منسبه واتخاذ الاواني  
 والاكات المختلفة ولولم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكان في هـ وأن ذلك ما كث في الارض باق بقاء  
 ظاهر انبث الماء في منافعه وتبقى آثاره في العيون والبشار والجوب والثمار التي تنبت به عماد خرويكز وكذلك  
 الجواهر تبقى أزمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة بزبد  
 السيل الذي يرمى به وزبد الفلز الذي يطغوفوقه اذا اذيب (فان قلت) لم تنكرت الاودية (قلت) لان المطر  
 لا يأتي الا على طريق المساوية بين البقاع فيسبيل بعض أودية الارض دون بعض (فان قلت) فغاص في قوله  
 (بقدرها) (قلت) بقدرها الذي عرف الله أنه نافع للمطور عليهم غير ضار ألا ترى الى قوله وأما ما ينفع  
 الناس لانه ضرب المطر مثلاً للعن فوجب أن يكون مطراً خالصاً للنفع خالياً من المضرة ولا يكون كـ بعض الامطار  
 والسيول الجواحف (فان قلت) فما فائدة قوله (اتقاء حلية أو متاع) (قلت) الفائدة فيه كالفائدة في قوله  
 بقدرها لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله وأما ما ينفع الناس لان المعنى وأما ما يتفهم من الماء والفلز ذكر  
 وجه الاتقاء بما يوقد عليه منه ويذاب وهو الحلية والمتاع وقوله وعماد يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية  
 أو متاع عبارة جامعة لانواع الفلز اعطاه الكبرياء في ذكره على وجه التناوب به كما هو جبرى المولود لهو ما جاء  
 في ذكر الاجزاء وادلى بها ما على الطين ومن لا يبداء الغاية أي ومنه ينشأ أن يذوق من زبد الماء أو للتبعض معنى  
 وبعضه زبد رايها مستغفراً مرقعاً على وجه السيل (جفاء) يجفوه السيل أي يرمى به وجفأت القدر بزبدها  
 وأجفأ السيل وأجفل وفي قراءة رطوبة بن الحجاج جفالا وعن أبي ساتم لا يقرأ بقرأة رطوبة لانه كان يأكل  
 القار هـ وقرى يوقدون بالياء أي يوقد الناس (لذين استجابوا) الامم متعلقة يضرب أي كذلك يضرب الله  
 الامثال للمؤمنين الذين استجابوا للكافرين الذين لم يستجيبوا أي هما مثلاً الفريقين و (الحسنى) صفة لمصدر  
 استجابوا أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله (لو أن لهم) كلام مبتدأ في ذكر ما أعتد لغير المستجيبين  
 وقيل قد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين  
 استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لومع ما في حيزه و (سوء  
 الحساب) المناقشة فيه وعن النخعي أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يفر منه شيء دخلت همزة الانكار على الغاء  
 في قوله (أفمن يعلم) لانكاراً تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل في أن حال من علم (أنما أنزل اليك من ربك  
 الحق) فاستجاب بعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب كـ بعد ما بين الزبد والماء والحيث والابريز  
 (أنما تذكر أولو الاباب) أي الذين علوا على قضيات عقولهم فنظروا واستبصروا (الذين يوفون بعهده الله)  
 مبتدأ وأولئك لهم عاقبة الله والذين يتقضون عهده الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة  
 لأولى الاباب والأول أوجه هـ وعهده ما عهده على أنفسهم من الشهادة برؤيته وأشهدهم على أنفسهم  
 ألت بربكم فالوالمى (ولا يتقضون الميثاق) ولا يتقضون كل ما واثقوه على أنفسهم وقبلوه من الايمان بالله  
 وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد نعمه بعد تخصيص (ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام

قل أفاخذتم من دونه أولياء  
 لا يملكون لانفسهم نعموا لاضرا  
 ضرا قل هل يستوى الاعى  
 والبصير أم هل نستوى  
 الظلمات والنور أم جعلوا لله  
 شركاء خلقوا كخلقه فتشابه  
 الخلق عليهم قل الله خالق كل  
 شيء وهو الواحد القهار أنزل  
 من السماء ماء فسالت اودية  
 يشدها فاحمل السيل زيدا  
 رايها وعما يوقدون عليه في النار  
 ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله  
 كذلك يضرب الله الحق والباطل  
 فأما الزبد فيذهب جفاء وأما  
 ما ينفع الناس فيمكث في  
 الارض كذلك يضرب الله  
 الامثال للذين استجابوا لرحم  
 الحسنى والذين لم يستجيبوا لهو  
 أن لهم ما في الارض جميعا ومثله  
 معه لا قد وابه أولئك لهم سوء  
 الحساب وما واهم جهنم  
 وبئس المهاد أفمن يعلم أنما أنزل  
 اليك من ربك الحق كـ هو  
 أعنى أنما تذكر أولو الاباب  
 الذين يوفون بعهده الله  
 يتقضون الميثاق والذين يوصلون  
 ما أمر الله به أن يوصل

والقربات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة  
بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بين  
أنفسهم وبينهم واقضاء السلام عليهم وعبادة مرضاهم وشهود جنازهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخادم  
والخيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حق الهبة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض أن جماعة  
دخلوا عليه بمكة فقال من أين أنتم قالوا من أهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا أن  
العبد لو أحسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فأساء اليها لم يكن من المؤمنين (ويخشون ربهم) أي يخشون  
وعبدوا كاه (ويخافون) خصوصاً (سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (صبروا) مطلق  
فيما يصبر عليهم من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف (ابتغاء وجهه) الله لا ليقال ما أصبره  
وأحله لا نوازل وأوفره عند الزلازل ولا تلاعب بالجزع ولا ليشمت به الاعداء كقوله  
وتجلى للسامعين آياتهم ولأنه لا طائل تحت الهلع ولا مرد فيه للفات كقوله  
ما ان جزع ولا هلع ولا يرديكم الله

وكل عمل له وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن أن ينوي منها ما به كان حسناً عند الله والالم يستحق به ثواباً وكان فعلاً  
كلا فعل (عمار زقناهم) من الحلال لأن الحرام لا يكون رزقاً ولا يسند إلى الله (سراً وعلاية) يتناول النواقل  
لأنها في السر أفضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها فتبها للثمة (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفعون بها عن ابن  
عباس يدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن إذا حرموا أعطوا وإذا ظلوا أعطوا  
وإذا قطعوا وصلوا وعن ابن كيسان إذا أنذروا تابوا وقيل إذا رأوا منكراً أمروا بتغييره (عقبي الدار) عاقبة  
الدنيا وهي الجنة لأنهم التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها و (جنات عدن) بدل من عقبي الدار  
وقرى فتم يفتح النون والاصل نعم فن كسر النون فلتنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل  
وقرى يدخلونها على البناء للمفعول \* وقرأ ابن أبي عمير صلح بضم اللام والفتح أفصح أعلم أن الانساب لا تنفع  
إذا تجردت من الاعمال الصالحة \* وآباؤهم جمع أبوي كل واحد منهم فكانه قيل من آباؤهم وأمهاتهم (سلام  
عليكم) في موضع الحال لأن المعنى فآتين سلام عليكم أو مسلمين \* (فان قلت) يمتنع قوله (باصبرتم) (قلت)  
بمعدوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم أو بدل ما حقاكم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه  
الملاذ والنعم والمعنى لئن تعبت في الدنيا لقد استرحمت الساعة كقوله بما قد أرى فيها وأنس بذا وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فتم عقبي الدار  
ويجوز أن يعلق بسلام أي سلم عليكم ونكرتمكم بصبركم (من بعد ميتاقه) من بعد ما وثقوه من الاعتراف  
والقبول (سوء الدار) يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لأنه في مقابلة عقبي الدار ويجوز أن يراد بالدار جهنم  
وبسوء عذابها (الله يسطر الرزق) أي الله وحده هو يسطر الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي يسطر رزق أهل  
مكة ووسعهم عليهم (وفرخوا) بما بسط لهم من الدنيا فرح بطروا شر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم  
ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخنى عليهم أن نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة ليس الأشياء  
تزاد تمتع به كجمالة الركاب وهو ما يتجمله من تجارات أو شربة سويق أو نحو ذلك \* (فان قلت) كيف طابق قولهم  
(لولا أنزل عليه آية من ربه) قوله (قل ان الله يضل من يشاء) (قلت) هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم  
وذلك أن الآيات الباهرة المتكاثرة التي أوتيتها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده  
آية وراء كل آية فإذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجملوا كأن آية لم تنزل عليه قط كان موضع التعجب والاستنكار  
فكانه قيل لهم ما أعظم عنادكم وما أشد تعصمكم على كفركم ان الله يضل من يشاء من كان على صفته من التصميم  
وشدة الشك في الكفر فلا سبيل إلى اهتدائهم وان أنزلت كل آية (وهدي اليه من) كان على خلاف صفته من  
(آتاب) أقبل إلى الحق وحقيقته دخل في نوبة الظلم (الذين آمنوا) بدل من من آتاب (وتطمئن قلوبهم  
بذكر الله) بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق والاضطراب من خشية كذبه ثم تليين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر  
الله وتطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته أو تطمئن بالقرآن لأنه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين  
فيها (الذين آمنوا) مبتدأ (وطوبى لهم) خبره ويجوز أن يكون بدلاً من القلوب على تقدير حذف المضاف أي

ويخشون ربهم ويخافون سوء  
الحساب والذين صبروا ابتغاء  
وجه ربهم وأقاموا الصلوة  
وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلاية  
ويدرون بالحسنة السيئة أولئك  
يهم عقبي الدار جنات عدن  
يدخلونها ومن صلح من آباؤهم  
وأزواجهم وذرياتهم والملائكة  
يدخلون عليهم من كل باب  
سلام عليكم بما صبرتم فتم عقبي  
الدار والذين يتقون عهد الله  
من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر  
الله به أن يوصل ويفسدون في  
الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم  
سوء الدار الله يسطر الرزق لمن  
يشاء ويقدر وفرخوا بالحياة  
الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة  
الامتاع ويقول الذين كفروا  
لولا أنزل عليه آية من ربه قل  
ان الله يضل من يشاء ويهدي  
إليه من آتاب الذين آمنوا  
وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر  
الله تطمئن القلوب الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات طوبى لهم



نظم من القلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب كدبرى وزلنى ومعنى طوبى لك أصبحت خيرا وطيبا  
 ومحامدا النصب أو الرفع كقولك ما يبالك وطيب لك وسلاما لك وسلام لك والقراءة في قوله وحسن ما تب بالرفع  
 والنصب تدل على محملها واللام في لهم للبيان منها في مقابلة الواو في طوبى منقلبة عن ياء الضمة ما قبلها  
 كوقن وموسى وقرأ مكوزة الاعرابى طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل يرض ومعيشة  
 (كذلك أرسلناك) مثل ذلك الأرسال أرسلناك يعنى أرسلناك رسالة شأنه شأن فضل على سائر الأرسالات  
 ثم فسر كيف أرسله فقال (في آتية قد دخلت من قبلها أم) أى أرسلناك في آتية قد تقدمتها  
 أم ~~كسيرة~~ كسيرة ففى آخر الام وأنت خاتم الأنبياء (لتسأل عليهم الذى أوحينا اليك) لتقرأ عليهم  
 الكتاب العظيم الذى أوحينا اليك (وهم يكفرون) وحال هؤلاء أنهم يكفرون (بالرحمن) بالبلغ الرحمة الذى  
 وسعت رحمته كل شئ وما هم من نعمة فقه فكفروا بنعمته في إرسال ذلك اليهم وإزال هذا القرآن المعجز المصدق  
 لسائر الكتب عليهم (قل هوربى) الواحد الملة الى عن الشركاء (عليه لو كات) في نصرى عليهم (واليه  
 متاب) فيثبني على مصابرتكم ومجاهدتككم (ولو أن قرأنا) جوابه محذوف كما تقول لغلامك لو أوىقت  
 اليك وتترك الجواب والمعنى ولو أن قرأنا (سرت به الجبال) عن مقارها وزعت عن مضاجعها (أو قطعت  
 به الأرض) حتى تهتدع وتترايل قطعا (أو كأم به الموتى) قسيع ونجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية  
 في التدكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأته خاشعا متصدعا من خشية  
 الله وهذا بعض ما فسرته بقوله لتسأل عليهم الذى أوحينا اليك من إرادة تعظيم ما أوحى الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من القرآن وقيل معناه ولو أن قرأنا وقع به تدبير الجبال وقطع الأرض وتكليم الموتى وتبيينهم  
 لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو أنزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل إن أباجهل بن هشام قال لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سرت به الجبال عن مكة حتى تتسع لنا فتخذه في البساتين والقطائع كما حضرت داود عليه  
 السلام إن كنت نبيا كآزعم فليست بأحد على الله من داود أو حضرت نوح عليه السلام أو بعث لنا به رجلين أو ثلاثة ممن  
 مات من آباءنا من قصى بن كلاب فنزلت ومعنى تقطيع الأرض على هذا قطعه بالسير ومجاورتها وعن  
 القرطبي هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرأنا سرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس  
 يبعد من السداد وقيل قطعت به الأرض شقت فجعلت أنها راوعيون (بل لله الأمر جميعا) على معنيين  
 أحدهما بل لله القدرة على كل شئ وهو قادر على الآيات التي اقترحوها الآن علمه بأن أظهارها مفسدة يصرفه  
 والثاني بل لله أن يلهمهم الى الإيمان وهو قادر على الإلجاء لولا أنه بنى أمر التكليف على الاختيار وبعضه قوله  
 (أفلم يئس الذين آمنوا أن لو يشاء الله يعنى مثبتة الإلجاء والفسر (لهدى الناس جميعا) ومعنى أفلم يئس  
 أفلم يعلم قبل هي لغة قوم من الضعف وقيل انما السمع اليا سيعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليأس عن الشئ  
 علم بأنه لا يكون كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والتيسار في معنى التلخص ذلك قال مهيم بن وهيل  
 الرباحي

أقول لهم بالشعب اذيسرونى • ألم تبأسوا أنى ابن فارس زهدم

ويدل عليه أن عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا أفلم يتبين وهو تفسير أفلم يئس وقيل انما  
 كنهه الكتاب وهو ناعس مستوى السينات وهذا نحوه مما لا يصدق في كتاب الله الذى لا يأتبه الباطل من بين  
 يديه ولا من خلفه وكيف يحق مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الامام وكان متعلبا في أيدي أولئك الاعلام  
 المختاطين في دين الله المهتمين عليه لا يغلون عن جلالته وذاقته خصوصا عن القانون الذى اليه المرجع  
 والقاعدة التي عليها البناء هذه واقعة فرية ما فيها مربية ويجوز أن يتعلق أن لو يشاء بما آمنوا على أولم يقنط عن  
 إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم (تصميمهم بمصنعوا) من كفرهم  
 وسوء أعمالهم (فأرعة) داهية تفرعهم عما يحل الله لهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم  
 وأولادهم وأموالهم (أو تحل) القارعة (قريسا) منهم فيفرعون ويضطربون ويضطربون ويضطربون ويضطربون  
 شرورها (حتى يأتي وعد الله) وهو موتهم أو القيامة وقيل ولا يزال كفارهم بتصميمهم بمصنعوا رسول الله

وحسن ما تب كذلك أرسلناك  
 في آتية قد دخلت من قبلها أم لتسأل  
 عليهم الذى أوحينا اليك وهم  
 يكفرون بالرحمن قل هوربى لا اله  
 الا هو عليه نوكت واليه متاب  
 ولو أن قرأنا سرت به الجبال أو  
 قطعت به الأرض أو كأم به الموتى  
 بل لله الأمر جميعا أفلم يئس  
 الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى  
 الناس جميعا ولا يزال الذين  
 كفروا بتصميمهم بمصنعوا فأرعة  
 أو تحل قريسا من دارهم حتى  
 يأتي وعد الله إن الله لا يخلف  
 الميعاد

صلى الله عليه وسلم من العداوة والكذب قارعة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث السرايا  
تغير حول مكة وتختلف منهم وتصيب من مواشيهم أو تحل أنت يا محمد قرية بأمن دارهم بحيث كك ما حل  
بالخدمة حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله قد وعد ذلك بالاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان  
في خفض وأمن كالبهمة على لها في المرمى وهذا وعد لهم وجواب عن اقتراحهم الا بليت على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم استهزأ به وتسلية له (أفنى هو قائم) احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني أقال الله الذي هو قائم  
ورقيب (على كل نفس) صالحة أو طالحة (بما كذب) يعلم خبره وشركه ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك  
ويجوز أن يفتر ما يقع خبرا للمبتدأ ويعطف عليه وجعلوا وتثبته أن هو بهذه الصفة لم يوجدوه (وجعلوا) له  
وهو الله الذي يستحق العبادة وحده (شركا مثل سمومهم) أي جعلته لشركاء فسمومهم له من هم وبنوهم بأسمائهم  
ثم قال (أم تدبونه) على أم المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف ومعناه بلى أنتبونه  
بشركا لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فإذا لم يعلمهم علم أنهم ليسوا بشئ يتعلق به العلم  
والمراد نفي أن يكون لشركاء ونحوه قل أنتبون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض (أم يظاهرون من القول)  
بل أنتمومهم شركاء يظاهرون القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقولهم ذلك قولهم بأفواههم ما تعبدون  
من دونه الا أسماء سميت موهما وهذا الاحتجاج وأساليب العجبة التي ورد عليها مناد على نفسه بلسان طلق  
ذلك أنه ليس من كلام البشر ان عرف وأنصف من نفسه فتبارك الله أحسن الخالقين وقرأ أنتبونه بالتخفيف  
(مكرهم) كيدهم للاسلام بشركهم (وصدوا) قرئ بالحر كالتثلاث وقرأ ابن أبي اسحق وصد بالتسوين  
(ومن يضلل الله) ومن يخذه لعله أنه لا يهتدي (غاله من هاد) غاله من أحديده على هدايته (لهم عذاب  
في الحياة الدنيا) وهو ما يناله من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبته لهم على الكفر ولذلك سماه  
عذابا (وما لهم من الله من وق) وما لهم من حافظ من عذابه أو ما لهم من جهة واق من رحمة (مثل  
الجنة) صنعتها التي هي في غربة المثل وارتفاعه بالابداء والخبر محذوف على مذهب سيدويه أي فيما قصصناه  
عليكم مثل الجنة وقال غيره المنبر (تجري من تحتها الانهار) كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج معناه مثل  
الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما شاهد وقرأ على رضى الله عنه  
أمثال الجنة على الجمع أي صفاتها (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلها) دائم لا يفسخ كما ينسخ  
في الدنيا بالشمس (والذين آتيناهم الكتاب) يريد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب وأصحابه ما ومن  
أسلم من النصارى وهم غمانون رجلا أربعون بنجران واثنتان وثلاثون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن هؤلاء  
(يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب) يعني ومن أحرابهم وهم كثرهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالعداوة فهو كعب بن الاشرف وأصحابه والسيد والعاقب أسقى بنجران وأشباعهما (من ينكر  
بعضه) لأنهم كانوا لا ينكرون الا قاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا  
ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع  
(فان قلت) كيف اتصل قوله (قل انما أمرت أن أعبد الله) بما قبله (قلت) هو جواب للمنكرين بمعناه قل انما  
أمرت فمما أنزل الى بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيد الله فاقطروا ما ذا تنكرون  
مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد  
الا الله ولا نشرك به شيئا وقرأ ما فغ في رواية أبي خلد ولا أشرك بالرفع على الاستئناف كأنه قال وأما لا أشرك به  
ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (اليه أدعوا) خصوصا لأدعوا  
الى غيره (واليه) لا الى غيره مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم (وكذلك أنزلناه) ومثلي ذلك  
الانزال أنزلنا ما مورأخه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والادار بدار الجزاء (حكاهم ريبا)  
حكمة عربية مترجمة بلسان العرب واتصاه على الحال كما لو يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أم ور  
يوافقهم عليها أنها أن يصلى الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فقبل له لأن تابعهم على دين ما هو الا هو اموشبه بعد  
نبوت العلم عندك بالبراهين والجميع القاطعة خذلك الله فلا ينصر لك ناصر وأهلك فلا يقبل منك واق وهذا من  
باب الالهة والنهيج والبعث للسامعين على الثبات في الدين والتصلب فيه وأن لا يزال زال عند الشبهة بعد

واقد استنزي بر من قبل  
قامت للذين كفروا ثم أخذتهم  
فكذب كان عتاب أفنى هو قائم  
على كل نفس بما كسبت وجعلوا  
الله شركاء قل سمومهم أم تدبونه  
بما لا يعلم في الارض أم يظاهرون  
القول بلى زين للذين كفروا  
مكرهم وصدوا عن السبيل ومن  
يضلل الله فغاله من هاد لهم  
عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب  
الاخرة أشق وما لهم من الله  
من واق مثل الجنة التي وعد  
المفسون تجري من تحتها  
الانهار أكلها دائم وظلها  
ذلك عقي الذين اتقوا وعقبي  
السكاه من النار والذين آتيناهم  
الكتاب يفرحون بما أنزل اليك  
ومن الأحزاب من ينكث بعضه  
قل انما أمرت أن أعبد الله ولا  
أشرك به اليه أدعوا واليه  
مآب وكذلك أنزلناه حكاهم  
عربيا ولئن تبعتم أهواءهم  
بعد ما جاءكم من العلم ما لكان  
من الله من ولي ولا واق

اسمها كد بالحق والافكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الشكية بمكان كانوا يعيرونه بالزواج والولاد  
كما كانوا يقولون مال هذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يفترون عليه الآيات وينكرون النسخ قبل كان الرسل  
قبله بشر أمثله ذوي أزواج وذرية وما كان لهم أن يأقوا آيات برأيهم ولا يأتون بما يفترون عليهم والشرائع  
مخالج تختلف باختلاف الأحوال والأوقات لكل وقت حكم يكتب على العباد أي يفرض عليهم على ما يقتضيه  
استصلاحهم (يعرفه ما يشاء) بنسخ ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في إثباته أو يتركه غير  
منسوخ وقبل يعومون ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لأنهم أمروا أن يكتبوا كل قول وفعل (ويثبت)  
غيره وقبل يعومون التائبين وما يصيبهم بالتوبة ويثبت إيمانهم وطاعتهم وقبل يعومون بعض الخلاق ويثبت  
بعضهم الأمانى وسائر الحيوان والنبات والأشجار وصفاتها وأحوالها والكلام في نحو هذا واسع الجبال  
(وعنده أم الكتاب) أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لأن كل كائن مكتوب فيه وقرئ ويثبت (وان ما  
زربك) وكيفما دارت الحال أرى نالك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم أو نؤفيناك قبل ذلك  
في يجب عليك الاتيغ الرسالة تحب علينا عليك حسابهم وجرأؤهم على أعمالهم فلا يمتنعك اعراضهم  
ولا تستجمل بهذابهم (أولم يروا أنا أنقى الأرض الكفر) تنقصها من أطرافها بما تفتح على المسلمين  
من بلادهم فتتقص دار الحرب وزيد في دار الاسلام وذلك من آيات النصر والغلبة ونحوه أفلا يرون أنا أنقى  
الأرض تنقصها من أطرافها أفهم الغالبون سنهم آياتنا في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حلته  
ولا تهتم بما واد ذلك فمن تنقصه ونتم ما وعدناك من الظفر ولا يغير لك تأخره فان ذلك لما نعلم من المصالح التي  
لنا عليها طيب نفسه ونفس عنها إذ كرم من طلوع تبشير الظفر وقرئ تنقصها بالتشديد (لا معقب لحكمه)  
لأراد حكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه أي يتبعه بالرد والبطال ومنه قيل  
أصاحب الحق معقب لأنه يبقى غيره بالانقضاء والطلب قال لبيد طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى أنه  
حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس (وهو سريع الحساب) فصاعقليل يحاسبهم  
في الآخرة بعد عذاب الدنيا (فان قلت) ما محل قوله لا معقب لحكمه (قلت) هو محله حملها نصب على الحساب  
كأنه قيل والله يحكمكم نافذا حكمه كما تقول جاني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلندوة تريد حاسرا (وقدم مكر الذين  
من قبلهم) وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلاما مكر بالاضافة الى مكره فقال (فقه المكر جميعا) ثم فسر ذلك بقوله  
(يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لن عقبي الدار) لأن من علم ما تكسب كل نفس وأعد لها جزاء فهو  
المكر كله لأنه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة بما يراهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا  
والكفر رأى أهله والمراد بالكافر الجنس وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من أعلمه أي سيخبر (كفده يافقه  
شهيدا) لما أظهر من الأدلة على رسالتي (ومن عنده علم الكتاب) والذي عنده علم القرآن وما ألق عليه من  
النظم المعجز القاتل لقوى البشر وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون ببعثه  
في كتبهم وقيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعنى الله والمعنى كفى بالذي  
يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيد اي بين وبينكم وتعضد مقراة من قرأ ومن عنده علم  
الكتاب على من الجارة أي ومن لدنه علم الكتاب لأن علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب  
على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ ومن عنده علم الكتاب (فان قلت) بما ارتفع علم الكتاب (قلت)  
في التراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمتدبر في الطرف فيكون فاعلا لأن الطرف اذا وقع صلة أو غل  
في شبه الفعل لا يعتمد على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك حررت بالذي في الدار أخوه فأخوه فاعل كما تقول  
بالذي استقر في الدار أخوه وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الاجر عشر حسنة بوزن كل صحاب مضى وكل صحاب يكون ذى  
يوم القيامة وبعث يوم القيامة من المؤمنين بعهد الله

وقد أرسلنا رسلا من قبلك وجهنا  
إليهم أزواجا وذرية وما كان  
لرسول أن يأتي بآية الا بأذن الله  
لكل أجل كتاب يعصو الله ما يشاء  
ويثبت وعنده أم الكتاب  
وان ما زرينك بعض الذي نعدهم  
أو توفينك فانما عليك البلاغ  
وعلى الحساب أولم يروا أنا  
أنقى الأرض تنقصها من أطرافها  
والله يحكمكم لا معقب لحكمه وهو  
سريع الحساب وقدم مكر الذين  
من قبلهم فقه المكر جميعا يعلم  
ما تكسب كل نفس وسيعلم الذين  
لمن عتبي الدار ويقول الذين  
كفروا المستمرسلا قل كفى  
بالله شهيدا بيني وبينكم ومن  
عنده علم الكتاب  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدى وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كتاب) هو كتاب يعنى السورة وقرئ ليخرج الناس من الظلمات والنور واستعارتان للضلال والهدى (بأن  
 رجم) يتسهله وتسببه مستعار من الإذن الذى هو تهييل للعباد وذلك ما يفهم من اللطف والتوفيق (الى  
 صراط العزيز الحميد) بدل من قوله الى النور يسكر برامل كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم ويجوز أن  
 يكون على وجه الاستئناف كما أنه قيل الى أى نور قيل الى صراط العزيز الحميد وقوله (الله عطف بيان  
 للعزيز الحميد) لأنه جرى مجرى الاسماء الاعلام لقلبه واختصاصه بالعبود الذى تحقق له العبادة كما غلب النجم  
 فى القربا وقرئ بالرفع على هو الله الويل نقيض الوال وهو النجاة اسم معنى كالهلاك الا أنه لا يستحق منه فعل  
 انما يقال ويلا فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى النجاة فقال ويل له كقوله سلام عليك ولما  
 ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعده الكافرين بالويل (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (من  
 عذاب شديد بالويل) (قلت) لأن المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ويصيحون منه ويقولون يا ويلا كقوله دعوا  
 هنالك نبورا (الذين يصيحون) يستأخرون أولئك فى ضلال بعيد ويجوز أن يكون مجرورا صفة الكافرين  
 ومنصوبا على الذم أو مفعولا على أعنى الذين يصيحون أو هم الذين يصيحون والاستعجاب الاشارة للاختيار  
 وهو استفعال من المحبة لأن المزمع الشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها وأفضل عندها  
 من الآخرة وقرأ الحسن ويصيحون بضم الياء وكسر الصاد يقال صده عن كذا وأصدته قال

الكتاب أنزل الله السورة ليخرج  
 الناس من الظلمات الى النور  
 بأذن ربه الى صراط العزيز  
 الحميد الله الذى له ما فى السموات  
 وما فى الارض وويل للكافرين  
 من عذاب شديد الذين  
 يستصحبون الحياة الدنيا على  
 الآخرة ويصدون عن سبيل الله  
 ويغفون ما عوجوا أولئك فى ضلال  
 بعيد وما أرسلنا من رسول  
 الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل  
 الله من يشاء ويهدى من يشاء  
 وهو العزيز

أنا أصدوا الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه دخال على صدود التنقل من غير التعدى الى التعدى  
 وأما صدع موضوع على التعدية كصدع وليت بضمصة كآ وقته لأن الفصحاء استغنوا بصدع ووقفه عن تكلف  
 التعدية بالهمزة (ويغفون ما عوجوا) ويطلبون سبيل الله زبغا وعوجا جأوا أن يدلوا الناس على أنهم سبيل ناكبة  
 عن الحق غير مستوية والاصل ويغفون لها تخلف الجاز وأصل المفعول (فى ضلال بعيد) أى ضلوا عن طريق  
 الحق ووقفوا منه بمرحل (فان قلت) خامع فى وصف الضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازى والبعد  
 فى الحقيقة لضلال لأنه هو الذى يتباعده عن الطريق فوصف به فعلة كما تقول جئتكم ويجوز أن يراد فى ضلال  
 ذى بعد أو فيه بعد لأن اتصال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا أو بعيدا (الابلسان قومه ليسين لهم) أى  
 ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم هجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولوجعلناهم قرآنا  
 أعجمي قالوا لا فصلت آياته (فان قلت) لم يعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى  
 الناس جميعا قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على ألسنة مختلفة فان لم تكن للعرب  
 هجة فغيرهم الحجة وان لم تكن لغيرهم هجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب هجة أيضا (قلت) لا يخلو اما أن ينزل  
 بجميع اللسان أو بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع اللسان لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل  
 فبقى أن ينزل لسان واحد فكان أولى اللسان لسان قوم الرسول لأنهم أقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه  
 وتنوّل عنهم وانتشروا فامت التراجع ببيانهم وتفهمهم كما ترى الحال ونشاهد ما من نياحة التراجع فى كل أمة من أمة  
 العجم مع ما فى ذلك من اتفاق أهل البلاد المتباعدة والاقطار المتناحرة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة على  
 كتاب واحد واجتهادهم فى تعلم نظمه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يستكثر فى تعاب  
 النفوس وكذا القرائح فيه من القرب والطاعات المفصلة الى جزيل الثواب ولأنه أبعد من التحريف والتبديل  
 وأسلم من التنازع والاختلاف ولأنه لو نزل باللسنة الثقلين كما هاهنا مع اختلافها وكثرة ما كان مستقلا بصفة  
 الاعجاز فى كل واحد منها وكلم الرسول العربى كل أمة بلسانها كما كلم أمة التى هومنها يلو عليه معجز الكنان  
 ذلك أمر اقرب الى الناس من السماء بالعبارة ومعنى بلسان قومه بلغة قومه وقرئ بلسان قومه واللسان كل ريش  
 والريش بمعنى اللغة وقرئ بلسان قومه بضم اللام والسين مضمومة أو ساكنة وهو جمع لسان كعماد وعمود وعد  
 على التثنية وقبل الضمير فى قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم ورووه عن الضمير وأن الضمير كالمنازل  
 بالعرية ثم إذا كل نبى بلغة قومه وليس يصح لأن قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب فيؤدى الى أن الله  
 أنزل التوراة من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد (فضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) كقوله  
 فنحكم كافر ومنكم مؤمن لأن الله لا يضل الا من يعلم أنه لا يؤمن ولا يهدى الا من يعلم أنه يؤمن والمراد بالاضلال  
 الضلعة ومنع اللطاف والهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان (وهو العزيز) فلا

بغاب على مشيخته (الحكيم) فلا يجذل الأهل الخذلان ولا يلطف الأهل اللطف (أن أخرج) بمعنى أى  
أخرج لأن الإرسال فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقتلناه أخرج ويجوز أن تكون أن الناصبة للفعل وإنما  
صلح أن توصل بفعل الأمر لأن الفرض وصلها بكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والأمر وغيره سواء  
في الفعلية والدليل على جواز أن تكون الناصبة للفعل قولهم أو عزاليه بأن فعل فأدخلوا عليها حرف الجز  
وكذلك التقدير بأن أخرج قومك (وذكرهم بأيام الله) وأنذرهم بوقائعهم التي وقعت على الأسماء قبلهم قوم نوح  
وعاد وعود ومنه أيام العرب لغروبها وملاحها كيوم ذي قار ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر  
وعن ابن عباس رضى الله عنه نعوذ وبلاؤه فأما نعوذ فإنه ظلال عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسوى وقلق  
لهم البحر وأما بلاؤه فاهلاك القرون (لكل صبار شكور) يصبر على بلاء الله ويشكر نعمه فإذا سمع بما أنزل الله  
من البلاء على الأمم أو أفاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل أراد لكل  
مؤمن لأن الشكر والصبر من صفاتهم تنبيه عليهم (إذا أنجياكم) ظرف للنعمة بمعنى الأنعام أى أنعامه عليكم  
ذلك الوقت (فان قلت) هل يجوز أن ينصب بعلبيكم (قلت) لا يجوز من أن يكون صلة للنعمة بمعنى الأنعام  
أو غير صلة إذا أردت بالنعمة العطية فإذا كان صلة لم يعمل فيه وإذا كان غير صلة بمعنى إذا كروا نعمة الله مستقرة  
عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت نعمة الله عليكم فإن جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول  
فائضة أو نحوها ولا كان كلاما ويجوز أن يكون أذ بدلا من نعمة الله أى أذكروا وقت أنجياكم وهو من بدل  
الاشتمال \* (فان قلت) في سورة البقرة يذبحون وفي الأعراف يقتلون وههنا (يذبحون) مع الواو في الفرق  
(قلت) الفرق أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيننا له وحيت أثبت جعل التذبيح لأنه أوفى  
على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر \* (فان قلت) كيف كان فعل آل فرعون بلاء من  
ربهم (قلت) تمكينهم وإمهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو أن ذلك إشارة إلى الانجاء  
وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال تعالى ويبلوكم بالشتر والظفر قسنة وقال زهير  
فأبلاه ما خيرا للبلاء الذى يبلو (واذ تأذن ربكم) من جملة ما قال موسى لقومه واتصاه للعطف على قوله  
نعمة الله عليكم كأنه قيل واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذا كروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن  
ربكم إذن ربكم ونظيره تأذن واذن نعوذ أو وعد ونضل وأفضل ولا بدق تفعل من زيادة معنى ليس فى الفعل  
كأنه قيل واذا إذن ربكم أيذا نابليغا تنقني عنده الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا إذن ربكم فقال (لئن  
شكرتم) أو أجرى تأذن مجرى قال لأنه ضرب من القول وفي قراءة ابن مسعود واذا قال ربكم لئن شكرتم أى  
لئن شكرتم يا بني إسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالآيمان الخالص والعمل الصالح  
(لا يزيدنكم) نعمة إلى نعمة ولا ضاعف نعمة ما أتيتكم (ولئن كفرتم) وغطتم ما أنعمت به عليكم (ان عذابي  
لشديد) لمن كفر نعمتي (وقال موسى ان تكفروا أنتم) يا بني إسرائيل والناس كلهم فانما ضررتهم أنفسكم  
وحرمتهم ما الخير الذى لا بد لكم منه وأنتم اليه محابون والله غنى عن شكركم (جسد) مستوجب  
للعمد بكثرة أنعمه وأياديه وان لم يحمدوا الحامدون (والذين من بعدهم لا يعلموا الله) جملة من مبتدأ وخبر  
وقعت اعتراضا أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم إلا الله اعتراض والمعنى أنهم من الكثرة  
بحيث لا يعلم عددهم إلا الله وعن ابن عباس رضى الله عنه بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبابا يعرفون وكان  
ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب السابون يعنى أنهم يدعون علم الأنساب وقد نفي الله علمها عن العباد  
(فردوا أيديهم فى أفواههم) فعضوها غيظا ونجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الأنامل من الغيظ  
أرضحكوا واستزكوا كن غلبه الضحك فوضع يده على فيه أو أشاروا بأيديهم إلى أنفهم وما نطق به من قولهم  
(انا كفرنا بما أرسلتم به) أى هذا جوابنا لكم ليس عندنا غيره اقناطنا لهم من التعديق ألا ترى الى قوله فردوا  
أيديهم فى أفواههم وقالوا اانا كفرنا بما أرسلتم به وهذا قول قوى أو وضعوها على أفواههم يقولون للأنبياء  
أطبقوا أفواهكم واسكتوا أوردوها فى أفواه الأنبياء يشبهون لهم إلى السكوت أو وضعوها على أفواههم  
يسكتونهم ولا يذرونهم يتكلمون وقيل الأيدي جمع يد وهى النعمة بمعنى الأيادى أى ردوأنهم الأنبياء التى هى  
أجل النعم من مواظمتهم ومنما يحكمهم وما أوحى إليهم من الشرائع والآيات فى أفواههم لانهم إذا كذبوها

الحكيم واتد أرسلنا موسى بآياتنا  
أن أخرج قومك من انظلمات إلى  
النور وذكرهم بأيام الله ان فى  
ذلك لايات لكل صبار شكور  
واذا قال موسى لقومه اذكروا  
نعمة الله عليكم اذا أنجياكم  
من آل فرعون يسومونكم  
سوء العذاب ويذبحون أبناءكم  
ويستحيون نساءكم وفى ذلكم  
بلاء من ربكم عظيم  
ربكم انى شكرتم لازيدنكم وان  
كفرتم ان عذابي لشديد وقال  
موسى ان تكفروا أنتم ومن  
فى الأرض جميعا فان الله لغنى  
جسدكم بآياتكم يا الذين من  
قبلكم قوم نوح وعاد وعود  
والذين من بعدهم لا يعلموا الله  
جاءتهم رسالهم بالبينات فردوا  
أيديهم فى أفواههم وقالوا اانا



ولم يقبلوها فكانهم ردوها في أفواههم ورجعوها إلى حيث جاءت منه على طريق المثل (عما تدعوننا إليه) من  
الايان باقته وقرئ تدعوننا بادغام النون (مريب) موقع في الآية أو ذى ريسه من أرايه وأراب الرجل  
وهي قلق النفس وأن لا تطعمن إلى الامر (أفنى الله شك) أدخات همزة لا نكارة على الظرف لأن الكلام  
ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشهادتها عليه (يدعوكم ليغفر لكم  
من ذنوبكم) أي يدعوكم إلى الايمان ليغفر لكم أي يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعونه لينصرفني  
ودعونه لياكل معي وقال

### دعون لما بناي صورا • قلبى قلبى يدى مسورا

(فان قلت) ما معنى التبعض في قوله من ذنوبكم (قلت) ما علمته جاء هكذا في خطاب الكافرين كقوله  
واتقوه وأطيعوه يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا أجيوا داعي الله وأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال  
في خطاب المؤمنين هل أدلكم على تجارة تبجيكم من عذاب أليم إلى أن قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما  
يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولثلاث قوى بين العربيين في المعاد وقيل أريد أنه يغفر  
لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المطالم ونحوها (ويؤخركم إلى أجل مسمى) إلى وقت قد  
مماه الله وبين مقدار ما يغفر لكم وان آمنتم والاعاجيلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت (ان أنتم) ما أنتم (الابشر  
مثلاً) لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا قلتم يخصون بالنسبة وتدونا لو أرسل الله إلى البشر رسلاً لخطهم  
من جنس أفضل منهم وهم الملائكة (بسلطان مبین) بحجة بينة وقد جاءتهم رسالهم بالبينات والنجى وانما  
أرادوا بالسلطان المبین آية قد اقترحوها فاعتنا وطلبا (ان نحن الا بشر مثلكم) تسليم لقولهم وأنهم بشر  
مثلهم يعنون أنهم مثلهم في البشرية وحدها فأما ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم فواضعا  
منهم واقصروا على قولهم (ولكن الله ينفى على من يشاء من عباده) بالنسبة لانه قد علم أنه لا يخصهم بذلك  
الكرامة الا وهم أهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استأثروا بها على ابناء جنسهم (الابان الله)  
أرادوا أن الاتيان بالآية التي اقترحوها ليس البنا ولا في استطاعتنا وما هو الا أمر يتعلق بعيشة الله (وعلى  
الله فليتوكل المؤمنون) أمر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به أنفسهم قصداً أوليا وأمرها به كأنهم  
قالوا ومن حقنا أن نتوكل على الله في الصبر على معاندكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى إلى قوله  
(وما لنا ألا نتوكل على الله) ومعناه وأى عذر لنا في أن لا نتوكل عليه (وقد هدانا) وقد فعل بنا ما وجب  
توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد مناسبه الذي يجب عليه سلوكه في الدين (فان قلت) كيف كرر  
الامر بالتوكل (قلت) الأول لاستحداث التوكل وقوله (فليتوكل المتوكلون) معاً فليثبت المتوكلون على  
ما استحدثوا من توكلهم وقصدتهم إلى أنفسهم على ما تقدم (لنخرجنكم) أولتعودن (ليكونن أحد  
الامرئين لأمالة) اما اخر اجكم واما عودكم حاذين على ذلك (فان قلت) كأنهم كانوا على ملتهم حتى يهودوا  
فيها (قلت) معاذ الله ولكن العود عن الصبر وروية وكثير في كلام العرب كقوله فاشبه لا تكاد تجمعهم  
يستعملون صار ولكن عاد حاديت أراه عاد لا يكمنى ما عاد لفلان حال أو خاطبوا به كل رسول ومن آمن به  
فطلبوا في الخطاب الجماعة على الواحد (لنهلكن الظالمين) حكاية تقضى اضمار القول أو اجراء الايجاء  
مجري القول لانه شرب منه وقرأ أبو حنيفة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبار الاوصى وأن لفظه لفظ الغيبة  
ونحوه قولك أقسم نيد ليخرجن ولا تخرجن والمراد بالارض أرض الظالمين وديارهم ونحوه وأورثنا القوم  
الذين كانوا يستخفون مشارق الارض ومغاربها وأورثكم أرضهم وديارهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
من آذى جاره وزنه الله داره واقد عايف هذا في مدة قربة كان لي حال يظلمه عظيم القربة التي أنا منها  
ويؤذي في فيه فمات ذلك العظيم ولم يكن الله ضيعته فنظرت يوم ما لي أنا ما لي يترددون فيها ويدخلون في دورها  
ويخرجون ويأخرون ويتهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثهم به ووجدنا ذكر الله  
(ذلك) الإشارة إلى ما قضى به الله من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم أي ذلك الامر حق (لن خاف  
متساي) موقني وهو موقت الحساب لانه موقت الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة أو على الحقام المقام  
وقيل خاف قباي عليه وحفظي لأعماله والمعنى أن ذلك حق لامةقين كقوله والعاقبة للمتقين (واستمعوا)

وانا فنى شك مما تدعوننا اليه  
مريب قالت رسالهم إلى الله  
شك فاطر السموات والارض  
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم  
ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا  
ان أنتم الا بشر مثلاتناريدون  
ان تصفوننا عما كان بعد آبائنا  
فأقول يا سلطان سينه قالت لهم  
وسلهم ان نحن الا بشر مثلكم  
ولا كن الله ينفى على من يشاء من  
عباده وما كان لنا أن نأجلكم  
بسلطان الابان الله وعلى الله  
فليتوكل المؤمنون وما لنا  
ألا نتوكل على الله وقد هدانا  
سبلنا ولم يصعب على ما أدبنا  
وعلى الله فليتوكل المتوكلون  
وقال الذين كفروا والاولادون  
لنخرجنكم من أرضنا واليههم  
في ملتنا فأوحى اليهم رسالهم  
لنهلكن الظالمين ولتسكنكم  
الارض من بعدهم ذلك ان  
خاف مقامى وخاف وعيله  
واستمعوا

واستنصروا الله على أعدائهم إن تستنصروا فجداءكم الفتح أو استصكموا والله وسئلوه القضاء بينهم من الفتحة  
وهي الحكومة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا باخى وهو مطوف على أوصى الهمم وقرئوا استنصروا  
بلفظ الامر وعطفه على ثم لکن أى أوصى الهمم بهم وقال لهم لکن وقال لهم استنصروا (وخاب كل  
جبار عنيد) معناه قصره واظفروا واظفروا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقبل واستنصروا الكفار  
على الرسل ظنا منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستنصاحه (من ورائه)  
من بين يديه قال

عسى الكذب الذى أمسيت فيه • يكون وراءه قرح قريب.

وهذا هو متصف حاله وهو فى الدنيا لا مراءى صديقه فكأنها بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله فى الآخرة حين  
يبحث ويوقف • (فان قلت) علام عطف (وبقى) (قلت) على محذوف تقديره من ورائه جهنم بلقى فيها ما بلقى  
وبقى من ما صديقه كأنه أشد عذابا لنفسه بالذم كرمع قوله ويأتية الموت من كل مكان وما هو بجيت  
(فان قلت) ما وجه قوله تعالى (من ما صديقه) (قلت) صديقه عطف بيان لما قال وبقى من ما فأنهم  
أبصارهم بينه بقوله صديقه وهو ما يدل من جلود أهل النار (يتجرعه) يتكلف جرعه (ولا يكاد يسيفه) دخل  
كاد للمبالغة يعنى ولا يقارب أن يسيفه فكيف تكون الساعة كقوله لم يكدرها أى لم يقرب من رؤيتها  
فكيف يراها (ويأتية الموت من كل مكان) كل أسباب الموت وأصنافه كما قد تأتت عليه وأحاطت به من  
جميع الجهات تنظيها ما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من أقدام رجله وقيل من أصل  
كل شعرة (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أى فى كل وقت يستقبله يتلقى عذابا أشد مما قبله  
وأغليظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وجسدها فى الأجساد ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استنصروا أى  
استنصروا والفتح المطرف سنى القبط التى أرسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستوفوا ذلك  
ذلك وأنه خيب رجاء كل جبار عنيد وأنه يبقى فى جهنم بدل سقياء ما آخر وهو صديقه أهل النار واستنصروا  
على هذا التفسير كلامهم مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأهمهم • هو مبتدأ محذوف الخبر عند صديقه  
تقديره ونفعا بقص عليك (مثل الذين كفروا برهيم) والمثل مستعار للصفة التى فيها غرابة وقوله (أعمالهم كرماد)  
جمله مستأنف على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلم فنبيل أعمالهم كرماد ويجوز أن يكون المعنى مثل أعمال  
الذين كفروا برهيم أو هذه الجملة خبر للمبتدأ أى صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون  
وماله مبدول أو يكون أعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل أعمالهم وكرماد الخبر • وقرئ الرياح  
(فى يوم عاصف) جعل العاصف ليوم وهو لما فيه وهو الریح أو الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكرة وانما السكور  
ليجها وقرئ فى يوم عاصف بالاضافة وأعمال الكفرة المكارم التى كانت لهم من صلة الأرحام وعق الرقاب  
وفداء الأسارى وعقر الأبل والاضفاف وانحة الملهوفين والجاراة وغير ذلك من صنائعهم شبهة فى حبوطها  
وذهاب أهبا منثور البناها على غير أساس من معرفة الله والایمان به وكونها الوجه بر ماد طيرة الریح العاصف  
(لا يتدرون) يوم القيامة (عما كسبوا) من أعمالهم (على شئ) أى لا يرون له أثرا من ثواب كما لا يتدرون  
من الرماذ المطيرة الریح على شئ (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق أو عن  
الثواب (بالحق) بالحكمة والعرض الصحيح والامر العظيم ولم يخلفها عابثا ولا شهوة • وقرئ خالق السموات  
والارض (ان يشأ يذهبكم) أى هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف  
شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وایجاد المعدوم بقدر على المنى وجنس ضده (وما ذلك  
على الله بعزيز) بتعذوبلى هو عين عليه بسبب لانه قادر الذات لا اختلاص له بمقدور ودون مقدور فاذا خلص له  
الداعى الى شئ واتقى العارف تكون من غير توقف كهر يك احدهم اذا عاكف المسبب داع ولم يعترض دونه  
صدور وهذه الآية بيان لاجادهم فى الضلال وعظيم خطيئهم فى الكفر باقده لوضوح آياته الشاهدة لله على  
قدرته الباهرة وحكمته البالغة وأنه هو الحقيق بأن يعبد ويحاف عاقبه ويرجو ثوابه فى دار الجزاء (وبرزوا لله)  
ويرزون يوم القيامة وانما يحى به بلفظ الماضى لانما أخبر به عز وجل انه قد كان قد كن ووجد ونهوه ونادى  
أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وتناثر له ومعنى برزوا لله والله تعالى لا يتوارى عنه شئ معق يعزله أنهم

وخاب كل جبار عنيد من ورائه  
جهنم وبقي من ما صديقه  
يتجرعه ولا يكاد يسيفه ويأتية  
الموت من كل مكان وما هو بجيت  
ومن ورائه عذاب غليظ مثل  
الذين كفروا برهيم أعمالهم كرماد  
اشتمت به الریح فى يوم عاصف  
لا يقدرون عما كسبوا على شئ  
ذلك هو الضلال البعيد  
أن الله خلق السموات والارض  
بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت  
بخلق جديد وما ذلك على الله  
بعزيز وبرزوا لله جميعا

كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون أن ذلك خاف على الله فإذا كان يوم التماسه انكشفوا والله عند أنفسهم وعلموا أن الله لا يخفى عليه خافية أو خرجوا من قبورهم فبرزوا والحساب الله وحكمه (فان قلت) لم كتب (الضعفاء) بواو قبل الهمزة (قلت) كتب على لفظ من يفهم الالف قبل الهمزة فيه لها الى الواو وقلبه علواً بى اسرائيل والضعفاء الاتباع والعوام والذين استكبروا ساداتهم وكبراءتهم الذين استتبعوهم واستغفروهم وصدروهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم (تبعاً) تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغائب وذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تبعاً (فان قلت) أى فرق بين من فى (من عذاب الله) وبينه فى (من نبي) (قلت) الاول للتيين والثانية للتبعيض كأنه قيل هل أنتم مغفون عنا بعض الشيء الذى هو عذاب الله ويجوز أن تكونا للتبعيض معاً فى هل أنتم مغفون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله أى بعض بعض عذاب الله \* (فان قلت) خامعنى قوله (لوهدانا الله لهديناكم) (قلت) الذى قال لهم الضعفاء كان يؤرخاهم وعتابهم واستتبعواهم واستغفروهم وقولهم فهل أنتم مغفون عنا من باب التبكيت لانهم قد علموا أنهم لا يقدررون على الاغناء عنهم فأجابوهم معذرين مما كان منهم اليهم بأن الله لوهداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوههم اتماماً لركن الذنب فى ضلالهم واخلالهم على الله كما حكى الله عنهم وقالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ يقولون ذلك فى الآخرة كما كانوا يقولونه فى الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يعظمهم الله جميعاً فيخلفون له كما يخلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ وانما أن يكون المعنى لو كان من أهل اللطف فاطف بنا وربنا واهتدينا لهديناكم الى الايمان وقيل معناه لوهدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم أى لا غنىنا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم طريق الهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأم للتسوية ونحوه اصبروا ولا تصبروا سواء عليكم وروى أنهم يقولون تعالوا انجزع فيجزعون خسمائة عام فلا يتهمةهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك نهم يقولون سواء علينا (فان قلت) كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله (قلت) اتصاله به من حيث ان عتابهم لهم كان جزعاً عما هم فيه فقالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا يريدون أنفسهم وإياهم لاجتماعهم فى عقاب المضلة التى كانوا مجمعين فيها يقولون ما هدا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فى الجزع كما لا فائدة فى الصبر والامر من ذلك أظلم أولما قالوا لوهدانا الله طريق النجاة لا غنىنا عنكم وأنجيناكم أتهمة الاقناط من النجاة فقالوا (مالنا من محيص) أى منى ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعاً كأنه قيل قالوا اجمعنا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم أى لم اخنه والمحيص يكون مصدراً كالغيب والمشيى ومكاناً كالبيت والمصيف ويقال حاص عنه وجائز معنى واحد (لما قضى الامر) لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيباً فى الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك (ان الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الاعمال فوق لكم بما وعدكم (ووعدتكم) خلاف ذلك (فاخلفتمكم وما كان لى عليكم من سلطان) من تسلط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصى وأبشركم بها (الآن دعوتكم) الادعائى اياكم الى الضلالة بوسوسى وتزيين وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحبهم الا اضرب (فلا تلومونى ولوموا أنفسكم) حيث اغتررتى وأطعقونى اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على أن الانسان هو الذى يختار الشقاوة والسعادة وبخصلها نفسه وليس من الله الا التمكن ولان الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم المجرة لقال فلا تلومونى ولا أنفسكم فان الله قضى عليكم الكفر وأجبركم عليه (فان قلت) قول الشيطان باطل لا يصح التعلق به (قلت) لو كان هذا القول منه باطلاً لكان الله بطلانه وأظهر انكاره على أنه لا لفظ له فى النطق بالباطل فى ذلك المقام ألا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فآخلفتمكم كيف أتى فيه بالحق والصدق وفى قوله وما كان لى عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (ما أبصر خكم وما أنتم بمصرخي) لا ينجى بعضنا بعضاً من عذاب الله ولا يفيته ولا يصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي بكسر الباء وهى ضعيفة واستشهدوا لها بيت مجهول

فقال لضعفاء المستكبرين  
انا كذا لكم تبعاً فهل أنتم  
مغفون عنا من عذاب الله من  
شئ قالوا لوهدانا الله لهديناكم  
سواء علينا أجزعنا أم صبرنا  
مالنا من محيص وقال الشيطان  
لما قضى الامر ان الله وعدكم  
وعدا الحق ووعدتكم فآخلفتمكم  
وما كان لى عليكم من سلطان  
الا أن دعوتكم فاستجبتم لى  
فلا تلومونى ولوموا أنفسكم  
ما أبصر خكم وما أنتم بمصرخي

قال لها هل لك يا نافي \* قالت له ما أنت بالمرضى

وكأنه قد رياه الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فخر كما بالكسر لما عليه أصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح لان ياء الاضافة لا تكون المفتوحة حيث قبلها ألف في نحو عصا فيا بالها وقبلها ياء (فان قلت) جرت الياء الاولى بحرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فخرت بالكسر على الأصل (قلت) هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تضاهل الياء القياسات ما في (بما أشركتموني) مصدرية و (مر قبل) متعلقة بأشركتموني بمعنى كفرت اليوم بأشركتم أي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا كقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم ومعنى كفره بأشركهم أي تبرؤ منه واستنكاره كقوله تعالى انابر آمنكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل يهمل بكفرت وما موصولة أي كفرت من قبل حين آيت السجود لا دم بالذي أشركتموني وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا نقلت بالهزة قلت أشركت به فلان أي جعلني له شريكا ونحو ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخر كن لنا ومعنى أشرككم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان ينهيه لهم من عبادة الاوثان وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله (ان الظالمين) قول الله عز وجل ويحتمل أن يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سبق له في ذلك الوقت ليكون لطف الله تعالى في النظر الى آيهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك الحام الذي يقول الشيطان فيه ما يقول فيها فواو بعده ما يخلصهم منه ويخبرهم وقرئ فلا يلوون بالياء على طريقة الالتفات كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقرأ الحسن وعرو بن عبيد وأدخل الذين آمنوا على فعل المتكلم بمعنى وأدخل أنا وهذا دليل على أنه من قول الله لا من قول ابليس (بأذن ربهم) متعلق بأدخل أي أدخلتم الملازمة الجنة بأذن الله وأمره (فان قلت) فيه يتعلق في القراءة الاخرى وقولك وأدخلهم أنا بأذن ربهم كلام غير متمم (قلت) الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله بأذن ربهم بعبادته أي (تحييتهم فيها سلام) بأذن ربهم يعني أن الملازمة يحيونهم بأذن ربهم وقرئ ألم تر ساكنة الراء كما قرئ من يتوفيه ضعف (شرب الله مثلاً) اعتمد مثلاً ووضعوه (كلمة طيبة) نصب بغير أي جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله شرب الله مثلاً كقولك شرف الأمير زيداً كسالة وحمله على فرس ويجوز أن ينصب مثلاً وكلمة بضمب أي ضرب كلمة طيبة مثلاً بمعنى جعلها مثلاً ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هي كشجرة طيبة (أصلها ثابت) يعني في الارض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأغلاها ورأسها (في السماء) ويجوز أن يريد وفرعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرأ أنس بن مالك كشجرة طيبة ثابت أصلها (فان قلت) أي فرق بين القراءتين (قلت) قراءة الجماعة أقوى معنى لان في قراءة أنس أجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل أو به قائم فهو أقوى معنى من قولك مررت برجل قائم أو به لان الخبر عنه اغناها الابل لاجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتيهية والصميدة والاستغفار والتوبة والدعوة وعن ابن عباس شهادة أن لا اله الا الله وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخل وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فأخبروني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبياً فوقع في قلبي أنها النخل فبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر القوم وروى ذهني مكان عمر واستحييت فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكانت أحب الي من حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انما النخل وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والمعود ولم يرد المظلة كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه ونحوه (توفى أكلها كل حين) تعطي ثمرها كل وقت وقته الله لا ثمارها (بأذن ربها) بتيسر خالقها وتكثيره (لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصور للمعاني (كشجرة خبيثة) كشكل شجرة خبيثة أي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفاً على كلمة طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة وأما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة المنطل والكثوث ونحو ذلك وقوله (اجنت من فوق الارض) في مقابلة قوله أصلها ثابت ومعنى اجنت استوصلت وحقيقة الاجتثاث أخذ الجذع كلها

اني كفرت بما أشركتموني من قبل  
ان الظالمين لهم عذاب أليم  
وأدخل الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات جنات تجري من  
تحتها الانهار خالدون فيها بأذن  
ربهم يحييتهم فيها سلام ألم تر  
كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة  
كشجرة طيبة أصلها ثابت  
وفرعها في السماء توفى أكلها  
كل حين بأذن ربها وينسرب  
الله الامثال للناس لعلهم  
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة  
كشجرة خبيثة اجنت من فوق  
الارض

(مالها من قرار) أى استقرار بقال قول الشئ قرارا كقولك ثبت ثباتا شبهه بالقول الذى لم يعضد بحجة فهو  
 داحض غير ثابت والذى لا يتقن انما يصح من قريب لبطالنه من قولهم الباطل للجلج وعن قتادة أنه قيل  
 لبعض العلماء ما تقول فى كلمة خبيثة فقال ما أعلمها فى الارض مستقرة ولا فى السماء مصدرا الا أن تلزم عنق  
 صاحبها حتى يوافي بها القيامة (القول الثابت) الذى ثبت بالجنة والبرهان فى قلب صاحبه وتمكن فيه فاعتقده  
 واطمأنت اليه نفسه وتثبيتهم به فى الدنيا أنهم اذا اقتنوا فى دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين قتلهم أصحاب الاخدود  
 والذين نشر وبالناسير ومشطت لحومهم بأمشاط الحديد وكم ما ثبت جرجيس وشعرون وغيرهما وتثبيتهم  
 فى الآخرة أنهم اذا استلوا عند مواقف الشهداء عن معقدهم ودينهم لم يتعلموا ولم يهتوا ولم يخبرهم أهوال  
 الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم بعدد روحه فى جسده فيأبىه لمكان فيجلسه فى قبره ويقولان له من ربك  
 وما ديتك ومن نيتك فيقول ربى الله وبنى الاسلام وبنى محمد فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك  
 قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويصل الله الظالمين) الذين لم يتكفوا بحجة فى دينهم وانما اقتصروا  
 على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلنا المشركون آباءهم فقالوا لنا وجدنا آباءنا على أمة واضلأهم فى الدنيا أنهم  
 لا يثبتون فى مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شئ وهم فى الآخرة أضل وأزل (ويفعل الله ما يشاء) أى  
 ما توجه الحكمة لأن مشيئة الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتأبيدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن  
 اضلال الظالمين وخذلانهم والتخلى بينهم وبين شأنيهم عند زلأهم (بدلوا نعمت الله) أى شكر نعمته الله (كفرا)  
 لأن شكرها الذى وجب عليهم وضعوا مكانه كفرافكا أنهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه بتديلا ونحوه  
 وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أى شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر هو أنهم بدلوا  
 نفس النعمة كفرا على أنهم لما كفروا سلطوا فقرام لوى النعمة موصوفين بالكفر حاصلها لهم الكفر بدل  
 النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة وجعلهم قوام بينه وأكرمهم محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ونعمة الله  
 بدل ما لزمهم من الشكر العظيم أو أصابهم الله بالنعمة فى الرخاء والسعة لا يلافهم الرحلين فكفروا ونعمة  
 ففسرهم بالتعطس سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة وكذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم النعمة  
 وبقي الكفر طوقا فى أعناقهم وعن عمر رضى الله عنه هم الأجفان من قريش بنو المغيرة وبنو أمية فأتا بنو  
 المغيرة فكشيتهم يوم بدر وأتوا بنو أمية فقتلوا حتى حين وقيل هم منصرة العرب جيلة بن الإيهم وأصحابه  
 (وأحلوا قومهم) ممن تابعهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك وعطف (جهنم) على دار البوار عطف  
 بيان • قرئ أيضا بفتح السين ونعما (فان قلت) الضلال والاضلال لم يكن غرضهم فى اتخاذ الانداد  
 فنام على اللام (قلت) لما كان الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الأكرام فى قولك جئتكم  
 لتكرمنى نتيجة المجئ دخلته اللام وان لم يكن غرض على طريق التشبيه والتقريب (تمتعوا) ائذان بانهم  
 لانعامهم فى التمتع بالحاضر وأنهم لا يهرفون غيره ولا يريدونه مأمورون به قد أمرهم أمر مطاع لا يسعهم أن  
 يخالفوه ولا يملكون لانفسهم أمرا دونة وهو أمر الشهوة والمعنى ان دمت على ما أنتم عليه من الامتنال لا امر  
 الشهوة (فان مصيركم الى النار) ويجوز أن يراد الخذلان والتخلى ونحوه قل تمتع بكفرك قلبه لانك من  
 أصحاب النار المقول محذوف لأن جواب قل يدل عليه وتقديره (قل لعبادى الذين آمنوا) أقيموا الصلاة  
 وأنفقوا (يقموا الصلاة وينفقوا) وجوزوا أن يكون يقموا وينفقوا بمعنى ليقموا وينفقوا ويكون هذا هو  
 المقول قالوا وانما جاز حذف اللام لأن الامر الذى هو قل عوض منه ولو قيل يقموا الصلاة وينفقوا ابتداء  
 بحذف اللام لم يجزه (فان قلت) علام اتصب (سرا وعلاية) (قلت) على الحال أى ذوى سرا وعلاية بمعنى  
 مسررين ومعلنين أو على الطرف أى وقتى سرا وعلاية أو على المصدر أى اتفاق سرا واتفاق علانية والمعنى  
 اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب • والاضلال الخالة (فان قلت) كيف طابق الامر بالاتفاق  
 وصف اليوم بأنه (لا يبع فيه ولا خلل) (قلت) من قيل أن الناس يخرجون أموالهم فى عقود والمعاوضات  
 فيعطون بدلأ لياخذوا منه له وفى المكارمات ومهاداة الاصدقاء ليس تجزوا بها ما لها وأخير ما لها وأما  
 الاتفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون

مالها من قرار ثبت الله الذين  
 آمنوا بالقول الثابت فى الحياة  
 الدنيا وفى الآخرة ويصل  
 الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء  
 ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله  
 فكفرا وآلوا قلوبهم دار  
 البوار جهنم يصلونها وبنس  
 القرار وجعلوا لله أندادا  
 ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا  
 فان مصيركم الى النار قل  
 لعبادى الذين آمنوا بقموا  
 الصلاة وينفقوا بما رزقناهم  
 سرا وعلاية من قبل أن يأتى  
 يوم لا يبع فيه ولا خلل



اخلص فعنوا عليه لما أخذوا به في يوم لا يسع فيه ولا خلل أي لا انتفاع فيه بمبادعة ولا بمخالفة ولا بما يتفقون  
 فيه أموالهم من المعاوضات والمكارات وانما ينتفع فيه بالانتفاع لوجه الله وقرئ لا يسع فيه ولا خلل بالرفع  
 (الله مبتدأ) (الذي خلق) خبره (من الثمرات) بيان للرزق أي أخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز أن  
 يكون من الثمرات مفعول أخرج و (رزقا) حالا من المفعول أو نصب على المصدر من أخرج لانه في معنى رزق  
 (بأمره) بقوله كن (دائمين) يدأبان في سيرهما وانارتهم ما وردتهما الظلمات واصلاحه ما يصلحان من  
 الارض والابدان والنبات (وسخر لكم الليل والنهار) بها قربان خلفه لما سخركم وسباكم (وآنا كم من كل  
 ما سألتموه) من لتبعض أي آنا كم بعض جميع ما سألتموه نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتووين وما سألتموه  
 نفي ومحله نصب على الحال أي آنا كم من جميع ذلك غير ما تلبه ويجوز أن تكون ما موصولة على وآنا كم من  
 كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح أحوالكم ومعايبكم الآية فكانكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال (لا تعصوها)  
 لا تعصروها ولا تطيقوا عذرها وبلغ آخرها هذا إذا أراد أن يعذرها على الاجمال وأما التفصيل  
 فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله (الظلم) يظلم النعمة باغفال شكرها (كفار) شديد الكفران لها وقبل ظلم  
 في الشدة بشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع وينع والانسان للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من  
 يوجدان منه (هذا البلد) يعنى البلد الحرام زاده الله أمنا وكفاه كل باغ وظالم وأجاب فيه دعوة خليله ابراهيم  
 عليه السلام (آمنا) ذأمن (فان قلت) أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله اجعل هذا البلد  
 آمنا (قلت) قد سأل في الاول أن يجعله من جملة البلاد التي بأمن أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرج  
 من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هان الامن كأنه قال هو بلد يخوف فاجعله آمنا (واجنبني) وقرئ  
 واجنبني وفيه ثلاث لغات جنبه الشر وجنبه واجنبه فأهل الجوار يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل  
 نجد جنبني واجنبني والمعنى ثبتنا وأدنا على اجتناب عبادتها (وبني) أراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة  
 كيف عبادت العرب الاصنام فقال ما عبد أحد من ولد اسمعيل صنما واحتج بقوله واجنبني وبني (أن نعبد  
 الاصنام) انما كانت أنصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فبنا صنما حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا  
 يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب أن يقال طاف بالبيت ولا يقال دار بالبيت (انهم أضلن كثيرا من  
 الناس) فأعوز ذلك أن نعصم وبني من ذلك وانما يعلن مضلات لأن الناس ضلوا بعبادتها فكانهم أضلهم  
 كما تقول فنتهم الدنيا وغرتهم أي اقتنوا بها واغتروا بعبادتها (فمن تعبدني) على ملقى وكان حنفا مسلما ملقى  
 (فانه مني) أي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ولا يستهلى وكذلك قوله من غشنا فليس منا أي ليس بعض  
 المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم (ومن عصاني فإني غفور رحيم) تفقره ما سلف منه من  
 عصياني أذا بد الهبة واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فإني غفور رحيم (من ذرني) بعض  
 أولادى وهم اسمعيل ومن ولده (واد) هو وادى مكة (غير ذى زرع) لا يكون فيه شئ من زرع فط كقوله  
 قرأنا عرييا غير ذى عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غيره وقبل للبيت المحرم لأن الله  
 حرم التعرض له والتمسونه وجعل ما حوله حراما لمكانه أولانه لم يزل بمنع عزير اياه كل جبار كان شئ المحرم  
 الذى حقه أن يجتنب أولانه محترم عظيم الحرمه لا يحل انتهاكها أولانه حرم على الطوفان أي منع منه كما يحى  
 عتيق لانه أعنتى منه فلم يستول عليه (ليقيموا الصلاة) الامم متعلقة بأسكت أي ما أسكنتم هذا الوادى الخلاء  
 الملقع من كحل مرتفق ومرزق الا ليقموا الصلاة عند بيتك المحرم ويعمرهم به بذكر وعبادتك وما تعمر به  
 مساجدك وتعبدك متبركين بالبيعة التي شرفتها على البقاع مستعدين بجوارك الكريم متقربين اليك  
 بالمكوف عند بيتك والطواف به والركوع والسجود حوله مستقرين الرحمة التي آتت بها سكان حرمك (أفئدة  
 من الناس) أفئدة من أفئدة الناس ومن لتبعض ويدل عليه ما روى عن مجاهد لو قال أفئدة الناس  
 لرحمتكم عليه فارس والروم وقبل لولم يقل من لآزدها وعليه حتى الروم والترك والهند ويجوز أن يكون من  
 للابتداء كقولك القلب منى سقيم تريد قلبي فكانه قبل أفئدة ناس وانما تكررت المضاف اليه في هذا التثنية لتكبر  
 أفئدة لانها في الآية تنكره ليتناول بعض الافئدة وقرئ أفئدة بوزن عافدة وفيه وجهان أحدهما أن يكون  
 من القلب كقولك أدري أدور والثاني أن يكون اسم فاعله من أفئدة الرحلة أذ اعجلت أي جماعة أو جماعات

الله الذى خلق السموات والارض  
 وأرسل من السماء ماء فخرج به  
 من الثمرات رزقا لكم  
 وسخر لكم الليل والنهار  
 وبأمره وسخر لكم الانهار  
 وسخر لكم النمس والقمرد تبيين  
 وسخر لكم الليل والنهار  
 وآنا كم من كل ما سألتموه وان  
 تمذوا نمت الله لا تعصوها ان  
 الانسان ظالم كفار واذ قال  
 ابراهيم رب اجعل هذا البلد  
 آمنا واجنبني وبني أن نعبد  
 الاصنام رب انهم أضلن كثيرا  
 من الناس في تعبدني فانه مني  
 ومن عصاني فإني غفور رحيم  
 ربنا انى أسكنتم ذرني بواد  
 غير ذى زرع عند بيتك المحرم  
 ربنا اقيموا الصلاة فاجعل أفئدة

يرتلون اليهم ويهللون فخوهم وقرئ أفدة وفيه وجهان أن تطرح الهمزة لتخفيف وإن كان الوجه أن تخفف باخرهما يعني وأن يكون من أفد (تهوى اليهم) تسرع اليهم وتطير قلوبهم شوقا ونزاعا من قوله تهوى بخارهما هوى الاجل \* وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه وأهواء غيره وتهوى اليهم من هوى هوى إذا أحب ضمن معنى قفر فعدى تعديته (وارزقهم من الثمرات) مع سكاهم وأدب ما فيه شيء منها بأن تجلب اليهم من البلاد (لعلهم يشكرون) النعمة في أن يرزقوا أنواع الثمرات حاضرة في وأدب ليس فيه نعيم ولا شجر ولا ماء لاجرم أن الله عز وجل أجاب دعوته فجعله حراما متنجسا اليه ثمرات ككل شيء رزقا من لده ثم فضله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أخصب البلاد وأكثرها ثمارا وفي أي بلاد من بلاد الشرق والغرب ترى الايجوبة التي يريها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والقوا كالمختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب. تعنا الله بسكنى حرمه ووقفنا لشكر نعمه وأدام لنا التشرع بالدخول تحت دعوة ابراهيم عليه السلام وورزقنا طرافا من سلامة ذلك القلب السليم \* التدا بالهمزة دليل التضرع والبالا الى الله تعالى (انك تعلم ما تخفى وما نعلم) تعلم السر كما تعلم العلن علما متفاوت فيه لأن غيبا من الغيوب لا يتجسس عنك والمعنى أنك أعلم بأحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وما أنت أرحم بنا وأوسع لنا منا بآفسنا ولها فلا حاجة الى الدعاء والطلب وانما تدعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعلمة لك وتذلل لالعزتك واققرارا الى ما عندك واستجبالا لنيل أيادك وولها الى رحمتك وكما يتلقى العبد بين يدي سيده ورغبة في اصابته وعروفة مع توفرا للسعد على حسن الملكة وعن بعضهم أنه رفع حاجته الى كريم فابطأ عليه التبع فأراد أن يذكره فقال: ذلك لا يذكره كرامة قصارا ولا توهما للفضلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته أن لا يتكلم فيها وقيل ما تخفى من الوجدان ما وقع بيننا من القرقة وما نعلم من البكاء والدعاء وقيل ما تخفى من كآبة الاقتران وما نعلم من ريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله أكلكم قالت الله أمركم بسدا قال نعم قالت اذن لا تخشى تركنا الى كاف (وما يخفى على الله من شيء) من كلام الله عز وجل تصديق ابراهيم عليه السلام كقوله وكذلك يفعلون أو من كلام ابراهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كأنه قيل وما يخفى عليه شيء ثما \* على في قوله (على الكبير) بمعنى مع كقوله اني على ما تزين من كبرى \* أعلم من حيث تؤكل الكتف

وهو في موضع الحال معناه وهب لي وأنا كبير وفي حال الكبير روى أن اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة ولده اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روى أنه ولده اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لاراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبير لأن المنة بهمة الولد فيها أعظم من حيث انها حال وقوع البأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب البأس من أجل الأم وأحلاها في نفس الظافر ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لاراهيم (ان ربي لسميع الدعاء) كان قد دعا ربه وسأله الولادة فقال ربه لي من الصالحين فشكر الله ما أكرمه به من اجابته (فان قلت) الله تعالى يسمع كل دعاء أجاه أولم يجبه (قلت) هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتذبه وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن (فان قلت) ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعاء (قلت) اضافة الصفة الى مفعولها أو أصله لسميع الدعاء وقد ذكر سيده به في ملاحق جملته آية المبالغة في العمل على الفعل كقولك هذا ضرب زيد او ضرب اب أخاه ومخاربه له وحذر أمورا ورحم أباه ويجوز أن يكون من اضافة فعل الى فاعله ويجعل دعاء الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله (ومن ذرئتي) وبعض ذرئتي عطفا على المنصوب في اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله أنه يكون في ذرئته كفار وذلك قوله لا ينال عهدى الظالمين (وتقبل دعاءي) أي عبادتي وأعتزلكم وما تدعون من دون الله في قراءة أبي ولا يوي وقرأ سعيد بن جبير ولولدي على الافراد يعني أباه وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولدي يعني اسمعيل واسحق وقرئ لولدي بضم الواو والواو بمعنى الولد ككلام العدم والعدم وقيل جمع ولد كسدة في أسد وفي بعض المصاحف ولذرئتي (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر لابويه وكأنا كافرين (قلت) هو من محو زلات

تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات  
لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم  
ما تخفى وما نعلم وما ينبغي على الله  
من شيء في الارض ولا في السماء  
الحمد لله الذي وهب لي على الكبير  
اسمعيل واسحق ان ربي لسميع  
الدعاء رب اجعلني مقيم الصلاة  
ومن ذرئتي ذريتنا تقبل دعاء ربنا  
اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين

العقل لا يعلم امتناع جوارحه الا بالتوقيف وقيل أراد بوالديه آدم وحواء وقيل بشرط الاسلام وبأياه قوله  
 الاقول ابراهيم لا يسهل لاستغفر لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارا صحيحا لا مقال فيه فكيف يستغفر  
 الاستغفار الصحيح من جملة ما يؤتى فيه بابراهيم (يوم يقوم الحساب) أى يثبت وهو مستعار من قيام  
 القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم ترجلت الشمس اذا اشرقت وثبت  
 ضوءها كأنها قامت على رجل ويجوز أن يسند الى الحساب قيام أهل اسنادا مجازيا أو يكون مثل واسئل  
 القرية وعن مجاهد قد استجاب الله له فيمسأل فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته وجعل البلد آمنا ووزق  
 أهل من الثرات وجعله اماما وعل في ذريته من يقيم الصلاة وأراه مناسكة وتلب عليه وعن ابن عباس رضى  
 الله عنهما أنه قال كانت الطائفة من أرض فلسطين فلما قال ابراهيم ربنا انى أسكنت الاية رفعها الله فوضعها  
 حيث وضعها وزوال الحرم (فان قلت) تعالى الله عن السهو والافقه فكيف يحسبه وسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو أعلم الناس به غافلا حتى قيل (ولا تحسبن الله غافلا) (قلت) ان كان خطا بالرسول صلى الله عليه  
 وسلم فحبه وجهان أحدهما التثبيت على ما هو عليه من أنه لا يجب الله غافلا كقوله ولا تكونن من  
 المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر بإيها الذين آمنوا بآياته ورسوله والناسف أن المراد  
 بالنهي عن حسبه غافلا الا إذا كان عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه نهي وأنه معاقبهم على قلبه وكثره  
 على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون علميريد الوعيد ويجوز أن يراد ولا تحسبه يعلمهم معاملة  
 الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على التقير والقطيع وان كان خطا بالغيره من يجوز أن  
 يحسبه غافلا لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسليمة للظالم وتهديد للظالم فقتل له من قال هذا  
 فغضب وقال انما قاله من علمه \* وقرئ يؤخرهم بالنون والياء (تخص فيه الايصار) أى أصلوهم لا تقتر  
 في أما كنهم هول ما ترى (مهطعين) مسرعين الى الداعي وقيل الالهاع أن تقبل يصرك على المرفق بتقديم  
 النظر اليه لا تطرف (مستحي رؤسهم) رافعيها (لا يرتد اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم أن يطروا بصوتهم أى  
 لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ومدودة من غير تحريك للاجفان أو لا يرجع اليهم نظروهم فينظروا الى أنفسهم  
 \* الهوا والخلاء الذى لم تشغله الاجرام فوصف به قتيل قلب فلان هوا اذا كان جبا نالا قوة في قلبه ولا جراءة  
 ويقال لاخى أيضا قلبه هوا قال زهير من الظلمان جوجوه هوا لان النعام مشى في الجحيم والحق  
 وقال حسان فأنت مجوف تحب هوا وعن ابن جريح أفقدتهم هوا صفر من الخير ماونه منسه وقال  
 أبو عبيدة جوف لا يقول لهم (يوم يأتيهم العذاب) منقول ثان لانه هو يوم القيامة ومعنى (أخرنا الى أجل  
 قريب) ردنا الى الدنيا وأمهنا الى أمد وحدث من الزمان قريب تدارك ما فزطنا فيه من اجابة دعوتنا واتباع  
 رسالتنا أو أريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل أو يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة  
 بلا بشرى وأنهم يستأثرون يومئذ أن يؤخرهم ربهم الى أجل قريب كقوله لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق  
 (أولم تكونوا أقسمتم) على ارادة القول وفيه وجهان أن يقولوا ذلك يطروا أو أشروا لما استولى عليهم من عادة  
 الجهل والسهو وأن يقولوا بل سنالحال حيث بنوا شديدا وأتوا بعيدا (و مالككم) جواب القسم وانما جاء بلفظ  
 الخطاب لقوله أقسمتم ولو حكى لفظ المستعجل لقتل مالنا (من زوال) والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا  
 لا تزالون بالموت والفساد وقيل لا تنتقلون الى دار أخرى يعنى كفرهم بالبعث كقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم  
 لا يبعث الله من يموت \* يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم)  
 لان السكنى من السكنون الذى هو البيت والاصل تعذيبه بنى كقولك قترى الدار وغنى فيها وأقام فيها ولكنه لما نقل  
 الى سكنون خاص نصرته فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها وأوطنها ويجوز أن يكون سكنوا من السكنون  
 أى قروا فيها وأطاموا طمى النفوس سائر من سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يحدونها بل يلقى الاقوال من أيام  
 الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا (وتبين لكم) بالاخبار والمشااهدة (كيف) أهلكناهم واتقوا ناصحهم  
 وقرئ ونبين لكم بالنون (وضربناكم الامثال) أى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهى في القرابة كالامثال  
 المضروبة لكل ظالم (وقدم مكرهم امكرهم) أى مكرهم العظيم الذى استغفروا فيه جهدهم (وعند الله مكرهم)  
 لا يخلو اما أن يكون مضافا الى الفاعل كالاول على معنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكرهم

يوم يقوم الحساب ولا تحسب  
 الله غافلا عما يعمل الظالمون  
 انما يؤخرهم يوم تنفض فيه  
 الايصار مهطعين مستحي رؤسهم  
 لا يرتد اليهم طرفهم وأفقدتهم  
 هوا وانذر الناس يوم يأتيهم  
 العذاب فقول الذين ظلموا  
 ربنا أخرنا الى أجل قريب  
 نجيب دعوتك وتبيع الرسل  
 أولم تكونوا أقسمتم من قبل  
 مالك من زوال وسكنتم  
 في مساكن الذين ظلموا أنفسهم  
 وتبين لكم الأمثال وقد  
 مكرهم

أعظم منه أو يكون مضافاً إلى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يكرهم به وهو عذابهم الذي يستحقونه  
بآتيهم به من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) وان عظم مكرهم وتبائع  
في الشدة فضررب زوال الجبال منه مثلاً لتفاقه وشدة أي وان كان مكرهم مساوياً لازالة الجبال معه ذلك  
وقد جعلت ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم والمعنى ومحال أن تزول الجبال  
بمكرهم على أن الجبال مثل آيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتاً وعمكاً وتصرفاً ابن مسعود  
وما كان مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع  
من أما كتبها وقرأ على وعرض الله عنهما وان كدهم (مخلف وعده رسله) يعني قوله انا لننصر  
رحلنا كتب الله لا غلبن أما ورسل (فان قلت) هلا قبل مخلف رسله وعده لم تقدم المفعول الثاني على الأول  
(قلت) قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن أنه اذا  
لم يخلف وعده أحداً وليس من شأنه اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف  
وعده رسله بجزر الرسل ونصب الوعد وهذه في الضعف كن قرأ قتل أولادهم شركائهم (عزيز) غالب لا يماكر  
(ذواتا مقام) لا وليانه من أعدائه (يوم تبدل الارض) انتصابه على البدل من يوم يأتيهم أو على الطرف  
للاستقام والمعنى يوم تبدل هذه الارض التي تعرفونها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات  
والتبدل التغيير وقد يكون في النوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلتناهم جلوداً غيرها وبدلتناهم  
بجنتهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتماً اذا أذبتها وسويتها خاتماً فقلتها من شكل الى شكل  
ومنه قوله تعالى فأولئك يتبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبدل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها  
فتسرع عن الارض جبالها وتغير بحارها وتسوى ظلالها فيها عوج ولا أمت وعى ابن عباس هي تلك الارض  
ولغا تغير وأشد

وعند الله مكرهم وان كان مكرهم  
لتزول منه الجبال فلا تحسبن  
الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز  
ذواتا مقام يوم تبدل الارض  
غير الارض والسموات وبرزوا  
فه الواحد القهار وترى  
المجرمين يومئذ مقرنين  
في الاصفاد سريالهم من قطران  
وتفشي وجوههم النار ليجزى  
الله كل نفس ما كسبت فان  
الله سريع الحساب

وما الناس بالناس الذين عهدتهم \* ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

وتبدل السماء ما تشاركونا كبها وكسوف نفسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبواباً وقيل يخلق بدلها  
أرض وسموات أخرى وعن ابن مسعود وأنس يحشر الناس على أرض يضاء لم يخفى عليها أحد خطيئة وعن  
عبي رضي الله عنه تبدل أرضاً من فضة وسموات من ذهب وعن العيصك أرضاً من فضة يضاء  
كالصائف وقرئ يوم تبدل الارض بالتون (فان قلت) كيف قال (الواحد القهار) (قلت) هو كقوله  
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلب لا يغالب ولا يعارض فلا مستغاث لا احد الى غيره  
ولا مستجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدّة (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض أو مع الشياطين أو قرنت  
أيديهم الى أرجلهم مخطين وقوله (في الاصفاد) أي أن يتعلق عقزتين أي يقرنون في الاصفاد وأما أن لا يتعلق به  
فيكون المعنى مقرنين معقدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وأنشد الامام بن جندب

وزيد الخليل قد لا في صفاداً \* بعض يساعده وبعض ساق

• القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران وقطران بفتح القاف وكسر هاء مع سكن الطاء هو ما يتصلب من شجر  
يسمى الابهل فيطبخ فتنأ به الابل الجرب فيحرق الجرب بجزءه وحده وبالجلد وقد تلغ حرارته الجوف ومن شأنه  
أن يسرع فيه اشتعال النار وقد يستريح به وهو أسود اللون منتن الريح يقتل به جلود أهل النار حتى يعود  
طلاؤهم كالسرايل وهي التمهص لتجتمع عليهم الاربع لذع القطران وحرقة واسراع النار في جلودهم  
واللون الوحش وتن الرجع على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكل ما وعده الله أو وعده به  
في الآخرة فبينه وبين ما شاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكأنه ما عندنا من الاسامي والمسميات ثمّة  
فبكرمه الواسع نهوذن من خطئه ونسأله التوفيق فيما ينبغي من عذابه وقرئ من قطران والقطر النحاس  
أو الصفر المذاب والآتي المتأهي حره (وتفشي وجوههم النار) كقوله تعالى أفن يتقى وجهه سوء العذاب  
يوم يصبون في النار على وجوههم لان الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال  
تطلع على الفتنة وقرئ وتفشي وجوههم يعني تنفشي أي يفعل بالجرمين ما يفعل (ليجزى الله كل نفس)  
مجرمة (ما كسبت) أو كل نفس من مجرمة ومطبعة لانه اذا عاقب الجرمين لا يجرهما معاً علم أنه ينيب المطيعين

لما علمتهم (هذا بلاغ للناس) كفاية في التذكير والموعظة يعني به ذمما وصفه من قوله ولا تحسبوا إلى قوله  
سريع الحساب (ولينذروا) معطوف على محذوف أي لينصروا لينذروا (به) بهذا البلاغ وقرئ  
ولينذروا بفتح الياء من نذره إذا علمه واستعدته (وليعلموا أنما هو له واحد) لأنهم إذا خافوا ما أتدروا به دعهم  
النجاة إلى النظر حتى يتوصلوا إلى التوحيد لأن الخشية أتم الخير كله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة إبراهيم أعطى من الأجر عشر حسنات بعد ذلك من عبادة الأصنام وعدد من لم يعبد

﴿سورة المجرمية وهي تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تلك) إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات • والكتاب والقرآن المبين السورة وتكبر القرآن للتفخيم  
والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا وإي قرآن مبين كأنه قيل الكتاب الجامع للكمال والغلبة  
في البيان • قرئ ربما وربما بالشديد وربما وربما بالضم والفتح مع التضعيف • (فان قلت) لم دخلت  
على المضارع وقد أودخلها الأعلى الماضي (قلت) لأن الترتيب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به  
في حقيقته فكانه قيل ربما وادخلت (فان قلت) متى تكون وادخلت (قلت) عند الموت أو يوم القيامة إذا عاينوا  
حالهم وحال المسلمين وقيل إذا رأوا السليين يخرجون من النار وهذا أيضا باب من الودادة (فان قلت)  
فما معنى التقليل (قلت) هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك تستندم على فطك وربما ندبم الإنسان  
على ما فعل ولا يشكون في تدمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا  
لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لأن العقلاء يتعززون من التعرض للغم المظنون كما يتعززون من التيقن ومن  
القليل منه كما من الله ثم وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يؤذون الإسلام مرة واحدة فبالحرى أن يسارعوا  
إليه فكيف وهم يؤذونه في كل ساعة • (لو كانوا مسلمين) حكاية وادخلت (فان قلت) بها على لفظ الغيبة  
لأنهم مخبر عنهم كقولك لعن الله ليعلم أن لو قيل حلف بالله لافعلن ولو كانوا مسلمين لكان حسنا سديدا  
وقيل تدهشهم أهوال ذلك اليوم فيبقون مهوتين فان حانت منهم أفاقة في بعض الاوقات من سكرتهم غموا  
فلذلك قل (ذرهم) يعني اقطع طمعك من أرواحهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصدقة بالتذكرة والنصيحة  
وخطهم (يا كلوا وابتغوا) بديانهم وتنفيذ شهوراتهم ويشغلهم أملهم وفوقهم أطول الأعمار وادعاهم  
الأحوال وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا (فسوف يعلمون) سوء صنيعهم والغرض الايدان بأنهم من أهل  
الخذلان وأنهم لا يجيئ منهم الا ما هم فيه وأنه لا زاجر لهم ولا واعظ الامعية ما يذكرون به حين لا يتفهم الوعد  
ولا سبيل إلى اتعاطيهم قبل ذلك فأمر رسوله بأن يحلهم وشأنهم ولا يشغلهم بما لا طائل تحته وأن يبالغ في تخذيتهم  
حتى يأمرهم بما لا يذنبهم الاندما في العاقبة وفيه الزام للعبة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على  
أن ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى إليه طول الأمل وهذه هي حجة أكثر الناس ليس من أخلاق المؤمنين وعن  
بعضهم التفرغ في الدنيا من أخلاق الهالكين (وله ما كتاب) جملة واقعة صفة لقريته والقياس أن لا يتوسط  
الواو بينهما كما في قوله تعالى وما أهلكتكم قرية الا لهاء منذرون وانما فوسط لتأكد لصوق الصفة بالموصوف  
كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب • كتاب (علوم) مكتوب معلوم وهو أجلها  
الذي كتب في اللوح وبين الأتري إلى قوله (ما سبق من أمة أجلها) في موضع كتابها وأنت الائمة أولان ذكرها  
آخر اجلاء على اللفظ والمعنى وقال (وما يستأخرون) محذوف عنه لانه معلوم • قرأ الاعشى يا أيها الذي ألقى  
عليه الذكر وكان هذا الندب منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون وكيف  
يقرون بنزل الذكر عليه وينسبونه إلى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتكبر مذهب واسع وقد  
جاء في كتاب الله في موضع منها فبشرهم بهذاب الأليم انك لا تأت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام  
الجهنم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى أن الله نزل عليك الذكر • لو ركب مع لا وما لعنيين معنى  
استناع الشيء لوجود غيره ومعنى التضيض وأما هل فلم تركب الامع لا وحدها للتضيض قال ابن مقبل  
لوما الحياء ولوما الدين عبتكما • يعرض ما فيها اذا عبتما ووري

هذا بلاغ للناس ولينذروا به  
وليعلموا أنما هو له واحد وليذكر  
أولوا الألباب  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الآيات الكتاب وقرآن  
مبين ربما يؤذون الذين كفروا  
لو كانوا مسلمين ذرهم يا كلوا  
وبتغوا وابتغوا هم الأمل فسوف  
يعلمون وما أهلكتكم قرية الا  
ولها كتاب معلوم ما تسبق  
من أمة أجلها وما يستأخرون  
وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر  
انك لجنون لوما تأتينا باللائمة  
ان كنت من الصادقين

قوله التي عليه في بعض النسخ  
التي وتحرر القرآنة اه



والمعنى هلا تآتينا بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك كهوله تعالى لولا انزل المملك فيكون معه نذرا أو هلا تآتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسلها \* قرئ تنزل بمعنى تنزل وتنزل على البناء للمفعول من نزل وتنزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة (الابالحق) الاتزالا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في أن تأتيتكم عيانا شاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقبل الحق الوحي أو العذاب و (اذا) جواب وجزاؤه لانه جواب لهم وجزاؤه بشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما آخر عذابهم (انا نحن نزلنا الذكر) رد لا نكارهم واستهزائهم في قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبتات وأنه هو الذي بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبين يديه ومن خلفه رصدي حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة وقصان وبحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استخفظها الرابطين والاحبار فاختلوا فيها بينهم بغيرها فكان التحريف ولم يكمل القرآن الى غير حفظه (فان قلت) خين كان قوله انا نحن نزلنا الذكر رد الانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله (وانا له حافظون) (قلت) قد جعل ذلك دليلا على أنه منزل من عنده آية لانه لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما تطرق على كل كلام سواء وقبل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كهوله تعالى والله يعصمك (في سبع الاولين) في فرقههم وطوائفهم والشبهة الفرقه اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى أرسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيهم (وما يأتيتهم) حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الوجود في معنى الحال ولا على ماض الوجود قريب من الحال \* يقال سلكت الخط في الابرة وأسلكته اذا أدخلته فيها وتعلمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر أي شل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر (في قلوب الجرمين) على معنى أنه يلقيه في قلوبهم مكنيا مستهزا به غير مقبول كما لو أنزلت بلثيم حاجة فلم يجيبك اليها فقلت كذلك أنزلها بالثام تعني مثل هذا الانزال أنزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله (لا يؤمنون به) النصب على الحال أي غير مؤمن به أو هو يان لقوله كذلك نسلكه (سنة الاولين) طريقته التي سنها الله في اهلاكم حين كذبوا برسلمه وبأذكر المنزل عليهم وهو وعيد لاهل مكة على تكذيبهم \* قرئ يعرجون بالضم والكسر (سكرت) حيرت أو حبت من الابصار من السكر أو السكر وقرئ سكرت بالتخفيف أي حبت كما يحبس النهر من الجرى وقرئ سكرت من السكر أي حارت كما يحار السكران والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوهم في العناد أن فسخ لهم باب من أبواب السماء وبسرلهم معراج يصعدون فيه اليها ورواها من العيان ما رواه القائلوا هو شيء تضاهيه لاحقيقة له ولقائلوا قد مضى ما محمد بك وقيل الضمير للملائكة أي لو أريتهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقائلوا ذلك \* وذكر الظلول ليجعل عروجهم بآثار ليكونوا مستوحشين لما يرون وقالوا انما البديل على أنهم يبتون القول بأن ذلك ليس الاتسكير بالابصار (من استرق) في محل النصب على الاستثناء وعن ابن عباس أنهم ككافوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد منعوا من السموات كلها (شهاب مبین) ظاهر للمصيرين (موزون) وزن بمران الحكمة وقد رتقت فيه لايصلح فيه زيادة ولا نقصان أوله وزن وقد رتق أبواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والخماس والحديد وغيرها (معاش) يامصرحة بخلاف السماثل والخبائث ونحوهما فان تصرح الباء فيها خطأ والصواب الهمزة أو اخرج الباء بين يين وقد قرئ معاش بالهمزة على التشبيه (ومن لستم له برازقين) عطف على معاش أو على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معاش وجعلنا لكم من لستم له برازقين أو وجعلنا لكم معاش ولمن لستم له برازقين وأرادهم العيال والماليل والخدم الذين يحسبون أنهم يرزقونهم ويحفظون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما يملك المشابهة بما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم أنهم هم الرازقون ولا يجوز أن يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور وذكر الخزانة تمثيل والمعنى وما من شيء يتسع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بقدر معلوم نعم أنه مصلحة له

فان نزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له حافظون ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيتهم من رسول الا كانوا به يستهزون كذلك نسلكه في قلوب الجرمين لا يؤمنون به وقد دخلت سنة الاولين ولو كنا عليهم بابا من السماء قطا فابيه يعرجون اقلوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين والارض مددناها والقفنا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم

فنهرب الخرائث من لا اقتداره على كل مقدور (لواقع) فيه قولان أحدهما أن الريح لا تقع اذا جاءت بخير  
من انشا صاحب ما تركا قيل لقي لاتأني بخير ربح عقيم والثاني أن الواقع بمعنى الملاحق كما قال  
ومحيط به طبع الطوايح يريد الطوايح جمع مطيحة • وقري وأرسلنا الريح على تأويل الجنس  
(فأسقينا كوه) فخطناه لكم سقيا (وما أنتم له بخازنين) نقي عنهم ما أثبتته لنفسه في قوله وان من شيء  
الا عندنا خزائنه كأنه قال نحن الخازنون لله اعلى معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها  
وما أنتم عليه به قادرين دلالة على عظم قدرته واطهار العجز هم (نحن الوارثون) أي الباقيون بعد هلاك  
الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فناءه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
في دعائه واجعله الوارث منا (ولقد علمنا) من استقدم ولادة وموتنا ومن تأخر من الاولين والآخرين أو من  
خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل  
المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين وروى أن امرأه حسنا كانت في المصليات خلف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فكان بعض القوم يستقدم ثلاثا ينظر اليها وبعض يستأخر ليصبرها فقزت (هو يحشرهم)  
أي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بمحشرهم مع افراط كثرتهم وتباعد أطراف عددهم (انه حكيم عليم)  
بأهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد أحاط علما بكل شيء  
• المصالح الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذ اطبخ فهو رخا قالوا اذا توهمت في صوته  
مذاهو وصليل وان توهمت فيه ترجيعاه فهو وصللة وقيل هو ضعف صل اذا أنت • والجأ الطين الاسود  
المتغير • والمستون المصور من سنة الوجه وقيل المصوب افرغ أي أفرغ صورة انسان كما تفرغ الصور  
من الجواهر المذوبة في أمثلتها وقيل المتين من سنت الحجر اذا كسكته به فالذي يسيل بينهم مسنين  
ولا يكون الامتنا (من جا) صفة لصلصال أي خلقه من صلصال كائن من جا وحق (مسنون) يعني مصور  
أن يكون صفة لصلصال كأنه أفرغ الجأ فصور منها تمثال انسان أجوف فيس حتى اذا انقر وصلل ثم غيره بعد  
ذلك الى جوهر آخر (والجآن) للين كدم للناس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمر بن عبد الجآن  
بالمهم (من نار السموم) من نار الحار الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم  
النار التي خلق الله منها الجآن (واذ قال ربك) واذ كروقت قوله (سوته) عدلت خلقته وأكملتها  
وهيأتها لنفخ الروح فيها ومعنى (ونفخت فيه من روحي) وأحييته وأبر غة نفخ ولا منفوخ وانما هو غثيل  
لتصلي ما يحيا به فيه • واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فغلب اسم الملائكة  
ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هذا و (أبي) استئناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد عقيل أبي  
ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس أبي • حرف الجر مع أن محذوف تقديره (مالك) في (الأتكون  
مع الساجدين) يعني أي غرض لك في إياك السجود وأي داع لك اليه • اللام في (لا سجد) اناء كيد  
التي ومعناه لا يصح مني وإن شأني حالي ويستحيل أن أسجد لبشر (رجس) شيطان من الذين يرجون بالشهب  
أو مطرود من رحمة الله لأن من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لأن اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها  
• والضمير في منها راجع الى الجنة أو السماء أو الى جنة الملائكة • وضرب يوم الدين حد المنة اما لانه  
أبعد غاية يضرم الناس في كلامهم كقوله مادامت السموات والارض في التأيد واتما أن يراد أنك مذموم  
مدعوك عليك باللعن في السموات والارض الى يوم الدين من غير أن تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى  
اللعن معه • ويوم الدين ويوم يعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلو كما  
بالكلام طريقة البلاغة • وقيل انما سأل الانتظار الى اليوم الذي فيه يعثون للتأجيل لانه لا يموت يوم البعث  
أحد فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر أيام التكليف (بما أغويتني) الباء القسم وما صدريه وجواب القسم  
(لا زينت) والمعنى أقسم باغوائك اياي لازين لهم ومعنى اغوائه اياه تسبيبه لمغبه بأن أمره بالسجود لا دم  
عليه السلام فأفضى ذلك الى غبه وما الامر بالسجود الاحسن وتعرض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله  
ولكن ابليس اختلأ الاباء والاستكبار فلهذا والله تعالى يرى من غبه ومن ارادته والرضا به ونحو قوله بما أغويتني  
لا زينت (لهم) قوله فبعزتك لا غويتهم أجمعين في أنه اقسام الا أن أحدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله

وأرسلنا الريح لواقع فأنزلنا من  
السماء ماء فأقينا كوه وما أنتم  
له بخازنين واللعن نجبي ونعت  
ولعن الوارثون ولقد علمنا  
المستقدمين منكم وأتد علمنا  
المستأخرين وأن ربك هو يحشرهم  
انه حكيم عليم ولقد خلقنا  
الانسان من صلصال من حمأ  
مسنون والجآن خلقناه من قبل  
من نار السموم واذ قال ربك  
للملائكة اني خالق بشر من  
صلصال من حمأ مسنون فاذا  
سوته ونفخت فيه من روحي  
فقهوا له ساجدين فسجد الملائكة  
كلهم أجمعون الا ابليس أي أن  
يكون مع الساجدين قال ابليس  
عالم لا أتكون مع الساجدين  
قال لم كن لا سجد لبشر خلقته  
من صلصال من حمأ مسنون قال  
فخرج منها فانك رجيم واتى  
ملك اللعنة الى يوم الدين قال  
رب فأنظرني الى يوم يعثون  
قال فانك من المظيرين الى يوم  
الوقت المعلوم قال رب بما  
أغويتني لازين لهم

وقد فرق الفقهاء بينهم ويجوز أن لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسميتك لا غواي  
أقسم لأفعلن بهم غوما فعلت بي من التسيب لا غوايهم بأن أزين لهم المعاصي وأوسوس اليهم ما يكون سببه  
هلاكلهم (في الأرض) في الدنيا التي هي دار القور وكقوله تعالى أدخله إلى الأرض واتبع هواه أو أراد أني  
أقدر على الاحتيال لا آدم والتزييل له الأكل من الشجرة وهو في السماء فأنا على التزييل لا ولاده في الأرض أقدر  
أو أراد لاجل مكان التزييل عندهم الأرض ولا وقع تزييل في أي لazineها أي أعينهم ولا حدتهم بأن  
الزينة في الدنيا وحدها حتى يستصوبها على الآخرة ويطمئنوا إليها دونها ونحوه يجوز في عراقيها نصلي  
استثنى الغاصين لانه علم أن كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه أي (هذا) طريق حق (على) أن أراعيه وهو  
أن لا يكسر سلطان على عبادي الأمن اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ على وهو من علوا الشرف  
والفضل (لوعدهم) الضمير للغاوين وقيل أبواب النار أطباقها وأدراكها فأعلاها للمرحدين والثاني  
للهمود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للنجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين  
وعن ابن عباس رضي الله عنه أن جهنم لمن أذى الربوبية ولظى لعبد النار والحطمة لعبد الأصنام وسقر  
للهمود والسعر للنصارى والحميم للصابئين والهاوية للموحدين وقرئ جز بانخفاض والتقييل وقرأ  
الزهرى جز بالتشديد كأنه حذف الهـ مزة وأتى حركته على الزاى كقولك خب في خب ثم وقف عليه بالتشديد  
كقولهم الرجل ثم أجرى الوصل مجرى الوقف المتقى على الإطلاق من يتقى ما يجب اتقاؤه مما نهى عنه وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما اتقوا الكفر والفواحش وإهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها (أدخلوها) على  
أرادة القول وقرأ الحسن أدخلوها (بسلام) سلمين أو مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة الغل الحقة  
الكامن في القلب من أفل في جوفه وتغلغل أي أن كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم  
وطيب قلوبهم وعن علي رضي الله عنه أرجو أن أكون أنا وعثمان وطهحة والزبير منهم وعن الحرث الأعور  
كنت جالساً عنده إذ جاء ابن طهحة فقال له على تمر حبايك يا ابن أخي أألو الله أني لأرجو أن أكون أنا وأبوك  
من قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله أعلم من أن يجمعك وطهحة في مكان واحد  
فقال فلن هذه الآية لا أملك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها  
كل غل وأتى فيها التواضع والحاب (وأخوانا) نصب على الحال (وعلى سره متقابلين) كذلك وعن مجاهد  
تدور بهم الأسيرة حينئذ داروا في جميع أحوالهم متقابلين لما تم ذكر الوعد والوعيد آتبعه (نبي  
عبادي) تقرير المأذى وعكسه في النفوس وعن ابن عباس رضي الله عنه غفروا لناب وعذابه لمن  
لم يتب وعطف (ونبهم) على نبي عبادي ليخفوا ما أحل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله  
واتقامه من المجرمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الإليم (سلاما) أي تسلم عليك سلاما أو سلمت  
سلاما (وجلون) خائفون وكان خوفه لاستعاضهم من الأكل وقيل لأنهم دخلوا بغياذن وفيه وقت وقرأ  
الحسن لا توجل بضم التاء من أوجه يوجه إذا أخافه وقرئ لا تأجل ولا واصل من واجله معنى أوجه  
وقرئ بشرك بفتح النون والتخفيف (أنا نبشرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل أرادوا أنك  
بنابة الآمن المبشر فلا توجل يعني (أبشركوني) مع مس الكبر بأن يولد أي أن الولادة أمر محبب مستنكر  
في العادة مع الكبر (فبم تبشرون) هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قال فبأي أعجوبة تبشرون  
أو أراد أنه كم تبشرونني بما هو غير معتاد في العادة فبأي نبي تبشرون يعني لا تبشرونني في الحقيقة بشي  
لأن البشارة بمنزل هذا إشارة بغير نبي ويجوز أن لا يكون صلة لبشر ويكون سؤالا على الوجه والطريقة بمعنى بأي  
طريقة تبشرونني بالولد والبشارة به لا طريقة لها في العادة وقوله (بشركنا بالحق) يحتمل أن تكون الملية فيه  
صلة أي بشركنا باليقين الذي لا لبس فيه أو بشركنا بطريقة هي حق وهي قول الله ووعده وأنه قادر على أن  
يوجد ولدا من غير أبوين فكيف من شيخ فان ويجوز عاقرة وقرئ تبشرون بفتح النون وبكسرهما على حذف نون  
الجمع والاصل تبشرون وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العباد وقرئ من القنطين من قنط بقطه وقرئ  
ومن يقط بالحر كالتثلاث في النون أراد ومن يقط من رحمة به الأخطون طريق الصواب أو الألكافرون  
كقوله لا يمس من روح الله الألقوم الكافرون يعني لم استكر ذلك قنوطا من رحمة ولا يمكن استبعادها

في الأرض ولا غوايهم أجمعين  
الاعباد منهم الغاصين قال هذا  
صراط على مستقيم أن  
عبادي ليس عليهم سلطان إلا  
من أتبعك من الغاوين وأن  
جهنم لوعدهم أجمعين لها  
سبعة أبواب لكل باب منهم جزء  
مقدور أن المتقين في جنات  
وعيون أدخلوها بسلام آمنين  
ونزعنا ما في صدورهم من غل  
أخوانا على سرر متقابلين  
لا يمسهم فيها نصب وما هم منها  
بمخرجين نبي عبادي أي أنا  
الغفور الرحيم وأن عذابي هو  
العذاب الإليم ونبهم عن ضعف  
أبراهيم أذ دخلوا عليه فقالوا  
سلاما قال أنا منكم وجعلون  
قالوا لا توجل أنا نبشرك بغلام  
عليهم قال أبشركوني على أن  
مسك الكبر فبم تبشرون  
بشركنا بالحق فلا تسكن من  
لقنطين قال ومن يقط من  
رحمة به الأخطون

في العادة التي أجزاها الله (فان قلت) قوله تعالى (الا آل لوط) استثناء متصل أم منقطع (قلت) لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم فيكون منقطعاً لأن القوم موصوفون بالأجرام فاختلف لذلك الجلسان وأن يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلاً كأنه قيل إلى قوم قد أجزوا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غيريت من المسلمين (فان قلت) فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثناءين (قلت) نعم وذلك أن آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً ومعنى ارسالهم إلى القوم المجرمين كما رسال الجحش والسهم إلى المرمى في أنه في معنى التعذيب والاهلال كأنه قيل أنا أهلكم كما هو المجرمين ولكن آل لوط أنجيتهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعاً لم يكونوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصاً بمعنى الاهلال والتعذيب كما في الوجه الاول (فان قلت) نقوله (انما لمجبرهم) هم يتعلق على الوجهين (قلت) اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بال لوط لان المعنى لكن آل لوط منجرون واذا اتصل كان كلاماً مستأنفاً كأن إبراهيم عليه السلام قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انما لمجبرهم (فان قلت) نقوله (الا امرأته) هم استثنى وهل هو استثناء من استثناء (قلت) استثنى من الضمير المجرور في قوله لمجبرهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وأن يقال أهلكمهم الا آل لوط الامر أنه كما اتحد الحكم في قول المطلق أنت طالق ثلاثاً الا انتين الواحدة وفي قول المترلفلان على عشرة دراهم الا ثلاثة الادره ما فأتاني الآية فقد اختلف الحسبان لان آل لوط متعلق بأمرنا وبغيره والامر أنه قد يتعلق بمجبرهم فأنى يكون استثناء من استثناء وقرئ لمجبرهم بالتخفيف والتثنية (فان قلت) لم جاز يتعلق فعل التقدير في قوله (قد قرأناهم إلى الغابرين) والتعليق من خصائص أعمال الذنوب (قلت) لتنعى فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله أعمال العباد بالهم (فان قلت) فلم أسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده إلى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله (قلت) اسألهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما يقول خصة الملك دبرنا كذا وأمرنا بكذا والمدير والامر هو الملك لا هم وانما يظنون بذلك اختصاصهم بأنهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف (منكرون) أي تنكرون أنفسى وتفر منكم فأخاف أن تطرقوني بشر بدليل قوله (بل جئناكم بما كانوا فيه يمترون) أي ما جئناكم بما تنكروننا لاجل بل جئناكم بما فيه فرحك وسرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه ويكذبونك (بالحق) باليقين من عذابهم (وانا لصادقون) في الاخبار بنزوله بهم وقرئ فأسر قطع الهمة ووصلها من أسرى وسرى وروى صاحب الاقليد فسر من السير والقطع في آخر الدليل قال

افتى الباب وانظر في الجوز • كم علينا من قطع ليل بهم

وقيل هو بعد ما مضى شيء صالح من الليل • (فان قلت) ما معنى أمره باتباع أديارهم ونهيمهم عن الالتفات (قلت) قد بعث الله الهلال على قومه ونجاء وأهل الجبل لادعونه عليهم وخرج مهاجرهم بكى له بدم من الاجتهاد في شكر الله وادامة ذكره وقصر يغب باله لآل فامر بأن يقدمهم ثلاثين قل من خلفه قلبه وايكون مطلعاً عليهم وعلى أحوالهم فلا تفرط منهم التفاتاً احتشاماً ولا غيرهما من الهفوات في تلك الحال المهولة المحذورة ولثلاثين تخلف منهم أحد لفرض له فيصيبه العذاب وليكون سيرة مسير الهارب الذي يقدم سر به ويفوت به ونهوا عن الالتفات لثلاثين واما ينزل قومه من العذاب فبقوا لهم وليوطنوا قوسهم على المهاجرة ويطلبوها عن مساكنهم وبعضوا قدام غير ملتفتين إلى ما وراءهم كالذي يتصر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوى إليه أخاذه كما قال

قلت لمحو الحى حتى وجدتني • وجهت من الاصفا لينا وأخذنا

أوجع الله من الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والتوقف لأن من تلفت لا بد له في ذلك من أدنى وقفة (حيث تؤمرون) قيل هو مصر وعدى وامضوا إلى حيث تعديته إلى الطرف المهم لأن حيث مهم في الامكنة وكذلك التمهيد في تؤمرون • وعدى قضينا بالى لانه نحن معنى أوجينا كأنه قيل وأوجينا إليه مقضياً بهيتونا وفسر (ذلك الامر) بشوله (أن دابر هؤلاء مقطوع) وفي إلهامه وتفسيره تخفيف للامر وتطمين له وقرأ

قال فما خطبكم أم المرسلون  
قالوا أنا أرسلنا إلى قوم مجرمين  
الا آل لوط انما لمجبرهم أجمعين الا  
أمرنا فقدرنا انهم لمن الغابرين  
فما جاء آل لوط المرسلون قال  
انكم قوم منكرون قالوا بل  
جئناكم بالحق وانما لصادقون  
واينما بالحق يقطع من الليل  
فأسر بأهلنا يقطع من الليل  
واتبع أديارهم ولا يلتفت منكم  
أحد واما حيث تؤمرون  
وقضينا اليه ذلك الامر  
هؤلاء مقطوع مصحح

الاعشى ان باله كسر على الاستئناف كأنه قال قال أخبرنا عن ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن  
 سعد وقتلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأملون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد (أهل المدينة)  
 أهل سدوم التي ضرب بقاضها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة (لا تفحصون) بفحصه ضيق لأن من أسى  
 الى ضيقه أو جاره فقد أسى اليه كأن من أكرم من يتعل به فقد أكرم (ولا تخزون) ولا تذلون باذلال ضيق من  
 الخزي وهو الهوان أو ولا تشذروا من الخزية وهي الحياء (عن العالمين) عن أن تجبر منهم أحدا أو تدفع عنهم  
 أو تمنع بينا وبينهم فأنهم كانوا يعترضون لكل أحد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر والخير بينهم  
 وبين المتعرض له فأوعده وقالوا القلم تنه يالوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم وكانوا  
 نهمه أن يضيف أحدا قط (هؤلاء بناتي) إشارة الى النساء لأن كل أمة أولاد نبيها رجالهم ونسأؤهم بناته  
 فكانه قال لهم هؤلاء بناتي فأنكم هوحن وخلوأني فلا تعترضوا لهم (ان كنتم فاعلين) شك في قبولهم لقوله كأنه  
 قال ان فعلتم ما أقول لكم وما أنظركم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم  
 (لعمرك) على ارادة القول أي قالت الملائكة لاوط عليه السلام لعمرك (انهم لفي سكرتهم) أي غوايتهم التي  
 أذهبت عقولهم وعينهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات  
 (بهمهون) يصيرون فكيف يقبلون قولك ويصفون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأنه أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامة له والعمر والعمر واحد إلا أنهم خصوا القسم بالفتوح  
 لا يشار الاخف فيه وذلك لأن الحلف كثيرا للدور على السنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقدروا لعمرك مما أقسم به  
 كما حذفوا الفعل في قولك بالله وقرئ في سكرتهم وفي سكراتهم (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام  
 (مشرقين) داخلين في الشروق وهو بزوغ الشمس (من صهيل) قيل من طين عليه كآب من السجل ودليله  
 قوله تعالى بخارة من طين مومة عند ربك أي معلية بكتاب (للمؤمنين) للمؤمنين المتأملين وحقيقة المؤمنين  
 النظار المتشبهون في نظرتهم حتى يعرفوا حقيقة شئ يقال توسمت في فلان كذا أي عرفت وسع فيه والخبر  
 في عالمها أسافل القرى قوم لوط (وانها) وان هذه القرى يعني آثارها (لبسيل مقيم) ثابت بسلكه الناس  
 لم يدرس بعد وهم يصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقرئ كقوله وانكم لترون عليهم مصحين (أصحاب الايكة)  
 قوم شعيب (وانهما) يعني قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدن لان شعيبا كان مبعوثا اليهما  
 فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما (با مام مبين) بطريق واضح والامام اسم لما يؤتم به فسمي  
 به الطريق ومطهر البناء واللوح الذي يكتب فيه لانهما يؤتم به (أصحاب الخجر) عود والخجر اديهم وهو بين  
 المدينة والشام (المسلمين) يعني بتكذيبهم صالحا لان من كذب واحدا منهم فكأنما كذبهم جميعا أو أراد  
 صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل الخبيثون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر مرنا مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم على الخجر فقال لنا لا تدخلوا ما سكن الذين ظاوا أنفسهم الا أن تكونوا باكين حذرا أن يصيبكم مثل  
 ما أصاب هؤلاء ثم زجر النبي صلى الله عليه وسلم راحلته فأسرع حتى خلفها (أمين) لوناقة البيوت واستحكامها  
 من أن تهتدم ويتداعى بنيانها ومن نقب الموصوف ومن الاعداء وحوادث الدهر أو أمسين من عذاب الله  
 يحسبون أن الجبال تحميمهم منه (ما كانوا يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد (الابلحوق)  
 الاخلاق ملتبس بالحق والحكمة لا باطلا وعينا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال (وان  
 الساعة لا تتي) وان الله ينتقم لك فيها من أعدائك ويجازيك واما هم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق  
 السموات والارض وما بينهما الا لذلك (فاصفح) فأعرض عنهم واحمل ما تلقى منهم اعراضا جليلا لهم واغضاه  
 وقيل هو منسوخ بآية السيف ويجوز أن يراد به المخالفة فلا يكون منسوخا (ان ربك هو الخلاق) الذي خلقك  
 وخلقهم وهو (العليم) بما لك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم أو ان ربك هو الذي  
 خلقكم وعلم ما هو الاصل لكم وقد علم أن الصفح اليوم أصل الى أن يكون السيف أصل وفي مصحف أبي وعثمان  
 ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع الثياب وقطع الثوب والنياب  
 (سما) سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال واختلف في السابعة فقيل الانفال وبراء لانهما  
 في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة يونس وقيل هي آل حم أو سبع

وجاء أهل المدينة يستبشرون  
 قال ان هؤلاء ضيقى فلا تفحصون  
 واتقوا الله ولا تخزون قال هؤلاء  
 أول نبيك من العالمين لعمرك انهم  
 بناتي ان كنتم فاعلين فأنذرتهم  
 لاني سكرتهم يعمهون فأنذرتهم  
 الصيحة مشرقين فجعلنا عالها  
 سافها أو مطرنا عليهم بخارة  
 من صهيل ان في ذلك لايات  
 للمؤمنين وانها لبسيل مقيم  
 ان في ذلك لاية للمؤمنين وان  
 ان كان أصحاب الايكة نظار  
 فأنه مناصهم وانها لبام مبين  
 ولقد كذب أصحاب الخبر المرسلين  
 وآياتهم آياتنا فكانوا همها  
 معرضين وكانوا يصفون من  
 الجبال يونا آمين فأنذرتهم  
 الصيحة مصحين فما أغنى عنهم  
 ما كانوا يكسبون وما خلقنا  
 السموات والارض وما بينهما  
 الا بالحق وان الساعة لا تتي  
 فاصفح الصفح الجليل ان ربك هو  
 الخلاق العليم ولقد آتينا شعيبا



صحائف وهي الاسباع (والمشاني) من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما تكثر قراءتها في الصلاة وغيرها  
 او من التثنية لاشتمالها على ما هو شائع على الله الواحدة مثناة او مثنية صفة للآية واما السور والاسباع فلا وقع  
 فيها من تكرير القصص والمواظع والوعود والوعيد وغير ذلك ولما فيها من الثناء كأنها تنفي على الله تعالى بأفعاله  
 العظمى وصفاته الحسنى ومن اتم البيان او لتبعض اذا أردت بالسبع الفاتحة والطوال والبيان اذا أردت  
 الاسباع ويجوز ان يكون كتب الله كل ما شئت لانها تنفي عليه ولما فيها من المواظع المكررة ويكون القرآن  
 بعضها (فان قلت) كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو الاعطف الشيء على نفسه (قلت) اذا  
 عني بالسبع الفاتحة أو الطوال فإدراهم ينطلق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل  
 ألا ترى الى قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا عرفت الاسباع فالمعنى واقد أتيناك بما يقال  
 له السبع المشاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين النعتين وهو الثناء أو التثنية والعظم أي لا تطعم يصرح  
 طموح راغب فيه ممتن له (الى ما متعنا به أزواجنا منهم) أصنافا من الكفار (فان قلت) كيف وصل هذا بما قبله  
 (قلت) يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي البها حقيرة  
 ضئيلة وهي القرآن العظيم فعليك أن تستغني به ولا تمدن عينك الى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن  
 بالقرآن وحديث أبي بكر من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم  
 صغيرا وقيل وافق من بصرى وأذرع سبع قوافل ليهود بني قريظة والتضير فيها أنواع البز والطيب والجواهر  
 وسائر الامتعة فقال المسلون لو كانت هذه الاموال لساقت قريظتها ولا نفقتاها في سبيل الله فقال لهم الله عز  
 وعلا قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) أي لا تحزن أموالهم ولا تحزن  
 عليهم انهم لم يؤمنوا فاستوى بكائنهم الاسلام وفتنهم بهم المؤمنون وواضع لمن معك من فقراء المؤمنين  
 وضعفائهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقياء (وقل) لهم (أي أنا النذير المبين) أنذرهم بيان وبرهان  
 أن عذاب الله نازل بكم (فان قلت) بهم تعلق قوله (كما أنزلنا) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يتعلق بقوله ولقد  
 أنزلنا أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المنتسمون (الذين جعلوا القرآن عضين) حيث قالوا  
 بهنا دهم وعدواهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهم فاقسموه الى حق وباطل  
 وعضوه وقيل كانوا يتزوتون به فيقتول بعضهم سورة البقرة في ويقولون الاخر سورة آل عمران لي ويجوز  
 أن يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقساموه بغير فهم وبأن اليهود أقربت بهن التوراة وكذبت ببعض  
 والنصارى أقربت بهن الانجيل وكذبت ببعض وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع قومه  
 بالقرآن وتكذيبهم وقولهم صر وشعروا أساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب فيقولون فعلهم  
 والثاني أن يتعلق بقوله وقل أي أنا النذير المبين أي وأنذر قريشا مثل ما أنزلنا من العذاب على المنتسمين يعني  
 اليهود وهو ما جرى على قريظة والتضير جعل المتوقع غزاة الواقع وهو من الابهاس لانه اخبار بما سيكون وقد  
 كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير أي أنذر المؤمنين الذين يجزؤون القرآن الى  
 صر وشعروا أساطير مثل ما أنزلنا على المنتسمين وهم الاثناعشر الذين اقساموا داخل مكة أيام الموسم ففقدوا  
 في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تقترأوا بالخارج  
 منا فانه ساحر ويقولون الابحر كذاب والاخر شاعر فأهلكهم الله يوم بدر وقبله با آفات كآول دين المغيرة  
 والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم أو مثل ما أنزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صاحبها  
 عليه السلام والاقسام بمعنى التقاسم (فان قلت) اذا علق قوله كما أنزلنا بقوله ولقد أنزلنا فامعنى توسط  
 لا تمدن الى آخره بينهما (قلت) لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض  
 بما هو مدد لمعنى التسليمة من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بأن يقبل بجماعه  
 على المؤمنين عضين أجزاء جمع عضوة وأصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء قال رؤبة  
 وليس دين الله بالمعضى وقيل هي فعلة من عضته اذا بهته وعن عكرمة العضة السحر لغة قريش يقولون  
 للساحر عاضة ولعن النبي صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة نقصانها على الأول واو وعلى الثاني هاء  
 (لنستأنهم) عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال توبيخ وعن أبي العالية يسأل العباد عن خلقهم عما كانوا

من المشاني والقرآن العظيم  
 لا تمدن عينك الى ما متعنا به  
 أزواجنا منهم ولا تحزن عليهم  
 واخضع جناسك للمؤمنين  
 وقل أي أنا النذير المبين كما أنزلنا  
 على المنتسمين الذين جعلوا القرآن  
 عضين فوريك لنستأنهم أجمعين  
 عما كانوا يعملون

يعبدون وماذا أجاوبوا المسلمين (فأصدع بما توهم) فاجهر به وأظهره يقال صدع بالحدة إذا تكلم بهم بأجهارا  
 كذلك صرح به من الصديق وهو الفجر والصدع في الزباجة الابانة وقبل فأصدع فافرق بين الحق والباطل  
 بما توهم والمعنى بما توهم به من الشرائع فحذف الجواز كقوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ويجوز  
 أن تكون ما مصدريه أي بأمر لم يصد من المبنى للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر  
 ذوو أسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب  
 والحارث بن الطلائع وعن ابن عباس رضي الله عنه ما رواه كلهم قبل بدر قال جبريل عليه السلام للنبي صلى  
 الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فأبى إلى ساق الوليد بن زبيل فتعلق بشو به سهم فلم يعطف فعظما لا خذه  
 فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأبو إلى أخيه العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت  
 وانتفخت رجلك حتى صارت كالرحى ومات وأشار إلى عيني الاسود بن المطلب فعمى وأشار إلى أنف الحارث بن  
 قيس فامتخط قيحا فمات وإلى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينلع رأسه بالشجرة  
 ويضرب وجهه بالشوك حتى مات (بما يقولون) من أقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن (فسج) فافزع فيما  
 نأبك إلى الله والفرع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك الغم • ودم على عبادة ربك  
 (حتى يأتيك اليقين) أي الموت أي ما دممت حيا فلا تفعل بالعبادة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا  
 حزبه أمر فزع إلى الصلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات  
 بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين محمد صلى الله عليه وسلم

﴿سورة النمل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وتسمى سورة النسم وهي مائة وثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

• كانوا يستهجلون ما وعدوا من قيام الساعة أن نزول العذاب بهم يوم يدر استهزاء وتكذيبا بالوعد قبل لهم (أي  
 أمر الله) الذي هو عذبة الآتي الواقع وإن كان منتظرا القرب وقوعه (فلا تستهجلوه) روى أنه لما نزلت  
 اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فأمسكوا عن بعض ما تعدونه حتى  
 تنظروا ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقتربت للناس حسابهم فأشفقوا وانظروا قروها فلما امتدت  
 الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا فحققنا به فنزلت أي أمر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس  
 رؤسهم فنزلت فلا تستهجلوه فاطمأنوا وقرئ تستهجلوه بالتاء والياء (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبارك أعز وجل  
 عن أن يكون له شريك وأن تكون آلهتهم له شركاء أو عن إشراركهم على أن ما موصولة أو مصدريه  
 (فان قلت) كيف اتصل هذا باستهجلهم (قلت) لأن استهجلهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك وقرئ  
 تشركون بالتاء والياء • قرئ ينزل بالتحفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة أي تنزل (بالروح من أمرو)  
 بما يحيي القلوب الميتة بالجمل من وحيه أو بما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد (وأن أنذروا) بدل من الروح  
 أي ينزلهم بأن أنذروا وتقدمه بأنه أنذروا أي بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تكون أن مفسرة لأن تنزل  
 الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا إله الا أنا) أعلموا بأن الأمر ذلك من نذرت بكذا إذا علمته  
 والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا إله الا أنا (فاتقون) ثم دل على وحدانيته وأنه لا إله الا هو بما ذكره  
 لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلح وما لا بد له منه من خلق البهائم لأكله  
 وركوبه وجره ثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من أصناف خلقه ومثله متعال عن أن يشرك به غيره  
 وقرئ تشركون بالتاء والياء (فاذا هو خصم مبين) فيه معنيان أحدهما فاذا هو منطبق مجادل عن نفسه  
 مكافئ الخصوم مبين للجهل بعدما كان نطفة من مقي جادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والشافي فاذا  
 هو خصم له به منكر على خلقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهر  
 والتفادى في كفران النعمة وقبل نزلت في أبي بن خلف الجمعي حين جاءه بالعظم الرميم إلى النبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما قدرتم (الانعام) الأزواج الثمانية وأكرمنا تقع على الابل واتصافها  
 بخصم يفسر الظاهر كقوله والقمم قد رننا ويجوز أن يهطف على الانسان أي خلق الانسان والانعام ثم قال

قوله الحارث بن قيس كتب عليه  
 انما يصح اذا كان الطلائع لقب  
 قيس والافليس من المعدودين  
 قبل اه وعبارة أبي السعود  
 في اللق والحارث بن قيس بن  
 الطلائع اه كتبه

فأصدع بما توهم وأعرض عن  
 المشركين أنا كفيينا المستهزئين  
 الذين يجعلون مع الله الها آخر  
 فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك  
 بضيق صدوك بما يقولون فسج  
 بجمد ربك وكن من الساجدين  
 واعبد ربك حتى يأتيك اليقين  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 أي أمر الله فلا تستهجلوه سبحانه  
 وتعالى عما يشركون ينزل  
 الملائكة بالروح من أمرو على من  
 يشاء من عباده أن أنذروا أنه  
 لا إله الا أنا فاتقون خلق  
 السموات والارض بالحق تعالى  
 عما يشركون خلق الانسان  
 من نطفة فاذا هو خصم مبين  
 والانعام

(خلقة لكم) أى ما خلقها الا لكم ولصالحكم باجنس الانسان \* والمدف \* اسم ما يدفأ به كأن المل \* اسم ما يعلأ به وهو الدفأ من لباس معمول من صوف أو وبر أو شعر \* وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء (ومنافع) هى نسلها ودرها وغير ذلك \* (فان قلت) تقديم الطرف فى قوله (ومنافع) مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها (قلت) الاكل \* منها هو الاصل الذى يعتد به الناس فى معاشهم \* وإنما الاكل من غيرها من الدجاج والبطا وصيد البر والبحر فكيف المعتد به وكالجارى مجرى السمكة \* ويحتمل أن طعمه منكم منها لانكم تحرفون بالبقرة فالحب والنخار التى تأكلونها منها وتكسبون بأكرا الابل وتبيعون تساجها والبانم اوجلودها \* من الله بالتجمل بها كما ين بالانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب المواشى بل هو من معاطفه لان الرعيان اذا رعىوها بالعنى وسرحوها بالقدرة فزيت باراحتها وتسريحها الاقنية وتجابوب فيها النغاء والرغاء \* أنست أهلها وورحت أربابها وأجلتهم فى عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجلاء والحرمه عند الناس ونحوه لتر كيوها وزينة يورى سواكم وربشار (فان قلت) لم قدمت الراحة على التسريح (قلت) لان الجمال فى الراحة أظهر اذا أقبلت ملائى البطون حافله الضرر ثم أوت الى الخطأ حاضرة لاهلها \* وقرأ عكرمة حيناً تريحون وحيناً تسرحون على أن تريحون وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوالا يجزى والد \* قرئ بشق الانفس بكسر الشين وقطعها وقبل هم الغتان فى معنى المشقة وبينهما فارق وهو ان المقطوع مصدر شق الامر عليه شقاو \* حقيقة راجعة الى الشق الذى هو الصدع \* وأما الشق فلنصف كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد \* (فان قلت) ما معنى قوله (لم تكونوا بالغية) كأنهم كانوا زماناً يصحملون المشاق فى بلوغه حتى حلت الابل الابل أنقالهم (قلت) معناه وتحمل أنقالهم الى بلد لم تكونوا بالغية فى التقدير لو لم تخلق الابل الا يجهد أنفسكم لأنهم لم يكونوا بالغية فى الحقيقة (فان قلت) كيف طابق قوله لم تكونوا بالغية قوله وتحمل أنقالكم وهاذا الابل لا تبلغونه بأنفسكم الاجهد ومثقة فضلاً أن تحملوا على ظهوركم أنقالكم ويجوز أن يكون المعنى لم تكونوا بالغية بما لا يبق الانفس وقبل أنقالكم أجرامكم وعن عكرمة البلدمكة (لوف رحيم) حيث رحكم يخلق هذه الحوامل ويسير هذا المصالح والنخيل والبغال والحمير عطف على الانعام أى وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد اخرج على حرمة كل لحومهن بأن علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام \* (فان قلت) لم اتصب (وزينة) (قلت) لانه مفعول له وهو معطوف على محل تركبونها (فان قلت) فهلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سن واحد (قلت) لان الركوب فعل الخاطئين وأما الزينة ففعل الزائن وهو الخالق وقرئ لتر كيوها زينة بغير واو أى وخلقها زينة لتر كيوها أو تجعل زينة حالاً منها أى وخلقها لتر كيوها وهى زينة وجمال (ويخلق ما لا تعملون) يجوز أن يريد به ما يخلق فينا وانما علم لانهم كنهه ونصايله وعنى علينا بذكره كما من بالاشياء المألومة مع الدلالة على قدرته ويجوز أن يخبرنا بأن له من الخلاق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلاله على اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة له فى طيه وقد سجل على ما خلق فى الجنة والنار مما لا يفقه وهم أحد ولا خطر على قلبه \* المراد بالبدل الجنس ولذلك أضاف اليها القصد وقال ومنها جائر \* والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يؤته السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله (وعلى الله قصد السبيل) أن هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا لهدى \* (فان قلت) لم غير أسلوب الكلام فى قوله (ومنها جائر) (قلت) ليعلم ما يجوز اضافته اليه من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم الجبهة لقل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرهما أو وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعنى ومنكم جائر جار عن القصد بسوء اختياره والله يرى منه (ولو شاء لهداكم أجمعين) قسرا والجاء (لكم) متعلق بأنزل أو بشراب خبره \* والشراب ما يشرب (تجرب) يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وفى حديث عكرمة لانا كواغنى اشجر فانه تحت بمعنى الكلاء (تسمون) من سامت الماشية اذا عت ففى سائمة وأسماءها صحتها وهى السومة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض \* قرئ يثبت بالباء والنون \* (فان قلت) لم قبل (وس كل الثمرات) (قلت) لان كل الثمرات لا تكون الا فى الجنة وانما أنبت فى الارض بعض من كلها لئلا تكثر (يتفكرون) ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته \* والآية

خلقة لكم فيها نافع ومنافع ومنها ما تكون ونباتات تكون ونباتات تكون فيها جبال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أنقالكم الى بلد لم تكونوا بالغية الا بشق الانفس ان ربكم رؤوف رحيم والنخيل والبغال والحمير لتر كيوها وزينة ويخلق ما لا تعملون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجرة فيه تسبون يثبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاغصاب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون



آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات أى غير جازع عليها الموت كالحى الذى لا يموت وأمرهم على العكس من ذلك والضمير في يعثون للداعين أى لا يشعرون متى تمت عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد من البعث وأنه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو أن يكون المعنى أن الناس يخلقونهم بالفت والتصور وهم لا يقدر على فعل ذلك فهم أعجز من عبادتهم أموات جادات لا حياة فيها غير أحياء يعنى أن من الأموات ما يعقب موته حياة كالنطف التي فيشها الله حيوانا وأجساد الحيوان التي تبعث بعد موتها وأما الخجارة فأمووات لا يعقب موتها حياة وذلك أعرق في موتها (وما يشعرون أبان يعثون) أى وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تمت عبادتهم كما يجالها لا تشعور بالجد محال فكيف بشعور ما لا يعلم حتى الإلهى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو أن يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وأنهم أموات أى لا بد لهم من الموت غير أحياء غير باقية حياتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ أبان بكسر الهمزة (الهكم الله واحد) يعنى أنه قد ثبت بما تقدم من إبطال أن تكون الآلهة لغيرة وأنه لا وحده لا شريك له فيها فكان من نتيجة ثبات الواحدانية ووضوح دليلها استقرارهم على شركهم وأن قلوبهم منكورة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الإقرار بها (لأجرهم) حقا (أن الله يعلم) سرهم وعلائقهم فيجازيهم وهو وعيد (أنه لا يحب المستكبرين) يجوز أن يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين ويجوز أن يعنى كل مستكبر ويدخل هؤلاء تحت عمومهم (ماذا) منصوب بأنزل يعنى أى شئ (أزل ربكم) أو مرفوع بالابتداء يعنى أى شئ أنزل ربكم فإذا انصبت فعنى (أساطير الأولين) ما يدعون نزوله أساطير الأولين وإذا رفعتهم فالعنى المزل أساطير الأولين كقوله ماذا يشعرون قل العفوفين رفع (فان قلت) هو كلام متناقض لأنه لا يكون منزل بهم وأساطير (قلت) هو على السخرية كقوله أن رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض أو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة يتفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أسألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم (ليجملوا أوزارهم) أى قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملوا أوزار ضلالهم (كاملة) وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريكان هذا بضله وهذا يضلوه على اضلاله فيضالان الوزر ومعنى اللام التعليل من غير أن يكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر (بغير علم) حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وان لم يعلم أنه كان عليه أن يبحث ويتنظر بعقله حتى يميز بين الحق والمبطل والقواعد أساطير البناء التي تعمد وقيل الأساس وهذا تمثيل يعنى أنهم سوا منصوبات ليكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطير فأتى البنيان من الأساطير بأن ضعفت فقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من خفرا لا خيه جبا وقع فيه منسكا وقيل هو غر وذن كنعان حين بنى الصرح يسابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الرمح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى آيات الله آيات أمره (من القواعد) من جهة القواعد (من حيث لا يشعرون) من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فأتى الله بيتهم فخر عليهم السقف بضمين (يجز بهم) يذله بهم بعذاب الخزي ربنا أنك من تدخل النار قد أخزيت يعنى هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة (شركاءى) على الإضافة إلى نفسه ككتابة لاضافتهم لبيوتهم على طريق الاستزاء بهم (تساقون فيهم) تعادون وتخاصمون المؤمنين في شأنهم ومعناهم وقرئ تساقون بكسر التون بمعنى تساقوننى لأن مساقاة المؤمنين كأنها مساقاة الله (قال الذين أنووا العلم) هم الأنبياء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونهم إلى الإيمان ويعظونهم فلا يلتفتون إليهم ويستكبرون عليهم ويشاقونهم يقولون ذلك شتمانة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفنا لمن سمعنا وقيل هم الملائكة قرئ توفاهم بالتاء والياء وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء (فالتقوا السلم) غسالوا وأخبتوا وجاهوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر فالتقوا (ما كان عمل من سوء) وجدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان فمد عليهم أولو العلم (إن الله علم بما كنتم تعملون) فهو مجازيكم عليه وهذا أيضا من الشتمانة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم خيرا) أنزل خبرا (فان قلت) لم نصب هذا

وما يشعرون أبان يعثون الهكم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يشعرون وما يعلمون اله المستكبرين وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ليحسموا أوزار الذين كاهل يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم أساطير الذين قدموا الذين من قبلهم فأتى الله بنبيهم من أنوار نذر عليهم السقف من فوقهم وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيامة يجزيهم يذلل المكين والذين كانوا من الذين أنذرناهم ما ينفعهم قال الذين أنووا العلم أن فيهم الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين توفاهم الملائكة طامى أنفسهم فالتقوا السلم ما كان عمل من سوء بل أن الله علم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس منوى المستكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا



ورفع الأول (قلت) فصلين جواب المتزوج جواب الجاحد يعنى أن هؤلاء المستأمن لم يتلقوا وأطبقوا  
الجواب على السؤال يناسجوا فمفعول لا يزال فقالوا خيرا أى أنزل خيرا وأولئك عدلوا بالجواب عن  
السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس من الانزال فى شئ وروى أن أحبا العرب كانوا يهتدون بأبام الموسم  
من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا ان لم تلقه  
كان خيرا لك فيقول أنا شرفا فدان وجهته الى قومي دون أن استطلع أمر محمد وأراه فبقي أصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وأنه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله (الذين أحسنوا) وما بعده بدل  
من خير احكامه لقول الذين اتقوا أى قالوا هذا القول فتقدم عليه تسجيته خيرا ثم حكاه ويجوز أن يكون كلاما  
مبتدأ عدة للقائلين ويجعل قولهم من جلة أحسانهم ويحمد واعليه (حسنة) مكافأة في الدنيا بأحسانهم ولهم في  
الآخرة ما دونه خير منها كقوله فأتاهم الله نواب الدنيا وحسن نواب الآخرة (ولنعم دار المتقين) دار الآخرة  
مخفف المخصوص بالمدح تقدم ذكره و (جنات عدن) خير مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح  
(طيبين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمى أنفسهم (يقولون سلام عليكم) قيل  
إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك فقال السلام عليك يا بلى الله الله بقرأ عليك السلام وبشره بالجنة  
(تأتيهم الملائكة) قرئ بالتاء والياء يعنى أن تأتيهم لقبض الأرواح و (أمر ربك) العذاب المستأصل أو القيامة  
(كذلك) أى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله) يدمرهم  
(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لأنهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير (سيئات ما عملوا) جرائم سيئات أعمالهم أو هو  
كقوله وجرأ سيئة سيئة مثلها هذان من جلة ما عتد من أصناف كفرهم وعنادهم من شركهم بالله وانكار  
وعدايتهم بعد قيام الحج وانكار البعث واستحالة استهزاء منهم به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم عن  
قبول الحق يعنى أنهم أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله من البصرة والسابقة وغيرهما ثم ذهبوا فاعلمهم الى الله  
وقالوا لو شاء لم نفعل وهذا مذهب الجبرة يعنى (كذلك فعل الذين من قبلهم) أى أشركوا وحرموا ما أحل الله  
فلما نهىهم على قبح فعلهم وزكوه على ربهم (فهل على الرسل) إلا أن يلغوا الحق وأن الله لا يشاء الشرك والمعاصي  
بالبين والبرهان ويطلعوا على بطلان الشرك وقبحه وبرائة الله تعالى من أفعال العباد وأنهم فاعلها بقصدهم  
وأرادتهم واختيارهم والله تعالى باعثهم على جيلها وموقفهم له وذا جرهم عن قبيحها وعدهم عليه ولقد  
أمدأ بطال قدر السوء ومثيثة الشر بأنه ما من أمة إلا وقد بعث فيها رسولا بأمرهم بالخير الذى هو الايمان  
وعبادته الله وبإتساب المشر الذى هو طاعة الطاغوت (ثم من هدى الله) أى لطف به لأنه عرفه من أهل  
الاطف (وممن من هدى الله الضلالة) أى ثبت عليه الخذلان والترك من اللطف لأنه عرفه معصمه على الكفر  
لأبائى منه خير (فسيروا في الأرض فانظروا) ما فعلت بالمكذبين حتى لا يلقى لكم شبهة فى أنى لا أفتدرك الشر  
ولأشأوه حيث أفعل ما أفعل بالاشارة ثم ذكر عناد قريش وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم  
وعزفه أنهم من قسم من هدى الله الضلالة وأنه لا يهدى من يضل أى لا يطفئ عين يخذل لأنه عبث والله  
تعالى متعال عن العبث لأنه من قبيل القبايح التى لا تجوز عليه وقرئ لا يهدى أى لا تقدر أنت ولا أحد على  
هدايتهم وقد خذله الله وقوله (ومالهم من ناصرين) دليل على أن المراد بالاضلال الخذلان الذى هو تضييق  
النصرة ويجوز أن يكون لا يهدى بمعنى لا يهتدى يقال هدا الله فهدى وفى قراءة أبى قان الله لا هادى لمن  
يضل وإن أضل وهى معاضدة لمن قرأ لا يهدى على البناء للمفعول وفى قراءة عبد الله يهدى بادغام تاء يهتدى  
وهى معاضدة للاولى وقرئ يضل بالفتح وقرأ النخعي أن تخرص بفتح الراء وهى لغية (وأقسموا بالله)  
مع عارف على وقال الذين أشركوا اإذا نابأناهم ما كفرتان عظمتان موصوفتان حقيقتان بان تحكما وتدناؤنا وربك  
ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه و (بلى) اثبات لما بعد النفي أى بلى يعنىهم وعده الله  
مصدره مؤكدا لما دل عليه بلى لأن يبعثه وعدم من الله وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه فى الحكمة  
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم يهتدون وأنه وعد واجب على الله لأنهم يقولون لا يجب على الله شئ لأنواب  
عامل ولا غيره من مواجب الحكمة (ليبين لهم) متعلق بمادل عليه بلى أى يبينهم ليسين لهم والضعيف يبعث  
وهو عام للمؤمنين والكافرين والذى اختلفوا فيه هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم) كذبوا قولهم لو شاء الله

لأنهم أحسنوا في هذه الدنيا  
حسنة ودار الآخرة خير ولنعم  
دار المتقين جنات عدن  
يدخلونها تجري من تحتها الأنهار  
لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزى  
الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة  
طيبين يقولون سلام عليكم  
ادخلوا الجنة كما كنتم تعملون  
هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة  
أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين  
من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم  
سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا  
يبدتتمززون وقال الذين أشركوا  
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من  
شئ نعم ولا آباءنا ولا حرمنا  
من دونه من شئ كذلك فعل الذين  
من قبلهم فهل على الرسل إلا  
البلاغ المبين ولقد بعثنا فى كل  
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا  
الطاغوت فمنهم من هدى الله  
وممن من هدى الله الضلالة  
فسيروا في الأرض فانظروا كيف  
كن عاقبة المكذبين ان تخرص  
على هداهم فإن الله لا يهدى من  
يضل ومالهم من ناصرين  
وأقسموا بالله جهدا بما بينهم لا يبعث  
الله من يموت بلى وعده الله حقا  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون  
ليبين لهم الذى يختلفون فيه  
وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا  
كاذبين

قوله وعده الله مصدر الخ  
كذا فى النسخ ولا يخفى أن  
اللفظ الشريف رعدا عليه اه

مصحف

ما عبدنا من دونه من شيء وفي قوله لم لا يعث الله من يموت وقيل يجوز أن يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أي بعثنا ليعينهم ما اختلفوا فيه وأنهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب (قولنا) مبتدأ (أن نقول) خبره و (كز فيكون) من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له أحدث فهو يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لأن مراد الابتاع عليه وأن وجوده عند إرادته تعالى غير متوقف كوجود الماء موريه عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على المأمور المطيع الممثل ولا قول ثم والمعنى أن إيجاب كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات وقرئ فيكون عطا على قول (والذين هاجروا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ظلمهم أهل مكة ففرّوا بهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين المهاجرين ومنهم من هاجر إلى المدينة وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذنين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وظأخر جواتبعوهم فزادهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعن صهيب أنه قال لهم أنا رجل كبيران كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فافقدى منهم جماله وهاجر فلما رآه أبو بكر رضى الله عنه قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يصبه وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخف الله نار الاطاعة فكيف (في الله) في حقه ولوجهه (حسنة) حسنة لله صدر رأى لنبوأنهم تبوة حسنة وفي قراءة على رضى الله عنه لننقوتهم ومعهما نوافه حسنة وقيل لننقوتهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى أهل المشرق والمغرب وعن عر رضى الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك ربك في الدنيا وما دخلك في الآخرة أكثر وقيل لنبوأنهم مباةة حسنة وهي المدينة حيث آواهم أهلها ونصروهم (لو كانوا يعلمون) الضمير لا كفرا رأى لو علموا أن الله يجمع لهم ولأول المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة لربوا في دينهم ويجوز أن يرجع الضمير إلى المهاجرين أي لو كانوا يعلمون ذلك لادوا في اجتهدهم وصبرهم (الذين صبروا) على هم الذين صبروا أو أعنى الذين صبروا وكلاهما مدح أي صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله قالت قريش الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فقبل (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم) على السنة الملائكة (فاسئلوا أهل الذكر) وهم أهل الكتاب ليعلموا أن الله لم يبعث إلى الأمم السالفة إلا بشره (فان قلت) هم تعلق قوله (بالبينات) (قلت) له متعلقات شتى فأما أن يتعلق بما أرسلنا داخل تحت حكم الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا الرجال بالبينات كنول ما ضربت الأزيد بالسوط لأن أصله ضربت زيد بالسوط وأما رجالا صفة له أي رجالا متبئين بالبينات وأما بأرسلنا مضرا كأنما قبلهم أرسلوا نقلت بالبينات فهو على كلامين والاول في كلام واحد وأما يوحى أي يوحى إليهم بالبينات وأما لا تعلمون على أن الشرط في معنى التبيك والالزام كقول الأجيران كنت عملت لك ما أعطى حق وقوله فاسئلوا أهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وأهل الذكر أهل الكتاب وقيل للكتاب الذكر لأنه موعظة وتبىة للفاغين (مازل إليهم) يعني ما زل الله إليهم في الذكر عما أمروا به ونهوا عنه ووعدوا وأوعدوا (ولعلمهم يتفكرون) وإرادة أن يصغوا إلى تنبيهاته فيتنبهوا ويأتملوا (مكروا السيات) أي المكرات السيئات وهم أهل مكة وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم (في قلوبهم) متقلبين في مسايرهم ومتأجروهم وأسباب دنياهم (على تخوف) متخوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيخوفوا فياخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخوته إذا تنقصته قال زهير

تخوف الرجل منها تاما كقردا • كما تخوف عود النبعة السفن

أي يأخذهم على أن ينتصهم شيأ بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا وعن عر رضى الله عنه أنه قال على المنبر ما تقولون فيها فاسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا وأنشد البيت فقال عرابها الناس عليكم بدو انكم لا يضل قالوا وما بدو اتا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسيرا كائكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع

انما قولنا الشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوأنهم في الدنيا حسنة ولا جبر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا على ربهم يتكلمون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم فاسئلوا أهل الذكر انهم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون أفان الذين مكروا السيئات أن يخفف الله عنهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في قلوبهم فاهم عجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم

استحقاقكم • قرئ أولم يروا يتقيوا بالباء والتاء • وما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه (من شيء يتقيون ظلاله) • واليمين بمعنى الايمان و (معبدا) حال من الظلال (وهو داخرون) حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو لان الدخور من أوصاف العقلاء أولان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفتحة عن ايمانها وشمالها أي عن جاتي كل واحد منها وشقيه استعاره من بين الانسان وشماله لجاتي الشيء أي ترجع الظلال من جانب الى جانب متقادة لله غير متعنة عليه فيما سخرها له من التقيؤ والاجرام في أنفسها داخرة أيضا صاغرة متقادة لانفعال الله فيها لا تمتنع (من دابة) يجوز أن يكون بيانا لما في السموات وما في الارض جميعا على أن في السموات خلق الله يدبون فيها كما يدب الانامى في الارض وأن يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وأن يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرز كرمهم على معنى والملائكة خصوصاً من بين الساجدين لانهم أطوع الخلق وأعبدهم ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم (فان قلت) سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بالفظ واحد (قلت) المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم اقتضاه لارادة الله وأنها غير متعنة عليها وكلا السجودين يحجمهما معنى الانقياد فلم يحتلفا فلذلك جاز أن يعبر عنهما بالفظ واحد (فان قلت) فهلاجي بين دون ما تغليب للعقلاء من الدواب على غيرهم (قلت) لانه لو جئ بين لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متنازلا للعقلاء خاصة فجئ بما هو صالح للعقلاء وغيرهم ارادة العموم (بحافون) يجوز أن يكون حالاً من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين وأن يكون بيانا للنبي الاستكبار ونأ كيدا لانه لا من خاف الله لم يستكبر عن عبادته (من فوقهم) ان علقته يخافون فعنه يخافونه أن يرسل عليهم عذاباً من فوقهم وان علقته برهم حالاً منه فعنه يخافون برهم عالميا لهم قاهراً كقوله وهو القاهر فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعود والوعيد كسائر المكلفين وأنهم بين الخوف والرجاء (فان قلت) انما جعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة وأفراس أربعة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص وأما رجل ورجلان وفرس وفرسان فعدودان فيه ما دلالة على العدد فلا حاجة الى أن يقال رجل واحد ورجلان اثنان فواجه قوله (اليمين اثنين) (قلت) الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا أريدت الدلالة على أن المعنى به منهما والذي يساق اليه الحديث هو العدد شفع بما يؤكده قد دل به على التصدي اليه والغناية به ألا ترى أنك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك تثبت الالهية لا الودانية (فاياى قاهرهون) نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو أبلغ في الترهيب من قوله وياه قاهرهون ومن أن يجي ما قبله على لفظ المتكلم (الدين) الطاعة (واصباً) حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه ويجوز أن يكون من الوصب أي وله الدين ذاكفة ومشقة ولذلك سمي تكليفاً أو له الجزاء ناسداً عما سرمد الازول يعنى الثواب والعقاب (وما بكم من نعمة) وأي شيء حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله (فاليه تجأرون) فانتصروا عون الاله والجوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يصف راحها

يراح من صلات المليك طوراً معبوداً وطوراً جوراً

وقرى تجرون بطرح الهمزة والتاء حركتها على الجيم • وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو أقوى من كشف لان بناء المغالبة يدل على المبالغة • (فان قلت) فامعنى قوله (اذافريق منكم برهم يشركون) (قلت) يجوز أن يكون الخطاب في قوله وما بكم من نعمة في الله عاماً ويريد بالفريقين فريق الكفرة وأن يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض كانه قال فاذا فريق كافروهم أنتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر بكفوله فلما نجحهم الى البر فنتهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناكم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كثران النعمة (فتمتعوا فسوف تعلمون) تخليعة ووعد وقرئ فتمتعوا بالياء مبنياً للمفعول عطفاً

أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتقيون ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وما في يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم وينمطون ما يمسرون وقال الله لا تتخذوا اليمين اثنين انما هو اله واحد فاياى قاهرهون وله ما في السموات والارض وله الدين واصباً فقبر الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناكم فتمتعوا فسوف تعلمون

٢ قوله بلى والله الخ هو كذلك في  
النسخ وكتب عليه ايجاب للنفي  
المقدر أعني لا يضرب غيره من معنى  
لا يضرب الانفسه لا يضرب غيره  
البينة اه كتبه المصحح

ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما  
رزقناهم تالله لتسألن عما كنتم  
تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه  
ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم  
بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو  
كظيم يتوارى من القوم من  
سوء ما يشربه أي بكه على هرن  
أم يدسه في التراب ألساء ما  
يحكمون للذين لا يؤمنون  
بالآخرة مثل السوء والله المتسل  
الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو  
يؤخذ الله الناس بظلمهم مازك  
عليها من دابة ولكن يؤخرهم  
الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم  
لا يستأخرون ساعة ولا  
يستقدمون ويجعلون لله  
ما يكرهون وتصف ألسنتهم  
الكذب أن لهم الحسنى لاجرم  
أن لهم النار وأنهم مفرطون  
تالله لقد أرسلنا الى أمم من  
قبلك فزينا لهم الشيطان  
أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم  
عذاب أليم وما أرتنا عليك  
الكتاب الا لتبين لهم الذي  
اختلفوا فيه وهدي ورحمة لقوم  
يؤمنون والله أنزل من السماء  
ماء فأحيى به الارض بعد موتها  
ان في ذلك لآية لقوم يسمعون  
وان لكم في الانعام لعبارة

على ليكفروا ويجوز أن يكون ليكفروا فافتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخليه واللام لام الامر  
(لما لا يعلمون) أي لا لهم ومعنى لا يعلمون أنهم يسعون في آلهة وبعث قدون فيها أنما تضرب وتنفع وتنفع عند الله  
وليس كذلك وحقيقتها أنها جاد لا يضرب ولا ينفع فهم اذا جاهلون بها وقبل الضمير لا يعلمون للآلهة أي لاشياء  
غير موصوفة بالعلم ولا تشعرا جعلوا الهام ميبا في أنما هم وزرعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم  
(لتسألن) وعيد (عما كنتم تفترون) من الاذن في زعمكم أم آلهة وأنما أهل للتقرب اليها • كانت خراعة  
وكأنه تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه ذاته من نسبة الولد اليه أو تعجب من قولهم (ولهم ما يشتهون)  
يعني البنين ويجوز في ما يشتهون الرفع على الابتداء والنصب على أن يكون معطوفا على البنات أي وجعلوا  
لأنفسهم ما يشتهون من الذكور (وظل) بمعنى صار كما يستعمل بات وأصبح وأمسى بمعنى الصيرورة ويجوز  
أن يجيى ظل لأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل تنهاره مغما مر بذ الوجه من الكآبة والحبا من الماس (وهو  
كظيم) ملو حنقا على المرأة (يتوارى من القوم) يستخفى منهم (من) أجل (سوء) المشربه ومن أجل تعييرهم  
ويحدث نفسه وينظر أي يك ما يشربه (على هون) على هوان وذلك (أم يدسه في التراب) أم يشده • وقرئ  
أيسكه على هون أم يدسه على التأيث وقرئ على هوان (ألساء ما يحكمون) حيث يجعلون الولد الذي هذا  
محله عندهم لله ويجعلون لأنفسهم من هو على عكس هذا الوصف (مثل السوء) صفة السوء وهي الحاجة الى  
الاولاد الذكور وكراهة الاناث وادق خشية الاملاق واقرارهم على أنفسهم بالشع البالغ (وقه المثل الاعلى)  
وهو الغنى عن العالمين والزهادة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم (بظلمهم) بكسرهم وواصمهم (مازلنا  
عليها) أي على الارض (من دابة) قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين وعن أبي هريرة أنه سمع رجلا يقول  
ان الظالم لا يضرب الانفسه فقال بلى والله • حتى ان الجبارى لقوت في ذكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود كذا جعل  
يملك في حجره يذنب ابن آدم أو من دابة ظالمه وعن ابن عباس من دابة من مشرك يدب عليها وقيل لو أهلك  
الآباء ما يكفروا لم تكن الانشاء (ويجعلون لله ما يكرهون) لأنفسهم من البنات ومن شركاء في ربائهم ومن  
الاستخفاف برسلهم والتهاون برسالاتهم ويجعلون له أرذل أموالهم ولا صنما لهم أكرمها (وتصف ألسنتهم) مع  
ذلك (أن لهم الحسنى) عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وعن بعضهم أنه قال (رجل من  
ذوى اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى ها توامادفع الى السلاطين وأعوانهم فيوقى بالدواب  
والتياب وأنواع الاموال الفاخرة واذا قال ها توامادفع الى قيوقي بالكسر والخرق وما لا يؤبه له أما تستحي من  
ذلك الموقوف وقرأ هذه الآية وعن مجاهد أن لهم الحسنى هو قول قريش لنا البنون وأن لهم الحسنى بدل من  
الكذب • وقرئ الكذب جمع كدوب صفة للالسنه (مفرطون) قرئ مشروح الرام ومكسور هاء مخففة ومشددا  
فالفتوح بمعنى مقدمون الى النار يجعلون اليها من أفرطت فلا تفرطه في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون  
متركون من أفرطت فلا تخلق اذا خلفته ونسيته والمكسور الخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من  
التقريط في الطاعات وما يلزمهم (فهو وليهم اليوم) حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان  
أعمالهم فيها أو فهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى وليهم قرينهم وبئس القرين  
أو يجعل فهو وليهم اليوم حكاية الحال الآتية وهي حال كونهم معذنين في النار أي فهو ناصرهم اليوم لاناصر  
لهم غيره فبالانصار لهم على أبلغ الوجوه ويجوز أن يرجع الضمير الى مشرك قريش وأنه زين للكفار قبلهم أعمالهم  
فهو ولي هؤلاء لانهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (وهدي ورحمة)  
معطوفان على محل لتبين الانما ما اتصبا على أنهم مفعول لهم الانما ما فعلا الذي أنزل الكتاب • ودخل اللام  
على لتبين لانه فعل مخاطب لافعل التزل وانما يتصعب مفعولا ما كان فعل فاعل الفعل المعلن • والذي  
اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ومنهم عبد المطلب وأشياء من التحريم والتحليل والانتكار والاقرار  
(لقوم يسمعون) سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لا يسمع • ذكر سيبويه الانعام في باب  
ما لا يضرب في الاسماء المفردة الواردة على أفعال كقوله هم ثوب أياكش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا وأما في  
بطونها في سورة المؤمنين فلا معناه الجمع ويجوز أن يقال في الانعام وجهان أحدهما أن يكون تكثير  
نم كاجبال في جبل وأن يكون اسما مفردا مقتضيا للمعنى الجمع كنم فاذا ذكر فكذلك كنم في قوله

في كل عام نتمتعون به \* يلقيه قوم وتنجونه

واذا أنت فيه وجهان أنه تكسبه نعم وأنه في معنى الجمع \* وقرئ ذكركم بالفتح والضم وهو استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم (من بين فرث ودم) أي يخلق الله اللبن وسطا بين الفرث والدم يكتنفانه وينه وبينهما رزخ من قدرة الله لا يبقى أحدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل إذا أكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طعمته فكان أسفه فرثا وأوسطه لبنا وأعلى دما والكبد ملطعة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقى الفرث في الكرش فسبحان الله ما أعظم قدره وألطف حكمته لمن تمكروا تأمل ومثل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم (سائغا) سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص أحد باللبن قط وقرئ سبغا بالتشديد وسبغا بالتخفيف كهيونين (فان قلت) أي فرق بين من الاولى والثانية (قلت) الاولى للبهيمه لان اللبن بعض ما في بطونها كقولك أخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء العاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء الذي منه يتسدف فهو صلة لنسقيكم كقولك سقته من الحوض ويجوز أن يكون حالا من قوله لبناء قدما عليه فيتعلق بمحذوف أي كائن من بين فرث ودم ألا ترى أنه لو تأخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وانما قدّم لانه موضع العبرة فهو قن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى أن المني طاهر على من جعله نجسا بالجريه في مسلك البول بهذه الآية وأنه ليس بمسكن ~~كرأ~~ أن يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا \* (فان قلت) بم يتعلق قوله (ومن غرات النخيل والاعناب) (قلت) بمحذوف تقديره ونسقيكم من غرات النخيل والاعناب أي من عصيها وحذف لدلالة نسقيكم قبله عليه وقوله (تخذون منه سكرا) بيان وكشف عن كنه الاسقاء أو يتعلق بتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد كقولك زيدا في الدار فها ويجوز أن يكون ~~تخذون~~ منه موصوف محذوف كقوله بكني كان من أرمي البشر تقديره ومن غرات النخيل والاعناب غرات تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم يأكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر (فان قلت) فالام يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا (قلت) الى المضاف المحذوف الذي هو العصير كما يرجع في قوله تعالى أو هم قائلون الى اهل المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكر أو سكر الخمر ورشدنا ورشدا قال

وجاؤناهم ~~سكر~~ علينا \* فأجلى اليوم والسكران صاحي

وقبه وجهان أحدهما أن تكون منسوخة وعن قال بنسخها الشعبي والنخعي \* والثاني أن يجمع بين العناب والمئة وقيل السكر النيد وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند أبي حنيفة الى حد السكر ويحجج هذه الآية بقوله صلى الله عليه وسلم الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وبأخبار جمة ولقد صنف شيخنا أبو علي الجبائي قدس الله روحه غير كتاب في تحليل النيد فلما شيع وأخذت منه السن العالية قيل له لو شربت منه ما تقوى به فأبى فقيل له فقد صنف في تحليله فقال تناولته الدعارة فسمج في المروة وقيل السكر الطام وأنشد جعلت أعراض الكرام سكرا أي شملت بأعراضهم وقيل هو من الخمر وأنه اذا ابتزل في أعراض الناس فكانه تخمر بها \* والرزق الحسن الخلل والرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز أن يجعل السكر رزقا حسنا كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق حسن الاجاء الى التحلل الهامها والقدف في قلوبها وتعلوها على وجهه هو أعلم به لاسيلا لحد الى الوقوف عليه والافنية هنا في صنعها ولطيفها في تدبير أمرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على أن الله أودعها عملها بذلك وطلعت كما أولى أولى العقول عقولهم \* وقرأ يحيى بن وثاب الى التحلل ينتخين وهو مذكر التحلل وتأنيشه على المعنى (أن اتخذى) هي أن المفصرة لان الاجاء فيه معنى القول \* قرئ ييونا بكسر الباء لاجل الياء ويعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من سقوف البيوت وقيل ما ينيون للتحلل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتحلل فيها والضمير في يعرشون للناس \* (فان قلت) ما معنى من في قوله أن اتخذى (من الجبال ييونا ومن الشجر وما يعرشون) وهما لا قيل في الجبال وفي الشجر (قلت) أراد معنى البهيمه وأن لا يقبى ييونا في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها (من كلى الثمرات) احاطة بالثمرات التي يحرقها النحل ونصادا كلها اي ابني

نسقيكم مما في بطونهم من بين  
فرث ودم لبنا خالصا سائغا  
للشاربين ومن غرات النخيل  
والاعناب تتخذون منه سكرا  
ورزقا حسنا ان في ذلك لآية  
لقوم يعقلون وأوصى ربك الى  
التحلل أن اتخذى من الجبال  
ييونا ومن الشجر وما يعرشون  
ثم كلى من كل الثمرات



البيوت ثم كل من كل ثمرة تشتهي منها فإذا أكلتها (فأسلكي سبل ربك) أي أطرق التي أهلك وأفهمك في عمل  
العسل أو فأسلكي ما أكلت في سبل ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المتعسل من أجوائها  
ومنافذها مملكتك أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فأسلكي إلى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر  
عليك ولا تضلين فيها فقد بلغني أن غراباً جادب عليها ما حوله اقتصافاً إلى البلد البعيد في طلب النجعة أو أراد  
بقوله ثم كل ثمرة أكل الثمرات فأسلكي في طلبها في مطاها سبل ربك (ذلل) جمع ذلول وهي حال من  
السبل لأن الله ذللها لها ووطأها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ومن الضعيف فأسلكي أي  
وأنت ذلت منافذها أمرت به غير محسنة (شراب) يريد العسل لأنه مما يشرب (مختلف ألوانه) منه أبيض  
وأصفر وأخضر وأحمر (فيه شفاء للناس) لأنه من جله الاشفية والادوية المشهورة النافعة وقيل معجون من  
المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك وتكبره اما  
التعظيم الشفاء الذي فيه أولان فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً جاء اليه  
فقال إن أخي يشتكى بطنه فقال اذهب واسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فأنفع فقال اذهب واسقه  
عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن أخيه فسقاه شفاء الله فبرأ كأنما أنشط من عقال وعن عبد الله بن  
مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليك بالشفاء من القرآن والعسل ومن بدع  
تأويلات الرافضة أن المراد بالحل على وقومه وعن بعضهم أنه قال عند المهدى إنما الحل بنواها ثم يخرج من  
بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدى وحدث به المنصور  
فأخذوه وأضجوه من أضائهم (إلى أرذل العمر) إلى أحسه وأحقه وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي  
الله عنه وتبعون سنة عن قتادة لأنه لا عمر أسوأ حالاً من عمر الهرم (لكيلا يعلم بعد علم شيئاً) ليصير إلى حالة  
شبهة بحال الطفولة في التسيان وأن يعلم شيئاً ثم يسرع في نسيانه فلا يعلم أن سئل عنه وقيل لئلا يعلم من بعد  
عقله الأول شيئاً وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه أي جعلكم متفاوتين في الرزق فزرزقكم أفضل مما رزق  
مما أتيكم وهم ينسرون منكم وأخوانكم فكان ينبغي أن ترزقوا أفضل مما رزقوه عليهم حتى تتساووا في الملبس  
والطعام كما يحكي عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول انما هم اخوانكم فأكوهم مما تلبسون  
وأطعموهم مما تطعمون فمارؤى عبده بعد ذلك الا ورثه واداه وازاره ازاره من غير تفاوت (أفبعمه الله  
يجحدون) لجعل ذلك من جملة جحد النعمة وقيل هو مثل ضرب به الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم أنتم  
لاتدعون ينسبونهم وبين عبديكم فيما أنعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف  
رضيت أن تجعلوا عبدي لشركاء وقيل المعنى أن الموالي والمملوك أن يارزقهم جميعاً فهم في رزق سواء فلا  
يحبس الموالي أنهم يرضون عن مما أتيكم من عندهم شيئاً من الرزق فأنما ذلك رزق أجريه إليهم على أيديهم  
وقرى يجعلون بالقاء والياء (من أنفسكم) من جنسكم وقيل هو خلق حوام من ضلع آدم والطفة جمع  
حافد وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القات والمك نسعى ونحفد وقال  
حفد الولاء ندينه وأسلت • بأ كفهن أزمنة الأجمال

واختلف فيهم فقبلهم الاختنان على البنات وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد المرأة من الزوج الأول وقيل  
المعنى وجعل لكم حفدة أي خدماً يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز أن يراد بالحفدة البنون أنفسهم  
كقوله سكر ورزقاً حسناً كأنه قيل وجعل لكم من أولادهم بنون وهم حافدون أي جامعون بين الأمرين  
(من الطيبات) يريد بعضها لأن كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا ما نوحج منها (أفبالباطل يؤمنون)  
وهو ما يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الباطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا أمارة فليس  
لهم إيمان إلا به كأنه نبي معلوم مستيقن • ونعمة الله المشاهدة المعانيعة التي لا شبهة فيها الذي عقل وتبميز هم  
كانون بها منكرون لها كما ينكر الحال الذي لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يسوق لهم الشيطان من  
تحرير البعيرة والسائبة وغيرهما ونعمة الله ما أحل لهم الرزق يكون بمعنى المصدر وبمعنى ما يزرع فان أردت  
المصدر نصبت به (شيئاً) كقوله أو طعام يتبعه على لا يملك أن يزرع شيئاً وان أردت المزرع كان شيئاً لا منه بمعنى  
قليلاً ويجوز أن يكون تأكيده لا يملك أي لا يملك شيئاً من الملك ومن السموات والأرض صله للرزق ان كان

فأسلكي سبل ربك ذلاً ويخرج من  
بطونهم شراب مختلف ألوانه فيه  
شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم  
يتفكرون والله خلقكم ثم يوطأكم  
منكم من يرذل إلى أرذل العمر  
لكيلا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم  
قدير والله فضل بعضكم على  
بعض في الرزق فما الذين فضلوا  
برأى رزقهم على ما ملكت  
أيانهم فهم فيه سواء أفبعمه  
الله يجعلون والله جعل لكم  
من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم  
من أزواجكم بنين وحفدة  
ورزقكم من الطيبات أفبالباطل  
يؤمنون ويعبدون من دون  
الله مالا يعلمون إنهم رزقوا من  
السموات والأرض شيئاً

مصدر رابع في لا يرزق من السموات حطرا ولا من الارض نباتا أو صفة ان كان اسم المايرزق والغنى في  
 (ولا يستطيعون) لما لانه في معنى الالهة بعد ما قبل لا يملك على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار بمعنى  
 ولا يستطيع هو لا مع أنهم أحياء متصرفون أو لولها باب من ذلك شيئا فكيف بالجناد الذي لا حسم به (فان قلت)  
 ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الاثنى واحد (قلت) ليس في لا يستطيعون تقدير  
 راجع وانما المعنى لا يملكون أن يرزقوا والاستعانة منفية عنهم أصلا لانهم موات الا أن يقدرا راجع ويراد  
 بالجمع بين المالك والاستعانة التوكيد أو يراد أنهم لا يجدون الرزق ولا يمكنهم أن يملكوه ولا يتأتى ذلك  
 منهم ولا يستقيم (فلا تضر بواقة الامثال) تمثيل للاشرار بالله والتشبيه به لان من يضرب الامثال مثله  
 حال الجبال وقصة بقصة (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما يوازيه في العظم  
 لان العقاب على مقدار الائم (وانتم لا تعلمون) كنهه وكنه عقابه فذلك هو الذي جرركم اليه وجزأكم  
 عليه فهو تعليل للنهي عن الشرك ويجوز أن يراد فلا تضر بواقة الامثال ان الله يعلم كيف يضرب الامثال  
 رأنتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضر بواقة الامثال فيكم في اشراركم بواقة الامثال من سوى بين عبد  
 مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله ما لا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء (فان قلت)  
 لم قال (مملوك لا يقدر على شيء) وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف (قلت) أما ذكر المملوك فليميز  
 من المولى ان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهم من عباد الله وأما لا يقدر على شيء فليجعل غير مملوك  
 ولا مأذون له لانهم ما يقدران على التصرف واختلافه في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له  
 (فان قلت) من في قوله (ومن رزقناه) ما هي (قلت) الظاهر أنهم موصوفة كأنه قيل وحرار رزقناه لبطان  
 عبد او لا يتبع أن تكون موصولة (فان قلت) لم قيل (يستون) على الجمع (قلت) معناه هل يستوى الاحرار  
 والعبيد الابيكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم (وهو كل على مولاه) أي نقل وعيال على من يلي امره  
 ويعوله (أيما بوجه) حيثما يرسله ويصرفه في طلب حاجته أو كفاية منهم لم ينفع ولم يأت بنجح (هل يستوى  
 هو ومن) هو سليم الخواص نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو (يا امرئ الناس بالعدل) والخير (وهو)  
 في نفسه (على صراط مستقيم) على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ما نضربه الله لنفسه ولما يفيض على عباده  
 ويشملهم من آثار رحمة وأطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللاضمان التي هي أموات لا تضر ولا تنفع وقرئ  
 أيما بوجه بمعنى أيما توجه من قولهم أيما وجه أنى سعدا وقرأ ابن مسعود أيما بوجه على البناء لمفعول  
 (وقه غيب السموات والارض) أي يختص به علم ما غاب فيه ما عن العباد وختي عليهم علمه أو أراد بغيب  
 السموات والارض يوم القيامة على أن علمه غائب عن أهل السموات والارض لم يطلع عليه أحد منهم (الا كلح  
 البصر أو هو أقرب) أي هو عند الله وان تراخي كما تقولون أنتم في الشيء الذي تستعقبونه هو كلح البصر أو هو  
 أقرب اذا بالغتم في استعقابه ونحوه قوله ويستجلبونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يؤامعند ربك كالف  
 سنة مما تعدون أي هو عنده دان وهو عندك بعيد وقيل المعنى أن اقامة الساعة وامانة الاحياء واحياء  
 الاموات من الاولين والآخرين يكون في أقرب وقت وأوحا (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على أن  
 يقيم الساعة ويحيي الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده قرأ أمهاتكم بضم الهمزة وكسرها  
 والهاء مزيدة في أمات كما زيدت في أراق فقيل أهرأق وشذت زيادتها في الواحدة قال أمتهى خندق والياس ابى  
 (لا تعلمون شيئا) في وضع الحال ومعناه غير عالين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم وصوركم ثم  
 اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وماركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل  
 الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والتركى الى ما بعدكم  
 والافتدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهو من جوع القلة التي جرت مجرى جوع الكثرة والقلة اذا لم يرد  
 في السماع غيرها كالجاسوع في جمع شمع لا غير فحرت ذلك المجرى قرأ ألم بربوا بالياء (مخضرات)  
 مذلات للطيران بما خلق لها من الاجهزة والاسباب المواتية لذلك والجو الهواء المتباعد من الارض في سميت  
 العلو والسكالك بعد منه والوح مثله (ما يمسكهن) في قبضهن وبسطهن ووقوفهن (الا الله) بقدرته  
 (من يوتكم) التي تسكنونهم من الحبر والدر والاحبية وغيرها والسكن فعل بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه

ولا يستطيعون فلا تضر بواقة  
 الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون  
 ضرب الله مثلا لاعداءكم  
 لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا  
 رزقا حسنا فهو ينفق منه سيرا  
 وجه اهل يستوون الحمد لله بل  
 اكثرهم لا يعلمون وضرب الله  
 مثلا لرجلين احدهما اعمى  
 لا يقدر على شيء وهو كل على  
 مولاه أيما بوجه لا يأت بنجح  
 هل يستوى هو ومن يا امرئ الناس  
 وهو على صراط مستقيم وقه  
 ضرب السموات والارض وما  
 في الساعة الا كلح البصر  
 أو هو أقرب ان الله على كل شيء  
 قدير والله اخرجكم من بطون  
 جهنم انتم لا تعلمون شيئا وجعل  
 لكم السمع والابصار والافئدة  
 لعلكم تذكرون ألم يروا الى  
 الطير مسخرات في جوارح السماء  
 ما يمسكهن الا الله ان في ذلك  
 لآيات لقوم يؤمنون والله  
 جعل لكم من يوتكم سكا  
 وجعل لكم من يولد الانعام

ويقطع اليه من بيت أو الف (يونا) هي القباب والابنية من الادم والانطاع (تستخفونها) تزونها خفيفة  
 الحمل في الضرب والنقض والنقل (يوم ظعنكم ويوم اقامتكم) أي يوم ترحلون خف عليكم حملها ونقلها  
 ويوم تزلزلون وتقيمون في مكان لم ينقل عليكم ضربها أو هي خفيفة عليكم في أوقات السفر والحضر جميعا على أن  
 اليوم في الوقت (ومتاعا) وشيأ ينفذ به (الى حين) الى أن تقضوا منه وأطركم أو الى أن يلي وبقي  
 أو الى أن تقوموا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون (عما خلق) من الشجر وسائر المستخلات (أكلنا) جمع كن وهو  
 ما يستكن به من البيوت المتعونة في الجبال والقرى والكهوف (سرايل) هي القمصان والنياب من  
 الصوف والكتان والقطن وغيرها (تقيمكم الحر) لم يذكر البرد لان الوفاية من الحرأهم عندهم وقلابهمهم البرد  
 لم يكونه يسيرا محملا وقيل ما بقى من الحر بقى من البر فدل ذكر الحر على البرد (وسرايل تقيمكم باسكم)  
 يريد الدروع والجواشن والسرايل عام يقع على كل ما كان من حديد وغيره (لعلكم تسلمون) أي تنظرون  
 في نعمه الفائضة فتؤمنون به وتتقادون له وقرئ تسلمون من السلامة أي تشكرون تسلمون من العذاب أو تسلم  
 قلوبكم من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع (فان قولوا) فلم يقلوا امنك فقد عذرك بعد  
 ما أدبت ماوجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذرو هو البلاغ ليدل على المسبب (يعرفون نعمت الله)  
 التي عذدناها حيث يعرفون بها وأنهم امن الله (ثم يشكرونها) بعد ابدانهم غير المنعم بها وقولهم هي من الله ولكنها  
 بشفاعتنا لهنا وقيل انكارهم قولهم ورشاهنا من آياتنا وقيل قولهم لولا فلان ما أصبت كذا البعض نعم الله  
 وانما لا يجوز التسليم بغير هذا اذ لم يعتقد أنها من الله وأنه أجزاها على يد فلان وجعله سببا في نيلها (وأكثرهم  
 الكافرون) أي الجاحدون غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة محمد عليه السلام كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا  
 وأكثرهم الجاحدون المنكرون بطلبهم (فان قلت) ما معنى ثم قلت (الدلالة على أن انكارهم أمر مستبعد  
 بعد حصول المعرفة لأن حق من عرف النعمة أن يعترف لأن ينكر (شهيدا) نيبا بهت عليهم وعليهم بالاعيان  
 والتصديق والكفر والتكذيب) ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والحق لاجحة لهم فدل بترك الاذن  
 على أن لاجحة لهم ولا عذروا كذا عن الحسن (ولا هم يستعجبون) ولا هم يسترضون أي لا يقال لهم ارضوا بكم  
 لأن الآخر تليست بدرا على (فان قلت) فامعنى ثم هذه (قلت) معناها أنهم ينعون بعد شهادة الانبياء بما هو أطم  
 منها وهو أنهم ينعون الكلام فلا يؤذن لهم في التمام معذرة ولا دلائل بحجة • واتصاف اليوم بمحذوف تقديره  
 واذ كربوم نعت أو يوم نعت وقعوا فيها وقعوا فيه • وكذلك اذاروا والعذاب بفتحهم ونقل عليهم (فلا يخفف  
 عنهم ولا هم ينظرون) كقولهم بل تأيهم بفتح فتيهتهم الآية • ان أرادوا بالشركاء آلهتهم فعنى (شركاؤنا)  
 آلهتنا التي دعوناها شركاء وان أرادوا الشياطين فلا نهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في النقي • (ندعوا)  
 بمعنى نعبد • (فان قلت) لم قالوا انكم لكاذبون) وكانوا يعبدونهم على العصاة (قلت) لما كانوا غير راضين  
 بعبادتهم فكانت عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون أن الجن كانوا  
 راضين بعبادتهم لانهم فهم المعبودون دوتسا أو كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهتهم تزيها لله من الشرك وان  
 أريد بالشركاء الشياطين جاز أن يكفروا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان اني كفرت بما  
 أشركتوني من قبل (والقوا) يعنى الذين ظلوا والقاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستسكان  
 في الدنيا (وضل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) من أن الله شركاء وأنهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين  
 كذبوهم وتبرأ منهم (الذين كفروا) في أنفسهم • وجلاو غيرهم على الكفر • بضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا  
 كفرهم وقيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البعث وعقارب أمثال البغال تلح احدا من اللسعة فيجد  
 صاحبها حنقا أربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار (بما كانوا  
 يفسدون) • كونه مفسدين التام يصدتهم عن سبيل الله (شهيدا عليهم من أنفسهم) يعنى فيهم لانه كان  
 يبعث أنبياء الام فيهم منهم (وجنابك) بالمجد (شهيدا على هؤلاء) على أمتك (تينا) تينا بلحا ونظير  
 تيان تلقا في كسر أوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القرآن (فان قلت) كيف كان القرآن تينا (لكل شيء)  
 (قلت) المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان ذمعا على بعضها وحالة على السنة حيث أمر فيه  
 باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحنا على الاجاع في قوله ويتبع

يونا تستخفونها تزونها خفيفة  
 ويوم اقامتكم ومن أصرافها  
 وأوبارها وأشعارها آياتا ومتاعا  
 الى حين والله جعل لكم مما  
 خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال  
 أكنانا وجعل لكم سرايل  
 تقيمكم الحر وسرايل تقيمكم باسكم  
 كذلك يتم نعمته عليكم اهل  
 تسلمون فان قولوا فاعملك  
 البلاغ المبين يعرفون نعمت  
 الله ثم ينكرونها أو أكثرهم  
 الكافرون ويوم نعت من كل  
 أمة شهيد اثم لا يؤذن للذين  
 كفروا ولا هم يستعجبون واذ  
 رأى الذين ظلوا العذاب فلا يخفف  
 عنهم ولا هم ينظرون واذ رأى  
 الذين أشركوا شركاءهم قالوا  
 ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا  
 ندعوا من دونك فآلقوا الهم  
 القول انكم لكاذبون وآلقوا  
 الى الله يومئذ السلم وضل عنهم  
 ما كانوا يفترون الذين كفروا  
 وصعدوا عن سبيل الله زدناهم  
 هذا فوق العذاب بما كانوا  
 يفسدون ويوم نعت في كل  
 أمة شهيد اعلهم من أنفسهم  
 وجنابك شهيد اعلهم على هؤلاء  
 ونزلنا عليك الكتاب تينا لكل  
 شيء وهدى ورحمة وبشرى  
 للمسلمين

غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم في قوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالتجوم بأبهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى نبيان الكتاب فمن ثم كن نبيانا لكل من العدل هو الواجب لان الله تعالى عدل فيه على عبادهم فجعل ما فرضه عليهم واقام تحت طاعتهم (والاحسان) النذب وانما علق امرهم بما جابها لان الفرض لا بد من أن يقع فيه فخرط فخير التدب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت أفعل ان صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من الفريط وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا وان تحصوا فإني بئى أن يترك ما يجبر كسر الفريط من النوافل والفرح من ما جاوز حدود الله (والمنكر) ما تنكره العقول (والبني) طاب التطاول بالظلم وبين أسقطت من الخطب لعنة الملاعين على أمير المؤمنين على رضى الله عنه أقيمت هذه الآية مقامها ولعمري انما كانت فاحشة ومنكر او بغيا ضاعف الله من سنها غضبا ونكالا وخرزا لاجل دعوة نبيه وعاد من عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون عهد الله هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله (ولا تنقضوا) أيمان البيعة (بعدن كيدها) أى بعد وثنية بها باسم الله وأكد وكذا لغتان فصيحتان والاصل الواو والهزة بدل (كذبا) شاهدا ووقيا لان المكفيل مراعى لحال المكفول به مهمين عليه (ولا تنقضوا) في نقض الايمان كالمرأة التي انحطت على غزاهم بعد أن أحكمته وأبرمتها فجعاته (أركاننا) جمع نكث وهو ما يشك منه قيل هي ربيعة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء انقضت غزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلسكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواربها من القدا الى الظهر ثم تامرهن فينقضن ما غزلن (تنقضون) حال (ودخلا) أحد مفعول في اتخذ يعنى ولا تنقضوا أيمانكم مقضينها دخلا (بينكم) أى مفسدة ودغلا (أن تكون أمة) بسبب أن تكون أمة بعد في جماعة قريش (هى أرى من أمة) هى أزيد عددا وأوفر مالا من أمة من جماعة المؤمنين (انما يلوكم الله به) الضمير لقوله أن تكون أمة لانه في معنى المصدر رأى انما يختبركم بكونهم أرى استنظر أتمه يكون بحسب الوفاء بعد الله وما عهدهم على أنفسهم وكذلك من أيمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تغفرون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقيرهم وضعفهم (وليبيين لكم) انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) حنيفة مسلمة على طريق الاجلاء والاضطرار وهو قادر على ذلك (ولكن) الحكمة اقتضت أن يضل (من يشاء) وهو أن يخذل من علم أنه يجتار الكفر ويهزم عليه (ويهدى من يشاء) وهو أن يطفئ بن علم أنه يجتار الايمان يعنى أنه بنى الامر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والذل والنواب والعقاب ولم ينسبه على الاجبار الذى لا يستحق به شئ من ذلك وحقه بقوله (ولست أئمنكم عما كنتم تعملون) ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما أثبت لهم عملا يستلون عنه ثم كثر التمسك عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيد اعليهم واظهار العظم ما يركب منه (فقتل قدم بعد ثبوتها) قتل أقدامكم عن حجة الاسلام بعد ثبوتها عليها (وتذوقوا السوء) في الدنيا بصددكم (عن سبيل الله) وخرجكم من الدين أو بصددكم غيركم لانهم لو نقضوا أيمان البيعة وارتدوا واتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها (ولكن عذاب عظيم) في الآخرة كان قوم ما من أسلم بكهة زين لهم الشيطان لجزعهم عمارا وأمن غلبة قريش واستضعافهم المسلمين وايدائهم لهم ولما كانوا يهدونهم ان رجعو امن المواعيد أن ينقضوا ما باعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبههم الله (ولا تشعروا) ولا تستبدلوا (بهذه الله) ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم اقليل) عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم وينصرونهم ان رجعوا (انما عند الله) من اظهركم وتغنيكم ومن ثواب الآخرة (خير لكم) ما عندكم (من أعراض الدنيا) ينقد وما عند الله (من خزائن رحمة) (باق) لا ينقد وقرى لجزين بالنون والياء (الذين صبروا) على أذى المشركين ومشاق الاسلام (فان قلت) لم وحدت القدم ونكرت (قلت) لاستعظام أن نزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبتت عليه فكيف باقدام كثيرة (فان قلت) (من) متناول في نفسه للذكر والائى فامعنى تبينه (ما قلت) هو بهم صالح على الاطلاق للثنتين الآتية اذ كان كركان الطاهر تشاؤله للذكر وقيل (من ذكر أو أئى) على النبيين ليعلم المراد النوعين جميعا (حياة طيبة) يعنى

ان الله يأمر بالعدل والاحسان  
وايتاء ذى القربى وينهى عن  
الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم  
عليكم تذكرون وأوفوا بعهد الله  
اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان  
بعدن كيدها وقد جعلت الله  
عليكم كفلا ان الله يعلم ما تفعلون  
ولا تكونوا كآلتي نقضت غزلها  
ومن بعد قوة انما  
تنقضون أيمانكم دخلا بينكم  
أن تكون أمة هى أرى من أمة  
انما يلوكم الله به وليبين لكم  
يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون  
ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة  
ولكن يضل من يشاء ويهدى  
من يشاء ولست أئمنكم عما كنتم  
تعملون ولا تنقضوا أيمانكم  
دخلا بينكم قتل قدم بعد ثبوتها  
وتذوقوا السوء بما صددتم عن  
سبيل الله ولكن عذاب عظيم  
ولا تشعروا بهذا الله ثم اقليل انما  
عند الله هو خير لكم ان كنتم  
تعلمون ما عندكم ينقد وما عند  
الله باق ولجزين الذين صبروا  
أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون  
من عمل صالح من ذكرا أو أنثى  
وهو من فلقصينه حياة طيبة

في الدنيا وهو الظاهر اقول (ولنجز بينهم) وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن  
 ثواب الآخرة وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موصرا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موصرا فلا  
 مقال فيه وان كان معسرا فمع ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله وأما الفاجر فأمره على العكس  
 ان كان معسرا فلا إشكال في أمره وان كان موصرا فالحرص لا يذمه أن يتنابعا بعيشه وعن ابن عباس رضي الله  
 عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلالة الطاعة  
 والتوفيق في قلبه • لماذا ذكر العمل الصالح ووجهه عليه وصل به قوله (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) اذا نابأت  
 الاستعاذة فمن جهة الالهة الصالحة التي يحزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا أردت قراءة القرآن فاستعذ  
 بك قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وكفوفكم اذا أكلتم فسم الله (فان قلت) لم عبر عن ارادة الفعل بلفظ  
 الفعل (قلت) لأن الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حـسبه فكان منه بسبب قوى وملازمة  
 ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالجميع  
 العليم من الشيطان الرجيم فقال لي يا ابن أم عبد قر أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عليه  
 السلام عن القلم من الأوح المحفوظ (ليس له سلطان) أي تسلط ولا يذم على أولياء الله يعني أنهم لا يقبلون منه  
 ولا يطيعونه فيما يريد منهم من اتباع خطواته (انما سلطان) على من يتولاه ويطيعه (به مشركون) الضمير  
 يرجع الى ربههم ويجوز أن يرجع الى الشيطان على معنى بسببه وغروره ووسوسته • تبديل الآية مكان الآية  
 هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع بالشرائع لانها مصالح وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون مفسدة اليوم  
 وخلافه مصلحة • والله تعالى عال بالمصالح والمفاسد فينبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله (والله  
 أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتي) وجدوا مداخل لا لاطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ  
 والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمد انسخ من أم الكتاب يا أمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا فيأتهم بما هو أهون  
 ولقد افترقوا فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق والاهون بالاهون والاشق بالاشق لأن الغرض  
 المصلحة لا الهوان والمصلحة (فان قلت) هل في ذكر تبديل الآية بالآية دليل على أن القرآن انما ينسخ بمثله ولا  
 يصح بغيره من السنة والاجماع والقياس (قلت) فيه أن قرأنا ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على أن السنة  
 المكتسوفة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه بمثله وأما الاجماع والقياس والسنة غير  
 المتطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في ينزل ونزله وما فيه مما من التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث  
 والمصالح اشارة الى أن التبديل من باب المصالح كالتنزيل وأن ترك النسخ يتنزل انزاله دفعة واحدة في خروجه  
 عن الحكمة (روح القدس) جبريل عليه السلام أضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال سائم الجود وزيد  
 الخير والمراد الروح القدس وسائم الجواد وزيد الخير والقدس المطهر من المآثم وقرئ بعضهم الدال وسكونها  
 (بالحق) في موضع الحال أي نزله • تبسبا بالحكمة يعني أن النسخ من جهة الحق (ليثبت الذين آمنوا) ليلوهم  
 ما نسخ حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة حكمهم بثبت القدم وصحة اليقين وطهارة البينة القلوب على  
 أن الله حكيم فلا يفتعل الاما هو حكمه وصواب (وهدي وبشرى) مفعول لهم ما عاينوا على محل اثبت  
 والتقدير تثبيتهم وارشاد وبشارة وفيه تعريض بمحصول أضداد هذه الخصال اغيهم وقرئ ليثبت بالتخفيف  
 • أرادوا بالبشر غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن اسلامه اسمع عائش أو يعيش وكان صاحب  
 كتب وقيل هو جبر غلام رومي كان له امر بن الحضرمي وقيل عبدان جبروي ياركانا يصنعان السيوف  
 بحكمة ويقرآن التوراة والانجيل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرقف عليهم ما يسمع ما يقرآن فقالوا  
 يعلمانه فقبل لاحدهما فقال بل هو يعانى وقيل هو سلمان الفارسي • والاسان اللغة • ويقال الحد التبر والحفة  
 وهو الحد ومطو اذا مال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد  
 فلان في قوله والحد في دينه ومنه المحدث لانه أمال مذهبه عن الاذيان كلها لم يله عن دين الى دين والمعنى لسان  
 الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان (أعجمي) غيري (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين)  
 ذويطن وفصاحة ردا لقولهم وابطال لاطعهم • وقرئ يلدون بفتح الباء والحاء • وفي قراءة الحسن اللسان الذي  
 يلدون اليه بفتح اللسان (فان قلت) الجملة التي هي قوله لسان الذي يلدون اليه أعجمي ما محلها (قلت)

ولنجز بينهم جبرهم بأحسن ما كانوا  
 يعملون فاذا قرأت القرآن  
 فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم  
 انه ليس له سلطان على الذين آمنوا  
 وعلى ربهم يتكلمون انما سلطان  
 على الذين يتولونه والذين هم به  
 مشركون واذا تبدلت الآية مكان آية  
 والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت  
 مفتر بل أكرمهم لا يعلمون كل  
 نزله روح القدس من ربك بالحق  
 ليثبت الذين آمنوا ولقد نعلم أنهم  
 وبشري للمسلمين ولقد نعلم أنهم  
 يتولون انما يعلمهم بشر لسان  
 الذي يلدون اليه أعجمي وهذا



لا يحمل لها لانها مستأنفة جواب لقولهم ومثله قوله الله أعلم حيث يجعل رسالته بعد قولهم اذ اجابهم آية قالوا ان  
 نؤمن حق نؤمن مثل ما اوفى رسول الله (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي يعلم الله منهم أم أنهم لا يؤمنون  
 (لا يهدى الله) لا يطفئ بهم لانهم من أهل الخذلان في الدنيا والعذاب في الآخرة لانهم أهل اللطف والثواب  
 (انما يفترى الكذب) رد لقولهم انما أنت مفتر يعني انما يلقى افتراء للكذب بمن لا يؤمن لانه لا يتربع عقابا  
 عليه (وأولئك) اشارة الى قريش (هم الكاذبون) أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون أو الى الذين  
 لا يؤمنون أي أولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاذبون في الكذب لان تكذيب آيات الله أعظم الكذب  
 أو أولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يسلون به في كل شيء لا تعجبهم منه صراحة ولا دين أو أولئك هم الكاذبون  
 في قولهم انما أنت مفتر (من كفر) بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل أولئك هم الكاذبون  
 اعتراضا بين البديل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستغنى عنهم المكره فلم  
 يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب به نفسا واعتقده (فعلهم غضب  
 من الله) ويجوز أن يكون بدلا من المبتدأ الذي هو أولئك على من كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون  
 أو من الخبر الذي هو الكاذبون على أولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز أن يمتص على الذم وقد  
 يجوزوا أن يكون من كفر بالله شرطا مبتدأ ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كأنه قيل من كفر  
 بالله فعلمهم غضب الامن أكره ولكن من شرح بالكفر صدرا فعلمهم غضب روي أن ناسا من أهل مكة قتلوا  
 قارئا من الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم  
 عمار وأبو لهيب وسهمية وصهيب وبلال وخباب وسالم عذبوا فأما سمية فقد ربي بين بعيرين ووجي في قبلها  
 بحرية وقالوا انك أسلمت من أجل الرجال فقتلت وقتل ياسر وهما أول قبيلتين في الاسلام وأما عمار فقد أعطاهم  
 ما أرادوا بلسانه مكره فقتل ياسر رسول الله أن عمارا كفر فقال كلاً أن عمارا إلى ايمان من قرنه الى قدمه  
 واختلط الايمان بطمعه ودمه فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسكي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم  
 يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم عاقلت ومنهم جبرمولى الحضرمي أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه  
 وأسلم وحسن اسلامهما وهاجر (فان قلت) أي الامر من أفضل أفعل عمار أم فعل أبو به (قلت) بل فعل أبو به  
 لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزاز للاسلام وقد روي أن مسيلة أخذ رجلين فقال لاحدهما مات تقول  
 في محمد قال رسول الله قال مات تقول في قال أنت أيضا خلاء وقال لآخر مات تقول في محمد قال رسول الله قال  
 مات تقول في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما  
 الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صدع بالحق فنهيناه (ذلك) اشارة الى الوعيد وأن الغضب  
 والعذاب يلحقناهم بسبب استعجابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم (وأولئك هم  
 الغافلون) الكاذبون في الغفلة الذين لا أحد أغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب هي غاية الغفلة ومنهاها  
 (ثم ان ربك) دلالة على تساعد حال هؤلاء من حال أولئك وهم عمار وأصحابه ومعنى ان ربك لهم أنه لهم  
 لا عليهم بمعنى أنه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخالدهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محبسا متفوعا غير  
 مضرور (من بعد ما قتلوا) بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ فتسوا على البناء لفاعل أي بعد ما عذبوا  
 لماؤميين كالحضرمي وأشباهه (من بعدها) من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر (يوم تأتي  
 منصوب برحيم أو باضمار اذكره) (فان قلت) ما معنى النفس المضافة الى النفس (قلت) يقال لعين الشيء وذاته  
 نفسه وفي تقيضه غيره والنفس الجملية كما هي فالنفس الاولى هي الجملية والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم يأتي  
 كل انسان يجادل عن ذاته لانه لا يهمل شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها لقولهم  
 هؤلاء أضلنا ما كنا مشركين وهو ذلك (وضرب الله مثلا قرية) أي جعل القرية التي هذه حالها لئلا لكل قوم  
 أنهم الله عليهم فأبطلتهم النعمة فكفروا وقولوا فأنزل الله بهم نعمته فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه المصفة  
 وأن تكون في قري الاولين قرية كانت هذه حالها فضر بها الله مثلا لئلا تذار من مثل عقابتها (مطامنة)  
 لا يرجعها خوف لان الطمأنينة مع الامن والازعاج والقلق مع الخوف (رغدا) واسعا والاعم جمع نهضة على  
 ترك الاعتدال التواء كدروع وأدروع أو جمع نهم كبؤس وأبؤس وفي الحديث نادى نادى النبي صلى الله عليه

ان الذين لا يؤمنون بآيات الله  
 لا يهدى الله لهم ولهم عذاب  
 العذاب الكذب الذين لا يؤمنون  
 بآيات الله وأولئك هم الكاذبون  
 من كفر بالله من بعد ايمانه الامن  
 أكره وقلبه مطمئن بالايمان  
 ولكن من شرح بالكفر صدرا  
 ولكن من شرح بالكفر صدرا  
 جعلهم غضب من الله ولهم عذاب  
 عظيم ذلك بأنهم استصروا الحياة  
 الدنيا على الآخرة وأن الله  
 لا يهدي القوم الكافرين  
 أولئك الذين طبع الله على قلوبهم  
 وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم  
 الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة  
 هم الظالمون ثم ان ربك للذين  
 هاجروا من بعد ما قتلوا ثم  
 نجاهم وأوصبروا ان ربك من  
 بعد ما قتلوا من نفسه وخوف  
 كل نفس تجادل عن نفسها وخوف  
 كل نفس ما عملت وهم لا يظنون  
 وضرب الله مثلا قرية منسلا قرية  
 آمنه مطمئنة بآياتها وزعمها رغدا  
 من كل مكان فكفرت بأنهم الله

وسلم بالمومنين عن انهم ايام طم ونم فلا تصوموا (فان قلت) الاذاقة واللباس استعارتان فاجبه صحتها  
والاذاقة المستعارة موقوفة على اللباس المستعار فاجبه صحتها اي قاعها عليه (قلت) اما الاذاقة فقد جرت عندهم  
مجرى الحقيقة لشبوعها في البلايا والشدائد وما عيس الناس منها فبقولون ذاق فلان البؤس والفقر واذاقة  
العذاب شبيه ما يدرك من أثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المز والبتع واما اللباس فقد شبه به لاشفاقه  
على اللابس ما مضى الانسان والتبس به من بعض الحوادث واما اي قاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف  
فلا انه لما وقع صبارة عما يغشى منها وبلايس فكاه قبل فاذا قه ما غشىهم من الجوع والخوف ولهم في غم  
هذا طريقان لا بد من الاحاطة بهما فان الالة نكار لا يقع الا لمن قد هما أحدهما أن يتطروا فيه الى المستعار  
له كما تطرأ به هنا ونحو قول كثير

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا • غفلت لضحكته رقاب المال

استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلي عليه ووصفه بالقمر الذي هو وصف  
المعروف والتوال لصفة الرداء نظر الى المستعارة والثاني أن يتطروا فيه الى المستعار كقوله

بنازعني ردائي عبيد عمرو • رويدك يا أخا عمرو بن بكر

في الشعر الذي ملكك يميني • ودونك فاعجب منه بشطر

أراد برده ان سيقه ثم قال فاعجب منه بشطر نظر الى المستعار لفظ الاعتبار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقليل  
فكساهم لباس الجوع والخوف وقال كثير ضافي الرداء اذا تبسم ضاحكا (وهم ظالمون) في حال التباهي  
بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم نعوذ بالله من مفاجأة النعمة والموت على الغفلة وقرئ  
والخوف عطفاء على اللباس أو على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه أصله ولباس الخوف  
وقرئ لباس الخوف والجوع لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما أتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل  
بذلك بالغائه في قوله (فكفروا) صدهم عن أفعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بأن أمرهم بأكل  
ما ورثهم الله من الحلال الطيب وشكر انعامه بذلك وقال (ان كنتم اياه تبتدون) يعني تطيعون أو ان صح  
زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانما شفعواكم عنده ثم عذد عليهم محرمات الله ونهاهم عن محرمهم  
وتحليلهم بأهوائهم وجه الاتهم دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه واتصاف (الكذب) لا تقولوا على  
ولا تقولوا الكذب لما تنصفه المستكتم من البهائم بالحل والحرم في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة  
لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحى من الله الى قياس مستند اليه واللام مثلها  
في قولك ولا تقولوا الماء حل الله هو حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) يدل من الكذب ويجوز ان يتعلق  
بصرف على ارادة القول أي ولا تقولوا الكذب لما تنصفه المستكتم فتقول هذا حلال وهذا حرام ولا أن تصب  
الكذب بصف وتجهل ما صدق به وتعلق هذا حلال وهذا حرام لا تقولوا على ولا تقولوا هذا حلال وهذا  
حرام لوصف المستكتم الكذب أي لا تحزنوا ولا تخلوا الاجل قول تنطق به المستكتم ويجوز في أفواهكم  
لا لاجل حجة وينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة (فان قلت) ما معنى وصف المستكتم الكذب (قلت) هو من  
فصيح الكلام ويلفه جعل قولهم كانه عين الكذب وعوضه فاذا انطقت به المستكتم فقد حلت الكذب بجلبته  
وصورته بصورة كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها يصف السحر وقرئ الكذب بالجرمنة لما اصدريه  
كله قبل لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى يدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرم  
وقرئ الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسة والنصب على التسمي أو بمعنى الكلام الكواذب أو هو جمع  
الكذاب من قولك كذب كذا باذكره ابن جني واللام في (لتقروا) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض  
(مناع قليل) خبر مبتدأ محذوف أي منفعتهم فيما هم عليه من أفعال الجاهلية منفعته قليلة وعقابها عظيم  
(ما قصصنا عليك) يعني في سورة الانعام (بجهالة) في موضع الحال أي علوا الوجاهلين غير عارفين بالله  
وبعقابه أو غير متدبرين للعاقبة لقلبة الشهوة عليهم (من بعدها) من بعد التوبة (كان أمة) فيه وجهان  
أحدهما أنه كان وحده أمة من الامم لكاله في جميع صفات الخير كقوله

وايس لله يستنكر • أن يجمع العالم في واحد

فاذا ذاق الله لباس الجوع  
والخوف بما كانوا يصنعون  
ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه  
فاخذهم العذاب وهم ظالمون  
فكفروا بما رزقكم الله حلالا  
طيبا واشكروا نعمت الله ان  
كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم  
الميتة والدم ولحم الخنزير وما  
أهل لغير الله به فن اضطر غير  
باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم  
ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم  
الكذب هذا حلال وهذا حرام  
لتقروا على الله الكذب ان  
الذين يفترون على الله الكذب  
لا يفلحون مناع قليل وله  
عذاب اليم وعلى الذين هادوا  
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل  
وما ظلمناهم ولكن كانوا اناهم  
يظلمون ثم ان ربك لا يهدي  
السوء بجهالة ثم نادوا من بعد  
ذلك واسلموا ان ربك من  
بعد ما انفقوا رحيم  
كان أمة

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار والثاني أن يكون أمة بمعنى ما موم أي يؤتمه الناس ليأخذوا  
 منه الخير أو بمعنى مؤتم به كإلهه والقبة وما أشبه ذلك مما جاء من قوله بمعنى مفعول فككون مثل قوله قال  
 أني جاعل للناس إماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الأنصبي عن ابن مسعود أنه قال إن ماذا كان أمة  
 فأتاه فقلت غلطت إنما هو إبراهيم فقال الأمة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك  
 وعن جرير رضي الله عنه أنه قال حين قيل له ألا تستخلف لو سلك أبو عبيدة حيا لاستخلفه ولو كان معاذ حيا  
 لاستخلفه ولو كان سالم حيا لاستخلفه فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمين هذه  
 الأمة ومعاذ أمة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيامة إلا المرسلون وسالم شديد الحب لله لو كان لا يخاف الله  
 لم يصعب وهو ذلك المعنى أي كان إماما في الدين لأن الأمة معلوم الخير والقانت القانت بما أمره الله والخفيف  
 المائل إلى ملة الإسلام غير أن مثل عنه وفيه عن الشريك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم أنهم على ملة أبيهم  
 إبراهيم (شكر الانعمة) روى أنه كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فأخرج غداه فاذا هو بفوج  
 من الملائكة في صورة البشر فدعاهم إلى الطعام فخلوا له أن يهم جذا ما فقال الآن وجبت مواكتكم شكرا  
 لله على أنه عافاني وإتاكم (اجتباء) اختصه واصطفاه للنبوة (وهذه إلى صراط مستقيم) إلى ملة الإسلام  
 (حسنة) عن قتادة هي تنويه الله به كره حتى ليس من أهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل  
 قول المصلي منا كما صليت على إبراهيم (لن الصالحين) لن أهل الجنة (ثم أوجنا اليك) في ثم هذه مقابلة من  
 أعظم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله والاذان بأن أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم من  
 الكرامة وأجل ما أوتي من النعمة أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل أن هدأت على تباعد هذا  
 النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي أتى الله عليها بها (السبت) مصدر سبقت اليهود إذا عظمت سبقتها  
 والمعنى إنما جعل وبالسبت وهو المسخ (على الذين اختلفوا فيه) واختلافهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه نارة  
 وحرموه نارة وكان الواجب عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعدما حرم الله عليهم الصبر عن الصيد  
 فيه وتعظيمه والمعنى في ذلك كتحول المعنى في ضرب القرية التي كفرت بأنهم الله مثلا وغيره ما ذكر وهو الانذار  
 من عصاة الله على العصاة والمخالفين لأوامره والخالفين ربة طاعته (فان قات) ما معنى الحكم بينهم  
 إذا كانوا جميعا محليين أو محترمين (قلت) معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محليين نارة ومحترمين  
 أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة  
 فأبوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاشر ذمة منهم قد  
 رضوا بالجمعة فهذا الاختلاف في السبت لأن بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فأذن الله لهم في السبت  
 وإتاهم بقصر الصيد فيه فأطاع أمرا الله الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون فيه واعتابهم لم يصبروا عن  
 الصيد فحسنتهم الله دون أولئك وهو يحكم (بينهم يوم القيامة) فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه  
 ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وقرئ إنما جعل السبت على البناء للفاعل وقرأ  
 عبد الله أنا أنزلنا السبت (إلى دليل ربك) إلى الإسلام (بالحكمة) بالمقالة الحكمة العجيبة وهي الدليل الموضح  
 للحق المزبل للشبهة (والموعظة الحسنة) وهي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز  
 أن يريد القرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة (وجادلهم بالتي هي أحسن) بالطريقة  
 التي هي أحسن طرق الجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعذيب (إن ربك هو أعلم) بهم فمن كان فيه خير  
 كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خبر فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه في حديث بارد • سعى  
 الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل أو نحوه فمقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه  
 • وقرئ وان عقيبت فمقبول أي وان قضيت بالتصايف فمقبول ما فعل بكم روى أن المشركين مثلوا بالمسلمين يوم  
 أحد فربوا بطونهم وقطعوا أذنهم ما تركوا أحد غير ممنول به الاحتطال بن الرأب فوق رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على حزة وقد مثل به وروى فرأه مبقورا البطن فقال أما والذي أحلف به لئن أظفرتي الله بهم  
 لا مثلن بسببه من مكانك فنزلت فكفر عن عيئه وكف عما أراد ولا خلاف في تحريم المشبه وقد وردت الاخبار  
 بالنهي عنها حتى بالكلب العقور • أما أن يرجع الضمير في (لهو) إلى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصبرين

فأتاه فقلت غلطت إنما هو إبراهيم  
 شاكرا لانعمه اجتباؤه وهذه إلى  
 صراط مستقيم وآتينا في  
 الدنيا حسنة وإن في الآخرة لمن  
 الصالحين ثم أوجنا اليك ان  
 اتبع ملة إبراهيم إنما جعل  
 كان من المشركين إنما جعل  
 السبب على الذين اختلفوا فيه  
 وإن ربك ليحكم بينهم يوم  
 القيامة فيما كانوا فيه يختلفون  
 ادع إلى سبيل ربك بالحكمة  
 والموعظة الحسنة وجادلهم  
 بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم  
 بمن ضل عن سبيله وهو أعلم  
 بالمؤمنين وإن عاقبتهم فاعقبوا  
 بمثل ما عاقبتهم ولئن صبرتم لهو  
 خير لصابرين

الخطابون أي ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرون موضع الضعيفين من الله عليهم بأنهم صابرون على الشدائد أو وصفهم بالصفة التي تحصل لهم إذا صبروا عن المعاقبة وإما أن يرجع إلى جنس الصبر وقد دل عليه صبرتم ويراد بالصابرين جنسهم كأنه قيل وللصبر خير للصابرين ونحوه قوله تعالى فن عني وأصل ما جره على الله وأن نعموا أقرب للتقوى ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (واصبر) أنت فزيم عليه بالصبر (وما صبرك إلا بقه) أي بتوفيقه وتيسيره ورجله على قلبك (ولا تحزن عليهم) أي على الكافرين كقوله فلا تأس على القوم الكافرين أو على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون (ولأنك في ضيق) وقرئ ولا تكن في ضيق أي ولا بصيق صدرك من مكرهم والضيق تحقيف الضيق أي في أمر ضيق ويجوز أن يكون الضيق والضيق مصدرين كالقبول والقول (إن الله مع الذين اتقوا) أي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي (و) ولي (الذين هم محسنون) في أعمالهم وعن هرم بن حبان أنه قيل له حين احتضر أوص فقال إنما الوصية من المال ولا مالي وأوصيكم بخواتم سورة النحل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما أنتم عليه في دار الدنيا وإن مات في يوم تلاحا أو وليته كان له من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية

### ﴿سورة الاسراء مكية وهي مائة وعشر آيات﴾

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبحان) علم التسميع كعثمان للرجل واتصا به بفعل مضارع مؤنث لظهوره أسبغ الله سبحانه ثم نزل سبحانه منزلة الفعل فسد مسدده ودل على التزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها إليه أعداء الله و(أمرى) وسرى لغتان و(ليلا) نصب على الظرف (فان قلت) الاسراء لا يكون إلا بالليل فامعنى ذكر الليل (قلت) أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعة عشرين ليلة وذلك أن التنكير فيه قد دل على معنى البعضية وبشهادة ذلك قراءة عبدا لله وحذيفة من الليل أي بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به نافلة يعنى الأمر بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي أسرى منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بينما أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل عليه السلام بالبراق وقيل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لا حاطة بالمسجد والتباس به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى أنه كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من بيته وقصص التصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج إلى المسجد فتشبت أم هانئ بشو به فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك فقول إن أخبرتهم قال وإن كذبتني فخرج فجلس إليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فخذوهم بين مصفئ ووضع يده على رأسه فجهما وانكارا وارتناس عن كان آت به وسعى رجال إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال إن كان قال ذلك الله صدق قالوا أنصدقه على ذلك قال إني لا صدقه على أبعده من ذلك فسمي الصديق وفهم من سافر إلى مائة فاستنعتوه المسجد فجعل له بيت المقدس فطفق ينظر إليه ويضعه لهم فقالوا أما لنت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جبالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورد فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو النبية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرفت فقال آخرو هذه والله العبر قد أقبلت يقدمها جمل أورد كما قال محمد بن إبراهيم بنو أو قالوا هذا الاصرمين وقد عرج به إلى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشا أيضا بما رأى في السماء من العجايب وأنه لقي الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وعن أنس والحسن أنه كان قبل البعث واختلف في أنه كان في البقعة أم في المنام فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج بروحه وعن معاوية إنما عرج بروحه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها أو أكثر الأتاول بخلاف ذلك والمسجد الأقصى بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراء مسجد (باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا لأنه متعبد الأنبياء من وقت موسى ومهبط الوحى وهو محفوظ بالأنهار الجارية والاشجار المنفردة

قوله سورة الاسراء في بعض النسخ في اسراء ايل وقوله وعشر آيات في نسخة واحدة عشرة آية وهو كذلك في أبي السعود وزاد والآيات في آخرها اه معجمه

واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (بسم الله الرحمن الرحيم) سبحانه الذي أسرى بعبد لهيلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله

وقرأ الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقبل أسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم أنه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة (أنه هو الجميع) لا قول الحمد (البصير) بأفعله العالم بهذه وأخلصها فكمه ويقتر به على حسب ذلك (ألا تتخذوا) قرئ بالياء على ثلث لا يتخذوا وبالتالي على أي لا تتخذوا كقولك كتبت إليه أن أفل كذا (وكيلا) ربنا تكون إليه أموركم (ذرية من حملنا) نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيقرأ ألا تتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا تتخذوا من دوني وكذا لا ذرية من حملنا (مع نوح) وقد يجعل وكذا لا ذرية من حملنا مفعولاً يتخذوا أي لا تجعلوهم أرباباً كقوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً ومن ذرية النجارين مع نوح عيسى وعزير عليهم السلام وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلاً من وارتخذوا وقرأ زيد بن ثابت ذرية بكسر الدال وروى عنه أنه قد فسرهما بولد الولد ذكرهم الله النعمة في النجاة آبائهم من الفرق (أنه) أن نوحاً (كان عبداً شكوراً) قيل كان إذا اكل قال الحمد لله الذي أطعمني ولوشاء أجاعني وإذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولوشاء أظمأني وإذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولوشاء أعراني وإذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولوشاء أحناني وإذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أخرج عني أذاه في عافية ولوشاء حبسه وروى أنه كان إذا أراد الإفطار عرض طعامه على من آمن به فإن وجد معه محتاجاً آثره به (فان قلت) قوله أنه كان عبداً شكوراً ما وجه ملامته لما قبله (قلت) كأنه قبل لا تتخذوا من دوني وكيلاً ولا تشركوا بي لأن نوحاً عليه السلام كان عبداً شكوراً وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه أسوتكم كما جعله آباؤكم أسوتهم ويجوز أن يكون تعليلاً لاختصاصهم والثناء عليهم بأنهم أولاد الحمولة مع نوح فهم متصلون به فاستأخروا لذلك الاختصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد (وقضى إلى بني إسرائيل) وأوحينا إليهم وحياً مقطوعاً عما به وتابناهم فسدون في الأرض لا محالة ويعلمون أي يتعظمون ويسفرون (في الكتاب) في التوراة (لتفسدن) جواب قسم محذوف ويجوز أن يجري القضاء المبثوث مجرى القسم فيكون لتفسدن جواباً لكاه قال وأقمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول وتفسدن بفتح التاء من فسد (مترين) أولاهما قتل زكريا وجس أريحا حين أئذروهم بخططه والآخر قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم (عبادنا) وقرئ عبيدنا وأولاهما ما يقال عباد الله وعبيد الناس سخاريب وجنوده وقيل يختصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفاً (فان قلت) كيف جاز أن يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه (قلت) معناه خلبنا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على أن الله عز وجل أسند بعث الكفرة عليهم إلى نفسه فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بهضاباً كانوا يكسبون وكقول الداهي وخالف بين كلمهم وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد إليهم فخریب المسجد وأحرقوا التوراة من جهة الجوس المسند إليهم وقرأ طه فاسوا بالهاء وقرئ جفوساً واخلل الديار (فان قلت) ما معنى (وعداً ولاهما) (قلت) معناه وعد عقاب أولاهما (وكان وعداً مفعولاً) يعني وكان وعد العقاب وعداً لا بد أن يفعل (ثم ردنا لكم الكثرة) أي الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم من الفساد والعلو قيل هي قتل مختصر واستنقاذ بني إسرائيل أمراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم وقيل هي قتل داود جالوت (أكثر فقيراً) عما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمميز أي الاحسان والامانة كلاهما مختص بأنفسكم لا يعتدى النفع والضرر إلى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما أحسن إلى أحد ولا أسأت إليه وتلاها (فإذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بعثناهم ليسوا وأجوهكم (حذف لدلالة ذكره أولاً عليه ومعنى ليسوا وجوهكم ليخلصوا بادية آثار المساة والكافة فيها كقوله سميت وجوه الذين كفروا وقرئ ليسوا والضمير لله تعالى أولاهما وعداً وألبعت وتسو بالنون وفي قراءة علي تسواناً وليسواناً وقرئ تسوان بالنون الخفيفة واللام في (ليدخلوا) على هذا متعلق بمحذوف وهو بعثناهم ليدخلوا وتسوان جواب إذا جاء (ما علوا) مفعول ليسوا أي ليلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم (عسى ربكم أن يرحكم) بعد المرة الثانية أن تمن نوبة أخرى وانزجرتم عن المعاصي (وان عدتم) مرة ثالثة (عدنا) إلى عقوبتكم وقد عادوا فأعاد الله إليهم النعمة بتسليط الكثرة وضرب الاناة عليهم وعن الحسن

لثريه من آياتنا أنه هو الجميع  
البصير وآتينا موسى الكتاب  
وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا  
تخذوا من دوني وكيلاً ذرية  
من حملنا مع نوح أنه كان عبداً  
شكوراً وقضى إلى بني إسرائيل  
في الكتاب لتفسدن في الأرض  
مترين ولنهان علواً كبيراً فإذا  
جاء وعد أولاهما بعثناهم عليكم  
عبادنا أولي بأس شديد فجسوا  
خلال الديار وسكان وعدنا  
مفعولاً ثم ردنا لكم الكثرة  
عليهم وأمددناكم بأموال وبنين  
وجعلناكم أكثر فقيراً ان  
أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان  
أسأتم قلها فإذا جاء وعد الآخرة  
ليسوا وجوهكم وليدخلوا  
المسجد كما دخلوه أول مرة  
وليستروا ما علواً تنبيرا عسى  
ربكم أن يرحكم وان عدتم عدنا  
قوله فخار يرب كتب عليه بالهاء  
والجيم اه كتب المحصح



عادوا فبث الله محمداهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم  
 هذا الخي من العرب فهم منهم في عذاب إلى يوم القيامة (حصيرا) محبسا يقال لسجين محصر وحصير  
 وعن الحسن بساطا كما يسط الحصير المرمول (التي هي أقوم) الحالة التي هي أقوم الحالات وأسدها أولامه  
 أولطريقة وإنما قدرت لم تجد مع الأثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع المذهب لما في إيهام الموصوف بحذقه  
 من نخامة تفقد مع إيضاحه وقرئ ويشتر بالتحفيف (فان قلت) كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار  
 ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ أماما من نقي وأماما مشركا وانما حدث أصحاب الميزلة بين الميزتين  
 بعد ذلك (فان قلت) علام عطف (وأن الذين لا يؤمنون) (قلت) على أن لهم أجرا كبيرا على معنى  
 أنه بشر المؤمنين بشارتين اثنتين بنوابهم وبعباب أعدائهم ويجوز أن يراد بخصم بأن الذين لا يؤمنون  
 معذبون أي ويدعوا الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوه لهم بالخبر كقوله ولو يجعل الله  
 للناس الشر استجبالهم بالخبر (وكان الإنسان عجولا) يتسرع إلى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأني  
 فيه تأني المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دفع إلى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبلت بالليل فقالت له  
 مالك نني فشكل ألم القذ فارخت من كفاه فلما نامت أخرج يده وهرب فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم  
 دعا به فأعلم بشأنه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أقطع يديها فرفعت سودة يديها فتوقع الإجابة وأن يقطع الله  
 يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن يجعل لعنني ودعائي على من لا يفتق من أهلي رحمة لاني  
 بشر أغضب كما بغضب البشر فترد سودة يديها ويجوز أن يريد بالإنسان الكافر وأنه يدعوا بالعذاب استهزاء  
 ويستعجل به كما يدعوا بالخبر إذا سمته الشدة وكان الإنسان عجولا يعني أن العذاب آتية لا محالة فها هذا  
 الاستعجال وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو النضر بن الحرث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك  
 الآية فأجيب له فضربت عنقه صبرا فيه وجهان أحدهما أن يراد أن الليل والنهار آيتان في أنفسهما  
 فتكون الإضافة في آية الليل وآية النهار للبين كإضافة العدد إلى المعدود أي فنجونا الآية التي هي الليل  
 وجعلنا الآية التي هي النهار بصرة والثاني أن يراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر  
 فنجونا آية الليل أي جعلنا الليل محموا الضوء مطهوسه مظلم لا يستبان فيه شيء كالأيتان ما في اللوح المحفوظ  
 وجعلنا النهار مبصرا أي تبصر فيه الأشياء وتستبان أو فنجونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يخلق لها شعاعا  
 كشعاع الشمس فتري به الأشياء رؤية ينفه وجعلنا الشمس ذات شعاع يصرف في ضوئها كل شيء (لتبغوا فضلا  
 من ربكم) لتتوصلوا بإيض النهار إلى استبانة أعمالكم والتصرف في معاشكم (وتعلموا) باختلاف  
 الجديدين (عدد السنين) (و) جنس (الحساب) وما تحتاجون إليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حساب  
 الاوقات ولتعلمت الامور (وكل شيء) مما تنتفرون إليه في دينكم ودنياكم (فصلناه) بينا ما غير ملتبس  
 فأزحنا عنكم ومات كآلهم حجة علينا (طائره) علمه وقد حقت القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة  
 هو من قولك طائره سم اذا خرج يعني الزمان طائرا من علمه والمعنى أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل  
 لا ينفك عنه ومنه مثل العرب تنلدها طوق الحمامة وقواهم الموت في الرقاب وهذا رتبة في رقبته وعن الحسن  
 بابن آدم بطت لك صحيفة اذا بعثت فلدتها في عنقك وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ فخرج  
 بانثون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر  
 أي يخرج الطائر كما واتصاب كما على الحال وقرئ بلفظه بالتشديد مبنيا للمفعول (يلقاه منشورا)  
 صفتان للكاتب أو بلفظه منه منشورا حال من يلقاه (اقرأ) على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم  
 من لم يكن في الدنيا قارئا و (بنفسك) فاعل كتي و (حسبنا) تمييز وهو بمعنى حاسب كضرب القداح بمعنى  
 ضاربها أو صر بمعنى صارم ذكرهما سيويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن يكون  
 بمعنى الكافي وضع موضع الشهيد فعدي بعلي لأن الشاهد يكتفي بالدهم (فان قلت) لم ذكر حسبنا  
 (قلت) لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لأن الغالب أن هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قبل كتي  
 بنفسك رجلا حسبنا ويجوز أن يؤول النفس بالخص كما يقال ثلاثة أنفس وكان الحسن اذا قرأها قال  
 يا ابن آدم أنت ذك والله من جعلك حسيب نفسك أي كل نفس حاملة وزر فافانما تحمل وزرها لا وزر

وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا  
 ان هذا القرآن يمدى إلى  
 أقوم ويشتر المؤمنين الذين  
 يعملون الصالحات أن لهم أجرا  
 كبيرا وأن الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة أعداءنا لهم عذابا  
 أليما ويدع الإنسان بالشر  
 دعاه بالخبر وكان الإنسان  
 عجولا وجعلنا الليل والنهار  
 آيتين فنجونا آية الليل وجعلنا  
 آية النهار مبصرة لتبغوا فضلا  
 من ربكم وتعلموا عدد السنين  
 والحساب وكل شيء فصلناه  
 تفصيلا وكل انسان أزمانه  
 طائر في عنقه ويخرج له  
 يوم القيامة كما يلقاه منشورا  
 اقرأ كتابك كتي بنفسك اليوم  
 عليك حسبنا من اهدى فانما  
 يمدى لنفسه ومن ضل فانما  
 يضل عليها ولا تزر وزرنا  
 أخرى

نفس أخرى (وما كآمةذين) وبما صحت مناصحة تدعو إليها الحكمة أن تعذب قوما لا بعد أن (نبعث) إليهم  
 (رسولا) فليزعمهم الحق (فان قلت) الحق لازمة لهم قبل بعثة الرسل لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله  
 وقد أغفلوا النظر وهم متفكرون منه واستجابهم العذاب لا غفلتهم النظر فيما معهم وكثرهم ذلك لا غفلت  
 الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوقيف والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان (قلت) بعثة الرسل من جملة  
 التنبيه على النظر والابقاض من ردة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين فلو لا بعثت بنا رسولا يبيننا على النظر  
 في أدلة العقل (واذا أردنا) وإذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان أمهالهم الا قليل أمرناهم  
 (ففسقوا) أي أمرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لأن حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا  
 لا يكون فبقى أن يكون مجازا ووجه المجاز أنه صلب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذريعة إلى المعاصي واتباع  
 الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إهلاك النعمة فيه وانما أخولهم إياها بالشكر وايعملوا فيها الخير  
 ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم أجمعاء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم إيتاء الطاعة  
 على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم (فان قلت) هل زعمت  
 أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا (قلت) لأن حذف ما لدليل عليه غير جازم فكيف يحذف ما للدليل قائم  
 على نقيضه وذلك أن المأمور به انما حذف لأن فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته  
 فقر ألا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراة ولو ذهبت تغذره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم  
 على هذا قولهم أمرته ففعلوا أو قل تمثل أمرى لأن ذلك مناف للأمر مناقض له ولا يكون ما شاقض الأمر  
 مأمورا به فكان محالا أن يقصد أصلا حتى يجعل دال على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول  
 عليه ولا منوى لأن من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوى لأمره مأمورا به وكأنه يقول كان مني أمر فلم تكن  
 منه طاعة كما أن من يقول فلان يعطى ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد إلى مفعول (فان قلت) هلا كان  
 ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفسق وانما يأمر بالقصد والخير دليل على أن المراد أمرناهم بالخير ففسقوا (قلت)  
 لا يصح ذلك لأن قوله ففسقوا يداخلكم فكانت أظهرت شيئا وأنت تدعى انما خلافه فكان صرف الأمر إلى  
 المجاز هو الوجه ونظير أمر شاة في أن مفعوله استفاض فيه الحذف دلالة ما بعده عليه فتقول لو شاء لا حسن  
 اليك ولو شاء لا ساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضر خلاف ما أظهرت وقلت  
 قد دلت حال من أسندت إليه المشيئة أنه من أهل الاحسان أو من أهل الاساءة فآثرت الظاهر المنطوق به  
 وأضمر مادات عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على سداد وقد فسر بعضهم أمرنا بكثرة وجعل أمرته فقام  
 من باب فعلته ففعل كثرته فغير وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومرة مأبورة أي كثيرة النجاج وروى  
 أن رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أرى أمرنا هذا حقرا فقال صلى الله عليه وسلم  
 انه سيأمر أي سيكثر وسيعكبر • وقرئ أمرنا من امر وامر غيره وأمرنا بمعنى أمرنا أو من أمرنا مارة  
 وأمرنا الله أي جعلناهم أمراء وسلطانهم (كم) مفعول (أهلكنا) و(من القرون) بيان لكم وتغييره  
 كما عجز العدد بالجنس يعني عاد وحمودا وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله (وكنى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا)  
 على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير وأنه عالم بها ومعاقب عليها • من كانت العاجلة همه ولم يرد  
 غيرها كالكفرة وأكثر الفسقة فضلنا عليه من منافعتها ما شاء لمن يزيد ففسد الأمر تقييد من أحدهما  
 تقييد المجل ببعثته والثاني تقييد المجل لبارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يمتنون ما يمتنون  
 ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يمتنون ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة  
 وأما المؤمن التقي فقد اختار مراده وهو غنى الآخرة فغايى إلى أوقى حظا من الدنيا ولم يؤثف أن أوقى فيها  
 والا فربما كان الفقر خيرا له وأعون على مراده وقوله (لمن يزيد) بدل من له وهو بدل البعض من الكل لأن  
 الضمير يرجع إلى من وهو في معنى الكثرة • وقرئ يشاء وقيل الضمير لله تعالى فلا فرق إذا بين القراءتين  
 في المعنى ويجوز أن يكون للبعد على أن الله ما يشاء من الدنيا أن ذلك لواحد من الدهماء يريد به الله  
 ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق والمراني والمهاجر للدنيا والمجاهد للآخرة والذكر كما قال  
 صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها

وما كآمةذين حتى نبعث  
 رسولا وإذا أردنا أن نهلك قرية  
 أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق  
 عليها القول فدمرناها تدميرا  
 وكنى أهلها من القرون من بعد  
 نوح وكنى بربك بذنوب عباده  
 خيرا بصيرا من كان يريد  
 العاجلة هملنا فيها ما نشاء  
 لمن نريد

أو امرأه يتزوجها فهجرت إلى ماهاجر إليه (مدحورا) مطرودا من رحمة الله (سعيها) حثها من الذي وكفاهما من الأعمال الصالحة. اشترط ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا إرادة الآخرة بأن يعقدها همه ويتجافى عن دار الفرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والإيمان الصحيح الثابت وعن بعض المتقدمين لم يكن معه ثلاث لم يتقعه عليه إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب ولا هذه الآية وشكر الله الثواب على الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين والتسوين عوض من المضاف إليه (غذ) هم نزيدهم من عطاياهم فجعل الاختلاف منه مددا لسان لا تفرقه فترزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك) وفضله (محظورا) أي ممنوعا لا ينبغي من عاصي لعباده (انظر) بعين الاعتبار (كيف) جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الآخرة التفاوت أكبر لانها أبواب وأعوان وتفضل وكها متفاوتة وروى أن قومًا من الأشراف فن دوتهم اجتمعوا يساب عر رضى الله عنه فخرج الأذن لبلال وصحب فشق على أبي سفيان فقال سبيل بن عمرو أنما أتينا من قبائلكم دعوا وديننا به في الإسلام فأمرعوا وأبطأنا وهذا باب عرف كيف التفاوت في الآخرة وأثنى حسد دعوتهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر وقرئ وأكثرت فضلا وعن بعضهم أجمع المداهي بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترغب في المباحة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكبر وأفضل (فتقعد) من قولهم نهد الشفرة حتى قعدت كأنها حربة يجمع صارت بمعنى قصير جامع على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهلك والخذلان والعجز عن النصرة بمن جعلته شريكه (وقضى ربك) وأمر أمره مقطوعا به (ألا تعبدوا) أن مفسرة ولا تعبدوا انتهى أو بأن لا تعبدوا (وبالوالدين إحسانا) وأحسنوا بالوالدين إحسانا \* وقرئ وأوصى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ووصى وعن بعض ولمعنا ذنب جبل وقصا ربك ولا يجوز أن يتعلق الباء في بالوالدين بالإحسان لأن المصدر لا يتقدم عليه صلتها (أما) هي أن الشرطية زيدت عليها ما تاء كيد اليا ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت أن لم يصح دخولها لا تقول أن تكبر من زيد أي تكبرك ولكن أتا تكبر منه (أحدهما) فاهل يلفظن وهو في قرأ يلفظان بدل من ألف الضمير اراجع إلى الوالدين (كلاهما) عطف على أحدهما فاعلا ولا (فان قلت) لوقيل أما يلفظان كلاهما كان كلاهما نو كيد اليا لا فالك زعت أنه بدل (قلت) لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون نو كيد اللاتين فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله (فان قلت) ما ضربك لو جعلته نو كيد مع كون المعطوف عليه بلا وعطف التوكيد على البدل (قلت) لو أريد نو كيد التثنية لقبل كلاهما فالحجب فلما قبل أحدهما وكلاهما علم أن التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الأول (أف) صوت يدل على تضغير وقرئ أف بالحركات الثلاث متونًا وغير متون الكسر على أصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كتم والضم اتباع كنده (فان قلت) ما معنى عندك (قلت) هو أن يكبر أو يهجز أو كانا كلا على ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في شبه وكشه وذلك أشق عليه وأشد احتمالًا وصبر أو ربما تولى منهما ما كان يتولى من في حال الطفولة فهو مأثور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق وابن الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما إذا أضمره ما يستقدر منهما أو يستقل من مؤنهما أف فضلا عما يزيد عليه وإقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتصها بأن شفع الإحسان إليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما معان ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرض في أدنى كلمة تنفست من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في الاستطاعة (ولانتهرهما) ولا تزجرهما بما يتعاطيهما مما لا يهيجك والنهي والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل التأنيب والنهر (قولا كريما) جبلا كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة وقبل هو أن يقول يا أبناء يا أماء كما قال إبراهيم لا ييه يا أبت مع كفره ولا يدعوهما بأسمائهما فانه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضى الله عنها تهلى أبو بكر كذا وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر (فان قلت) ما معنى قوله (جناح الذل) (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فأضافه إلى الذل أو الذل كما أضيف حاتم إلى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل أو الذلول والثاني أن تجعل لذه أو لذه لهما جناحًا خفيضًا كما جعل لبيل للشمال

ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومًا  
مدحورا ومن أراد الآخرة  
وسعى لها سعيها وهو مؤمن  
فأولئك كان سعيهم مشكورا  
كلاهما ولا هو ولا من عطا  
ربك وما كان عطاء ربك محظورا  
انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض  
وللاخرة أكبر درجات وأكبر  
تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر  
فقد مذمومًا مخذولا وقضى  
ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين  
إحسانا أما يلفظ عندك الكبير  
أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما  
أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا  
كريما واخفض لهما جناح

الذل

يداولقرة زما مبالغة في التذلل والتواضع لهما (من الرحمة) من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما اكبرهما  
 واقتارهما اليوم الى من كان اقرب خلق الله اليهما بالأمس \* ولا تكنك برحمتك عليهما التي لا بقاء لهما وادع  
 الله بأن يرجمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتك عليك في صفرك وترتيبهم لك (فان قلت) الاسترحام  
 لهما انما يصح اذا كانا مسلمين (قلت) واذا كانا كافرين فله أن يسترحم لهما بشرط الايمان وأن يدعو الله  
 لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار جازا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة  
 عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء أنفع له من الاستغفار ولو كان شيء أفضل منه لا مكرمه في الابوين  
 ولقد كثر الله سبحانه في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين  
 ومخطئه في مخطئهما وروى يفعل البارة ما يشاء أن يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما يشاء أن يفعل  
 فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب أن البارة لا يموت ميتة سوء وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أني ألي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك  
 وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما وشكركم لرسول الله أبيه وأنه يأخذ ما له فدهابه  
 فاذا شجخ يوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأما قوتي وفقير وأما غني فكنت لأمنه شيئا من مالي  
 واليوم أنا ضعيف وهوقوتي وأما فقير وهوقتي ويحل علي بماله فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال  
 ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الابكي ثم قال للولد أنت وما لك لا تبكي أنت وما لك لا تبكي وشكا اليه آخر  
 سوء خلق أمته فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملت تسعة أشهر قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين  
 أرضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين أسهرت لك ليلها وأطعمت نهارها قال لقد جازيتها  
 قال ما فعلت قال حجبت بها على عاتقي قال ما جزيتهما ولو طلقة وعن ابن عمر أنه رأى رجلا في الطواف يحمل  
 أمته ويقول

أني لهما مطية لا تذعر \* اذا الركاب نفست لا تنقر  
 ما حلت وأرضعتي أكثر \* الله يربي ذوالجلال الأكبر

تلقني جزيتها يا ابن عمر قال لا ولوزفرة واحدة وعنه عليه السلام اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد  
 رجمها من مسيرة ألف عام ولا يجدر رجمها حق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارة ازاره خيلاء ان  
 الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء لا يذهب بأبيه الى البيعة واذا بيعت اليه منها ليجمله فعل ولا يناوله  
 الخمر وبأخذ الانا منه اذا شربها وعن أبي يوسف اذا أمره أن يوقد قنطرة وفيها لحم الخنزير أوقد  
 حذيفة أنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهوفي صف المشركين فقال دعه يديه غيرك وسئل  
 الفضيل بن عياض عن بر الوالدين فقال أن لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع  
 صوتك عليهما ولا تنتظر شرا اليهما ولا يربا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وأن ترحم عليهما ما عاشا وتدعوا لهما  
 اذا ماتا وتقوم بخدمة أودائهما من بعدهما فمن النبي صلى الله عليه وسلم أن من أبر البر أن يصل الرجل أهل  
 وذآبيه (بما في نفوسكم) بما في ضمائرهم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير  
 (ان تكونوا صالحين) فاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر وما لا يحلونه  
 البشرأ وطاعة الاسلام تؤدى الى أذاهما ثم أبت الى الله واستغفرت منهما فان الله غفور (للاولين)  
 للتوابين وعن سعيد بن جبير في البادرة تكون من الرجل الى أبيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن  
 المسيب الاواب الرجل كلما أذنب بادر بالتوبة ويجوز أن يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها  
 ويندوح تحتها الجاني على أبويه التائب من جنايته لوروده على أثره (وأت ذا القربى حقه) وصي بقبر الوالدين  
 من الاقارب بعد التوصية بهما وأن يؤثروا حقههم وحقههم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وقراء عاجزين عن  
 الكسب وكان الرجل موسرا أن ينفق عليهم عند أبي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين  
 غيب وان كانوا ميسرا ولم يكونوا محارم كابناء المفقهم صلتهم بالمواودة والزيارة وحسن المعاشرة  
 والمؤالفة على السراء والضراء والمعاودة ونحو ذلك (المسكين وابن السبيل) يعني وآت هؤلاء من  
 الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما يورث ذوى القرابة من الحق هو تعدهم بالمال وقيل أراد بذى القربى أقرباء

من الرحمة وقل رب ارحمهما  
 كما ربياني صغيرا ربكم أعلم  
 بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين  
 فانه كان للآيتين غفورا وآت  
 ذا القربى حقه والمسكين وابن  
 السبيل

رسول الله صلى الله عليه وسلم • التبذير تفرق المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنخر بلها وتتباشر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسعة وتذكر ذلك في أشعارها فأمر الله بالنفقة في وجوهها عما يقرب منه ويراب وعن عبد الله هو انفاق المال في غير حقه وعن مجاهد لو أنفق مائة في باطل كان تبذيرا وقد أنفق بعضهم نفقة في خير فأكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال أوفى الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على غير جار (أخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لأنه لا شر من الشيطان أو هم أخوانهم وأصدقاؤهم لأنهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف أو هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان له كبرياؤه) فأيضا ينبغي أن بطاع فانه لا يدعوا الا الى مثل فعله وقرناؤهم الحسن اخوان الشيطان • وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل جاء من الرد (فقل لهم قولا مديورا) فلا تتركهم غير مجابين إذا سألك • وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سئل شيئا رآه عنده أعرض عن السائل وسكت جيا • وقوله ابتغوا رحمة من ربك أمانا يتعلق بجواب الشرط مفقدا عليه أى فقل لهم قولا لا يسهل علينا وعدمهم وعدا جلا لرحمة لهم • وطيبها لقلوبهم ابتغوا رحمة من ربك أى ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم وأما أن يتعلق بالشرط أى وإن أعرضت عنهم أفقد رزق من ربك ترجوا أن يشفع لك فسمى الرزق رحمة فردهم رذا جلا فوضع الابتغاء موضع النقول لأن فاقدا الرزق مبيتع له فكان النقود سبب الاتعاض والابتغاء مديا عنه فوضع السبب موضع السبب يجوز أن يكون معنى وأما تعرضت عنهم وإن لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يريد الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لأن من أبى أن يعطى أعرض بوجهه • يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله وأياكم من فضله على أنه دعاء لهم يسر عليهم فقرهم كان معناه قولا لا ميسور وهو اليسر أى دعاء فيه يسر • هذا قيل لمنع الشحج واعطاء السرف وأمر بالاعتدال الذي هو بين الاسراف والتقتير (فتقدموا) فتصبروا لوما عنه الله لأن السرف غير مرضى عنده وعند الناس يقول المحتاج أعط فلا تأسر منى ويقول المستغنى ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك إذا احتجت فدمت على ما فعلت (محمورا) منقطع عليك لاشئ عندك من حسره الفرف إذا بلغ منه وحسره بالمسئلة وعن جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أماه صبي فقال إن أمتي تستكسبك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فهدد اليها فذهب الى أمتها ففعلت له أن أمتي تستكسبك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريا ناراذن بلال وانتظر وان لم يخرج لاصلاة وقيل أعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن نجاش عباس بن مرداس وأنشأ يقول

أجعل نهي ونهب العبيد دين عيينة والاقرع  
وما كان حصن ولا حابس • ينو فان جدى في جمع  
وما كنت دون امرئ منهما • ومن نفع اليوم لا يرفع

فقال يا أبكر أقطع لسانه عنى أعطه مائة من الابل فنزلت • ثم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرفقه من الاضافة بأن ذلك ليس له وإن ملك عليه ولا لجل به عليك ولكن لأن مشيئة في بطل الارزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز أن يريد أن البسط والتبذير انما هما من أمر الله الذي الخواص في يده فأما العبيد فعليه أن يقتصدوا ويحتمل أنه عزو ولا بسل لعباده أو قبض فانه يراعى أوسط الحالين لا يبلغ بالبسط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه أقصى مكرهه فاستنوا بسنته • قتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم كانوا يندون من خشية الفاقة وهي الاملاق فيها هم الله وضمن لهم أرزاقهم • وقرئ خشية بكسر الخاء • وقرئ خطأ وهو الاثم يقال خطي خطأ كأنما وخطأ وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو الخط كالخذر والخذر خطأ بالكسر والمدد وخطأ بالفتح والمدة وخطأ بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة كالخب وعن أبي رجا بكسر الخاء غير مهموز (فاحشة) قبيحة زائدة على حد القبح (وسا مديلا) وبس طريقا برفقه وهو أن تعصب على غيرك امرأته أو أخته أو بنته من غير سبب والسبب يمكن وهو الصهر الذي شرعه الله (الابالحق) الاباحدى ثلاث الابدان تكفر أو تقتل مؤمنا عمدا أو ترزى بعد احصان (مطلوما) غير راكب واحدة منهم (لوليه)

ولا تبذر تبذيرا ان المذيرين  
كانوا اخوان الشياطين  
وكان الشيطان له كبرياؤه  
واتما تعرضت عنهم ابتغاء  
رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا  
ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة  
الى عنقك ولا تبسطها لاكل البسط  
فتقدموا لوما محمورا ان ربك  
يسيطر الرزق لمن يشاء ويقدر  
انه كان بعباده خبيرا بصيرا  
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق  
نحن نرزقهم وابائكم ان قتلهم  
كان خطا كبيرا ولا تقر بوا  
الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا  
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله  
الابالحق ومن قتل مطلوما فقد  
جعلنا لوليه



الذي بينه وبينه قرابة توجب المطالبة بدمه فان بكر له ولي قال السلطان وابيه (سلطانا) تسلط على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة ينسب بها عليه (فلايسرف) الضمير للولي أي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهمل حين قتل بجير بن الحرث بن عباد بزبشع نعل كليب وقال

كل قاتل في كليب غزوة حتى ينال القتل آل مرة

وكافوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة فلايسرف بالرفع على أنه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليست في الامر وعن مجاهد أن الضمير للقاتل الاول وقرئ فلايسرف على خطاب الولي أو قاتل المظلوم وفي قراءة أبي فلايسرف وارده على ولا تقتلوا (انه كان منصورا) الضمير اما لولي يعني حسبه أن الله قد نصره بأن أوجب له القصاص فلايسرف على ذلك وبأن الله قد نصره بمعونه السلطان وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلايسرف ما وراء حقه واما المظلوم لأن الله نصره حيث أوجب القصاص يقتله وينصره في الآخرة بالثواب واما الذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف (بالتى هي أحسن) بانخصه بالطريقة التي هي أحسن وهي حفظه عليه وتبجيره (أن العهد كان مسؤلا) أي مطلوبوا يطلب من المعاهد أن لا يضيعه وينبغي به ويحوز أن يكون تحجيلا كأنه يقال للعهد لم نكثت وعلو في بك تبكي لنا كث كما يقال لله مؤدة بأى ذنب قلت ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤلا قرئ (بأقصا طاس) بالضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغير وكبر من موازين الدراهم وغيرها (وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة وهو تفعليل من آل اذا رجع وهو ما يؤل اليه (ولا تنفق) وقرئ ولا تنفق يقال قفا أثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تنكح في اتباعك ما لا يعلم لك به من قول أو فعل كن يتبع مسلكا لا يدري أنه يومه الى مقصده فهو ضال والمراد النكح عن أن يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولنا ظاهر الاله اتباع لما لا يعلم صحته من فسادة وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن الحسن لا تنفق أحلك المسلم اذا مزك فتنفق هذا يفعل كذا ورأيت به يفعل وسعته ولم تزول تمع وقيل النفوس شبه بالعضيمة ومنه الحديث من قضاه مؤمنا بغيره فيه حسبه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخروج وأنشد

ومثل الذي شتم العرائن ساكن \* بين الحياء لا يشن التقافيه

أي التقاذف وقال الكميت

ولا أرمي البرى بغير ذنب \* ولا أقضوا الحواصن ان قضينا

وقد استدل به بطل الاجتهاد ولم يصح لأن ذلك نوع من العلم فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به (أو لئن) إشارة الى السمع والبصر والقواد كقوله واليهش بعد أولئك الايام و(عنه) في موضع الرفع بالقاعلية أي كل واحد منهما كان مسؤلا عنه فقول مسند الى الجار والمجرور كأنه مضروب في قوله غير المضروب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ولم تطرقت الى ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه وقرئ والقواد بفتح الفاء والواو قلبت الهمزة واوا بعد الضمة في القواد ثم استعصب القلب مع الفتح (مرحا) حال أي ذا مرح وقرئ مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد (لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الراء (ولن تبلغ الجبال طولا) بتناولك وهو تمكيم بالاختصار قرئ سئنة وسئنه على اضافة سئ الى ضمير كل وسيأتي بعض المصاحف وسياتي وفي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان شأنه (فان قلت) كيف قيل سئنة مع قوله مكروها (قلت) السئنة في حكم الاصماء بمنزلة الذنب والاشم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيته ولا فرق بين من قرأ سئنة وسيا لآل الترتيل القول الزنا سئنة كما تقول السرقة سئنة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكرو مؤنث (فان قلت) فما ذكر من الخصال بعضها سني وبعضها حن ولذلك قرأ من قرأ سئنه بالاضافة فما وجه من قرأ سئنة (قلت) كل ذلك احاطة بما انتهى عنه خاصة لا يجمع الخصال المهدودة (ذلك) إشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله آخرا في هذه الغاية وسماء حكمة لانه كلام محكم لا يدخل فيه الفساد بوجه وعن ابن

سلطانا فلايسرف في القاتل  
انه كان منصورا ولا تقر بوا  
حال التبيح الابالي هي أحسن  
حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهود  
ان العهد كان مسؤلا وأوفوا  
الكل اذا كلمت وزوا باله طاس  
المستقيم ذلك خير وأحسن  
تأويلا ولا تنفق ما ليس لك به  
علم ان السمع والبصر والقواد  
كل أولئك كان عنه مسؤلا  
ولا تنفق في الارض مرحا  
ان تخرق الارض وان تبلغ  
الجبال طولا كل ذلك كان  
سئنه عند ربك مكروها  
ذلك مما أوحى اليك ربك من  
الحكمة

عباس هذه الثمان عشرة آية كانت في ألواح موسى أولها لا تجعل مع الله الها آخر قال الله تعالى وكتبناه  
 في الألواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التوراة ولقد جعل الله فاتحتها وخاتمتها بالذي عن الشريك  
 لا أن التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلمه وان بذنها الحكمة وحك  
 يافوخه السماء وما أغنت عن الفلاحة اسماء الحكيم وهم عن دين الله أضل من النعم (أفأضناكم) خطاب  
 للذين قالوا الملائكة بنات الله والله مرة للانكار يعني أنفصكم ربكم على وجه الخلوص والصفاء بأفضل الأولاد  
 وهم البنون لم يجعل فيهم نصيبا لنسبه واتخذ أديونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم  
 وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون بأجود الاشياء وأصفاهم من الشوب ويكون أردأها وأدونها للسادات (انكم  
 لتقولون قولا عظيما) بأضانتكم اليه الأولاد وهي خاصة بالاسام ثم بأنكم تفضلون عليه أنفسكم حيث  
 تجعلون له ما تكرهون ثم بأن تجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم أديون خلق الله وهم الاناث (ولقد  
 صرنا في هذا القرآن) يجوز أن يريد بهم هذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه محاصرته وكثر ذكره  
 والمعنى ولقد صرنا القول في هذا المعنى أو أوقفنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز أن يشير  
 به هذا القرآن الى التنزيل ويريد ولقد صرنا يعنى هذا المعنى في مواضع من التنزيل فتترك الضمير لانه معلوم  
 وقرئ صرنا بالتخفيف وكذلك (ليذكروا) قرئ متددا ومخففا أى كررناه ليعتدوا ويعتبروا ويطمئنوا الى  
 ما يحجج به عليهم (فما يزيدهم الا نفورا) عن الحق وقلة طاعة الله وعن ضمان كان اذا قرأها قال زاذنى لك  
 خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قرئ كما تقولون بالتاء والياء (واذا) دلالة على أن ما بعده هو لا يتغوا جواب  
 عن مقالة اشركوا بربهم (لا تتبعوا الى ذى العرش سيلا) طلبوا الى من له الملك والربوبية سيلا  
 بالمقابلة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهم ما آلهة الا الله فسدنا وقيل لتقر بواله كقوله  
 أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة (عاقوا) في معنى تعاليا والمراد البراءة عن ذلك والتزاهة ومعنى  
 وصف العاقب الكبر المبالغة في معنى البراءة والبعده عما وصفوه به والمراد أنهم تسبح له بلسان الحال حيث تدل على  
 الصانع وعلى قدرته وكمته فكانها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله عز وجل عما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها  
 (فان قلت) فما صنع بقوله (ولكن لا تتفقهون تسبيحهم) وهذا التسبيح مفعول معلوم (قلت) الخطاب  
 للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا أنهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم  
 فكانهم لم ينظروا ولم يتفقدوا لان نتيجة النظر الصحيح والقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح  
 ولم يستوصوا الدلالة على الخالق (فان قلت) من فيهم يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والملائكة لا قد  
 عطفوا على السموات والارض فما وجهه (قلت) التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت  
 الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز (انه كان حليما غفورا) حين لا يعاجلهم بالعقوبة  
 على غفلتهم وسوء نظرهم وجه لكم بالتسبيح وشرككم (حجابا مستورا) ذا سر كقولهم سبيل مغمى ذواقهم  
 وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز أن يراد به حجاب من دونه حجاب أو حجب فهو مستور بغيره أو  
 حجاب يستراى يصير فكيف يصير المحجب به وهذه حكاية لما كانوا يقولونه وقالوا لقلوبنا في أكنة مما تدعونا  
 اليه وفي آذاننا وقرور من بيننا وبينك حجاب كانه قال واذا قرأت القرآن جعلنا على زعمهم (أن يفقهوه) كراهة  
 أن يفقهوه أولان قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة فيه معنى المنع من الفقه فكما قيل ومنعناهم أن يفقهوه  
 • يقبل وحده وحده واحد فمفعول بعد وعد وعدا وعدة (وحده) من باب رجوع عوده على بدنه وافتله جهدا  
 وطاقت في أنه مصدر ساذم هذا الحال أصله بعد وحده بمعنى واحد وحده • والنور مصدر بمعنى التولية أو  
 جمع نافر كعاقب وقعود أى يحبون أن تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا (عما  
 يستمعون به) من الهزء وبك وبالقرآن ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم  
 عن يمينه فمفعول به وفنرون ويخطون عليه بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء أى  
 هازئين و (اذ يستمعون) نصب باعلم أى اعلم وقت اجتماعهم بما يستمعون (واذهبهم نجوى) وبما يتناجون به  
 اذهبهم ذور نجوى (اذ يقول) بدل من اذهبهم (مصورا) سحر فجن وقيل هو من السحر وهو الرنة أى  
 هو بشر مثلكم (ضربوا لك الامثال) مثلوك بالشاعر والساحر والجنون (فضلوا) في جميع ذلك

ولا تجعل مع الله الها آخر تلقى في  
 جهنم ملوما مدحورا فأضناكم  
 ربكم بالبين واتخذ من الملائكة  
 انما انكم لتقولون قولا عظيما  
 واتخذ صرنا في هذا القرآن  
 ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا  
 قل لو كان معه آلهة كما تقولون  
 اذا لا يتفقهون الى ذى العرش سيلا  
 سبحانه وتعالى عما يقولون عاقوا  
 كبرنا تسبح له السموات السبع  
 والارض ومن فيهن وان من  
 شيء الا يسبح بحمده ولا يكن  
 لانهن تسبحهم انه كان  
 حليما غفورا واذا قرأت  
 القرآن جعلنا بينك وبين الذين  
 لا يؤمنون بالاخرة حجابا  
 مستورا وجعلنا على قلوبهم  
 أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم  
 وقرا واذا ذكرت ربك في القرآن  
 وحده ولوا على أدبارهم نفورا  
 نحن أعلم بما يستمعون به اذ  
 يستمعون اليك واذهبهم نجوى اذ  
 يقول الظالمون ان تنصرون الا  
 رجلا مصورا اظركم  
 ضربوا لك الامثال فضلوا  
 فلا يستطيعون سيلا

خلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متهير في أمره لا يدري ما يصنع • لما قالوا أنذا كما  
عظما ما قبل لهم (كونوا حجارة أو حديدًا) نرد قوله كونوا على قواهم كما كانه قبل كونوا حجارة أو حديدًا  
ولا تكونوا عظما ما فانه يقدر على احسانكم والمعنى أنكم تستبعدون أن يجد الله خلقكم ويردّه الى حال  
الحياة والى وطوبى الحى وغضاضته بعدما كنتم عظما ما يابسه مع أن العظام بعض أجزاء الحى بل هى عود  
خافه الذى يبنى عليه سائر فليس يسدع أن يردّها الله بقدرة الى حالتها الاولى ولكن لو كنتم أبعد شئ من  
الحياة ووطوبى الحى ومن جنس ما ركب منه البشر وهو أن تكونوا حجارة يابسه أو حديد مع أن طباعها  
الحسنة والصلافة لكان قادر على أن يردكم الى حال الحياة (أو خلقا مما يكبر في صدوركم) يعنى أو خلقا  
مما يكبر عنكم من قبول الحياة وبهظم على زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحية وقيل مما يكبر في صدورهم  
الموت وقيل السموات والارض (فسيغضضون) فيحترقون كما تحترق نجسنا واستنزاه • والدعاء  
والاستجابة كلاهما يجاز والمعنى يوم يغضضكم فتبغضون مطاوعين متغادين لا تغضضون وقوله (بهمه) حال  
منهم أى حامدين وهى مبالغة فى انتقادهم للبعث كقولنا لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فتأبى ويمنع ستر كبه  
وأنت حامد شاكر يعنى أنك تحمل عليه وتفسر قسرا حتى أنك تلين ابن المسح الراغب فيه الخادم عليه وعن  
سعيد بن جبير يتغضضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبهمه (وتقتلون) وتزول الهول فعنده  
تسبته تفسرون مدة لبسكم فى الدنيا وتغضبونهم يوما أو بعض يوم وعن قتادة تحقرت الدنيا فى أنفسهم حين  
عابوا الآخرة (وقل لعبادى) وقل للمؤمنين (يقولوا) للمشركين الكلمة (التي هى أحسن) وألبن  
ولا يحاشونهم كقوله وجادلهم بالتي هى أحسن وفسر التي هى أحسن بقوله (ريكم أعلم بكم أن بشأير حكمكم  
أو أن بشأير عذابكم) يعنى يقولوا لهم هذه الكلمة وفحوا ولا يقولوا لهم أنكم من أهل النار وأنكم معذبون  
وما أشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على الشر وقوله (إن الشيطان ينزغ بينهم) اعتراض يعنى يلقي بينهم الفساد  
ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) أى ربا موكولا باليك أمرهم  
تفسرهم على الاسلام وتجبرهم عليه وانما أرسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومراهمك بالمدارة والاحتمال  
وترك المحاشاة والمكاشفة وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت فى عمر رضى الله عنه شقة رجل فأمره الله  
بالعفو وقيل أفرط ايداء المشركين للمسلمين فشكروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التى  
هى أحسن أن يقولوا اهدكم الله يرحمكم الله • وقرا طلبة ينزغ بالكسر وهما لغتان فهو يعرشون ويعرشون •  
هورد على أهل مكة فى انكارهم واستبعادهم أن يكون بينهم أبى طالب نبيًا وأن تكون العراة الجوع أصحابه  
كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون أن يكون ذلك فى بعض أكابرهم وصناديدهم يعنى وربك أعلم بمن  
فى السموات والارض وبأحوالهم ومقاديرهم وبما يستأهل كل واحد منهم وقوله (ولقد فضلنا بعض النبيين  
على بعض) إشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتينادودزبورًا) دلالة على وجه  
تفضيله وهو أنه خاتم الانبياء وأن أمته خير الامم لأن ذلك مكتوب فى زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا فى  
الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون وهم محمد وآلته (فان قلت) هلا عرّف الزبور  
كما عرّف فى قوله ولقد كتبنا فى الزبور (قلت) يجوز أن يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل  
وأن يريدوا آتينادودزبورًا وهو الكتاب وأن يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور  
فسمى ذلك زبورًا لانه بعض الزبور كما سمى بعض القرآن قرآنًا • هم الملائكة وقيل عيسى بن مريم وهـ زير  
وقيل نفر من الجن عبد لهم ناس من العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا أى ادعواهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا  
عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا أن يحولوه من واحد الى آخر أو يبدلوه (أو أولئك) مبتدأ  
(الذين يدعون) صفته (ينفون) خبره يعنى أن آلهتهم أولئك ينفون الوسيلة وهى القرية الى الله تعالى  
(أيهم) بدل من واو ينفون وأى موصولة أى يتنى من هو أقرب منهم وأزاد الوسيلة الى الله فكيف بغير  
الأقرب أو ضمن ينفون الوسيلة معنى يحرسون فكانه قيل يحرسون أيهم يكون أقرب الى الله وذلك بالطاعة  
وأزداد الخيروا صلاح ويرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة (إن عذاب  
ربك كان) حقا قبا بأن يحذر كل أحد من مثل مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيره • (نحن مهلكوكمها)

وقالوا أنذا كما عظما ما ورفانا أننا  
لمنعون خلقا جديدا قبل  
كونوا حجارة أو حديدًا أو خلقا  
مما يكبر في صدوركم فسيغضضون  
من بعدنا قل الذى فطركم قل  
من يغضضون اليك رؤسهم  
مرة فسيغضضون اليك رؤسهم  
ويقولون متى هو قل عسى أن  
يسخروا من قريب يوم يدعوكم  
فتسجدون بهمهمه وتظنون أن  
لبنهم الا قبلا وقل لعبادى يقولوا  
التي هى أحسن إن الشيطان  
ينزغ بينهم إن الشيطان كان  
للإنسان عدوا مبينا ربكم  
أعلم بكم أن بشأير حكمكم أو أن  
بشأير عذابكم وما أرسلناك عليهم  
وكيلًا وربك أعلم بمن فى  
السموات والارض ولقد فضلنا  
بعض النبيين على بعض وآتينادودزبورًا  
داود زبورًا قل ادعوا الذين  
زعمتم من دونه فلا يملكون كشف  
الضر عنكم ولا نفعا بل أولئك  
الذين يدعون ينفون الى ربهم  
الوسيلة أيهم أقرب ويرجون  
رحمته ويخافون عذابه إن  
عذاب ربك كان محذورا وإن  
من قرية الا نحن مهلكوها قبل  
يوم القيامة

بالموت والاستئصال (أو معذبوها) بالقتل وأنواع العذاب وقبل الهلاك للصالحين والعذاب للعاطلة  
وعن مقاتل وجدت في كتب الفضائل من أحم في تفسيرها أنما مكة فيضها الحبشة وتملك المدينة بالجرع  
والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف وأما خراسان فذابها ضروب ثم ذكرها  
بلد ابدا (في الكتاب) في القوم المحفوظ • استعبر المنع لترك إرسال الآيات من أجل صارف الحكمة  
• وأن الأولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما صنعنا إرسال الآيات لتركها من الأولين والمراد الآيات  
التي اقترحتها قريش من قلب الصفاذها ومن أحياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الأمم أن من اقترح منهم شيء  
فأجيب اليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستئصال فألقى وما صرنا عن إرسال ما يقترحه من الآيات  
الآن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعادهم وغودوا أنهم لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب  
أولئك وقالوا هذا صحر مبین كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد علمنا أن نؤخر أمر من  
بعث اليهم إلى يوم القيامة • ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الأولون ثم كذبوا بها الما أرسلت فأهلكوا  
واحدة وهي ناقة صالح لأن آثارها لا تكفيهم في بلاد العرب قريش • من حدودهم يصير هاضمهم وواردهم  
(ببصرة) بينة وقرى ببصرة بفتح الميم (قطلوها) حكة رواها (وما نزل بالآيات) أن أرادها الآيات  
المقترحة فالله في لانسها (الأنحويضا) من نزول العذاب العاجل كالمطبعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع  
عليهم وإن أراد غيرها فالله في ما نزل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الأنحويضا وانذارا بعذاب  
الآخرة (واذ قلنا لئن ربك أحاط بالناس) واذا كراذ أوحينا اليك أن ربك أحاط بقريش يعني بشرناك  
بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون  
وغير ذلك فجعله كان قد كان ووجد قتال أحاط بالناس على عادته في اخباره وحين تراخى القريضان  
يوم بدر والنبي صلى الله عليه وسلم في العريش مع أبي بكر رضي الله عنه كان يدعو ويقول اللهم اني أسألك عهدك  
ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحترق الناس ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وعل الله تعالى أراهم مصارعهم  
في منامه فقد كان يقول حين ورد ما بدر والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم وهو يوشى إلى الأرض ويقول هذا  
مصارع فلان هذا مصارع فلان فتسامعت قريش بما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر يوم بدر  
وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يفتخرون ويستكفرون ويستعجلون به استمراءه وحين سمعوا بقوله  
أن شجرة الزقوم طعام الأثيم جعلوها حضرة وقاوا أن محمد يزعم أن الجحيم تحرق الجنة ثم يقول ثبت فيها  
الشجر وما قدر الله حق قدره من قال ذلك وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا بر  
الحمد لله وهو دويصة يلاذ التركة تتخذ منه مناديل إذا انسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل  
سالم لا تسجل فيه النار وترى النعمة تتلج الجمر وقطع الحديد الحرك كالجمر باحسا النار فلا تضرها ثم أقرب  
من ذلك أنه خلق في كل شجرة نارا لا تحرقها ما أنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى أن الآيات  
انما يرسل بها تخويفا للعباد وهو لا مقدس خوفه العذاب الذي هو القتل يوم يدره فما كان ما (أرسلك) منه  
في منامك بعد الوحي اليك (الآئنة) لهم حيث اتخذوه حضرة يا وخوفوا بعذاب الآخرة وشجرة الزقوم فما أثر  
فيهم ثم قال فيهم (وتخوفهم) أي تخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة (فما يزيدهم) التخويف (الاطعيا) ما  
كبير) فكيف يخاف قوم هذه حالهم بإرسال ما يقترحون من الآيات وقبل الرؤيا هي الأسراء  
وبه تعلق من يقول كان الأسراء في المنام ومن قال كان في البقعة فسر الرؤيا بالرؤية وقبل انما سماها رؤيا  
على قول المكذبين حيث قالوا لله لعلها رؤيا رأيتها وخيال خيل اليك استبعاد انهم كاسمى أشياء بأسماءها عند  
الكفرة فخوفه فراغ إلى آلهتهم أين شركائي ذق ألف أنت العزيز الكريم وقبل هي رؤيا أنه سيدخل  
مكة وقبل رأى في المنام أن ولد الحكم يتناولون منبره كما يتناول الصبيان الكرة • (فان قلت) أين لعنت  
شجرة الزقوم في القرآن (قلت) لعنت حيث لمن طاعها ومن الكفرة والظلمة لأن الشجرة لا ذنب لها حتى  
تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجأز وقبل وصفها الله باللعن لأن اللعن الإبعاد من الرحمة  
وهي في أصل الجحيم في أبعد مسكن من الرحمة وقبل تقول العرب لكل مكروه ضار ملعون وسألت  
بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشيب المحقوق وعن ابن عباس هي الكشوث التي تتلوى بالشجر يجعل

أو معذبوها عذابا شديدا كان  
ذلك في الكتاب مطورا وما صنعنا  
أن نرسل بالآيات إلا أن كذب  
بها الأولون وآتينا محمد الناقة  
• ببصرة قتلوا بها وما نرسل  
بالآيات إلا تخويفا واذ قلنا  
لئن ربك أحاط بالناس وما جعلنا  
الرؤيا التي أرى لك إلا قسنة للناس  
والشجرة الملعونة في القرآن  
وتخوفهم فما يزيدهم الا طعنا

كبير





(فان قلت) فما معنى ذكر الجانب (قلت) معناه أن الجوانب والجهاات كلها في قدرته سواء وله في كل جانب  
براً كان أو مجرداً سبب مرصد من أسباب الهلكة ليس جانب البحر وحده محتصاً بذلك بل ان كان الفرق  
في جانب البحر ففي جانب البر ما هو منه وهو الخسف لانه تغيب تحت التراب كما أن الفرق تغيب تحت الماء  
فالبر والبحر عنده سميان بقدر في البر على نحو ما بقدر عليه في البحر فعلى العاقل أن يستوى خوفه من الله  
في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل عليكم حاصباً) وهي الريح التي تهب أي ترمي بالحاصب أي يهفي  
أو ان لم يصب بكم بالهلاك من تخسفكم بالخسف أصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحاصب يرحمكم  
بما فيكون أشد عليكم من الفرق في البحر (وكبلاً) من يتوكل بصرف ذلك عنكم (أم أمنت) أن يقوى  
دواعيكم ويوفر حوائجكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل  
(عليكم قاصفاً) وهي الريح التي لها قصف وهو الصوت الشديد كأنها تتقصف أي تتكسر وقيل التي لا تفر  
بشيء الا قصفته (فيغرقكم) وقرئ بالتاء أي الريح وبالنون وكذلك الخسف وترسل ونعيدكم قرئت بالياء  
والنون \* التبيع المطالب من قوله فاتبع بال معروف أي مطالبة قال الشماخ كالذا الغريم من التبيع  
يقال فلان على فلان تبع بجمعه أي مصيطر عليه مطالب له بجمعه والمعنى أنا نفعل ما نفعل بهم ثم لا نجد أحداً  
يطالبنا بما فعلنا انتصاراً منا ودر كالتصار من جهة تناو هذا نحو قوله ولا يخاف عقابها (عما كنتم) بكفر انكم  
النعمة يريد اعراضهم حبر نجاهم \* قيل في تكرمة ابن آدم كرمه الله بالعدل والخلق والقيس والخط والصورة  
الحسنة والقائمة المعتدلة وتدبير أمر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخير لهم وقيل  
كل شيء يأكل بفيه الا ابن آدم وعن الرشيد أنه أحضر طعماً ما قد عاب الملاقي وعنده أبو يوسف فقال له جاء  
في نفسه بذلك ابن عباس قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلناهم أصحاباً يأكلون مما افطرت الملائكة  
فردّها وأكل بأصابعه (على كثير من خلقنا) هو ما سوى الملائكة وحسب بني آدم قنصلاً أن ترفع عليهم  
الملائكة وهم ومنزلاتهم عند الله منزلتهم والحب من الهجرة كيف عكسوا في كل شيء وكبروا حتى جسرتم عادة  
المكابرة على العظمة التي هي تفصيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله أمرهم وتكثيره مع التعظيم  
ذكرهم وعلاؤهم وأين أسكنهم وأنى قرّبهم وكيف نزلهم من أنبيائه منزلة أنبيائه من أنهم ثم جزهم فرط التعصب عليهم  
إلى أن لفقوا أقوالاً وأخباراً منها قالت الملائكة ربنا انك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها ويتجمعون  
ولم نعطنا ذلك فأعطاه في الآخرة فقال وعزى وجلالى لا أجعل ذرية من خلقت يدي كمن قلت له كن فكان  
وروا عن أبي هريرة أنه قال المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكبا بهم أنهم فسروا كثيراً  
بمعنى جميع في هذه الآية وخذوا حتى سلوا الذوق في محبة وإيشاعة قولهم وفضائهم على جميع عن خلقنا  
على أن معنى قولهم على جميع عن خلقنا أشبه خلقهم وأقضى لعينهم ولكنهم لا يشعرون فانظر إلى تعلمهم  
وتنبههم بالتأويلات البعيدة في عداوة الملائكة على كان جبريل عليه السلام غاظم حين أهلك مدائن قوم لوط  
فذلك الضيعة لا تتحل عن قلوبهم \* قرئ يدعو بالياء والنون ويدعى كل أناس على البناء للمفعول وقرأ  
الحسن يدعو كل أناس على قلب الآلف واوافى لغة من يقول أقفوه والظرف نصب بانهم اذا ذكر ويجوز  
أن يقال انها علامة الجمع كما في وأمر والنحو الذي ظنوا والرفع مقدّر كما في يدعى ولم يؤت بالنون قلّة مبالاة  
بهم الا انها غير ضمير ليست الاعلام (بامامهم) بن اثموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا اتباع  
فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل بكتاب أعمالهم فيقال يا أصحاب كتاب الخير ويا أصحاب كتاب الشر  
وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن يدع التفاسير أن الامام جمع أمم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم  
وأن الحكمة في الدعاء بالامتهات دون الآباء رعاية حق عيسى عليه السلام واظهار شرف الحسن والحسين  
وأن لا يفتضح أولاد الزنا وليت شعري أيها أديع أحصه لفظه أممها محكمته (فن أوفى) من هؤلاء المدعوقين  
(كتابهم) بينه فأولئك يقرؤن كتابهم) قيل أولئك لأن من أوفى في معنى الجمع (فان قلت) لم خص أصحاب  
اليمين بقراءة كتابهم كان أصحاب الشمال لا يقرؤن كتابهم (قلت) بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم  
أخذهم ما يأخذ الطالب بالدعاء على جنائبه والاعتراف بما عليه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياة  
والنجس والافتزال وحسبته اللسان والتمتع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول

أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا  
لكم وكبلاً أم أمنت أن يعيدكم  
قاصفاً من الريح فيغرقكم بما  
كنتم ثم لا تجدوا لكم عليهما  
تبعاً ولقد كرمنا بني آدم  
وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم  
من الطيبات وفضلناهم على كثير  
من خلقنا تفصيلاً يوم ندعوا  
كل أناس بامامهم فن أوفى كتابهم  
بينهم فأولئك يقرؤن كتابهم

فكانت قراءتهم كلا قراءة وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك لا يحرّم أن يقرؤن كتابهم أحسن قراءة وأبينها ولا يقتنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لأهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابي (ولا يظنون قبلا) ولا ينقصون من قواهم أدنى شيء كقوله ولا يظنون شيئا فلا يخاف ظمأ ولا هضماء معناه ومن كان في الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى كذلك (وأضل سبيلا) من الأعمى والأعمى مسية مارعين لا يدرك المبصرات لنفسه حاسته لمن لا يهتدى إلى طريق النجاة أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة فلا ينفعه الاهتداء إليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن قرأ أبو عمرو والأول محالاً والثاني مفحماً لأن أفعّل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولكم أفعالكم وأما الأول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف معرّضة للإمالة روى أن نقيفا قالت للنبى صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرك حتى تعطينا خصالا تنفخر بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نجني في صلاتنا وكل ربنا نأكل ولنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة ولا تكسرها بأيدينا عند رأس الحول وأن تمنع من قصد وادي بنا وج فعند شجرة فإذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني به وجأوا بكتابهم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لتثيب لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجيئون فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا الكتاب اكتب ولا يجيئون والكتاب ينظر إلى رسول الله فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسل سيفه وقال أسعرت قلب نبينا يا معشر ثقيف أسعرا الله قلوبكم نارا فقالوا السنانكلم أياك انما نكلم محمدا فترأت وروى أن قريشا قالوا الله اجعل آية رجعة آية عذاب وآية عذاب آية رجعة حتى تؤمن بك فترأت (وان كادوا ليفتنونك) ان محمدا من الثقبلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا أن يفتنوك أي يخدعوك فأتين (عن الذي أوحينا إليك) من أوحنا وأوحينا ووعدها ووعدها (لتنفري علينا) لتتقولا علينا ما لم نقل يعني ما أداروه عليه من تبديل الوعد ووعدها والوعد ووعدها وما أقرحت عليه ثقيف من أن يضيف إلى الله ما لم ينزله عليه (واذا لا تخذولك) أي ولواتبع مرادهم لا تخذولك (خليل) ولكنت لهم وليا خرجت من ولايتي (ولولا أن ثبتناك) ولولا أن ثبتناك وعصمتنا (لقد كدت تركن إليهم) اقاربت أن تقبل إلى خدعهم ومكرهم وهذا تهيج من الله له وفضل تثيت وفي ذلك اطفاء له ومين (إذا) لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة (لا ذنك ضعف الحياة وضعف الممات) أي لا ذنك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين (فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصلا لا ذنك عذاب الحياة وعذاب الممات لأن العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله فآتهم عذابا ضعفا من النار يعني مضاعفا فكان أصل الكلام لا ذنك عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كالوقيل لا ذنك أليم الحياة وأليم الممات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفت العذاب المجل للعصاة في الحياة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيد ودة وتقليها مع اتباعها الوعد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على أن القبيح بعظم قصه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد رضوان الله عليهم نسبة المجرة القبانخ إلى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا وفيه دليل على أن أدنى مدهانة للغواة مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله فملى المؤمن إذا تلا هذه الآية أن يجثو عندها ويتدبرها فهي جدرة بالتدبر وبأن يستشعر الناظر فيها الخشبة وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها لما نزلت كان يقول اللهم لا تمككني إلى نفسي طرفه عين (وان كادوا) وان كادوا أهل مكة (ليستفزونك) ليخرجونك بعداوتهم ومكرهم (من الأرض) من أرض مكة (واذا لا يلبثون) لا يبقون بعدا خارجا (الازمانا) (قبلا) فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد أهلكتوا يدبره أخرجاه بقليل وقيل معناه ولو أخرجوك لاستوصلوا عن بكره أيهم ولم يخرجوه بل هاجروا حربه وقيل من أرض العرب وقيل من أرض المدينة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود وكروا قربه منهم فاجتمعوا إليه وقالوا يا أبا القاسم ان الانبياء انما يبعثوا بالشأم وهي بلاد مقدسة

قوله نكلم أياك كتب عليه هكذا في أكثر النسخ وهو في الشذوذ مثل قوله أياك حتى بلغت أياك وكانهم عدلوا إلى المنفصل تأكيداً للاستقالة وفي بعضها نكلم أياك أي نكلمناكم حتى تنفض به وهذه أظواهر كسبه معناه

ولا يظنون قبلا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتنفري علينا غيره وإذا لا تخذولك لتنفري علينا غيره وإذا لا تخذولك خبيلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لا ذنك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجدك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك الا قليلا

وكانت مهاجرة ابراهيم فلخرجت الى الشام لا مئالك واتبعناك وقد علمنا انه لا يملك من الخروج الا خوف  
الروم فان كنت رسول الله فانه منكم ففسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على امبال من المدينة وقيل  
بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه وبراء الناس عازما على الخروج الى الشام لحرصه على دخول الناس في دين  
الله فمزلت فرجع • وقرئ لا يلبثون وفي قراءة أبي لا يلبثوا على اعمال اذا (فان قلت) ما وجه القراءة  
(قلت) اما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو مرفوع لوقوع خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع  
موقع الاسم واما قراءة أبي ففيها الجملة برأها التي هي اذا لا يلبثوا عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفروا  
• وقرئ خلافك قال

هفت الديار خلافهم فكانما • بسط الشواطي بينهن حصيرا

أي بعدهم (سنة من قد أرسلنا) يعني أن كل قوم أخرجوا رسولا منهم من بين ظهرانيهم فسنة الله أن يهلكهم  
ونصبت نصب المصدر المؤكد أي سنة الله ذلك سنة • دلكت الشمس غربت وقيل زالت وروى من النبي صلى  
الله عليه وسلم أني جبريل عليه السلام لدلولك الشمس حين زالت الشمس فلي في الظهر واشتقاقه من الدلائل  
لأن الإنسان يدلك منه عند النظر اليها فان كان الدلولك الزوال فالآية جامعة للصلاة والخمس وان كان الغروب  
فقد خرجت منها الظهر والعصر • والفسق الظلمة وهو وقت صلاة المشاء (وقرآن الفجر) صلاة الفجر سميت  
قرآنا وهو القراءة لانها ركن كاسميت ركوعا وسجودا وقتنا وهي حجة على ابن عليه والاصم في زعمهم ما أن  
القراءة ليست بركن (مشهدا) يشهد ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء وبه عدولاه وفي آخر ديوان  
الليل وأول ديوان النهار أو يشهد الكثر من المصلين في العادة أو من حقه أن يكون مشهودا بالجماعة  
الكثيرة ويجوز أن يكون وقرآن الفجر حاشا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس  
القرآن فيكثر الثواب ولذلك كنت الفجر أطول الصلوات قراءة (ومن الليل) عليك بعض الليل (فتسجد  
به) والتسجد ترك المجدد للصلاة ونحوه التأثم والتحرز ويقال أيضا في النوم تسجد (نافلة لك) عبادة  
زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تسجدا لأن التسجد عبادة زائدة فكذلك التسجد والنافلة  
يجمعهما معنى واحد والمعنى أن التسجد زائد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه  
تطوع لهم (مقام محمود) نصب على الطرف أي هي أن يعثرك يوم القيامة فيعيلك مقام محمود أو ضمن  
يعثرك معنى يعيلك ويجوز أن يكون حالا يعني أن يعثرك ذامقام محمود ومعنى المقام المحمود المقام الذي يحمده  
القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة وهي  
نوع واحد عما يتناوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقام يحمده لك فيه الآقون والآخرون وتشرف فيه على  
جميع الخلائق تسأل فتعطي وتنفع فتشفع ليس أحد الا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه  
وسلم هو المقام الذي أشفع فيه لا تنق وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد واحد فلا تشككم نفس فأول مدعو  
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك وسعيدك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك  
واليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى أن يبعثك ربك  
مقام محمود • قرئ مدخل ومخرج بالضم والفتح يعني المصدر ومعنى الفتح أدخل فدخل مدخل صدق أي  
أدخلني القبر مدخل صدق ادخلا مرضيا على طهارة وطيب من السبائب وأخرجني منه عند البعث أخرجنا  
مرضيا ملق بالكرامة آمنان السخط يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين أمر بالسجدة يريد  
ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة طاهر عليها بالفتح واخراجه منها آمنان المشركين  
وقيل ادخاله الفار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيها حله من عظيم الامر وهو النبوته واخراجه منه مؤثريا  
لما كلفه من غير تضييق وقيل الطاعة وقيل هو عاتق في كل ما يدخل فيه ويلبسه من أمر ومكان (سلطانا) حجة  
تنصرت على من خافني أو ملكا وعزا قويا ناصر للاسلام على الكفر مظهر الله عليه فأجبت دعوته بقوله والله  
يعصم من الناس فان حرب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستظفنتهم في الارض ووعده ليعز عن  
ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم أنه استعمل عتاب بن أسيد على أهل مكة وقال انطلق فقد  
استعملت على أهل الله فكان شديدا على المريب لبنا على المؤمن وقال لا والله لأعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة

قوله وقرئ لا يلبثون كتب ما  
هو بضم الياء وفتح اللام والباء  
مجهولان التليث اه كته  
المصحح

سنة • من قد أرسلنا قبلك  
رسلنا ولا تسجد استننا تحويلا  
أقم الصلاة لدلولك الشمس الى  
غسق الليل وقـ قرآن الفجر  
قرآن الفجر كان مشهودا ومن  
الليل تسجد به نافلة لك عسى  
أن يعثرك ربك مقام محمودا وقول  
رب أدخلني مدخل صدق  
وأخرجني مخرج صدق واجعل  
لي من لدنك سلطانا نصيرا

في جماعة الاضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الامنافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على أهل  
الله عتاب بن أسيد أعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب  
الجنة فأخذ بجلقة الباب فقلقلها قلقلها لا شديد حتى فتح له فدخلها فأعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من  
يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير كان حول البيت ثلثمائة وستون صنما صنم كل قوم بجبالهم وعن ابن عباس  
رضي الله عنهم ما كانت اقبايل العرب يحجرون البهاو بغفرون لها فشكى البيت الى الله عز وجل فقال أي رب  
حق حتى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فأوحى الله الى البيت اني سأحدث لك نوبة جديدة فأملأ لك خدودا  
مجددا يدفون اليك دقيف النور ويحسون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجم حولك بالبلية والمنازل  
هذه الاية يوم النسخ قال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من حصر ترك ثم ألقها فجعل  
بأني صنما وهو ينسكت بالهضرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه  
حتى ألقاها جميعا وبقي صنم خراقة فوق الكعبة وكان من قوارير صنم فقال يا علي أرم به فخره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حتى يصعد فرمى به فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا أصغر من محمد  
صلى الله عليه وسلم وشكايه البيت والوحى اليه تمثيل وتخييل (وزن الباطل) ذهب وهلك من قولهم  
زهقت نفسه اذا خرجت • وأحق الاسلام والباطل الشرك (كان زهوفا) كان مضمعا لا غير ثابت في كل  
وقت (وتنزل) قرئ بالتخفيف والتشديد (من القرآن) من اللتين كقوله من الاوثان أولئك بعض  
أى كل شئ نزل من القرآن فهم وشفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستعملون به دينهم فوقعه منهم موقع  
الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله • ولا يزداد به  
الكافرون (الاخسارا) أى نقصا فالتكذيبهم به وكفرهم كقوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم  
(واذا أنعمنا على الانسان) بالهبة والسعة (أعرض) عن ذكر الله كأنه مستغن عنه مستغنى بنفسه  
(ونأى بجبابته) تأكيدا للاعراض لأن الأعراض عن الشئ أن يولييه عرض وجهه والنأى بالجانب أن يولى  
عنه عطنه ويولييه ظهره أو أراد الاستكبار لأن ذلك من عادة المستكبرين (واذا مسه الشر) من فقر  
أو مرض أو نازلة من النوازل (كاريوسا) شديد اليأس من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم  
الكافرون • وقرئ ونأى بجبابته بتقديم اللام على العين كقولهم راء في رأى ويجوز أن يكون من نأى بمعنى  
خنض (قل) كل أحد (يعمل على شاكلته) أى على مذهبه وطريقته التى تشاكل حاله فى الهدى  
والضلالة من قولهم طريق ذوسواكل وهى الطرق التى تشعب منه والدليل عليه قوله (فربكم أعلم بما  
أهدى سبيلا) أى أسد مذهباً وطريقة • الاكثر على أنه الروح الذى فى الحيوان سألوهم عن حقيقة فأخبراه  
من أمر الله أى مما استأثر بعلمه وعن ابن أبي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هو  
خلق عظيم روحانى أعظم من الملك وقيل جبريل عليه السلام وقيل القرآن (من أمر ربى) أى من وجهه  
وكلامه ليس من كلام البشر بعث اليهود الى قريش أن سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن  
الروح فان أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فيبر له سم القصة  
وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التوراة فقدموا على سؤالهم (وما أوتيتهم) الخطاب عام وروى أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن محتصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه فقال بل نحن وإنتم لم تؤت  
من العلم الا قليلا فقالوا ما أعجب شألك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا  
قلوت ولوان ما فى الارض من شجرة أو قلام وليس ما قالوا بل لازم لأن القلة والعلمة تدرى مع الاضافة  
فيوصف الشئ بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التى أوتيتها العبد خير كثير فى نفسها  
الأنها اذا أضيفت الى علم الله فهى قليلة وقيل هو خطاب للبهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد  
أوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقليل لهم ان علم التوراة قليل  
فى جنب علم الله (لنذهب) جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام الداخلة على ان موطن  
القسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم تترك له أثر أو بقيت كما كنت لا تدري  
ما الكتاب (ثم لا تجد لك) بعد الذهاب (به) من يتوكل علينا باستراده واعادته محفوظا مستورا

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان  
الباطل كان زهوقا وتنزل من  
القرآن ما هو شفاء ورحمة  
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين  
الا خسارا واذا أنعمنا على  
الانسان أعرض ونأى بجبابته  
واذا مسه الشر كان يؤسأ قل  
كل يعمل على شاكلته فربكم  
أعلم بما هو أهدى سبيلا  
ويستوفى عن الروح قل الروح  
من أمر ربى وما أوتيته من العلم  
الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن  
بالذى أوحينا اليك ثم لا تجد لك  
به علينا وكلا

(الارحة من ربك) الا ان يرسل ربك فيرد عليه كل رحمة تتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المتقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذمومة وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيهه وتحفيظه فعلى كل ذي علم أن لا يفضل عن هاتين المنين والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء المحفوظ وعن ابن مسعود أن أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولادين لهم وان هذا القرآن تصيرون يوما وما فيكم منه شيء فقال رجل كيف ذلك وقد ابتناه في قلوبنا وابتناه في مصاحفنا فعله أبناءنا وبعله أبناءنا وبناهم فقال يسرى عليه السلام لا فيصيح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما في القلوب (لا يأتون) جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جواب الشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا أي لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتأليفه وفيهم العرب العاربة أرباب البيان العجوز وعن الابن بمثله والعجب من الثواب ومن زعمهم أن القرآن قديم مع اعتراهم بأنه معجز واغيا يكون المعجز حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه وأما المحال الذي لا مجال فيه للقدرة ولا مدخل لها فيه ككثافي القديم فلا يقال لافعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف الله بالمعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا أن يكابر وافقوا لاهو قادر على المحال فان رأس ماله من المكابرة وقب الحقائق (ولقد صدقنا) ردنا وكثرنا (كل مثل) من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه والكفور الجود (فان قلت) كيف جاز (فأبى أكثر الناس الا كفورا) ولم يجز ضربت الازيد (قلت) لان أبي متأول بالنفي كأنه قيل فلم يرضوا الا كفورا لما تبين اعجاز القرآن وانفتحت اليه المجهزات الاخر والينيات ولزمهم الحجة وغلبوا أخذوا به طعون باقراحي الايات فعل المبهوت المجموع المتعريف أذبال الحيرة فقالوا لنؤمن لك حتى وحى (تفجير) تفجق وقرئ تفجير بالتخفيف (من الارض) يعنون أرضهم مكة (ينبوعا) عينا غزيرة من شأها أن تنبع بالماء لا تقطع بفعل من نبع الماء كيمسح من عب الماء (كما زعمت) يعنون قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسطع عليهم ككفا من السماء قرئ كفا بكون السين جمع كسفة كسرة وسدرو بغضه (قبلا) كقبلا بما تقول شاهدا بعينه والمعنى أو تأتي بالله قبلا وبالملائكة قبلا كقوله كنت منه ووالدي بريا فأتى وقبلا بهم الغريب أو مقابلا كالغدير بمعنى المعاصر وقهوه لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا أو بجاءة حلال من الملائكة (من زخرف) من ذهب (في السماء) في معارج السماء فحذف المضاف يقال رقى في السلم وفي الدرجة (ولن نؤمن لربك) ولن نؤمن لاجل ربك (حتى تنزل علينا كتابا) من السماء فيه تصديقك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال عبد الله بن أبي أمية لن نؤمن لك حتى تنزل الى السماء سلماتم رقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كائن قول وما كانوا يقصدون به هذه الاقتراحات الا العناد والبلج ولوجاؤهم كل آية لقوا هذا امر كما قال عز وجل ولوزنا علىك كتابا في قرطاس ولو قصنا عليهم بابا من السماء فقلوا فيه بهرجون وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الايات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم لم يكن الى تبصرتهم سبيل (قل سبحان ربي) وقرئ قال سبحان ربي أي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحهم عليه (هل كنت الا) رسولا كسائر الرسل (بشر) مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس أمر الآيات الى انما هو الى الله فابا اليكم تخبرونهم على أن الاول نصب منفعول ثان لتنع والثانية رفع فاعله (والهدى) الوحى أى وما منعهم الايمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الاشبه تلجلت في صدورهم وهى انكارهم أن يرسل الله البشر والهمزة في (أبعث الله) لا انكار وما أنكروا خلافة هو المنكر عند الله لان قضية حكمته أن لا يرسل ملك الوحى الا الى أمثاله أو الى الانبياء ثم قرر ذلك بأنه (لو كان في الارض ملائكة يمشون) على أقدامهم كما يمشى الانس ولا يطهرون بأجنتهم الى السماء فيسبحوا من أهلها ويعلموا ما يجب علمه (مطمئنين) ساكنين في الارض فانهم (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) يعلمهم الخير ويهدونهم المرشد فاما الانس فلم يهدهم هذه المتابعة انما يرسل الملك الى مختارهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم (فان قلت) هل يجوز أن يكون بشرا

الارحة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لن اجمعن الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صدقنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس من مثله فان آمنوا الا كفورا وقالوا لنؤمن لك حتى تنزلنا من الارض نبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تنجيرا أو نسطع السماء كما زعمت علينا كفا أو تأتي بالله والملائكة قبلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء وان نؤمن لربك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا



ولم كانصوبين على الحال من رسولا (قلت) وجه حسن والمعنى أجوب (شهادة يني وينكم) على  
 اني بلغت ما أملت به اليكم وأنكم كذبتهم وعاندتم (انه كان بعباده) المذرين والمنذرين (خبيرا) عالما  
 بأحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهادة انبياء وأحوال (ومن  
 بهد الله) ومن يوفقه ويبلغ به (فهو المهتدي) لانه لا يطف الابن عرف أن اللطف يتبع فيه (ومن  
 يضل) ومن يخذل (فلن نجد لهم أولياء) أنصارا (على وجوههم) كقوله يوم يحضون في النار على وجوههم  
 وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن  
 يشيهم على وجوههم (عبا وبكاصها) كما كانوا في الدنيا لا يستصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامتون عن  
 استماعهم في الآخرة كذلك لا يصرون ما يقر أعينهم ولا يصحون ما يلزمهم ولا ينطقون بما يقبل  
 منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويجوز أن يحشر واء وفي الحواس من الموقف الى النار بعد  
 الحساب فقد أخبر عنهم في موضع آخر أنهم يقرؤون ويتكلمون (كلما شئت) كلما أكلت بلودهم ولحومهم  
 وأنتما فكن لهما بدلا لغيرهما فرجعت ملتية مستعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بهد الانفاء جعل الله  
 جزاءهم أن سلب النار على أجرائهم تأكلهم وتنتهي ثم يصيد هاليزالون على الاقناء والاعادة ليزيد  
 ذلك في تحسبهم على تكذيبهم البعث ولانه أدخل في الانتقام من الجاحد وقدر على ذلك بقوله (ذلك  
 جزاؤهم) الى قوله (أنتما لمعوثون) (اجديدا) • (فان قلت) علام عطف قوله وجعل لهم أجلا  
 (قلت) على قوله (أولم يروا) لان المعنى قد علموا بدليل العقل أن من قدر على خلق السموات الارض فهو  
 قادر على خلق أمثالهم من الانس لانهم ليسوا بأشدة خلقا منهم كما قال أنتم أشد خلقا أم السماء (وجعل لهم  
 أجلا لا ريب فيه) وهو الموت والقيامة فأبوا مع وضوح الدليل الاجهودا • لوحقها أن تدخل على الافعال  
 دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في (لو أنتم تملكون) وتقديره لو تملكون تملكون فأضمر تلك الضمرا على  
 شريطة التفسير وأبدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو أنتم ليقوط ما يتصل به من اللفظ  
 بأنتم فاعل الفعل المنفصل وتكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم الاعراب فأما ما يقتضيه علم  
 البيان فهو أن أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وأن الناس هم المختصون بالشع المتبالغ ونحوه قول سائر  
 لوزات سوارط متنى وقول التلمس ولو غير أخو الى أرادوا يقتضي وذلك لان الفعل الاول للماسقط  
 لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف  
 بالشع الغاية التي لا يلفها الوهم وقبله هولا هل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الذبوع والامرار وغيرها  
 وأنهم لو ملكوا خزائن الارزاق لاجلوا بها (فتورا) ضيقا بخيلا (فان قلت) هل يقدر لا مسكتهم مفعول (قلت)  
 لان معناه ليطعن من قولك للجهيل معك • عن ابن عباس رضي الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل  
 والضفادع والدم والحجر والبصر والطور الذي تنقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوافان والسنون  
 ونقص الثروات مكان الجبر والجر والطور وعن عمر بن عبد العزيز أنه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس  
 فقال له عمر كيف يكون النقص الا هكذا أخرج يا غلام ذلك الجراب فأخرجه فنفضه فاذا يعض مكسور بنصفين  
 وجوز مكسور وفوم وحسن وعبدس كما يحجارة وعن صفوان بن مسال أن بعض اليهود سأل النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن ذلك فقال أوحى الله الى موسى أن قل لبني اسرائيل لاني لا أنسر كوا الله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا  
 ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحرروا ولا تأكلوا الربا ولا تشعوا ويرى الى ذي سلطان  
 ليقته ولا تقذفوا حصنة ولا تقزوا من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت (فاسئل بني اسرائيل)  
 فقلنا سل بني اسرائيل أي سلمهم من فرعون وقتله أرسل محيى بن اسرائيل أو سلمهم عن ايمانهم وعن حال  
 دينهم أو سلمهم أن يعاضدوا وتكون قلوبهم وأيديهم معك وتدل عليه قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقبل قبل يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل  
 وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطه أئنة قلب لان الادلة اذا انقضت كان ذلك  
 اقوى وأثبت كقول ابراهيم ولكن ليطعن قلابي (فان قلت) به تعلق (اذ جاءهم) (قلت) أما على الوجه  
 الاول فبالقول المصدوف أي قتلنا سلمهم حين جاءهم أو بسال في القراءة الثانية وأما على الاخير فبأننا

قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم  
 انه كان بعباده خيرا بصيرا ومن  
 بهد الله فهو المهتدي ومن يضل  
 فلن نجد لهم أولياء من دونه  
 فلن نجد لهم يوم القيامة على  
 وجههم عيا وبكاصها  
 ما وأهم جهنم كلما شئت زدناهم  
 سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا  
 بأننا وآتينا وعدا لنا عظاما  
 ورفا ناأنتا لمعوثون خلقا جديدا  
 أولم يروا أن الله الذي خلق  
 السموات والارض قادر على  
 أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا  
 لا ريب فيه غايى لقالمون  
 الا كمورا قل لو أنتم تملكون  
 خزائن رحمة ربي اذ لا مسكتهم  
 خشية الاتفاق وكان الانسان  
 قنورا ولقد آتينا موسى نوح  
 آيات بينات فاسئل بني اسرائيل  
 اذ جاءهم

أوباشعار اذ كر أو يخبروك ومعنى اذ جاءهم اذ جاء آباءهم (مسحورا) - حشرت غفوط عقلا (لقد علمت) يافرعون  
 (ما أنزل هؤلاء) - الآيات الا الله عز وجل (بصائر) بينات مكشوفات ولكنك معاند مكابر ونحوه ويحدوا بها  
 واستغنيتهم أنفسهم ظلموا وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى اني لست بمسحور كما وصفتني بل أنا عالم بصحة الامر  
 \* وأنت هذه الآيات منزلها رب السموات والارض \* ثم فارع ظنه بظنه كأنه قال ان ظننتني مسحورا فأنا أظنك  
 (مسيورا) هاتيكذا وظني أصبح من ظنك لأن له أماره ظاهرة وهي انكارك ما عرفت بحصته ومكابرته لا آيات الله  
 بعد وضوحها وأما ظنك فكذب بحت لأن قولك مع علمك بصحة أمرى اني لا ظنك مسحورا قول كذاب وقال  
 القراء مسيورا مصر وقاعن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما تبرك عن هذا أي ما منعك وصرفك وقرأ أبي  
 ابن كعب وان اخالك يافرعون لمسيورا على ان الخففة واللام الناقصة (فأزاد) فرعون أن يستخف موسى  
 وقومهم من أرض مصر ويخرجهم منها أو يتفهم عن ظهر الارض بالقتل والاستئصال \* فخاف به مكره بأن استغفره  
 الله باغراقه مع قطعه (اسكنوا الارض) التي أراد فرعون أن يستغفرهم منها (فأجابه وعدا لا خرة)  
 يعنى قيام الساعة (جثنا بكم لقينا) جها محتطين اياكم واياهم ثم يحكم بينكم ويميز بين سعدائكم وأسفائكم  
 والله ينف الجاهعات من قبائل شتى (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله  
 وما نزل الا متبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوطا  
 بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوطا بهم من تحليط الكاهن (وما أرسلناك) الا لتبشرهم بالجنة  
 وتذرعهم من النار ليس المذوراء ذلك شئ من اكراء على الدين أو نحو ذلك (وقرأنا) منصوب بفعل يفسر  
 (فرقناه) وقرأ أبي فرقناه بالشد يد أي جعلنا نزوله منفردا منجما وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قرأ مشددا  
 وقال لم ينزل في يومين أو ثلاثة بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة يعنى أن فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب  
 (على مكث) بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولا  
 تؤمنوا) أمر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وأن لا يكثر بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وأنهم  
 ان لم يدخلوا في الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فأن خبرائهم وأضل وهم العلماء الذين قرؤا  
 الكتب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي العربي الموهود في كتبهم فاذا  
 تلى عليهم خروا سجدا وسجوا الله تعظيما لامره ولا تجازمه ما وعد في الكتب المنزلة وبشرهم به عتد محمد صلى الله  
 عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله (ان كان وعد ربنا لمفعولا) ويريدهم خشوعا) أي  
 يزيدهم القرآن ابر قلب ووطوبه عين (فان قلت) ان الذين أوتوا العلم من قبله تمليل لماذا (قلت) يجوز أن يكون  
 تمليل للاقوله آمنوا به أولا تؤمنوا وأن يكون تمليل اقل على سبيل التسليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وتطبيب نفسه كأنه قيل نسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء وعلى الاول ان لم تؤمنوا به لقد آمن به من هو خير  
 منكم \* (فان قلت) ما معنى الخرو للذن (قلت) السقوط على الوجه واغاذ كرا الذن وهو مجتمع المعين لأن  
 الساجد أول ما يليق به الارض من وجهه الذن (فان قلت) حرف الاستعلاء ظاهر المعنى اذا قلت خرو على وجهه  
 وعلى ذقته فمعنى اللام في خرو ذقته رلوجه قال نخر صرير باليدين ولقم (قلت) معناه جعل ذقته  
 ووجهه للخرو واختص به لأن اللام للاختصاص (فان قلت) لم كثر يخرون للاذقان (قلت) لاختلاف  
 الحالين وهم اخروهم في حال كونهم ساجدين وخروهم في حال كونهم باكين \* عن ابن عباس رضى الله عنهم  
 سمعه أبو جهل يقول يا الله يا رحن فقال انه ينهانا أن نعبد الهين وهويدعوا لها آخر وقيل ان أهل الكتاب قالوا  
 انك لتلن ذكر الرحمن وقد أكره الله في التوراة هذا الاسم فتلن والدعاء بمعنى التسمية لاجل النداء وهو  
 يتعدى الى مفعولين تقول دعوتة زيدا ثم يترك أحدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما  
 الاسم للمسمى وأول تخيير فعنى (ادعوا الله وأدعوا الرحمن) - مراد بهذا الاسم أو بهذا واذا ذكروا الماهذا واما هذا  
 \* والتنوين في (أيا) عوض من المضاف اليه و(ما) صلة للاسم المؤكد للمنى أى أى هذين الامين - عيسى  
 وذ كرتهم (فه الا أسماء الحسنى) والضمير في فله ليس براجع الى أحد الامين المذكورين ولكن الى سمماهما وهو  
 ذاته تعالى لان التسمية لذات اللاسم والمعنى أيا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فه الا أسماء الحسنى لانه  
 اذا حلفت أسماء وكلها حسن - هذان الامان لانهم ما منها ومعنى كونهم ما حسن الاسماء أنهم استقوله بمعاني

فقال له فرعون اني لا ظنك يا موسى  
 مسحورا قال لقد علمت ما أنزل  
 هؤلاء الرب السموات والارض  
 بصائر وانى لا ظنك يافرعون  
 مسيورا فأراد أن يستغفرهم من  
 الارض فاعترقناه ومن معه  
 جميعا وقتلنا من بعدهم  
 اسرائيل اسكنوا الارض فاذا  
 جاء وعد الآخرة جثنا بكم لقينا  
 وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما  
 أرسلناك الا مبشرا ونذيرا  
 قرأنا فرقناه لآهتراه على الناس  
 على مكث ونزلناه تنزيلا قل  
 آمنوا به أولا تؤمنوا الذين  
 أوتوا العلم من قبله اذا تلى عليهم  
 يخرون للاذقان سجدا ويقولون  
 سبحان ربنا ان كان وعد ربنا  
 لمفعولا ويخرون للاذقان  
 يكون يزيدهم خشوعا قل  
 ادعوا الله وأدعوا الرحمن أيا  
 ما تدعوا فله الا أسماء الحسنى

الحمد والتعظيم (صلواتك) بقراءة صلاتك على حذف المضاف لأنه لا يلبس من قبل أن الجهر  
والخافتة صفتان تعقبان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع  
صوته بقراءته فإذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فأمر بأن يخفف من صوته والمعنى ولا تجهر حتى تسمع  
المشركين (ولا تخافت) حتى لا تسمع من خلفك (وابتغ بين الجهر والخافتة) (سبيلا) وسطا وروى أن  
أبا بكر رضى الله عنه كان يخفي صوته بالقراءة في صلاته ويقول أنا جري وقد علم حاجتي وكان عمر رضى الله عنه  
يرفع صوته ويقول أزعج الشيطان وأوقظ الوسنان فأمر أبا بكر أن يرفع قليلا وعمر أن يخفف قليلا وقيل معناه  
ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بأن تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار  
وقيل بصلاة بدعائك وذهب قوم إلى أن الآية منبوذة بقوله ادعوا ربكم تضرع وخفية وابتغاء السبيل  
مثل لانتفاء الوجه الوسطى القراءة (ولى من الذل) ناصر من الذل ومافع له منه لا اعتزازه به أولم يوال أحدا  
من أجل مذلة به ليدفعها بوجالاته (فان قلت) كيف لا وصفه بنفى الولد والشريك والذل بكلمة الحمد  
(قلت) لأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي صلى الله  
عليه وسلم إذا أفصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
بنى إسرائيل فرق قلبه عنه مذكر الوالدين كان له قطار في الجنة والقطار ألف أوقية ومائتا أوقية رزقنا الله  
بنضله العميم وإحسانه الجسيم

﴿سورة الكهف مكية وهي مائة وأحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لئن الله عباده وفقهم كيف يشئون عليه ويحمدونه على أجرل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما أنزل على  
عبد محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم (ولم يجعل له عوجا) ولم يجعل له  
شيئا من العوج قط والعوج في المعاني كالعوج في الأعيان والمراد في الاختلاف والتناقض عن معانيه  
وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه (فان قلت) بم اتصّب (قيما) (قلت) الاحسن أن يتصّب بمضمر  
ولا يجعل حالاً من الكتاب لأن قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل في حيز الصلاة فجامعه حالاً من الكتاب  
فواصل بين الحال وذى الحال ببعض الصلاة وتقديره ولم يجعل له عوجا يجعله قبيلا لأنه إذا نفي عنه العوج فقد  
أثبت له الاستقامة (فان قلت) ما فائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر  
(قلت) فائدته التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند السبر والتصنع وقيل  
قيما على سائر الكتب صدقها شاهد ابعتها وقيل قيما صالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع وقرى  
قيما أنذرهم علة إلى مفعول كقوله أنا أنذرناكم عذابا قريبا فاقصر على أحدهما وأصله (انذر) الذين  
كفروا (بأسا شديدا) والبأس من قوله بعذاب بئس وقد يؤس العذاب وبؤس الرجل بأسا وبأسه (من لدنه)  
صادرا من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشباع الضمة وكسر النون (ويشتر) بالتخفيف والتثقل  
(فان قلت) لم اقتصر على أحدهم فعلى أنذر (قلت) قد جعل المندوب هو الغرض المسبوق إليه فوجب  
الاقتصار عليه والدليل عليه تكرار الانذار في قوله (وانذر الذين قالوا اتخذوا الله ولدا) منه لقابا للمندوبين من  
غير ذكر المندوب كما ذكر المشرية في قوله أن لهم أجرا حسنا استغنا بقدم ذكره والاجر الحسن الجنة  
(مالهم به من علم) أي بالولد أو بالتخاذل يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولجئ عن جهل مفرط وتفايد  
لذا بما وقد استملته آباؤهم من الشيطان وتسويله (فان قلت) اتخذوا الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل مالهم به  
من علم (قلت) معناه مالهم به من علم لأنه ليس مما يعلم لاستحالة واتقاء العلم بالشئ أما الجهل بالطريق الموصول  
اليه وأما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به قرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على  
الفاعلية والنصب أقوى وأبلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة (وتخرج من أفواههم) صفة  
للحكمة تفيد استعظام ما اجترأهم على النفاق بها وخراجها من أفواههم فإن كثيرا مما يوسوسه الشيطان  
في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات لا يشاء أن يكون أن يتفوهوا به ويطلقوا به أسنتهم بل يكظمون

ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها  
وابتغ بين ذلك سبيلا وقيل الحمد  
لله الذي لم يفض ذولا ولم يكن له  
شريك في الملك ولم يكن له ولي  
من الذل وكبره تكبرا  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله الذي أنزل على عبده  
الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما  
لينذر بأسا شديدا من لدنه ويشير  
المؤمنين الذين يعملون الصالحات  
أن لهم أجرا حسنا ما كتبت  
فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذوا  
الله ولدا مالهم به من علم ولا  
لا تأثمهم كبرت كلمة تخرج من  
أفواههم إن يقولون الا كذبا

عليه تشو را من اظهاره فكيف جعل هذا المنكر \* وقرئ كبرت يسكون الباء مع اشباع الضمة (فان قلت) الام يرجع الضمة في كبرت (قلت) الى قولهم اتخذ الله ولدا وصيحت كلمة كما يسمون القصيدة بها شبه وايامهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به ومات داخله من الوجد والاسف على قولهم برجل فارقه أحبته وأعزته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويخضع نفسه ووجداء عليهم وتلفها على فراقهم \* وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة أى قاتلها وهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا والله ضى فيمن قرأ ان لم يؤمنوا بعسى لان لم يؤمنوا (بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا) مفعول له أى لفرط الحزن ويجوز أن يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل أسف وأسيف (ماعلى الارض) يعنى ما يصلح أن يكون زينة لها ولا هلا لها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها (لنبلوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الزهد فيها وترك الاعتزاز بها ثم زهد في الميل اليها بقوله (وانالجعاعون ماعليها) من هذه الزينة (صعيدا جريا) يعنى مثل أرض يضاء لآيات فيها بعد أن كانت خضراء معتبة في ازالة تهيجته واماطة حسنه وباطال ما به كان زينة من امانة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك ذكر من الآيات الكليسة تزيين الارض مما خلق فوقها من الاجناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال (أم حسبت) يعنى أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة \* والكهف الغار الواسع في الجبل (والرقيم) اسم كلهم قال أمية بن أبى الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا \* وصيدهم والقوم في الكهف همد

وقيل هولوح من رصاص رقت فيه أمماؤهم جعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقوا حديثهم فنرا في الجبل وقيل هو الوادى الذى فيه الكهف وقيل الجبل وقيل قريتهم وقيل مكلمهم بين غضبان وأيلة دون فلسطين (كانوا) آية (عجبا) من آياتنا وصفنا بالمصدر أو على ذات عجب (من لذلك رحمة) أى رحمة من خزان رحمتك وهى المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهي ثمان من أمرنا) الذى نحن عليه من مفارقة الكفار (رشد) حتى نكون بدينه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا (فضر بنا على آذانهم) أى ضر بنا عليهم سبحانه من أن تسمع يعنى أغناهم انامة تشيلة لانتبههم فيها الاصوات كما ترى المستغل في نومه يصاح به فلا يسمع ولا يستبته فخذ المفعول الذى هو الجلب كما يقال جئ على امرأته يريدون جئ عليها القبة (سنتين عددا) ذوات عدد فيجتمعا أن يريد الكثرة وأن يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يباشوا الساعة من نهار وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده ولم يحتج أن يمد واذا كثر احتاج الى أن يمد \* أى يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه \* وقرئ ليعلم وهو معلق عنه أيضا لان ارتفاعه بالابتداء لا يساند بعد اليه وفاعل يعلم مضنون الجمله كأنه مفعول نعلم (أى الحزبين) المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما لبثوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لنبينا وما أوبعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطول أو أى الحزبين المختلفين من غيرهم (وأحصى) فعل ماض أى أيهم ضبط (أمدا) لاوقات لبثهم (فان قلت) فانتقول فيمن جعله من أفعال التنضيل (قلت) ليس بالوجه السديد وذلك أن بناء من غير الثلاثي مجرد ليس بقياس ونحو أعدي من الحرب وأفلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن يمنع فكيف به ولأن أمدا لا يخلو أمانا فيتنصب بأفعل فأفعل لا يعمل وأما أن ينصب بلبثوا فلا بد عليه المعنى فان زعمت أنى أنصبه بأخماره فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله وأضرب منابا بالسيف القوانسا على ضرب القوانس فقد أبدت المتناول وهو قريب حيث أيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واشماره (فان قلت) كيف جعل الله تعالى العلم بالاحصاء ثم المدة غرضا في الضرب على آذانهم (قلت) الله عز وجل لم يزل عالما بذلك وانما أراد ما يتعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون لطفا للمؤمنين زمانهم وآية بينة لكفارهم (وزدناهم هدى) بالتوفيق والتثبيت (وربطنا على قلوبهم) وقويتها بالصبر على هجر الاوطان والنعيم والقرابا الذين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاحلام (اذ قاموا) بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاثهم على ترك عبادة الصنم (فقالوا ربنا رب السموات والارض شططا) قولنا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد ومنه أسطى السوم وفي غيره (هؤلاء) مبتدأ (وقومنا)

فذلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا انا جعلنا ماعلى الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا والجاعون ماعليها صعيدا جزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ أوى القصة الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا فضر بنا على آذانهم في الكهف سنتين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أهدى لما لبثوا أمدا فمن نقص عليك نبأهم بالحق انهم قسمة آمنوا برهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا ففعلوا وبنار السموات والارض ان ندعوم دونه الهالقة قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا

عطف بيان و (اتخذوا) خبر وهو اخباري بمعنى انكار (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم فحذف  
 المضاف (بسلطانين) وهو توكيد لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد  
 التقليد وأنه لا بد في الدين من الحق حتى يصح ويثبت (افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا عترفتموه)  
 خطاب من بعضهم لبعض حين سمعت عزيتهم على القرار بينهم (وما بعدون) نصب عطف على الضمير يعني  
 واذا عترفتموه واعتزلتم معبودهم (الا الله) يجوز ان يكون استثناء منه لانه على ما روي أنهم كانوا يقررون  
 بالخالق ويشركون معه كأهل مكة وأن يكون منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفئة  
 أنهم لم يعبدوا غير الله (مرقسا) قرئ بفتح الميم وكسر هاء وهو ما يرتق به أي ينتفع أما أن يقولوا ذلك ثقة  
 بفضل الله وقوة في رجائهم اتوكلهم عليه ونصوغ يقينهم وأما أن يخبرهم به نبي في عصرهم وأما أن يكون بعضهم  
 نبيا (تراور) أي تعالى أصله تراور فخفف بادغام التاء في الزاي أو حذفها وقد قرئ بهما وقرئ تزور وتزوار  
 بوزن حم وتحمات وكهات من الزور وهو المبل ومنه زاره اذا مال اليه والزور المبل عن الصدق (ذات اليين)  
 جهة اليين وحقيقتهما الجهة المسماة باليين (تقرضهم) تقطعهم لاتقرضهم من معنى القطيعة والحرم قال ذوارقة  
 الى طعن يقرض أقوازم شرف • شمالا وعن أيما نهن الفوارس

(وهم في خجوة منه) وهم في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله لاتصيهم الشمس في طلوعها  
 ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفتح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من  
 غارهم شالهم فيه روح الهواء وبرد النسيم ولا يحسبون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أي ما صنع الله بهم من  
 ازورار الشمس وقرضها طالع وغار به آية من آياته يعني أن ما كان في ذلك السم تضيئه الشمس ولا تصيهم  
 اختصاصهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لنبات نعش فهم في مقناة أبدا ومعنى ذلك من  
 آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يد الله فهو المهتد) ثنا عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا  
 له وجوههم فلفظهم وأعانهم وأرشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآية العظيمة وأن كل  
 من سلك طريق الهدى الرشدين فهو الذي أصاب السبلح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للذلان فلن  
 يجد من يلهي ويرشده بعد خذلان الله (وتحجبهم) بكسر السين وقمحه اخطاب لكل أحد والاقباط جمع يتظ  
 كن كذا في نكد قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيجبهم الناظر لذلك أيقظا وقيل لكثرة قلوبهم وقيل لهم  
 تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقرئ وتقلبهم  
 على الصدر منصوبا واتحاسبه بفعل مضمر يدل عليه وتحجبهم أيقظا كما أنه قيل وتري وتناهد تقلبهم وقرأ  
 جعفر الصادق وكاليهم أي صاحب كلهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل اذا كان  
 في معنى الماضي وضايقه اذا ضيق حقيقة معترضة كغلام زيد اذا فويت حكاية الحال الماضية والوصيد  
 الفناء وقيل العتبة وقيل الباب وأنشد

بارض فضاء لا يستوصدها • على ومعر وفيها غير منكر

• وقرئ ولملت بشديد اللام للمبالغة وقرئ بضمف الهمزة وقلبها ياء و (ربما) بالتخفيف والتخفيف وهو  
 انطوف الذي يربح الصدرا أي يملؤه وذلك لما ألبسهم الله من الهيئة وقيل اطول أظفارهم وشعورهم وعظم  
 أبرامهم وقيل لوشة مكانهم وعن معاوية أنه غزا الروم فربما بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم  
 فقال له ابن عباس رضي الله عنه ليس لك ذلك قدمع الله تعالى منه من هو خير منك فقال لو اطاعت عليهم لوليت  
 منهم فرارا فقال معاوية لا أتبع حتى أعلم عليهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فدخلوا الكهف  
 بعث الله عليهم ويحافأ فرقتهم وقرئ واطلعت بضم الواو وكذلك بعثناهم وكأنا نهم تلك النومة كذلك  
 بعثناهم اذ كانوا بقدرة على الأمانة والبعث جميعا لسأل بعضهم بعضا ويعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فمعبروا  
 ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم وكرموا به (قالوا بئنا يومنا أوبعض  
 يوم) جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وأنه لا يكون كذا وان  
 جاز أن يكون خطأ (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) انكار عليهم من بعضهم وأن الله أعلم بعبادتهم كان هؤلاء قد علموا  
 بالادلة أو بالهام من الله أن المدة متطاوله وأن مقدارها بهم لا يعلمه الا الله وروى أنهم دخلوا الكهف غدوة

اتخذوا من وده آلهة لولا يأتون  
 عليهم بسلطانين في أطلم من  
 افترى على الله كذبا واذا عترفتموه  
 وما بعدون الا الله فأوروا الى  
 الكهف فبشر لكم ربكم من  
 رحمة وبيي لكم من أمركم  
 مرققا وترى الشمس اذا طلعت  
 تراور عن كهفهم ذات اليمين واذا  
 غربت تقرضهم ذات الشمال  
 وهم في خجوة منه ذلك من آيات  
 الله من يد الله فهو المهتد ومن  
 يضال فلن تجد له وليا مرشدا  
 وتحجبهم أيقظا وهم رقود  
 وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال  
 وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد  
 لو اطاعت عليهم لوليت منهم فرارا  
 ولملت منهم ربما وكذلك  
 بعثناهم لئلا يتساءلوا بينهم قال قائل  
 منهم كم لبثتم قالوا بئنا يومنا أوبعض  
 يوم ربكم أعلم بكم أهل عالبثتم







قريش (واذ كر ربك) أي مشيئة ربك وقل ان شاء الله اذ فرط منك نسيان ذلك والمعنى اذ انبت كلمة الاستثناء ثم انتهت عليها اقتدارك بما ذكر وعن ابن عباس رضي الله عنه ولولم يدسنه ما لم تخطت وعن سعيد بن جببر ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وعن طاووس هو على ثياب مادام في مجلسه وعن الحسن بن وهب وعن عطاء بن يثرب على مقدار حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولا ويحكى أنه بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس رضي الله عنه في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة هذا يرجع عليك ائتلك تأخذ البيعة بالإيمان أفترضي أن يخرجوا من عندك فيستنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه ويجوز أن يكون المعنى واذا كررت بك بالتبعية والاستغفار اذ انبت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها وقيل واذا كررت بك اذ تركت بعض ما أمر بك وقيل واذا كررته اذا اعتزل النسيان ليدركك المنسى وقد حمل على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها (هذا) إشارة إلى بناء أصحاب الكهف ومعناه لعل الله يوتيني من البينات والنجى على أن نبى صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من بناء أصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبياء والأخبار بالقبوب ما هو أعظم من ذلك وأدلى والظاهر أن يكون المعنى اذ انبت شيئا فاذا كررت بك وذكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربى أن يهدينى اشئ آخر يدل هذا المنسى أقرب منه (رشدا) وأدنى خيرا ومنفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله أوتوها نأت يخرج منها (وليوفى كهمهم ثلثمائة سنين) يريد ابنهم فيه أحياء مضروبا على أذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجل في قوله فضرنا على أذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى قوله (قل الله أعلم بالنبأ) أنه أعلم من الذين اختلفوا فيهم مدة نبوتهم والحق ما أخبرك الله به وعن قتادة أنه حكاه لكتاب أهل الكتاب وقل الله أعلم رذ عليهم وقال في حرف عبدالله وقالوا البشوا وسنن عطف بيان لثلثمائة وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالآخرين أعمالا وفي قراءة أبي ثلثمائة سنة تسع تسع سنين لأن ما قبله يدل عليه وقرأ الحسن تسعا بالفتح ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والأرض ونفى فيه لمن أحوال أهلها ومن غيرها وأنه هو وحده العالم به وجاء بمبادل على التعجب من ادراك السموات والأرض والمبصرات للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عن حدهما عليه ادراك السامعين والمبصرين لأنه يدرك أطراف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها جما وأكثفها جبر ما يدرك البواطن كما يدرك الظواهر (مالهم) الضمير لاهل السموات والأرض (من ولى) من متول لأمورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحدا) منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالباء والجزم على النهى كقوله يقولون له أنت بقرآن غير هذا أو بدله فقبل له (واتل ما أوحى إليك) من القرآن لا متول لأمورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحدا) منهم وقرأ الحسن ولا تشرك بالباء والجزم على النهى كقوله يقولون له أنت بقرآن غير هذا أو بدله فقبل له أحد على تبدلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده واذا بدلتنا آية مكان آية (ولن تجد من دونه ملقدا) ملقدا تعدل إليه ان هممت بذلك قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخ هؤلا الموال الذين كانت يدهم ربح الضأن وهم صهيب وعمار وخباب وغيرهم من قراء المسلمين حتى نجا لك كما قال قوم نوح أنؤمن لك واتبعك الابدلون فنزل (واصبر نفسك) واجبها معهم وثبتها قال أبو ذؤيب

فصبرت عارفة لك حرة • ترسو اذا نفس الجبان تطلع

(بالفداء والعنى) دائنين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة الفجر والعصر وقرئ بالفداء والفداء أجود لأن عدوة علم في أكثر الاستعمال وادخال اللام على تأويل التنكير كما قال واليزيد المعارك ونحوه قليل في كلامهم يقال عداء اذا جاوز منه قولهم عداء طوره وجاء في القوم عداء إذا غناه حتى يعين لتضيق عداء معنى نيا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقضمته ولم تعلق به (فان قلت) أى غرض في هذا التضمين وهل قليل ولا تعدم عينك أو لاتعل عينك عنهم (قلت) الغرض فيه اعطاء مجموع معينين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذ لا ترى كيف يرجع المعنى إلى قولك ولا تقضمهم عينك المجاوزتين إلى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أى ولا تضموا إليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينك ولا تعد عينك من أعداء وعداء فلا يلزمه وتقبل الحشو ومنه قوله فعذمتى اذا لا ترجع له لأن هناءه فتهتمك هاترى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزدري بفقراء المؤمنين وأن تقبض عينه عن رؤاهم ثم طموح إلى

واذا كررت بك اذ انبت وعسى  
أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشدا  
وليوفى كهمهم ثلثمائة سنين  
وازدادوا تسعا قل الله أعلم  
بالبشوا غيب السموات والأرض  
أبصر به وأجمع ما لهم من دونه  
من ولى ولا يشرك في حكمه أحدا  
واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك  
لا تبدل الكلاماته ولن تجد من  
دونه ملقدا واصبر نفسك مع  
الذين يدعون ربهم بالغداة  
والعشى يريدون وجهه ولا تعد  
عينك عنهم

زى الاغنياء وحسن شادتهم (تريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الحال (من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا  
عن الذكر بالغفلان أو وجدناه غافلا عنه كقولك أجبته وأخفته وأبخلته إذا وجدته كذلك أو من أغفل أبه  
إذا تركها بغير عمة أى لم نسبه بالذكر ولم يجعلهم من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد أبطل الله قلوبهم الهجرة  
بقوله (واتبع هواه) \* وقرأ أغفلنا قلبه باسناد الفعل الى القلب على معنى حسنا قلبه غافلين من أغفلته إذا  
وجدته غافلا (فرطاً) متقدماً للحق والصواب نابذاً له وراظهاره من قولهم فرس فرداً متقدماً للقبيل (وقل الحق  
من ربكم) الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاغت العال فزيتق الاختيار لكم لانفسكم ما شئتم  
من الاخذ في طريق النجاة أو في طريق الهلاك وحى بافظ الامر والتخير لانه لما يمكن من اختيار ايهم ما شاء  
فكانه مخيراً ما مورياً يتخير ما شاء من التجدين \* شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجر الذى تكون حول  
الفسطاط وبيت مسردق دوسرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار  
يطيف بهم (يعاقبهم بما كملهم) كقوله فأعقبوا بالصلب وفيه تهكم والمهل ما أذيب من جواهر الارض  
وقيل دردى الزيت (يشوى الوجوه) إذا قدّم ليشرّب انشوى الوجه من حرارته عن النبي صلى الله عليه  
وسلم هو كذكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه (بش الشراب) ذلك (وساوت) النار (مرتفقا)  
متكأ من المرتقى وهذا المشاة قوله وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لاهل النار ولا تنكأ الا أن يكون من قوله  
انى أرقبت فبت الليل مرتفقا \* كأن عني فيها الصاب مذبح

(أولئك) خبران وأنا الانضيع اعتراض ولك أن تجعل أنا الانضيع وأولئك خبرين معا أو تجعل أولئك كلاماً  
مستأنفاً يا مالاً لاجر المبهمة (فان قلت) إذا جعلت أنا الانضيع خبراً فأين الضمير الرابع منه الى المبتدأ (قلت) من  
أحسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من أحسن مقام الضمير أو أردت من  
أحسن علامتهم فكان كقولك السمن منوان بدرهم \* من الاولى للابداء والثانية للتمييز \* وتذكير أساور لابهام  
أمرها في الحسن \* وجمع بين السندس وهو مرق من الدياج وبين الاستبرق وهو الغلظ منه جمعاً بين النوعين  
\* وخص التنكأ لانه هيئة المتعدين والملوك على أسرته (واضرب لهم مثلاً لرجلين) أى ومثل حال الكافرين  
والمؤمنين بحال رجلين وكانا أخوين بنى اسرائيل أحدهما كافراً سمع قطروس والاخر مؤمناً سمع يهوذا  
وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قاتل منهم اى كانى قرين وثمان من أيهم ثمانية آلاف  
دينار فشاطراها فاشترى الكافر أرباباً فقال المؤمن اللهم انى اشترى أرباباً فديناؤها فاشترى  
منك أرباباً في الجنة بألف قصصه ثم بنى أخوه داراً بألف فقال اللهم انى اشترى منك داراً في الجنة بألف  
قصصه ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم انى جعلت ألباصداً قال العور ثم اشترى أخوه خدماً ومثاعاً  
بألف فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان الخلد بنى بألف قصصه ثم أصابته حاجة فجلس لآخيه على طريقه  
فتر به في حشعه فعرض له فطرده ووجهه على الصدق بماله وقيل هما مثل أخوين من بنى مخزوم مؤمن وهو أبو  
سلمة عبد الله بن عبد الأسد وكان زوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الأسد  
(جنتين من أعناب) يستأقن من كروم (وحققناهما بنخل) وجعلنا النخل يحيط بالجنتين وهذا مما يؤثره  
الدهاقين في كرومهم أن يجملوا مؤزرة بالاشجار الممطرة يقال حفره إذا طافوا به وحققته بهم أى جعلتهم حافين  
حوله وهو متعد الى فعل واحد فتزده الباء مفعولاً ثانياً كقولك غشيه وعشبهه (وجعلنا بينهما رعا)  
جعلناهما أرضاً جامعة للأقوات والنواك وصف العمارة بأنها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل  
بينها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق \* ونعمت ما بوفاء النمار وغمام الاكل من غير نقص \* ثم بما هو أصل الخبر  
وما ذته من أمر الشراب فجعله افضل ما يذوق به وهو السج بالنهر الجارى فيها \* والاكل الثمر وقرأ يضم الكاف  
(ولم تظلم) ولم تنقص وأنت حمل على اللفظ لان كلنا لفظ مفرد ولو قيل آتله المعنى لماز \* وقرأ وبغرا  
على التخفيف \* وقرأ عبد الله كل الجنتين أى أكله برد الضمير على كل (وكان ثمراً) أى أنواع من المائل من غر  
ماله اذا كثر \* وعن مجاهد الذهب والفضة أى كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الدرة من الذهب  
والفضة وغيرهما وكان وافر اليسا ومن كل وجه متكام من عمارة الارض كيف شاء (وأعزفنا) يعنى أنصارا  
وحشما وقيل أولاد كور لانهم يتقرون معه دون الاناث \* يحاوره يراجعها الكلام من حارب حور اذا رجع

تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع  
من أغفلنا قلبه عن ذكرنا  
واتبع هواه وكان أمره فرطاً  
وقل الحق من ربكم فمن شاء  
فليؤمن ومن شاء فليكفر فانا  
اعندنا للظالمين نارا أحاط بهم  
سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا  
بماء كلال يشوى الوجوه تبس  
الشراب وسامت مرتفقا ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا  
لانضيع أبر من أحسن عملا  
أولئك لهم جنات عدن تجري من  
تحتهم الانهار يحلون فيها من  
أساور من ذهب ويلبسون ثيابا  
خضر من سندس واستبرق  
متكئين فيها على الارائك نعم  
التواب وحسنت مرتفقا  
واضرب لهم مثلاً لرجلين جعلنا  
لاحداهما جنتين من أعناب  
وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما  
رعا كلتا الجنتين آمتا كلا ولم  
تظلم منه شئاً وبغرا خلاهما نهر  
وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو  
يحاوره انا أكثر منك مالا وأعز  
نفرا  
قوله عبد الأسد كتب عليه  
بالسين المعجمة في نسخ الكشاف  
وبالسين المهملة في الاستيعاب  
اد وهو المهملة في أبي السعود  
اه كتبه المحقق

وسأله فما أحاركة • يعني قطروس أخذ بيد أخيه المسلم يطوف به في الجنة ويريه ما فيه وما يحبه منه وما يفره  
بما ملك من المال دونه • (فان قلت) فلم أفرد الجنة بعد التثنية (قلت) معناه ودخل ما هو جنته ما له الجنة  
غيرها يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون فبما ملكه في الدنيا هو جنته لا غيره ولم يقصدا الجنة  
ولا واحدة منهما (وهو ظالم لنفسه) وهو معجب بما أوفى مقضربه كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لخطأ  
الله وهو أخف الظلم • أخبره عن نفسه بالشك في بدو جنته أطول أم له واستبلاء الحرص عليه وعما أدى  
غفلته واعتباره بالمهلكة وطراحه النظر في عواقب أمثاله وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وان لم يطلوا وبصو  
هذا ألسنهم فان السنة أحوالهم ناطقة به منادية عليه (ولئن رددت إلى ربي) أقسام منه على أنه ان ردا إلى ربه  
على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خير من جنته في الدنيا طمعا وتغنيا على الله  
وإدعاء لكرامته عليه ومكاته عنده وأنه ما أولاه الجنة إلا لاصطفاه واستبأه وأن معه هذا الاستحقاق  
أيما توجه كقوله ان لي عنده الحسن لا توتين ما لا وولدا • وقرئ خبرا منهم ما ردا على الجنة (منقلباً) مرجعا  
وعاقبة واتصاه على التميز أي منقلب تلك خبر من منقلب هذه لانها قانية وتلك باقية (خلق من تراب) أي خلق  
أصلك لان خلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له (سؤال) عدل ذلك وكذا اننا نذكر بالغا مبلغ الرجال  
• جعله كافر بالله جاحدا لانه لم يشك في البعث كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم كافرا (لكن)  
هو الله ربي أصله لكن أنا أخذت الهمزة والقيت حركته على نون لكن قتلت النون فكان الادغام ونحوه  
قول القائل

وترميني بالطرف أي أنت مذهب • وتلفظني لكن اياك لا أقل

أي لكن أنا لا أقل • وهو ضمير الشأن والشأن الله ربي والجللة خبر أنا والراجع منها إليه يا الضمير وقرأ ابن  
عامر بانيات ألف أنا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقروح الألف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يشبهها  
لا في الوقف وعمر أبي عمرو أنه وقف بالهاء لكنه وقى لكن هو الله ربي يسكون النون وطرح أنا وقرأ  
أبي بن كعب لكن أنا على الأصل وفي قراءة عبد الله لكن أنا لا اله الا هو ربي (فان قلت) هو استدراك  
لماذا (قلت) لقوله أكررت قال لاخيه أنت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عبرا  
حاضر (ما شاء الله) يجوز أن تكون مأموصولة مرفوعة المهل على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر  
ما شاء الله أو شرطية منصوبة الموضع والجزء محذوف بمعنى أي شئ شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب  
لوفي قوله ولو أن قرأنا سيرت به الجبال والمعنى هلا قلت عند دخوله والنظر إلى ما رزقك الله منها الامر ما شاء  
الله اعترافا بأنهم وكل خير فيها انما حصل بمشيئة الله وفضله وأن أمرها بيده ان شاء تركها عاصرة وان شاء خربها  
وقلت (لا قوة الا بالله) اقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتدبير أمرها انما هو بمعونه وتأيدته اذ لا يقوى  
أحد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله تعالى وعن عروة بن الزبير أنه كان ينلم حائطه أيام الربط فدخل من شاء  
وكان اذا دخله رددته الآية حتى يخرج • من قرأ أقل بالنصب فقد جعل أنا فضلا ومن رفع جعله مبتدأ وأقل  
خبره والجللة مفعول لا نأينا لترى وفي قوله (ولدا) نصرته لمن فسر التنزيه بالولاد في قوله وأعزتها والمعنى ان ترى  
أفقر منك فأنأ توقع من صنع الله أن يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لإيماني جنة (خبر من جنتك)  
ويسلك لك كفر نعمته ويحزب بستانك • والحسبان مصدر كالقفران والبطلان بمعنى الحساب أي مقدار  
قدره الله وحسبه وهو الحكم بقضيتها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يدك  
وقبل حسبان امرأي الواحدة حسبانة وهي الصواعق (صعيدا زلقا) أرضا يضاء يزلق عليها الملائمة زلقا  
(وعورا) كلاهما وصف بالمصدر (وأحيط) به عبارة عن اهلاكه وأصله من أحاط به العدو لانه اذا أحاط به فقد  
ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا أن يحاط بكم ومثله قولهم أي عليه اذا أهلكه  
من أي عليهم العدو واذا جاءهم مستعلبا عليهم • وتقلب الكفين كتابه عن الندم والتحصير لان الندم يقلب  
كفيه نظرا إلى ما كان في ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدو تعديته به لي كأنه  
قبل فأصبح يندم (على ما أنفق فيها) أي أنفق في عمارتها (وهي خاوية على عروشها) يعني أن كرومها  
المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قبل أرسل الله عليها انارانا كلها (بالبقي)

ودخل جنته وهو ظالم لنفسه  
قال ما أظن أن تبدي هذه أبدا  
وما أظن الساعة قائمة ولئن  
رددت إلى ربي لأجدن خيرا  
منها منقلباً قال له صاحبه وهو  
يحاوره أكررت بالذي  
خلقك من تراب ثم من نطفة  
نمسا وأنزرجلا لك هو الله  
ربي ولا أشرك بربي أحدا  
ولو لا أدخلت جنتك قلت  
ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن  
أنأ أقل منك ما لا وولدا فعسى  
ربي أن يوتين خيرا من جنتك  
ويرسل عليا حسباناً من السماء  
قصص صعيدا زلقا أو يصح  
ماؤها غورا فلن تستطيع له  
طلباً وأحيط بثمره فأصبح يقلب  
كفيه على ما أنفق فيها وهي  
خاوية على عروشها ويقول  
بالبقي لم أشرك بربي أحدا



تذكر موعظة أخيه فلم أنه أتى من جهة شركه وطغيانه فحق لولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز  
أن يكون توبة من الشرك وندم ما عدلى ما كان منه ودخولا في الإيمان \* وقرئ ولم يكن بالياء والتام وحل  
ينصرونه على المعنى دون اللفظ كقوله فنته تقتل في سبيل الله وأخرى كافتروهم (فان قلت) ما معنى قوله  
(ينصرونه من دون الله) (قلت) معناه يقدر من على نصرته من دون الله أى هو وحده القادر على نصرته  
لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لصارف وهو استجابة أن يخذل (وما كان منتصرا) وما كان ممنعا  
بقوته عن انتقام الله (الولاية) بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى  
هناك أى في ذلك المقام وتلك الحال الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواء قرر القول  
ولم يكن له فئة ينصرونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يفتاح ولا يمتنع منه أو في مثل تلك الحال  
الشديدة تولى الله ويؤمن به كل مظهر يعنى أن قوله يا ليتنى لم أشرك بربى أحد كلمة الجنى اليها انقالها جريا  
عمدا هاهنا من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها ويجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين  
على الكفرة ويقيم لهم ويشقى صدورهم من أعدائهم يعنى أنه نصر فيما فعل بالكافرين المؤمنين وصدق قوله  
عسى ربي أن يؤتى خيرا من جنك ويرسل عليها حسبا من السماء ويعضده قوله (خير نوابا وخبر عقبا)  
أى لا وليا له وقيل هنالك إشارة إلى الآخرة أى في تلك الدار الولاية لله كقوله لن الملك اليوم \* وقرئ الحق  
بالرفع والخبر مفعول للولاية والله وقرأ عمر بن عبد النبى على التأكيد كقوله هذا عبد الله الحق لا الباطل  
وهى قراءة حسنة فصحة وكان عمر بن عبد من أضح الناس وأنصهم \* وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها  
وعقبى على فعلى وكما بمعنى العاقبة (فاختلط به نبات الارض) فالتفت بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا  
وقيل نجح في النبات الماء فاختلط به حتى روى ورفى وكان حق اللفظ على هذا التفسير فاختلط بنبات  
الارض ووجه محتمل أن كل مختلط من موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه \* والهشيم ماتهم ثم وتحطم الواحدة  
هشمة \* وقرئ تذرره الريح وعن ابن عباس تذريره الريح من أذرى شبه حال الدنيا في نصرتها ووجهتها  
وما يتقربها من الهلاك والغناء بحال النبات يكون أخضر وارفا ثم يهيج قطيره الريح كان لم يكن (وكان الله  
على كل شئ) من الانشاء والافناء (مقدرا \* الباقيات الصالحات) أعمال الخير التى تبقى ثمرتها للانسان  
وتبقى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حفاظ الدنيا وقيل هى الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله  
إلا الله والله أكبر وعن قتادة كل ما أريد به وجهه الله (خير نوابا) أى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من  
الامل لأن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة \* قرئ نسير من سرت ونسير من سرت ونسير من  
سارت أى تسير في الجوارى ذهبها بان تجعل هيا منبثا \* وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول (بارزة) ليس  
عليها ما يترها مما كان عليها (وحشراهم) وجمعناهم إلى الموقف \* وقرئ فلم تغادر بالتون والياء يقال  
غادره وأغدره إذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل \* وشبه حالهم بحال الجند المعروضين  
على السلطان (صفا) مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كل واحد لا يحجب احدا (لقد جتقونا) أى قلنا لهم  
لقد جتقونا وهذا الضم هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز أن ينصب باضمار ذكر والمعنى لقد  
بعثناكم كما أنشأناكم (أول مرة) وقيل جتقونا مرة لا شئ معكم كما خلقناكم أولا كقوله ولقد جتقونا فرادى  
\* (فان قلت) لم يجرى بحشراهم ماضيا بعد نسيروى (قلت) للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز  
ليعبأ تلك الأحوال العظام كانه قبل - حشرناهم قبل ذلك (موعدا) وقتا لا يخار ما وعدتم على السنة  
الانبياء من البعث والنشور (الكتاب) للجنس وهو مصحف الاعمال (يا ويلتنا) ينادون هلكتم التى حكموها  
خاصة من بين الهلكات (مغيرة ولا كبيرة) هنة مغيرة ولا كبيرة وهى عبارة عن الاحاطة بهنى لا يترك شأ  
من المعاصى إلا أحصاه أى أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قلبه لا ولا كثيرا لأن الاشياء انما صغار وانما كبار  
ويجوز أن يريد واما كان عندهم صفات وكثر وقيل لم يجتنبوا الكبار فكتب عليهم الصفات وهى المناقشة  
وعن ابن عباس المغيرة التسميم والمغيرة لغهفة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكيرة الزنا  
وعن الفضيل كان إذا قرأها قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبار (الأحصاها) الاضطها وحصرها  
(ووجد واما علوا حاضرا) في الصحف عيدا أو جزاء ما علوا (ولا يظلم ربنا أحدا) فيكتب عليه ما لم يعمل

ولم تكن له فئة ينصرونه من دون  
الله وما كان منتصرا هنالك  
الولاية لله الحق هو خير نوابا وخبر  
عقبا واضرب لهم مثل الحياة  
الدنيا كما أنزلنا من السماء  
فاختلط به نبات الارض فاصبح  
هشما تذرره الريح وكان الله  
على كل شئ مقدرا المال  
والبنون نزيهة الحياة الدنيا  
والباقيات الصالحات خير عند  
ربك نوابا وخبر املا ويوم نسير  
الجبال وترى الارض بارزة  
وحشراهم فلم تغادر منهم  
أحدا وعرضوا على ربك صفا  
لقد جتقونا كما خلقناكم أول  
مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم  
موعدا ووضع الكتاب قري  
الجنس من مشفقين عما فيه  
ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب  
لا يقدرون مغيرة ولا كبيرة إلا  
أحصاها ووجد واما علوا  
حاضرا ولا يظلم ربنا أحدا

أوربدي عقاب المستحق أو يعذبه بغير جرم كإبراهيم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين بذنوب آبائهم (كان من الجن) كلام مستأنف جار مجرى التهليل بعد استفتاء إبليس من الساجدين كان قائلا قال ماله لم يسجد فقبل كان من الجن (فسق عن أمر ربه) والفاء للتسبب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه لأنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله لأن الملائكة مصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس كما قال لا يبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهذا الكلام المعترض لعدم من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما بعد البون بين ما عهده الله وبين قول من ضلوه وزعم أنه كان ملكا ورئيسا على الملائكة فعصى ظعن وصح: يطافنا ثم وردكم على ابن عباس ومعنى فسق عن أمر ربه خرج عما أمره به ربه من السجود قال فواسق عن قصدها جواررا أو صار فاسقا كفر أبدا بسبب أمر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم (أقتضونه) الهمزة للانكار والتجيب كأنه قيل أعقيب ما وجد منه تقتضونه (وذريته أو ألباء من دوني) وتبديلوهم في يثس البدل من أمه إبليس لأن استبدله فأطاعه يدل طاعته (ما أشهدتهم) وقرئ ما أشهدناهم يعني أنكم اتخذتموه شركاء في العبادة وإنما كانوا يكتفون شركاء فيهم لو كانوا شركاء في الإلهية فنتى مشاركتهم في الإلهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لا تعبدتهم في خلقها (ولا خلق أنفسهم) أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم (وما كنت متخذ المضلين) بمعنى وما كنت متخذهم (عضدا) أي أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذمهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا في النطق فالحكم بتخذونهم شركاء في العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صحت لك الاعتصام بهم وما غنى لك أن تعجزهم وقرأ على رضى الله عنه وما كنت متخذ المضلين بالتثنية على الأصل وقرأ الحسن عضدا بكون الضاد ونقل ثمتها إلى العين وقرئ عضدا بالفتح وسكون الضاد وعضدا بفتحين وعضدا بفتحين جمع عاضد كعاضد وخدم وراصد ورصد من عضده إذا أقراه وأعاناه (يقول) بالياء والنون وإضافة الشركاء إليه على زعمهم فبعضاهم وأراد الجن والمولى المهلك من بني يثس وواو يثس يوثق وبقي إذا هلك وأوبقه غيره ويجوز أن يكون مصدرًا كالمرور والموعده بمعنى وجعلنا بينهم واديًا من أودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشترك كلهم فيه جمعا وعن الحسن موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفًا ولا ينفك ظلفا وقال الفراء البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكًا كيوم القيامة ويجوز أن يريد الملائكة وعزرا وعيسى ومريم وبالمؤن البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمدابعد هلاك في الأشواط لقرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في أعلى الجنان (فظنوا) فآبقنوا (مواقعوها) محالطوها واقعون فيها (مصرفا) معذلا قال

أزهمل عن شبهة من مصرف (أكثرني جدلا) أكثر الاشياء التي تأتي منها الجدال ان فصلتها واحدا بعدوا أحد خصومة ومحاراة بالباطل واتصاب جدلا على التميز يعني أن جدل الانسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصم مبين أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها مضاف محذوف تقديره (وما منع الناس) الايمان والاستغفار (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الأولين) وهي الاهلاك (أو) انتظار أن (يأتيهم العذاب) يعني عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرئ قبلا أو عاجع قبيل وقبلا بفتحين مستقبلا (ليدحضوا) ليزيلوا ويطلوا من ادحاض القدم وهو ازالها وازالتها عن موطئها (وما أندروا) يجوز أن تكون ماموضوعة ويكون الراجع من الصلة محذوف أي وما أندروهم من العذاب أو مصدرية بمعنى وأنذرهم وقرئ هزأ بالكون أي اتخذوها موضع استهزاء وجد الهمة قولهم لرسول ما أنتم إلا بشر مثلنا ولو شاء الله لازل ملائكة وما أشبه ذلك (بآيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع إليها الضمير مذكرة في قوله أن يفقهوه (فأعرض عنها) فزبد كزبد كروم يندبر (ونسى) عاقبة (ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي غيره ففكر فيها ولا ناظر في أن المسمى والمحسن لا بد له من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وجمع بعد الأفراد على لفظ من ومعناه (فلن يهتدوا) فلا يكون منهم اهتداء البتة كأنه محال منهم لكثرة تعميمهم (أبد) مدة التكليف كلها وإذا اجراء وجواب قدل على اتقاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سببا في اتقائه وعلى أنه جواب للرسول على تقدير قوله مالي

واذ قلنا لا اله الا الله اسجدوا لآدم  
فسجدوا الا إبليس كان من الجن  
فسقى عن أمر ربه اقتضونه  
وذريته أولياء من دوني وهم  
انكم عداوتهم للظالمين بدلا  
ما أشهدتهم خلق السموات  
والارض ولا خلق أنفسهم وما  
كنت متخذ المضلين عضدا  
ويوم يقول نادوا شركاءي  
الذين زعمتم فندعوهم  
فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم  
وبقا ورأى المجرمون النار  
فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا  
عنها مصرا ولقد صترفنا في  
هذا القرآن للناس من كل مثل  
وكان الانسان أكثر نفي جدلا  
وما منع الناس أن يؤمنوا إذ  
جاءهم الهدى ويستفروا ربي  
الا أن تأتيهم سنة الأولين  
بآياتهم العذاب قبل ما ترسل  
المرسلين الا مبشرين ومنذرين  
ويجادل الذين كفروا بالباطل  
ليدحضوا به الحق واتخذوا  
آياتي وما أنذروا هزرا ومن  
أظلم من ذكر آيات ربه فأعرض  
عنها ونسى ما قدمت يداه  
فجعلنا على قلوبهم  
قفرة ووفى آذانهم وقرأ وان  
تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا  
إذ ألبا

لأدعواهم حرصا على اسلامهم فقبل وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا (الفغور) البليغ المغفرة (ذوال الرحمة)  
الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذه أهل مكة عاجلا من غير افعال مع افراطهم في عداوة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (لن يجردوا من دونه وولا) متبني ولا ملأ به يقال وأل  
اذ انجأوا وأل اليه اذ الجأ اليه (وتلك القرى) يريد قرى الاقربين من غود وقوم لوط وغيرهم أشار لهم اليها  
ليعتبروا تلك مبتدأ والقرى صفة لأن أسماء الاشارة توصف بأسماء الاجناس و (أهلكناهم) خبر ويجوز  
أن يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم (لما ظلموا)  
مثل ظلم أهل مكة (وجعلناهم لكم موعدا) وضر بنا الا هلاكهم وقدمنا لعلهم لا يتأخرون عنه كما ضربنا  
لأهل مكة يوم بدر والمهلك الا هلاك ذوقته وقرى لهم لكم بفتح الميم واللام مفتوحة أو مكسورة أى هلاكهم  
أو وقت هلاكهم والموعود وقت أو مصدر (لقتناه) لعبداه وفي الحديث ليقل أحدكم قتلى وقفا  
ولا يتل عبدى وأمتى وقيل هو يوشع بن نون وانما قيل قتاه لأنه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان يأخذ منه العلم  
(فان قلت) (لا أبرح) ان كان بمعنى لا أزول من برج المكان فقد دل على الإقامة لا على السفر وان كان بمعنى  
لا أزال فلا بد من الخبر (قلت) هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لأن الحال والكلام معايدان عليه أما الحال  
فلا تنها كانت حال سفر وأما الكلام فلا تنه قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية  
فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا يرح مسير حتى  
أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فلما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل  
عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى أزم المسير  
والطلب ولا أتركه ولا أفارقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان ومجمع البحرين المكان الذى وعد فيه موسى لقاء  
الخضر عليهما السلام وهو ملتقى بحرى فارس والروم بمائلى المشرق وقيل طنجة وقيل افریقیة ومن بدع  
التفسير أن البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين فى العلم وقرى مجمع بكسر الميم وهي فى الشذوذ من يفعل  
كالمشرق والمطلع من يفعل (أو أضعى حقبيا) أو أسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة وروى أنه لما ظهر  
موسى على مصر مع بنى اسرائيل واستقر زواجا بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه النعمة فقام فيهم  
خطيبا فذكر نعمته الله وقال انه اصطفى نبيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأبى الناس أعلم قال أنا فكتب  
الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فأوصى اليه بل أعلم منك عدلى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر فى أيام  
افريدون قبل موسى عليه السلام وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبنى الى أيام موسى وقيل ان موسى  
سأل ربه أى عبادك أحب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسىنى قال فأبى عبادك أقضى قال الذى يقضى  
بالحق ولا يتبع الهوى قال فأبى عبادك أعلم قال الذى يتبعنى علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله  
على هدى أو ترته عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو أعلم منى فادلىنى عليه قال أعلم منك الخضر قال أين  
أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف لي به قال تأخذ حوتانى مكنل فحيت فقدته فهو هناك  
فقال لقتناه اذا فقدت الحوت فأخبرنى فذهب يا شيبان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاء وقت  
الغداء طلب موسى الحوت فأخبره قتاه بوقوعه فى البحر فأبى الصخرة فاذا رجل مسجى بنويه فلم عليه موسى  
فقال وأبى بأرضنا السلام نعرته نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمه الله لا تعلم أنت وأنت على علم علمك الله  
لا أعلم أنا فلما ركب السفينة جاء عصفور فوق على حرفها فنقر فى الماء فقال الخضر ما ينقص على وعلمك من علم  
الله مقدارا ما أخذ هذا العصفور من البحر (نسيا حوتهما) أى نسيا فقد أمره وما به ومن منه مما جعل  
أمانة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع أن يقدمه ونسى موسى أن يأمره فيه بنى وقيل كان الحوت  
مكة على لوحة وقيل ان يوشع حل الحوت والخبز فى المصكل قتل ليله على شاطئ عين نسي عين الحياة ونام  
موسى فلما أصاب السمكة برد الماء وروحه عاشت وروى أنها كلاهما وقيل فوضا يوشع من تلك العين  
فانتفض الماء على الحوت فعاش ووقع فى الماء (سريا) أمسك الله جريه الماء على الحوت فصار عليه مثل  
الطاق وحل منه فى مثل السرب مجزة لموسى أو للخضر (فلما جاوزا) المرعد وهو الصخرة لذيان موسى

وربك الغفور ذو الرحمة  
لويأخذهم بما كسبوا الجبل لهم  
العذاب بل لهم موعد لن يجدوا  
من دونه مؤثلا وتلك القرى  
أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا  
لهم لكم موعدا واذ قال موسى  
لهم لكم موعد حتى أبلغ مجمع  
البحرين أو أضعى حقبيا فلما بلغا  
مجمع بينهما ذابحوا حوتهما فالتخذ  
سيدا لى البحر سريا فلما جاوزا

فنفق أمر الحوت وما كان منه ونسيان يوشع أن يذ كر لوسى مارأى من حياته ووقوعه في البحر وقبل سارا  
 بعد مجاوزة الحضرة اللبنة والغدا الى الظهور وأتى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم نصب  
 ولا جاع قبل ذلك فقد ذكر الحوت وطلبه وقوله (من سفر ناهذا) إشارة الى مسيرهما وراء الحضرة (فان قلت) كيف  
 نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه أمانة له سما على الطلبة التي تناهض من أجلها ولكنونه معجزتين تثبتن وهما  
 حياة السمكة المملوحة لما كمول منها وقبل ما كانت الإشق سمكة وقيام الماء واتحابه مثل الطاق ونقودها في مثل  
 السرب منه ثم كيف استقر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة الى ظهر القدو حتى طلب موسى عليه  
 السلام الحوت (قلت) قد شغل الشيطان بوساوسه فذهب بفكرة كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى  
 ذلك أنه ضرى بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من العجايب واستأنس بأخواته فأنان الالف على  
 قله الاهتمام (أرأيت) بمعنى أخبرني (فان قلت) ما وجه التثام هذا الكلام فان كل واحد من أرأيت و (اذ  
 أويتا) و (فاني نسي الحوت) لا متعلقه (قلت) لما طلب موسى عليه السلام الحوت ذكر يوشع مارأى  
 منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية قد هترى وطفق يسأل موسى عليه السلام عن سبب ذلك كأنه قال أرأيت  
 ماذا في إذا و يسأل الى الحضرة فاني نسي الحوت فحذف ذلك وقيل هي الحضرة التي دون نهر الزيت و (أن  
 أذكره) بدل من الهاء في أنسانيه أي وما أنساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله أن أذكره و (عجبا)  
 ثاني مفعول في التخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيلا عجبا وهو كونه شبه السرب أو قال عجبا في آخر كلامه  
 تعجبا من حاله في رؤيته تلك العجيبة ونسيانه لها أو عمارأى من المعجزتين وقوله وما أنسانيه الا الشيطان أن  
 أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقبل أن يعجبا حكاية لتعجب موسى عليه السلام وليس بذلك  
 (ذلك) إشارة الى اتخاذه سبيلا أي ذلك الذي كان يطلب لانه أمانة الطفر بالعالمية من لقاء الخضر عليه السلام  
 قرئ بنسخ بغير ما في الوصل وأتبعها أحسن وهي قراءة أي عمرو وأما الوقت فلا كثرة في طر حياها اتباعا  
 نخط المصنف (فارتدا) فرجعا في أدراجهما (قصصا) يقصان قصص أي يتبعان آثارهما اتباعا أو فارتدا  
 مقتصين (رحمة من عندنا) هي الوحي والنبوة (من لدنا) مما يخص بنامن العلم وهو الاخبار عن الغيوب  
 (رشدنا) قرئ بفتحين وبضمه ويكون أي علما إذا رشد أو رشده في ديفي (فان قلت) أمدلت حاجته الى التعلم  
 من آخرق هذه أنه كما قيل موسى بن يشا لا موسى بن عمران لأن النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه  
 وامامهم المرجوع اليه في أبواب الدين (قلت) لا غرض من النبي في أخذ العلم من نبي مثله وإنما يفيض منه أن  
 يأخذه من دونه وعن سعيد بن جبيرة أنه قال لابن عباس أن نوحا ابن امرأة كعب بن زعم أن الخضر ليس بصاحب  
 موسى وأن موسى هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله ثم ان استطاعة البر معه على وجه التأكيد كأنها  
 مما لا يصح ولا يستقيم وعلى ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظاهرها من كبار الرجل الصالح وكيف إذا كان نبيا  
 لا يتما لك أن يشتر ويقتض ويحجز إذا رأى ذلك وبأخذ في الإنكار و (خبرنا) غير أي لم يحط به خبرك أولان  
 لم يحط به بمعنى لم يخبره نفسه نصب المصدر (ولا أعصى) في محل نصب عطف على صابرا أي سجد في صابرا  
 وغيره أو لا في محل عطف على سجد في رجاء موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده أن يستطيع  
 معه صبرا بعد إفصاح الخضر عن حقيقة الأمر فوعده بالصبر معاقبة بئس الله علمانه بشدة الأمر وصعوبته  
 وإن الحجة التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شي لا يطاق هذا مع علمه أن النبي المعصوم الذي أمره الله  
 بالمسافرة اليه واتباعه واقتباسه العلم منه يرى من أن يباشر ما فيه غيرة في الدين وأنه لا بد لما يستسج ظاهره  
 من باطن حسن جليل فكيف إذا لم يعلم قرئ فلا تستلني بالنون التقيلة يعني في شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت  
 مني شيئا وقد علمت أنه صحيح إلا أنه غي عليك وجه صحته فحيت وأسكرت في نفسك أن لاتناصحني بالسؤال  
 ولا تراجه في فيه حتى أكون أنا الفاضل عليك وهذا من آداب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع (فانطلقا)  
 على ساحل البحر يطلبان السفينة فلما قال أهلها هاهنا من الموصى وأمرهما بالخروج فقال صاحب  
 السفينة أرى وجوه الانبياء وقيل عرفوا الخضر فلهما بغير نول فلما لججوا أخذ الخضر الساس لحرق  
 السفينة بأر قطع لوحين من ألواحها مما إلى الماء فجعل موسى يستأخرق بنيا به ويقول (أحرقها تهرق أهلها)  
 وقرئ لتفرق بالتشديد وليفرق أهلها من غرق وأهلها من فروع (جئت شيئا مراما) أثبت شيئا مراما من أمر

قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا  
 من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت  
 إذا وينا الى الحضرة فاني نسي  
 الحوت وما أنسانيه الا الشيطان  
 أن أذكره واتخذ سبيلا في البحر عجبا  
 قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على  
 آثارهما قصصا فوجداهما عبدا  
 من عندنا آتينا به رحمة من  
 عندنا وعلما من لدنا علما قال له  
 موسى هل أتبعك على أن تعلم  
 بما علمت رشدا قال انك ان  
 تستطيع معي صبرا وكيف تصبر  
 على ما لم تحط به خبرا قال سجد في  
 ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك  
 امرا قال فان اتيتني فلا تسألني  
 من شيء حتى أحدث لك منه ذكرا  
 فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة  
 خرقها قال أحرقتم التفرق أهلها  
 لقد جئت شيئا مراما

الامر اذا عظم قال داهية دهايا اذا امرأ (بمانيت) بالذي نسيته أو بئس نسيته أو نسيته أراد أنه نسي وصيته ولام واخذته على الناسي أو أخرج الكلام في معرض النسي عن المواخذة بالنسيان يوهمه أنه قد نسي ليطه عذره في الإنكار وهو من معاريض الكلام التي يتق بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم هذه أختي وإنى سقيم أو أراد بالنسيان التلذذ أى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك أو لم مرة يقال رقهه اذا غشبه وأرقهه اياه أى ولا تغشى (عسرا) من أمرى وهو اتباعه اياه يعنى ولا تعسر على متابعتك ويسر هاعلى بالأعضاء وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمين (فقتله) قيل كان قتله قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وعن سعيد بن جبير أضجعه ثم ذبحه بالسكين (فان قلت) لم قبل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا القيها غلاما فقتله بالفاء (قلت) جعل خرقها جزءا للشرط وجعل قتلها من جملة الشرط معطوفا عليه والجزء قال أقتلت (فان قلت) فلم خولق بينهما (قلت) لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقام الغلام وقرئ زكية وزكية وهى الطاهرة من الذنوب أما لان طاهرة عنده لانه لم يرها قد أذنبت وأما لان صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) يعنى لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس أن نجدة الحرورى كتب اليه كيف جازقته وقد نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلما أن تقتل (نكرا) وقرئ بنعتين وهو المنكر وقيل النكر أقل من الامر لأن قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة وقيل معناه بنت شيا أنكر من الأول لأن ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه (فان قلت) ما معنى زيادة لك (قلت) زيادة المكافاة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكثرة الثانية (بورها) بعد هذه الكثرة أو المسئلة (فلا تصاحبني) فلا تقاربني وان طلبت محبتك فلا تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني فلا تصحبني صاحبني وقرئ فلا تصحبني أى فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك (من لدنى عذرا) قد عذرت وقرئ لدنى بخفيف النون ولدنى بكون الدال وكسر النون كقولهم فى عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استحيا فقال ذلك وقال رحمة الله علينا وعلى أخى موسى لو لبثت مع صاحبه لا بصرا أعجب الاعاجيب (أهل قرية) هى انطاكية وقيل الابلية وهى أبعد أرض الله من السماء (أن يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن القرض ونظيره زاره من الزورار وضافه وضيفه أنزله وجعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية ثلثا ما وقيل شر القرى التى لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه (يريد أن ينقض) استعيرت الارادة للمداينة والمشاركة كما استعير الهيم والعزم لذلك قال الراعى

قال ألم أقل لك ان تستطيع  
مع صبرا قال لا تؤاخذنى  
بمانيت ولا ترهقنى من أمرى  
عسرا فانطلقا حتى اذا القيها غلاما  
فقتله قال أقتلت نسا زكية بغير  
نفس لقد جئت شيئا نكرا  
قال ألم أقل لك ان تستطيع  
مع صبرا قال ان سألتك عن  
شيء بعد هذا فلا تصاحبني قد بلغت  
من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا  
أتيا أهل قرية استطعموا أهلها  
فأبوا أن يضيفوهما فوجداهما  
جدارا يريد أن ينقض

فى مهمه قلقت بهاماتها \* قلنى القوم اذا اردن نصولا

وقال

يريد الخ صدر أبى براء \* ويعدل عن دما بنى عقيل

وقال حسان

ان دهر ايت شملى يجمل \* لزمان بهم بالاحسان

وسمعت من يقول عزم السراج أن يطفأ وطالب أن يطفأ واذا كان القول والناطق والشكايه والصدق والكذب  
والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك مستعارة للجما د ولما لا يعقل غايبا بال الارادة قال  
اذا قالت الانساع للبطن الحق تقول سقى للنواة طقى لا ينطق الله حتى ينطق العود  
وشكالى بعبارة ومجهم فان يك ظنى صادقا وهو صادق ولما سكنت عن موسى الغضب  
تمرد ما رد وعز الابلق ولبعضهم يأبى على أجسامه اغضاؤه هم اذا انقاد الهوم تمردا  
أب الروادف والذى لقمهها مس البطون وأن تمس ظهورا

قالنا أينا طائعين ولقد بلغنى أن بعض المحترفين لكلام الله تعالى عن لا يعلم كان يجعل الضمير للخصم لأن  
ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه أعلى الكلام طبقة أدناه منزلة فتجعل ليرده الى ما هو عنده أصح  
وأفصح وعنده أن ما كان أبعد من الجمار كان أدخل في الابهاز وانقض اذا أسرع سقوطه من انقضاء



الطائر وهو يفعل مطاوع قضاة وقيل افعل من النقص كاحتر من الحرة وقرئ ان ينقص من النقص  
 وأن ينقص من انقص السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة منقص ومنكث بالصاد غير مبهمة  
 (فأقامه) قيل أقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل أقامه بعمود عده به وقيل نقضه وبناه  
 وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضمارا واقفارا الى المطم وقد رثما الحاجة  
 الى آخر كسب المرء وهو المشقة فلم يجد ما واسباه فلما انقضى الجدار لم يتالك وسي لما رأى من الحرمان ومساح  
 الحاجة أن (قال لوشنت لا تحذت عليه اجرا) وطلت على عملك جعل حتى تنتعش ونسبت دفع به الضرورة  
 وقرئ لتحذت والتاء في تحذاصل كما في تبع واتخذت فعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء  
 • (فان قلت) (هذا) اشارة الى ماذا (قلت) قد تصور فراق بينه ما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه  
 السلام ان ما ألتك عن شيء بعد ما فلا تصاحبي فأشار اليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك  
 فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ ويجوز أن يكون اشارة الى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق  
 والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرأه ابن أبي عمير فاء في المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به  
 (لساكنين) قيل كانت له أسرة اخوة خمسة منهم زينة وخمسة يعلمون في البحر (وراهم) أمامهم كقوله تعالى  
 ومن وراءهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر  
 وهو بلندي • (فان قلت) قوله فأردت أن أعيها سبب عن خوف الغصب عليه اذ كان حقه أن يتأخر عن  
 السبب فلم يقدم عليه (قلت) النية به التأخير وانما تقدم للعناية ولا في خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن  
 مع كونها للمساكين فكلما غلبت عليه فليس عليه في قراءة أبي وعبد الله كل سفينة صالحة • وقرأ  
 الخدري وكان أبواه مؤمنان على أن كن فيه ضمير الشان (خشيئنا أن برهة ما طغيا ناو كدرا) نخشينا أن يغشي  
 الوالدين المؤمنين طغيا ما عليها ما وكذا النعم ما بقرعة وسوء صنيعه ويطغى ما شراو بلا أو يقرن بإيمانها  
 طغيا ما وكذا فحيت مع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يهدم ما بدانه ويضل ما بضلاله فيرد عليه  
 ويطغيا ما يكثر ما دالعيان وانما خشي الخضر منه ذلك لان الله تعالى أعلم بحاله وأطاعه على سر أمره  
 وأمره اياه بقتله كاختراعه لمدة عرفها في حياته وفي قراءة أبي تخاف ربك والمعنى فذكره ربك كراهة من خاف  
 سوء عاقبة امره فبره ويجوز أن يكون قوله نخشينا حكاية أقول الله تعالى جعفي فكرهنا كقوله لا هلاك •  
 وقرئ يديها ما بتدبير • والركاء الطهارة والنقام من الذنوب والرحم الرحمة والعطف وروى أنه ولدت  
 لهما ربة تزوجها نبي فولدت نبي اهدى الله على يديه أمته من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلها ما ابنا  
 مؤمنا مثلها • قبل اسمي الغلامين أصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف في الذكر فقيل  
 مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالله وكيف يحزن وعجبت لمن  
 يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل  
 وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل صحف فيها علم  
 والظاهر لا إطلاقه أنه مال وعن قتادة أحل الكثران قلنا وحرم علينا وحرمت النعمة عليهم وأحل لنا أراد  
 قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والنفضة (وكان أبوهما صالحا) اعتداد بصالح أيهما وحفظ لحقه فيهما  
 وعن جعفر بن محمد الصادق كان بين الغلامين وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسين بن علي رضي  
 الله عنهما أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهم حفظ الله الغلامين قال بصلاح أيهما قال فأبى  
 وجدي خير منه فقال قد أبأنا الله أنكم قوم خسمون (رحمة) منقول له أو مصدر منسوب بأراد ربك لانه في  
 معنى رحمة (وما فعلته) وما فعلت ما رأيت (عن أمري) عن اجتهدى ورأى وما فعلته بأمر الله •  
 ذوالقرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قبل ملكها مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران غرود ويختصر  
 وكان به غرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض وأعطاه العلم والحكمة وأبى الله الهية  
 وسخره النور والظلمة فإذا سري به النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نيا وقيل طسكان  
 الملائكة وعن عررضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفر ما رزيت أن تسموا بأسماء  
 الانبياء حتى تسميهم بأسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له الصحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور

فأقامه قال لوشنت لا تحذت  
 عليه اجرا قال هذا فراق بيني  
 وبينك أنت بينك تأويل عالم  
 تستطع عليه صبرا أما السفينة  
 فكانت لساكين به • ولون في  
 البحر فأردت أن أعيها وكان  
 وراءهم ملك يأخذ كل  
 سفينة غصبا وأما الغلام  
 فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن  
 يرهقه ما طغيا ناو كدرا فأردنا  
 أن يبدلها ما ربه ما خبرنا منه زكاة  
 وأقرب رحما وأما الجدار فكان  
 لغلامين يتيمين في المدينة وكان  
 تحته كبره ما وكان أبوهما صالحا  
 فأراد ربك أن يبلغا أشدهما  
 ويستخرجا كنزهما رحمة من  
 ربك وما فعلته عن أمري ذلك  
 تأويل عالم • قطع عليه صبرا  
 وبسط لوزك عن ذي القرنين

وسئل عنه فقال أحب الله فأحبته وسأله ابن الكوا ما ذا القرنين أمك أم نبي فقال ليس بك ولا نبي  
 ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فبات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فبات  
 فبعثه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونهم فيحبسه الله تعالى وعن النبي  
 صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيهما شرقا وغربا وقيل كان له قرنان أي  
 ضفيران وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب لانه ملك الروم وقارس وروى الروم والترك  
 وعنه كانت صفته رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين ويجوز أن  
 يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبش لانه ينطح أقرانه وكان من الروم وله عجوز ليس لها ولد غيره \*  
 والسائلون هم اليهود سألوهم على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل وأشباعه والخطابي (عليكم) لاحد  
 الفريقين (من كل شيء) أي من أسباب كل شيء أراد من أغراضه ومقاصده في ملكه (سببا) طريقا موصلا  
 اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فأراد بلوغ المغرب (فأتبع سببا) يوصله اليه حتى  
 يبلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فأتبع سببا وقرئ فأتبع \* قرئ حنة من حنت البر  
 اذا صار فيها الحماة وحامية بمعنى حارة وعن أبي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى  
 الشمس حين غابت فقال يا أبا ذر أندري أين تقرب هذه فقلت الله ورسوله أعلم قال فأنما تقرب في عين حامية وهي  
 قراءة ابن مسعود وطلمة وابن عمرو ابن عمرو والحسن وقرأ ابن عباس حنة وكان ابن عباس عنده معاوية فقرأ  
 معاوية حامية فقال ابن عباس حنة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ قال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجهه  
 الى كعب الأبحار كيف نجد الشمس تقرب قال في ما هو وطن كذلك نجد في الاموراة وروى في ثلث فوائق قول  
 ابن عباس وكان ثمة رجل فأنشد قول تبع

فراى مغيب الشمس عند ما بها \* في عين ذى خلب وثأط حرم

أي في عين ماء ذى طين وجا أود ولا تنافي بين الحمة والحامية لجواز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا  
 \* كانوا كفرة فغيره الله بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم الى الاسلام فاختر الله دعوة والاجتهاد في اسمائهم \*  
 فقال أئمان دعونه فأبى الالبقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين (وأئمان آمن  
 وعمل) ما يقتضيه الايمان (فله جزاء الحسن) وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل فله جزاء  
 الحسن فله أن يجازي الثوبة الحسن أو فله جزاء الفعل الحسن التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاء الحسن  
 أي فله الفعل الحسن جزاء وعن قتادة كان يطبخ من كذري القدور وهو العذاب التكر من آمن أعطاه وكساه  
 (من أمرنا يسرا) أي لأن امره بالمعصية الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وقد دبره  
 ذابسر كقوله قولاً مبسوراً وقرئ يسرا بضم السين وقرئ مطلع بفتح اللام وهو مصدر \* والمعنى بلغ مكان مطلع  
 الشمس كقوله كان مجزرا لرامسات ذبوا لها يريد كان آثار مجزرا لرامسات (على قوم) قيل هم الزنج \* والستر  
 الابنية وعن كعب أرضهم لامتلك الابنية وبها أسراب فاذا طلعت الشمس دخلوها فاذا ارتفع النهار خرجوا  
 الى معايشهم وعن بعضهم خربت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقيل يذك وينهم مسيرة يوم ولبيلة  
 فلبتهم فاذا أحدهم يفرش أذنه ويلبس الاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئتنا تنظر كيف تطلع  
 الشمس قال فينا نحن كذلك اذ معنا كهية الصلصلة نقش على شئ أفقت وهم يحسونني بالدهن فلما طلعت  
 الشمس على الماء اذ هي فوق الماء كهية الزيت فاذا دخلوا سار بهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا  
 يسطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينفع لهم وقبل السرا لباس وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من  
 السودان عنده طلع الشمس أكثر من جميع أهل الارض (كذلك) أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه  
 تعظيما لأمره (وقدأ - طنا بما لديه) من الجنود والالات وأسباب الملك (خبرا) تكثيرا لذلك وقيل لم نجعل  
 لهم من دونها ستر مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والابنية والا كان من كل جنس  
 والثياب من كل صنف وقيل بلغ مطلع الشمس مثل ذلك أي كما بلغ مغربها وقيل تطلع على قوم مثل ذلك  
 القليل الذي تقرب عليهم يعني أنهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمه في تعذيبه لمن بقي منهم على الكفر  
 واحسانه الى من آمن منهم (بن السدين) بين الجبلين وهما جبلان متدوا القرنين ما بينهما ما قرئ بالضم والفتح

قل سألتوا عليه حكمكم منه ذكرنا  
 انما مثله في الارض وآتياء من  
 كل شيء سببا فأتبع سببا حتى اذا  
 بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب  
 في عين حنة ووجد عند اقواما  
 قلنا ما ذا القرنين ائمان تعذب  
 وائمان تغذفهم حسنا قال  
 ائمان ظلم فسوف نعذبه ثم يرد  
 الى ربه فيعذبه عذابا نكرا  
 وائمان آمن وعمل صالحا فله  
 جزاء الحسن وسنقوله من  
 أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتى  
 اذا بلغ مطلع الشمس وجدها  
 تطلع على قوم لم نجعل لهم من  
 دونها سترا كذلك وقد أحطنا  
 بما لديهم خبرا ثم أتبع سببا  
 حتى اذا بلغ بين السدين

ونيل ما كان من خلق الله تعالى فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن السد بالضم فعل  
بمعنى مفعول أى هو مما فعله الله تعالى وخلق السد بالفتح مصدر حدث بحديثه الناس واتصب بين على أنه  
مفعول به مبلوغ كما انفجر على الاضافة في قوله هذا فراقى بيني وبينك وكما ارتفع في قوله لقد قطع بينكم لانه من  
الظروف التي تسمى عمل أسماء وظرفا وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق (من دونهم ما قوما)  
هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) لا يكادون يفهمونه لا يجهدون مشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم  
وقرى يفقهون أى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يفهمون لان افهمهم غريبة بجهولة (بأجوج وما جوج)  
اهمان أعجميان بدليل منع الصرف وقرئاهم موزين وقرأ رتبة أجوج وما جوج وهم امن ولديافت وقيل  
بأجوج من الترك وما جوج من الجبل والديلم (مفسدون في الأرض) قيل كانوا يأكلون الناس وقيل  
كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكلاه ولا يابس الا احتملوه وكانوا يلقون منهم قتلا  
وأذى شديدا وعن النبي صلى الله عليه وسلم في صفتهم لا يموت أحد منهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كاهم  
قد جعل السلاح وقيل هم على صنفين طوال وفرطو المول وقصار وفرطو القصير قيرى خرجا وخرجا أى  
جعلنا يخرجهم من أموالنا وتطيرهم من النول والنوال (مامه) كفى فيه ربي  
خير ما جعلني فيه مكنيما من كثرة المال واليسار خبر مما تبذلون لي من الخراج فلا حاجة بي اليه كما قال سليمان  
صلوات الله عليه ذاتي الله خير مما آتاكم قرى بالادغام وبفسكه (فأعينوني بقوة) بفعله وصناع يحسنون  
البناء والعمل وبالات (ردما) حارحاه مناموشا والردم أكبر من السدم قوله لهم ثوب مردم رفاع فوق  
رفاع قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والحصان المذاب والبناء من زبر الحديد  
بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى أعلاه ما ثم وضع المنافع حتى اذا صارت كالنارصب الحصان  
المذاب على الحديد المحي فاخطا والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلبا وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ  
وقرى سوى رسوى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا أخبره به فقال كيف رأيته قال كالبدر المحبر  
طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته والصدفان بفتحتين جنب الجبلين لانهما يتصادفان أى يتقابلان  
وقرى السدين بفتحتين والصدفين بضمه وسكون والصدفين بفتحة وضمة والقطر الحصان المذاب لانه يقطر  
(و قطر) منصوب بأفرغ وتقديره أتوى قطر أفرغ عليه قطر الخذف الاول دلالة الثاني عليه وقرى قال  
أتوى أى جوفى (فما استطاعوا) بحذف التاء للتحفة لان التاء قرينة المخرج من الطاء وقرى فاستطاعوا  
بقلب السين صادوا وأما من قرأ بادغام التاء في الطاء فلا يقين ساكنين على غير الحد (أن يظهره) أن يعلوه أى  
لا حيلة لهم فيه من صعود لارتفاعه وانحلاسه ولا نقب لصلابته ونخاته (هذا) اشارة الى السدى هذا السد  
نعمته من افه و (رسمة) على عباده أو هذا الاقدار والتمكين من تسويته (فاذا جاء وعدى) يعنى فاذا دنا مجي  
يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد (دكا) أى مدكوكا بسوطا مسوي بالارض وكل ما انبسط من بعد  
ارتفاع فقد اندك ومنه الجبل الادك المنبسط السنام وقرى دكا بالمداى أرضا متوية (وكان وعدى حقا)  
أخر حكاية قول ذى القرنين (وتركا) وجعلنا (بعضهم) بعض الخلق (يموج في بعض) أى يضطربون ويحتلطون  
انهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليا جوج وما جوج وأنهم يموجون حين يخرجون مما وراء  
السد مزدحين في البلاد وروى بأون البحر فيشربون ماء موبيا كلون دوابه ثميا كلون الثعرب ومن ظفروا به  
من لم يقص من منهم من الناس ولا يقدر أن يأوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نفعا في أقطامهم  
فيدخل في آذانهم فيموتون (وعرضنا جهنم) وبرزنا هالهم فرأوها وشاهدوها (من ذكرى) عن آياتى التي ينظر  
اليها فاذا كبر بالتعظيم أو عن القرآن وتأمل معانيه وتبصرها ونحوهم تبكم عني (وكانوا لا يستطيعون سمعا)  
يعنى كانوا أصمعا عنه الا أنه أبلغ لان الأصم قد يستطيع السمع اذا أصبح به وهؤلاء كانوا أصمعا سمعهم  
فلا استطاعة بهم للسمع (عبادى من دونى أولياء) هم الملائكة يعنى أنهم لا يكونون لهم أولياء كما حكى عنهم  
سبحانك أنت وليناس دونهم وقرأ ابن مسعود أظن الذين كفروا وقرائة على رضى الله عنه أغرب الدين  
كفروا أى أفكفهم ومحسبهم أن يتخذوهم أولياء على الابتداء والخبر أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل  
اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أظن الذين كفروا والمعنى أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند

وجد من دونهم ما قوما لا يكادون  
يفقهون قولا قالوا إذا القرنين  
ان بأجوج وما جوج مفسدون  
في الأرض فهل نجعل لك خرجا  
على أن تجعل بيننا وبينهم سدا  
قال ما كنى فيهم ربي - برافع عير  
بقوة أجعل بينكم وبينهم ردا  
أتوفى زبر الحديد حتى اذا ساوى  
بين السدين قال انفقوا حتى  
اذا جعله نارا قال أتوفى أفرغ  
عليه قطرا فاستطاعوا أن  
يظهروه وما استطاعوا له نقبا  
قال هذا رحمة من ربي فاذا  
جاء وعدى جعله دكا وكان  
وعدى حقا وتركنا بعضهم  
يومئذ يذبح في بعض ونفخ في  
الصور ونفخناهم جعنا وعرضنا  
جهنم يومئذ لساكنين عرضا  
الذين كانت أعينهم في غطاء  
عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون  
سمعا أغرب الذين كفروا أن  
يتخذوا عبادى من دونى أولياء

قوله نفخناهم جعنا  
نفخة بالتحريك فيها دود يكون  
في أنوف الابل والغنم أو دوا  
أيض يكون في أنوف النوى المنقع  
القاموس كتبه المحقق

الله كما حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة. النزل ما يقام للزبل وهو الضيف ونحوه فبشرهم به ذاب اليهم (ضل  
 سعيهم) ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه **قوله** عاملة ناصبة وعن مجاهد أهل الكتاب  
 وعن علي رضي الله عنه أن ابن الكوا أسأله عنهم فقال منهم أهل حروراء وعن أبي سعيد الخدري يأتي ناس  
 بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال ثمامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا)  
 فتزدرى بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان لأن الميزان إذا يوضع لأهل الحسنات  
 والسيئات من الموحدين وقرئ فلا يقيم بالياء (فان قلت) الذين ضل سعيهم في أي محل هو (قلت) الوجه  
 أنه يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز أن يكون نصبا على الدن  
 أو جزاء على البدل (جهنم) عطف بيان لقوله جزاؤهم. الحول التحول يقال حال من مكاه حولا كقولك عاذني  
 حبا عودا يعني لا من يد عليا حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لا غرضهم وأمانهم وهذه غاية الوصف لأن  
 الإنسان في الدنيا في أي ذم كان فهو طامع الطرف إلى أرفع منه ويجوز أن يراد نفي التحول وتأكيد الخلود  
 المداد اسم ما يتدبه الدواة من الحبر وما يتدبه السراج من السليط ويقال السداد مداد الأرض والمعنى  
 لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا والها والمراد بالبحر الجفوس (لنفد البحر قبل أن تنفد) الكلمات  
 (ولو جئنا) بمثل البحر مداد لنفد أيضا والكلمات غير نافذة و (مداد) تمييز لقوله لا مثل له رجلا والمدد مثل  
 المداد وهو ما يتدبه وعن ابن عباس رضي الله عنه بمنه مداد الأعرج مداد بكسر الميم جمع مددة وهي  
 ما يستعمله الكاتب فيكتب به وقرئ بنقد بالياء وقيل قال حي بن أخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد  
 أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيت من العلم إلا قليلا فنزلت يعني أن ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات  
 الله (فمن كان يرجو لقاء ربه) فمن كان يؤمل حسن لقاء ربه وأن يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء  
 أو أن كان يخاف سوء لقاءه والمراد بانتهى عن الأشرار بالعبادة أن لا يراى به عمله وأن لا يتغنى به الوجه  
 ربه خالصا لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جند بن زهير قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني أعمل العمل لله  
 فإذا اطلع عليه سرتي فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروى أنه قال لك أجران أجر السر وأجر  
 العلانية وذلك إذا قصد أن يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الأصغر قالوا  
 وما الشرك الأصغر قال الرياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف  
 من آخرها كانت له نوران تحرته إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نوران  
 من الأرض إلى السماء وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ عند مضجعه  
 قل أعوذ بآل الله من مضجعه نوران يلا لا إلى  
 مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى  
 يقوم وإن كان مضجعه بمكة كان له نوران  
 يلا لا من مضجعه إلى البيت  
 المعمور حشود ذلك النور  
 ملائكة يصلون عليه  
 حتى يستيقظ  
 والله أعلم

انما اعتدنا جهنم للكافرين نزلا  
 قل هل تدرككم الا خسوف  
 اعمال الذين ضل سعيهم في  
 الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم  
 يحسنون صنعا أولئك الذين  
 يكفرُوا بآيات ربهم ولقاءه  
 فبطئت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم  
 القيامة وزنا ذلك جزاؤهم  
 جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي  
 ورسلي هزوا ان الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات كانت لهم  
 جنات الفردوس نزلا خالدون  
 فيها لا يغنون عنها حولا قل  
 لو كان البحر مدادا لكلمات ربي  
 لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات  
 ربي ولو جئنا بحمليه مددا قل  
 انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى  
 أنما ألهمتم الله واحد فمن كان  
 يرجو لقاء ربه فليعمل عملا  
 صالحا ولا يشرك بعبادة ربه  
 أحدا

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥٥







